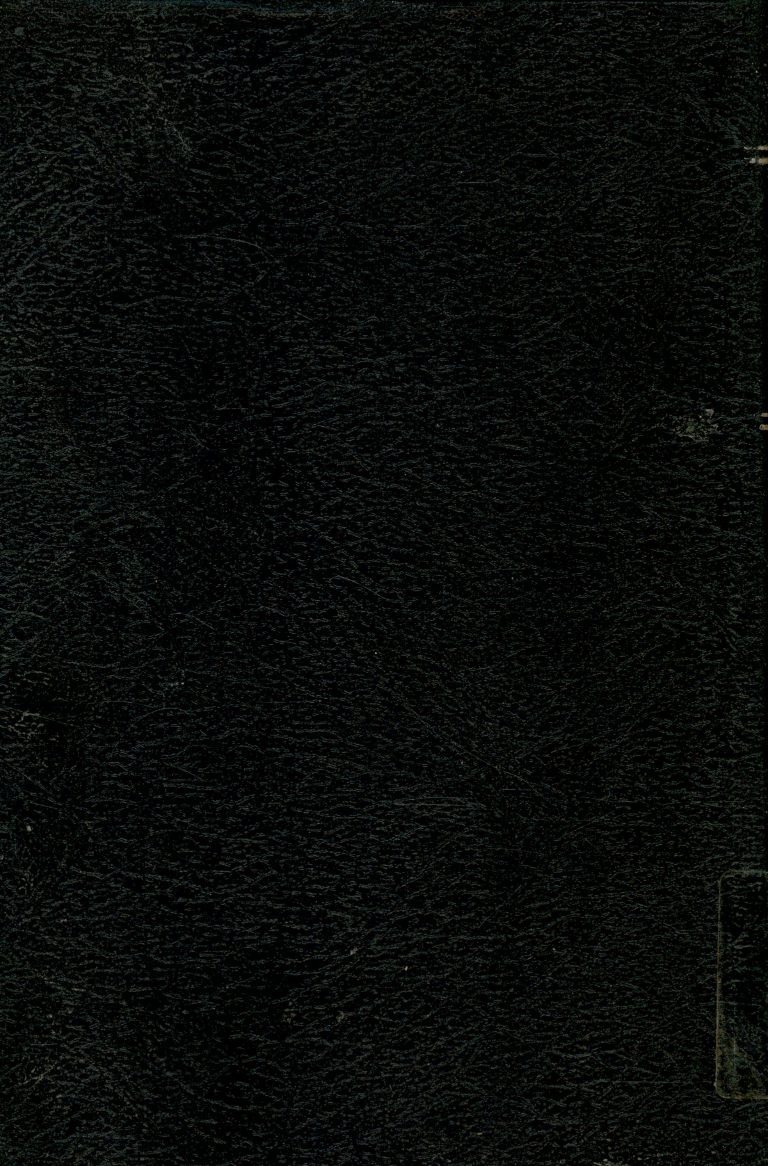
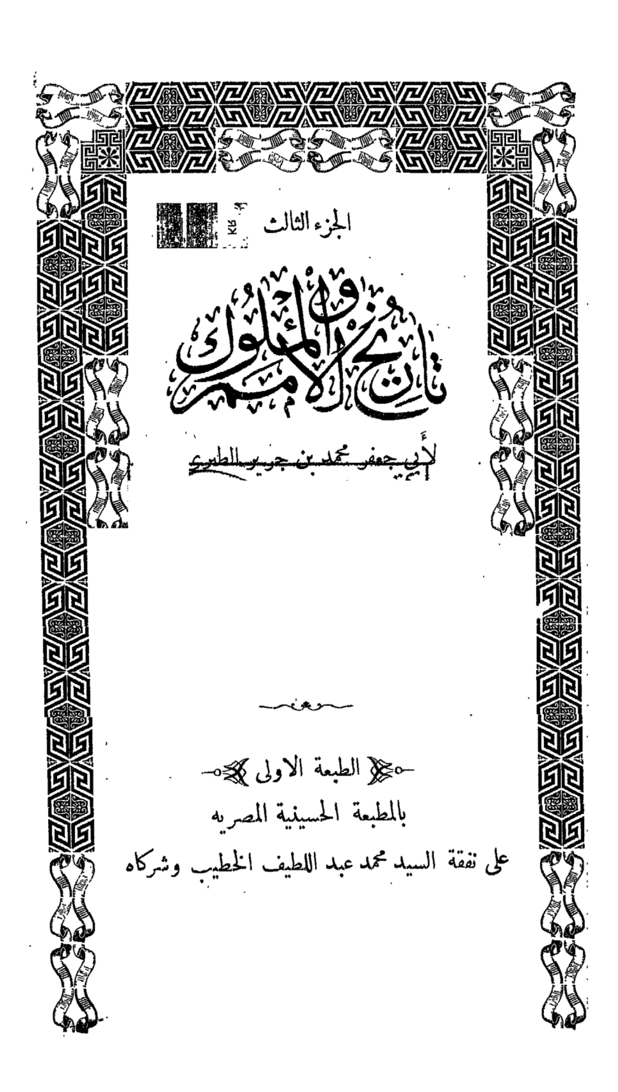




الجزء الثالث

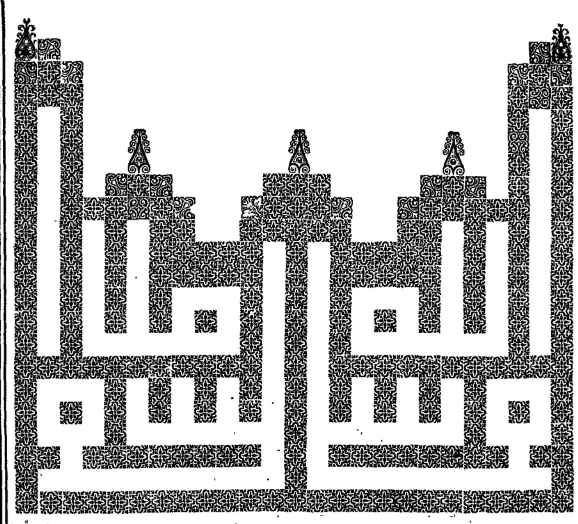
تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الاولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم أو قريبا منه ثم غزا نجدا يريد غطفان وهى غزوة ذى أمرّ فاقام بنجد صفرًا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا و بنى سُلَيم حتى بلغ بحران معدِنًا بالحجاز من ناحية الفُرُع فاقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

خبر كعب بن الأشرف

(قال أبو جعفر) وفى هذه السنة سرّى النبى صلى الله عليه وسلم سريّة الى كعب بن

الاشرف فزعم الواقدى ان النبي وجّه من وجّه اليه في شهر ربيع الاول من هذه السنة

وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من حديث ابن الاشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قُتِل من المشركين كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المغيث بن أبي بُرْدة بن أسير الظَّفَرىّ وعبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي أمامة بن سهل * قال كلٌّ قد حدثني بعض حديثه قال قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طيّئ ثم أحد بني نَبْهان وكانت أمه من بني النضير فقال حين بلغه الخبر ويلكم أحقٌّ هذا أترون أن محمدا اقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبطن الارض خيرٌ لنا من ظهرها فلما تيقن عدوُّ الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وَداعة بن ضُبَيْرة السهمىّ وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس فانزلته وأكرمته وجعل يُحرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكى على أصحاب القليب الذين أصيبوا ببدر من قريش ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة فشبَّب بام الفضل بنت الحارث فقال

أَراحِلٌ أنتَ لم تَحْلُلْ بمَنْقَبَةٍ * وتارِكٌ أنت أمَّ الفضلِ بالحَرَمِ
صفراءُ رادِعَةٌ لو تُعْصَرُ انعصَرَتْ * مِنْ ذى القوارير والحِنَّاءِ والكَتَمِ
يَرْتَجُّ مابين كَعْبِها ومَرْفِقها * اذا تأتَّتْ قياماً ثم لم تَقُمِ
أشباهُ أمّ حكيمٍ اذ تُواصِلُنا * والحَبْلُ منهامَتِينٌ غيرُ مُنْجَذِمِ
إحْدَى بَنِى عامرٍ جُنَّ الفُؤادُ بها * ولو تَشاءُ شفَتْ كَعْباً مِنَ السَّقَمِ
فرعُ النساءِ وفرعُ القومِ والِدُها * أهلُ المَحَلَّةِ والإيفاءِ بالذِّمَمِ
لم أرَ شَمْسًا بلَيْلٍ قبلها طَلَعَتْ * حتى تَجَلَّتْ لنا في ليلةِ الظُّلَمِ

ثم شَبَّبَ بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المغيث بن أبي بُرْدة مَنْ لى من ابن الاشرف * قال فقال محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل أنا لك به يارسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يُعلّق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لِمَ تركت الطعام والشراب قال يارسول الله قلت قولا لا أدرى أَفِي به أم لا قال انما عليك الجهد قال يارسول الله انه لا بُدَّ لنا

من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حلٍّ من ذلك قال فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وَقْش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الاشهل وكان أخا كعب من الرضاعة وعبّاد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاشهل وأبو عبس بن جبر أخو بني حارثة ثم قدّموا الى ابن الاشرف قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عليّ قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقُطعت عنا السُّبُل حتى ضاع العيال وجُهدت الانفس وأصبحنا قد جُهدنا وجُهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما كنت أقول فقال سلكان انى قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثّق لك وتحسن في ذلك قال ترهنونى أبناءكم فقال لقد أردت أن تفضحنا ان معي أصحابا لى على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلْقة ما فيه لك وفاء وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها فقال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان الى أصحابه فاخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثني ثور بن زيد الدّيلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدنى نائما لما أيقظنى قالت والله انى لأعرف في صوته الشرّ قال يقول لها كعب لو دُعي الفتى لطعنة أجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا هل لك يا ابن الاشرف أن نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يده في فَوْد رأسه ثم شمّ يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها فاخذ بفودى رأسه ثم قال اضربوا عدوّ الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيأ قال محمد ابن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيأ فاخذته وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبق حولنا حصنٌ الا أوقدت عليه نار قال فوضعته في ثُنْدُوَته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدوّ الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجُرْح في رأسه أو رجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد ثم على بني قُرَيْظة

ثم على بُعاث حتى أسندنا في حرة العُرَيْض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدمُ فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدوّ الله وتفل على جُرح صاحبنا ورجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدوّ الله فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب مُحيّصةُ بن مسعود على ابن سنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حُوَيّصةُ بن مسعود اذ ذاك لم يُسلِمْ وكان أسَنَّ من محيّصة فلما قتله جعل حويّصة يضربه ويقول أي عدوّ الله قتلته اما والله لرُبَّ شحم في بطنك من ماله قال محيّصة فقلت له والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لضربت عنقك قال فوالله ان كان لأول اسلام حويّصة وقال لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم والله لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجبٌ فاسلم حويّصة ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحاق قال حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة عن ابنة محيّصة عن أبيها ﴿قال أبو جعفر﴾ وزعم الواقدي انهم جاؤا برأس ابن الاشرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم الواقدي ان في ربيع الاول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُدخِلَتْ عليه في جمادى الآخرة وان في ربيع الاول من هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار يقال لها ذو أمرّ وقد ذكرنا قول ابن اسحاق في ذلك قبل قال الواقدي وفيها وُلِدَ السائب بن يزيد بن أخت النَّمر

غزوة القَرْدَة

قال الواقدي وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت غزوة القردة وكان أميرها فيما ذكر زيد بن حارثة قال وهي أول سريّة خرج فيها زيد بن حارثة أميرا ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان من أمرها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سريّةُ زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عيرَ قريش فيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماءٍ من مياه نجد قال وكان من حديثها ان قريشا قد كانت خافت طريقها التي كانت تسلك الى الشأم حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجارٌ فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي عُظْمُ تجارتهم واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فُرات بن حيّان يدلهم على ذلك الطريق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فاصاب تلك العيرَ وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدي فزعم ان سبب هذه الغزوة كان ان قريشا قالت قد عوَّر علينا محمد متجَرَنا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن

أمية ان أقنا بمكة أكلنا رؤوس أموالنا قال زمعة بن الاسود فأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدية لو سلكها مغمض العينين لاهتدى قال صفوان من هو فحاجتنا الى الماء قليل انما نحن شاتون قال فرات بن حيان فدعواه فاستأجراه فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم خرج بهم على غمرة وانتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم فكان الخمس عشرين ألفا فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الاربعة الاخماس على السرية وأتى بفرات بن حيان العجلي أسيرا فقيل ان أسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم فارسله

﴿مقتل أبي رافع اليهودي﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة كان مقتل أبي رافع اليهودي فيما قيل وكان سبب قتله انه كان فيما ذكر عنه يظاهر كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه فيما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة عبد الله ابن عتيك فحدثنا هارون بن اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثني اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار وأمّر عليهم عبد الله بن عقبة أو عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغي عليه وكان في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال لهم عبد الله بن عقبة أو عبد الله بن عتيك اجلسوا مكانكم فاني أنطلق وأتلطف للبواب لعلّي أدخل قال فأقبل حتى اذا دنا من الباب تقنّع بثوبه كانه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب قال فدخلت فكمنت تحت آريّ حمار فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علّق الأقاليد على ودّ قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يُسمَر عنده في علاليّ فلما ذهب عنه أهل سمره فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته عليّ من داخل قلت إن القوم نذِروا بي لم يخلصوا اليّ حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا قال فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وأنا دَهِشٌ فما أغنى شيأ وصاح فخرجت من البيت ومكثت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لامّك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبلُ بالسيف قال فاضربه فأثخنه ولم أقتله قال ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت اني قد قتلته فجعلت أفتح الابواب بابا فبابا حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا أرى اني قد

انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي قال فعصبتها بعمامتي ثم انى انطلقت حتى جلست عند الباب فقلت والله لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا قال فلما صاح الديك قام الناعي عليه على السور فقال أنعي أبا رافع رباح أهل الحجاز قال فانطلقت الى أصحابي فقلت النجاء قد قتل الله أبا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم أشتكها قط ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدي فانه زعم ان هذه السرية التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق انما وجهها اليه في ذي الحجة من سنة أربع من الهجرة وان الذين توجهوا اليه فقتلوه كانوا أبا قتادة وعبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان والاسود بن خزاعي وعبد الله بن أنيس * وأما ابن اسحاق فانه قص من قصة هذه السرية ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه كان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع ممن كان حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل أحد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه فاستأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيأ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها قال واذا فعلت الخزرج شيأ قالت الاوس مثل ذلك فلما أصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج ثم من بني سلمة ثمانية نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن الاسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه من خلفهم على أهله وكان في علية له اليها عجلة رومية فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا نفر من العرب نلتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلنا أغلقنا عليها وعلينا وعليه باب الحجرة وتخوفنا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته ونوهت

بناوابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كانه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك فرغنا منه بليل فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني قال ثم خرجنا وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثأ شديدا واحتملناه حتى نأتي به منهرا من عيونهم فندخل فيه قال وأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم ان عدو الله قد مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدته ورجال يهود عنده وامرأته في يدها المصباح تنظر في وجهه ثم قالت تحدثهم وتقول أما والله لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم اكذبت فقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم اقبلت عليه لتنظر في وجهه ثم قالت فاض واله يهود قال يقول صاحبنا فما سمعت من كلمة كانت ألذ الى نفسي منها ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله وكلنا يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الاشرف وسلام بن أبي الحقيق

لله درُّ عصابة لاقيتهم * يا ابنَ الحقيقِ وأنتَ يا ابنَ الأشرفِ
يسرون بالبيض الخفاف إليكم * بطرًا كأسْد في عرينٍ مغرفِ
حتى أتوكم في محلِّ بلادكم * فسقوكم حتفًا ببيضٍ وذَّفِ
مستبصرين لنصر دينِ نبيهم * مستضعفينَ لكلِّ أمرٍ مجحفِ

وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي وعباس بن عبد العظيم العنبري قالا حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان أباه حدثه عن أمه ابنة عبد الله بن أنيس انها حدثته عن عبد الله بن أنيس ان الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن أبي الحقيق ليقتلوه عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار وأنهم قدموا خيبر ليلا * قال فعمدنا الى أبوابهم نغلقها من خارج ونأخذ المفاتيح حتى أغلقنا عليهم أبوابهم ثم أخذنا المفاتيح فألقيناها في فقير ثم جئنا الى المشربة التي فيها ابن أبي الحقيق فظهرت عليها أنا وعبد الله بن عتيك وقعد أصحابنا في الحائط فاستأذن عبد الله بن عتيك فقالت امرأة ابن أبي الحقيق ان هذا الصوت عبد الله بن عتيك قال ابن أبي الحقيق ثكلتك أمك عبد الله بن عتيك بيثرب أين هو عندك هذه الساعة افتحي ان الكريم لا يرد عن بابه هذه الساعة فقامت

ففتحت فدخلت أنا وعبد الله على ابن أبي الحقيق فقال عبد الله بن عتيك دونك * قال فشهرت عليها السيف فأذهب لأضربها بالسيف فأذكر نَهْيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان فأكف عنها فدخل عبد الله بن عتيك على ابن أبي الحقيق قال فانظر اليه في مشربة مظلمة الى شدة بياضه فلما رآني ورأى السيف أخذ الوسادة فاتقاني بها قال فأذهب لاضربه فلا أستطيع فوخزته بالسيف وَخْزًا ثم خرج الى عبد الله بن أنيس فقال اقتله قال نعم فدخل عبد الله بن أنيس فدفف عليه * قال ثم خرجت الى عبد الله ابن عتيك فانطلقنا وصاحت المرأة وابيَاتاهْ وابيَاتاهْ * قال فسقط عبد الله بن عتيك في الدرجة فقال وارجلاه وارجلاه فاحتمله عبد الله بن أنيس حتى وضعه الى الارض * قال قلت انطلق ليس برجلك بأس * قال فانطلقنا قال عبد الله بن أنيس جئنا أصحابنا فانطلقنا ثم ذكرتُ قَوْسِي اني تركتها في الدرجة فرجعت الى قوسي فاذا أهل خَيْبَر يموج بعضهم في بعض ليس لهم كلام الا من قتل ابن أبي الحقيق من قتل ابن أبي الحقيق قال فجعلت لا أنظر في وجه انسان ولا ينظر في وجهي انسان الا قلت من قتل ابن أبي الحقيق قال ثم صعدت الدرجة والناسُ يظهرون فيها وينزلون فأخذت قوسي من مكانها ثم ذهبتُ فأدركتُ أصحابي فكُنَّا نكمن النهار ونسير الليل فاذا كمنا النهار أقعدنا منا ناطورًا ينظر لنا فان رأى شيأ أشار الينا فانطلقنا حتى اذا كنا بالبيضاء كنت قال موسى انا ناطرهم وقال عباس كنتُ أنا ناطورهم فأشرت اليهم فذهبوا جَمْزًا وخرجت في آثارهم حتى اذا اقتربنا من المدينة ادركتهم قالوا ما شأنك هل رأيت شيأ قلت لا الا اني قد عرفت ان قد بلغكم الاعياء والوَصَبُ فأحببت ان يحملكم الفَزَعُ ﴿قال ابو جعفر﴾ وفي هذه السنة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حَفْصَةَ بنت عمر في شعبان وكانت قبله تحت خُنَيْس بن حذافة السَّهْمِيّ في الجاهلية فتوفي عنها * وفيها كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحُدًا وكانت في شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه فيما قيل من سنة ثلاث من الهجرة

﴿غزوة احد﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان الذي هاج غزوة أحد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش وقعة بدر وقتل من قتل ببدر من اشراف قريش ورؤسائهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حَبَّان وعاصم بن عمر بن قتادة والُحصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سُقْتُ من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن

حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استعووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيراً ذا بنات وكان في الاسارى فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمداً قد من علي فلا أريد ان أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك فلك الله ان رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة ابن جمح الى بني مالك ابن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مُطْعِم غُلَاماً له يقال له وحشي كان حبشياً يقذف بحربة له قَذْفَ الحبشة قَلَّ ما يُخْطِئ بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بأم حكيم بنت الحارث ابن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببَرْزَةَ ﴿قال أبو جعفر﴾ وقيل ببرة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بن وائل بريطة بنت منبه ابن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد وهي أم بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرّب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهي أم مُصْعَب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة كُلَّما مَرَّتْ بوحشي أو مَرَّ بها قالت إيه أبا دُسْمَة اشْفِ واشْتَفِ وكان وحشي يكنى أبا دسمة فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَيْن بجبل ببطن السَّبْخَة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيت بقراً فأولتها خيراً ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حَصِينَة فأولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ألا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته بَدْرٌ وحضوره يارسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لايرون انا جبنًّا عنهم وضَعُفْنا فقال عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول يارسول الله أقم بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عَدُوٍّ لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدَعْهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشرّ مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رَجُلٌ من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا ﴿قال ابو جعفر﴾ وأما السُّدّىّ فانه قال في ذلك غير هذا القول ولكنه قال ما حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدىّ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحدا قال لاصحابه أشيروا علىّ ما اصنع فقالوا يارسول الله اخرج بنا الى هذه الاَكْلُب فقالت الانصار يارسول الله ماغلبنا عَدُوٌّ لنا قط أتانا فى ديارنا فكيف وأنت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يارسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فأتاه النعمان بن مالك الانصارى فقال يارسول الله لاتحرمنى الجنة فوالذى بعثك بالحق لأدخلن الجنة فقال له بم قال بانى أشهد ان لا إله إلا الله وأنك رسول الله وانى لا أفرُّ من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما رأوه وقد لبس السلاح نَدِمُوا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحى يأتيه فقاموا فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرج رجع عبد الله ابن أبيّ ابن سلول في ثلثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا وقال الله عز وجل إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا فهم بنو سلمة وبنو حارثة هَمُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبيّ فعصمهم الله عز وجل وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال قالوا لما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمَتَهُ ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه حتى اذا كانوا بالشَّوْط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذَكِّرُكم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه وأَبَوْا الا الانصراف عنه قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم ﴿قال أبو جعفر﴾ قال محمد بن عمر الواقدي انخزل عبد الله بن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشَّيْخَين بثلثمائة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف والخيل مائتي فرس والظُّعن خمس عشرة امرأة * قال وكان في المشركين سبعمائة دارع وكان في المسلمين مائة دَارِع ولم يكن معهم من الخيل الا فرسان فرسٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرسٌ لابي بردة بن نيار الحارثي فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حين طلعت الحمراء وهما أطمان كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهو في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وابن عمر وأسيد بن ظهير والبَرَاء بن عازب وعَرَابة بن أوس قال وهو الذي قال فيه الشَّمَّاخُ

رأيتُ عَرَابَةَ الأَوسيَّ يَنْمِي * الى الخيراتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ

اذا ما رايَةٌ رُفِعَتْ لمجْدٍ * تَلَقَّاها عَرَابَةُ باليمينِ

قال ورد أبا سعد الخدري وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعا فقام على خُفَّيْن له فيهما رقاع وتطاول على اطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد

قال

قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة بن جندب تحت مُرَيّ بن سنان بن ثعلبة عم أبي سعيد الخدري فكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة بن جندب لربيبه مُرَيّ بن سنان يا أبت أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وأنا اصرع رافع بن خديج فقال مُرَيّ بن سنان يارسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين قال وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو حَثْمَةَ الحارثي ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فَذَبَّ فرس بذنبه فأصاب كُلّابَ سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يُحبُّ الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شِمْ سيفك فاني أرى السيوف ستُسَلُّ اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كَثَبٍ من طريق لا يَمُرُّ بنا عليهم فقال أبو حَثْمَةَ أخو بني حارثة ابن الحارث انا يارسول الله فقدمه فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيظي وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا أحِلُّ لك ان تدخل حائطي قال وقد ذكر لي انه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال لو اعلم اني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الاعمى البصر الاعمى القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظَّهرَ والكراع في زروع كانت بالصَّمْغَةِ من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أتُرْعى زروع بني قَيْلة ولما نضارب وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر أخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرُّماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ❁ حدثنا هارون بن اسحاق قال

حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البَراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجْلَسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لا تبرحوا امكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقى القوم هزم المشركين حتى رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صَرَفَ الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون ❁ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال اقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحُدا وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في الناس فاجتمعوا وأمّر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد بن الاسود الكندى وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعُزَّى فأرسَلَ النبي صلى الله عليه وسلم الى الزبير ان يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله ومن معه فقال ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ﴾ الى قوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ وان الله جلّ وعزّ وَعَدَ المؤمنين ان ينصرهم وانه معهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ههنا فردّوا وجه من فرّ منا وكونوا حرسًا لنا من قبل ظهورنا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مُصْعِدات في الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوا الغنيمة قبل ان يسبقونا اليها وقالت طائفة أخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله لهم ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ الذين أرادوا الغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ الذين قالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فكان ابن مسعود يقول ما شعرت انّ أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ ❁ حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضَّل قال حدثنا أسباط عن السُّدّىّ قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين بأحد أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا امكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانا لا نزال غالبين ما ثبتّم مكانكم وأمّر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات

ابن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار و يعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي الى الجنة أو يعجلني بسيفه الى النار فقام اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي الى النار أو تعجلني بسيفك الى الجنة فضربه عليّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعليّ أصحابه ما منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون ان خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم ❁ فحدثني بشر بن آدم قال حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال حدثنا عبيد الله بن الوازع عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال الزبير عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا في يده يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقمت فقلت أنا يا رسول الله قال فأعرض عني ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقمت فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عني ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال أنا آخذه بحقه وما حقه قال حقه ألا تقتل به مسلما وان لا تفر به عن كافر قال فدفعه اليه قال وكان اذا أراد القتال اعلم بعصابة قال فقلت لأنظرن اليوم ما يصنع قال فجعل لا يرتفع له شيء الا هتكه وأفراه حتى انتهى الى نسوة في سفح جبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ * ان تُقْبِلوا نُعانِقْ

ونَبْسُطُ النَّمارِقْ * أو تُدْبِرُوا نُفَارِقْ * فِرَاقَ غيرِ وَامِقْ

قال فرفع السيف ليضربها ثم كف عنها قال قلت كل عملك قد رأيت أرأيت رفعك السيف عن المرأة بعد ما أهويت به اليها قال فقال أكرمت سيف رسول الله ان اقتل به امرأة ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك ابن خرشة أخو بني ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه بحقه يا رسول الله فأعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب

اذا كانت وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله عز وجل الا في هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم فانه لا حاجة لنا بقتالكم فردوه بما يكره ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان ابن أمة أحد بني ضبيعة وقد كان خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشا ان لو قد لقي محمدا لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول ويها بني عبد الدار * ويها حماة الأدبار * ضربا بكل بتار

واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين فأنزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب

ما

مادون أخذهنّ قليل ولا كثير اذ مالت الرُّماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قُتِل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحدٌ من القوم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عَمْرَةُ بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صُوَاب غُلَام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتى قُطِعَتْ يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعُنُقِه حتى قُتِلَ عليه وهو يقول اللهم هل اعذرت فقال حسّان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخَرْتُم باللواءِ وشرُّ فخْرٍ * لِواءٌ حين رُدَّ الى صُوَابِ
جعلتُمْ فَخْرَكُم فيها لعبْدٍ * من الأَمِ من وَطى عفرَ التُّرابِ
ظَنَنْتُمْ والسَّفِيهُ له ظُنُونٌ * وما إنْ ذاكَ من أَمْرِ الصَّوَابِ
بأَنَّ جِلَادَنا يومَ التقينا * بمكةَ بيعُكُمْ حُمْرَ العِيَابِ
أقَرَّ العَيْنَ أنْ عُصِبَتْ يداهُ * وما إنْ تُعْصَبانِ على خِضَابِ

﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ قال ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لُؤَيّ فقال جبريل يارسول الله ان هذه للمواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا

لا سَيْفَ الّا ذو الفقار * ولا فتى الا علي

﴿قال أبو جعفر﴾ فلما أُتِيَ المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع وأصيبت رَبَاعيةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم السُّفْلى وشُقَّتْ شفته وكُلِم في وجنتيه وجبهته في أُصول شعره وعلاه ابن قَمِيئَة بالسيف على شقّه الايمن وكان الذى أصابه عتبة بن أبي وقاص ﴿وحدثنا﴾ ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عَدِيّ عن حُمَيْد عن أنس بن مالك قال لما كان يوم أُحدٍ كُسِرَتْ رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشُجَّ فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله عز وجل فانزل الله عز وجل

ليس لك من الأمر شيء الآية ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن قال فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتى اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد فلقد رأيته يناولني ويقول ارم فداك أبي وأمي حتى انه ليناولني السهم ما فيه نصل فيقول ارم به ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما ﴿قال أبو جعفر﴾ وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي أصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة ابن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة بن عبد المطلب هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله فقال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لأنظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيأ يمر به مثل الجمل الأورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه فكأنما اخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في لبته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فوقع فأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخو بني عمرو

ابن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتي أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول يابني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وأنا ابن الاقلح فتقول أقلحي فنذرت لله ان الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيها الخمر وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمس مشركا أبدا ولا يمسه ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفه الا أخته عرفته بحسن بنانه ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك أخو بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا قال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لي فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بنا انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك بأس قال انه قد كان بمكة قال لي أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة قال فلما انتهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المِهْراس ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دَمَّى وَجْهَ نبيه ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص انه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن كان ما علمت لَسَيِّءَ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دَمَّى وجه رسول الله ﴿ حدثنا ﴾ محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال أتى ابن قمئة الحارثي أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُو الناس الىَّ عباد الله الىَّ عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف أحد الا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرُمِيَ بسهم في يده فيَبِسَتْ يَدُه وأقبل أبي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله فقال يا كذاب أين تفرُّ فحمل عليه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور خُوَار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجزعك قال أليس قال لأقتلنك لو كانت بجميع ربيعة ومضر لقتلهم فلم يلبث الا يوما أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم قال أنس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى الى أصحاب الصخرة فلما رأوه وَضَعَ رَجُلٌ سهما في قوسه فأراد ان يرميه فقال أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى ان في أصحابه من يمتنع به فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شيأ وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ فأقبل أبو

سفيان

سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذى كانوا عليه وأهمهم أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تُعبد ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فقال أبو سفيان يومئذ اعل هُبَل حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر وقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان أفيكم محمد أما انها قد كانت فيكم مثلة ما امرت بها ولا نهيت عنها ولا سرّتنى ولا ساءتنى فذكر الله عز وجل إشراف أبى سفيان عليهم فقال فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثانى إشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان ﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغى لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدّن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المُنَقَّى دون الاعوص وفرّ عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب جبلاً بناحية المدينة مما يلى الاعوص فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان حنظلة بن أبى عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ما شأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة فقال شداد بن الاسود فى قتله حنظلة

لأحمينّ صاحبى ونفسى ✽ بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب شداد بن الاسود اياه على حنظلة

ولو شئتُ نجّتني كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ * ولم أَحمِلِ النعماءَ لابن شَعُوبِ
فمازال مُهْرِى مَزْجَرَ الكَلْبِ منهُمُ * لدى غُدْوَةٍ حتى دَنَتْ لِغُرُوبِ
أقاتلُهم وأدَّعِى ياآلَ غالِبٍ * وأدفعُهم عنى بِرُكْنٍ صَلِيبِ
فبَكِّى ولا تَرْعَىْ مقالةَ عاذِلٍ * ولا تَسْأَمِى من عَبْرَةٍ ونَحِيبِ
أباكِ واخوانًا له قد تتابعوا * وحُقَّ لهم من عَبْرَةٍ بنَصِيبِ
وَسَلِّى الذى قد كان فى النفسِ اننى * قتلتُ من النجّارِ كُلَّ نَجِيبِ
ومن هاشِمٍ قَرْمًا نجيبًا ومُصْعَبًا * وكان لدى الهَيْجاء غيرَ هَيُوبِ
ولو اننى لم أشفِ منهم قَرُونَتِى * لكانت شَجِى فى القلبِ ذاتَ نُدُوبِ
فآبُوا وقد أَوْدَى الجَلَائِبُ منهُمُ * لهم خَدَبٌ من مُغْبِطٍ وكَئِيبِ
أصابَهُمُ من لم يكن لدمائِهم * كَفِيًا ولا فى خُطَّةٍ بضَرِيبِ

فاجابه حسان بن ثابت فقال

ذَكَرْتَ القُرُومَ الصِّيدَ من آل هاشمٍ * ولَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بمُصِيبِ
أتَعْجَبُ أنْ أقْصَدْتَ حَمْزَةَ منهُمُ * نجيبا وقد سمّيتَهُ بنجيبِ
ألم يقتلوا عَمْرًا وعُتْبَةَ وابْنَهُ * وشَيْبَةَ والحَجّاجَ وابنَ حَبِيبِ
غَداةَ دعا العاصى عَلِيًّا فراعَهُ * بضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَّه بخَضِيبِ

وقال شداد بن الاسود يذكر يَدَهُ عند أبى سفيان بن حرب فيما دفع عنه

ولَوْلا دِفاعِى يا ابنَ حَرْبٍ ومَشْهَدِى * لأُلفِيتَ يومَ النَّعْفِ غيرَ مُجِيبِ
ولَوْلا مَكَرِّى المُهْرَ بالنَّعْفِ فَرْفَرَتْ * ضِباعٌ على أوصاله وكَلِيبِ

وقال الحارث بن هشام يجيب أباسفيان فى قوله * ومازال مُهْرِى مَزْجَرَ الكَلْبِ منهُمُ * وظَنَّ انه يُعَرِّض به اذ فرَّ يوم بدر

وانّكَ لو عايَنْتَ ما كان منهُمُ * لأُبْتَ بقَلْبٍ مابقيتَ نَخِيبِ
لدَا صَحْنِ بدرٍ أولقامَتْ نَوائحٌ * عليكَ ولم تَحْفِلْ مُصابَ حَبِيبِ
جَزَيْتُهُمُ يومًا ببدرٍ كمثْلِهِ * على سابِحٍ ذى مَيْعَةٍ وشَبِيبِ

﴿قال أبو جعفر﴾ وقد وقفت هند بنت عتبة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى صالح بن كيسان والنسوة اللاتى معها يُمَثِّلْنَ بالقتلى من أصحاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ماتقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال له حسان والله انى لأنظر الى الحربة تهوى وأنا على رأس فارع يعنى أطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب وكانها انما تهوى الى حمزة ولا أدرى أسمعني بعض قولها أكفيكموها قال فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما اذا أشرت مع الكفر
لعن الإله وزوجها معها * هند الهنود عظيمة البظر
أخرجت مرقصة الى أحد * فى القوم مقتبة على بكر
بكر ثفال لاحراك به * لا عن معاتبة ولا زجر
وعصاك إستك تتقين بها * دقى العجاية هند بالفهر
قرحت عجيزتها ومشرحها * من دأبها نصا على القتر
ظلت تداويها زميلتها * بالماء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبادرة * بأبيك وابنك يوم ذى بدر
وبعمك المستوه فى ودع * وأخيك منعفرين في الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بها * ياهند ويحك سبة الدهر
فرجعت صاغرة بلا ترة * منا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد انها ولدت * ولدا صغيرا كان من عهر

﴿قال أبو جعفر﴾ ثم ان أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل ﴿ وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبى عن اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال ثم ان أبا سفيان أشرف علينا فقال أفي القوم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجيبوه مرتين ثم قال أفي القوم ابن أبى قحافة ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجيبوه ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجيبوه ثم التفت الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا في

الاحياء لأجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه أن قال كذبت يا عدوّ الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعلُ هُبَل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجلّ قال أبو سفيان ألا لنا العزّى ولا عزّى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يومٌ بيوم بدر والحرب سِجالٌ أما انكم ستجدون فى القوم مُثلا لم آمُرْ بها ولم تسؤنى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال في حديثه لما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلُمَّ يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايته فانظرْ ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان انشدُك الله يا عمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن فقال أنت أصدقُ عندى من ابن قمِئة وأبرُّ لقول ابن قمِئة لهم انى قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان فقال انه قد كان فى قتلاكم مُثلٌ والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت وقد كان الُحلَيْس ابن زبَّان أخو بنى الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيّد الاحابيش قد مرّ بأبى سفيان بن حرب وهو يضرب فى شِدْقِ حمزة بزجّ الرمح وهو يقول ذُقْ عُقَقُ فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها فانها كانت زلّة فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدَكم بدرٌ للعام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قلْ نعم هى بيننا وبينك موعدٌ ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علىَّ ابن أبى طالب عليه السلام فقال اخرُجْ فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرنّ اليهم فيها ثم لأناجزنّهم قال علىٌّ فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فلما اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى ذلك كان فأخفِه حتى تأتينى قال علىٌّ عليه السلام فلما رأيتهم قد توجهوا الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذى أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بى من الفرَح اذ رأيتهم انصرفوا الى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المازنى أخى بنى النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَنْ رجلٌ ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع وسعد أخو بنى الحارث بن الخزرج أفى الاحياء هو أم فى الاموات فقال رجل من الانصار أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا فى القتلى به رَمَقٌ قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظر له أفي الاحياء أنت أم فى الاموات قال فأنا فى الاموات ابلغْ رسول الله عنى السلام وقُلْ له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جُزِىَ نبىٌّ عن

أمته

أمته وابلغ عنى قومك السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لاعذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فحدثنى محمد بن جعفر ابن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بحمزة ما رأى قال لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ولئن أنا أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على ما فعل بعمه قالوا والله لئن ظهرنا عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال أخبرنى بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس * قال ابن حميد قال سلمة وحدثنى محمد ابن اسحاق قال وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال ان الله عز وجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه وإنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ولَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ الى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة ﴿قال ابن اسحاق﴾ وأقبلت فيما بلغنى صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة وكان أخاها لابيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما باخيها فلقيها الزبير فقال لها يا أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى فقالت ولم وقد بلغنى انه مثل باخى وذلك فى الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثنى محمد بن اسحاق قال فزعم بعض آل عبد الله بن جحش وكان لاميمة بنت عبد المطلب خاله حمزة وكان قد مثل به كما مثل بحمزة الا انه لم يبقر عن كبده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ولم أسمع ذلك الا عن أهله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وقع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش بن زعوراء فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبا لك ما تنتظر

فوالله ان بقي لواحدنا من عمره الاظمءُ حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله عز وجل يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يُعلَم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون واما حُسَيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدِيَهُ فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رجلا منهم كان يُدْعى حاطب بن أمية ابن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أُحُد فأُتِيَ به الى دار قومه وهو يموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء أبْشِرْ يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا في الجاهلية فنَجَمَ يومئذ نفاقه فقال بأي شئ تبشّرونه أبجنة من حرمل غرّرتم والله هذا الغلام من نفسه وفجعتموني به ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجلٌ أَتِيٌّ لا يُدْرَى من أين هو يقال له قُزْمَان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر له انه لَمِنْ أهل النار فلما كان يوم أُحُد قاتل قتالا شديدا فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة وكان شهما شجاعا ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظَفَر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بما أبشر فوالله ان قاتلت الا على احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد اني رسول الله حقا وكان ممن قُتل يوم أُحُد مُخَيْرِيق اليهوديُّ وكان أحد بني ثعلبة ابن الفطيون لما كان ذلك اليوم قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحقٌّ قالوا ان اليوم يوم السبت فقال لا سبتَ فأخذ سيفه وعدّته وقال ان أُصِبْتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني مُخَيْرِيق خيرُ يهود ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وقد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلَاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صُرِعُوا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني أبي اسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيَيْن في الدنيا فاجعلوهما في قبر

واحد

واحد قال فلما احتفر معاوية القناة أخرجا وهما ينثنيان كأنما دفنا بالامس قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لى فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار من بنى عبد الاشهل وبنى ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكى له فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير الى دار بنى عبد الاشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية وناولها على عليه السلام سيفه وقال وهذا فاغسلى عنه فوالله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة وزعموا ان على بن أبى طالب حين أعطى فاطمة عليهما السلام سيفه قال

أفاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بمليم
لعمرى لقد قاتلت فى حب أحمد * وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفى بكفى كالشهاب أهزه * أجذ به من عاتق وصميم
فما زلت حتى فض ربى جموعهم * وحتى شفينا نفس كل حليم

وقال أبو دجانة حين أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل به قتالا شديدا وكان يقول رأيت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت له فلما حملت عليه بالسيف ولولت فاذا امرأة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة وقال أبو دجانة

أنا الذى عاهدنى خليلى * ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر فى الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

وكان رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يوم السبت وذلك يوم الوقعة باحُد ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحُد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغدُ من يوم أحُد وذلك يوم الاحَد لست عشرة ليلة خلت من شوال أذَّنَ مُؤذِّنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذَّن مؤذنه ألا يخرجنّ معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يارسول الله ان أبي كان خلَّفني على أخوات لي سبع وقال لي يابُنيَّ انه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رُجلَ فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلّف على اخواتك فتخلّفت عليهن فأذِنَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرْهباً للعدوّ وليبلغهم انه قد خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحُدًا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخٌ لي فرجعنا جَرِيحَيْنِ فلما أذّن مؤذّنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي أتفوتُنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مالنا من دابة نركبها ومامنا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جُرْحامنه فكنت اذا غُلِبَ حملته عقبةً ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حَمْراء الاسَد وهي من المدينة على ثمانية أميال فاقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مرَّ به فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم معبدٌ الخزاعيُّ وكانت خزاعة مسلمُهم ومشركُهم عَيْبَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صَفْقَتُهم معه لا يخفون عليه شيأ كان بها ومعبدٌ يومئذ مشرك فقال يا محمد أمَا والله لقد عزَّ علينا ما أصابك في أصحابك ولوَدِدْنا ان الله كان أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحَمْراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالرَّوْحاء وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا حَدَّ أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنَكُرَّنَّ على بقيتهم فلنَفْرُغَنَّ منهم فلما رأى أبو سفيان مَعْبَدًا قال ما وراءك يامعبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرَ مثله قط يتحرقون عليكم تحرُّقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ماصنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ماتقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي

الخيل

الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فانى أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى ما رأيت على ان قلت فيه أبياتا من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي * اذ سالَتِ الأَرْضُ بِالْجُرْدِ الابَابِيلِ
تَرْدِي بِأُسْدٍ كِرَامٍ لاتَنَابِلَةٍ * عِنْدَ اللِّقَاءِ ولاخُرْقٍ مَعَازِيلِ
فظلتُ عَدْوًا أَظُنُّ الأَرْضَ مَائِلَةً * لما سَمَوْا بِرَئِيسٍ غيرِ مخذولِ
فقلتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِن لِقَائِكُمُ * اذا تَغَطْمَطَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ
انّى نَذِيرٌ لاهلِ البَسْلِ ضاحِيَةً * لكلّ ذى إِرْبَةٍ منهم ومَعْقُولِ
من جَيْشِ أحمدَ لاوَخْشٍ قَنَابِلُهُ * وليس يُوصَفُ ماأنْذَرْتُ بالقِيلِ

قال فثنَى ذلك أباسفيان ومن معه ومرّ به ركبٌ من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولِمَ قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلّغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمّل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد أجمعنا المسيرَ اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمرّ الركبُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذى قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة فزعم بعض أهل الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظفر فى وجهه الى حمراء الاسد بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص وأبى عزّة الجمحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على المدينة حين خرج الى حمراء الاسد ابن أم مكتوم ﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة ثلاث من الهجرة وُلِدَ الحسنُ بن علىّ بن أبي طالب في النصف من شهر رمضان ﴿وفيها﴾ علقتْ فاطمة بالحسين صلوات الله عليهما وقيل لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين الا خمسون ليلة ﴿وفيها﴾ حملت فيما قيل جَمِيلة بنت عبد الله بن أُبَىّ بعبد الله بن حنظلة بن أبى عامر في شوال

﴿ ذكر الاحداث التى كانت فى سنة اربع من الهجرة ﴾

ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة فكان فيها غزوة الرَّجيع في صفر وكان من أمرها ما حدثنى به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أُحُد رهطٌ من عَضَل والقارة فقالوا له يارسول الله ان فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يُفَقّهونا في الدين ويقرؤنا القرآن ويعلّمونا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستّة من أصحابه مَرْثَد بن أبى مرثد الغَنَوى حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بنى عدى بن كعب

وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخابني عمرو بن عوف وخُبَيْب بن عدى أخابني جَحْجَبَا بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدَّثِنَة أخابني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليفا لبني ظَفَر من بَلِيّ وأمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرَّجيع ماءٍ لهذيل بناحية من الحجاز من صُدُور الهَدْأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هُذَيْلًا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا بالرجال في أيديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألاّ نقتلكم فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا وأما زيد بن الدَّثِنَة وخُبَيْب بن عَدِيّ وعبد الله بن طارق فلانوا ورقّوا ورغبوا في الحياة فاعطوا بايديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران وأما خُبَيْب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حُجَيْر بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه ليقتله بأبيه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وقد كانت هُذيل حين قُتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سُلَافة بنت سعد بن شُهَيْد وكانت قد نذرتْ حين أصاب ابنها يوم أُحُد لئن قدرتْ على رأس عاصم لتشربنّ في قِحفه الخمر فمنعتْه الدَّبْرُ فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشركٌ أبدا ولا يمس مشركا أبدا تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدَّبْرَ منعتْه عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير ابن اسحاق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذى قصه والذى قصه غيره من ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمرى قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن عمرو أو عمر بن أسيد عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت فخرجوا حتى اذا كانوا بالهَدْأة ذكروا لحيّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل راميا فوجدوا مأكلهم حيث أكلوا التمر فقالوا هذه نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى اذا أحس بهم عاصمٌ وأصحابه التجؤا الى جبل فاحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم أخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضيّ وخبيب ورجل آخر فاطلق القوم أوتار

قسيّهم ثم أوثقوهم فجر حوار جلا من الثلاثة فقال هذا والله أول الغدر والله لا أتبعكم فضربوه فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة الى مكة فدفعوا خبيبا الى بني الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف وكان خبيب هو الذى قتل الحارث بأحُد فبينا خبيب عند بنات الحارث اذ استعار من احدى بنات الحارث موسى يستحد بها للقتل فاراع المرأة ولها صبي يَدْرُجُ الا بخبيب قد أجلس الصبيّ على فَخِذه والموسى في يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتَخْشَيْنَ أنى أقتله ان الغدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وان في يده لقطْفًا من عنب يأكله ان كان الا رِزْقًا رزقه الله خبيبا وبعث حيٌّ من قريش الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشيء وقد كان لعاصم فيهم آثار باحُدٍ فبعث الله عليه دَبْرًا فحَمَتْ لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيأ فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذَرُونى أصَلّ ركعتين فتركوه فصلى سجدتين فجرت سُنَّة لمن قُتل صَبْرًا أن يصلى ركعتين ثم قال خبيب لولا أن يقولوا جزِعَ لزدت وما أبالي على أى شِقٍّ كان لله مصْرَعى ثم قال

وذلك فى ذاتِ الاله وانْ يَشأْ * يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّع

اللهم أحصهم عددا وخذهم بدَدًا ثم خرج به أبو سِرْوَعة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله ﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن ابراهيم بن اسماعيل قال وأخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوَّف العيون فرَقيتُ فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت غير بعيد ثم التفتُّ فلم أر لخبيب أرمة فكأنما الارض ابتلعته فلم تذكر لخبيب ارمة حتى الساعة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما زيد بن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث به فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع اليه رهط من قريش فيهم أبو سفيان ابن حرب فقال له أبو سفيان حين قدّم ليُقتل أنشدك الله يا زيد أتحب ان محمدا عندنا الآن مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك قال والله ما أحب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى قال يقول أبو سفيان ما رأيت فى الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس

﴿ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضَّمْرىّ﴾

اذ وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أبى سفيان بن حرب ولما قُتل من وجّهه النبى صلى الله عليه وسلم الى عضل والقارة من أهل الرجيع وبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمرى الى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبى سفيان ابن حرب فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق عن جعفر

ابن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن جده يعني عمرو بن أمية قال قال عمرو بن أمية بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل خبيب وأصحابه وبعث معي رجلا من الانصار فقال ائتيا أبا سفيان بن حرب فاقتلاه قال فخرجت أنا وصاحبي ومعي بعير لي وليس مع صاحبي بعير وبرجله علة فكنت أحمله على بعيري حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا في فناء شعب فأسندنا فيه فقلت لصاحبي انطلق بنا الى دار أبي سفيان فاني محاول قتله فانظر فان كانت مجاولة أو خشيت شيأ فالحق ببعيرك فاركبه والحق بالمدينة فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وخل عني فاني رجل عالم بالبلد جريء عليه نجيب الساق فلما دخلنا مكة ومعي مثل خافية النسر يعني خنجره قد أعددته ان عاقني انسان قتلته به فقال لي صاحبي هل لك أن نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعا ونصلي ركعتين فقلت أنا أعلم باهل مكة منك انهم اذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها وأنا أعرف بها من الفرس الابلق قال فلم يزل بي حتى أتينا البيت فطفنا به أسبوعا وصلينا ركعتين ثم خرجنا فررنا بمجلس من مجالسهم فعرفني رجل منهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن أمية قال فتبادرتنا أهل مكة وقالوا تالله ماجاء بعمرو خير والذي يحلف به ماجاءها قط الا لشر وكان عمرو رجلا فاتكا متشيطنا في الجاهلية قال فقاموا في طلبي وطلب صاحبي فقلت له النجاء هذا والله الذي كنت أحذر أما الرجل فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في الجبل فدخلنا في غار فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم فرجعوا وقد استترت دونهم باحجار حين دخلت الغار وقلت لصاحبي أمهلني حتى يسكن الطلب عنا فانهم والله ليطلبنا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يمسوا قال فوالله اني لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختل بفرس له فلم يزل يدنو ويختل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار قال فقلت لصاحبي هذا والله ابن مالك والله لئن رآنا ليعلمن بنا أهل مكة قال فخرجت اليه فوجأته بالخنجر تحت الثدي فصاح صيحة اسمع أهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فدخلت فيه وقلت لصاحبي مكانك قال واتبع أهل مكة الصوت يشتدون فوجدوه وبه رمق فقالوا ويلك من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات وما أدركوا مايستطيع أن يخبرهم بمكاننا فقالوا والله لقد علمنا انه لم يأت لخير وشغلهم صاحبهم عن طلبنا فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن عنا الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا خشبة خبيب فقال لي صاحبي هل لك في خبيب تنزله عن خشبته فقلت أين هو قال هو ذاك حيث ترى فقلت نعم فامهلني وتنح عني قال وحوله حرس يحرسونه قال عمرو بن أمية فقلت للانصاري ان خشيت شيأ فخذ الطريق الى جملك فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فاشتددت الى خشبته فاحتللته واحتملته على ظهري فوالله ما مشيت الا نحو أربعين ذراعا حتى نذروا بي فطرحته فما أنسى وجبته حين سقط فاشتدوا في أثري

فاخذت طريق الصفراء فأعيوْا فرجعوا وانطلق صاحبي الى بعيره فركبه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره أمرنا وأقبلت أمشي حتى اذا أشرفت على الغليل غليل ضجنان دخلت غارا فيه ومعي قوسي وأسهمي فبينا أنا فيه اذ دخل عليَّ رجل من بني الديل بن بكر أعور طويل يسوق غنما له فقال مَن الرجل فقلت رجل من بني بكر قال وأنا من بني بكر ثم أحد بني الديل ثم اضطجع معي فيه فرفع عقيرته يتغنّى ويقول

ولستُ بمُسْلِمٍ مادمتُ حَيًّا * ولستُ أَدِينُ دِينَ المُسْلِمِينَا

فقلت سوف تعلم فلم يلبث الأعرابي ان نام وغطّ فقمت اليه فقتلته اسوأ قتلة قتلها أحدٌ أحدا قمت اليه فجعلت سِيَةَ قوسي في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه قال ثم أخرج مثل السَّبُع وأخذت المحجّة كأني نسرٌ وكان النجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه ثم على ركوبة ثم على النقيع فاذا رجلان من أهل مكة بعثتهما قريش يتحسّسان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفتهما فقلت استأسرا فقالا أنحن نستأسر لك فأرمي أحدهما بسهم فأقتله ثم قلت للآخر استأسرْ فاستأسَرَ فاوثقته فقدمت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن سليمان بن وردان عن أبيه عن عمرو بن أمية قال لما قدمت المدينة مررت بمشيخة من الانصار فقالوا هذا والله عمرو بن أمية فسمع الصبيان قولهم فاشتدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه وقد شددت ابهام أسيري بوتر قوسي فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليه فضحك حتى بدت نواجذُه ثم سألني فاخبرته الخبر فقال لي خيرا ودعا لي بخير ﴿وفي هذه السنة﴾ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان ودخل بها فيه وكان أصدقها اثنتي عشرة أوقيَّة ونَشًّا وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها

﴿ذكر خبر بئر مَعُونة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة أعني سنة أربع من الهجرة كان من أمر السرية التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتلت ببئر معونة وكان سبب توجيه النبي صلى الله عليه وسلم اياهم لما وجههم له ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني محمد بن اسحاق قال فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرَّم وولي تلك الحجة المشركون ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحُد وكان من حديثهم ما حدثني أبي اسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعبُ الاسِنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل

هدية مشرك فأسلم ان أردت أن أقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام وأخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين من الثواب وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان أمرك هذا الذى تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المُعْنِق ليموت في أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار وعروة بن أسماء بن الصلت السُّلمى ونافع بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر فى رجال مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو فى سبعين راكبا فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى أرض بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرّة بنى سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر أبا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عُصَيَّة ورِعْلا وذَكْوان فأجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارْتُثَّ من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سَرْح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الانصار أحد بنى عمرو بن عوف فلم يُنْبِئْهُما بمُصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فأقبلا لينظرا اليه فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لكنّى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قُتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم انه من مُضَر أطلقه عامر بن الطفيل وجَزَّ ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه وكان مع العامريّيْن عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأمهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد أصاب بهما ثُؤْرَةً من بنى عامر بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفارُ عامر إياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل كان يقول مَن الرجل منهم لما قتل رأيته رُفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أحد بني جعفر رجل من بني جبار بن سُلْمَى بن مالك بن جعفر قال كان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم بعد ذلك قال فكان يقول مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول حين طعنته فُزْتُ والله قال فقلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قال فقلت فاز لعمرُ الله فقال حسان بن ثابت يُحرِّضُ بني أبي البراء على عامر بن الطفيل

بَنِي أم البَنِينَ أَلَمْ يَرُعكُمْ * وأَنْتم من ذَوَائب أهْلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عامرٍ بأبي بَرَاءٍ * ليُخْفِرَهُ وما خَطَأٌ كعَمْدِ
ألا أَبْلِغْ رَبيعةَ ذا المَساعِي * فما أَحْدَثْتَ في الحَدَثَانِ بَعْدِي
أبوكَ أبو الحُرُوبِ أبو بَرَاءٍ * وخالُكَ ماجدٌ حَكَمُ بن سَعْدِ

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضا

لقد طارَتْ شَعَاعًا كلَّ وَجْهٍ * خِفَارَةُ ما أجارَ أبو بَرَاءِ
فمِثْلُ مُسَهَّبٍ وبَنِي أبيه * بجَنْبِ الرِّدْهِ من كَنَفَيْ سَوَاءِ
بَنِي أُمِّ البَنِينَ أما سَمِعْتُمْ * دُعاءَ المُسْتَغِيثِ مَعَ المَساءِ
وتَنْوِيهِ الصَّرِيخِ بَلَى ولكِنْ * عَرَفْتُمْ انه صِدْقُ اللقاءِ
فما صَفِرَتْ عِيابُ بَنِي كِلَابٍ * ولا القُرَطاءِ من ذَمِّ الوَفاءِ
أعامِرَ عامِرَ السَّوْآتِ قِدْمًا * فلا بالعَقْلِ فُزْتَ ولا السَّنَاءِ
أأخْفَرْتَ النَّبِيَّ وكُنْتَ قِدْمًا * إلى السَّوْآتِ تَجْرِي بالعَرَاءِ
فلَسْتَ كَجارِ جارِ أبي دُوَادٍ * ولا الأسَدِيِّ جارِ أبي العَلَاءِ
ولكن عارُكُمْ داءٌ قَدِيمٌ * وداءُ الغَدْرِ فاعْلَمْ شَرُّ داءِ

فلما بلغ ربيعة بن عامر أبي البراء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه

فشطب الرمح عن مقتله فخر عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء إن مت فدمي لعمي ولا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى الي ﴿حدثني﴾ محمد بن مرزوق قال حدثنا عمرو بن يونس عن عكرمة قال حدثنا اسحاق بن أبي طلحة قال حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل بئر معونة قال لا أدري أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين بعثوا حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال أراه ابن ملحان الانصاري أنا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى أتى حواء منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال يا أهل بئر معونة انى رسول رسول الله اليكم انى أشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه في الغار فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل قال اسحاق حدثني أنس بن مالك ان الله عز وجل أنزل فيهم قرآنا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ماقرأناه زمانا وأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ﴿حدثني﴾ العباس ابن الوليد قال حدثني أبي قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الانصاري عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل الكلابي سبعين رجلا من الانصار قال فقال أميرهم مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم فلما جاءهم قال أتؤمنوني حتى أخبركم برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فبيناهو عندهم اذ وخزه رجل منهم بالسنان قال فقال الرجل فزت ورب الكعبة فقتل فقال عامر لا أحسبه الا ان له أصحابا فاقتصوا أثره حتى أتوهم فقتلوهم فلم يفلت منهم الا رجل واحد قال أنس فكنا نقرأ فيما نسخ بلغوا عنا اخواننا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني السنة الرابعة من الهجرة أجلى النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم

﴿ذكر خبر جلاء بني النضير﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب ذلك ماقد ذكرنا قبل من قتل عمرو بن أمية الضمري الرجلين اللذين قتلهما في منصرفه من الوجه الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه اليه مع أصحاب بئر معونة وكان لهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم جوار وعهد وقيل ان عامر بن الطفيل كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قتلت رجلين لهما منك جوار وعهد فابعث بديتهما فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ثم مال الى بني

النضير

النضير مستعينا بهم في ديتهما ومعه نفر من المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر وعلى وأسيد بن حضير رضي الله عنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن امية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير و بين بني عامر حلف وعقد فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا هذا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو ابن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود قد أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم ثم سار بالناس اليهم حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدي فانه ذكر ان بني النضير لما تآمروا بما تآمروا به من ادلاء الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك سلّام بن مشكم وخوفهم الحرب وقال هو يعلم ما تريدون فعصوه فصعد عمرو بن جحاش ليدحرج الصخرة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فقام كأنه يريد حاجة وانتظره أصحابه فابطأ عليهم وجعلت يهود تقول ما حبس أبا القاسم وانصرف أصحابه فقال كنانة بن صوريا جاءه الخبر بما هممتم به قال ولما رجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهوا اليه وهو جالس في المسجد فقالوا يا رسول الله انتظرناك ومضيت فقال همت يهود بقتلي وأخبرنيه الله عز وجل ادعوا الى محمد ابن مسلمة قال فأتى محمد بن مسلمة فقال اذهب الى يهود فقل لهم اخرجوا من بلادي فلا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به من الغدر قال فجاءهم محمد بن مسلمة فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تظعنوا من بلاده فقالوا يا محمد ما كنا نظن ان يجيئنا بهذا رجل من الاوس فقال محمد تغيرت القلوب ومحا الاسلام العهود فقالوا نتحمل قال فارسل

اليهم عبد الله بن أبي يقول لاتخرجوا فان معي من العرب وممن انضوى الي من قومي الفين فأقيموا فهم يدخلون معكم وقريظة تدخل معكم فبلغ كعب بن أسد صاحب عهد بني قريظة فقال لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي فقال سلام بن مشكم لحيي بن أخطب يا حيي اقبل هذا الذي قال محمد فانما شرفنا على قومنا باموالنا فاقبل ان تقبل ما هو شر منه قال وما هو شر منه قال أخذ الاموال وسبي الذرية وقتل المقاتلة فأبى حيي فأرسل جدي بن اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نريم دارنا فاصنع ما بدا لك قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه وقال حاربت يهود وانطلق جدي الى ابن أبي يستمده قال فوجدته جالسا في نفر من أصحابه ومنادي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي بالسلاح فدخل ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي وأنا عنده فأخذ السلاح ثم خرج يعدو وقال فأيست من معونته قال فأخبرت بذلك كله حييا فقال هذه مكيدة من محمد فزحف اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما حتى صالحوه على ان يحقن لهم دماءهم وله الاموال والحلقة ﴿حدثني﴾ محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بني النضير خمسة عشر يوما حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم الى أذرعات الشأم وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء ﴿حدثنا﴾ ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الزهري قال قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم الى الشأم على ان لهم ما اقلت الابل من شيء الا الحلقة والحلقة والسلاح ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي ابن سلول ووديعة ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشأم فكان اشرافهم ممن سار منهم الى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وان فيهم يومئذ لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا

منه وكانت احدى نساء بني غفار بزهاء وفخر ما رؤى مثله من حى من الناس فى زمانهم وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل ابن حنيف وأبا دجانة سِمَاكَ بن خَرَشَةَ ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان يامين بن عمير بن كعب بن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد ابن وهب اسلما على أموالهما فأحرزاها ﴿قال أبو جعفر﴾ واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج لحرب بنى النضير فيما قيل ابن أم مكتوم وكانت رايته يومئذ مع على بن أبى طالب عليه السلام ﴿وفي هذه السنة﴾ مات عبد الله بن عثمان بن عفان فى جمادى الاولى منها وهو ابن ست سنين وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرته عثمان ابن عفان ﴿وفيها﴾ ولد الحسين بن على عليه السلام لليال خلون من شعبان * واختلف في التي كانت بعد غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بنى النضير من غزواته فقال ابن اسحاق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهرى ربيع وبعض شهر جمادى ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نَخْلَ وهى غزوة ذات الرقاع فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف ثم انصرف بالمسلمين * وأما الواقدى فانه زعم ان غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الرقاع كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة قال وانما سميت ذات الرقاع لان الجبل الذى سميت به ذات الرقاع جبل به سواد وبياض وحمرة فسميت الغزوة بذلك الجبل قال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة على المدينة عثمان بن عفان ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد يعنى ابن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجد حتى اذا كنا بذات الرقاع من نخل لقى جمعا من غطفان فلم يكن بيننا قتال الا ان الناس قد خافوهم ونزلت صلاة الخوف فصدع أصحابه صدعين فقامت طائفة مواجهة العدو وقامت طائفة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعا ثم ركع بمن خلفه وسجد بهم فلما قاموا مشوا القهقرى الى مصاف أصحابهم ورجع الآخرون فصلوا لانفسهم ركعة ثم قاموا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وجلسوا ورجع الذين كانوا مواجهين العدو فصلوا الركعة الثانية فجلسوا جميعا فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فسلم عليهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد اختلفت الرواية فى صفة صلاة رسول

الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة ببطن نخل اختلافا فامتفاوتا كرهت ذكرها في هذا الموضع خشية اطالة الكتاب وسأذكرها ان شاء الله في كتابنا المسمى بسيط القول في أحكام شرائع الاسلام في كتاب صلاة الخوف منه وقد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سليمان اليشكري انه سأل جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة أي يوم أنزل أوفي أي يوم هو فقال جابر انطلقنا متلقي عير قريش آتية من الشأم حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم تهدده وأوعده ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح ثم نودي بالصلاة فصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم وطائفة اخرى تحرسهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم فقاموا في مصاف أصحابهم ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ أنزل الله عز وجل في اقصار الصلاة وأمر المؤمنون بأخذ السلاح ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رجلا من بني محارب يقال له فلان بن الحارث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا نعم وكيف تقتله قال أفتك به فأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله عز وجل ثم قال يا محمد أما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك قال ثم غمد السيف فرده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل من المسلمين امرأة من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف ألا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلأنا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الشعب من بطن الوادي فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري أي الليل تحب ان أكفيكه أوله أو آخره قال بل اكفني أوله فاضطجع المهاجري فنام وقام

الانصارى يصلى وأتى زوج المرأة فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما يصلى ثم عادله بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم اهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب المهاجرى فلما رآهما الرجل عرف انهم قد نذروا به ولما رأى المهاجرى ما بالانصارى من الدماء قال سبحان الله أفلا أهببتنى أول ما رماك قال كنت في سورة اقرأها فلم أحب ان أقطعها حتى أنفذها فلما تتابع على الرمى ركعت فآذنتك وأيم الله لولا ان أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها أو أنفدها

﴿ذكر الخبر عن غزوة السويق﴾

وهى غزوة النبى صلى الله عليه وسلم بدرا الثانية لميعاد أبى سفيان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبى سفيان حتى نزله فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وبعض الناس يقول قد قطع عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يامعشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب وانى راجع فارجعوا فرجع ورجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى وهو الذى وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان فقال يامحمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم ياأخا بنى ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك فقال لا والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان فربه معبد بن أبى معبد الخزاعى وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوى به فقال

قد نفرت من رفقتى محمد * وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوى على دين أبيها الأتلد * قد جعلت ماء قديد موعدى
وماء ضجنان لها ضحى الغد

وأما الواقدى فانه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه لغزوة بدر لموعد أبى سفيان الذى كان وعده الالتقاء فيه يوم أحد رأس الحول للقتال فى ذى القعدة قال وكان نعيم ابن مسعود الأشجعى قد اعتمر فقدم على قريش فقالوا يانعيم من أين كان وجهك قال من يثرب قال وهل رأيت لمحمد حركة قال تركته على تعبئة لغزوكم وذلك قبل ان يسلم نعيم قال

فقال له أبو سفيان يانعيم ان هذا عام جَدْبٌ ولا يصلحنا الا عام ترعى فيه الابل الشجر ونشرب فيه اللبن وقد جاء أوان موعد محمد فالحق بالمدينة فثبّطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا فيأتي الخلف منهم أحب الى من ان يأتي من قبلنا ولك عشر فرائض أضعها لك في يد سهيل ابن عمرو ويضمنها فجاء سهيل بن عمرو اليهم فقال نعيم لسهيل يا أبا يزيد اتضمن هذه الفرائض وأنطلق الى محمد فأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد الناس يتجهزون فتدسس لهم وقال ليس هذا برأى ألم يجرح محمد في نفسه ألم يقتل أصحابه قال فثبط الناس حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال والذى نفسى بيده لولم يخرج معى أحد لخرجت وحدى ثم انهج الله عز وجل للمسلمين بصائرهم فخرجوا بتجارات فأصابوا الدرهم درهمين ولم يلقوا عدوًّا وهى بدر الموعد وكانت موضع سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام ﴿قال أبو جعفر﴾ واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رَوَاحة ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبى أمية فى شوال ودخل بها * قال وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود وقال انى لا آمن ان يبدلوا كتابى * وولى الحج في هذه السنة المشركون

﴿ ثم كانت السنة الخامسة من الهجرة ﴾

ففى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ﴿ حدثت عن محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن عامر الأسلمى عن محمد بن يحيى بن حبان قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة وكان زيد انما يقال له زيد بن محمد ربما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول أين زيد فجاء منزله يطلبه فلم يجده وقامت اليه زينب بنت جحش زوجته فُضُلا فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ليس هو هاهنا يارسول الله فادخل بأبى أنت وأمى فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل وانما عجلت زينت ان تلبس ان قيل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب فوثبت عجلةً فاعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى وهو يهمهم بشئ لايكاد يفهم الا انه اعلن سبحان الله العظيم سبحان الله مُصَرِّف القلوب قال فجاء زيد الى منزله فأخبرته امرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله فقال زيد ألا قلت له ادخل فقالت قد عرضت عليه ذلك فأبى قال فسمعتيه يقول شيأ قالت سمعته يقول حين ولى سبحان الله العظيم سبحان الله مصرف القلوب فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بلغنى انك جئت منزلى فهلا دخلت بأبى أنتَ وأمى يارسول الله يارسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فما استطاع زيد

اليها

اليها سبيلا بعد ذلك اليوم فكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك ففارقها زيد واعتزلها وحلت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع عائشة اذ أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غَشْيَةٌ فَسُرِّيَ عنه وهو يتبسّم ويقول من يذهب الى زينب يبشرها يقول ان الله زوجنيها وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ القصة كلها ﴿قالت عائشة﴾ فأخذني ماقَرُبَ وما بَعُدَ لما يبلغنا من جمالها واخرى هي أعظم الامور وأشرفها ماصنع الله لها زَوَّجها فقلت تَفْخَرُ علينا بهذا ﴿قالت عائشة﴾ فخرجت سَلْمَى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرها بذلك فأعطتها أوضاحا عليها

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب سِتْرٌ من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حجرتها حاسرة فوقع اعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كُرِّهَتْ الى الآخر قال فجاء فقال يارسول الله اني أريد ان افارق صاحبتي فقال مالك أرابك منها شيء فقال لا والله يارسول الله ما رابني منها شيء ولا رأيت الا خيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله فذلك قول الله عز وجل واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتَّقِ الله وتُخْفِي في نفسك ما الله مبديه تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها قال الواقدى وفيها غزا دومة الجندل في شهر ربيع الاول وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان جمعا تجمعوا بها ودنوا من اطرافه فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ دومة الجندل ولم يلق كيداً وخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الغفارى ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها وادَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيَيْنَةَ بن حصن ان يرعى بتَغْلَمَيْن وما والاها قال محمد بن عمر فيما حدثني ابراهيم بن جعفر عن أبيه وذلك أن بلاد عيينة اجدبت فوادع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرعى بتغلمين الى المراض وكان ما هنالك قد اخصب بسحابة وقعت فوادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرعى فيما هنالك قال الواقدى وفيها تُوُفّيت أم سعد بن عبادة وسعد غائبٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل

﴿ذكر الخبر عن غزوة الخَنْدَق﴾

﴿وفيها﴾ كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق في شوال حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وكان الذى جر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق فيما قيل ما كان من اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير عن ديارهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن

عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر
ابن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي
وعن غيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث
مالا يحدث بعض انه كان من حديث الخندق ان نفراً من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق
النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهوذة
ابن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل هم الذين حزبوا
الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم
الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم
قريش يامعشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد
أفدينناخير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه قال فهم الذين انزل
الله عز وجل فيهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا
فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس
عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم
عليه وان قريشا تابعوهم على ذلك واجمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان
ابن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة
والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعود بن رخيلة بن نويرة بن
طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من
قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب
الخندق على المدينة ❁ فحدثت عن محمد بن عمر قال كان الذي أشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يومئذ حر وقال يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا
﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا
للمسلمين في الاجر وعمل فيه المسلمون فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن المسلمين في عملهم رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف من العمل
ويتسللون الى أهاليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من
المسلمين اذا نابته نائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة

في الخير واحتسابا له فانزل الله عز وجل في ذلك انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية في كل من كان من أهل الحسبة من المؤمنين والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الى قوله قد يعلم ما أنتم عليه أي قد علم ما أنتم عليه من صدق أو كذب وعمل المسلمون فيه حتى احكموه وارتجز وافيه برجل من المسلمين يقال له جعيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا

فاذا مروا بعمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا واذا قالوا ظهرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا ﴿ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني أبي عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب من أجم الشيخين طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد ثم قطعه أربعين ذراعا بين كل عشرة فاحتق المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقالت الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فحفرنا تحت ذوباب حتى بلغنا الندى فاخرج الله جل وعز من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقي سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليلا ولا كثيرا فمرنا فيها بأمرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان في الخندق ورقينا نحن التسعة على شقة الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتيها يعني لابتي المدينة حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها وبرق منها برقة أضاء منها ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها

رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم أخذ بيده سلمان فرقى فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيأ ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى شيأ غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فاخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لى منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فاخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها الذي رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فاخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق بار وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُه وَصَدَقَ اللهُ ورَسُولُه وما زَادَهُمْ الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تُفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا وانزل القرآن وإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ والذِينَ فِي قُلوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ ورَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن أبي هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمن عمر وعثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذى نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى محمد مفاتيحها قبل ذلك ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان أهل الخندق ثلاثة آلاف قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظى صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده فلما سمع كعب بحيي بن اخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لى قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم انى قد

عاهدت

عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من دومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك فدعني ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو ابن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا نعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حد فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة كغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث يا رسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك عن ملاء من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع الى دارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصار فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراوضة في ذلك ففعلا فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يارسول الله أمر تحبه فنصنعه أم شئ أمرك الله عز وجل به لا بد لنا من عمل به أم شئ تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما أصنع ذلك الا انى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت ان اكسر عنكم شوكتهم لأمر ما ساعة فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله عز وجل وعبادة الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا تمرة الا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصر وهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود ابن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بن محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيؤا للحرب يابني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو انك كنت تعاهد الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما قال أجل قال له على بن أبي طالب فانى أدعوك الى الله عز وجل والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فانى أدعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخي فوالله ما أحب ان اقتلك قال على ولكني والله احب ان اقتلك قال فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه ثم اقبل على على فتنازلا وتجاولا فقتله على عليه السلام وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من

الخندق

الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبّه بن عثمان بن عُبيد بن السبّاق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يامعشر العرب قِتْلَةٌ أحسن من هذه فنزل اليه عليّ فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه فشأنكم به فخلّى بينهم وبينه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أبي ليلى عبد الله ابن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري ثم أحد بني حارثة ان عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من احرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ﴿قالت عائشة﴾ وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب قالت فمرّ سعدٌ وعليه درعٌ مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يَرْقُدُ بها ويقول

لَبِّثْ قليلا يَشْهَدِ الهيجا حَمَلْ * لا بأْسَ بالموْتِ اذا حانَ الأجَلْ

قالت له أمه الحق يا بُنيَّ فقد والله أخّرْتَ ﴿قالت عائشة﴾ فقلت لها يا أم سعد والله لوددتُ ان دِرْعَ سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرُمِيَ سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤيّ فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعدٌ عرّقَ الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيأ فأبقني لها فانه لا قوم أحب اليّ ان أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة ﴿حدثنا﴾ سفيان بن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفُو آثار الناس فوالله اني لأمشي اذ سمعت وئيد الارض خلفي تعني حسّ الارض فالتفتُّ فاذا أنا بسعد فجلست الى الارض ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك محمد بن عمرو يحمل مِجَنَّهُ وعلى سعد درع من حديد قد خرجت أطرافه منها ﴿قالت﴾ وكان من أعظم الناس وأطولهم ﴿قالت﴾ فأنا أتخوّفُ على أطراف سعد فمرّ بي يرتجز ويقول

لَبِّثْ قليلا يُدْرِكِ الهَيْجا حَمَلْ * ما أحسنَ المَوتَ اذا حانَ الأَجَلْ

قالت فلما جاوزني قمت فاقتحمت حديقة فيها نفر من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تَسْبِغَةٌ له ﴿قال محمد﴾ والتسبغة المِغْفَر لا ترى الا عيناه فقال عمر انكِ لجريئة ما جاء بكِ ما يدريكِ لعله يكون تحوّز أو بلاء فوالله ما زال يلومني حتى وددت ان الارض

تنشق لى فأدخل فيها فكشف الرجل التسبغة عن وجهه فاذا هو طلحة فقال انك قد أكثرت أين الفرار وأين التحوز الا الى الله عز وجل * قالت فرمى سعد يومئذ بسهم رماه رجل يقال له ابن العرقة فقال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك فى النار فأصاب الاكحل منه فقطعه قال محمد بن عمر وزعموا انه لم ينقطع من أحد قط الا لم يزل يبض دما حتى يموت فقال سعد اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى في بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ بالسهم الا ابو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم فالله اعلم اى ذلك كان * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان * قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك لى ولم أر عنده شيأ احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل قال مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب * قال ابن اسحاق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن حلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودّى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحوّلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم وبلدهم بغيره

فليسوا كهيئتكم ان رأوا نُهزَةً وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم يكونون بايديكم ثقةً لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت برأى ونُصْحٍ ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يامعشر قريش قد عرفتم وُدّى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أمرٌ رأيت حقا علىّ ان أُبلّغكموه نُصْحًا لكم فاكتموا علىّ قالوا نفعل قال فاعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم و بين محمد وقد أرسلوا اليه ان قد ندمنا على مافعلنا فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنُعْطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يامعشر غطفان أنتم أصلى وعشيرتى وأحب الناس الىّ ولا أراكم تتّهمونى قالوا صدقت قال فاكتموا علىّ قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ماقال لقريش وحذرهم ماحذّرهم فلما كانت ليلة السبت فى شوال سنة خمس وكان مما صنع الله عز وجل لرسوله أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انّا لسنا بدار مقام قد هلك الُخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيأ وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تَشَمَّروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمون والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحقٌّ فأرسلوا الى بنى قريظة انّا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقٌّ مايريد القوم الأ ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش وغطفان انّا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذّل الله بينهم و بعث الله عز وجل عليهم الريح فى ليال شاتيةٍ شديدة البرد فجعلت تكفأُ قدورهم وتطرح أُبنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مااختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر مافعل القوم ليلا ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنا يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن

اليمان ياأباعبد الله رأيتم رسول الله وصحبتموه قال نعم ياابن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو أدركناه ماتركناه يمشي على الارض ولحملناه على أعناقنا فقال حذيفة ياابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى هويًا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم يشرط له رسول الله انه يرجع أدخله الله الجنة فما قام رجل ثم صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويًّا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويًّا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بُدٌّ من القيام حين دعاني فقال ياحذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر مايفعلون ولا تُحْدِثنّ شيأ حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لاتقرُّ لهم قِدْرًا ولا نارا ولا بناءً فقام أبو سفيان بن حرب فقال يامعشر قريش لينظر امرؤٌ جليسَه قال فاخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش انكم والله ماأصبحتم بدار مقام لقد هلك الكُرَاعُ والخُفُّ وأخلفَتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرَهُ ولقينا من هذه الريح ماترون والله ماتطمئن لنا قِدْرٌ ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليّ أني لاأحدث شيأ حتى آتيه ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مِرْطٍ لبعض نسائه مُرَحَّل فلما رآني أدخلني بين رجليه وطرح عليَّ طرف المِرْطِ ثم ركع وسجد فاذلقتُه فلما سلّم أخبرتُه الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال فلما أصبح نبي الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح

(غزوة بنى قُرَيْظَة)

فلما كانت الظُّهْرُ أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري معتجرًا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت الملائكة السلاح ومارجعت الآن الامن طلب القوم ان الله يأمرك يامحمد بالسير الى بني قريظة وأناعامد الى بني قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فأذّن في

الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلّين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لِمَ أظنك سمعت لى منهم أذًى قال نعم يارسول الله قال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يااخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا ياأبا القاسم ما كنت جهولا ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصَّوْرَيْن قبل أن يصل الى بني قريظة فقال هل مرَّ بكم أحد فقالوا نعم يارسول الله قد مرَّ بنا دِحْيَةُ بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بُعِثَ الى بني قريظة يُزَلْزِلُ بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية من أموالهم يقال لها بئر أنّا فتلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يُصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلّين أحد العصر الا في بني قريظة لشيء لم يكن لهم منه بُدٌّ من حربهم وأبوا أن يُصلوا لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن مَعْبَد بن كعب ابن مالك الانصاري ﴿حدثنا﴾ ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة عن عائشة قالت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعدٍ قُبَّةً في المسجد ووضع السلاح يعني عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع المسلمون السلاح فجاءه جبريل عليه السلام فقال أوضعتم السلاح فوالله ماوضعت الملائكة بَعْدُ السلاح اخْرُجْ اليهم فقاتِلْهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلأمته فلبسها ثم خرج وخرج المسلمون فمر ببني غنم فقال من مر بكم قالوا مر علينا دحية الكلبي وكان يشبّه سنّته ولحيته ووجهه بجبريل عليه السلام حتى نزل عليهم وسعدٌ في قُبّته التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فحاصرهم شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله فأشار أبو لُبابة بن عبد المنذر انه الذبح فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا على حكمه فنزلوا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمار بإِكافٍ من ليف فحمل عليه قالت عائشة لقد كان برأ كَلْمُهُ حتى مايرى منه الا مثل الْخُرْص ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم

الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حيي بن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يامعشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ماترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وماهن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد كان تبين لكم انه لنبي مرسل وانه للذي كنتم تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لانفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم هذه على فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيأ نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا انقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإذ أبيتم هذه على فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه من المسخ مالم يخف عليك قال مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وبهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له ياأبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبدا وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه وكان قد استبطأه قال أما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل مافعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ان توبة أبي لبابة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك فقلت مم تضحك يارسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يارسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت ياأبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني

بيته فلما مرَّ عليه خارجا الى الصبح أطلقه قال ابن اسحاق ثم ان ثعلبة بن سَعْيَة وأسيد بن سعية
وأسد بن عُبَيْد وهم نفر من بني هَدْل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نَسَبُهم فوق ذلك هم بنو
عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القرظي فمَرَّ بحَرَس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها
محمد بن مَسْلمة الانصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد
أبى أن يدخل مع بني قريظة في غَدْرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد
أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلّى سبيله فخرج
على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا
يُدْرَى أين ذهب من أرض الله الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه
فقال ذاك رجل نجّاه الله بوفائه قال ابن اسحاق وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برُمَّة فيمن
أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رُمَّته مُلْقاةً
لا يُدْرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم قال ابن اسحاق
فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله
انهم مَوَالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على
حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد
ابن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من
المسلمين يقال لها رُفَيْدة في مسجده كانت تُداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من
كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه
السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رُفَيْدة حتى أعوده من قريب فلما حكّمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وَطّؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا
جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحْسِنْ في مواليك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتُحْسِن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد
أنى لسعد أن لا تأخُذَه في الله لومةُ لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد
الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه
﴿ قال أبو جعفر ﴾ فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر
قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة في حديث ذكره قال قال أبو سعيد

الخدرى فلما طلع يعنى سعدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم أوقال الى خيركم فانزلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم قال فانى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وان تُسْبى ذَرَارِيُّهم وان تقسم أموالهم فقال لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ وأما ابن اسحاق فانه قال في حديثه فلما انتهى سعدٌ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولّاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعدٌ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمتُ قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فانى أحكم فيهم بان تُقتل الرجال وتُقسم الاموال وتُسبى الذرارىُّ والنساء ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثىّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعَة قال ابن اسحاق ثم استُنْزِلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابنة الحارث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدوّ الله حُيَىُّ بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة المُكَثِّرُ لهم يقول كانوا من الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذْهَب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب في كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعى لا ينزع وانه من ذُهِبَ به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأبُ حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُتِىَ بحُيَىّ بن أخطب عدوّ الله وعليه حلّةٌ له فُقَّاحِيَّةٌ قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة أنملة أنملة لئلا يُسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لُمْتُ نفسى فى عداوتك ولكنه من يَخْذُلِ الله يُخْذَلْ ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقَدَرُه وملحمة قد كُتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضُربت عنقه فقال جبل بن جوّال الثعلبى

لَعَمْرُكَ ما لامَ ابنُ أخطبَ نفسَهُ * ولكنه مَنْ يَخْذُلِ الله يُخْذَلِ
لَجَاهَدَ حتى أبلغَ النَّفسَ عُذْرَهَا * وقَلْقَلَ يَبْغِى العزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يُقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها

لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت حدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما أنسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل وكان ثابت بن قيس بن شماس كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري أتى الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية * قال محمد مماذكر لي بعض ولد الزبير انه كان منّ عليه يوم بعاث أخذه فجزّ ناصيته ثم خلّى سبيله فجاءه وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يدٌ وله عليّ منّةٌ وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أهله وولده قال هم لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني امرأتك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه فقال ان رسول الله قد أعطاني مالك فهو لك قال أي ثابت ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينيّة تتراءى فيه عذارى الحيّ كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيّ بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدّمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزّال بن شمويل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب ابن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني أسألك بيدي عندك يا ثابت الا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبلة دلو نضح حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا أبدا فقال ثابت بن قيس بن الشماس في ذلك يذكر الزبير بن باطا

وفت ذمتي اني كريم وانني * صبور اذا ما القوم حادوا عن الصبر
وكان زبير أعظم الناس منّةً * عليّ فلما شدّ كوعاه بالاسر
أتيت رسول الله كيما أفكه * وكان رسول الله بحرًا لنا يجري

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من أنبت منهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخي بني عدي بن النجار ان سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت

احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلّتْ معه القبلتين وبايعته بيعة النساء سألته
رفاعة بن شمويل القرظى وكان رجلا قد بلغ ولاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يانبى الله
بأبى أنت وأمى هب لى رفاعة بن شمويل فانه قد زعم انه سيُصلّى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها
فاستحيته قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى قريظة
ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم فى ذلك اليوم سُهْمَانَ الخيل وسهمان الرجال وأخرج
منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له
فرس سهم وكانت الخيل يوم بنى قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول فئ وقع فيه السهمان
وأُخرج منه الخمس فعلى سُنتها ومامضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم
ومضت السُّنّة فى المغازى ولم يكن يسهم للخيل اذا كانت مع الرجل الا لفرسين ثم بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصارى أخا بنى عبد الاشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة
الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من
نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنافة احدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهى فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركنى فى ملكك
فهو أخف علىّ وعليك فتركها وقد كانت حين سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
تعصّتْ بالاسلام وأبتْ الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد فى نفسه لذلك
من أمرها فبيناهو مع أصحابه اذ سمع وقْعَ نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى
باسلام ريحانة فجاءه فقال يارسول الله قد أسلمتْ ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شأن بنى
قريظة انفجر جُرْحُ سعد بن معاذ وذلك انه دعا كما حدثنى ابن وكيع قال حدثنا ابن بشر قال
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنى أبى عن علقمة فى خبر ذكره عن عائشة ثم دعا سعد بن معاذ
يعنى بعد ان حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الىّ أن
أقاتل أو أجاهد من قوم كذّبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على
رسولك شيأ فأبقنى لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك فانفجر كَلْمُهُ
فرَجَعَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التى ضرب عليه فى المسجد قالت عائشة
فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذى نفس محمد بيده انى لأعرف
بكاء أبى بكر من بكاء عمر وانى لفى حُجرتى قالت وكانوا كما قال الله عز وجل رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
قال علقمة أى أمَّهْ كيف كان يصنع رسول الله قالت كانت عينه لاتَدْمَعُ على أحد ولكنه
كان اذا اشتد وَجْدُهُ على أحد أواذا وجد فانما هو آخذ بلحيته ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال لم يُقتل من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر وقُتل

من

من المشركين ثلاثة نفر وقُتل يوم بني قريظة خلاد بن سُوَيْد بن ثعلبة بن عمرو بن بلحارث ابن الخزرج طُرِحَتْ عليه رَحًى فشدخته شدخاً شديدا ومات أبو سنان بن محصن بن حُرْثان أخو بني أسد بن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصرٌ بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق قال الآن نَغْزوهم يعني قريشا ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة أو في صدر ذي الحجة في قول ابن اسحاق واما الواقدي فانه قال غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة لليال بقين منه وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يُشق لبني قريظة في الارض أخاديد ثم جلس فجعل عليّ والزبير يضربان أعناقهم بين يديه وزعم ان المرأة التي قتلها النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ كانت تسمى بُنَانَة امرأة الحَكَم القرظي كانت قتلت خلّاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد واختلف في وقت غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وهي الغزوة التي يقال لها غزوة المُرَيْسيع والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة بناحية قديد الى الساحل فقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست من الهجرة وقال الواقدي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع في شعبان سنة خمس من الهجرة وزعم ان غزوة الخندق وغزوة بني قريظة كانتا بعد المريسيع لحرب بني المصطلق من خزاعة وزعم ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انصرف بعد فراغه من بني قريظة وذلك في آخر ذي القعدة أو في صدر ذي الحجة فأقام بالمدينة ذا الحجة والمحرّم وصفرا وشهري ربيع وولي الحجة في سنة خمس المشركون.

﴿ذكر الاحداث التي كانت في سنة ست من الهجرة﴾

(غزوة بني لحيان)

﴿قال أبو جعفر﴾ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر انه يريد الشأم ليصيب من القوم غِرّةً فخرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه الى الشأم ثم على مَخِيض ثم على البتراء ثم صفّق ذات اليسار ثم على يَيْن ثم على صُخَيْرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعا حتى نزل على غُرَان وهي منازل بني لحيان وغُرَان وادٍ بين أمَج وعُسْفان الى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرّتهم ما أراد قال لو انّا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انّا قد جئنا مكة فخرج

في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُرَاع الغَميم ثم كَرَّا وراح قافلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال والحديث في غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبيد الله بن كعب قال ابن اسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يُقِمْ الاليالي قلائل حتى أغار عُيَيْنَة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل لغطفان على لِقَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غِفَار وامرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح

(غزوة ذي قرد)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك كلٌّ قد حدَّثَ في غزوة ذي قرد بعض الحديث انه أول من نَذِرَ بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشِّحًا قوسه ونَبْلَه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله واما الرواية عن سلمة بن الاكوع بهذه الغزوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه المدينة منصرفا من مكة عام الحديبية فان كان ذلك صحيحا فينبغي أن يكون ما روى عن سلمة بن الاكوع كانت اما في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة واما في أول سنة سبع وذلك ان انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة عام الحديبية كان في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة وبين الوقت الذي وقَّتَه ابن اسحاق لغزوة ذي قرد والوقت الذي روى عن سلمة بن الاكوع قريب من ستة أشهر حدثنا حديث سلمة بن الاكوع الحسن بن يحيى قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي عن اياس بن سلمة عن أبيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يعني بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رَبَاح غلام رسول الله وخرجت معه بفرس لطلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عُيَيْنَة قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يارباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأخبر رسول الله ان المشركين قد أغاروا على سَرْحِه ثم قمت على اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثة أصوات ياصَبَاحاه ثم خرجتُ في آثار القوم أرميهم بالنبل وارتجز وأقول

وأنا ابْنُ الاكْوَع * واليَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّع

قال فوالله مازلت أرميهم واعقر بهم فاذا رجع اليَّ فارس منهم أتيت شجرة وقعدت في أصلها فرميته فعقرت به واذا تضايق الجبل فدخلوا في متضايق علوت الجبل ثم أرديهم بالحجارة فوالله مازلت كذلك حتى ما خلق الله بعيرا من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جعلته

وراء ظهري وخلوا بيني وبينه وحتى القوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيأ الا جعلت عليه آراما حتى يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى اذا انتهوا الى متضايق من ثنية واذاهم قد أتاهم عيينة بن حصن بن بدر ممدا فقعدوا يتضحون وقعدت على قرن فوقهم فنظر عيينة فقال ما الذى أرى قالوا القينا من هذا البرح لا والله مافارقنا هذا منذ غلس يرمينا حتى استنقذ كل شيء في أيدينا قال فليقم اليه منكم أربعة فعمد الى أربعة منهم فلما أمكنوني من الكلام قلت أتعرفوني قالوا ومن أنت قلت سلمة بن الاكوع والذى كرم وجه محمد لا أطلب أحدا منكم الا أدركته ولا يطلبني فيدركني قال أحدهم ان أظن قال فرجعوا فما برحت مكاني ذاك حتى نظرت الى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الاخرم الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصارى وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى فأخذت بعنان فرس الاخرم فقلت يا أخرم ان القوم قليل فاحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق بنا رسول الله وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرسه ولحق أبو قتادة عبد الرحمن فطعنه وقتله وعقر عبد الرحمن بأبي قتادة فرسه وتحول أبو قتادة على فرس الاخرم فانطلقوا هاربين * قال سلمة فوالذى كرم وجه محمد لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيأ قال ويعدلون قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذوقرد يشربون منه وهم عطاش فنظروا الي أعدو في آثارهم فحليتهم فما ذاقوا منه قطرة قال ويسندون في ثنية ذى أسير ويعطف علي واحد فأرشقه بسهم فيقع في نغض كتفه فقلت خذها

وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فقال أكوعي غدوة قلت نعم يا عدو نفسه واذا فرسان على الثنية فجئت بهما أقودهما الى رسول الله ولحقني عامر عمي بعد ما أظلمت بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حليتهم عنه عند ذي قرد واذا رسول الله قد أخذ تلك الابل التي استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر ناقة من الابل التي استنقذت من العدو فهو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله خلني فلانتخب مائة رجل من القوم فاتبع القوم فلا يبقى منهم عين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدا أو بانت نواجذه ثم قال أكنت فاعلا فقلت إي والذى أكرمك فلما أصبحنا قال رسول الله انهم ليقرون بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما

كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفني رسول الله وراءه على العضباء فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يُسْبَقُ شدًّا فجعل يقول ألا من مسابق فقال ذلك مرارا فلما سمعته قلت اما تكرم كريما ولا تهاب شريفا فقال لا الا أن يكون رسول الله فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ائذن لي فلأسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرت فعدوت فربطت شرفا أو شرفين فالحقه واصكه بين كتفيه فقلت سبقتك والله فقال ان أظن فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله يعني مع سلمة بن الاكوع معه فرس له يقوده حتى اذا علا على ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها مني

وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال خذها

وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

قال فيقول قائلهم أكيعنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فتتامت الخيول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا أخو بني عبد الاشهل وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة بن الحارث يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن صامت أخو بني زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لأبي عياش يا أبا عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته افرس منك وأقول أنا افرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى فرس أبي عياش معاذ بن

ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة كان ثامنا و بعض الناس يعد سلمة بن عمرو ابن الاكوع أحد بني الثمانية و يطرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة ولم يكن سلمة يومئذ فارسا و كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال و حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة و يقال لمحرز الاخرم و يقال له قمير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بني عبد الاشهل حين رأى الفرس يجول في الحائط بجذع من نخل هو مربوط به يا قمير هل لك في ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم و بالمسلمين قال نعم فاعطينه اياه فخرج عليه فلم ينشب ان بذّ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا معشر اللّكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله و جال الفرس فلم يقدروا عليه حتى وقف على آريّه في بني عبد الاشهل فلم يقتل من المسلمين غيره وكان اسم فرس محمود ذا اللمة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك الانصاري ان محرزا انما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيول قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة حبيب ابن عيينة بن حصن وغشاه ببردته ثم لحق بالناس واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاذا حبيب مسجى ببردة أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا اقتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيلٌ لابي قتادة وضع عليه بردته لتعرفوا انه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أوبارًا و ابنه عمرو بن أوبار على بعير واحد فانتظمهما بالرُّمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه يوما وليلة فقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انهم الآن ليغبقون في غطفان وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة جزورًا فاقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة فاقام بها بعض جمادى الآخرة و رجبا ثم غزا بالمصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست

﴿ذكر غزوة بني المُصطَلق﴾

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل و علي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق

عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كلٌّ قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمصطلق يجتمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جُوَيرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له الْمُرَيْسِيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا قتالاً شديداً فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونَفَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم الله عليه وقد أصيب رجلٌ من المسلمين من بني كلب بن عوف ابن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة ابن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ماعدونا وجلابيب قريش ماقال القائل * سَمِّنْ كَلْبَكَ يأْكُلْكَ * أما والله لئن رَجَعْنا الى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الاعزُّ منها الأذلَّ ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يارسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ياعُمَرُ اذا تحدَّثَ الناسُ ان محمداً يقتل أصحابه لا ولكن أذِّنْ بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله ابن أبي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن أرقم قد بلغه ماسمع منه فحلف بالله ماقلت ماقال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الانصار يارسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ماقال الرجل حدَباً على عبد الله بن أبي ودفعاً عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحيَّة النبوة وسلم عليه ثم قال يارسول الله لقد رُحْتَ في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ماقال صاحبكم قال وأي صاحب يارسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال أسيد فأنت والله يارسول الله

تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم متن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة ابن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمنافقين قد مات في ذلك اليوم ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ابن سلول ومن كان على مثل أمره فقال إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم فقال هذا الذى أوفى الله بأذنه ﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا يحيى ابن آدم قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمى في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لاصحابه لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رسول الله والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى فحدثته فارسل الى عبد الله وأصحابه فحلفوا ما قالوا قال فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لى عمى ما أردت الى أن كذبك رسول الله ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قال فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله صدقك يا زيد

﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ و بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذى كان من أمر أبيه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم ابن عمر بن قتادة ان عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالده مني وانى أخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعني نفسى ان أنظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته مابقى معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ويتوعدونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله

لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمري قال وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر فقال يا رسول الله جئتك مسلما وجئت أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال في سفره

شَفَى النَّفْسَ أنْ قَدْ باتَ بالْقاعِ مُسْنَدًا * يُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِماءُ الأَخادِعِ
وكانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ * تُلِمُّ فَتَحْمِينِي وَطاءَ المَضاجِعِ
حَلَلْتُ بهِ وِتْرِي وأدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي * وكُنْتُ الى الأوْثانِ أوَّلَ راجِعِ
ثأرْتُ بهِ قَهْرًا وحَمَّلْتُ عَقْلَهُ * سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أرْبابَ فارِعِ

وقال مقيس بن صبابة أيضا

جَلَّلْتُهُ ضَرْبَةً باءَتْ لها وَشَلٌ * مِنْ ناقِعِ الجَوْفِ يَعْلُوهُ ويَنْصَرِمُ
فقُلْتُ والمَوْتُ يَغْشاهُ أسِرَّتُهُ * لا تأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرٍ اذا ظَلَمُوا

وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس كثير وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكا وابنه وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبيا كثيرا ففشا قسمه في المسلمين ومنهم جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن أبي ضرار زوج النبي صلى الله عليه وسلم ❁ **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حُلْوَة مُلّاحة لا يراها أحدٌ الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه على كتابتها قالت فوالله ما هو الا ان رأيتها على باب حجرتي كرهتها وعرفت انه سيرى منها مثل ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي فقال لها فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها

﴿حديث الإفك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني أبي اسحاق عن الزهرى عن عروة عن عائشة حتى اذا كان قريبا من المدينة وكانت عائشة في سفره ذلك قال أهل الافك فيها ما قالوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن علقمة بن وقاص الليثى وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال الزهرى كلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض قال وقد جمعت لك كل الذى حدثني القوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قال وكل قد اجتمع حديثه في خبر قصة عائشة عن نفسها حين قال أهل الافك فيها ما قالوا وكل ما حدث قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا ويحدث بعضهم مالم يحدث بعضٌ وكل كان عنها ثقة وكل قد حدث عنها ما سمع ﴿قالت عائشة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرًا أقرَعَ بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العُلَق لم يُهَيِّجْن اللحم فيَثْقُلْن قالت وكنت اذا رحل بعيرى جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون هودجي في بعيرى ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات فيه بعض الليل ثم أذَّنَ في الناس بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عِقْدٌ لى فيه جَزْعُ ظَفَارِ فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل قالت فرجعت عودى على بدئى الى المكان الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون انى فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا انى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكانى الذى ذهبت اليه وعرفت ان لو قد افتقدونى قد رجعوا الىّ قالت فوالله انى لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المُعَطَّل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس في العسكر فلما

رأى سوادى اقبل حتى وقف على فعرفنى وقد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما
رآنى قال انا لله وانا اليه راجعون أظعينة رسول الله وانا متلففة فى ثيابى قال ما خلفك رحمك
الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبى رحمك الله واستأخر عنى قالت فركبت
وجاء فأخذ برأس البعير فانطلق بى سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت
حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا اطلع الرجل يقودنى فقال أهل الافك فى ما قالوا فارتج
العسكر والله ما أعلم بشئ من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم امكث ان اشتكيت شكوى شديدة
ولا يبلغنى من ذلك وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوىّ ولا
يذكران لى من ذلك قليلا ولا كثيرا الا انى قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض لطفه بى كنت اذا اشتكيت رحمنى ولطف بى فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك فأنكرت
منه وكان اذا دخل علىّ وأمى تمرضنى قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك قالت حتى وجدت
فى نفسى مما رأيت من جفائه عنى فقلت له يا رسول الله لو أذنت لى فانتقلت الى أمى فمرضتنى
قال لا عليك قالت فانتقلت الى أمى ولا اعلم بشئ مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع
وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الاعاجم نعافها
ونكرهها انما كنا نخرج فى فسح المدينة وانما كان النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن
فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت
امها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبى بكر قالت فوالله انها لتمشى معى اذ
عثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت بئس لعمر الله ماقلت لرجل من
المهاجرين قد شهد بدرا قالت أوما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر قالت قلت وما الخبر فأخبرتنى
بالذى كان من قول أهل الافك قالت قلت وقد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله
ماقدرت على ان أقضى حاجتى ورجعت فما زلت أبكى حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى
قالت وقلت لأمى يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به وبلغك ما بلغك ولا تذكرين لى
من ذلك شيأ قالت أى بنية خفضى الشأن فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها
لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس
يخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهن غير
الحق والله ما علمت منهن الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما دخل
بيتا من بيوتى الا وهو معى . قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبى ابن سلول فى رجال من
الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى لاختها زينب بنت
جحش فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير

أخو بني عبد الاشهل يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فرنا بأمرك فوالله انهم لأهلٌ أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة
وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ماقلت
هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا قال أسيد
كذبت لعمر الله ولكنك منافقٌ تجادل عن المنافقين قالت وتثاور الناس حتى كادان
يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شرٌ ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل علي قالت فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فأثنى خيرا
وقاله ثم قال يارسول الله اهلك ولا نعلم عليهن الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما عليّ فانه
قال يارسول الله ان النساء لكثيرٌ وانك لقادرٌ على ان تستخلف وسل الجارية فانها تصدقك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ يسألها قالت فقام اليها عليٌّ فضربها ضربا شديدا
وهو يقول اصدقي رسول الله قالت فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة
الا اني كنت أعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فيأتي الداجن فيأكله ثم دخل عليّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي
تبكي معي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياعائشة انه قد كان مابلغك من قول الناس فاتقي
الله وان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده
قالت فوالله ماهو الا أن قال ذلك تقلص دمعي حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت أبويّ أن يجيبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وأيم الله لانا كنتُ أحقر في نفسي واصغر
شأنا من ان ينزل الله عز وجل فيّ قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلي به ولكني قد كنت أرجو
ان يرى رسول الله في نومه شيأ يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبرا فاما قرآنٌ
ينزل فيّ فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت
قلت ألا تجيبان رسول الله قالت فقالا والله ماندري بماذا نجيبه قالت وأيم الله ما أعلم
أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبي بكر في تلك الايام قالت فلما استعجما على
استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن اقررت بما يقول
الناس والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني لأقولن مالم يكن ولئن أنا أنكرت ماتقولون
لا تصدقوني قالت ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ولكني أقول كما قال أبو يوسف فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ قالت فوالله ما بَرِحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت وسادة من ادم تحت رأسه
فاما أنا حين رأيت من ذلك مارأيت فوالله مافزعت كثيرا ولا باليت قد عرفت اني بَرِيئة
وان الله غير ظالمي واما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ماسري عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقًا ان يأتى من الله تحقيق ماقال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشرى ياعائشة فقد انزل الله براءتك قالت فقلت بحمد الله وذمكم ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ماأنزل الله عز وجل من القرآن فى ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن بعض رجال بنى النجار ان أباأيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب ياأباأيوب أما تسمع مايقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت ياأم أيوب فاعلة ذلك قالت لا والله ماكنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قال فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ماقال من أهل الافك إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ الآية وذلك حسان ابن ثابت وأصحابه الذين قالوا ماقالوا ثم قال الله عز وجل لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا الآية أى كما قال أبو أيوب وصاحبته ثم قال إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ الآية فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ماقال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة وادخل علينا ماادخل قالت فانزل الله عز وجل في ذلك وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى الآية قالت فقال أبو بكر والله انى لأحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه مايقول فيه وقد كان حسان قال شعرًا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن اسلم من العرب من مضر فقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا في برثن الأسد
ما لقتيلى الذى أغدو فآخذه * من دية فيه يعطاها ولا قود
ماالبحر حين تهب الريح شامية * فيغطئل ويرمى العبر بالزبد
يومًا بأغلب منى حين تبصرنى * ملغيظ أفرى كفرى العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه ثم قال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق

تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث

التيمى

التيمي ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحارث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل في ضربه حسان فجمع يديه الى عنقه فانطلق به الى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ماهذا فقال الا أعجبك ضرب حسان بن ثابت بالسيف والله ما أراه الا قد قتله قال فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ياحسان اتشوهت على قومي ان هداهم الله للاسلام ثم قال احسن ياحسان في الذي قد أصابك قال هي لك يارسول الله ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بَيْرَحَا وهي قصر بني حديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمةً قبطيةً فولدت له عبد الرحمن بن حسان قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حَصُورًا ما يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الواحد بن حمزة ان حديث عائشة كان في عمرة القضاء ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج في ذي القعدة من سنة ست معتمرًا

﴿ذكر الخبر عن عمرة النبي صلى الله عليه وسلم التي صده المشركون فيها عن البيت وهي قصة الحديبية﴾

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمر بن ذر الهمداني عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عُمَرٍ كلها في ذي القعدة يرجع في كلها الى المدينة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرًا في ذي القعدة لا يريد حربا وقد استنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الاعراب ان يخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا به ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما جاء زائرا لهذا البيت مُعظّما له ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مَخْرَمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بَدَنة وكان الناس سبعمائة رجل كانت كل بدنة عن عشرة نفر * وأما حديث ابن عبد الأعلى فحدثنا عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ﴿وحدثني﴾ يعقوب قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن مبارك قال حدثني معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ثم ذكر الحديث ﴿حدثنا﴾ الحسن بن يحيى قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامى عن اياس بن سلمة عن أبيه قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ونحن أربع عشرة مائة ﴿حدثنا﴾ يوسف بن موسى القطان قال حدثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصرى قالا حدثنا الليث بن سعد المصرى قال حدثنا أبو الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ﴿حدثني﴾ محمد بن سعد قال حدثني أبى قال حدثني عمى قال حدثني أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين ﴿حدثنا﴾ ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبى أوْفَى يقول كنا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلَمُ ثُمُنَ المهاجرين ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحاق عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله الانصارى قال كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ﴿قال الزهرى﴾ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال له يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا معهم العُوذُ المَطافِيلُ قد لبسوا جُلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كُراع الغميم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان بعضهم يقول ان خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما

﴿ذكر من قال ذلك﴾

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا يعقوب القُمّىّ عن جعفر يعنى ابن أبى المغيرة عن ابن أبْزَى قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى الى ذى الحُلَيْفة قال له عمر يا رسول الله تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلم يَدَع فيها كراعا ولا سلاحا الا حَمَلَه فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى مِنًى فنزل بمنى فأتاه عينه ان عكرمة بن أبى جهل قد خرج عليك فى خمسمائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سُمى سيف الله يا رسول الله ارْمِ بى حيث شئت

فبعثه

فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله تعالى فيه وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ الى قوله عذاباً أليماً قال وكف الله النبي صلى الله عليه وسلم عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ان رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله قال فسلك بهم على طريق وعر حزن بين شعاب فلما ان خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انها الحطة التي عُرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ﴿قال ابن شهاب﴾ ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْرَيِ الحَمْض في طريق تخرجه على ثنية المُرار على مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قَتَرَةَ الجيش وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خالفهم عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخُلُق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خُطّة يسألوني صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقيل يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القُلُب فغرزه في جوفه فجاش الماء بالري حتى ضرب الناس عليه بعطن ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان رجلا من أسلم حدثه ان الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن عمير بن يعمر بن دارم وهو سائق بُدن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد زعم لي بعض أهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذي نزل بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعمت أسلم ان جارية من الانصار

أقبلت بدلوها وناجية في القليب يميح على الناس فقالت

يا أيها المائحُ دَلْوِي دُونَكا * انى رأيتُ الناسَ يَحْمَدُونَكا

* يُثْنُونَ خيرًا ويُمَجِّدُونَكا * وقال ناجية وهو في القليب يميح الناس

قد علمتْ جاريةٌ يمانيه * انّى أنا المائحُ واسمِي ناجِيَهْ

وطَعْنَةٍ ذاتِ رشاشٍ واهِيَهْ * طعنتها تحت صدور العادِيَهْ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرّضه الناس تبرّضا فلم يلبثه الناس ان نزحوه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرِّيّ حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك جاء بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عَيْبَةَ نُصْحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال انى تركت كعب بن لُؤَيّ وعامر بن لؤي قد نزلوا أعْدَادَ مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انّا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرَّتْ بهم فان شاؤا ماددناهم مُدَّةً ويُخَلُّوا بيني وبين الناس فان أظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جَمُّوا وان هم أبَوْا فوالذي نفسي بيده لأُقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو ليُنَفِّذَنّ الله أمره فقال بديل سنبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا قد جئنا كم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء وقال ذُو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولستُ بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون انى استنفرت أهل عُكاظ فلما بلّحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري في حديثه قال كان عروة بن مسعود لسُبَيْعة بنت عبد شمس ﴿رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب﴾ قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها ودعوني آتيه فقالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي نحوا من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله

انى لأرى وجوها وأشوابا من الناس خُلُقاً أن يَفِرُّوا ويَدَعُوك فقال أبو بكر امصص بَظْرَ اللات واللاتُ طاغية ثقيف التى كانوا يعبدون أنحن نفرُّ وندَعُه فقال من هذا فقالوا أبو بكر فقال أما والذى نفسى بيده لولا يدٌ كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبى صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخّر يدك عن لحيته فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أى غُدَرُ ألستُ أسعى في غَدْرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه وان عروة جعل يرمُقُ أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ان يتنخّم النبى نُخامةً الا وقعت فى كف رجل منهم فدلكَ بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يُحِدّون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدتُ على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشى والله إن رأيتُ ملكا قط يُعَظِّمه أصحابه ما يُعَظِّم أصحابُ محمدٍ محمدا والله إن يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يُحِدّون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يُعَظّمون البُدْنَ فابعثوها له فبُعِثَتْ له واستقبله قومٌ يُلَبُّون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى قال في حديثه ثم بعثوا اليه الحُلَيْس بن علقمة أو ابن زَبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بلحارث بن عبد مناة ابن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألّهون فابعثوا الهَدْىَ فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عُرْضِ الوادى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يامعشر قريش انى قد رأيت مالا يحل صد الهدى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن مَحِلِّه قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعرابىٌّ لا عِلْمَ لك **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يامعشر قريش والله ما على هذا حالفنا كم ولا على هذا عاقدنا كم أن تصدوا عن بيت الله من جاءه

معظّماله والذي نفس الحليس بيده لتُخلنَّ بين محمد وبين ما جاءله أولا نفرَنّ بالاحابيش نفْرَةَ رجل واحد قال فقالوا اله مَهْ كُفّ عنا ياحليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به ﴿رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب﴾ فقام رجل منهم يقال له مِكرَز بن حفص فقال لهم دعوني آتيه قالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبيناهو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وقال أيوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهُل لكم من أمركم ﴿ فحدثني محمد بن عمارة الاسدي ومحمد بن منصور واللفظ لابن عمارة قالا حدثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال بعثتْ قريش سهيل بن عمرو وحُوَيْطب بن عبد العزى وحفص بن فلان الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله فيهم سهيل بن عمرو قال قد سهَّل الله لكم من أمركم القوم ماتُّون اليكم بأرحامكم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدي وأظهروا التَّلْبِيةَ لعل ذلك يُلين قلوبهم فلبّوا من نواحي العسكر حتى ارتجّت أصواتهم بالتلبية قال فجاؤا فسألوه الصلح قال فبينا الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين وفي المشركين ناس من المسلمين قال ففتك به أبو سفيان قال فاذا الوادي يسيل بالرجال والسلاح قال اياس قال سلمة فجئت بستة من المشركين متسلحين اسوقُهم مايملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلب ولم يقتُل وعفا وأما الحسن بن يحيى فانه حدثنا قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمّار اليمامي عن اياس بن سلمة عن أبيه انه قال لما اصطلحنا نحن وأهل مكة أتيت الشجرة فكسحتُ شوكها ثم اضطجعتُ في ظلها فأتاني أربعة نفر من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله فابغضتُهم قال فتحولت الى شجرة أخرى فعلّقوا سلاحهم ثم اضطجعوا فبيناهم كذلك اذ نادى منادٍ من أسفل الوادي ياللمهاجرين قُتل ابن زُنَيم فاخترطتُ سيفي فشددت على أولئك الاربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضِغثًا في يدي ثم قلت والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع أحد منكم رأسه الاضربت الذي فيه عيناه قال فجئت بهم أقودهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عمي عامر برجل من العَبَلَاتِ يقال له مكرز يقوده مجففا حتى وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين من المشركين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم يكن لهم بَدْءُ الفجور فعفا عنهم قال فانزل الله عز وجل وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴿رجع الحديث الى حديث محمد بن عمارة ومحمد بن منصور عن عبيدالله﴾ قال سلمة فشددنا على من في أيدي المشركين منا فما تركنا في أيديهم منا رجلا الا استنقذناه قال وغلبنا على من في أيدينا منهم ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو

وحُوَيْطِبًا فولوهم صلحهم وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام في صلحه
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر
لنا ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له زنيم اطّلع الثنية من الحديبية فرماه
المشركون فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأتوه باثني عشر رجلا فارسا من
الكفار فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم هل لكم عليّ عهد هل لكم عليّ ذمة قالوا لا قال
فارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك القرآن وهو الذي كف أيديهم عنكم
وأيديكم عنهم ببطن مكة الى قوله بما تعملون بصيرا وأما ابن اسحاق فانه ذكر ان قريشا انما
بعثت سهيل بن عمرو بعد رسالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلها اليهم مع عثمان بن
عفان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني بعض أهل
العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خِرَاش بن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله
على جمل له يقال له الثعلب ليبلّغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله وأرادوا قتله
فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ان
قريشا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليُصيبوا لهم من أصحابه فأُخِذوا أخذا فأُتي بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعفا عنهم وخلّى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة
والنبل ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلّغ عنه أشراف
قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن
كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني أدلّك على رجل هو
أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبي سفيان
وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج
عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن
دابته فحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق
عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسلَهُ
به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت أن تطوف
بالبيت فطُفْ به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسَتْهُ
قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قُتل حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثني عبد الله بن أبي بكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان عثمان قد قُتل قال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى

البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ﴿وحدثني﴾ ابن عمارة الاسدى قال حدثني عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة قال قال سلمة بن الاكوع بينما نحن قافلون من الحديبية نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سَمُرَة قال فبايعناه قال وذلك قول الله تعالى لقد رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمنينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشجرة ﴿حدثنا﴾ عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب ﴿حدثني﴾ يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة قال فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذٌ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه غير الجدّ بن قيس الانصارى اختبأ تحت بطن بعيره * قال جابر بايعنا رسول الله على أن لا نفرّ ولم نبايعه على الموت وقد قيل في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا أبو عامر قال أخبرنا عكرمة بن عمّار اليمامى عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس للبيعة فى أصل الشجرة فبايعتُه في أول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان فى وسط من الناس قال بايع يا سلمة قال قلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس قال وأيضا ورآنى النبي صلى الله عليه وسلم أعزَلَ فأعطاني حَجَفَةً أو دَرَقَةً قال ثم ان رسول الله بايع الناس حتى اذا كان فى آخرهم قال ألا تبايع يا سلمة قلت يا رسول الله قد بايعتك فى أول الناس وأوسطهم قال وأيضا قال فبايعته الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الدرقة والحجفة التى أعطيتك قلتُ لقيَنِى عمى عامر أعزل فأعطيته اياها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك كالذى قال الاول اللهم ابغنى حبيبا هو أحب الىَّ من نفسى ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجدُّ بن قيس أخو بنى سلمة قال كان جابر بن عبد الله يقول لكأنى أنظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى كان من أمر عثمان باطل قال ابن اسحاق قال الزهرى ثم بعثت قريش سهيل ابن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوة أبدا قال فأقبل سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأمَ الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن

الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى
قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نُعْطى الدَّنيّة فى ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غَرْزَه
فانى أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا
بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا فقال أنا عبد الله و رسوله لن أخالف أمره
ولن يُضيّعنى قال فكان عمر يقول ما زلت أصوم وأتصدّق وأصلي وأعتق من الذى صنعت
يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن
كعب القرظى عن علقمة بن قيس النخعى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال ثم دعانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا
ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فكتبتها ثم قال اكتب
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو ولو شهدت انك رسول
الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن
الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكفّ بعضهم عن بعض على انه من أتى رسول الله
من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم تردّه عليه وان بيننا
عَيْبَةً مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده
دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن فى عقد رسول الله وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك
ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها
باصحابك فأقمت بها ثلاثا وان معك سلاح الراكب السيوف في القُرُب لا تدخلها بغير هذا فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل
ابن عمرو يرسُف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك أمرٌ عظيمٌ حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا
جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بلببه فقال يا محمد قد لَجّت القضيّة بيني وبينك قبل أن
يأتيك هذا قال صدقت قال فجعل ينتره بلببه ويجرّه ليردّه الى قريش وجعل أبو جندل
يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أُرَدُّ الى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد الناس ذلك

شرا الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل أحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدا وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبا بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة أخا بني عبد الاشهل ومكرز بن حفص بن الاخيف وهو مشرك أخا بني عامر بن لؤى وعلي بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة ❁ حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي قالا جميعا حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى يقاضيهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتب الكتاب كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال لعلي عليه السلام امح رسول الله قال لا والله لا أمحاك أبدا فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد فكتب هذا ما قاضى عليه محمد لا يدخل مكة بالسلاح الا السيوف في القراب ولا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه ولا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الاجل أتوا عليا عليه السلام فقالوا له قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضيته قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى فعل ذلك نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق وكان الذي حلقه فيما بلغني ذلك اليوم خراش بن أمية بن

الفضل الخزاعى ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عبد الله ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجالٌ يوم الحديبية وقصَّر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلّقين قالوا والمقصّرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يارسول الله فلِمَ ظاهرتَ الترحُّم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكّوا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى هداياه جملا لابى جهل فى رأسه بُرَةٌ من فضة ليغيظ المشركين بذلك ﴿رجع الحديث الى حديث الزهرى﴾ الذى ذكرنا قبل ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة زاد ابن حميد عن سلمة فى حديثه عن ابن اسحاق عن الزهرى قال يقول الزهرى فما فُتِحَ فى الاسلام فتحٌ قبله كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيأ الا دخل فيه فلقد دخل فى تينك السنتين فى الاسلام مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك وأكثر وقالوا جميعا فى حديثهم عن الزهرى عن عروة عن المسور ومروان فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير رجل من قريش ﴿قال ابن اسحاق﴾ فى حديثه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وهو مسلمٌ وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله كتب فيه أزهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولًى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بصير انّا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا قال فانطلق معهما حتى اذا كان بذى الحُلَيفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارمٌ سيفك هذا ياأخا بنى عامر قال نعم قال انظر اليه قال ان شئت فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فلما رآه رسول الله طالعا قال ان هذا رجل قد رأى فزعا فلما انتهى الى رسول الله قال ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله مابرح حتى طلع أبو بصير متوشّحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله وفت ذمتك وأُدّى عنك أسلمتنى ورددتنى اليهم ثم أنجانى الله منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويل أمِّه مِسعَرُ حَرْبٍ ﴿وقال ابن اسحاق﴾ فى حديثه مِحَشّ حرب لو كان معه رجالٌ فلما سمع ذلك عرف انه سيرُدُّه اليهم قال فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص من

ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذون الى الشأم و بلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير ويل أمه محشّ حرب لو كان معه رجالٌ فخرجوا الى أبى بصير بالعيص وينفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبى بصير فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم فكانوا قد ضيقوا على قريش فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش الى الشأم الا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فارسلت قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يناشدونه بالله و بالرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمنٌ فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة ﴿زاد ابن اسحاق﴾ فى حديثه فلما بلغ سهيل بن عمرو قتلُ أبى بصير صاحبهم العامرى أسند ظهره الى الكعبة وقال لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يُودّوا هذا الرجل فقال أبو سفيان ابن حرب والله ان هذا هو السفهُ والله لا يودّى ثلاثا * وقال ابن عبد الاعلى و يعقوب فى حديثهما ثم جاءه يعنى رسول الله نسوةٌ مؤمنات فأنزل الله عز و جل عليه يا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اذا جاءَكُمُ المؤمِناتُ مُهَاجِراتٍ حتى بلغ بِعِصَمِ الْكَوَافِر قال فطلّق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك قال فنهاهم أن يردوهن وأمرهم ان يردوا الصداق حينئذ قال رجل للزهرى أمن أجل الفروج قال نعم فتزوج احداهما معاوية بن أبى سفيان والاخرى صفوان بن أمية ﴿زاد ابن اسحاق﴾ فى حديثه وهاجرتْ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعَيْط فى تلك المدة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالانه أن يردّها عليهما بالعهد الذى كان بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل أبى الله عز و جل ذلك وقال أيضا فى حديثه كان ممن طلّق عمر بن الخطاب طلّق امرأتيه قُرَيْبَةَ بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية ابن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت عمرو بن جرْوَل الخزاعية أم عبيد الله ابن عمر فتزوجها أبو جَهْم بن حذافة بن غانم رجل من قومها وهما على شركهما بمكة ﴿وقال الواقدى﴾ فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر منها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكّاشة بن مِحْصَن فى أربعين رجلا الى الغَمْر فيهم ثابت بن أقْرَم وشُجاع بن وهب فأغذ السير ونَذِرَ القوم به فهربوا فنزل على مياههم وبعث الطلائع فأصابوا عينا فدلهم على بعض ماشيتهم فوجدوا مائتى بعير فحدروها الى المدينة قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فى عشرة نفر فى ربيع الاول منها فكمن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه فما شعروا الا بالقوم فقتل أصحاب محمد بن مسلمة وأفلت محمد جريحا ﴿قال الواقدى﴾ وفيها أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أبى عبيدة بن الجرّاح الى ذى القَصة فى شهر ربيع الآخر فى أربعين رجلا فساروا ليلتهم مشاة ووافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا

عليهم

عليهم فأعجزوهم هرَبا في الجبال وأصابوا نعماً ورِثة ورجلا واحداً فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة بالجُموم فأصاب امرأة من مُزَينة يقال لها حليمة فدلّتهم على محلّة من محالّ بني سليم فأصابوا بها نعَماً وشاء واسراء وكان في أولئك الاسراء زوج حليمة فلما قفل بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنيّة زوجها ونفسها * قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى العيص في جمادى الاولى منها وفيها أخذت الاموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع فاستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فأجارته * قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الطَّرَف في جمادى الآخرة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربت الاعراب وخافوا أن يكون رسول الله سار اليهم فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا قال وغاب أربع ليال * قال وفيها سرية زيد بن حارثة الى حِسْمَى في جمادى الآخرة * قال وكان أول ذلك فيما حدثني موسى بن محمد عن أبيه قال أقبل دِحيَة الكلبي من عند قيصر وقد أجاز دحية بمال وكساه كُسًى فأقبل حتى كان بحِسْمى فلقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم يترك معه شيء فجاء الى رسول الله قبل أن يدخل بيته فأخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى حسمى قال وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أبي الاقلح أخت عاصم بن ثابت فولدت له عاصم بن عمر فطلّقها عمر فتزوجها بعده يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لامّه قال وفيها سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبَغ وهي أم أبي سلمة وكان أبوها رأسهم وملكهم قال وفيها اجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بالناس * قال وفيها سرية علي بن أبي طالب عليه السلام الى فدك في شعبان قال وحدثني عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال خرج عليٌّ بن أبي طالب في مائة رجل الى فدك الى حي من بني سعد بن بكر وذلك انه بلغ رسول الله ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فسار اليهم الليل وكمن النهار وأصاب عينا فاقر لهم انه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر قال وفيها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة في شهر رمضان وفيها قتلت أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر قتلها قتلا عنيفا ربط برجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقا وكانت عجوزا كبيرةً وكان من قصتها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى وادي القرى فلقي به بني فزارة فأصيب به أناس من أصحابه وارتُثّ زيد من بين القتلى وأصيب فيها ورد بن عمرو احد بني سعد بن

هذيم أصابه أحد بني بدر فلما قدم زيد نذر ان لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش الى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى فأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أمّ قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزاً كبيرة وبنتا لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة ان يقتل ام قرفة فقتلها قتلا عنيفا ربط برجليها حبلين ثم ربطهما الى بعيرين حتى شقاها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبعبد الله بن مسعدة وكانت ابنة ام قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذي أصابها وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن * وأما الرواية الاخرى عن سلمة بن الاكوع في هذه السرية ان أميرها كان أبا بكر بن أبي قحافة * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن أبيه قال أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بني فزارة فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننّا الغارة عليهم قال فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال فابصرت عنقاً من الناس وفيهم النساء والذراري قد كادوا يسبقون الى الجبل فطرحت سهما بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم الى أبي بكر وفيهم امرأةٌ من بني فزارة عليها قشعٌ أدَم معها ابنةٌ لها من أحسن العرب قال فنفلني أبو بكر ابنتها قال فقدمت المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال ياسلمة لله أبوك هب لي المرأة فقلت يارسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا قال فسكت عني حتى اذا كان من الغد لقيني في السوق فقال ياسلمة لله أبوك هب لي المرأة فقلت يارسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك يارسول الله قال فبعث بها رسول الله الى مكة ففادى بها اسارى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين فهذه الرواية عن سلمة قال محمد بن عمر وفيها سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل في شوال من سنة ست وبعثه رسول الله في عشرين فارسا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّسُل فبعث في ذي الحجة ستة نفر ثلاثة مصطحبين حاطب بن أبي بلتعة من لخم حليف بني أسد بن عبد العزى الى المقوقس وشجاع بن وهب من بني أسد بن خزيمة حليفا لحرب بن أمية شهد بدراً الى الحارث بن أبي شمر الغساني ودِحْيَة بن خليفة الكلبي الى قيصر وبعث سليط بن عمرو العامري عامر بن لؤي الى هوذة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى وعمرو بن أمية الضمري الى النجاشي * وأما ابن اسحاق فانه فيما

زعم

زعم وحدثنابه ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق رجالا من أصحابه الى ملوك العرب والعجم دعاة الى الله عز وجل فيما بين الحديبية ووفاته ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب المصرى انه وجد كتابا فيه تسمية من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك الخائبين وما قال لاصحابه حين بعثهم فبعث به الى ابن شهاب الزهرى مع ثقة من أهل بلده فعرفه وفي الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم انى بعثت رحمة وكافة فأدوا عنى يرحمكم الله ولا تختلفوا علىّ كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم قالوا يا رسول الله وكيف كان اختلافهم قال دعا الى مثل ما دعوتكم اليه فاما من قرُب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز وجل فاصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث اليهم فقال عيسى هذا أمرٌ قد عزم الله لكم عليه فامضوا قال ابن اسحاق ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فبعث سليط ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ أخا بنى عامر بن لؤى الى هوذة بن على صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو ابن العاص الى جَيْفَر بن جلندا وعباد بن جلندا الازديَّيْن صاحبى عمان وبعث حاطب ابن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فأدى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس الى رسول الله أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله دِحْيَةَ بن خليفة الكلبى ثم الخزرجى الى قيصر وهو هرقل ملك الروم فلما أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فيه ثم جعله بين فخذَيه وخاصرَته ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال حدثنى أبو سفيان بن حرب قال كنا قوما تجارًا وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله لم نأمن ان لا نجد أمنا فخرجت فى نفر من قريش تجار الى الشأم وكان وجه متجرنا منها غزّة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس وأخرجهم منها وانتزع له منهم صليبه الأعظم وكانوا قد استلبوه اياه فلما بلغ ذلك منهم وبلغه ان صليبه قد استنقذ له وكانت حِمْص منزله خرج منها يمشى على قدميه متشكرا لله حين رد عليه ما رد ليصلى فى بيت المقدس تُبْسَطُ له البسط وتلقى عليها الرياحين فلما انتهى الى ايلياء وقضى فيها صلاته ومعه بطارقته واشراف الروم أصبح ذات غداة مهموما يقلب طرفه الى السماء فقال له بطارقته والله لقد أصبحت أيها الملك الغداة مهموما قال اجل أريت فى هذه الليلة ان مُلكَ الختان ظاهرٌ قالوا له أيها الملك ما نعلم أمة تختتن الا يهود وهم فى

سلطانك وتحت يدك فابعث الى كل من لك عليه سلطان في بلادك فيره فليضرب أعناق كل من تحت يديه من يهود واسترح من هذا الهم فوالله انهم لفى ذلك من رأيهم يديرونه اذ أتاه رسول صاحب بُصْرَى برجل من العرب يقوده وكانت الملوك تَهادَى الاخبار بينها فقال أيها الملك ان هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والابل يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فسله عنه فلما انتهى به الى هرقل رسول صاحب بصرى قال هرقل لترجمانه سله ما كان هذا الحدث الذى كان ببلاده فسأله فقال خرج بين أظهرنا رجل يزعم انه نبى قد اتبعه ناس وصدقوه وخالفه ناس وقد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيرة فتركتهم على ذلك قال فلما أخبره الخبر قال جردوه فجردوه فاذا هو مختون فقال هرقل هذا والله الذى أريت لاما تقولون أعطوه ثوبه انطلق عنك ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لى الشأم ظهراً وبطنا حتى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿قال أبو سفيان﴾ فوالله انا لبغَزّة اذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل الذى بالحجاز قلنا نعم قال انطلقوا بنا الى الملك فانطلقنا معه فلما انتهينا اليه قال أنتم من رهط هذا الرجل قلنا نعم قال فأيكم امسُّ به رحِمًا قلت أنا ﴿قال أبو سفيان﴾ وأيم الله ما رأيت من رجل أرى انه كان أنكر من ذلك الأغلف يعنى هرقل فقال ادنه فأقعدنى بين يديه وأقعد أصحابى خلفى ثم قال انى سأسأله فان كَذَبَ فرُدُّوا عليه فوالله لو كذبتُ ما رَدُّوا علىَّ ولكنى كنتُ امرأً سيداً أتكرَّم عن الكذب وعرفتُ ان أيسر ما فى ذلك إن أنا كذبته أن يحفظوا ذلك على ثم يحدثوا به عنى فلم أكذبه فقال اخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعى ما يدعى قال فجعلت أزَهِّدُ له شأنه وأصغِّر له أمره وأقول له أيها الملك ما يهمك من أمره ان شأنه دون ما يبلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك ثم قال انبئنى عما أسألك عنه من شأنه قلت سل عما بدا لك قال كيف نسبه فيكم قلت محضٌ أوسطنا نسبا قال فاخبرنى هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما يقول فهو يتشبه به قلت لا قال فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قلت لا قال فاخبرنى عن اتباعه منكم من هم قال قلت الضعفاء والمساكين والاحداث من الغلمان والنساء وأما ذو والاسنان والشرف من قومه فلم يتبعه منهم أحدٌ قال فاخبرنى عن من تبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه قال قلت ما تبعه رجل ففارقه. قال فاخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه قال قلت سِجالٌ يُدال علينا وندال عليه قال فاخبرنى هل يَغْدِر فلم أجد شيأ مما سألنى عنه اغمزه فيه غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة ولا نأمن غدره قال فوالله ما التفت اليها منى ثم كر على الحديث قال سألتك كيف نسبه فيكم فزعمت انه محضٌ من أوسطكم نسبا وكذلك يأخذ الله النبى اذا أخذه لا يأخذه الامن أوسط قومه نسبا وسألتك هل كان أحدٌ من أهل بيته يقول بقوله فهو يتشبه به

فزعمت

فزعمت ان لا وسألتك هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه فزعمت أن لا وسألتك عن اتباعه فزعمت انهم الضعفاء والمساكين والاحداث والنساء وكذلك اتباع الانبياء في كل زمان وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه فزعمت ان لا يتبعه أحدٌ فيفارقه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا فلئن كنت صدقتني عنه ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين ولوددت اني عنده فأغسل قدميه انطلق لشأنك قال فقمت من عنده وأنا اضرب احدى يدي بالاخرى وأقول أي عباد الله لقد أمِرَ أمْرُ ابن أبي كَبْشَةَ أصبح ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشأم قال وقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أسْلِمْ تسْلَمْ وأسْلِمْ يُؤْتِكَ الله أجرك مرتين وإن تتول فان اثْمَ الأكّارين عليك يعني تحمَّالَه حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحي بن آدم قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال أخبرني أبو سفيان بن حرب قال لما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية خرجت تاجرا الى الشأم ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة الا انه زاد في آخره قال فأخذ الكتاب فجعله بين فخذيه وخاصرته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال قال ابن شهاب الزهري حدثني اسقف النصارى أدركته في زمان عبد الملك بن مروان انه أدرك ذلك من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر هرقل وعقله قال فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة أخذه هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب الى رجل برومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرؤنه يذكر له أمرَهُ ويَصِفُ له شأنه ويخبره بما جاء منه فكتب اليه صاحب رومية انه للنبي الذي كنا ننتظرُه لا شك فيه فاتبعْه وصَدِّقْه فأمر هرقل ببطارقة الروم فجمعوا له في دسكرة وأمر بها فأشرجت أبوابها عليهم ثم اطلع عليهم من علية له وخافهم على نفسه وقال يا معشر الروم اني قد جمعتكم لخير انه قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله للنبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتبنا فهلموا فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا قال فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا أبواب الدسكرة ليخرجوا منها فوجدوها قد اغلقت فقال كرُّوهم علي وخافهم على نفسه فقال يا معشر الروم اني قد قلت لكم المقالة التي قلت لأنظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الامر الذي قد حدث وقد رأيت منكم الذي أسَرُّ به فوقعوا له سُجَّداً وأمر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان هرقل قال لدحية

ابن خليفة حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك والله انى لأعلم ان صاحبك نبي مرسل وانه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا ولكني أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو والله أعظم في الروم مني وأجوز قولا عندهم مني فانظر مايقول لك قال فجاء دحية فأخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبما يدعوه اليه فقال ضغاطر صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا باسمه ثم دخل فألقى ثيابا كانت عليه سودا ولبس ثيابا بيضا ثم أخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال يامعشر الروم انه قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا فيه الى الله عز وجل واني أشهد أن لا إله إلا الله وان أحمد عبده ورسوله قال فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه فلما رجع دحية الى هرقل فأخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على أنفسنا فضغاطر والله كان أعظم عندهم وأجوز قولا مني ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن خالد ابن يسار عن رجل من قدماء أهل الشأم قال لما أراد هرقل الخروج من أرض الشأم الى القسطنطينية لما بلغه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الروم فقال يامعشر الروم انى عارض عليكم امورا فانظروا فيما قد أردتها قالوا ماهى قال تعلمون والله ان هذا الرجل لنبي مرسل انا نجده في كتابنا نعرفه بصفته التي وصف لنا فهلم فلنتبعه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا فقالوا نحن نكون تحت يدى العرب ونحن أعظم الناس ملكا وأكثرهم رجالا وأفضلهم بلدا قال فهلم فأعطيه الجزية في كل سنة أكسر عني شوكته وأستريح من حربه بمال أعطيه اياه قالوا نحن نعطى العرب الذل والصغار بخرج يأخذونه منا ونحن أكثر الناس عددا وأعظمهم ملكا وأمنعهم بلدا لا والله لا نفعل هذا أبدا قال فهلم فلأصالحه على ان أعطيه أرض سورية ويدعني وأرض الشأم قال وكانت أرض سورية أرض فلسطين والاردن ودمشق وحمص ومادون الدرب من أرض سورية وكان ماوراء الدرب عندهم الشأم فقالوا له نحن نعطيه أرض سورية وقد عرفت انها سرة الشأم والله لا نفعل هذا أبدا فلما أبوا عليه قال أما والله لترون انكم قد ظفرتم اذا امتنعتم منه في مدينتكم ثم جلس على بغل له فانطلق حتى اذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشأم ثم قال السلام عليكم أرض سورية تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب أخا بني أسد بن خزيمة الى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق وقال محمد بن عمر الواقدي وكتب اليه معه سلام على من اتبع الهدى وآمن به اني أدعوك الى ان تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك فقدم به شجاع بن وهب فقرأه عليهم فقال من ينزع مني ملكي أنا سائر اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم باد ملكه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلمٌ أنت فانى أحمد اليك الله الملك القدُّوس السَّلام المُؤمن المهيمن وأشهدُ ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيِّبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمى جعفراً ونفراً معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودَع التجبر فانى أدعوك وجنودك الى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصْحِى والسلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر سلام عليك يانبيَّ الله ورحمة الله وبركاته من الله الذى لا اله الا هو الذى هدانى الى الاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى مايزيد على ما ذكرت ثُفْرُوقاً انه كما قلت وقد عرفنا مابُعثتَ به الينا وقد قرَّبنا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابنى ارها بن الاصحم بن ابجر فانى لا املك الا نفسى وان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله فانى أشهد ان ما تقول حقٌّ والسلام عليك يارسول الله قال ابن اسحاق وذكر لى ان النجاشي بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة فاذا كانوا في وسط من البحر غرقت بهم سفينتهم فهلكوا وحدثت عن محمد بن عمر قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ويبعث بها اليه مع من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها جارية له يقال لها ابرهة فأعطتها أوضاحا لها وفَتخاً سرورًا بذلك وأمرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها فخطب النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب خالد فأنكح أم حبيبة ثم دعا النجاشي بأربعمائة دينار صداقها فدفعها الى خالد بن سعيد فلما جاءت أم حبيبة تلك الدنانير قال جاءت بها ابرهة فأعطتها خمسين مثقالا وقالت كنت أعطيتك ذلك وليس بيدى شيء وقد جاء الله عز وجل بهذا فقالت ابرهة قد أمرنى الملك ان لا آخذ منك شيأ وأن أرد اليك الذى أخذت منك فرددته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت به وحاجتى اليك ان تقرئيه منى السلام قالت نعم وقد أمر الملك نسائه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت أم حبيبة فخرجنا فى سفينتين وبعث

معنا النواتى حتى قدمنا الجار ثم ركبنا الظهر الى المدينة فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله فدخلت اليه فكان يسائلنى عن النجاشى وقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ولما جاء أباسفيان تزويج النبى صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه وفيها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وبعث بالكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمى فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الى الناس كافّةً لِيُنْذِرَ من كان حيًّا أَسْلِمْ تَسْلَمْ فان أبيت فعليك اثم المجوس فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله مُزّق مَلكه ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن حبيب قال وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافّةً لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فان أبيت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه مزقه وقال يكتب الى هذا وهو عبدى ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف ان عبد الله بن حذافة قدم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى فلما قرأه شقه فقال رسول الله مزق ملكه حين بلغه انه شق كتابه ﴿ثم رجع الى حديث يزيد بن أبى حبيب﴾ قال ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه وكان كاتبا حاسبا بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى وقال لبابويه ائت بلد هذا الرجل وكلمه وأتنى بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالا من قريش بنخب من أرض الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كُفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه بابويه فقال ان شاهانشاه ملك الملوك كسرى قد كتب الى الملك باذان يأمره ان يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثنى اليك لتنطلق معى فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما

وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما ثم اقبل عليهما فقال ويلكما من أمركما بهذا فقالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله لكن ربي قد أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل بعد ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ﴿قال الواقدى﴾ قتل شيرويه أباه كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الاولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها ﴿رجع الحديث الى حديث محمد بن اسحاق﴾ عن يزيد بن أبي حبيب فدعاهما فأخبرهما فقالا هل تدرى ما تقول انا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك قال نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك إن أَسلمتَ أعطيتُكَ ما تحت يَدَيكَ وملكتك على قومك من الابناء ثم اعطى خرخسره منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك واني لأرى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان هذا حقا ما فيه كلامٌ انه لنبيٌّ مُرسَلٌ وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسولٌ فأسلم وأسلمت الابناء معه من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخسره ذوا لمَعْجَزَة للمنطقة التي أعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم ينسبون اليها خرخسره ذو المعجزة وقد قال بابويه لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال له باذان هل معه شُرَطٌ قال لا ﴿قال الواقدى﴾ وفيها كتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية الى المدينة أقام بها ذا الحجة وبعض المحرم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وولى الحج في تلك السنة المشركون

﴿ذكر الاحداث الكائنة في سنة سبع من الهجرة﴾

(غزوة خيبر)

ثم دخلت سنة سبع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم الى خيبر واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفطة الغفارى فمضى حتى نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع فنزل بين

أهل خيبر وبين غطفان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ليحول بينهم وبين ان يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبلغني ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهاليهم حساً ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهاليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله وبين خيبر وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاموال يأخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحا منه فقتلته ثم القموص حصن ابن أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وابنتي عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية الكلبي قد سأل رسول الله صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وفشت السبايا من خيبر في المسلمين قال ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والاموال ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر انه حدثه بعض أسلم ان بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله والله لقد جهدنا وما بأيدينا شيء فلم يجدوا عند رسول الله شيأ يعطيهم اياه فقال النبي اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم اياه فافتح عليهم أعظم حصونها أكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه قال ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنهم الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح حاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخي بني حارثة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول

قد علمتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ * شاكي السّلاحِ بطلٌ مُجَرَّبُ
أطْعَنُ أحيانا وحيناً أضْرِبُ * اذا اللُّيوثُ اقبلَتْ تُحَرَّبُ
كانَ حَمايَ لَلحِمَى لايُقْرَبُ

وهو يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقام محمد بن مسلمة فقال انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثائر قتلوا أخي بالامس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه فلما ان دنا كل واحد منهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عُمْرِيَّةٌ من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما

لصاحبه

لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما بينهما فَنَنٌ ثم حمل مرحب على محمد فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعَضَّتْ به فأمْسَكَتْهُ وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز ويقول

قد علمتْ خيبرُ انى ياسرُ * شاكُ السلاحِ بطلٌ مُغاوِرُ
اذا اللُّيوثُ أقبلَتْ تبادر * وأحجمَتْ عن صَوْلَتِي المُغاوِرُ
انَّ حِمَايَ فيه موْتٌ حاضرُ

وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب أيقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انى زبَّارْ * قَرْمٌ لقوم غيرِ نِكْسٍ فرَّارْ
ابنُ حُماةِ المجدِ وابنُ الأخيارْ * ياسِرُ لا يغرُرْكَ جمعُ الكفارْ
فجمْعُهم مثلُ السَّرابِ الجرّارْ

ثم التقيا فقتله الزبير حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله ان عبد الله بن بريدة حدث عن بريدة الاسلمي قال لما كان حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر اعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجبنه أصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُعطِينَّ اللواء غداً رَجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا عليا عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض قال فلقي أهل خيبر فاذا مرحب يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تلهب

فاختلف هو وعليٌّ ضربتين فضربه عليٌّ على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضَرْبته فما تتام آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله له ولهم حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا المسيب بن مسلم الاودي قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرجْ الى الناس وان أبا بكر أخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول ثم رجع فأخبر بذلك رسول

الله فقال أما والله لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة قال وليس ثم علي عليه السلام فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح فجاء عليّ عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد وقد عصب عينيه بشقة برد قطرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر يمان وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

فقال عليّ عليه السلام

أنا الذي سمتني أمي حيدره * أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث بغابات شديد قسوره

فاختلفا ضربتين فبدره عليّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع في الاضراس وأخذ المدينة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع عليّ ابن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول عليّ رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابن أبي الحقيق أتى رسول الله بصفية بنت حيي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله قال أغربوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها فسألها

ماهو فأخبرته هذا الخبر ﴿قال ابن اسحاق﴾ وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة
ابن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فسأله فجحد ان يكون يعلم مكانه فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد
رأيت كنانة يُطِيفُ بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله لكنانة أرأيت إن وجدناه
عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحُفِرَتْ فأخرج منها
بعض كنزهم ثم سأله مابقي فأبى ان يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن
العوام فقال عذبه حتى تستأصل ماعنده فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على
نفسه ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وحاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا أيقنوا بالهلكة
سألوه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة
والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينِكَ الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا
ماصنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم لهم ويخلوا
الاموال ففعل وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله في ذلك مُحَيِّصَةُ بن مسعود أخو بني
حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ان يعاملهم بالاموال على النصف وقالوا
نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انا اذا
شئنا ان نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيأً للمسلمين
وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما
اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مِشْكَم
شاة مصليةً وقد سألت أي عضو من الشاة أحب الى رسول الله فقيل لها الذراع فأكثرتْ
فيها السمّ فسمّتْ سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتْها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة فلم يُسِغْها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد أخذ منها
كما أخذ رسول الله فاما بشر فأساغها وأما رسول الله فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه
مسموم ثم دعا بها فاعترفتْ فقال ما حملكِ على ذلك قالت بلغتَ من قومي مالم يخف عليك
فقلت ان كان نبيا فسيُخْبَرُ وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها النبي صلى الله عليه وسلم
ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحاق عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلّى قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت عليه أم بشر بن البراء تعوده ياأم بشر ان هذا الاوان
وجدت انقطاع أبهَرِي من الاكلة التي أكلت مع ابنك بخيبر قال وكان المسلمون يرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة ﴿قال ابن

اسحاق﴾ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا الى المدينة

﴿ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القُرَى﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبى هريرة قال لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى نزلنا اصلاً مع مغارب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهداه اليه رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضُبَيْبى فوالله انا لنضع رَحْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه سهم غَرَب فأصابه فقتله فقلنا هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفس محمد بيده ان شَمْلَتَهُ الآن لتَحْرَقُ عليه في النار قال وكان غلّها من فئ المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال يا رسول الله أصبت شِرَاكَيْن لنعلين لى قال فقال يُقدّ لك مثلهما من النار ﴿وفى﴾ هذه السفرة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا نام فقال بلال أنا يا رسول الله احفظ لك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلى فصلى ما شاء الله أن يُصلى ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الا مسّ الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب من نومه فقال ماذا صنعت بنا يا بلال فقال يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله غير كثير ثم اناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله عز وجل يقول أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان فتح خيبر في صفر قال وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله من الفئ ولم يضرب لهن بسهم قال ولما فتحت خيبر قال الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان لى مالا بمكة عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة وكانت عنده له منها مُعَرِّضُ بن الحجاج ومالٌ مفترقٌ فى تجار أهل مكة فأذن لى يا رسول الله فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انه لابد لى من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة فوجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ويسألون عن أمر رسول الله وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا انها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار فلما رأونى قالوا الحجاج بن علاط ولم يكونوا

علموا باسلامى عنده والله الخبر أخبرنا بأمر محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهى بلدة يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغنى ذلك وعندى من الخبر ما يسركم قال فالتاطوا بجنبى ناقتى يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لن نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينونى على جمع مالى بمكة على غرمائى فانى أريد أن أقدم خيبر فاصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار الى ما هنالك قال فقاموا فجمعوا مالى كأحث جمع سمعت به فجئت صاحبتى فقلت مالى وقد كان لى عندها مال موضوع لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقنى اليه التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى أقبل حتى وقف الى جنبى وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذى جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فانى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى اذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علىّ حديثى يا أبا الفضل فانى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال قلت فانى والله لقد تركت ابن اخيك عروسا على ابنة ملكهم يعنى صفية بنت حيىّ بن أخطب ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قال قلت اى والله فاكتم علىّ ولقد اسلمت وما جئت الا لآخذ مالى فرقا من ان أغلب عليه فاذا امضت فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذى حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز اموالها وما فيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به لقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلحق برسول الله واصحابه فيكون معه قالوا يا لَ عباد الله أفلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ولم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلك ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال كانت المقاسم على أموال خيبر على الشقّ ونطاة والكتيبة فكانت الشقّ ونطاة فى سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله عز وجل وخمس النبى صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطعم أزواج النبى وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسق شعير وثلاثين وسق تمر وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد منهم خيبر ومن غاب عنها

ولم يَغِبْ عنها الا جابر بن عبد الله بن حرام الانصارى فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرُّعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر فبعثوا الى رسول الله يُصالحونه على النصف من فدك فقدمتْ عليه رُسُلُهم بخيبر أو بالطريق واما بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لانه لم يُوجَفْ عليها بخيل ولا ركاب ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين ويهود فيَخْرص عليهم فاذا قالوا تعدّيت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والارض وانما خَرَصَ عليهم عبد الله بن رواحة ثم أصيب بمُؤتة فكان جبار بن صخر بن خنساء اخو بنى سلمة هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا فى معاملتهم حتى عدوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخى بنى حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سألت ابن شهاب الزهرى كيف كان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخيلهم حين أعطاهم النخل على خَرْجها أبتَّ ذلك لهم حتى قُبض أم اعطاهم اياها الضرورة من غير ذلك فأخبرنى ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله على رسوله خَمَسها رسول الله وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الاجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعنا اليكم هذه الاموال على ان تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقرُّكم ما أقرَّكم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيَقْسِمُ ثمرها ويعدل عليهم فى الخَرْص فلما توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم اقرَّها أبو بكر بعد النبي فى أيديهم على المعاملة التى كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفي ثم اقرَّها عمر صَدْرًا من أمارته ثم بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وَجَعه الذى قبض فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففَحَصَ عمر عن ذلك حتى بلغه الثبتُ فأرسَلَ الى يهود ان الله قد أذِنَ في اجلائكم فقد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله فليأْتني به أُنفذه له ومن لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله من اليهود فليتجهَّز للاجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ﴿قال الواقدى﴾ في هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنته على أبي

العاص

العاص بن الربيع وذلك في المحرم قال وفيها قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس بمارية واختها سيرين و بغلته دلدل وحماره يعفور وكسا و بعث معهما بخصى فكان معهما وكان حاطب قد دعاهما الى الاسلام قبل ان يقدم بهما فأسلمت هي واختها فأنزلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سليم بنت ملحان وكانت مارية وضيئة قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم باختها سيرين الى حسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان قال وفي هذه السنة اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم منبره الذي كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعده قال ويقال انه عمل في سنة ثمانية قال وهو الثبت عندنا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربة فخرج بدليل له من بني هلال وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا فلم يلق كيدا ورجع قال وفيها سرية أبي بكر بن أبي قحافة في شعبان الى نجد قال سلمة بن الاكوع غزونا مع أبي بكر في تلك السنة ﴿قال أبو جعفر﴾ قد مضى خبرها قبل قال الواقدي وفيها سرية بشير بن سعد الى بني مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلا فأصيب أصحابه وارتث في القتلى ثم رجع الى المدينة ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها سرية غالب بن عبد الله في شهر رمضان الى الميفعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي الى أرض بني مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة من جهينة قتله أسامة ابن زيد ورجل من الانصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد ان لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه الخبر فقال يا اسامة من لك بلا إله إلا الله قال الواقدي وفيها سرية غالب بن عبد الله الى بني عبد بن ثعلبة ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن أبي عون عن يعقوب بن عتبة قال قال يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أعلم غرة من بني عبد بن ثعلبة فأرسل معه غالب بن عبد الله في مائة وثلاثين رجلا حتى أغاروا على بني عبد فاستاقوا النعم والشاء وحدروها الى المدينة قال وفيها سرية بشير بن سعد الى يمن وجناب في شوال من سنة سبع ذكر ان يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عبادة عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال الذي أهاج هذه السرية ان حسيل بن نويرة الاشجعي وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما وراءك قال تركت جمعا من غطفان بالجناب قد بعث اليهم عيينة بن حصن ليسيروا اليكم فدعا رسول الله بشير بن سعد وخرج معه الدليل حسيل بن نويرة فأصابوا نعما وشاء ولقيهم عبد لعيينة بن حصن فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة فانهزم فلقيه الحارث ابن عوف منهزما فقال قد آن لك يا عيينة أن تقصر عما ترى حدثنا ابن حميد قال

حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته تلك وهى سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها ان محمدا وأصحابه فى عسرٍ وجهدٍ وحاجة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال اصطفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه معه فلما دخل رسول الله المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوةً ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها وكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فرمّها فمضت السنةُ بها ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله ابن رَواحة آخذٌ بخطام ناقته وهو يقول

خَلُّوا بنى الكفار عن سبيله * انى شهيدٌ انهُ رسولُه
خلوا فكلُّ الخير فى رسوله * يارَبِّ انى مؤمنٌ بقيله
أعرفُ حقَّ الله فى قبوله * نحنُ قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله * ضرْبًا يزيلُ الهامَ عن مقيله
ويُذهِلُ الخليلَ عن خليله

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبان ابن صالح وعبد الله ابن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رَباح ومجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك وهو حرامٌ وكان الذى زوجه اياها العباس بن عبد المطلب ﴿قال ابن اسحاق﴾ فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فأتاه حُوَيْطِبُ ابن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث وكانت قريش وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليكم لو تركتمونى فأعرستُ بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبنى عليها رسول الله هنالك وأمر رسول الله أن يبدلوا الهدى وأبدل معهم فعزت عليهم الابل فرخص لهم في البقر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ذى الحجة فأقام بها بقية ذى الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهرى ربيع وبعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة وقال الواقدى حدثنى ابن أبى ذئب عن الزهرى قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعتمروا فى قابل قضاء لعمرة الحديبية وأن يهدوا قال وحدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرط على المسلمين أن يعتمروا قابلا فى الشهر الذى صدهم المشركون فيه قال الواقدى قول ابن أبى ذئب احب الينا لانهم أحصروا ولم يصلوا الى البيت ﴿وقال الواقدى﴾ وحدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن محمد بن ابراهيم قال ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية ستين بدنة قال وحدثنى معاذ بن محمد الانصارى عن عاصم بن عمر بن قتادة قال حمل السلاح والبيض والرماح وقاد مائة فرس واستعمل على السلاح بشير بن سعد وعلى الخيل محمد بن مسلمة فبلغ ذلك قريشا فراعهم فأرسلوا مكرز بن حفص بن الاخيف فلقيه بمر الظهران فقال له ما عرفت صغيرا ولا كبيرا الا بالوفاء وما أريد ادخال السلاح عليهم ولكن يكون قريبا الى فرجع الى قريش فأخبرهم ﴿قال الواقدى﴾ وفيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم فى ذى القعدة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم بعد ما رجع من مكة فى خمسين رجلا فخرج اليهم ﴿قال أبو جعفر﴾ فلقيه فما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر بنو سليم فأصيب بها هو وأصحابه جميعا ﴿قال أبو جعفر﴾ أما الواقدى فانه زعم انه نجا ورجع الى المدينة وأصيب أصحابه

﴿ ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة ﴾

ففيها توفيت فيما زعم الواقدى زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحيى بن عبد الله ابن أبى قتادة عن عبد الله بن أبى بكر قال وفيها اغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب ابن عبد الله الليثى فى صفر الى الكديد الى بنى الملوح ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان من خبر هذه السرية وغالب بن عبد الله ما حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى وسعيد بن يحيى بن سعيد قال ابراهيم حدثنى يحيى بن سعيد وقال سعيد بن يحيى حدثنى أبى وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحاق قال حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهنى عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث الى بنى الملوح بالكديد وأمره ان يغير عليهم فخرج

وكنت في سريته فضينا حتى اذا كنا بقديد لقينا بها الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال انى انما جئت لأسلم فقال غالب بن عبد الله إن كنت انما جئت مسلما فلن يضرك رباط يوم وليلة وان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال فأوثقه رباطا ثم خلف عليه رويجلا أسود كان معنا فقال امكث معه حتى نمر عليك فان نازعك فاحتز رأسه قال ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عشيشية بعد العصر فبعثني أصحابي ربيئة فعمدت الى تل يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قبيل المغرب فخرج منهم رجل فنظر فرآني منبطحا على التل فقال لامرأته والله انى لأرى على هذا التل سوادا ما كنت رأيته أول النهار فانظرى لاتكون الكلاب جرت بعض أوعيتك فنظرت فقالت والله ما أفقد شيأ قال فناوليني قوسي وسهمين من نبلي فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي قال فنزعته فوضعته ولم أتحرك ثم رماني بالآخر فوضعه في رأس منكبي فنزعته فوضعته ولم أتحرك فقال أما والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك فاذا أصبحت فابتغي سهمي فخذيهما لاتمضغهما على الكلاب قال فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى اذا احتلبوا وعطنوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل شننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم فوجهنا قافلين وخرج صريخ القوم الى القوم مغوثا قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك ابن البرصاء وصاحبه فانطلقنا به معنا وأتانا صريخ الناس فجاءنا مالا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادى من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا ولا خالا فجاء بما لا يقدر أحد ان يقدم عليه فلقد رأيناهم ينظرون الينا ما يقدر أحد منهم ان يقدم ولا يتقدم ونحن نحدوها سراعا حتى اسندناها في المشلل ثم حدرناها عنها فأعجزنا القوم بما في أيدينا فما أنسى قول راجز من المسلمين وهو يحدوها في أعقابها ويقول

أبى أبو القاسم أنْ تعزَّبى * فى خَضِلٍ نَبَاتُه مُغْلَوْلِبِ
صُفْرٍ أعاليه كلَوْنِ المُذْهَبِ

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحاق عن رجل من أسلم عن شيخ منهم ان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كان أمت أمت ﴿قال الواقدى كانت سرية غالب بن عبد الله بضعة عشر رجلا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى وكتب اليه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءنى ورسلك وانه من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فانه مسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ومن أبى فعليه الجزية قال فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان على المجوس الجزية لا تؤكل ذبائحهم

ولا تنكح نساؤهم قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني جلندى بعمان فصدقا النبي وأقرا بما جاء به وصدق أموالهما وأخذ الجزية من المجوس قال وفيها سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى شهر ربيع الاول في أربعة وعشرين رجلا فشن الغارة عليهم فأصابوا نعما وشاء وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا الكل رجل قال وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى الى ذات أطلاح خرج فى خمسة عشر رجلا حتى انتهى الى ذات اطلاح فوجد جمعا كثيرا فدعوهم الى الاسلام فأبوا ان يجيبوا فقتلوا أصحاب عمرو جميعا وتحامل حتى بلغ المدينة ﴿قال الواقدى﴾ وذات اطلاح من ناحية الشأم وكانوا من قضاعة ورأسهم رَجُلٌ يقال له سدوس قال وفيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم عند النجاشى وقدم معه عثمان بن طلحة العبدرىّ وخالد بن الوليد بن المغيرة قدموا المدينة في أول صفر ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب اسلام عمرو بن العاص ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد ابن أبي حبيب عن راشد مولى ابن أبي أوس عن حبيب بن أبي أوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه الى أذني قال لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله انى لأرى أمر محمد يَعلو الأمور عُلوًّا مُنْكَرًا وانى قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قات رأيت ان نلحق بالنجاشى فنكون عنده فان ظهر محمدٌ على قومنا كنا عند النجاشى فانا ان نكون تحت يديه احبُّ الينا من أن نكون تحت يدى محمد وان يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم الا خيرٌ فقالوا ان هذا الرأيُ قلت فاجمعوا له ما نهدى اليه وكان احبَّ ما يُهْدَى اليه من أرضنا الأدَمُ فجمعنا له أدما كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية الضمرى لو قد دخلت على النجاشى سألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش انى قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقى اهديت لى شيأ من بلادك قلت نعم أيها الملك قد اهديت لك ادمًا كثيرًا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك انى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فانه قد أصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت انه قد كسره يعني النجاشى فلو انشقت الارض لى لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت والله أيها الملك لو ظننت انك تَكْرَهُ هذا ما سألتكه قال أتسألني ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموسُ الاكبر الذى كان يأتي موسى لتقتله فقلت أيها الملك أكذاك هو قال

ويحك ياعمر وأطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت فتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا لرسول الله لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم فحتى متى فقلت والله ماجئت الا لأسلم فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يارسول الله اني أبايعك على ان تغفر لي ماتقدم من ذنبي ولا أذكر ماتأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو بايع فان الاسلام يجب ماقبله وان الهجرة تجب ماقبلها فبايعته ثم انصرفت ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عمن لا أتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما

﴿ذكر ما في الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكورة في سنة ثمانية من سني الهجرة﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جمادى الآخرة الى السلاسل من بلاد قضاعة في ثلثمائة وذلك ان أم العاص بن وائل فيما ذكر كانت قضاعية فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يتألفهم بذلك فوجهه في أهل الشرف من المهاجرين والانصار ثم استمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمده بأبي عبيدة ابن الجراح على المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر في مائتين فكان جميعهم خمسمائة ﴿وحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى أرض بلي وعذرة يستنفر الناس الى الشأم وذلك ان أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله اليهم يستألفهم بذلك حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهم وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمرو بن العاص انما جئت مددا لي فقال له أبو عبيدة ياعمرو ان رسول الله قد قال لي لا تختلفا وأنت إن عصيتني أطعتك قال فأنا أمير عليك وانما أنت مدد لي قال فدونك فصلى عمرو ابن العاص بالناس ﴿قال الواقدي﴾ وفيها كانت غزوة الخبط وكان الامير فيها أبو عبيدة ابن الجراح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب منها في ثلثمائة من المهاجرين والانصار قبل جهينة فأصابهم فيها أزل شديد وجهد حتى اقتسموا التمر عددا * وحدثنا أحمد

ابن

ابن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار حدثه انه سمع جابر بن عبد الله يقول خرجنا في بعث ونحن ثلثمائة وعلينا أبو عبيدة ابن الجراح فأصابنا جوع فكنا نأكل الخبط ثلاثة أشهر فخرجت دابة من البحر يقال لها العنبر فكثنا نصف شهر نأكل منها ونحر رجل من الانصار جزائر ثم نحر من الغد كذلك فنهاه أبو عبيدة فانتهى قال عمرو بن دينار وسمعت ذكوان أبا صالح قال انه قيس بن سعد قال عمرو وحدثني بكر بن سوادة الجذامي عن أبي جمرة عن جابر بن عبد الله نحو ذلك الا انه قال جهدوا وقد كان عليهم قيس بن سعد ونحر لهم تسع ركائب وقال بعثهم في بعث من وراء البحر وان البحر ألقى اليهم دابة فمكثوا عليها ثلاثة أيام يأكلون منها ويقددون ويغرفون شحمه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك من أمر قيس بن سعد فقال رسول الله ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت وقال في الحوت لو نعلم انا نبلغه قبل ان يروح لأحببنا ان لو كان عندنا منه شيء ولم يذكر الخبط ولا شيأ سوى ذلك ﴿حدثنا﴾ ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يخبر قال زودنا النبي صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان يقبض لنا أبو عبيدة قبضة قبضة ثم تمرة تمرة فنمصها ونشرب عليها الماء الى الليل حتى نفد ما في الجراب فكنا نجني الخبط فجعنا جوعا شديدا قال فالقى لنا البحر حوتا ميتا فقال أبو عبيدة جياع كلوا فأكلنا وكان أبو عبيدة ينصب الضلع من أضلاعه فيمر الراكب على بعيره تحته ويجلس النفر الخمسة في موضع عينه فأكلنا وادهنا حتى صلحت أجسامنا وحسنت شحماتنا فلما قدمنا المدينة قال جابر فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله عز وجل لكم معكم منه شيء وكان معنا منه شيء فأرسل اليه بعض القوم فأكل منه ﴿قال الواقدي﴾ وانما سميت غزوة الخبط لانهم أكلوا الخبط حتى كان أشداقهم أشداق الابل العضهة قال وفيها كانت سَرِيةٌ وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان أميرها أبو قتادة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم عن عبد الله بن أبي حَدْرَدْ الأسلمي قال تزوجت امرأة من قومي فاصدقتها مائتي درهم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال وكم أصدقت قلت مائتي درهم يارسول الله قال سبحان الله لو كنتم انما تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به قال فلبثت أياما واقبل رَجلٌ من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان ذا اسم وشرف في جشم قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا

الرجل حتى تأتونا به أو تأتونا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا فوالله ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا على هذه واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى جئنا قريبا من الحاضر عُشَيْشِيَةَ مع غروب الشمس فكمنت فى ناحية وأمرت صاحبى فكمنا في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتمانى قد كبرت وشددت على العسكر فكبّرا وشُدَّا معى قال فوالله انا لكذلك ننتظران نرى غِرَّةً أو نصيب منهم شيأ غَشِيَنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راعٍ قد سرح فى ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لأتبعنَّ أثر راعينا هذا ولقد أصابه شرٌّ فقال نفرٌ ممن معه والله لا تذهب نحن نكفيك فقال والله لا يذهب الا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى منكم أحدٌ قال وخرج حتى مربى فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤاده فوالله ماتكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه ثم شددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى وكبرا فوالله ما كان الا النجاء ممن كان فيه عندك عندك بكل ماقدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وماخف معهم من أموالهم قال فاستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معى قال فأعاننى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فجمعتُ الىَّ أهلى ﴿وأما الواقدى﴾ فذكر ان محمد بن يحيى بن سهل بن أبى حَثْمَةَ حدثه عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ابن أبى حَدْرَد فى هذه السرّية مع أبى قتادة وان السرّية كانت ستة عشر رجلا وأنهم غابوا خمس عشرة ليلة وان سهمانهم كانت اثنى عشر بعيرا يُعْدَلُ البعير بعشر من الغنم وانهم أصابوا فى وجوههم أربع نسوة فيهن فتاة وضيئة فصارت لأبى قتادة فكلم مَحْمِيَةَ بن الجزء فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة عنها فقال اشتريتها من المَغْنَم فقال هبها لى فوهبها له فأعطاها رسول الله محمية بن جزء الزُّبيدى قال وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرّية أبا قتادة الى بطن إِضَم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط عن أبى القعقاع ابن عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى وقال بعضهم عن ابن القعقاع عن أبيه عن عبد الله بن أبى حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن رِبْعِىّ ومُحَلِّمُ بن جثامة بن قيس الليثى فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم وكانت قبل الفتح مَرَّ بنا عامر بن الأضبط الاشجعى على قعودٍ له معه مُتَيِّعٌ له ووَطبٌ من لبن فلما مَرَّ بنا سلم علينا بتحية الاسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة الليثى لشئ كان بينه وبينه فقتله وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه

الخبر نزل فينا القرآن يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية ﴿وقال الواقدي﴾ انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه السرية حين خرج لفتح مكة في شهر رمضان وكانوا ثمانية نفر

﴿ذكر الخبر عن غزوة مُؤتة﴾

﴿قال ابن اسحاق﴾ فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع ثم بعث في جمادى الاولى بعثه الى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمانية واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد ابن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول الله وسلموا عليهم وودعوهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا له ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله يقرأ آيةً من كتاب الله يذكر فيها النار وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فلست أدري كيف لي بالصَّدَر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً * وَضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا

أو طَعْنَةً بِيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً * بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الأَحْشاءَ والكَبِدَا

حتى يقولوا اذا مَرُّوا على جَدَثِي * أَرْشَدَكَ اللهُ مِنْ غازٍ وقد رَشَدَا

ثم ان القوم تهيؤا للخروج فجاء عبد الله بن رواحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم خرج القوم وخرج رسول الله يُشيّعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله ابن رواحة

خلفَ السَّلامُ على امرئٍ وَدَّعْتُهُ * في النَّخْلِ خَيْرَ مُشَيِّعٍ وخَلِيلِ

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشأم فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت اليه المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلى في مائة ألف منهم عليهم رجلٌ من بلى ثم أحد اراشة يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله ونخبره بعدد عدونا فاما ان يُمِدّنا برجال واما ان يأمرنا بأمره فنمضي له فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة

ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى إحدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله ابن رواحة فى محبسهم ذلك

جَلَبْنَا الخيلَ من آجامِ قُرْحٍ * تُغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لها العُكُومُ
حَذَوْناها مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتًا * أزَلَّ كأنَّ صفحَتَهُ أديمُ
أقامتْ لَيْلَتَيْنِ على مُعَانٍ * فأعقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِها جُمُومُ
فرُحْنا والجِيادُ مُسَوَّماتٌ * تَنَفَّسُ في مَنَاخِرِها السَّمُومُ
فلا وأبى مآبَ لنأتيَنْها * ولو كانت بها عَرَبٌ ورُومُ
فعبَّأنا أعنَّتَها فجاءتْ * عَوَابِسَ والغُبَارُ لها بَرِيمُ
بذى لَجَبٍ كأنّ البيضَ فيه * اذا بَرَزَتْ قَوَانِسُها النُّجُومُ
فراضِيَةِ المعيشةِ طلَّقتْها * أَسِنَّتُنا فتَنْكِحُ أو تَئِيمُ

ثم مضى الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر انه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج فى سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو يتمثل أبياته هذه

اذا أدَّيْتِني وحَمَلْتِ رَحْلِي * مَسِيرَةَ أربَعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ
فشأنُكِ أَنْعُمٌ وخَلاكِ ذَمٌّ * ولا أرْجِعْ الى أهلى وَرَائى
وجاءَ المسلمُون وغادَرُونى * بأرْضِ الشَّأمِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ
وَرَدَّكِ كلُّ ذى نَسَبٍ قريبٍ * الى الرحمن مُنْقَطِعُ الإِخَاءِ
هنالكَ لا أبالى طَلْعَ بَعْلٍ * ولا نَخْلٍ أسافِلُها رِوَاءُ

قال فلما سمعتهن منه بكيت فخفقنى بالدرة وقال ماعليك يالُكَعُ يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعْبَتَيِ الرَّحل ثم قال عبد الله فى بعض شعره وهو يرتجز

يازَيْدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ * تطاولَ الليلُ هُدِيتَ فانْزِلِ

قال ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدوّ وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبأ المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة ابن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل

القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الاسلام فرسه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وأبو تميلة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأني أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فلما قتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يانفسِ لتَنزِلنّهْ * طائعةً أوْ فلَتُكرِهَنّهْ
ان أجلَبَ الناسُ وشدّوا الرّنّهْ * مالي أراكِ تكرَهين الجنّهْ
قد طال ماقد كنتِ مُطْمئنّهْ * هَلْ أنتِ الا نُطْفَةٌ في شَنّهْ

وقال أيضا

يانفسِ الّا تُقْتَلِي تَمُوتِي * هذا حِمَامُ الموْتِ قد صَلِيتِ
وما تَمَنَّيْتِ فقد أعْطِيتِ * إنْ تَفْعَلي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

قال ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعظم من لحم فقال شُدَّ بها صلبك فانك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بلعجلان فقال يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وتحيز عنه حتى انصرف بالناس ❁ فحدثني القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا سليمان ابن حرب قال حدثنا الاسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال قدم علينا عبد الله بن رباح الانصاري وكانت الانصار تُفَقِّهُه فغشيه الناس فقال حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث رسول الله جيش الأُمراء فقال عليكم زيد بن حارثة فان أصيب فجعفر بن أبي طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فوثب جعفر فقال يارسول الله ما كنت اذهبُ إن تستعمل زيداً عليّ قال امض فانك لاتدري أي ذلك خير فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس الى رسول الله فقال باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فشهد له بالشهادة واستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فاثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأُمراء هو أمّر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمنذ يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال رسول الله

أبكر وافامدّوا اخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد فنفروا مُشاةً ورُكبانا وذلك في حرٍّ شديدٍ
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبدالله بن أبي بكر قال لما أتى رسول الله مصاب جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مرّ جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم بالدم يريدون بيشة أرضا باليمن قال وقد كان قُطْبَة ابن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين حمل على مالك بن رافلة قائد المستعربة فقتله قال وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غَنْم أُنذِرُكم قوما خُزْرًا ينظرون شَزْرًا ويقودون الخيل بُتْرًا ويهريقون دمًا عَكَرًا فأخذوا بقولها فاعتزلوا من بين لخم فلم يزالوا بعد أثرَى حدس وكان الذين صَلُوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد ولما انصرف خالد بن الوليد بالناس اقبل بهم قافلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله مقبل مع القوم على دابةٍ فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبدالله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يافرّار في سبيل الله فيقول رسول الله ليسوا بالفُرّار ولكنهم الكُرّار ان شاء الله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبدالله بن أبي بكر عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام وهم اخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت ام سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع ان يخرج كلما خرج صاح الناس أفَرَرْتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج * وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة

﴿ذكر الخبر عن فتح مكة﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم ان بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة عدَتْ على خزاعة وهم على ماءٍ لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكان الذي هاج ما بين بني بكر وبني خزاعة رجلٌ من بلحضرمي يقال له مالك بن عباد وحِلف الحضرمي يومئذ الى الأسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود ابن رزن الديلي وهم منخر بني بكر وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند

انصاب الحرم ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن رجل من بني الديل قال كان بنو الاسود يُودَوْنَ في الجاهلية دِيَتَيْن ديتين ونُودَى دية دية لفضلهم فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المِسْوَر بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا انه مَنْ أحَبَّ أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت تلك الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وأرادوا ان يصيبوا منهم بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الاسود بن رزن فخرج نَوْفَلُ بن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم ليس كل بني بكر تابعه حتى بَيَّتَ خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم ﴿قال الواقدي﴾ كان ممن أعان من قريش بني بكر على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع غيرهم وعبيدهم ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم إلهَكَ إلهَكَ فقال كلمةً عظيمةً انه لا اله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بَيَّتُوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلاً مَفْؤدًا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فاما أنا فوالله اني لميّتٌ قتلوني أو تركوني لقد انبتَّ فؤادي فانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع قال فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعيُّ ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالسٌ بين ظهراني الناس فقال

لاهُمَّ انّي ناشدٌ محمّدا * حِلْفَ أبينا وأبيه الأَتْلَدَا
فوالدًا كُنّا وكُنتَ وَلَدَا * ثُمَّتَ أسلَمْنا فلم نَنْزِعْ يَدَا
فانْصُرْ رسول الله نصرًا اعتَدَا * وادْعُ عِبادَ الله يأتوا مَدَدَا

فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل البدر ينمى صعدا
إن سيم خسفا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا * وزعموا ان لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
فقتلونا ركعا وسجدا

يقول قد قتلونا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله المدينة فاخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه فلقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله ليشدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن انه قد أتى رسول الله قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أو ما أتيت محمدا قال لا قال فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية والله ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله قال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم الى رسول الله فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنده فاطمة ابنة رسول الله وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم بي رحما وأقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله قال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ

بُنَيَّ ذلك أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد قال يا أبا الحسن انى أرى الامور قد اشتدَّتْ علىَّ فانصحنى فقال له والله ما أعلم شيأ يُغنى عنك شيأ ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجِرْ بين الناس ثم الحقْ بأرضك قال أوترى ذلك مُغْنِياً عنى شيأ قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس انى قد أجَرْتُ بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علىَّ شيأ ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعْدَى القوم ثم جئت علىَّ بن أبى طالب فوجدته ألْيَنَ القوم وقد أشار علىَّ بشئ صنعته فوالله ما أدرى هل يغنيني شيأ أم لا قالوا وبماذا أمَرَكَ قال أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله إن زاد على ان لَعِبَ بك فما يُغنى عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى بُنَيّة أأمركم رسول الله بأن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت والله ما أدرى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وأمرهم بالجدّ والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نَبْغَتَها فى بلادها فتجهز الناس فقال حسان بن ثابت الانصارى يُحرِّضُ الناس ويذكر مصابَ رجال خزاعة

أتانى ولم أشهَدْ ببَطْحاء مكةٍ * رجال بنى كعب تُحَزُّ رقابُها
بأيدى رجالٍ لم يَسُلُّوا سيوفهم * وقتلى كثيرٌ لم تُجَنّ ثيابُها
ألا ليت شعرى هل تنالن نُصْرَتى * سُهَيلَ بْنَ عمرو حرُّها وعقابُها
وصفوانَ عَوْدًا حُزَّ من شُفْرِ استه * فهذا أوانُ الحربِ شُدَّ عصابُها
فلا تأمننَّا يا ابنَ أمّ مُجالدٍ * اذا احتلبتْ صرفًا وأعصلَ نابُها
فلا تجزَعوا منها فان سيوفنا * لها وقعةٌ بالموت يُفْتَحُ بابُها

وقول حسان بايدى رجال لم يسلوا سيوفهم يعنى قريشا وابن أم مجالد يعنى عكرمة بن أبى جهل ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن أبى بَلْتَعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله من الامر فى السير اليهم ثم أعطاه امرأة يزعم محمد بن جعفر انها من مُزَيْنة وزعم غيره انها سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب وجعل لها جُعْلًا على أن تُبَلّغه قريشا فجعلَتْه فى رأسها ثم فتلتْ عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطبٌ فبعث علىَّ بن أبى طالب والزبير بن العوام فقال أدْرِكا امرأة قد كتب معها

حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ماقد أجمعناله في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالخليفة خليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيأ فقال لها علي بن أبي طالب اني أحلف ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجنّ الىّ هذا الكتاب أو لنكشفنّك فلما رأت الجدّ منه قالت اعرض عني فاعرض عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته اليه فجاءبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال ياحاطب ما حملك على هذا فقال يارسول الله أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ماغيّرت ولا بدّلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعني فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك ياعمر لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل في حاطب ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء الى قوله واليك أنبنا الى آخر القصة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبارُهْم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاريّ وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكَديد مابين عسفان وأمج أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى حتى نزل مرّ الظّهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبّعت سليم وألّفت مُزَيْنة وفي كل القبائل عدد واسلام وأوعب مع رسول الله المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران وقد عُمّيت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ولايدرون ماهو فاعل فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار هل يجدون خبرا أو يسمعون به ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وقد كان فيما حدثني محمد بن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب عن ابن عباس وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وقد كان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنِيق العُقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول على رسول الله فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يارسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لاحاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ماقال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع أبي سفيان بُنَيّ له فقال والله ليأذننّ لي أولآخذنّ بيد بُنَيّ هذا ثم لنذهبنّ في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم رقّ لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما وأنشده أبو سفيان قوله في اسلامه واعتذاره مما كان مضى منه

لَعَمْرِى انّى يومَ أحملُ رايةً * لتغلبَ خيلُ اللّاتِ خيلَ محمدِ
لَكَالمُدْلج الحيْران أظلم ليلُهُ * فهذا أوانى حين أُهْدَى وأهتَدِى
وهادٍ هدانى غيرُ نفسى ونالنى * مع الله مَنْ طَرَّدْتُ كلَّ مُطَرَّدِ
أصُدُّ وأنْأَى جاهدًا عن محمد * وأُدْعَى ولو لم أنتسِبْ من محمدِ
هُمُ ماهُمُ من لم يقل بهَوَاهُمُ * وان كان ذا رأىٍ يُلَمْ ويُفَنَّدِ
أريدُ لِأُرْضيهم ولستُ بلائِطٍ * مع القوم مالم أهْدَ في كل مقعدِ
فقل لثقيف لا أريد قتالها * وقل لثقيف تلك غيرى أوْعِدِى
وما كنتُ في الجيش الذى نال عامرا * وما كان عن جرَّى لسانى ولا يدِى
قبائلُ جاءت من بلادٍ بعيدةٍ * نزائعُ جاءت من سِهَام وسُرْدَدِ

قال فزعموا انه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ونالنى مع الله من طرّدتُ كلَّ مُطَرَّدِ ضَرَبَ النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره ثم قال أنت طرّدتنى كل مطرّد ﴿وقال الواقدى﴾ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فقائل يقول يريد قريشا وقائل يقول يريد هوازن وقائل يقول يريد ثقيفا وبعث الى القبائل فتخلّفت عنه ولم يعقد الالوية ولم ينشر الرايات حتى قدم قديدًا فلقيته بنو سليم على الخيل والسلاح التامّ وقد كان عُيَيْنة لحق رسول الله بالعَرْج فى نفر من أصحابه ولحقه الاقرع بن حابس بالسقْيا فقال عيينة يارسول الله والله ما أرى آلة الحرب ولا تهيئة الاحرام فأين تتوجه يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعمى عليهم الاخبار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ الظَّهْران ولقيه العباس بالسُّقْيا ولقيه مخرمة بن نوفل بنيق العقاب فلما نزل مر الظهران خرج أبو سفيان بن حرب ومعه حكيم بن حزام ﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ياصباح قريش والله لئن بغتها رسول الله فى بلادها فدخل مكة عنوةً انه لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلّى أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيأتونه فيستأمنونه فخرجت فوالله انى لأطوف فى الاراك ألتمس ماخرجت له اذ سمعت صوت أبى سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله ما رأيت كاليوم قط نيرانا فقال بديل
هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة ألأم من ذلك وأذل فعرفت
صوته فقلت يا أبا حنظلة فقال أبو الفضل فقلت نعم فقال لبيك فداك أبي وأمي فما وراءك
فقلت هذا رسول الله ورائي قد دلف اليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما
تأمرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله فوالله لئن ظفر بك ليضربن
عنقك فردفني فخرجت به اركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ونظروا الي قالوا عم رسول الله على
بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك
بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وقد أردفت أبا سفيان
حتى اقتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل
عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله
منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد أجرته ثم جلست الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر
فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني
عدي بن كعب ما قلت هذا فقال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب الي
من اسلام الخطاب لو أسلم وذلك لاني أعلم ان اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام
الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد آمناه حتى تغدو به علي بالغداة
فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك
يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك
وأكرمك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيأ فقال ويحك يا أبا سفيان
ألم يأن لك أن تعلم اني رسول الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك اما هذه
ففي النفس منها شيء فقال العباس فقلت له ويلك تشهد شهادة الحق قبل والله أن تضرب
عنقك قال فتشهد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس حين تشهد أبو سفيان
انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقلت له
يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون في قومه فقال نعم من دخل
دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن
فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء
يا عباس فأقول سليم فيقول مالي ولسليم فتمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فأقول أسلم فيقول
مالي ولأسلم وتمر جهينة فيقول مالي ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار في الحديد لا يُرى منهم الا الحَدَق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل فقلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذاً فقلت الحق الآن بقومك فحذّرهم فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به قالوا فمَهْ فقال من دخل داري فهو آمن قالوا ويحك وما تغني عنا دارك فقال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانك كتبت الىّ تسألني عن خالد بن الوليد هل أغار يوم الفتح وبأمر من أغار وانه كان من شأن خالد يوم الفتح انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما ركب النبي بطن مَرّ عامِداً الى مكة وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم أو الى الطائف وذاك أيام الفتح واستتبع أبو سفيان وحكيم بن حزام بُدَيْلَ بن ورقاء وأحبّا أن يصحبهما ولم يكن غير أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل وقالوا لهم حين بعثوهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نُؤتَيَنَّ من ورائكم فانا لا ندري من يريد محمد ايّانا يريد أو هوازن يريد أو ثقيفا وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش صُلْح يوم الحديبية وعهد ومدة فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قريش فاقتتلت طائفة من بني كعب وطائفة من بني بكر وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش في ذلك الصلح الذي اصطلحوا عليه لا اغلال ولا اسلال فأعانت قريش بني بكر بالسلاح فاتّهمت بنو كعب قريشا فمنها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وفي غزوته تلك لقي أبا سفيان وحكيما وبُدَيْلا بمرّ الظهران ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مَرَّ حتى طلعوا عليه فلما رأوه بمرّ دخل عليه أبو سفيان وبديل وحكيم بمنزله بمر الظهران فبايعوه فلما بايعوه بعثهم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام فاخبرت انه قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهي بأعلى مكة ومن دخل دار حكيم وهي بأسفل مكة فهو آمن ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن وانه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمّره على خيل المهاجرين والانصار وأمَرَه أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحَجُون وقال للزبير لا تبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتي حتى آتيك ومن ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم وأناس انما أسلموا قُبَيْل ذلك أن يدخل من أسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناة ومن

كان من الاحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة * وحُدِّثتُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكما فلما قدم خالد على بني بكر والاحابيش بأسفل مكة قاتلهم فهزمهم الله عز وجل ولم يكن بمكة قتال غير ذلك غير ان كُرْز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وابن الاشعر رجلا من بني كعب كانا في خيل الزبير فسلكا كَدَاءً ولم يسلكا طريق الزبير الذي سلك الذي أمر به فقدما على كتيبة من قريش مهبط كداء فقتلا ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال ومن ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقام الناس اليه يبايعونه فأسلم أهل مكة وأقام النبي صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحُنَين

وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طُوًى أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كُدًى وكان الزبير على المُجَنِّبَة اليسرى فأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء فزعم بعض أهل العلم ان سعدا قال حين وجّه داخلا اليوم يوم المَلْحَمَة اليوم تُستَحَلُّ الحُرمَة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن أن تكون له في قريش صَوْلَة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب أدركه فخُذِ الراية فكن أنت الذي تدخل بها

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح في حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد ابن الوليد فدخل من اللِّيط أسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على المجنِّبَة اليمنى وفيها أسلم وغِفَار ومُزَيْنة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجرّاح بالصفّ من المسلمين ينصبُّ لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذَاخِر حتى نزل بأعلى مكة وضُرِبَتْ هنالك قُبّتُه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حِمَاسُ ابن قيس بن خالد أخو بني بكر يُعِدُّ سلاحا قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ويُصلح منها فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه فقالت والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء قال والله اني لأرجو أن أخدمك بعضهم فقال

إِن تُقْبِلوا اليومَ فَمالِي عِلَّهْ * هذا سلاحٌ كاملٌ وأَلَّهْ
وذُو غِرَارَيْن سريعُ السَّلَّهْ

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد ابن الوليد ناوشوهم شيأ من قتال فقُتِلَ كُرْزُ بن جابر بن حِسْل بن الأَجَبّ بن حبيب بن عمرو

ابن شيبان بن محارب بن فهر وخُنَيْس بن خالد وهو الاشعر بن ربيعة بن أصرم بن ضَبِيس ابن حرام بن حَبَشِيّة بن كعب بن عمرو حليف بنى مُنْقِذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذّا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قُتل خُنيس قبل كرز بن جابر فجعله كرز بين رجليه ثم قاتل حتى قُتل وهو يرتجز ويقول

قد علمت صفراء من بنى فِهرْ * نَقِيةُ الوَجْهِ نقيةُ الصَّدرْ
لأضربنَّ اليوم عن أبى صَخْر

وكان خُنيس يكنى بأبى صَخْر وأصيب من جهينة سلمة بن المَيْلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين أناسٌ قريب من اثنى عشر أوثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حِماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته اغلقى علىّ بابى قالت فأين ما كنت تقول فقال

انكِ لو شهدت يوم الخَنْدَمَهْ * اذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمَهْ
وأبو يزيد قائمٌ كالمأتمَهْ * واستقبلتْهم بالسيوف المُسلمَهْ
يَقْطعن كلَّ ساعدٍ وجُمْجمَهْ * ضَرْبا فلا تَسمعُ الا غمْغمَهْ
لهم نهيتٌ خلْفنَا وهَمْهمَهْ * لم تنْطِقِ فى اللَّوْم أدْنَى كلمَهْ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله ابن سعد بن أبى سرح بن حُبَيْب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لُؤى وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله انه كان قد أسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن أهل مكة فاستأمن له رسول الله فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صَمَتَ طويلا ثم قال نعم فلما انصرف به عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه أما والله لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجلٌ من الانصار فهلا أومأتَ الىّ يارسول الله قال ان النبى لا يقتل بالاشارة وعبد الله بن خطل رجلٌ من بنى تيم بن غالب وانما أمر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا عليه فقتله ثم ارتدَّ مشركا وكانت له قينتان فرتنا وأخرى معها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث ابن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصى وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة وانما أمر بقتله لقتله الانصارى الذى كان قتل أخاه خطأ ورجوعه الى قريش مرتدا وعكرمة بن أبى جهل وسارة مولاة كانت لبعض بنى

عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة فاما عكرمة بن أبي جهل فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله فآمنه فخرجت في طلبه حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عكرمة يحدث فيما يذكرون ان الذى رده الى الاسلام بعد خروجه الى اليمن انه كان يقول أردت ركوب البحر لألحق بالحبشة فلما أتيت السفينة لأركبها قال صاحبها يا عبد الله لا تركب سفينتي حتى توحد الله وتخلع ما دونه من الانداد فانى أخشى إن لم تفعل أن نهلك فيها فقلت وما يركبه أحد حتى يوحد الله ويخلع ما دونه قال نعم لا يركبه أحد الا أخلص قال فقلت ففيما أفارق محمدا فهذا الذى جاءنا به فوالله ان إلهنا في البحر لإلهنا في البر فعرفت الاسلام عند ذلك ودخل في قلبي وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الاسلمي اشتركا في دمه وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة ابن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس

لعمرى لقد أخزى نميلة رهطه * وفجع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من رأى مثل مقيس * اذا النفساء أصبحت لم تخرس

وأما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فآمنها وأما سارة فاستؤمن لها فآمنها ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيذ فقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه ﴿وقال الواقدى﴾ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ستة نفر وأربع نسوة فذكر من الرجال من سماه ابن اسحاق ومن النساء هند بنت عتبة بن ربيعة فاسلمت وبايعت وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قتلت يومئذ وقريبة قتلت يومئذ وفرتنا عاشت الى خلافة عثمان ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة السدوسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائما حين وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أومال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ مثل العمد السوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها أربعون في بطونها أولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم الآية يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيأ فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء ثم

اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فجلس لهم فيما بلغنى على الصفا وعمر بن الخطاب تحت رسول الله أسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا وكذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس على الاسلام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء واجتمع اليه نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة فهى تخاف ان يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحدثها ذلك فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى تبايعننى على ان لا تشركن بالله شيأ فقالت هند والله انك لتأخذ علينا أمرا ما تأخذه على الرجال وسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لأصيب من مال أبى سفيان الهنة والهنة وما أدرى أكان ذلك حلا لى أم لا فقال أبو سفيان وكان شاهدا لما تقول أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لهند بنت عتبة فقالت أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت يا رسول الله هل تزنى الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فأنت وهم أعلم فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل قال ولا تعصيننى فى معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فى معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله فبايعهن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء ولا يمس امرأة ولا تمسه الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبان بن صالح ان بيعة النساء قد كانت على نحوين فيما أخبره بعض أهل العلم كان يوضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء فيه ماء فاذا أخذ عليهن وأعطينه غمس يده فى الاناء ثم اخرجها فغمس النساء أيديهن فيه ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن فاذا أعطينه ما شرط عليهن قال اذهبن فقد بايعتكن لا يزيد على ذلك ﴿قال الواقدى﴾ فيها قتل خراش بن أمية الكعبى جنيدب بن الأدلع الهذلى ﴿وقال ابن اسحاق﴾ ابن الأثوع الهذلى وانما قتله بذحل كان فى الجاهلية فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان خراشا قتال ان خراشا قتال يعيبه بذلك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم خزاعة ان يدوه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال محمد بن اسحاق ولا اعلمه الا وقد حدثنى عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبى الله ان صفوان بن امية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه فى البحر فآمنه صلى الله

عليك قال هو آمن قال يارسول الله أعطني شيأ يعرف به أمانك فأعطاه عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال ياصفوان فداك أبي وأمي اذكرك الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله قد جئتك به قال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال أى صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمتك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال انى أخافه على نفسى قال هو احلم من ذاك وأكرم فرجع به معه حتى قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا زعم انك قد آمنتي قال صدق قال فاجعلني في أمري بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري ان ام حكيم بنت الحارث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان ابن امية وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل أسلمتا فاما أم حكيم فاستأمنت رسول الله لعكرمة ابن أبي جهل فآمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما أسلم عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الاول ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي وعبد الله بن الزبعرى السهمي الى نجران ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري قال رمى حسان عبد الله بن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد مازاده عليه

لاتعدمن رجلا أحلك بغضه * نجران في عيش أحذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يارسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشيطان في سنن الريح ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي * ثم نفسي الشهيد أنت النذير
انني عنك ناهي ثم حيا * من لؤى فكلهم مغرور

وأما هبيرة بن أبي وهب فأقام بها كافرا وقد قال حين بلغه اسلام أم هانئ بنت أبي طالب وكانت تحته واسمها هند

اشاقتك هند أم ناك سؤالها * كذاك النوى أسبابها وانفتالها

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ومن بني سليم سبعمائة ومن جهينة ألف وأربعمائة رجل وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد ﴿قال الواقدي﴾ في هذه

السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت داود الليثية فجاء اليها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لها ألا تستحين حين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منه وكانت جميلة وكانت حدثة ففارقها رسول الله وكان قتل أباها يوم فتح مكة قال وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وهو صنم لبني شيبان بطن من سليم حلفاء بني هاشم وبنو أسد بن عبد العزى يقولون هذا صنمنا فخرج اليه خالد فقال قد هدمته قال أرأيت شيأ قال لا قال فارجع فاهدمه فرجع خالد الى الصنم فهدم بيته وكسر الصنم فجعل السادن يقول أعزى اغضبي بعض غضباتك فخرجت عليه امرأة حبشية عريانة مولولة فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال تلك العزى ولا تعبد العزى أبدا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سدنتها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد اليها علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي اليه فأصعد فيه وهو يقول

أيا عز شدي شدة لا شوى لها * على خالد ألقي القناع وشمري

ويا عز ان لم تقتلي اليوم خالدا * فبوئي باثم عاجل أو تنصري

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الواقدي﴾ وفيها هدم سواع وكان برهاط لهذيل وكان حجرا وكان الذي هدمه عمرو بن العاص لما انتهى الى الصنم قال له السادن ما تريد قال هدم سواع قال لا تطيق تهدمه قال له عمرو بن العاص أنت في الباطل بعد فهدمه عمرو ولم يجد في خزانته شيأ ثم قال عمرو للسادن كيف رأيت قال اسلمت والله وفيها هدم مناة بالمشلل هدمه سعد بن زيد الأشهلي وكان للأوس والخزرج وفيها كانت غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة وكان من أمره وأمرهم ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيما حول مكة السرايا تدعو الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد ابن الوليد وأمره ان يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بني جذيمة فأصاب منهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم ومدلج وقبائل من غيرهم فلما نزلوا على الغميصاء وهي ماء من مياه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة ابن كنانة على جماعتهم وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد

الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة وكانا أقبلا تاجرين من اليمن حتى اذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما فلما كان الاسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سار حتى نزل ذلك الماء فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني بعض أهل العلم عن رجل من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد بوضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الإسار ثم ما بعد الإسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحي أبدا قال فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثم دعا على بن أبي طالب عليه السلام فقال يا على اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم به فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدى مِيلَغَةَ الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على عليه السلام حين فرغ منهم هل بقي لكم دم أو مال لم يودَ اليكم قالوا لا قال فانى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال اصبت وأحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ﴿قال ابن اسحاق﴾ وقد قال بعض من يَعْذِرُ خالدا انه قال ماقاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمى وقال ان رسول الله قد أمرك بقتلهم لامتناعهم من الاسلام وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عملت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثارت بأبيك فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك انما ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شيء فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما أدركت غَدْوَةَ رجل من أصحابي ولا رَوْحته ﴿حدثنا﴾ سعيد بن يحيى الاموى قال حدثنا

أبي وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق عن ابن شهاب الزهرى عن ابن عبد الله بن أبي حدرد الاسلمى عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد قال كنت يومئذ في خيل خالد فقال لى فتى منهم وهو في السبي وقد جمعت يداه الى عنقه برُمّةٍ ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت نعم قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى بها الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردُّنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم قال قلت والله ليسيرٌ ما سألت فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمى حبيش على نفد العيش

أرَيْتَكِ اذ طالبْتُكم فوجَدْتُكم * بحَلْيَةَ أو ألفيتكم بالخوانق

ألم يكُ حقًا ان يُنوَّل عاشقٌ * تكلّفَ إدْلاجَ السُّرَى والوَدائق

فلا ذَنبَ لى قد قُلْتُ اذ أهلُنا معا * أثيبى بوُدٍّ قبلَ إحدى الصفائق

أثيبى بوُدٍّ قبل ان تَشحَطَ النَّوَى * ويَنأى الأميرُ بالحبيب المفارقِ

فانى لا سِرًّا لدىَّ أضَعتُه * ولا راق عَيْنَى بعدوَجهِك رائق

عَلَى انّ ماناب العَشيرَةَ شاغلٌ * ولاذِكْرَ الا ان يكون لوامق

قالت وأنت حُيِّيتَ عشرًا وسبعًا وِتْرًا وثمانيًا تترًا ثم انصرفت به فقدم فضربت عنقه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبي فراس بن أبي سنبلة الأسلمى عن أشياخ منهم عمن كان حضرها قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فأكبّت عليه فما زالت تُقبّلُه حتى ماتت عنده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمانية

﴿ذكر الخبر عن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

هوازن بحنين

وكان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين وأمر هوازن ما حدثنا على بن نصر بن على الجهضمى وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال على حدثنا عبد الصمد وقال عبد الوارث حدثنا أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين وحنين واد الى جنب ذى المجاز وهم يومئذ عامدون يريدون قتال النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من

المدينة وهم يظنون انه انما يريدهم حيث خرج من المدينة فلما أتاهم انه قد نزل مكة اقبلت هوازن عامدين الى النبي صلى الله عليه وسلم واقبلوا معهم بالنساء والصبيان والاموال ورئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بني نصر واقبلت معهم ثقيف حتى نزلوا حنيناً يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فلما حدث النبي وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحنين يسوقهم مالك بن عوف أحد بني نصر وهو رئيسهم يومئذ عمد النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم عليهم فوافاهم بحنين فهزمهم الله عز وجل وكان فيما ذكر الله عز وجل في الكتاب وكان الذي ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله عز وجل رسوله فقسم أموالهم فيمن كان اسلم معه من قريش ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جَمَعها مالك بن عوف النصري واجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها فجُمعت نصر وجُشَم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وغابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسمٌ وفي جشم دُرَيْد بن الصمَّة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمُّن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا كبيرا مجرَّبا وفي ثقيف سيدان لهم في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سُبَيْع بن الحارث وأخوه الاحمر بن الحارث في بني هلال وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصري فلما أجمع مالك المسيرَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمّة في شجارٍ له يُقادُ به فلما نزل قال بأي وادٍ أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجالُ الخيل لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ولا سَهْلٌ دَهِسٌ مالي أسمع رُغاء البعير ونُهاق الحمير ويُعار الشاء وبكاء الصغير قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فقيل هذا مالك فدُعي له فقال يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير قال سُقْتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولِمَ قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعي ضأنٍ والله هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فُضِحتَ في أهلك ومالك ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحَدُّ والجَدُّ لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من بني عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى متمنّع بلادهم وعُلْيا قومهم ثم الق الصُّبَّاء على متون الخيل فان كانت

لك

لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال والله لا أفعل انك قد كبرت وكبر علمك والله لتطيعنّني يامعشر هوازن أو لأتّكئنّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأيٌ قال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع * أخبّ فيها وأضع أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وكان دريد رئيس بني جشم وسيدهم وأوسطهم ولكن السنّ أدركته حتى فني وهو دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ثم قال مالك للناس اذا أنتم رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدّوا شدّة رجل واحد عليهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان انه حدّث ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله لينظر واله ويأتوه بخبر الناس فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فلم ينهه ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد ﴿قال ابن اسحاق﴾ ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم ويعلم من علمهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام معهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمر مالك وأمر هوازن وماهم عليه ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره خبر ابن أبي حدرد فقال عمر كذب فقال ابن أبي حدرد ان تكذبني فطال ما كذّبت بالحقّ يا عمر فقال عمر ألا تسمع يا رسول الله الى ما يقول ابن أبي حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالًّا فهداك الله يا عمر ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا وسلاحا فأرسل اليه فقال يا أبا أمية وهو يومئذ مشرك أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدوّنا غدا فقال له صفوان اغصبا يا محمد قال بل عاريةً مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيه حملها ففعل ﴿قال أبو جعفر محمد بن علي﴾ فمضت السنة ان العاريّة مضمونة مؤدّاة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد

شمس على مكة أميرا على من غاب عنه من الناس ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وفى عماية الصبح وكان القوم قد سبقوا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه واحنائه ومضايقه قد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد وانهزم الناس أجمعون فانشمروا لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلم الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء احتملت الابل بعضها بعضا فانطلق الناس الا انه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وممن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأيمن بن عبيد وهو أيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد بن حارثة قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل امام الناس وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ولما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والازلام معه فى كنانته وصرخ كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن خلف وكان أخاه لامه وصفوان يومئذ مشرك فى المدة التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة أخو بنى عبد الدار قلت اليوم أدرك ثأرى وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأردت رسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك وعلمت انه قد منع منى ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى من الناس ما رأى أين أيها الناس فلما رأى الناس لا يلوون على شيء قال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة فناديت يا معشر الانصار يا معشر أصحاب السمرة قال فاجابوا أن لبيك لبيك قال فيذهب الرجل منهم يريد ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يقتحم عن بعيره فيخلى سبيله فى الناس ثم يؤم الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

اذا اجتمع اليه منهم مائة رجل استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولا ياللانصار ثم جُعلت أخيرا ياللخزرج وكانوا صُبُرًا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مُجْتَلَد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمِيَ الوطيس ❁ حدثنا هارون ابن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال كان أبو سفيان بن الحارث يقود بالنبي صلى الله عليه وسلم بغلته يوم حنين فلما غشى النبي صلى الله عليه وسلم المشركون نزل فجعل يرتجز ويقول

أنا النبيُّ لا كذبْ * أنا ابنُ عبد المطلبْ

فما رُئيَ من الناس أشد منه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع اذ هوى له عليُّ بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانِهِ فيأتيه عليٌّ من خلفه فيضرب عُرْقُوبَي الجمل فوقع على عَجُزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطَنَّ قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعتْ راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين وقد التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذٌ بثَفَر بغلته فقال من هذا قال ابن أمّك يا رسول الله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سُليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة حازمة وسطها ببُرْدٍ لها وانها الحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيتَ أن يَعُزَّها الجمل فأدنتْ رأسه منها فأدخلت يدها في خِزَامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتُلْ هؤلاء الذين يفرُّون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهلٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم ومعها خنجر في يدها فقال لها أبو طلحة ما هذا معكِ يا أم سليم قالت خنجر أخذته معي ان دنا منّي أحد من المشركين بعجتُه به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع ما تقول أم سليم يا رسول الله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني حماد بن سلمة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وحده هو قتلهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أبيه انه حدّث عن جبير بن مُطعِم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نملٌ أسود مبثوث قد ملأ الوادي فلم أشك انها

الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فلما انهزمت هوازن استحرّ القتل من ثقيف ببني مالك فقُتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبيّب جدّا ابن أم حكم بنت أبي سفيان وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قُتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قُتل ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عامر بن وهب بن الاسود بن مسعود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان قال أبعده الله فانه كان يبغض قريشا ﴿حدثنا﴾ علي بن سهل قال حدثنا مؤمّل عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بغلة بيضاء يقال لها دُلدُل فلما انهزم المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته البدى دُلدُل فوضعت بطنها على الارض فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنةً من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حمٓ لا يُنصَرُون فولّى المشركون مُدْبِرين ما ضُرِب بسيف ولا طُعِن برُمح ولا رُمِي بسهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس قال قُتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانيٌّ أغرلُ قال فبينا رجل من الانصار يستلب قتلى من ثقيف اذ كشف العبد ليستلبه فوجده أغرلَ فصرخ بأعلى صوته يعلم الله ان ثقيفا غرل ما تختتن قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في العرب فقلت لا تقلْ ذلك فداك أبي وأمي انما هو غلام لنا نصرانيٌّ ثم جعلت اكشف له قتلانا فأقول ألا تراهم مُختّنين قال وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود بن مسعود فلما هُزم الناس أسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الاحلاف فلم يُقتل منهم الا رجلان رجل من بني غِيَرَةَ يقال له وهب وآخر من بني كُنّة يقال له الجُلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قُتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن هُنَيدة وابن هنيدة الحارث بن أوس ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غِيَرَة من ثقيف فتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمّال بن عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن لذعة وهي أمه فغلبت على نسبه دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه كان في شجار له فاذا هو رجل فأناخ به واذا هو شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة لا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغنِ شيأ فقال بئسما سلّحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل في

الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أقتل الرجال ،
ثم اذا أتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم والله قد منعت نساءك
فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف الثوب عنه فاذا عجانه و بطون
فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه
فقالت والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا ﴿قال أبو جعفر﴾ و بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس فحدثني موسى بن عبد الرحمن الكندى قال حدثنا أبو
أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبيه قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من
حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريدا وهزم الله
أصحابه ﴿قال أبو موسى﴾ فبعثنى مع أبى عامر قال فرمى أبو عامر فى ركبته رماه رجل من
بنى جشم بسهم فأثبته فى ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فأشار أبو عامر لابى موسى
فقال ان ذاك قاتلى تراه ذلك الذى رمانى ﴿قال أبو موسى﴾ فقصدت له فاعتمدته فلحقته
فلما رآنى ولى عنى ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحى ألست عربيا ألا تثبت فكر
فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين فضربته بالسيف ثم رجعت الى أبى عامر فقلت قد قتل
الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا ابن أخى انطلق الى رسول الله
فأقرئه منى السلام وقل له انه يقول لك استغفر لى قال واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث
يسيرا ثم انه مات ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعمون ان
سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال سلمة بن دريد في قتله
أبا عامر ان تسألوا عنى فانى سلمه * ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه
وسمادير أم سلمة فانتمى اليها قال وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف فى فوارس من
قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف
هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى بعض بنى سعد بن بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يومئذ لخيله التى بعث ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد بن بكر فلا يفلتنكم
وكان بجاد قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا أخته الشيماء بنت
الحارث بن عبد الله بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا
عليها في السياق معهم فقالت للمسلمين تعلمون والله انى لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم
يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن أبى وجزة يزيد بن عبيد السعدى قال لما انتهى بالشيماء الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه ثم قال ههنا فأجلسها عليه وخيرها وقال ان أحببت فعندى محببة مكرمة وان أحببت أمتعك وترجعي الى قومك قالت بل تمتعني وتردني الى قومى فتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد بن بكر انه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ﴿قال ابن اسحاق﴾ استشهد يوم حنين من قريش ثم من بنى هاشم أيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحارث بن عدى بن بلعجلان ومن الاشعريين أبو عامر الاشعرى ثم جمعت الى رسول الله سبايا حنين وأموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو القارى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق لما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق ﴿فحدثنا﴾ على بن نصر بن على قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ﴿وحدثنا﴾ عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبى قال أخبرنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من فوره ذلك يعنى منصرفه من حنين حتى نزل الطائف فأقام نصف شهر يقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقاتلتهم ثقيف من وراء الحصن لم يخرج اليه فى ذلك أحد منهم وأسلم من حولهم من الناس كلهم وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودهم ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يحاصرهم الا نصف شهر حتى نزل الجعرانة وبها السبى الذى سبى رسول الله من حنين من نسائهم وأبنائهم ويزعمون ان ذلك السبى الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم وأبنائهم فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فأعتق أبناءهم ونساءهم كلهم وأهل بعمرة من الجعرانة وذلك فى ذى القعدة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة واستخلف أبا بكر رضى الله تعالى عنه على أهل مكة وأمره أن يقيم للناس الحج ويعلم الناس الاسلام وأمره أن يؤمن من حج من الناس ورجع الى المدينة فلما قدمها قدم عليه وفود ثقيف فقاضوه على القضية التى ذكرت فبايعوه وهو الكتاب الذى عندهم كاتبوه عليه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن عمرو

ابن

ابن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك الى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المُلَيح ثم على بَحْرة الرُّغاء من لِيَّة فابتنى بها مسجدا فصلى فيه فأقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيد به فى الاسلام رجلا من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهُدم ثم سلك فى طريق يقال لها الضَّيِّقة فلما توجه فيها سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نَخْب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إمّا ان تخرج وإمّا ان نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخرابه ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف فضرب عسكره فقُتل أناس من أصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون أن يدخلوا حائطهم غلّقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفرُ من أصحابه بالنبل ارتفع فوضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة بنت أبى أمية وأخرى معها ﴿قال الواقدى﴾ الاخرى زينب بنت جحش فضرب لهما قبتين فصلى بين القبتين ما أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مُصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو أمية بن عمرو بن وهب بن مُعَتِّب بن مالك مسجدا وكانت فى ذلك المسجد سارِيَة فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر الا سُمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموْا بالنبل حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَّابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فأرسلت عليهم ثقيف سِكَكَ الحديد مُحْماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل وقتلوا رجالا فأمر رسول الله بقطع أعناب ثقيف فوقع فيها الناس يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شُعبة الى الطائف فناديا ثقيفا ان أَمِّنُونا حتى نكلمكم فأمَّنُوهما فدعَوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرُجْنَ اليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبَيْنَ منهن آمنة بنت أبى سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة وغيرها ﴿وقال الواقدى﴾ حدثنى كثير بن زيد عن الوليد بن رَبَاح عن أبى هريرة قال لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف استشار رسول الله نوفل بن معاوية الدِّيلى وقال يا نوفل ما ترى فى المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب فى جُحْر ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال قد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر ابن أبى قحافة وهو محاصرٌ ثقيفا بالطائف يا أبا بكر انى رأيت انه أهدِيَتْ لى قَعْبَةٌ مملوأة زُبْدًا

فنقر هاديك فأهراق ما فيها فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان بن سلمة أو حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف قال فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة انك قلته قال قد قلته قال أوما أذن فيهم يا رسول الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرحيل في الناس قال بلى فأذن عمر فيهم بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج الثقفي ألا ان الحي مقيم قال يقول عيينة بن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح قوما من المشركين بالامتناع من رسول الله وقد جئت تنصره قال اني والله ما جئت لأقاتل معكم ثقيفا ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتبطنها لعلها أن تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير واستشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش ورجل من بني ليث وأربعة من الانصار ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة بمن معه من المسلمين وكان قدم سبي هوازن حين سار الى الطائف الى الجعرانة فحبس بها ثم أتته وفود هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن من النساء والذراري عدد كثير ومن الابل ستة آلاف بعير ومن الشاء ما لا يحصى ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال أتى وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا من الله عليك فقام رجل من هوازن أحد بني سعد بن بكر وكان بنو سعد هم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له زهير بن صرد وكان يكنى بأبي صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو اننا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته وأنت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة اعتاقها قدر * ممزق شملها في دهرها غير

في أبيات قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا يارسول الله خيّرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل ترد علينا نساءنا وأبناءنا فهم أحب الينا فقال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت بالناس فقولوا انّا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به فقال رسول الله أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله قال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا قال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله قال يقول العباس لبنى سليم وهّنتمونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسّك بحقه من هذا السبى منكم فله بكل انسان ست فرائض من أول شئ نُصيبه فردوا الى الناس أبناءهم ونساءهم ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى يزيد بن عبيد السعدى أبو وجزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعطى علىّ ابن أبى طالب جارية من سبى حنين يقال لها رَيْطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قُصيّة بن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن نافع عن عبد الله بن عمر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب جارية من سبى هوازن فوهبها لى فبعثتُ بها الى أخوالى من بنى جُمَح ليُصلحوا لى منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد ان أصيبها اذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا ردعلينا رسول الله نساءنا وأبناءنا قال قلت تلكم صاحبتكم فى بنى جمح اذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها وأمّا عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها أرى عجوزا وأرى لها في الحى نسبا وعسى أن يعظُمَ فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صُرَد خُذْ عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثَدْيُها بناهد ولا بطنها بوالد ولا درُّها بماكد ولا زوجها بواجد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعموا أن عيينة لقى الاقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال والله انك ما أخذتها بكرا غريرة ولا نصَفًا وثيرَةً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوَفْد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله أخبروا مالكا انه ان أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأُتِىَ مالك بذلك فخرج من الطائف اليه وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال له ما قال فيحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس له فركبها فلحق برسول الله فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل حول الطائف ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي

هابت الأعداء جانبنا * ثم تغزونا بنو سلمة

وأتانا مالك بهم * ناقضا العهد والحرمة

وأتونا في منازلنا * ولقد كنا أولي نقمة

وهذا آخر حديث أبي وجزة ﴿ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شعيب﴾ قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيئنا الابل والغنم حتى ألجؤه الى شجرة فاختطفت الشجرة عنه رداءه فقال ردوا على ردائي أيها الناس فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمتها عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها فقال أيها الناس انه والله ليس لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة فجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر قال أما نصيبي منها فلك فقال انه اذا بلغت هذه فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا اشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف به قلوبهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى النضير بن الحارث بن كلدة بن علقمة أخا بني عبد الدار مائة بعير وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير وأعطى عيينة بن حصن مائة بعير وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير فهؤلاء أصحاب المئين وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي لا يحفظ عدة ما أعطاهم وقد عرف فيما زعم انها دون المائة واعطى سعيد

ابن

ابن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل وأعطى السهمى خمسين من الابل واعطى عباس بن مرداس السلمى أباعر فتسخطها وعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

* كانت نهابًا تلافيتها * بكرّى على المهر في الأجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ * فلم أعط شيأ ولم أمنع
إلا أفائل أعطيتها * عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه فزادوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث ان قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يارسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ولكنى تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل ابن سراقة الى اسلامه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى أبو عبيدة بن محمد عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمى يوم حنين قال نعم أقبل رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ألا نقتله فقال لا دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شئ ثم في القدح فلا يوجد شئ ثم في الفوق فلا يوجد شئ سبق الفرث والدم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على مثل ذلك وسماه ذا الخويصرة التميمى ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد روى عن أبى سعيد الخدرى ان الذى كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام انما كلمه في مال كان على عليه

السلام بعثه من اليمن الى رسول الله فقسمه بين جماعة منهم عيينة بن حصن والأقرع وزيد الخيل فقال حينئذ ماذكر عن ذي الخويصرة انه قاله رجل حضره ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه حُنَيْنًا قال والله انى لأسير الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة لى وفي رِجْلي نعل غليظة اذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ويقع حرف نعلى على ساق رسول الله فأوجعه قال فقرع قدمي بالسوط وقال أوجعتني فأخرعني فانصرفت فلما كان من الغد اذا رسول الله يلتمسني قال قلت هذا والله لما كنتُ أصبتُ من رجل رسول الله بالامس قال فجئته وأنا أتوقع فقال لى انك قد أصبت رجلي بالامس فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط فدعوتك لأعوضك منها فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شيء وجد هذا الحيّ من الانصار في أنفسهم حتى كَثُرَتْ منهم القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذى اصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحي من الانصار شيء قال فأين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لى قومك فى الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيرة قال فجاء رجالٌ من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا اليه أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحيّ من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو له أهل ثم قال يامعشر الانصار ماقالةٌ بلغتني عنكم ومَوْجِدَةٌ وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضُلاّلاً فهداكم الله وعالةً فأغناكم الله وأعداءً فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى لله ولرسوله المنّ والفضل فقال ألا تجيبوني يامعشر الانصار قالوا وبماذا نُجيبُك يارسول الله لله ولرسوله المنُّ والفضلُ قال أما والله لو شئتم لقلتم فصَدَقتم ولَصُدِّقتم أتيتنا مُكَذَّبًا فصدَّقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك وَجَدْتم فى أنفسكم يامعشر الانصار فى لعاعة من الدنيا تألفتُ بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون يامعشر الانصار ان يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناسُ شِعْبا وسلكت الانصار شعبا لسلكتُ شعب الانصار اللهمّ ارْحم الانصار وأبناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسمًا وحَظًّا ثم انصرف رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وتفرّقوا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة مُعتمرًا وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنّة وهي بناحية مرّ الظهران فلما فرغ رسول الله من عمرته وانصرف راجعا الى المدينة استخلف عتاب ابن أسيد على مكة وخلف معه مُعاذ بن جبل يُفقّهُ الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء وكانت عمرة رسول الله في ذي القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي القعدة أو في ذي الحجة وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج تلك السنة بالمسلمين عتاب بن أسيد وهي سنة ثمانية وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة اذ انصرف رسول الله عنهم الى شهر رمضان من سنة تسع ﴿قال الواقدي﴾ لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم بين المسلمين بالجعرانة أصاب كل رجل أربع من الابل وأربعون شاة فمن كان منهم فارسا أخذ سهم فرسه أيضا وقال أيضا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لليال بقين من ذي الحجة من سفرته هذه قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعمرو ابني الجلندى من الأزد مُصدّقًا فخليا بينه وبين الصدقة فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردّها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس الذين بها وهم كانوا أهل البلد والعرب كانوا يكونون حولها قال وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية التي يقال لها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا حين خيرت وقيل انها استعاذت من رسول الله ففارقها وذكر ان ابراهيم بن وثيمة بن مالك بن أوس بن الحدثان حدثه عن أبي وجزة السعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في ذي القعدة قال وفيها ولدت مارية ابراهيم في ذي الحجة فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم بردة بنت المنذر بن زيد ابن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد ابن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار فكانت ترضعه قال وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى أبي رافع فأخبرته انها ولدت غلاما فبشّر به أبو رافع رسول الله فوهب له مملوكا قال وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزقت منه الولد

﴿ثم دخلت سنة تسع﴾

وفيها قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر فقالوا قدمنا يا رسول الله قبل ان ترسل الينا رسولا فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ الآية * وفيها قدم وفد بَلِيّ في شهر ربيع الاول فنزلوا على رُوَيفع بن ثابت البَلويّ * وفيها قدم وفد الداريين من لخم وهم عشرة * وفيها قدم في قول الواقدي عروة

ابن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكان من خبره ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن أهل الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود بن مُعَتِّب حتى أدركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومهم انهم قاتلوك وعرف رسول الله ان فيهم نخوة بالامتناع الذى كان منهم فقال له عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم وكان فيهم كذلك محبّبًا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام ورجا ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف لهم على عُلّيّة له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رَجُلٌ منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك وتزعم الاحلاف انه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ما ترى في دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الىّ فليس فىّ الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يٓس في قومه * وفيها قدم وفد أهل الطائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انهم قدموا عليه في شهر رمضان ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا ثم انهم ائتمروا بينهم ألا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأخنس بن شريق الثقفى ان عمرو بن أمية أخا بنى علاج كان مهاجرًا لعبد ياليل بن عمرو والذى بينهما سيّئ وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل عليه داره ثم ارسل اليه ان عمرو بن أمية يقول لك اخرج الىّ فقال عبد ياليل للرسول ويحك أعمرو أرسلك قال نعم وهو ذا واقف في دارك فقال ان هذا الشئ ما كنت أظنه لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك فلما رآه رحّب به وقال عمرو انه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون انه لا يأمن لكم سربٌ ولا يخرج منكم أحدٌ الا اقتطع به فائتمروا وأجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رُجلاً كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان فى سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى ان يفعل وخشى ان يُصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى تبعثوا معى رجالا فأجمعوا على ان يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بنى يسار

وأوس بن عوف أخو بني سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخو بلحارث وبعثوا من الأحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم الا خَشْيَةً من مثل ما صنع بعروة بن مسعود ليشغل كلٌّ رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة لقوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله وكانت رِعْيَتُها نوبا على أصحابه فلما رآهم المغيرة ترك الركاب وضبر يشتد لِيُبَشِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله فأخبره عن ركب ثقيف انهم قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشرط لهم شروطا ويكتتبوا من رسول الله كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال ابو بكر للمغيرة اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله حتى أكون أنا الذي احدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله فأخبره عن ركب ثقيف بقدومهم ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروّح الظهر معهم وعلمهم كيف يُحَيُّون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما ان قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة فأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى ان يدعها شيأ يسمى وانما يريدون بذلك فيما يُظْهِرُون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الا ان يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وأن يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله أمّا كسر أوثانكم بأيديكم فسنُعْفيكم منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد أما هذه فسنُؤتيكها وان كانت دناءة فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنًّا وذلك انه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رأيت هذا الغلام فيهم من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة قال فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن

حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرج جامع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة ان يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو مُعَتِّب خشيةً أن يُرْمَى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حُسَّرًا يبكين عليها ويقلن

ألا ابْكِيَنَّ دُفَّاع * أسلمها الرُّضّاع * لم يُحْسِنُوا المِصَاع

قال ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهالك أهلالك فلما هدمها المغيرة أخذ مالها وحُلِيَّها وأرسل الى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا سفيان أن يقضي من مال اللات دين عروة والأسود ابني مسعود فقضى منه دينهما * وفي هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك

﴿ذكر الخبر عن غزوة تبوك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتهيُّؤ لغزو الروم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كلٌّ قد حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلَّ ما يخرج في غزوة الا كنى عنها وأخبر انه يريد غير الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بيّنها للناس لبُعد الشُّقَّة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهَّبَ الناس لذلك أهبته وأمر الناس بالجهاز وأخبرهم انه يريد الروم فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أخي بني سلمة هل لك يا جد العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتنّي فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجبا بالنساء مني واني أخشى إن رأيت نساء بني الاصفر أن لا اصبر عنهن فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي الآية أي ان كان انما يخشى الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم وانَّ جهنَّمَ لمِنْ وَرَائه وقال قائل من المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر

زهادة

زهادة في الجهاد وشكا في الحق وإرجافا بالرسول فانزل الله تبارك وتعالى فيهم وَقَالُوا لاتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ الى قوله جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره فأمر الناس بالجهاز والانكماش وحضّ أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ورغبهم في ذلك فحمل رجال من أهل الغنى فاحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم من نفقته ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم فاستحملوا رسول الله وكانوا أهل حاجة فقال لاأجِدُ ماأحملكم عليه تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَنْ لا يَجِدُوا مَايُنْفِقُونَ قال فبلغني ان يامين بن عمير بن كعب النضرى لقي أباليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يبكيان فقال لهما مايُبكيكما قالا جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده مايحملنا عليه وليس عندنا مانتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا فارتحلاه وزوّدهما شيأ من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء المُعَذِّرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله عز وجل وذكر لى انهم كانوا من بني غِفار منهم خُفاف بن إيماء بن رَحَضَة ثم استتبّ برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله حتى تخلّفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لايتّهمون في اسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثَنِيَّة الوَداع وضرب عبد الله بن أبيّ ابن سلول عسكره على حِدَة أسفل منه بحذاء ذُباب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلّف عنه عبد الله بن أبيّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله بن أبيّ أخا بني عوف بن الخزرج وعبد الله بن نَبْتَل أخا بني عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قَيْنُقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الاسلام وأهله قال وفيهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى أنزل الله عز وجل لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ الآية ﴿قال ابن اسحاق﴾ وخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة أخا بني غِفار فأرجف المنافقون بعليّ بن أبي طالب وقالوا ماخلّفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجُرف فقال يانبي الله زعم المنافقون انك انما خلّفتني انك استثقلتني

وتخففت مني فقال كذبوا ولكني انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أبا خيثمة أخا بني سالم رجع بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل فقام على باب العريشين فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له قال رسول الله في الضح والريح وأبو خيثمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ماهذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم سار حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس يا رسول الله هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيأ ولا تتوضؤا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته في جبلي طيء فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد الا ومعه صاحب له ثم دعا الذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيء فان طيأ أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ﴿قال أبو جعفر﴾ والحديث عن الرجلين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قلت لمحمود

ابن لبيد هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه ومن عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد أخبرنى رجال من قومى عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الماء بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان فى رحله زيد ابن لُصَيْب القَيْنُقاعىّ وكان منافقا فقال زيد بن لصيب وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يزعم محمد انه نبي يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال ان هذا محمدا يخبركم انه نبي وهو يزعم انه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته وانى والله ما أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى الوادى من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى أهله فقال والله لعجب من شئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه كذا وكذا الذى قال زيد بن اللصيب فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه يقول يا عباد الله والله ان فى رحلى لداهية وما أدرى أخرج يا عدو الله من رحلى فلا تصحبنى قال فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض لم يزل متهما بشر حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه قال وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشيا ونزل رسول الله فى بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بُرَيْدة بن سفيان الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى قال لما نفى عثمان أبا ذر نزل أبو ذر الرَّبَذة فأصابه بها قَدَرُه لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما أن غسِّلانى

وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبوذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود ورهط من أهل العراق عماراً فلم يرعهم الا بجنازة على الطريق قد كادت الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبوذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه قال فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله في مسيره الى تبوك قال وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي بن حمير يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون قتال بني الاصفر كقتال غيرهم والله لكأني بكم غدا مقرنين في الحبال إرجافاً وترهيباً للمؤمنين فقال مخشي بن حمير والله لوددت اني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وانا ننفلت أن ينزل الله فينا قرآنا لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قد قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذاك فأتوا رسول الله يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يا رسول الله كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشي بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشي بن حمير فسمي عبد الرحمن وسأل الله أن يقتله شهيداً لا يعلم مكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنه بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل كتابا فهو عندهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه حسان وقد كان عليه قباء له من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه ❁ حدثنا ابن حميد قال

حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله أتَعْجَبُون من هذا فوالذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم ان خالدا قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دَمَهُ وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته ﴿رجع الحديث الى حديث يزيد بن رومان الذى في أول غزوة تبوك﴾ قال فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة فكان في الطريق ماء يخرج من وَشَلٍ ما يُرْوِى الراكب والراكبَيْن والثلاثة بوادٍ يقال له وادى المُشَقَّق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يَسْتَقِيَنَّ منه شيأ حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيأ فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يارسول الله فلان وفلان فقال أوَلَم نَنْهَهم أن يستقوا منه شيأ حتى نأتيه ثم لعنهم رسول الله ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ان له حسًّا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوَان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضِّرَار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انّا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المَطِيرة والليلة الشاتية وانّا نحب أن تأتينا فتصلّى لنا فيه فقال انى على جَنَاح سَفَر وحال شغل أو كما قال رسول الله ولو قدمنا ان شاء الله أتينا كم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى أوَان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدُّخْشُم أخا بنى سالم بن عوف ومعَن بن عدى أو أخاه عاصم ابن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل الى أهله فأخذ سعَفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله فحرّقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهو الى بنى أمية بن زيد ومُعَتِّب بن

قشير من بني ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة بن زيد وعبّاد بن حُنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمّع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة وبَحزج وهو الى بني ضبيعة وبجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو الى بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر قال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمن أحدٌ احداً من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام هؤلاء الثلاثة النفر حتى أنزل الله عز وجل قوله لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الى قوله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فتَابَ اللهُ عليهم قال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في شهر رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وقد مضى ذكر خبرهم قبل قال وفي هذه السنة أعني سنة تسع وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية الى بلاد طيّ في ربيع الآخر فأغار عليهم فسبى وأخذ سيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما رسوب وللآخر المخذم وكان لهما ذكر كان الحارث بن أبي شمر نذرهما له وسبى اخت عدى بن حاتم ﴿قال أبو جعفر﴾ فاما الاخبار الواردة عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت وبغير ما قال الواقدى في سبى عليّ أخت عدى بن حاتم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثنا سماك قال سمعت عباد بن حُبيش يحدث عن عدى بن حاتم قال جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال رسل رسول الله فأخذوا عمتي وناساً فأتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم قال فصفوا له قالت قلت يارسول الله نأى الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة مابي من خدمة فمنّ عليّ منّ الله عليك يارسول الله قال ومَنْ وَافدُكِ قالت عدى بن حاتم قال الذي فرّ من الله ورسوله قالت فمنّ عليّ وَرَجلٌ الى جنبه ترى انه عليّ عليه السلام قال سليه حُملانا قال فسألته فأمر لها فأتتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها قالت ائته راغباً وراهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال لي يا عدىّ بن حاتم ما أفرّك ان يقال لا إله الا الله فهل من إله إلا الله وما أفرّك ان يقال الله أكبر فهل من شيء هو أكبر من الله فأسلمت فرأيت وجهه استبشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شيبان بن سعد الطائي قال كان عدى بن حاتم طيّ يقول فيما بلغني ما رجل من

العرب كان أشد كراهية لرسول الله حين سمع به منى أما أنا فكنت امرءا شريفا وكنت نصرانيا أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسى على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله كرهته فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعيا لإبلى لا أبالك أعدد لى من ابلى اجمالا ذللا سمانا فاحبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ففعل ثم انه أتانى ذات غداة فقال يا عدى ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت قرب لى جمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت الحق بأهل دينى من النصارى بالشأم فسلكت الحوشية وخلفت ابنة حاتم في الحاضر فلما قدمت الشأم أقمت بها وتخالفنى خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصيب فقدم بها على رسول الله في سبايا طئ وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى الى الشأم قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يحبسن بها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركنى حتى اذا كان الغد مر بى وقد أيست فأشار الى رجل من خلفه ان قومى اليه فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى قالت فسألت عن الرجل الذى أشار الى أن كلميه فقيل على ابن أبى طالب قالت وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو من قضاعة قالت وانما أريد ان آتى أخى بالشأم قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ قالت فكسانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشأم قال عدى فوالله انى لقاعد في أهلى اذ نظرت الى ظعينة تصوب الى تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هى هى فلما وقفت على انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بنية والدك وعورته قال قلت يا أخية لا تقولى الا خيرا فوالله مالى عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فالسابق اليه له فضيلة وان يكن ملكا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت قلت والله ان هذا للرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بى الى بيته فوالله انه لعامد بى اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته

فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال فقلت في نفسي والله ماهذا بملك ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته فتناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها الي فقال لي اجلس على هذه قال قلت لا بل أنت فاجلس عليها قال لا بل أنت فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت في نفسي والله ماهذا بأمر ملك ثم قال ايه ياعدي بن حاتم ألم تك ركوسيا قال قلت بلى قال أولم تكن تسير في قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال قلت أجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم مايجهل قال ثم قال لعله ياعدي بن حاتم انما يمنعك من الدخول في هذا الدين لما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعله انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله ولعله انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت قال فأسلمت فكان عدي بن حاتم يقول مضت الثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيأ حتى تحج هذا البيت وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه ﴿قال الواقدي﴾ وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر قالا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في اشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر التميمي ثم أحد بني سعد وعمرو بن الأهتم والحتات بن فلان ونعيم بن زيد وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم معهم عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحصار الطائف فلما وفد وفد بني تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج الينا يامحمد فآذى ذلك من صياحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فقالوا يامحمد جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام اليه عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن يفاخرنا فليعدد مثل ماعددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف أقول هذا الآن لتأتونا بمثل قولنا وأمر أفضل

من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخى بلحارث بن الخزرج قم فأجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا وأفضلهم حسبا فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أنسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قالوا يا محمد ائذن لشاعرنا فقال نعم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع

ثم ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استقادوا وكاد الرأس يقتطع

انا أبينا ولم يأبى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

فمن يقادرنا فى ذاك يعرفنا * فيرجع القول والاخبار تستمع

وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم خرجت الى رسول الله وأنا أقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا * على كل باغ من معد وراغم

منعناه لما حل بين بيوتنا * بأسيافنا من كل عاد وظالم

* ببيت حريد عزه وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم

هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت فى قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان بن بدر من قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال قال فقال حسان

انّ الذوائبَ من فهرٍ وإخوتهم * قد بيّنوا سنّةً للناس تُتّبع
يرضى بها كلُّ من كانت سريرته * تقوى الإله وكلُّ الخير يُصطنع
قومٌ اذا حاربوا ضرّوا عدوّهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيّة تلك منهم غير محدثة * انّ الخلائق فاعلم شرّها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقهم تبع
لا يرقعُ الناسُ ما أوهتْ أكفّهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يومًا فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجدٍ بالندى متعوا
أعفّةٌ ذُكرتْ في الوحي عفّتهم * لا يطبعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جارٍ بفضلهم * ولا يمسّهم من مطمعٍ طبع *
اذا نصبنا لحيّ لم ندبّ لهم * كما يدبُّ الى الوحشيّة الذرع
نسمو اذا الحربُ نالتنا مخالبها * اذا الزعانفُ من أظفارها خشعوا
لا فخران همْ أصابوا من عدوّهم * وان أصيبوا فلا خورٌ ولا هلع
كأنهم في الوغى والموتُ مكتنعٌ * أسدٌ بحليةَ في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوًا اذا غضبوا * ولا يكن همّك الأمر الذى منعوا
فانّ في حربهم فاترك عداوتهم * شرًّا يُخاض عليه السمّ والسلع
أكرم بقومٍ رسول الله شيعتهم * اذا تفرّقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلبٌ يوازره * فيما أحبّ لسانٌ حائكٌ صنع *
فانهم أفضل الأحياء كلهم * ان جدّ بالناس جدُّ القول أو سمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرعُ بن حابس وأبي ان هذا الرجل لمؤتّى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعرُ من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنَ جوائزهم وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الأهتم يارسول الله انه قد كان منا رجلٌ في رحالنا وهو غلام حدثٌ وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم وهو يهجوه

ظللتَ مفترشًا هلباك تشتمني * عند الرسول فلم تصدقْ ولم تُصبِ
ان تُبغضونا فانّ الروم أصلكم * والروم لا تملك البغضاء للعرب

سُدْنا فسُودَدُنا عَوْدٌ وسُودَدُ لم * مُؤَخّرُ عنـد أصل العجب والذَنَب

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان قال فانزل الله فيهم القرآن إنَّ الذين يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ من بني تميم أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ قال وهي القراءة الأولى ﴿قال الواقدي﴾ فيها مات عبد الله بن أبي ابن سلول مرض في ليال بقين من شوال ومات في ذي القعدة وكان مرضه عشرين ليلة قال وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حِمْيَر في شهر رمضان مُقرِّين بالاسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْل ذي رُعَيْن ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر وبعث اليه زُرْعة ذو يَزَن مالك بن مُرَّة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبيّ رسول الله الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر أما بعد ذلكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلَنَا من أرض الروم فلقِيَنا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهدايته ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خُمُس الله وسهم نبيه وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشْرُ ماسقت العين وماسقت السماء وكل ماسقي بالغَرْب نصف العشر وفي الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكرٌ وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرةٌ وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ جَذَعٌ أو جذَعَةٌ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودي أو نصراني فان له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يفتَنُ عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرٍ أو انثى حرٍّ أو عبد دينارٍ وافٍ أو قيمته من المعافر أو عرْضَهُ ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدوٌّ لله ولرسوله اما بعد فان رسول الله محمدا النبي ارسل الى زرعة ذي يزن ان اذا أتتكم رُسُلي فأوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مُرَّة وأصحابهم وان اجمَعُوا ماعندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وبلغوها رُسُلي

وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا إله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى انك اسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخذلوا فان رسول الله مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهله انما هى زكاة يتزكى بها على فقراء المؤمنين وابناء السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا وانى قد بعثت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينى وأولى علمهم فآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴿قال الواقدى﴾ وفيها قدم وفد بهراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو * قال وفيها قدم وفد بنى البكاء ﴿وفيها﴾ قدم وفد بنى فزارة وهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن * قال وفيها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين النجاشى وانه مات فى رجب سنة تسع * قال وفيها حج أبو بكر بالناس ثم خرج أبو بكر من المدينة فى ثلثمائة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة وساق أبو بكر خمس بدنات وحج فيها عبد الرحمن بن عوف وأهدى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب عليه السلام على أثر أبى بكر رضى الله عنه فأدركه بالعرج فقرأ على عليه براءة يوم النحر عند العقبة ﴿ فحدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما نزلت هذه الآيات الى رأس الاربعين يعنى من سورة براءة فبعث بهن رسول الله مع أبى بكر وأمره على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة اتبعه بعلى فأخذها منه فرجع أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بابى أنت وأمى أنزل فى شأنى شئ قال لا ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار وانك صاحبى على الحوض قال بلى يارسول الله فسار أبو بكر على الحاج وسار على يؤذن ببراءة فقام يوم الاضحى فآذن فقال لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فله عهده الى مدته وان هذه أيام أكل وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقالوا نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا ﴿ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن أبان قال حدثنا أبو معشر قال حدثنا محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم سنة تسع وبعث على بن أبى طالب بثلاثين أو أربعين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون فى الارض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجل المشركين عشرين يوما من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الآخر وقرأها عليهم فى

منازلهم ولا يحجّنّ بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرّق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمّاله على الصدقات ﴿وفيها﴾ نزل قوله خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وكان السبب الذي نزل ذلك به قصة أمر ثعلبة بن حاطب ذكر ذلك أبو امامة الباهلي ﴿قال الواقدي﴾ وفي هذه السنة ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وغسلتها أسماء بنت عُمَيْس وصفية بنت عبد المطلب قال وقيل غسلتها نسوة من الانصار فيهن امرأة يقال لها أم عطية ونزل في حفرتها أبو طلحة * قال وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ * وفيها قدم وفد سعد هُذَيْم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نُوَيْفع عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال بعث بنو سعد بن بكر ضِمَام بن ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام بن ثعلبة رجلا جَلْدًا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال قال رسول الله أنا ابن عبد المطلب قال محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب انى سائلك ومُغَلِّظٌ لك في المسألة فلا تجدَنَّ في نفسك قال لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك قال أنشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمُرَنا أن نعبُدَهُ وَحْدَهُ ولا نشرك به شيأ وان نخلع هذه الانداد التي كانت آباؤنا تعبد من دونه قال اللهم نعم قال فانشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها يناشده عن كل فريضة كما ناشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله وسأُؤدّي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أنقص ولا أزيد ثم انصرف الى بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولّى ان صدق ذو العَقِيصَتَيْن يدخل الجنة قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى قالوا مَهْ يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال وَيْحكم انهما والله لا ينفعان ولا يضران ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة الا مسلم قال يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

﴿ثم دخلت سنة عشر﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ فبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى سريّة في أربعمائة الى بني الحارث ابن كعب ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الاولى من سنة عشر الى بلحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا لك فاقبل منهم وأقم فيهم وعلّمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الاسلام فان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الناس الى الاسلام ويقولون يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم اليه فأقام خالد فيهم يعلّمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني أحمد اليك الله الذي لا آله الا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فانك بعثتني الى بني الحارث بن كعب وأمرتني اذا أتيتهم ألّا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا اقبلت منهم وعلّمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يُسلموا اقاتلهم واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يا بني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم وآمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلّمهم معالم الاسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب اليَّ رسول الله والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسلك بخبران بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا وأجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشّرهم وأنذرهم وأقبل وليُقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فأقبل خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بلحارث بن كعب فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذي الغصة ويزيد ابن عبد المَدان ويزيد بن المُحَجَّل وعبد الله بن قريظ الزيادي وشداد بن عبد الله القنانيّ وعمرو بن عبد الله الضِّبَابيّ فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يا رسول الله هؤلاء بنوا الحارث بن كعب فلما وقفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلّموا عليه فقالوا انشهد انك رسول الله وأن

لا

لا اله الا الله فقال رسول الله وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زُجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زُجرنا استقدمنا فقالها أربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان خالد ابن الوليد لم يكتب الىّ فيكم انكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله يا رسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا فقال رسول الله فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَ كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا فقال رسول الله بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا يا رسول الله كنا نغلب من قاتلنا انا كنا بنى عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم ثم أمَّر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث ابن كعب الى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد ان قدموا الى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى الحارث بن كعب بعد ان ولّى وفدهم عمرو بن حزم الانصارى ثم أحد بنى النجار ليفقههم فى الدين ويعلمهم السُّنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد اليه فيه وأمره فيه بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ عقدٌ من محمد النبى لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فانَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلّم الناس القرآن ويفقههم فى الدين وينهى الناس ولا يمس أحد القرآن الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذى لهم وبالذى عليهم ويلين للناس فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم فان الله عز وجل كره الظلم ونهى عنه وقال أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ويبشّر الناس بالجنة وبعملها ويُنذر بالنار وبعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا فى الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به فى الحج الاكبر والحج الاصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير الا أن يكون ثوبا واحدا يثنى طرفه على عاتقه وينهى أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يُفْضِى بفرجه الى السماء وينهى أن لا يعقص أحد شعر رأسه اذا عفا فى قفله وينهى اذا كان بين الناس هَيْجٌ عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعاءهم الى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاءهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر

الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما أمرهم الله عز وجل وأمره بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع ويغلس بالفجر ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ويأمر بالسعي الى الجمعة اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وما سقت السماء وما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين من الابل أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة شاة فانها فريضة الله التي افترض الله عز وجل على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من أسلم من يهودي أو نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان دين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يفتن عنها وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا ﴿قال الواقدي﴾ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله بنجران ﴿قال الواقدي﴾ وفي هذه السنة قدم وفد سلامان في شوال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني ﴿وفيها﴾ قدم وفد غسان في رمضان ﴿وفيها﴾ قدم وفد غامد في رمضان ﴿وفيها﴾ قدم وفد الازد رأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي فأسلم فحسن اسلامه في وفد من الازد فأمّره رسول الله على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله في جيش حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وفيها قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين فحاصروهم بها قريبا من شهر وامتنعوا منهم فيها ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل يقال له كشر ظن أهل جرش انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا وقد كان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة يرتادان وينظران فبينا هما عند رسول الله عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له جبل كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما له يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان

الى أبي بكر أوالى عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله الآن لينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله راجعين الى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبدالله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال وفي الساعة التي ذكر فيها ماذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس وللراحلة وللمثيرة تثير الحرث فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سحت فقال رجل من الازد في تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يغزون في الشهر الحرام

يا غزوة ماغزونا غير خائبة * فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا في مصانعها * وجمع خثعم قد ساغت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله * فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

قال وفيها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في سرية الى اليمن في رمضان ﴿حدثنا﴾ أبو كريب ومحمد بن عمرو بن هياج قالا حدثني يحيى بن عبدالرحمن الارحبي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه الى شيء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالد ومن معه فان أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه ﴿قال البراء﴾ فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا علي الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان السلام على همدان ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها قدم وفد زبيد على النبي صلى الله عليه وسلم باسلامهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبدالله بن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معدي كرب في أناس من بني زبيد فأسلم وكان عمرو بن معدي كرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ياقيس انك سيد قومك اليوم وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول اني نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لا يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسفه رأيه فركب عمرو بن معدي كرب حتى

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدَّقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عمرًا وتحفّظ عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو في ذلك

أمرتكَ يومَ ذي صَنْعَا * ءَ أمرا باديًا رَشَدُهْ
أمرتكَ باتّقاءِ الله * ه والمعروف تأتَعِدُهْ
خرجتَ من المُنى مثل الـ * حمار أعارهُ وَتِدُهْ
تمنّاني على فرس * عليه جالساً أسَدُهْ
عليَّ مُفاضةٌ كالنهـ * ـي أخلص ماءَهُ جَدَدُهْ
تَرُدُّ الرُّمحَ مُنْثَنيَ الـ * ـسِّنَان عَوائراً قِصَدُهْ
فلو لاقيتني لاقيـ * ـت لَيثاً فوقه لِبَدُهْ
تُلاقي شَنْبَثًا شَثْنَ الـ * ـبَرائِن ناشزًا كَتَدُهْ
يُسامي القِرْنَ إنْ قِرْنٌ * تيمَّمَهُ فيعتضِدُهْ
فيأخُذُه فيرفعُه * فيخفضُه فيقتَصِدُهْ
فيدمغُه فيحطِمُهُ * فيخضِمه فيزدرِدُهْ
ظلومُ الشِّرْكِ فيما أحـ * ـرزَتْ أنيابُهُ ويَدُهْ
متى مايغدو أو يغدى * به فقبوله برده
فيخطر مثل خطر الفحـ * ـل فوق شرابه زبده
فامسى يعتريه من الـ * ـبعوض ممنعا بلده
فلا تتمنني وتمـ * ـنَّ غيري لَيثاً كَتَدُهْ
* ونوى له وطنًا * كثيراً حوله عددُه

قال فأقام عمرو بن معدى كرب في قومه من بني زُبَيْد وعليهم فروة بن مُسَيْك المرادى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو فقال حين ارتدّ

وجدْنا مُلْكَ فَرْوَةَ شرَّ مُلْك * حِمارًا ساف مَنْخِرُه بقَذْرِ
وكنتَ اذا رأيتَ أبا عُمَير * ترى الحولاء من خُبْثٍ وغَدْرِ

وقد كان قدم على رسول الله في هذه السنة أعني سنة عشر قبل قدوم عمرو بن معدى كرب فروة بن مسيك المرادى مفارقا لملوك كندة ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ومعاندًا لهم وقد كان قُبَيْلَ الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم في يوم كان يقال له الرَّزْم وكان الذي قاد

همدان الى مراد الاجدع بن مالك ففضحهم يومئذ وفى ذلك يقول فروة بن مسيك

فإنْ نَغْلِبْ فغَلّابون قِدماً * وإنْ نُهْزَمْ فغَيْرُ مُهَزَّمينا
وإنْ نُقْتَلْ فلا جُبْنٌ ولكن * منايانا وطُعْمَةُ آخرينا
كذاك الدهر دولته سِجَالٌ * تَكُرُّ صُرُوفه حينا فحينا
فبينا هو يُسَرُّ به ويرضى * ولو لُبِسَتْ غَضَارَتُه سنينا
اذا انْقَلَبَتْ به كَرَّاتُ دَهْرٍ * فألفى للأولى غُبِطُوا طحينا
ومَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدهر منهم * يجد رَيْبَ الزمان له خؤونا
فلو خَلَدَ الملوكُ اذاً خَلَدْنا * ولو بَقِيَ الكرامُ اذاً بقينا
فأفْنَى ذا كُمُ سَرَوَاتِ قومى * كما أفْنَى القرون الأولينا

ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا الملوك كندة قال

لما رأيتُ ملوكَ كندة أعْرَضَتْ * كالرَّجُلِ خانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نسائها
يمّمتُ راحلتى أؤمُّ محمّدًا * أرْجُو فواضلها وحُسْنَ ثَرائها

قال فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله فيما بلغنى يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم فقال يا رسول الله ومن ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الرزم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله على مراد وزُبَيْد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع قالا حدثنا أبو اسامة قال أخبرنا مجالد قال حدثنا عامر عن فروة ابن مسيك قال قال لى رسول الله أكرهت يومك ويوم همدان فقلت أى والله أفنى الأهل والعشيرة فقال أما انه خيرٌ لمن بقى وفيها قدم وفد عبد القيس * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو ابن حنش بن المعلى أخو عبد القيس فى وفد عبد القيس وكان نصرانيا * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد انى قد كنت على دين وانى تاركٌ دينى لدينك فتضمن لى دينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامنٌ لك أن قد هداك الله الى ما هو خير منه قال فأسلم وأسلم معه أصحابه ثم سألوا رسول الله الحملان فقال والله ما عندى ما أحملكم عليه فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبين بلادنا ضَوَالَّ من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال ايّاكم واياها فانما ذلك حرق النار قال فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صُلْبًا على دينه حتى هلك وقد

أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور المنذر بن النعمان بن المنذر أقام الجارود فشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال يا أيها الناس انى أشهد ان لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانهى من لم يشهد وقد كان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بنى حنيفة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان منزلهم فى دار ابنة الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة ان بنى حنيفة أتت بمسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله جالس فى أصحابه ومعه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما أعطيتك ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة قال كان حديث مسيلمة على غير هذا زعم ان وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله بمثل ما أمر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا يحفظ ضيعة أصحابه وذلك يريد رسول الله قال ثم انصرفوا عن رسول الله وجاؤا مسيلمة بما أعطاه رسول الله فلما انتهى الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال انى قد أشركت فى الأمر معه وقال لوفده ألم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتمونى اما انه ليس بشركم مكانا ما ذلك الا لما كان يعلم انى قد أشركت معه ثم جعل يسجع السجاعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك فشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبى فأصفقت بنو حنيفة على ذلك فالله أعلم أى ذلك كان ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها قدم وفد كندة رأسهم الاشعث بن قيس الكندى فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس فى ستين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن

آكل المرار فتبسم رسول الله ثم قال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث قال وكان ربيعة والعباس تاجرين فكانا اذا ساحا في أرض العرب فسئلا من هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانت ملوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أُمّنا ولا ننتفي من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل عرفتم يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا قالها بعد اليوم الا ضربته حدّه ثمانين ﴿قال الواقدي﴾ وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الرّهاويّين وفيها قدم وفد العاقب والسيّد من نجران فكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح قال وفيها قدم وفد عَبْس وفيها قدم وفد صَدِف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال وفيها قدم عديّ بن حاتم الطائي في شعبان وفيها مات أبو عامر الراهب عند هرقل فاختلف كنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة في ميراثه فقضى به لكنانة بن عبد ياليل قال وهما من أهل المدر وأنت من أهل الوَبَر قال وفيها قدم وفد خولان وهم عشرة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذاميّ ثم الضُّبَيْبيّ فأهدى لرسول الله غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله الى قومه كتابا في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامّةً ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل فمن حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا الى الحَرّة حَرّة الرَّجلاء فنزلوها ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن رجال من جذام كانوا بها علماء ان رفاعة بن زيد لما قدم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث ان اقبل دَحْيَةُ بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من أوديتها يقال له شنار أغار على دحية الهُنَيْدُ بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضُّلَيْعِيَّان والضُّلَيْع بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك نفرًا من بني الضُّبَيْب قوم رفاعة ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قُرَّةُ بن أشْقَر الضفاريّ ثم الضليعي فقال انا ابنُ لُبْنَى ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم فأصاب رُكْبَتَه فقال حين أصابه خُذْها وأنا ابن لبنى وكانت له أمّ تدعى لبنى قال وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة الكلبي قبل ذلك فعلمه ام الكتاب فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه عوص فردوه على دحية فسار دحية حتى قدم على رسول الله فأخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث اليهم رسول الله زيد بن حارثة

وذلك الذى هاج غزوة زيد جُذَام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام كلها ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله فنزلوا بالحرّة حرّة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع ربّة ولم يعلم ومعه ناسٌ من بنى الضبيب وسائر بنى الضبيب بواد من ناحية الحرّة مما يسيل مشرقاً وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج فأغار بالفضافض من قبل الحرة وجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلاً من بنى خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مَدَان ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد لأنيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فانصرف فوقف عنهما فلم يبعدا منه فجعل فرسه تبحث بيدها وتوثب فقال لأنا اضنّ بالرجلين منك بالفرسَيْن فأرخى لها حتى أدركهما فقالا له اما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم وتواطؤا ألا يتكلم منهن الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمةٌ في الجاهلية قد عرفوها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم ان يضرب بسيفه قال ثورى فلما برزوا على الجيش اقبل القوم يبتدرونهم فقال حسان انا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم بائع رمحه يقول معرِّضه كأنما ركزه على منسج فرسه جد واعتق فاقبل يسوقهم فقال أنيف ثورى فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أمّ الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرّم علينا ثغرة القوم التى جاؤا منها الا من ختر واذا اختُ لحسان ابن ملة وهى امرأة أبى وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب فى الأسارى فقال له زيد خذها فأخذت بحقويه فقالت أمّ الفزر الضُّلَيْعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال أحد بنى خصيب انها بنو الضبيب وسحرت ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد ابن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه فقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذى جاؤا منه فأمسوا فى أهليهم واستعتموا ذَوْدًا لسُوَيد بن زيد فلما شربوا عَتَمَتَهُم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعة تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبَرْذع بن زيد وثعلبة بن عمرو ومخرَبة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان ابن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربَّة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة انك لجالسٌ تحلُبُ المِعزَى ونساء جذام يُجرَرْنَ اسارى قد غرَّها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشكل عليه رحله وهو يقول هل أنت حى

او

أوتنادى حيا ثم غداوهم معه بأمية بن ضفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا انتهوا الى المسجد ونظر اليهم رجل من الناس فقال لهم لاتنيخوا ابلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنها وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده ان تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال ان هؤلاء يانبى الله قوم سحرة فردد هامرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يجزنا فى يومنا هذا الاخيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى رسول الله الذى كان كتبه له فقال دونك يارسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ياغلام واعلن فلما قرأ كتابهم واستخبرهم فأخبروه الخبر قال رسول الله كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة أنت يارسول الله أعلم لانحرم عليك حلالا ولا نحلل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن كان قد قتل فهو تحت قدمى هاتين فقال رسول الله صدق أبو زيد اركب معهم ياعلى فقال على يارسول الله ان زيدا لن يطيعنى قال خذ سيفى فأعطاه سيفه فقال على ليس لى راحلة يارسول الله اركبها فحمله رسول الله على جمل لثعلبة بن عمرو يقال له المكحال فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابل أبى وبر يقال لها الشمر فأنزلوه عنها فقال ياعلى ماشأنى فقال له على مالهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفحلتين فأخذوا ما فى أيديهم من أموالهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرحل

﴿ وفد بنى عامر بن صعصعة ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ابن مالك بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه ياعامر ان الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت ألا انتهى حتى تتبع العرب عقبى أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد اذا قدمت على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالنى قال وجعل يكلمه فينتظر من اربد ما كان أمره به فجعل اربد لايحير شيأ فلما رأى عامر مايصنع اربد قال يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا فلما ولى قال رسول الله اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله قال

عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف على نفسي عندي منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً قال لا تعجل على لا أبالك والله ماهممت بالذي أمرتني به من مرة الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف قال عامر بن الطفيل

بَعَثَ الرسولُ بما ترى فكأنما * عَمْداً نشد على المَقانِبِ غارا

ولقد وردْنَ بنا المدينة شُزَّباً * ولقد قتلْنَ بجوّها الأنصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله وانه في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغُدَّةً كغُدَّة البكر وموت في بيت امرأة من بني سلول ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان اربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيّء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله الاسلام فأسلموا فحسن اسلامهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن رجال من طيّء ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل فانه لم يُبْلغ فيه كلُّ ما فيه ثم سماه زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعا الى قومه فقال رسول الله ان يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة سماها رسول الله غير الحُمَّى وغير أُمّ ملْدَم فلم يُثْبِتْه فلما انتهى من بلاد نجد الى ماء من مياهه يقال له فَرْدَة أصابَتْه الحُمّى فمات بها فلما احسَّ بالموت زيد قال

أمُرْتَحِلٌ قومي المشارقَ غُدْوَةً * وأُترَكُ في بيتٍ بفَرْدَةَ مُنْجِد

ألا رُبَّ يومٍ لو مَرِضْتُ لعادني * عوائدُ من لم يُبْرَ منهنَّ يَجْهَد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معها من كُتُبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرّقتها بالنار وفي هذه السنة كتب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدّعي أنه أشرك معه في النبوة ﴿ **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان مسيلمة بن حبيب الكذاب كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلامٌ عليك فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قومٌ يعتدون فقدم عليه رسولان

بهذا الكتاب ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن شيخ من أشجع ﴿قال ابن حميد﴾ اما على بن مجاهد فيقول عن أبى مالك الأشجعى عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعى عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرءا كتاب مسيلمة فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال أما والله لولا ان الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لضربت أعناقكما ثم كتب الى مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سَلَامٌ عَلَى من اتَّبَعَ الهدى أما بعد فانَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال وكان ذلك في آخر سنة عشر ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل ان دعوى مسيلمة ومن ادعى النبوة من الكذابين في عهد النبى صلى الله عليه وسلم انما كانت بعد انصراف النبى من حجه المسمى حجة الوداع ومرضته التى مرضها التى كانت منها وفاته صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنى سيف بن عمر وكتب بذلك الى السَّرِيُّ يقول حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمى عن سَيْف بن عمر التميمى الأُسَيْدِى قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الانصارى عن عبد الله بن حنين مولى رسول الله عن أبى مُوَيهبة مولى رسول الله قال لما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحلل به السير وطارت به الاخبار لتحلل السير بالنبى صلى الله عليه وسلم انه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء الخبر عنهما للنبى صلى الله عليه وسلم ثم وثب طليحة فى بلاد بنى أسد بعد ما أفاق النبى ثم اشتكى فى المحرّم وجعه الذى توفاه الله فيه ﴿قال أبو جعفر﴾ وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع البلاد التى دخلها الاسلام عُمّالاً على الصدقات ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث امراءه وعمّاله على الصدقات على كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العَنْسىّ وهو بها وبعث زياد بن لبيد أخا بنى بياضة الانصارى الى حضرموت على صدقتها وبعث عدىّ بن حاتم على الصدقة صدقة طيّئ وأسد وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات بنى حنظلة وفرق صدقة بنى سعد على رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمىّ على البحرين وبعث علىّ بن أبى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم فلما دخل ذو القعدة من هذه السنة أعنى سنة عشر تجهز النبى الى الحج فأمر الناس بالجهاز له ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله معه الهدى

واشراف من اشراف الناس أمر الناس ان يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى وحضت ذلك اليوم فدخل علىّ وأنا أبكى فقال مالك ياعائشة لعلك نفست فقلت نعم لوددت انى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر قال لاتفعلى لاتقولن ذلك فانك تقضين مايقضى الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدى معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر فطرح فى بيتى قلت ماهذا قالوا ذبح رسول الله عن نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعثنى رسول الله مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر لاقضى عمرتى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن أبى نجيح قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب الى نجران فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل علىّ على فاطمة ابنة رسول الله فوجدها قد حلّت وتهيأت فقال مالك يا ابنة رسول الله قالت أمرنا رسول الله ان نحل بعمرة فأحللنا قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك فقال يارسول الله انى قد أهللت بما أهللت به قال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال قلت يارسول الله انى قلت حين أحرمت اللهم انى أهللت بما أهل به عبدك ورسولك قال فهل معك من هدى قال قلت لا قال فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وثبت على احرامه مع رسول الله حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله الهدى عنهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل علىّ بن أبى طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسى رجالا من القوم حللا من البز الذى كان مع على بن أبى طالب فلما دنا جيشه خرج علىّ ليلقاهم فاذا هم عليهم الحلل فقال ويحك ماهذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس فقال ويلك انزع من قبل أن تنتهى الى رسول الله قال فانتزع الحلل من الناس وردها فى البز وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان ابن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة وكانت عند أبى سعيد الخدرى عن أبى سعيد قال شكا الناس علىّ بن أبى طالب فقام رسول الله فينا خطيبا فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لأخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التى بيّن للناس فيها مابيّن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولى فانى

لاأدري لعلي لاألقاكم بعدعامي هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلّغتُ فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها الى من ائتمنه عليها وان كل ربًا موضوع ولكم رؤُس أموالكم لاتَظلمُون ولاتُظلَمُون قضى الله انه لاربا وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان أول دم أضعُ دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته بنو هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يُعبَد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس انما النّسيء زيادةٌ في الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يحلّونه عامًا ويحرّمونه عامًا ليُواطئوا عدّة ما حرّم الله فيُحلوا ما حرّم الله ويحرّموا ما أحلّ الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وإنّ عدّة الشهور عندالله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعةٌ حُرُمٌ ثلاثة متوالية ورجب مُضَرَ الذي بين جمادي وشعبان امابعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ألّا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أ لا يأتين بفاحشة مُبيّنة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبرّح فان انتهين فلهنّ رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عَوَانٍ لا يملكن لأنفسهن شيأ وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فاني قد بلّغت وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي فاني قد بلّغت واعقلوا تعلّمُنّ ان كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه من طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم اللهم هل بلغت قال فذكر انهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله اللهم اشهد

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو على عرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله قل أيها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم قال قل ان رسول الله يقول أيها الناس فهل تدرون أي بلد هذا قال فيصرخ به فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ثم قال قل أيها الناس هل تدرون أي يوم هذا فقال لهم فقالوا يوم الحج الاكبر فقال قل ان الله حرم عليكم أموالكم ودماءكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا

حدثنا ابن

حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح ان رسول الله حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قُزَح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر قال هذا المنحر وكل منًى منحر ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وعلّمهم ما افترض عليهم في حجهم في المواقف ورمي الجمار والطواف بالبيت وما أحل لهم في حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك ان رسول الله لم يحج بعدها ﴿قال أبو جعفر﴾ وكانت غزواته بنفسه ستا وعشرين غزوة ويقول بعضهم هن سبع وعشرون غزوة فمن قال هي ست وعشرون جعل غزوة النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وغزوته من خيبر الى وادي القرى غزوة واحدة لانه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها الى منزله ولكنه مضى منها الى وادي القرى فجعل ذلك غزوة واحدة ومن قال هي سبع وعشرون غزوة جعل غزوة خيبر غزوة وغزوة وادي القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعا وعشرين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين غزوة أول غزوة غزاها ودَّان وهي غزوة الابواء ثم غزوة بُواط الى ناحية رَضْوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسر فيها من أسر ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ماء لبني سليم ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد وهي غزوة ذي أمرّ ثم غزوة بحران معدن بالحجاز من فوق الفُرُع ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرّقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عمرة القضاء ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة قال محمد بن عمر مغازي رسول الله معروفة مجتمع عليها ليس فيها اختلاف بين أحد في عددها وهي سبع وعشرون غزوة وانما اختلفوا بينهم في تقديم مغزاة قبل مغزاة ❊ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني محمد بن عمر قال حدثنا معاذ ابن محمد الانصاري عن محمد بن ثابت الانصاري قال سئل ابن عمر كم غزا رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال سبعا وعشرين غزوة فقيل لابن عمر كم غزوت معه قال احدى وعشرين غزوة أولها الخندق وفاتني ست غزوات وقد كنت حريصا قد عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك يردّني فلا يجيزني حتى أجازني في الخندق ﴿قال الواقدي﴾ قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة ذكر من ذلك التسع التي ذكرتها عن ابن اسحاق وعدّ معها غزوة وادي القرى وانه قاتل فيها فقُتل غلامه مِدْعَم رمي بسهم قال وقاتل يوم الغابة فقتل من المشركين وقُتل مُحْرِز بن نضلة يومئذ

﴿واختلف في عدد سراياه صلى الله عليه وسلم﴾

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين ان قدم المدينة وبين ان قبضه الله خمسا وثلاثين بعثا وسرية بعث غزوة وسرية عبيدة بن الحارث الى أحياء من ثنية المَرة وهو ماء بالحجاز ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدّم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الى الخَرَّار من أرض الحجاز وغزوة عبد الله بن جحش الى نخلة وغزوة زيد بن حارثة القَرْدَة ماء من مياه نجد وغزوة مَرْثَد بن أبي مرثد الغنوي الرَّجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن الجرَّاح الى ذي القَصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تُربَة من أرض بني عامر وغزوة عليّ بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكَديد وأصاب بلُملوّح وغزوة عليّ بن أبي طالب الى بني عبد الله بن سعد من أهل فَدَك وغزوة ابن أبي العوجاء السُّلَمي أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكّاشة بن محصن الغَمْرَة وغزوة أبي سلمة بن عبد الاسد قَطَنًا ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد قُتل فيها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني الحارث الى القُرَطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد الى بني مُرّة بفدك وغزوة بشير بن سعد أيضا الى يُمْن وجِنَاب بلد من أرض خيبر وقيل يمن وجَبَار أرض من أرض خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجُمُومَ من أرض بني سليم وغزوة زيد بن حارثة أيضا جذام من أرض حِسْمَى وقد مضى ذكر خبرها قبل وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادي القرى لقي بني فزارة وغزوة عبد الله بن رواحة خيبرَ مرّتين احداهما التي أصاب الله فيها يُسَيْر بن رزام وكان من حديث يسير بن رزام اليهودي انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وواعدوه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره وردفه حتى

اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم يسير بن رزام على سيره الى رسول الله ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه يسير بمخرش في يده من شوحط فأمّه في رأسه وقتل الله يسيرا ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على راحلته فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وغزوة عبد الله بن عتيك الى خيبر فأصاب بها أبا رافع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة وأصحابه فيما بين بدر وأحد الى كعب بن الاشرف فقتلوه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نُبيح الهذلي وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله ليغزوه فقتله ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن أنيس قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله قال قلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال اذا رأيته أذكرك الشيطان انه آية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظُعُن يرتاد لهن منزلا حيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فاقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي ايماء فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا في ذلك فمشيت معه شيأ حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه فلما قدمت على رسول الله وسلمت عليه ورآني قال افلح الوجه قال قلت قد قتلته قال صدقت ثم قام رسول الله فدخل بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع الى رسول الله فتسأله لِمَ ذلك فرجعت الى رسول الله فقلت يا رسول الله لِمَ أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى اذا مات أمر بها فضُمّت معه في كفنه ثم دفنا جميعا ﴿ثم رجع الحديث الى حديث عبد الله بن أبي بكر﴾ قال وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشأم وغزوة كعب بن عمير الغفاري بذات أطلاح من أرض الشأم فأصيب بها هو وأصحابه وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم ناسا وسبى

منهم

منهم سبيا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان على رقبة من بنى اسماعيل قال هذا سبى بنى العنبر يقدم الآن فنعطيك انسانا فتعتقينه ﴿قال ابن اسحاق﴾ فلما قدم سبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد وورْدان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وحنظلة بن دارم وفِراس بن حابس وكان ممن سُبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكأس بنت أرىّ ونَجْوة بنت نَهْد وجُمَيعة بنت قيس وعمرة بنت مطر ﴿ثم رجع الى حديث عبد الله بن أبى بكر﴾ قال وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مُرَّة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحُرَقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار وهو الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم لاسامة من لك بلا اله الا الله وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل وغزوة ابن أبى حَدْرَد وأصحابه الى بطن اضم وغزوة ابن أبى حدرد الاسلمى الى الغابة وغزوة عبد الرحمن بن عوف وبعث سرية الى سيف البحر وعليهم أبو عبيدة بن الجراح وهى غزوة الخَبَط ❁ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانيا وأربعين سرية ﴿قال الواقدى﴾ فى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فى رمضان فبعثه رسول الله الى ذى الخَلَصة فهدمها * قال وفيها قدم وبر بن يُحَنّس على الابناء باليمن يدعوهم الى الاسلام فنزل على بنات النعمان بن بُزُرْج فأسلمن وبعث الى فيروز الديلمى فأسلم والى مركبود وعطاء ابنه ووهب بن منبه وكان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء ابن مركبود ووهب بن منبه قال وفيها أسلم باذان وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد خالف فى ذلك عبد الله بن أبى بكر ومن قال كانت مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة من اناذا كره ❁ حدثنا أبو كريب محمد ابن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا زهير عن أبى اسحاق عن زيد بن ارقم قال سمعت منه ان رسول الله غزا تسع عشرة غزوة وحج بعد ما هاجر حجة لم يحج غير حجة الوداع وذكر ابن اسحاق حجة بمكة ﴿قال أبو اسحاق﴾ فسألت زيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله قال سبع عشرة ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحاق ان عبد الله بن يزيد الانصارى خرج يستسقى بالناس قال فصلى ركعتين ثم استسقى قال فلقيت يومئذ زيد بن أرقم قال ليس بينى وبينه غير رجل أو بينى وبينه رجل قال فقلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة فقلت كم غزوت معه قال

سبع عشرة غزوة فقلت فما أول غزوة غزا قال ذات العسير أو العشير وزعم الواقدى ان هذا عندهم خطأ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحاق الهمدانى قال قلت لزيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة غزوة قلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدى فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر فقال هذا اسناد أهل العراق يقولون هكذا وأول غزوة غزاها زيد بن الارقم المريسيع وهو غلام صغير وشهد مؤتة رديف عبد الله بن رواحة وما غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم الا ثلاث غزوات أو أربعا وروى عن مكحول فى ذلك ما حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا ابن عمر قال حدثنى سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة غزوة قاتل من ذلك فى ثمان غزوات أولهن بدر وأحد والأحزاب وقريظة قال الواقدى فهذان الحديثان حديث زيد بن الارقم وحديث مكحول جميعا غلط

﴿ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثنى عبد الله بن زياد قال حدثنا زيد بن الحارث عن سفيان الثورى عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة حدثنا عبد الحميد بن بنان قال أخبرنا اسحاق بن يوسف عن شريك عن أبى اسحاق عن مجاهد عن ابن عمر قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرتين قبل ان يحج فبلغ ذلك عائشة فقالت اعتمر رسول الله أربع عمر قد علم ذلك عبد الله بن عمر منهن عمرة مع حجته حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى قال حدثنا أبو حمزة عن مطرف عن أبى اسحاق عن مجاهد قال سمعت ابن عمر يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر فبلغ عائشة فقالت لقد علم ابن عمر انه اعتمر أربع عمر منها عمرته التى قرن معها الحجة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة فقلنا كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال أربعا احداهن فى رجب فكرهنا ان نكذبه ونرد عليه فسمعنا استنان عائشة فى الحجرة فقال عروة بن الزبير يا أمه يا أم المؤمنين أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن فقالت وما يقول قال يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر احداهن فى رجب فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر النبى عمرة الا وهو شاهد وما اعتمر فى رجب

ومن

﴿ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن منهن عاش بعده ومن منهن فارقه في حياته والسبب الذي فارقه من أجله ومن منهن مات قبله﴾

فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع تزوج في الجاهلية وهو ابن بضع وعشرين سنة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى وهي أول من تزوج وكانت قبله عند عَتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وامها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر ابن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جارية ثم توفي عنها وخلف عليها أبو هالة بن زرارة بن نباش بن زرارة بن حبيب بن سلامة بن غُذَىّ بن جُرْوَة بن أسيد بن عمرو بن تميم وهو في بني عبد الدار بن قصي فولدت لأبي هالة هند بن أبي هالة ثم توفي عنها فخلف عليها رسول الله وعندها ابن أبي هالة هند فولدت لرسول الله ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ﴿قال أبو جعفر﴾ ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياتها على خديجة حتى مضت لسبيلها فلما توفيت خديجة تزوج رسول الله بعدها فاختلف فيمن بدأ بنكاحها منهن بعد خديجة فقال بعضهم كانت التي بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبي بكر الصديق وقال بعضهم بل كانت سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر فاما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع وأما سودة فانها كانت امرأة ثَيِّبا قد كان لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوج وكان زوجها قبل النبي السّكْران بن عمرو بن عبد شمس وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ﴿قال أبو جعفر﴾ ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بسودة قبل عائشة

﴿ذكر السبب الذي كان في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح﴾

حدثنا سعيد بن يحي بن سعيد الأُموى قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة أي رسول الله ألا تزوج فقال ومن فقالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة بن قيس قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه قال فاذهبي فاذكريهما عليّ فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة فقالت أي أم رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير

والبركة قالت وماذاك قالت أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة قالت وددت انتظرى أبا بكر فانه آت فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هي ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له أنت أخي في الاسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال انتظريني حتى ارجع فقالت أم رومان ان المطعم بن عدى كان ذكرها على ابنه ولا والله ما وعد شيأ قط فأخلف فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه فقالت العجوز يا ابن أبي قحافة لعلنا ان زوجنا ابننا ابنتك ان تصبئه وتدخله في دينك الذى أنت عليه فأقبل على زوجها المطعم فقال ما تقول هذه فقال انها تقول ذاك قال فخرج أبو بكر وقد اذهب الله العدة التى كانت في نفسه من عدته التى وعدها اياه وقال لخولة ادعي لى رسول الله فدعته فجاء فأنكحه وهي يومئذ ابنة ست سنين قالت ثم خرجت فدخلت على سودة فقلت أى سودة ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وماذاك قالت أرسلني رسول الله أخطبك عليه قالت فقالت وددت ادخلي على أبي فاذكرى له ذلك قالت وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته بتحية أهل الجاهلية ثم قلت ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب عليه سودة قال كفؤٌ كريمٌ فماذا تقول صاحبته قالت تحب ذلك قال ادعيها الى فدعيت له فقال أى سودة زعمت هذه ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ارسل يخطبك وهو كفؤٌ كريمٌ افتحبين ان أزوجكه قالت نعم قال فادعيه لى فدعته فجاء فزوجه فجاء أخوها من الحج عبد ابن زمعة فجعل يحثى في رأسه التراب فقال بعد ان أسلم انى لسفيه يوم احثى في رأسى التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قال قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزل أبو بكر السنح في بنى الحارث بن الخزرج قالت فجاء رسول الله فدخل بيتنا فاجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجاءتني أمى وأنا في أرجوحة بين عرقين يرجح بى فأنزلتنى ثم وفت جمة كانت لى ومسحت وجهى بشيء من ماء ثم اقبلت تقودنى حتى اذا كنت عند الباب وقفت بى حتى ذهب بعض نفسى ثم ادخلت ورسول الله جالسٌ على سرير في بيتنا قالت فأجلستنى في حجره فقالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك ووثب القوم والنساء فخرجوا فبنى بى رسول الله في بيتى ما نحرت جزورٌ ولا ذبحت على شاة وأنا يومئذ ابنة تسع سنين حتى أرسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا علي بن نصر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثني عبد الوارث ابن عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان انك كتبت الى في خديجة بنت خويلد تسألني متى توفيت

وانها توفيت قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة متوفى خديجة كان رسول الله رأى عائشة مرتين يقال له هذه امرأتك وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة بعد ما قدم المدينة وهى يوم بنى بها ابنة تسع سنين

﴿رجع الخبر الى خبر هشام بن محمد﴾

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبى بكر واسمه عتيق بن أبى قحافة وهو عثمان ويقال عبد الرحمن بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وهى ابنة سبع سنين وجمع اليها بعد ان هاجر الى المدينة وهى ابنة تسع سنين في شوال فتوفي عنها وهى ابنة ثمان عشرة ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حذافة ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وكان بَدريًا شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيأ ولم يشهد من بنى سهم بدرًا غيره ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فارس القوم فأصابته جراحةٌ يوم أحد فمات منها وكان ابن عمة رسول الله ورضيعه وأمه برة بنت عبد المطلب ولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة فلما مات كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة تسع تكبيرات فلما قيل يا رسول الله أسهوت أم نسيت قال لم أسهُ ولم أنسَ ولو كبرت على أبى سلمة ألفا كان أهلا لذلك ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة بخلفه فى أهله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الأحزاب سنة ثلاث وزوج سلمة بن أبى سلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام المرَيْسيع جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو سنة خمس وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذى الشُّفر بن أبى سرح بن مالك بن المصطلق لم تلد له شيأ فكانت صفية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عتق ما فى يده من قومها فأعتقهم لها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرَة بن مرة بن كبير بن غنم بن دُودان ابن أسد وكانت من مهاجرات الحبشة هى وزوجها فتنصر زوجها وحاولها ان تتابعه فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها على النصرانية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

النجاشي فيها فقال النجاشي لأصحابه من أولا كم بها قالوا خالد بن سعيد بن العاص قال فزوجها
من نبيكم ففعل وأمهرها أربعمائة دينار ويقال بل خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
عثمان بن عفان فلما زوجه اياها بعث الى النجاشي فيها فساق عنه النجاشي وبعث بها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب
ابن يعمر بن صبرة وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم تلد له شيأ وفيها أنزل الله عز وجل وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الى آخر الآية فزوجها الله عز وجل اياه وبعث في ذلك جبريل
وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول انا أكرمكن وليًّا وأكرمكن سفيرًا
ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُيَيّ بن أخطب بن سَعْية بن ثعلبة بن عبيد
ابن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير وكانت قبله تحت سلام بن مِشْكَم بن الحكم
ابن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج وتوفي عنها وحلف عليها كنانة بن الربيع بن
أبي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عنقه صبرًا فلما تصفح
النبي صلى الله عليه وسلم السبي يوم خيبر ألقى رداءه على صفية فكانت صفية يوم خيبر ثم عرض
عليها الاسلام فأسلمت فأعتقها وذلك سنة ست ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة
بنت الحارث بن حزن بن بُجَير بن الهُزَم بن رويبة بن عبد الله بن هلال وكانت قبله عند
عمير بن عمرو من بني عقدة بن غِيَرَة بن عوف بن قسي وهو ثقيف لم تلد له شيأ وهي أخت
أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَرِف
في عمرة القضاء زوجها اياه العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله وكل هؤلاء اللواتي
ذكرناهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجهن الى هذا الموضع توفي رسول الله وهن
أحياء غير خديجة بنت خويلد ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني كلاب
ابن ربيعة يقال لها النشاة بنت رفاعة وكانوا حلفاء لبني رفاعة من قريظة وقد اختلف فيها
وكان بعضهم يسمي هذه سنا وينسبها فيقول سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية وقال بعضهم
هي سبا بنت أسماء بن الصلت من بني حرام من بني سليم وقالوا توفيت قبل ان يدخل بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونسبها بعضهم فقال هي سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال
ابن حرام بن سمال بن عوف السلمي ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الشَّنْباء بنت
عمرو الغفارية وكانوا أيضا حلفاء لبني قريظة وبعضهم يزعم انها قرظية وقد جهل نسبها للهلاك
بني قريظة وقيل أيضا انها كنانية فعركت حين دخلت عليه ومات ابراهيم قبل ان تطهر
فقالت لو كان نبيا ما مات احبُّ الناس اليه فسرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزية بنت جابر من بني أبي بكر بن كلاب بلغ رسول الله عنها

جمال

جمال و بسطة فبعث أبا أسيد الانصارى ثم الساعدى فخطبها عليه فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت حديثة عهد بالكفر فقالت انى لم استأمر فى نفسى انى أعوذ بالله منك فقال النبى صلى الله عليه وسلم امتنع عائذ الله وردها الى أهلها ويقال انها من كندة ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان بن الأسود بن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاوية الكندى فلما دخل بها وجد بها بياضا فمتعها وجهزها وردها الى أهلها ويقال بل كان النعمان بعث بها الى رسول الله فسرحته فلما دخلت عليه استعاذت منه أيضا فبعث الى أبيها فقال له أليست ابنتك قال بلى قال لها ألست ابنته قالت بلى قال النعمان عليكها يا رسول الله فانها وانها وأطنب فى الثناء فقال انها لم تيجع قط ففعل بها ما فعل بالعامرية فلا يدرى ألقولها أم لقول أبيها انها لم تيجع قط وأفاء الله عز وجل على رسوله ريحانة بنت زيد من بنى قريظة واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية فولدت له ابراهيم ابن رسول الله فهؤلاء أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن ست قرشيات ﴿قال أبو جعفر﴾ وممن لم يذكر هشام فى خبره هذا ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تزوجه من النساء زينب بنت خزيمة وهى التى يقال لها أم المساكين من بنى عامر بن صعصعة وهى زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت قبل رسول الله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب أخى عبيدة بن الحارث توفيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقيل انه لم تمت عند رسول الله فى حياته من أزواجه غيرها وغير خديجة وشراف بنت خليفة اخت دحية بن خليفة الكلبى والعالية بنت ظبيان ﴿حدثنى﴾ ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بنى أبى بكر بن كلاب فمتعها ثم فارقها وقتيلة بنت قيس بن معدى كرب اخت الأشعث بن قيس فتوفى عنها قبل ان يدخل بها فارتدت عن الاسلام مع أخيها وفاطمة بنت شريح وذكر عن ابن الكلبى انه قال غزية بنت جابر هى أم شريك تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زوج كان لها قبله وكان لها منه ابن يقال له شريك فكنيت به فلما دخل بها النبى صلى الله عليه وسلم وجدها مسنة فطلقها وكانت قد أسلمت وكانت تدخل على نساء قريش فتدعوهن الى الاسلام وقيل انه تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث روى ذلك عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وبهذا الاسناد ان ليلى بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد ابن ظفر بن الحارث بن الخزرج اقبلت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال من هذه قالت أنا ابنة مبارى الريح أنا ليلى بنت الخطيم

جئتك أعرض عليك نفسي فتزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله فقالوا بئس ماصنعت أنت امرأة غَيْرَى والنبيُّ صاحبُ نساء استقيليه نفسك فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أقلني قال قد أقلتك وبغير هذا الاسناد ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عمرة بنت يزيد امرأة من بني رؤاس بن كلاب

﴿ذكر من خطب النبي صلى الله عليه وسلم﴾

من النساء ثم لم ينكحها منهن أم هانئ بنت أبي طالب واسمها هند خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوجها لانها ذكرت انها ذات ولد وخطب ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة فقال حتى استأمرها فأتاها فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم خطبك فقالت ماقلت له قال قلت له حتى استأمرها قالت وفي النبيّ يُستأمر ارجع فزوّجه فرجع فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه أُخبر انها قد كبرت وخطب فيماذكر صَفيّة بنت بشامة اخت الأعور العنبري وكان أصابها سباء فخيرها فقال ان شئت أنا وان شئت زوجك قالت بل زوجي فأرسلها وخطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب فوجد العباس أخاه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة وخطب جَمْرة بنت الحارث بن أبي حارثة فقال أبوها فيماذكر بها شيء ولم يكن بها شيء فرجع فوجدها قد برصت

﴿ذكر سراريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وهي مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت زيد القرظية وقيل هي من بني النضير وقد مضى ذكر أخبارهما قبل

﴿ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

فنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وقد ذكرنا خبره فيما مضى وثوبان مولى رسول الله فأعتقه ولم يزل معه حتى قبض ثم نزل حمص وله بها دار وقف ذكر انه توفي سنة أربعة وخمسون في خلافة معاوية وقال بعضهم بل كان سكن الرملة ولا عقب له وشُقْران وكان من الحبشة اسمه صالح بن عدي اختلف في أمره وقد ذكر عن عبد الله بن داود الخُرَيْبيّ انه قال شقران ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه وقال بعضهم شقران من الفرس ونسبه فقال هو صالح بن حول بن مهربوذ نسب شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول من نسبه الى عجم الفرس زعم انه صالح بن حول بن مهربوذ بن آذرجُشْنَس بن مهربان ابن فيران بن رستم بن فيروز بن ماي بن بهرام بن رشتهري وزعم انهم كانوا من دهاقين الري وذكر عن مصعب الزبيريّ انه قال كان شقران لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه أعقب وان آخرهم مؤبار جل كان بالمدينة من ولده كان له بالبصرة بقية

ورُوَيْفَع وهو أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم وقال بعضهم اسمه ابراهيم واختلفوا في أمره فقال بعضهم كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وقال بعضهم كان أبو رافع لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم انصباءهم منه وقتلوا يوم بدر جميعا وشهد أبو رافع معهم بدرًا ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وابنه البهيّ اسمه رافع وأخو البهي عبيدة الله بن أبي رافع وكان يكتب لعلي بن أبي طالب فلما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا البهيّ فقال من مولاك فقال رسول الله فضربه مائة سوط وقال مولى من أنت قال مولى رسول الله فضربه مائة سوط فلم يزل يفعل به ذلك كلما سأله مولى من أنت وقال مولى رسول الله حتى ضربه خمسمائة سوط ثم قال له مولى من أنت قال مولاكم فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهي بن أبي رافع

صَحَّتْ ولا شَلَّتْ وضَرَّتْ عَدُوَّها * يَمِينٌ هَرَاقَتْ مُهْجَةَ ٱبْنِ سَعِيدِ
هُوَ ٱبْنُ أبي العاص مرارًا وينتمي * الى أُسْرَةٍ طابَتْ له وُجُـــدُودِ

وسلمان الفارسي وكنيته أبو عبد الله من أهل قرية أصبهان ويقال انه من قرية رامَهُرْمُز فأصابه اسرٌ من بعض كلب فبيع من بعض اليهود بناحية وادي القرى فكاتب اليهودي فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى عتق وقال بعض نسابة الفرس سلمان من كورسابور واسمه مابه بن بوذخشان بن ده ديره وسَفِينَة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لأمّ سلمة فاعتقته واشترطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته قيل انه اسود واختلف في اسمه فقال بعضهم اسمه مهران وقال بعضهم اسمه رَبَاح وقال بعضهم هو من عجم الفرس واسمه سبيه بن مارقيه وأنَسَة يكنى أبا مُسَرَّح وقيل أبا مَسْرُوح كان من مولدي السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أصله من عجم الفرس كانت أمّه حبشيةً وأبوه فارسيا قال واسم أبيه بالفارسية كردوي بن أشرنيده بن أدوهر بن مهرادر ابن كحنكان من بني مهجوار بن يوماست وأبو كَبْشَة واسمه سُلَيم قيل انه كان من مولدي مكة وقيل من مولدي أرض دَوْس ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فشهد مع رسول الله بدرًا وأُحدًا والمشاهد توفي أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة من الهجرة وأبو مُوَيْهِبَة قيل انه كان من مولدي مُزَينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورَبَاح الأسود كان يأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضالة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فيما ذكر الشأم ومِدْعَم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبدًا لرفاعة بن زيد الجُذَاميّ فوهبه لرسول الله فقتل بوادي القرى يوم نزل بهم رسول الله أتاه

سهم غربٍ فقتله وأبو ضميرة كان بعض نسابة الفرس زعم انه من عجم الفرس من ولد كشتاسب الملك وان اسمه واح بن شير زبن بيرويس بن تاريشمه بن ماهوش بن باكهير وذكر بعضهم انه كان ممن صار في قسم رسول الله في بعض وقائعه فأعتقه وكتب له كتابا بالوصية وهو جَدُّ أبي حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة وان ذلك الكتاب في أيدي ولده وأهل بيته وان حسين بن عبد الله هذا قدم على المهدي ومعه ذلك الكتاب فأخذه المهدي فوضعه على عينيه ووصله بثلثمائة دينار ويَسَار وكان فيما ذكر نوبياً كان فيما وقع في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فأعتقه وهو الذي قتله العُرَنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ومهران حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له خصيٌّ يقال له مابور كان المقوقس أهداه اليه مع الجاريتين اللتين يقال لاحداهما مارية وهي التي تسرّى بها والاخرى سيرين وهي التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما كان من جناية صفوان بن المعطل عليه فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان وكان المقوقس بعث بهذا الخصي مع الجاريتين اللتين اهداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوصلهما اليه ويحفظهما من الطريق حتى تصلا اليه وقيل انه الذي قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأمره بقتله فلما رأى عليا وما يريد به تكشف حتى تبين لعلي انه اجب لاشيء معه مما يكون مع الرجال فكف عنه عليٌّ وخرج اليه من الطائف وهو محاصر أهلها اعبدٌ لهم أربعة فأعتقهم صلى الله عليه وسلم منهم أبو بَكْرَة

﴿ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا وأحيانا عليّ بن أبي طالب وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد والعلاء بن الحضرمي وقيل أول من كتب له أبيّ بن كعب وكان اذا غاب أبي كتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد عن الاسلام ثم راجع الاسلام يوم فتح مكة وكتب له معاوية بن أبي سفيان وحنظلة الاسَيِّدِيّ

﴿أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق وكان اسمه عند الاعرابي الضَّرِس فسماه رسول الله السَّكب وكان أول ما غزا عليه أحُدُ ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له ملاوح حدثني الحارث قال أخبرنا ابن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر قال سألت محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن المرتجز فقال هو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له فيه خُزَيمة بن ثابت وكان الاعرابي من بني مرة

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا أبيّ بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس لِزاز والظرِب واللُّحَيف فاما الزاز فأهداه له المقوقس وأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب وأما الظرب فأهداه له فَرْوَةُ بن عمر والجذاميّ وأهدى تميم الداريّ لرسول الله فرسا يقال له الورد فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يباع وقد زعم بعضهم انه كان له مع ماذكرت من الخيل فرس يقال له اليَعْسُوب

﴿ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال كانت دُلْدُل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم أول بغلة رئيت في الاسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حماراً يقال له عُفَير فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا معمر عن الزهري قال دُلْدُل أهداها له فروة بن عمرو الجذامي حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن زامل بن عمرو قال اهدى فروة بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها فضة فوهبها لأبي بكر وحمارهُ يَعْفُور فنفق منصرفه من حجة الوداع

﴿ذكر أسماء ابله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كانت القصْواء من نعم بني الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله المدينة رَباعيةً وكان اسمها القصواء والجدْعاء والعضباء حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي ذئب عن يحيى بن يعلى عن ابن المسيب قال كان اسمها العضباء وكان في طرف أذنها جدع

﴿ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح وهي التي أغار عليها القوم بالغابة وهي عشرون لقحة وكانت التي يعيش بها أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم يراح اليه كل ليلة بقرْبَتَيْن عظيمتين من لبن فيها لِقاحٌ غِزارٌ الحناء والسمراء والعريس والسَّعْدِيّة والبغُوم واليَسيرة والرَّيَّا حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني هارون بن محمد عن أبيه عن نَبهان مولى أم سلمة قال سمعت أم سلمة تقول كان عيشُنا مع رسول الله اللبن أو قالت أكثر عيشنا كانت لرسول الله لقاح بالغابة كان قد فرقها على نسائه فكانت فيها القحة تدعى العريس وكنا منها فيما شئنا من اللبن وكانت لعائشة لقحةٌ تدعى السمراء غزيرة لم تكن كلقحتي فقرب راعيهن اللِقَاحَ الى مَرعًى بناحية الجوانية فكانت تروح على أبياتنا فنُؤتى بهما فتحلبان فتوجد لقحته أغزر منهما بمثل لبنهما أو أكثر ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد السلام بن جُبَير عن أبيه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائح تكون بذى الجدر وتكون بالجمَّاء فكان لبنها يؤوب الينا القحة تدعى مهرة أرسل بها سعدُ بن عُبادة من نعم بنى عُقَيل وكانت غزيرة وكانت الريّا والشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بنى عامر وكانت بردة والسمراء والعريس واليسيرة والحناء يُحْلَبْنَ ويُراح اليه بلبنهن كل ليلة وكان فيها غلام للنبى صلى الله عليه وسلم اسمه يَسَار فقتلوه

﴿ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني زكرياء ابن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله من ولد عُتْبة بن غزوان قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا عجوة وزمزم وسُقْيا وبَركة وورسة وأطلال واطراف ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد قال حدثني أبو اسحاق عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أعنز منائح يرعاهن ابن أم أيمن

﴿ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفاً قلعياً وسيفاً يُدعى بَتاراً وسيفاً يُدعى الحَتْف وكان عنده بعد ذلك المِخذَم ورَسُوب أصابهما من القِلْس وقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه سيفان يقال لاحدهما العضب شهد به بدراً وسيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر كان لمنبه بن الحجاج

﴿ذكر أسماء قسيه ورماحه صلى الله عليه وسلم﴾

﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قَيْنُقَاع ثلاثة أرماح وثلاث قِسِيّ قَوْس اسمها الرّوحاء وقوس شَوحَط

تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبع

﴿ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قينقاع درعين درع يقال لها السعدية ودرع يقال لها فضة حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن عمر عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية

﴿ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا عتاب بن زياد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت مكحولا يقول كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال رأس كبش فكره رسول الله مكانه فأصبح يوما وقد أذهبه الله عز وجل

﴿ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن عبد الرحمن يعنى المسعودى عن عمرو ابن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظنا قال أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة والملحمة حدثني ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال أخبرنا ابراهيم يعنى ابن سعد عن الزهرى قال أخبرنى محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى أسماء أنا محمد وأحمد والعاقب والماحى قال الزهرى والعاقب الذى ليس بعده أحد والماحى الذى يمحو الله به الكفر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين قال حدثنى الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأحمد والماحى والعاقب والحاشر الذى يحشر الناس على قدمىّ قال يزيد فسألت سفيان ما العاقب قال آخر الانبياء

﴿ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني ابن المثنى قال حدثنى ابن أبى عدى عن المسعودى عن عثمان بن عبد الله بن هرمز قال حدثنى نافع بن جبير عن على بن أبى طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرب وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو أحمد

الزبيري قال حدثنا مجمع بن يحى قال حدثنا عبد الله بن عمران عن رجل من الانصار لم يسمه انه سأل علىّ بن أبي طالب وهو فى مسجد الكوفة مُحْتَبٍ بحِمالة سيفه فقال انعَتْ لى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على كان رسول الله أبيض اللون مُشْرَباً حُمرةً أدْعج سَبِطَ الشعر دقيق المَسْرُبة سَهْل الخَدّين كَثّ اللحية ذا وَفْرةٍ كأنّ عنقه ابريق فضةٍ كان له شعر من لبته الى سرته يجرى كالقضيب لم يكن فى ابطه ولا صدره شعر غيره شَثْن الكَفّ والقدم اذا مشى كأنما ينحدر من صبب واذا مشى كأنما ينقلع من صخر واذا التفت التفت جميعاً ليس بالقصير ولا بالطويل ولا العاجز ولا اللئيم كان العَرَقُ فى وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا ابن المقدمى قال حدثنا يحى بن محمد بن قيس الذى يقال له أبو زُكَير قال سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث على رأس أربعين فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً وتوفى على رأس ستين ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا القصير ولم يكن بالأبيض الأمْهَق ولا الآدم ولم يكن بالجعد القطط ولا السَّبِط ❁ حدثنى ابن المثنى حدثنا يزيد بن هارون عن الجُرَيْرى قال كنت مع أبي الطفيل يطوف بالبيت فقال ما بقى أحد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى قال وقلت أرأيته قال نعم قلت كيف كان صِفَتُه قال كان أبيض مليحاً مُقَصَّداً

﴿ذكر خاتم النبوة التى كانت به صلى الله عليه وسلم﴾

❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مَخْلد قال حدثنا عَزْرة بن ثابت قال حدثنا عِلباء قال حدثنا أبو زيد قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد ادْنُ منى امسح ظهرى وكشف عن ظهره قال فمسيت ظهره ثم وضعتُ أصبعى على الخاتم فغمزتُها قال قلت وما الخاتم قال شعرٌ مجمعٌ كان على كتفيه ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا بشر ابن الوضاح أبو الهيثم قال حدثنا أبو عقيل الدَّوْرَقىّ عن أبي نضرة قال سألتُ أبا سعيد الخدرى عن الخاتم التى كانت للنبى صلى الله عليه وسلم قال كانت بَضْعة ناشزة

﴿ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم﴾

❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حماد بن واقد عن ثابت عن أنس قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس وأسمح الناس وأشجع الناس لقد كان فزع بالمدينة فانطلق أهل المدينة نحو الصوت فاذا هم قد تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عُرْيٍ لأبى طلحة ما عليه سرج وعليه السيف قال وقد كان سبقهم الى الصوت قال فجعل يقول يا أيها الناس لن تُراعوا لن تُراعوا مرتين ثم قال يا أبا طلحة وجدناه بحراً وقد كان الفرس يبطأ فما سبقه فرسٌ بعد ذلك ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال

حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأجود الناس كان فزع بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستبرأ الفزع على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه السيف قال وجدناه بحرًا أو قال وإنه لبحر

﴿ ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا ﴾

حدثني ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حريز بن عثمان قال أبو موسى قال معاذ وما رأيت من رجل قط من أهل الشأم أفضله عليه قال دخلنا على عبد الله ابن بسر فقلت له من بين أصحابي أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيخا كان قال فوضع يده على عنفقته وقال كان في عنفقته شعر أبيض حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنفقته بيضاء قيل مثل من أنت يومئذ يا أبا جحيفة قال أبري النبل وأريشها حدثني ابن المثنى قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حميد قال سئل أنس أخضب رسول الله قال فقال أنس لم يشتد برسول الله الشيب ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد قال سئل أنس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ير من الشيب الا نحو من تسع عشرة أو عشرين شعرة بيضاء في مقدم لحيته قال انه لم يشن بالشيب فقيل لأنس وشين هو قال كلكم يكرهه ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حميد عن أنس قال لم يكن الشيب الذي بالنبي صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك عن جابر بن سمرة قال ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب الا شعرات في مفرق رأسه وكان اذا دهنه غطاهن حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سلام بن أبي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلت زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجت الينا شعرًا من شعر رسول الله مخضوبا بالحناء والكتم حدثنا ابن جابر بن الكردي الواسطي قال حدثنا أبو سفيان قال حدثنا الضحاك بن حمرة عن غيلان بن جامع عن أياد ابن لقيط عن أبي رمثة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحناء والكتم وكان يبلغ شعره كتفيه أو منكبيه الشك من أبي سفيان حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم يعني ابن نافع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله وله ضفائر أربع

﴿ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه وما كان منه قبيل ذلك لما نُعِيَتْ اليه نفسه صلى الله عليه وسلم﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ يقول الله عز وجل إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا قد مضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى حجته التى حجها المسماة حجة الوداع وحجة التمام وحجة البلاغ مناسكهم ووصيته اياهم بما قد ذكرت قبل فى خطبته التى خطبها بهم فيها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجه الى منزله بالمدينة فى بقية ذى الحجة فأقام بها مابقى من ذى الحجة والمحرم والصفر

ثم دخلت سنة احدى عشرة

﴿ذكر الاحداث التى كانت فيها﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ثم ضرب فى المحرم من سنة احدى عشر على الناس بعثًا الى الشأم وأمر عليهم مولاه وابن مولاه أسامة بن زيد بن حارثة وأمره فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون فبينا الناس على ذلك ابتدئ صلى الله عليه وسلم شكواه التى قبضه الله عز وجل فيها الى ما أراد به من رحمته وكرامته فى ليال بقين من صفر أوفى أول شهر ربيع الاول حدثنا عبيد الله ابن سعيد الزهرى قال حدثنى عمى يعقوب قال حدثنا ابراهيم قال أخبرنا سيف بن عمر قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجزع الانصارى عن عبيد بن حنين مولى النبى صلى الله عليه وسلم عن أبى مُوَيْهِبة مولى رسول الله قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحلل به السيرُ وضرب على الناس بعثا وأمَّر عليهم أسامة ابن زيد وأمره أن يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشأم الارض بالاردن فقال المنافقون فى ذلك ورد عليهم النبى صلى الله عليه وسلم انه لخليق لها أى حقيق بالامارة وان قلتم فيه لقد قلتم فى أبيه من قبل وان كان لخليقا لها فطار الاخبار بتحلل السير بالنبى صلى الله عليه وسلم ان النبى قد اشتكى فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء الخبر عنهما النبى صلى الله عليه وسلم ثم وثب طليحة فى بلاد أسد بعد ما أفاق النبى صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى قبضه الله تعالى فيه حدثنا ابن سعيد قال حدثنا عمى يعقوب قال أخبرنا سيف قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى توفاه الله به فى عقب المحرم ﴿وقال الواقدى﴾ بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه لليلتين بقيتا من صفر حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى قال حدثنا

سيف بن عمر قال حدثنا المُستَنير بن يزيد النخعي عن عروة بن غَزيّة الدثيني عن الضحاك بن فيرُوز بن الديلمي عن أبيه قال ان أول ردة كانت في الاسلام باليمن كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي ذي الحمار عَبْهلة بن كعب وهو الاسود في عامة مذحج خرج بعد الوداع كان الاسود كاهنا شعباذا وكان يريهم الاعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقه وكان أول ما خرج ان خرج من كهف خُبّان وهي كانت داره وبها ولد ونشأ فكاتبته مذحج وواعده نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مُسَيْك وهو على مراد فأجلاه ونزل منزله فلم يَنْشَبْ عبهلة بنجران أن سار الى صنعاء فأخذها وكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء وكان أول خبر وقع به عنه من قبل فروة بن مسيك ولحق بفروة من تمّ على الاسلام من مذحج فكانوا بالاحسية ولم يكاتبه الاسود ولم يرسل اليه لانه لم يكن معه أحد يشاغبه وصفا له ملك اليمن ❁ حدثنا عبيد الله قال أخبرني عمي يعقوب قال حدثني سيف قال حدثنا طلحة بن الاعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بَعْثَ أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله وخلع مسيلمة والاسود وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن وانتشاره لرؤيا رآها في بيت عائشة فقال اني رأيت البارحة فيما يرى النائم ان في عضديّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغني ان أقواما يقولون في امارة أسامة ولعمري لئنْ قالوا في امارته لقد قالوا في امارة أبيه من قبله وان كان أبوه لخليقا للامارة وانه لخليق لها فأنفذوا بعث اسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فخرج أسامة فضرب بالجُرف وأنشأ الناس في العسكر ونجم طليحة وتمهل الناس وثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستتمّ الامر ينظرون أولهم آخرهم حتى توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم * كتب اليّ السريّ بن يحيى يقول حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمي عن سيف بن عمر قال حدثنا سعيد بن عبيد أبو يعقوب عن أبي ماجد الاسدي عن الحضرميّ بن عامر الاسدي قال سألته عن أمر طليحة بن خويلد فقال وقع بنا الخبر بوجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم بلغنا ان مسيلمة قد غلب على اليمامة وان الاسود قد غلب على اليمن فلم يلبث الا قليلا حتى ادعى طليحة النبوة وعسكر بسَميراء واتبعه العوام واستكثف أمره وبعث حبَال بن أخيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الموادعة ويخبره خبره وقال حبال ان الذي يأتيه ذو النون فقال لقد سمى ملَكا فقال حبال أنا ابن خويلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قتلك الله وحرمك الشهادة ❁ وحدثني عبيد الله بن سعيد قال

أخبرنا عمي يعقوب قال أخبرنا سيف قال وحدثنا سعيد بن عبيد عن حُرَيْث بن المعلّى ان أول من كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بخبر طليحة سنان بن أبي سنان وكان على بني مالك وكان قضاعيّ بن عمرو على بني الحارث ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه قال حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل قال فأرسل الى نفر من الابناء رسولا وكتب اليهم أن يحاولوه وأمرهم أن يستنجدوا رجالا قد سماهم من بني تميم وقيس وأرسل الى أولئك النفر أن ينجدوهم ففعلوا ذلك وانقطعت سُبل المرتدة وطعنوا في نقصان وأغلقهم واشتغلوا في أنفسهم فأصيب الاسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل وفاته بيوم أو بليلة ولظّ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرسل ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله عز وجل والذبّ عن دينه فبعث وَبَرَ بن يُحَنّس الى فيروز وجشيش الديلمي وداذَوَيْه الاصطخري وبعث جرير بن عبد الله الى ذي الكَلاع وذي ظليم وبعث الاقرع بن عبد الله الحميري الى ذي زُود وذي مُرّان وبعث فرات بن حيان العجلي الى ثمامة بن أثال وبعث زياد بن حنظلة التميمي ثم العمريّ الى قيس ابن عاصم والزّبرقان بن بدر وبعث صلصل بن شرحبيل الى سَبْرة العنبري ووكيع الدارميّ والى عمرو بن المحجوب العامري والى عمرو بن الخفاجيّ من بني عامر وبعث ضرار بن الازور الاسدي الى عوف الزرقانيّ من بني الصيداء وسنان الاسدي ثم الغنميّ وقضاعيّ الديلمي وبعث نعيم بن مسعود الاشجعي الى ابن ذي اللحية وابن مشيصة الجبيري ❁ وحدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثنا الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في أيام بقين منه وهو في بيت زينب بنت جحش ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعليّ بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عمر بن عليّ عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مُوَيْهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال لي يا أبا مويهبة اني قد أُمِرْتُ أن أستغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم أهل المقابر ليَهْنِ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتنُ كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شرّ من الاولى ثم أقبل عليّ فقال يا أبا مويهبة اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة خُيّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة قال قلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فقال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجعه الذي قبض فيه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن

اسحاق ﷺ وحدّ ابن حميد قال حدثنا علي بن مجاهد قال حدثنا ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه قال بل أنا والله يا عائشة وارأساه ثم قال ماضرك لومتِّ قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكأني بك لوفعلت ذلك رجعت الى بيتي فأعرست ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتامّ به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استُعِزّ به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن أن يُمَرَّض في بيتي فأذِنَّ له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخط قدماه الارض عاصبا رأسه حتى دخل بيتي ﴿قال عبيد الله﴾ فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس فقال هل تدرى من الرجل قلت لا قال عليّ بن أبي طالب ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع ثم غُمِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به الوجع فقال اهريقوا عليّ من سبع قِرَبٍ من آبار شتّى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدناه في مِخضَب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حَسْبُكم حسبكم ﷺ فحدثني حميد بن الربيع الخزاز قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن اياس الليثي ثم الاشجعي عن القاسم بن يزيد عن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال خذ بيدي يا فضل فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فاجتمعوا اليه فقال أما بعد أيها الناس فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وانه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ألا وان الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني ألا وان أحبكم اليّ من أخذ مني حقا ان كان له أو حلّلني فلقيت الله وأنا أطيب النفس وقد أرى ان هذا غير مُغْنٍ عني حتى أقوم فيكم مرارا ﴿قال الفضل﴾ ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم قال أعطه يا فضل فأمرته فجلس ثم قال يا أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فُضُوح الدنيا ألا وان فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت اليها محتاجا قال خذها منه يا فضل ثم قال يا أيها الناس من خشي من نفسه شيأ فليقم أدع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب اني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه

صدقا وإيمانا وإذهب عنه النوم إذا أراد ثم قام رجل فقال والله يارسول الله انى لكذاب وانى لمنافق وماشئ أوان شئ الا قد جنيته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك أيها الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وصيّر أمره الى خير فقال عمر كلامه فضحك رسول الله ثم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن أيوب بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ماتكلم به أن صلى على أصحاب أحُد واستغفر لهم وأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعند الله قال ففهمها أبو بكر وعلم ان نفسه يُريد فبكى وقال بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رِسْلك ياأبا بكر انظروا هذه الابواب الشوارع اللافظة في المسجد فسدُّوها الا ما كان من بيت أبى بكر فانى لا أعلم أحدا كان أفضل عندى فى الصحبة يدا منه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبى سعيد بن المُعلى ان رسول الله قال يومئذ في كلامه هذا فانى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبةٌ وإخاء ايمان حتى يجمع الله بيننا عنده ❁ وحدثنى أحمد ابن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال حدثنا مالك عن أبى النضر عن عبيد بن حنين عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ماعند الله فاختار ماعند الله فبكى أبو بكر ثم قال فديناك بآبائنا وأمهاتنا يارسول الله قال فتعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد يخير ويقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ أمنّ الناس علىّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوّة الاسلام لاتبق خوخة في المسجد الا خوخة أبى بكر ❁ حدثنى محمد بن عمر ابن الصباح الهمدانى قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن قال حدثنا مسلم بن جعفر البجلىّ قال سمعت عبد الملك بن الاصبهانى عن خلاد الاسدى قال قال عبد الله بن مسعود نعَى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمّنا عائشة فنظر الينا وشدد فدمعت عينه وقال مرحبا بكم رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله نصركم الله سلّمكم الله رحمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم اليه انى لكُمْ نذيرٌ وَبَشيرٌ لا تعلوا علَى الله فى عباده وبلاده فانه قال لى ولكم تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نجعلها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الأَرْضِ ولا فسادًا والعاقبةُ لِلمتّقينَ

وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين فقلنا متى أجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى قلنا فمن يغسلك يا نبي الله قال أهلي الأدنى فالأدنى قلنا ففيم نكفنك يا نبي الله قال في ثيابي هذه ان شئتم أو في بياض مصر أو حلة يمانية قلنا فمن يصلي عليك يا نبي الله قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي علي جليسي وخليلي جبريل ثم ميكائل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة ولا صيحة وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أقرؤا أنفسكم مني السلام فاني أشهدكم اني قد سلمت على من بايعني على ديني من اليوم الى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك في قبرك يا نبي الله قال أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم ﴿حدثنا﴾ أحمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفيان عن سليمان بن أبي مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي أن يتنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني اليه وأوصى بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال فنسيتها ﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد غير انه قال ولا ينبغي عند نبي أن ينازع ﴿حدثنا﴾ أبو كريب وصالح بن سمال قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني باللوح والدواة أو بالكتف والدواة أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده قال فقالوا ان رسول الله يهجر ﴿حدثنا﴾ أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال ألا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا واني أرى رسول الله سيتوفى في وجعه هذا واني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أمر به فأوصى بنا قال

عليّ والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول الله أبدا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ علي بن أبي طالب على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه غير انه قال في حديثه احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا علمناه وان كان في غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس و زاد فيه أيضا فتوفي رسول الله حين اشتد الضحى من ذلك اليوم ❁ حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا أبي عن عروة عن عائشة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى لعلّي أخرج الى الناس فأعهد اليهم * قال محمد عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت فصببنا عليه من سبع قرب فوجد راحة فخرج فصلى بالناس وخطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ثم أوصى بالانصار خيرا فقال أما بعد يا معشر المهاجرين انكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم والانصار عيبتي التي أويت اليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم قال ان عبدا من عباد الله قد خيّر بين ما عند الله وبين الدنيا فاختار ما عند الله فلم يفقهها الا أبو بكر ظن انه يريد نفسه فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا أبا بكر سدوا هذه الابواب الشوارع في المسجد الا باب أبي بكر فاني لا أعلم امرءا أفضل يدا في الصحابة من أبي بكر ❁ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفيان قال حدثنا موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال لا تلدّوني فقلنا كراهية المريض الدواء فلما أفاق قال لا يبقى منكم أحد الا لُدّ غير العباس فانه لم يشهدكم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في حديثه الذي ذكرناه عنه عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتتامّ به وجعه حتى غمر واجتمع عنده نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المؤمنين منهن أسماء بنت عميس وعنده عمه العباس بن عبد المطلب وأجمعوا على أن يلدّوه فقال العباس لألدّنه قال فلدّ فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع بي هذا قالوا يا رسول الله عمك العباس قال هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الارض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك وجع ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت أحد الا لُدّ الا عمّي قال فلقد لُدّت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا ❁ حدثنا ابن حميد

قال

قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ان عائشة حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا خشينا أن يكون بك ذات الجنب قال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علىّ حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل في وجعه الذي توفي فيه حتى أغمي عليه فاجتمع اليه نساؤه وابنته وأهل بيته والعباس بن عبد المطلب وعلىّ بن أبي طالب وجميعهم وان أسماء بنت عميس قالت ما وجعه هذا الا ذات الجنب فلدوه فلدناه فلما أفاق قال من فعل بي هذا قالوا لدّتك أسماء بنت عميس ظنت ان بك ذات الجنب قال أعوذ بالله أن يبليني بذات الجنب أنا أكرم على الله من ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سعيد بن عبيد بن السبّاق عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطتُ وهبط الناس معي الى المدينة فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علىّ فعرفت انه يدعو لي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمعه وهو يقول ان الله عز وجل لم يقبض نبيا حتى يخيره حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبيه عن الارقم بن شرحبيل قال سألت ابن عباس أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت فكيف كان ذلك قال قال رسول الله ابعثوا الى علىّ فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى أبي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا فان تك لي حاجة أبعث اليكم فانصرفوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آن الصلاة قيل نعم قال فأمروا أبا بكر ليصلي بالناس فقالت عائشة انه رجل رقيق فمر عمر فقال مُرُوا عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله خفةً فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الاعمش قال حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش وحدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه أذِنَ بالصلاة فقال مُرُوا أبا بكر أن يصلي بالناس فقلت ان أبا بكر رجل رقيق وانه متى يقوم مقامك لا يطيق قال فقال مُرُوا أبا بكر يصلي بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكنّ صواحب يوسف وقال ابن وكيع صواحبات يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس قال فخرج يُهادى بين رجلين وقدماه

تخطان في الارض فلما دنامن أبي بكر تأخر أبو بكر فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قم في مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الى جنب أبي بكر جالسا قالت فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر اللفظ لحديث عيسى ابن عثمان ❊ حدثت عن الواقدي قال سألت ابن أبي سبرة كم صلى أبو بكر بالناس قال سبع عشرة صلاة قلت من أخبرك قال أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * قال وحدثنا ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام ❊ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرة الموت ❊ حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ثم ذكر مثله الا انه قال أعني على سكرات الموت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري قال حدثنا أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله حتى قام بباب عائشة فكاد المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا فأشار بيده أن اثبتوا على صلاتكم وتبسم رسول الله فرحا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم ومارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه فرجع أبو بكر الى أهله بالسنح ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر ان الناس لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول يا أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم واني والله لا تمسكون علي شيأ اني لم أحل لكم الا ما أحل لكم القرآن ولم أحرم عليكم الا ما حرم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبي الله اني أراك قد أصبحت

بنعمة الله وفضله كما نحب واليوم يوم ابنة خارجة فآتيها ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر الى أهله بالسُّنْح ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع فى حَجْرى فدخل علىَّ رجل من آل أبى بكر فى يده سواك أخضر * قالت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يده نظرا عرفتُ أنه يريده فأخذته فمضغته حتى ألنتُه ثم أعطيته اياه قالت فاستنَّ به كأشدِّ ما رأيته يستنُّ بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت فذهبت أنظر فى وجهه فاذا نظره قد شَخَصَ وهو يقول بل الرفيق الأعلَى من الجنة قالت قلت خُيِّرتَ فاخترت والذى بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونَحْرى وفى دَوْرى ولم أظلم فيه أحدا فمن سَفَهى وحداثة سنّى ان رسول الله قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت التَدِمُ مع النساء وأضرب وجهى

﴿ذكر الاخبار الواردة﴾

باليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبلغ سنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم

﴿قال أبو جعفر﴾ أما اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف بين أهل العلم بالاخبار فيه انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول غير انه اختلف فى أى الأثانين كان موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم فى ذلك ما حدثت عن هشام بن محمد بن السائب عن أبى مِخْنَف قال حدثنا الصَّقْعَب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار يوم الاثنين لليلتَيْن مضتا من شهر ربيع الاول وبويع أبو بكر يوم الاثنين فى اليوم الذى قُبض فيه النبى صلى الله عليه وسلم وقال الواقدىّ توفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس وذلك يوم الثلاثاء ﴿قال أبو جعفر﴾ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسُّنح وعمر حاضرٌ ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفى وان رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم يزعمون ان رسول الله مات قال وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعُمَرُ يكلم الناس فلم

يلتفت الى شئ حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة ورسول الله مُسَجًّى فى ناحية البيت عليه بُرْدُ حِبَرة فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبى أنت وأمى أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذُقتها ثم لن يصيبك بعدها موتة أبداً ثم ردّ الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رِسْلك يا عمر فانصت فأبى الا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت ثم تلا هذه الآية وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الى آخر الآية قال فوالله لكأنّ الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبى بكر فانما هى فى أفواههم قال أبو هريرة قال عمر والله ما هو الا ان سمعت أبا بكر يتلوها فعقرتُ حتى وقعتُ الى الارض ما تحملنى رِجلاى وعرفت أن رسول الله قد مات ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبى معشر زياد بن كُلَيب عن أبى أيوب عن ابراهيم قال لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد ان يكشف عن وجهه حتى اربدّ بطنه فكشف عن وجهه وقبّل بين عينيه ثم قال بأبى أنت وأمى طبتَ حياً وطبتَ ميتاً ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْأً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ وكان عمر يقول لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل فى ذلك فاجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أميرٌ ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر انى قد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة ان النبى صلى الله عليه وسلم جاءه قومٌ فقالوا ابعث معنا أميناً فقال لأبعثنّ معكم أمينا حقّ أمين فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أرضى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال أيُّكم تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدّمهما النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لا نبايع الا عليا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل علىّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجُنّ الى البيعة فخرج عليه الزبير مُصْلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه ❁ حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا داود بن عبد الله الأودى عن حُميد بن عبد الرحمن

الحميرى قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى طائفة من المدينة فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيًّا وميتا مات محمدٌ ورب الكعبة قال ثم انطلق الى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائما يوعدُ الناس ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ لم يمت وانه خارج الى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب اعناقهم وصالبهم قال فتكلم أبو بكر وقال انصتْ قال فأبى عمر أن ينصت فكلم أبو بكر وقال ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم حتى ختم الآية فمن كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذى كان يعبده ومن كان يعبد الله لا شريك له فان الله حيٌّ لا يموت قال فحلف رجالٌ أدركناهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما علمنا ان هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ اذ جاء رجل يسعى فقال هاتيك الانصار قد اجتمعت في ظُلّة بنى ساعدة يبايعون رجلا منهم يقولون منا أميرٌ ومن قريش أميرٌ قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتواهم فأراد عمر ان يتكلم فنهاه أبو بكر فقال لا أعصى خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم مرتين قال فتكلم أبو بكر فلم يترك شيأ نزل فى الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم الا وذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله قال لو سلك الناس واديًا وسلكت الانصارُ واديًا سلكتُ وادى الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله قال وأنت قاعدٌ قريش ولاةُ هذا الامر فبرُّ الناس تبعٌ لبرهم وفاجرهم تبعٌ لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الأمراء قال فقال عمر ابسُطْ يدك يا أبا بكر فلأبايعك فقال أبو بكر بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها مني قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كلٌّ واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبي بكر وقال ان لك قوتى مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا البيعة وتخلف على والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يُبايع عليٌّ فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذُوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق اليهم عمر فجاء بهما تعبا وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا

﴿حديث السقيفة﴾

حدثني على بن مسلم قال حدثنا عباد بن عباد قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال كنت أقرئ عبد الرحمن ابن عوف القرآن قال فحج عمر وحججنا معه قال فانى لفى منزل بمنى اذ جاءنى عبد الرحمن ابن عوف فقال شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام اليه رجلٌ فقال انى سمعت فلانا يقول لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال فقال أمير المؤمنين انى لقائمٌ العشيةَ فى الناس

فحذّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك واني خائف إن قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها وأن يطيّروا بها كل مطيّر ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسُّنّة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال والله لأقومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذى حدثنيه عبد الرحمن فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير فجلست الى جنبه عند المنبر ركبتي الى ركبته فلما زالت الشمس لم يلبث عمر ان خرج فقلت لسعيد وهو مقبل ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله فغضب وقال فأي مقالة يقول لم يقل قبله فلما جلس عمر على المنبر أذّن المؤذّنون فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فاني أريد ان أقول مقالة قد قُدّر ان أقولها من وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن لم يعها فاني لا أحلّ لأحد ان يكذب عليّ ان الله عز وجل بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم فرجم رسول الله ورجمنا بعده واني قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيَضلوا بترك فريضة أنزلها الله وقد كنا نقول لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفرٌ بكم ان ترغبوا عن آبائكم ثم انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو قد مات أمير المؤمنين بايعتُ فلانا فلا يغرّنّ امرءا ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً فقد كانت كذلك غير ان الله وقى شرّها وليس منكم من تُقطَعُ اليه الأعناق مثل أبي بكر وانه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان عليًّا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الانصار بأسرها واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لأبي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نؤمّهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرًا فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنأتينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة قال واذا بين أظهرهم رجلٌ مزمّلٌ قال قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما شأنه قالوا وجِعٌ فقام رجل منهم فحمد الله وقال أما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافّة قال فلما رأيتهم يريدون ان يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر وقد كنت زوّرت في نفسي مقالة أقدمها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد وكان هو أوقر مني وأحلم فلما أردت ان أتكلم قال على رِسْلك فكرهت ان أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيأ كنتُ زوّرت في نفسي ان أتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به

أو بأحسن منه وقال أما بعد يا معشر الانصار فانكم لا تذكرون منكم فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش وهم أوسط دارًا ونسبا ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح واني والله ما كرهت من كلامه شيأ غير هذه الكلمة ان كنت لأُقدَّم فتُضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم احبُّ اليَّ من أن أؤمَّر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال أنا جُذَيلُها المُحَكَّكُ وعُذَيقُها المُرَجَّبُ منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ يا معشر قريش قال فارتفعت الاصوات وكثر اللّغطُ فلما اشفقت الاختلاف قلت لأبي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعةٌ أن يُحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما نرضى أو نخالفهم فيكون فساد * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير قال ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عُوَيم بن ساعدة والآخر مَعْن بن عدي أخو بني العجلان فاما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله لهم فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أنْ يَتَطَهَّرُوا واللهُ يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله وقالوا والله لوددنا انا متنا قبله انا نخشى ان نفتتن بعده فقال معن ابن عدي والله ما أحبُّ انى مُتُّ قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقتُه حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب * حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب ابن ابراهيم قال أخبرني سَيْفُ بن عمر عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي قال حدثنا الوليد بن جُمَيْع الزهري قال قال عمرو بن حُرَيْث لسعيد بن زيد أشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فمتى بويع أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة قال فخالف عليه أحدٌ قال لا الا مرتدٌ أو من قد كاد أن يرتد لولا ان الله عز وجل ينقذهم من الانصار قال فهل قعد أحد من المهاجرين قال لا تتابع المهاجرون على بيعته من غير ان يدعوهم * حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرني عمي قال أخبرني سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال كان عليٌّ في بيته اذ أُتِيَ فقيل له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه ازارٌ ولا رداء عجلاً كراهيةً ان يُبطئ عنها حتى بايعه ثم جلس اليه وبعث الى ثوبه فأتاه فتجلله ولزم مجلسه * حدثنا أبو صالح الضراري قال حدثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عروة عن

عائشة ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر أما انى سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال وانى والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلى وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت قال معمر فقال رجل للزهرى أفلم يبايعه على ستة أشهر قال لا ولا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبى بكر فأرسل الى أبى بكران ائتنا ولا يأتنا معك أحد وكره ان يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر لا تأتهم وحدك قال أبو بكر والله لآتينهم وحدى وما عسى ان يصنعوا بى قال فانطلق أبو بكر فدخل على على وقد جمع بنى هاشم عنده فقام على فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه لم يمنعنا من ان نبايعك يا أبا بكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبو بكر فلما صمت على تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب الى ان أصل من قرابتى وانى والله ما ألوت في هذه الاموال التى كانت بينى وبينكم غير الخير ولكنى سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال وانى أعوذ بالله لا أذكر أمرا صنعه محمد رسول الله الا صنعته فيه ان شاء الله ثم قال على موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر ثم قام على فعظم من حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى أبى بكر فبايعه قالت فأقبل الناس الى على فقالوا أصبت وأحسنت قالت فكان الناس قريبا الى على حين قارب الحق والمعروف ❁ حدثنى محمد بن عثمان بن صفوان الثقفى قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا مالك يعنى ابن مغول عن ابن الحر قال قال أبو سفيان لعلى ما بال هذا الأمر في أقل حى من قريش والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا قال فقال على يا أبا سفيان طال ما عاديت الاسلام وأهله فلم تضره بذاك شيأ انا وجدنا أبا بكر لها أهلا ❁ حدثنى محمد بن عثمان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال لما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان ما لنا ولأبى فصيل انما هى بنو عبد مناف قال فقيل له انه قد ولى ابنك قال وصلته رحم ❁ حدثت عن هشام قال حدثنى عوانة قال لما اجتمع الناس على بيعة أبى بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول والله انى لأرى عجاجة لا يطفئها الا دم يا آل

عبد مناف فيما أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الأذلان عليٌّ والعباس وقال أبا حسن ابسط يدك حتى أبايعك فأبى عليٌّ عليه فجعل يتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسفٍ يُرادُ به * إلا الأذلانِ عيرُ الحيِّ والوتدُ
هذا على الخسف معكوسٌ برُمَّته * وذا يُشَجُّ فلا يبكي له أحَدُ

قال فزجره عليٌّ وقال انك والله ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طال ما بغيت الاسلامَ شرًّا لا حاجة لنا في نصيحتك قال هشام بن محمد وأخبرني أبو محمد القرشيّ قال لما بويع أبو بكر قال أبو سفيان لعليّ والعباس أنتما الأذلان ثم أنشد يتمثل

انّ الهوان حمار الأهل يعرفهُ * والحرُّ ينكرهُ والرَّسلةَ الأُجُدُ
ولا يقيم على ضيمٍ يراد به * إلا الأذلان عيرُ الحيِّ والوتد
هذا على الخسف معكوس برمته * وذا يشج فلا يبكي له أحَدُ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري قال حدثنا أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت الا عن رأيي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده اليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى ان رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال اما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه حقه ان شاء الله والقويُّ منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يَدَع أحد منكم الجهاد في سبيل الله فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمَّهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله اني لامشي مع عمر في خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرَّة وما معه غيري قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشيَّ قدمه بدرَّته قال اذ التفت اليَّ فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي هذه التي قلت حين توفى الله رسوله قال قلت لا أدري يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال والله ان حملني على ذلك الا اني كنت أقرأ هذه الآية وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فوالله انى كنت لأظن ان رسول الله سيبقى فى أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها فانه الذى حملنى على ان قلت ما قلت ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء وذلك الغد من وفاته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم انما دفن بعد وفاته بثلاثة أيام وقد مضى ذكر بعض قائلى ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر وكثير بن عبد الله وغيرهما من أصحابه عمن يحدثه عن عبد الله بن عباس ان علىّ بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقُثَم بن العباس وأسامة ابن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ولوا غسله وان أوس بن خَوْلِىّ أحد بنى عوف بن الخزرج قال لعلىّ بن أبى طالب أنشدك الله يا علىّ وحظنا من رسول الله وكان أوس من أصحاب بدر وقال ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده علىّ بن أبى طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم هم الذين يقلّبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولياه هما اللذان يصبان الماء وعلىّ يغسله قد أسنده الى صدره وعليه قميصه يَدْلُكه من ورائه لا يفضى بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىّ يقول بأبى أنت وأمى ما أطيبك حيا وميتا ولم يُرَ من رسول الله شىء مما يُرى من الميت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا أن يغسلوا النبى صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى أنجرّد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقِىَ عليهم السِنَة حتى ما منهم رجل الا وذقنه فى صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يُدْرى من هو أن اغسلوا النبى وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم قال فكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله الا نساؤه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن جعفر بن محمد بن على بن حسين عن أبيه عن جده علىّ بن حسين ﴿قال ابن اسحاق﴾ وحدثنى الزهرى عن علىّ بن حسين قال فلما فُرِغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب ثوبين صُحَارِيَّيْن وبُردِ حِبَرَةٍ أُدْرِج فيها ادراجا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لاهل المدينة وكان يَلْحَدُ فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى أبى عبيدة وللآخر اذهب الى أبى طلحة اللهم خِرْ لرسولك قال فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة

فجاءبه فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وُضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل يدفن مع أصحابه فقال أبو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماقبض نبيٌّ الا يدفن حيث قبض فرُفع فراش رسول الله الذي توفي عليه فحفر له تحته ودخل الناس على رسول الله يصلون عليه أرسالا حتى اذا فرغ الرجال أدخل النساء حتى اذا فرغ النساء أدخل الصبيان ثم أدخل العبيد ولم يؤمَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعاء ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن فاطمة بنت محمد بن عمارة امرأة عبد الله يعني ابن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين قالت ماعلمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المَسَاحِي من جوف الليل ليلة الاربعاء ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان الذي نزل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خوليّ أنشدك الله ياعليُّ وحظّنا من رسول الله فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة كان رسول الله يلبسها ويفترشها فقذفها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان المغيرة ابن شعبة يدّعي انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أخذت خاتمي فألقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط وانما طرحته عمدا لأمسّ رسول الله فأكون آخر الناس به عهدا ﴿حدثني﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبيه اسحاق ابن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث قال اعتمرت مع عليّ بن أبي طالب في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وسكبت له غسلا فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا ياأبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا به فقال أظن المغيرة يحدثكم انه كان أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجلْ عن ذا جئنا نسألك قال كذب كان أحدث الناس عهدا برسول الله قُثَم بن العباس ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يَضَعُهَا مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمته

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يُترَكُ بجزيرة العرب دينان قالت وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول في اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجرا فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل

﴿واختلف فى مبلغ سنّه يوم توفى صلى الله عليه وسلم﴾

فقال بعضهم كان له يومئذ ثلاث وستون سنة * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن أبى جمرة عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحَى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أبى جمرة عن أبيه قال عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد ابن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو جمرة الضُّبَعىّ عن ابن عباس قال بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله قال حدثنا يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ﴿وقال آخرون﴾ كان له يومئذ خمس وستون * ذكر من قال ذلك حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا علىّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قبض النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن الحسن عن دغفل يعنى ابن حنظلة ان النبى صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس وستين سنة ﴿وقال آخرون﴾ بل كان له يومئذ ستون سنة * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ومات وهو ابن ستين حدثنا الحسين بن نصر قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال حدثتنى عائشة وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا

ذكر

﴿ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفي فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني قال حدثنا أحمد بن أبي طيبة قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع فأراهم مناسكهم فلما كان العام المقبل حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر وصدر الى المدينة وقبض في ربيع الاول ❊ حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حَنَش الصنعاني عن ابن عباس قال وُلد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستُنْبِئ يوم الاثنين ورفع الحَجَرَ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ❊ حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثني أبي عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول في ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء ❊ حدثني أحمد بن عثمان قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر انه دخل عليه فقال لامرأته فاطمة حَدِّثي محمدا ما سمعت من عمرة بنت عبد الرحمن فقالت سمعت عمرة تقول سمعت عائشة تقول دفن نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء وما علمنا به حتى سمعنا صوت المَساحي

﴿ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والانصار في أمر الامارة في سقيفة بني ساعدة﴾

❊ حدثنا هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نُولي هذا الامر بعد محمد عليه السلام سعد بن عبادة وأخرجوا سعدا اليهم وهو مريض فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بني عمه اني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ولكن تَلَقَّ مني قولي فاسْمِعْهموه فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع أصحابه فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه يا معشر الانصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان محمدا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الانداد والاوثان فما آمن به من قومه الا رجال قليل وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله ولا أن يُعِزُّوا دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عُمّوا به حتى اذا أراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الله الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه منكم وأثقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا

داخرا حتى أثخن الله عز وجل لرسوله بكم الارض ودانت بأسيافكم له العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدّوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس فأجابوه بأجمعهم أن قد وُفقت فى الرأى وأصبت في القول ولن نعدُوَ ما رأيت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنعٌ ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادّوا الكلام بينهم فقالوا فان أبَتْ مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلامَ تنازعوننا هذا الامر بعده فقالت طائفة منهم فانا نقول اذًا منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ولن نرضى بدون هذا الامر أبدا فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن وأتى عمر الخبر فأقبل الى منزل النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الى أبي بكر وأبو بكر فى الدار وعليٌّ بن أبي طالب عليه السلام دائب فى جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى أبي بكر أن اخرج اليّ فأرسل اليه انى مشتغل فأرسل اليه انه قد حدث أمرٌ لا بد لك من حضوره فخرج اليه فقال أما علمت ان الانصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يولوا هذا الامر سعد بن عبادة وأحسنهم مقالةً من يقول منا أمير ومن قريش أمير فضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فتماشوا اليهم ثلاثتهم فلقيهم عاصم بن عدى وعُوَيْم بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فانه لا يكون ما تريدون فقالوا لا نفعل فجاؤا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب أتيناهم وقد كنت زَوَّيْتُ كلاما أردت أن أقوم به فيهم فلما ان دفعت اليهم ذهبت لابتدئ المنطق فقال لى أبو بكر رُوَيدًا حتى أتكلم ثم انطق بعد بما أحببت فنطق فقال عمر فما شئ كنت أردت أن أقوله الا وقد أتى به أو زاد عليه ﴿فقال عبد الله بن عبد الرحمن﴾ فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا رسولا الى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ويزعمون انها لهم عنده شافعةٌ ولهم نافعة وانما هى من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولونَ هؤلاءِ شُفَعَاؤُنا عِنْدَ اللهِ وقالوا ما نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيُقَرِّبُونَا إلَى اللهِ زُلْفَى فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمؤاساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشَنَفِ الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله فى الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم العظيمة فى الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا نقضى دونكم الامور قال فقام الحُبابُ بن المنذر بن الجموح

فقال

فقال يامعشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى فيئكم وفى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والمنعة والتجربة ذوو الباس والنجدة وانما ينظر الناس الى ماتصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم أبى هؤلاء الا ماسمعتم فنا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أومتجانف لإثم أومتورط فى هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يامعشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فإن أبوا عليكم ماسألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذاً يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة يامعشر الانصار انكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال يامعشر الانصار انا والله لئن كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى هذا الدين ما أردنا به الا رضى ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به من الدنيا عرضا فان الله ولى المنة علينا بذلك ألا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى وأيم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك فانك أفضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما فى الغار وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الامر عليك ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يابشير بن سعد عققت عقاق ما أحوجك الى ماصنعت أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم ولما رأت الاوس ماصنع بشير ابن سعد وماتدعوا اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى أبو بكر بن محمد الخزاعى ان أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم

السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول ما هو الا ان رأيت أسلم فأيقنت بالنصر قال هشام عن أبي مخنف قال عبد الله بن عبد الرحمن فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤن سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت ان أطأك حتى تندر عضوك فأخذ سعد بلحية عمر فقال والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو ان بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيرا يجحرك وأصحابك أما والله اذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياما ثم بعث اليه ان أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وأيم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتي أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد انه قد لج وأبى وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم انما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك ابن خليفة قال لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه وقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عرينة الأسد يعزى الى الأسد فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله انه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثني عمي يعقوب قال حدثنا سيف عن مبشر عن جابر قال قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر انكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الامارة وانك وقومي أجبرتموني على البيعة فقالوا انا لو أجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعة كنت في سعة ولكنا أجبرنا على الجماعة فلا اقالة فيها لئن نزعت يدا من طاعة أو فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمي قال حدثنا سيف وحدثني السري بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي قال نادى

منادى أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُتم بعث اسامة ألا لا يبقين بالمدينة أحدٌ من جند أسامة الا خرج الى عسكره بالجرف وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انما أنا مثلكم واني لا أدرى لعلكم ستكافوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما أنا متبع ولست مبتدع فان استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ألا وان لى شيطانا يعتريني فاذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم وأنتم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن لا يمضى هذا الأجل الا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا أمثالهم الجدّ الجدّ والوحا الوحا والنجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أجلاً مرّه سريعٌ احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الاموات وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من الاعمال الا ما أريد به وجهه فأريدوا الله بأعمالكم واعلموا ان ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وخطأً ظفرتم به وضرائب أديتموها وسلفٌ قدّمتموه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم أين الجبارون وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تُركت عليهم القالات الخبيثات لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وأين الملوك الذين أثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسى ذكرهم وصاروا كلا شيء ألا ان الله قد أبقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا وإن اغتررنا كنا مثلهم أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حَسْرَةً عليهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا أين من تعرفون من أبنائكم واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ألا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سببٌ يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به سوءا الا بطاعته واتباع أمره واعلموا انكم عبيدٌ مَدِينُونَ وان ما عنده لا يُدْرك الا بطاعته أما انه لا خير بخير بَعْدَه النارُ ولا شر بشرٍّ بعده الجنة ﴿حدثني﴾ عبيد الله بن سعيد قال أخبرني عمى قال أخبرني سيف وحدثني السَّرِيُّ قال حدثنا شعيب قال أخبرنا سيف عن هشام بن عروة عن

أبيه قال لما بويع أبو بكر رضى الله عنه وجمع الانصار فى الامر الذى افترقوا فيه قال ليُتمّ بعث اسامة وقد ارتدت العرب اما عامة واما خاصة في كل قبيلة ونجم النفاق واشرأبت اليهود والنصارى والمسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقلّتهم وكثرة عدوهم فقال له الناس ان هؤلاء جُلّ المسلمين والعرب على ماترى قد انتقضت بك فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين فقال أبو بكر والذى نفس أبى بكر بيده لو ظننت ان السباع تخطفنى لأنفذت بعث اسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبقَ فى القرى غيرى لأنفذته ﴿حدثنى﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبى أيوب عن علىّ وعن الضحاك عن ابن عباس قالا ثم اجتمع من حول المدينة من القبائل التى غابت فى عام الحديبية وخرجوا وخرج أهل المدينة في جند اسامة فحبس أبو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبى ضمرة وأبى عمرو وغيرهما عن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وأمر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لى ان ارجع بالناس فان معى وجوه الناس وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون وقالت الانصار فإن أبى الا ان نمضى فأبلغه عنا وآطلب اليه ان يولى أمرنا رجلاً أقدمَ سناً من اسامة فخرج عمر بأمر اسامة وأتى أبا بكر فأخبره بما قال اسامة فقال أبو بكر لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار أمرونى ان ابلغك وانهم يطلبون اليك ان تولى أمرهم رجلا أقدم سنا من اسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا فأخذ بلحية عمر فقال له ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرنى ان أنزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ماصنعت فقال امضوا ثكلتكم أمهاتكم مالقيتُ فى سببكم من خليفة رسول الله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكبٌ وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله والله لتركبنّ أو لأنزلن فقال والله لا تنزل ووالله لا أركب وما علىّ ان أغبر قدمىّ فى سبيل الله ساعة فان للغازى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى قال إن رأيتَ أن تعيننى بعمر فافعل فأذن له ثم

قال

قال يا أيها الناس قفوا اوصكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً الا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا أكلتم منها شيأ بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقاً اندفعوا باسم الله أفناكم الله بالطعن والطاعون ﴿حدثني﴾ السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف وأخبرنا عبيد الله قال أخبرني عمي قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج أبو بكر الى الجرف فاستقرى اسامة وبعثه وسأله عمر فأذن له وقال له اصنع ما أمرك به نبي الله صلى الله عليه وسلم ابدأ ببلاد قضاعة ثم ائت آبل ولا تقصرنّ في شئ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى اسامة مغذّاً على ذى المروة والوادى وانتهى الى ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم من بثّ الخيول في قبائل قضاعة والغارة على آبل فسلم وغنم وكان فراغه في أربعين يوما سوى مقامه ومنقلبه راجعا ﴿فحدثني﴾ السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف عن موسى بن عقبة عن المغيرة بن الأخنس وعنهما عن سيف عن عمرو بن قيس عن عطاء الخراسانى مثله

﴿بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسى﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فيما بلغنا لباذام حين أسلم وأسلمت اليمن عمل اليمن كلها وأمّره على جميع مخالفيها فلم يزل عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياته فلم يعزله عنها ولا عن شئ منها ولا اشرك معه فيها شريكا حتى مات باذام فلما مات فرق عملها بين جماعة من أصحابه ﴿فحدثني﴾ عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمي قال حدثنا سيف وحدثنى السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف قال حدثنا سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر بن لوذان الانصارى السلمى وكان فيمن بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن في سنة عشر بعد ما حج حجة التمام وقد مات باذام فلذلك فرق عملها بين شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمدانى وعبد الله بن قيس أبي موسى الاشعرى وخالد ابن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هالة ويعلى بن أمية وعمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى وعكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى على السكاسك والسكون ومعاوية بن كندة وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين اليمن وحضرموت ﴿حدثني﴾ عبيد الله قال أخبرني عمي قال أخبرني سيف يعني ابن عمر عن أبي عمرو مولى ابراهيم بن طلحة

عن عبادة بن قُرْص بن عبادة عن قرص الليثي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة بعد ماقضى حجة الاسلام وقد وجه امارة اليمن وفرقها بين رجال وأفرد كل رجل بحَيِّزه ووجه امارة حضرموت وفرقها بين ثلاثة وأفرد كل واحد منهم بحيزه واستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران ورِمَع وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء ابن باذام وعلى عَكٍّ والأشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى مأرب أباموسى الأشعرى وعلى الجند يعلى بن أبي أمية وكان معاذ معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على أعمال حضرموت على السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بني معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضي وكان زياد يقوم على عمل المهاجر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت الا من قتل في قتال الأسود أو مات وهو باذام مات ففرق النبي صلى الله عليه وسلم العمل من أجله وشهر ابنه يعني ابن باذام فسار اليه الأسود فقاتله فقتله ﴿وحدثني﴾ بهذا الحديث السرى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف فقال فيه عن سيف عن أبي عمرو مولى ابراهيم بن طلحة ثم سائر الحديث باسناده مثل حديث ابن سعيد الزهرى قال حدثني السرى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال أول من اعترض على العنسي وكاثره عامر بن شهر الهمداني في ناحيته وفير وز وداذَوَيْه في ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب اليهم على ما أمروا به ﴿حدثنا﴾ عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمي قال أخبرني سيف قال وحدثنا السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال فبينا نحن بالجند قد أقناهم على ما ينبغي وكتبنا بيننا وبينهم الكتب اذ جاءنا كتاب من الاسود أيها المتوردون علينا امسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول من أين جئت قال من كهف خُبان ثم كان وجهه الى نجران حتى أخذها في عشر لمخرجه وطابقه عوام مذحج فبينا نحن ننظر في أمرنا ونجمع جمعنا اذ أتينا فقيل هذا الأسود بشعوب وقد خرج اليه شهر بن باذام وذلك لعشرين ليلة من منجمه فبينا نحن ننتظر الخبر على من يكون الدَّبْرَة اذ أتانا انه قتل شهرًا وهزم الأبناء وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من منجمه وخرج معاذ هاربا حتى مر بأبي موسى وهو بمأرب فاقتحما حضرموت فاما معاذ فانه نزل في السكون واما أبو موسى فانه نزل في السكاسك مما يلي المفور والمفازة بينهم وبين مأرب وانحاز سائر أمراء اليمن الى الطاهر الا عمرًا وخالدًا فانهما رجعا الى المدينة والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء وغلب الأسود على ما بين صهيد مفازة حضرموت الى عمل الطائف الى البحرين قبل عدن وطابقت عليه اليمن

وعلك بتهامة معترضون عليه وجعل يستطير استطارة الحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهراً سوى الركبان وكان قوّاده قيس بن عبد يغوث المرادي ومعاوية بن قيس الجنبي ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثي ويزيد بن الأفكل الأزدي وثبت ملكه واستغلظ أمره ودانت له سواحل من السواحل حاز عَثَّر والشَّرْجَة والحرْدَة وغَلافقة وعَدَن والجَند ثم صنعاء الى عمل الطائف الى الأحْسِيَة وعُلَيب وعامله المسلمون بالبقية وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الاسلام وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب واسند أمره الى نفر فاما أمر جنده فالى قيس بن عبد يغوث واسند أمر الأبناء الى فيروز وداذويه فلما أثخن في الأرض استخف بقيس وبفيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر وهي ابنة عم فيروز فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن ان يسير الينا الأسود أو يبعث الينا جيشا أو يخرج بحضرموت خارج يدعي بمثل ما ادعى به الأسود فنحن على ظهر تزوج معاذ الى بني بكرة حيّ من السكون امرأة اخوالها بنو زنكبيل يقال لها رملة فحدبوا الصهره علينا وكان معاذ بها معجبا فإن كان ليقول فيما يدعو الله بى اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون ويقول أحيانا اللهم اغفر للسكون اذ جاءتنا كتب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيها ان نبعث الرجال لمحاولته أولمصاولته ونُبلغ كل من رجا عنده شيأ من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقام معاذ في ذلك بالذي أمر به فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر ✿ حدثنا السرى قال أخبرنا شعيب قال حدثنا سيف وحدثني عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف قال أخبرنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدَّثيني عن الضحاك بن فيروز قال السرى عن جُشَيْش بن الديلمي وقال عبيد الله عن جشيش بن الديلمي قال قدم علينا وَبْر بن يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل في الاسود اما غيلة واما مصادمة وأن نبلغ عنه من رأينا ان عنده نجدة ودينا فعملنا في ذلك فرأينا امرا كثيفا ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث وكان على جنده فقلنا يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعوناه وأنبأناه الشأن وأبلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأنما وقعنا عليه من السماء وكان في غم وضيق بأمره فأجابنا الى ما أحببنا من ذلك وجاءنا وبر بن يحنس وكاتبنا الناس ودعوناهم وأخبره الشيطان بشيء فأرسل الى قيس وقال ياقيس ما يقول هذا قال وما يقول قال يقول عمدت الى قيس فأكرمته حتى اذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال ميل عدوك وحاول ملكك وأضمر على الغدر انه يقول يا اسود يا اسود يا سوأة يا سوأة اقطف قُنَّته وخذ من قيس أعلاه والا سلبك أو قطف قُنَّتك فقال قيس وحلف به كذب وذي الخمار لأنت أعظم في نفسي وأجلّ عندي من أن أحدث بك نفسي فقال ما أجفاك أتكذب الملك قد صدق الملك وعرفت الآن انك تائب مما أطلع عليه منك

ثم خرج فأتانا فقال ياجشيش ويافيروز ويادذويه انه قد قال وقلت فما الرأى فقلنا نحن على حذر فانا فى ذلك اذ أرسل الينا فقال ألم أشرفكم على قومكم ألم يبلغنى عنكم فقلنا أقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغنى عنكم فأقيلكم فنجونا ولم نكد وهو فى ارتياب من أمرنا وأمر قيس ونحن فى ارتياب وعلى خطر عظيم اذ جاءنا اعتراض عامر بن شهر وذى زود وذى مران وذى الكلاع وذى ظليم عليه وكاتبونا وبذلوا لنا النصر وكاتبناهم وأمرناهم ان لا يحركوا شيأ حتى نبرم الأمر وانما اهتاجوا لذلك حين جاء كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى أهل نجران الى عربهم وساكنى الارض من غير العرب فثبتوا فتنحوا وانضموا الى مكان واحد وبلغه ذلك وأحس بالهلاك وفرق لنا الرأى فدخلت على آزاد وهى امرأته فقلت يا ابنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وطأطأ فى قومك القتل وسفل بمن بقى منهم وفضح النساء فهل عندك من ممالأة عليه فقالت على أى أمره قلت اخراجه قالت أو قتله قلت أو قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصا أبغض الىّ منه مايقوم لله على حق ولا ينتهى له عن حرمة فاذا عزمتم فاعلمونى أخبركم بمأتى هذا الأمر فاخرج فاذا فيروز وداذويه ينتظرانى وجاء قيس ونحن نريد ان نناهضه فقال له رجل قبل ان يجلس الينا الملك يدعوك فدخل فى عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم قال السرى فى حديثه فقال ياعبهلة بن كعب بن غوث وقال عبيد الله فى حديثه ياعبهلة بن كعب بن غوث أمنى تحصن بالرجال ألم أخبرك الحق وتخبرنى الكذابة يقول ياسوأة ياسوأة إلا تقطع من قيس يده يقطع قنتك العليا حتى ظن انه قاتله فقال انه ليس من الحق ان أقتلك وأنت رسول الله فمر بى بما أحببت فأما الخوف والفزع فأنا فيهما مخافة قال الزهرى فاما قتلتنى فوتة وقال السرى أقتلنى فوتة أهون على من موتات أموتها كل يوم فرق له فأخرجه فخرج علينا فأخبرنا وطوانا وقال اعملوا عملكم وخرج علينا فى جمع فقمنا مثولا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخط خطا فأقيمت من ورائه وقام من دونها فنحرها غير محبسة ولا معقلة مايقتحم الخط منها شئ ثم خلاها فجالت الى ان زهقت فما رأيت أمرا كان أفظع منه ولا يوما أوحش منه ثم قال أحق ما بلغنى عنك يافيروز وبوأ له الحربة لقد هممت ان أنحرك فأتبعك هذه البهيمة فقال اخترتنا الصهرك وفضلتنا على الأبناء فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر آخرة ودنيا لا تقبلن علينا أمثال ما يبلغك فانا بحيث تحب فقال اقسم هذه فأنت أعلم بمن هاهنا فاجتمع الى أهل صنعاء وجعلت آمر للرهط بالجزور ولأهل البيت بالبقرة ولأهل الحلة بعدة حتى أخذ أهل كل ناحية بقسطهم فلحق به قبل ان يصل الى داره وهو واقف على رجل يسعى اليه بفيروز فاستمع له واستمع له فيروز وهو يقول أنا قاتله غدا وأصحابه فاغد علىّ ثم التفت فاذا به فقال مه

فاخبره

فاخبره بالذى صنع فقال أحسنت ثم ضرب دابته داخلا فرجع الينا فأخبرنا الخبر فأرسلنا
الى قيس فجاءنا فأجمع ملؤهم أن أعود الى المرأة فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تأمر فأتيت المرأة
وقلت ماعندك فقالت هو متحرّز متحرّس وليس من القصر شئ الا والحرس محيطون
به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا من الطريق فاذا أمسيتم فانقبوا عليه فانكم
من دون الحرس وليس دون قتله شئ وقالت انكم ستجدون فيه سراجا وسلاحا فخرجت
فتلقانى الاسود خارجا من بعض منازله فقال لى ما أدخلك علىّ ووجأ رأسى حتى سقطتُ
وكان شديدا وصاحت المرأة فأدهشته عنى ولولا ذلك لقتلنى وقالت ابن عمى جاءنى زائرا
فقصّرت بى فقال اسكتى لا أبالك فقد وهبته لك فتزايلتْ عنى فأتيت أصحابى فقلت النجاء
الهرب وأخبرتهم الخبر فانّا على ذلك حيارى اذ جاءنى رسولها لاتدعنّ ما فارقتُك عليه فانى
لم أزلْ به حتى اطمأن فقلنا لفيروز ائتها فتثبتْ منها فأما انا فلا سبيل لى الى الدخول بعد
النهى ففعل واذا هو كان أفطن منى فلما أخبرته قال وكيف ينبغى لنا أن ننقب على بيوت
مبطّنة ينبغى لنا أن نقلع بطانةَ البيت فدخلا فاقتلعا البطانة ثم أغلقاه وجلس عندها كالزائر
فدخل عليها فاستخفّتْه غيرة وأخبرته برضاع وقرابة منها عنده محرم فصاح به وأخرجه
وجاءنا بالخبر فلما أمسينا عملنا فى أمرنا وقد واطأنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين
والحميريين فنقبنا البيت من خارج ثم دخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتّقينا بفيروز وكان
أنجدنا وأشدنا فقلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه فى مقصورة فلما دنا
من باب البيت سمع غطيطا شديدا واذا المرأة جالسة فلما قام على الباب أجلسه الشيطان فكلمه
على لسانه وانه ليغطّ جالسا وقال أيضا مالى ولك يا فيروز فخشى ان رجع أن يهلك وتهلك
المرأة فعاجله فخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله فدقّ عنقه ووضع ركبته فى ظهره
فدقه ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه وهى ترى انه لم يقتله فقالت أين تدَعُنى قال أخبر
أصحابى بمقتله فأتانا فقمنا معه فأردنا حزّ رأسه فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه فقلت
اجلسوا على صدره فجلس اثنان على صدره وأخذت المرأة بشعره وسمعنا بربرة فالجمتُه بمئلاة
وأمرّ الشفرة على حلقه فخار كاشد خوار ثور سمعته قط فابتدر الحرس الباب وهم حول
المقصورة فقالوا ما هذا ما هذا فقالت المرأة النبى يوحى اليه فخمد ثم سمرنا ليلتنا ونحن نأتمر
كيف نخبر أشياعنا ليس غيرنا الاثنا فيروز وداذويه وقيس فاجتمعنا على النداء بشعارنا
الذى بيننا وبين أشياعنا ثم ينادى بالاذان فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار ففزع
المسلمون والكافرون وتجمّع الحرس فأحاطوا بنا ثم ناديت بالاذان وتوافت خيولهم الى
الحرس فناديتهم أشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وألقينا اليهم رأسه فأقام وبر
الصلاة وشنّها القوم غارة وناديناا يا أهل صنعاء من دخل عليه داخل فتعلقوا به ومن كان

عنده منهم أحد فتعلقوا به ونادينا بمن فى الطريق تعلقوا بمن استطعتم فاختطفوا صبيانا كثيرا وانتهبوا ما انتهبوا ثم مضوا خارجين فلما برز وافتقدوا منهم سبعين فارسا وركبانا واذا أهل الدور والطرق وقد وافونا بهم وفقدنا سبعمائة عيّل فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا لنا ما فى أيديهم ونترك لهم ما فى أيدينا ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشئ فترددوا فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجَنَد وأعز الله الاسلام وأهله وتنافسنا الامارة وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم فاصطلحنا على معاذ بن جبل فكان يصلي بنا وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه الخبر من ليلته وقدمت رُسُلنا وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة فأجابنا أبو بكر رحمه الله ❊ حدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السريّ قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبي القاسم الشَّنَوىّ عن العلاء بن زياد عن ابن عمر قال أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العَنْسيُّ ليبشرنا فقال قتل العنسى البارحة قتله رجل مباركٌ من أهل بيت مباركين قيل ومن قال فيروز فاز فيروز ❊ حدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز قال قتلنا الاسود وعاد أمرنا كما كان الا انا أرسلنا الى معاذ فتراضينا عليه فكان يصلي بنا فى صنعاء فوالله ما صلى بنا الا ثلاثا ونحن راجون مؤملون لم يبق شئ نكرهه الا ما كان من تلك الخيول التي تتردد بيننا وبين نجران حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور وأنكرنا كثيرا مما كنا نعرف واضطربت الارض ❊ حدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي القاسم وأبي محمد عن أبي زرعة يحيي بن أبي عمرو الشيباني من جند فلسطين عن عبد الله بن فيروز الديلمي ان أباه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم رسولا يقال له وبر بن يحنس الازدى وكان منزله على داذويه الفارسي وكان الاسود كاهنا معه شيطان وتابع له فخرج فنزل على ملك اليمن فقتل ملكها ونكح امرأته وملك اليمن وكان باذام هلك قبل ذلك فخلف ابنه على أمره فقتله وتزوجها فاجتمعت أنا وداذويه وقيس بن المكشوح المرادى عند وبر بن يحنس رسول نبي الله صلى الله عليه وسلم نأتمر بقتل الاسود ثم ان الاسود أمر الناس فاجتمعوا فى رحبة من صنعاء ثم خرج حتى قام في وسطهم ومعه حربة الملك ثم دعا بفرس الملك فأوجره الحربة ثم أرسل فجعل يجرى فى المدينة ودماؤه تسيل حتى مات وقام وسط الرحبة ثم دعا بجُزُر من وراء الخط فأقامها وأعناقها ورؤسها فى الخط ما يجزنه ثم استقبلهن بحربته فنحرهن فتصدعن عنه حتى فرغ منهن ثم أمسك حربته فى يده ثم أكبّ على الارض ثم رفع رأسه فقال انه يقول يعني شيطانه الذى معه ان

ابن المكشوح من الطغاة يا أسود اقطع قنة رأسه العليا ثم أكب رأسه أيضا ينظر ثم رفع رأسه فقال انه يقول ان ابن الديلمى من الطغاة يا أسود اقطع يده اليمنى ورجله اليمنى فلما سمعت قوله قلت والله ما آمن ان يدعو بى فينحرنى بحربته كما نحر هذه الجزر فجعلت أستتر بالناس لئلا يرانى حتى خرجت ولا أدرى من حذرى كيف آخذ فلما دنوت من منزلى لقينى رجل من قومه فدق فى رقبتى فقال ان الملك يدعوك وأنت تروغ ارجع فردنى فلما رأيت ذلك خشيت أن يقتلنى قال وكنا لا يكاد يفارق رجلا منا أبدا خنجره فأدس يدى فى خفى فأخذت خنجرى ثم أقبلت وأنا أريد أن أحمل عليه فأطعنه به حتى أقتله ثم أقتل من معه فلما دنوت منه رأى فى وجهى الشر فقال مكانك فوقفت فقال انك أكبر من ههنا وأعلمهم بأشراف أهلها فاقسم هذه الجزر بينهم وركب فانطلق وعلقت أقسم اللحم بين أهل صنعاء فأتانى ذلك الذى دق فى رقبتى فقال أعطنى منها فقلت لا والله ولا بضعة واحدة ألست الذى دققت فى رقبتى فانطلق غضبان حتى أتى الاسود فأخبره بما لقى منى وقلت له فلما فرغت أتيت الاسود امشى اليه فسمعت الرجل وهو يشكونى اليه فقال له الاسود أما والله لأذبحنه ذبحا فقلت له انى قد فرغت مما أمرتنى به وقسمته بين الناس قال قد أحسنت فانصرف فانصرفت فبعثنا الى امرأة الملك انا نريد قتل الاسود فكيف لنا فأرسلت الى ان هلم فأتيتها وجعلت الجارية على الباب لتؤذننا اذا جاء ودخلت أنا وهى البيت الآخر فحفرنا حتى نقبنا نقبا ثم خرجنا الى البيت فأرسلنا الستر فقلت انا نقتله الليلة فقالت فتعالوا فما شعرت بشئ حتى اذا الاسود قد دخل البيت واذا هو معنا فأخذته غيرة شديدة فجعل يدق فى رقبتى وكففته عنى وخرجت فأتيت أصحابى بالذى صنعت وأيقنت بانقطاع الحيلة عنا فيه اذ جاءنا رسول المرأة أن لا يكسرن عليكم أمركم ما رأيتم فانى قد قلت له بعد ما خرجت ألستم تزعمون انكم أقوام أحرار لكم احساب قال بلى فقلت جاءنى أخى يسلم على ويكرمنى فوقعت عليه تدق فى رقبته حتى أخرجته فكانت هذه كرامتك اياه فلم أزل ألومه حتى لام نفسه وقال أهو أخوك فقلت نعم فقال ما شعرت فأقبلوا الليلة لما أردتم قال الديلمى فاطمأنت أنفسنا واجتمع لنا أمرنا فأقبلنا من الليل أنا وداذويه وقيس حتى ندخل البيت الاقصى من النقب الذى نقبنا فقلت يا قيس أنت فارس العرب ادخل فاقتل الرجل قال انى يأخذنى رعدة شديدة عند البأس فأخاف أن أضرب الرجل ضربة لا تغنى شيأ ولكن ادخل أنت يا فيروز فانك أشبنا وأقوانا قال فوضعت سيفى عند القوم ودخلت لانظر أين رأس الرجل فاذا السراج يزهر واذا هو راقد على فرش قد غاب فيها لا أدرى أين رأسه من رجليه واذا المرأة جالسة عنده كانت تطعمه رمانا حتى رقد فاشرت اليها أين رأسه فأشارت اليه فأقبلت أمشى حتى قمت عند رأسه لأنظر فما أدرى أنظرت فى وجهه أم لا فاذا هو قد فتح عينيه فنظر الى

فقلت ان رجعت الى سيفي خفت أن يفوتني ويأخذ عدة يمتنع بها مني واذا شيطانه قد أنذره بمكاني وقد أيقظه فلما أبطأ كلمني على لسانه وانه لينظر ويغط فاضرب بيدي الى رأسه فأخذت رأسه بيد ولحيته بيد ثم ألوي عنقه فدققتها ثم أقبلت الى أصحابي فأخذت المرأة بثوبي فقالت أختكم نصيحتكم قلت قد والله قتلته وأرحتك منه قال فدخلت على صاحبي فأخبرتهما فالا فارجع فاحتز رأسه فأتيناه فدخلت فبر برفألجمته فحززت رأسه فأتيتهما به ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا وعندنا وبر بن يحنس الازدي فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون فأذن وبر بن يحنس بالصلاة ثم قلنا ألا ان الله عز وجل قد قتل الاسود الكذاب فاجتمع الناس الينا فرمينا برأسه فلما رأى القوم الذين كانوا معه أسرجوا خيولهم ثم جعل كل واحد منهم يأخذ غلاما من أبنائنا معه من أهل البيت الذي كان نازلا فيهم فأبصرتهم في الغلس مردفي الغلمان فناديت أخي وهو أسفل مني مع الناس أن تعلقوا بمن استطعتم منهم ألا ترون ما يصنعون بالابناء فتعلقوا بهم فحبسنا منهم سبعين رجلا وذهبوا منا بثلاثين غلاما فلما برزوا اذا هم يفقدون سبعين رجلا حين تفقدوا أصحابهم فأتونا فقالوا أرسلوا الينا أصحابنا فقلنا لهم أرسلوا الينا أبناءنا فأرسلوا الينا الابناء وأرسلنا اليهم أصحابهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد قتل الاسود الكذاب العنسي قتله بيد رجل من اخوانكم وقوم أسلموا وصدقوا فكنا كأنا على الامر الذي كان قبل قدوم الاسود علينا وأمن الامراء وتراجعوا واعتذر الناس وكانوا حديث عهد بالجاهلية ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال كان أول أمره الى آخره ثلاثة أشهر ﴿وحدثني﴾ السري قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف عن جابر بن يزيد عن عروة بن غزية عن الضحاك بن فيروز قال كان ما بين خروجه بكهف خبان ومقتله نحوا من أربعة أشهر وقد كان قبل ذلك مستسرا بأمره حتى بادى بعد ﴿حدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جعدبة وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا امضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الاول وأتى مقتل العنسي في آخر ربيع الاول بعد مخرج أسامة وكان ذلك أول فتح أتى أبا بكر وهو بالمدينة ﴿وقال الواقدي﴾ في هذه السنة أعني سنة احدى عشرة قدم وفد النخع في النصف من المحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسهم زرارة بن عمرو وهم آخر من قدم من الوفود ﴿وفيها﴾ ماتت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان وهي يومئذ ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وذكر ان أبا بكر بن عبد الله حدثه عن اسحاق بن

عبد الله عن أبان بن صالح بذلك وزعم ان ابن جريج حدثه عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال توفيت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر قال وحدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروة قال توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ﴿قال الواقدي﴾ وهو أثبت عندنا قال وغسلها عليّ عليه السلام وأسماء بنت عميس قال وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف عن عبد الله بن أبي بكر ابن عمرو بن حزم عن عمرة ابنة عبد الرحمن قالت صلى عليها العباس بن عبد المطلب ﴿وحدثنا﴾ أبو زيد قال حدثنا عليّ عن أبي معشر قال دخل قبرها العباس وعليّ والفضل بن العباس * قال وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر بن أبي قحافة وكان أصابه بالطائف سهم مع النبي صلى الله عليه وسلم رماه أبو محجن ودَمِلَ الجرح حتى انتقض به في شوّال فمات ﴿وحدثني﴾ أبو زيد قال حدثنا عليّ قال حدثنا أبو معشر ومحمد بن اسحاق وجُوَيْرية ابن أسماء باسناده الذي ذكرت قبل قالوا في العام الذي بويع فيه أبو بكر مَلَّكَ أهل فارس عليهم يزدجرد ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كان لقاء أبي بكر رحمه الله خارجة بن حصن الفزاري ﴿حدثني﴾ أبو زيد قال حدثنا عليّ بن محمد باسناده الذي ذكرت قبل قالوا أقام أبو بكر بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهه أسامة في جيشه الى حيث قُتل أبوه زيد بن حارثة من أرض الشأم وهو الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالمسير اليه لم يُحْدِثْ شيأ وقد جاءته وفود العرب مرتدين يقرُّون بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم وأقام حتى قدم أسامة بن زيد بن حارثة بعد أربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما فلما قدم أسامة بن زيد استخلفه أبو بكر على المدينة وشخص ويقال استخلف سنانا الضمري على المدينة فسار ونزل بذي القصة في جمادى الاولى ويقال في جمادى الآخرة وكان نوفل بن معاوية الدِّيلي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه خارجة بن حصن بالشَّرَبَّة فأخذ ما في يديه فرده على بني فزارة فرجع نوفل الى أبي بكر بالمدينة قبل قدوم أسامة على أبي بكر فأول حرب كانت في الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حرب العنسي وقد كانت حرب العنسي باليمن ثم حرب خارجة بن حصن ومنظور ابن زَبَّان بن سيار في غطفان والمسلمون غارُّون فانحاز أبو بكر الى أَجَمَة فاستتر بها ثم هزم الله المشركين ﴿وحدثني﴾ عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المجالد بن سعيد قال لما فصل أسامة كفرت الارض وتضرّمت وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا ﴿وحدثني﴾ عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصل أسامة ارتدت

العرب عوامٌ أو خواصٌ وتوحّى مسيلمة وطليحة فاستغلظ أمرهما واجتمع على طليحة عوامٌ طيّئ وأسد وارتدت غطفان الى ما كان من أشجع وخواص من الافناء فبايعوه وقدمت هوازن رجلاً وأخرت رجلاً امسكوا الصدقة الا ما كان من ثقيف ولفها فانهم اقتدى بهم عوام جديلة والاعجاز وارتدت خواص من بني سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان قال وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد ووفود من كان كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أمره في الاسود ومسيلمة وطليحة بالاخبار والكتب فدفعوا كتبهم الى أبي بكر وأخبروه الخبر فقال لهم أبو بكر لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمرّ وانتقاض الامور فلم يلبثوا ان قدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة وتبسّطهم بأنواع المثل على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم بالرسل فرد رسلهم بأمره وأتبع الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة وكان أول من صادم عَبْس وذُبيان عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة ❁ حدثني عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي عمرو عن زيد بن أسلم قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُمّاله على قضاعة وعلى كلب امرؤ القيس بن الاصبغ الكلبي من بني عبد الله وعلى القَيْن عمرو بن الحكم وعلى سعد هُذَيم معاوية بن فلان الوائلي وقال السري الوالبي فارتد وديعة الكلبي فيمن آزره من كلب وبقي امرؤ القيس على دينه وارتد زُمَيْل بن قُطْبة القيني فيمن آزره من بني القين وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن آزره من سعد هذيم فكتب أبو بكر الى امرئ القيس بن فلان وهو جدُّ سُكَيْنة ابنة حسين فسار لوديعة والى عمرو فأقام لزميل والى معاوية العذري فلما توسط أسامة بلاد قضاعة بثّ الخيول فيهم وأمرهم أن يُنهضوا من أقام على الاسلام الى من رجع عنه فخرجوا هُرّابا حتى أرَزُوا الى دُومة واجتمعوا الى وديعة ورجعت خيول أسامة اليه فمضى فيها أسامة حتى أغار على الحَمْقَتَيْن فأصاب في بني الضبيب من جذام وفي بني خليل من لخم ولفها من القبيلين وحازهم من آبل وانكفأ سالما غانما ❁ فحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت أسد وغطفان وطيّئ على طليحة الا ما كان من خواص أقوام في القبائل الثلاث فاجتمعت أسد بسَميراء وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة وطيّئ على حدود أرضهم واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مُرّة وعَبْس بالابرق من الرَّبَذة وتأشب اليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين فأقامت فرقة منهم بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وأمدهم طليحة بحبال فكان حبال على أهل ذي القصة من بني أسد

ومن تأشّب من ليث والديل ومُدْلج وكان على مُرَّة بالابرق عوف بن فلان بن سنان وعلى ثعلبة وعبس الحارث بن فلان أحد بني سبيع وقد بعثوا وفودا فقدموا المدينة فنزلوا على وجوه الناس فانزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم على أبي بكر على أن يقيموا الصلاة وعلى أن لا يؤتوا الزكاة فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وكان عُقُلُ الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة فردهم فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة اليهم فأخبر واعشائرهم بقلة من أهل المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعدما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفرا عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد وقال لهم ان الارض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهارا وأدناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم ونبذنا اليهم عهدهم فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا الاثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حُسًى ليكونوا لهم ردأ فوافوا الغوار ليلا الانقاب وعليها المقاتلة ودونهم أقوام يدرجون فنبهوهم وأرسلوا الى أبي بكر بالخبر فارسل اليهم أبو بكر أن الزموا أماكنكم ففعلوا وخرج في أهل المسجد على النواضح اليهم فانفشّ العدو فاتبعهم المسلمون على ابلهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الابل فتدهده كل نحي في طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم ما يملكونها حتى دخلت بهم المدينة فلم يُصرَعْ مسلمٌ ولم يُصَبْ فقال في ذلك الخطيل بن أوس أخو الحُطَيئة بن أوس

فِدًى لبني ذُبْيان رَحْلِي وناقتي * عشيةَ يُحْدَى بالرِّماح أبو بكر
ولكن يُدَهْدَى بالرجال فهِبْنَه * الى قَدَرٍ ما إن تَقيم ولا تَسرِي
ولله أجْنادٌ تُذاقُ مذاقَه * لتُحسَب فيما عُدَّ من عَجَبِ الدَّهْرِ

وأنشده الزهري من حسب الدهر وقال عبد الله الليثيّ وكانت بنو عبد مناة من المرتدّة وهم بنو ذبيان في ذلك الامر بذي القصّة و بذي حسى

أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيالَ عبادَ الله مالأبي بكرِ
أيورِثُنا بكرًا اذا مات بعْدَه * وتِلْكَ لعَمْرُ الله قاصِمةُ الظّهْرِ
فهلّا رددتم وَفْدَنا بزمانه * وهلا خشيتم حَسَّ راعِيَةِ البَكْرِ
وانّ التي سألُوكُمُ فَمَنَعْتُمُ * لكالتّمرِ أو أحْلَى الىَّ مِنَ التّمرِ

فظنّ القومُ بالمسلمين الوهن و بعثوا الى أهل ذي القصّة بالخبر فقدموا عليهم اعتمادًا في الذين أخبروهم وهم لا يشعرون لأمر الله عز وجل الذي أراده وأحبّ أن يبلغه فيهم فبات أبو بكر ليلته يتهيأ فعبّى الناس ثم خرج على تَعْبِيَة من أعجاز ليلته يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مُقَرّن

وعلى ميسرته عبد الله بن مقرّن وعلى الساقة سُوَيد بن مقرن معه الرُّكابُ فما طلع الفجر الا وهم والعدوّ في صعيد واحد فما سمعوا للمسلمين هَمْساً ولا حساً حتى وضعوا فيهم السيوف فاقتتلوا أعجاز ليلتهم فما ذَرَّ قَرْنُ الشمس حتى ولوهم الأدبارَ وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة فذل بها المشركون فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة وفعل من وراءهم فعلهم وعزَّ المسلمون بوقعة أبي بكر وحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتلة وليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وفي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي

غَداةَ سَعى أبو بكر اليهم * كما يَسْعَى لموتته حَلَال
أراح على نواهقها عليًّا * ومَجَّ لهن مُهْجَتَهُ حِبَالُ

وقال أيضا

أقمنا لهم عُرْضَ الشمال فكُبْكِبوا * ككَبْكَبَةِ الغُزَّى أناخوا على الوَفْرِ
فما صَبرُوا للحرب عند قيامها * صبيحةَ يَسْمُو بالرجال أبو بَكْرِ
طَرَقْنا بنى عَبْسٍ بأدْنَى نباجها * وذُبْيانَ نَهْنَهْنا بقاصمة الظَّهْرِ

ثم لم يُصنَعْ الا ذلك حتى ازداد المسلمون لها ثباتا على دينهم في كل قبيلة وازداد لها المشركون انعكاسا من أمرهم في كل قبيلة وطرقت المدينة صدقات نفر صفوان الزبرقان عديّ صفوان ثم الزبرقان ثم عدى صفوان في أول الليل والثاني في وسطه والثالث في آخره وكان الذى بشر بصفوان سعد بن أبي وقاص والذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف والذى بشر بعدى عبد الله بن مسعود وقال غيره أبو قتادة قال وقال الناس لكلهم حين طلع نذير وقال أبو بكر هذا بشير هذا حام وليس بوان فاذا نادى بالخير قالوا طال ما بشرت بالخير وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده أريحوا وأريحوا ظهركم ثم خرج في الذين خرج الى ذى القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر فقال له المسلمون نَنْشُدُكَ الله يا خليفة رسول الله إن تعرض نفسك فانك إن تُصَبْ لم يكن للناس نِظَامٌ ومقامُكَ أشدُّ على العدو فابعث رجلا فإن أصيب أمرت آخر فقال لا والله لا أفعل ولأُواسينكم بنفسي فخرج في تعبيته الى ذى حسى وذى القصة والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الرَّبَذَة بالأبرق فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحُطَيْئَةُ أسيراً فطارت عبس وبنو بكر وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد وقال حرام على بني ذبيان ان يتملكوا هذه البلاد اذ غنّمناها الله وأجلاها فلما غلب أهل الردة ودخلوا في الباب الذى خرجوا منه

وسامح الناس جاءت بنو ثعلبة وهي كانت منازلهم لينزلوها فمنعوا منها فأتوه في المدينة فقالوا عَلاَمَ نُمنَع من نزول بلادنا فقال كذبتم ليست لكم ببلاد ولكنها مَوْهِبي ونَقَذِي ولم يُعتِبهم وحَمَى الأبرق لخيول المسلمين وأرعى سائر بلاد الرَّبذة الناسَ على بني ثعلبة ثم حماها كلها لصدقات المسلمين لقتالٍ كان وقع بين الناس وأصحاب الصدقات فمنع بذلك بعضهم من بعض ولما فُضَّتْ عبس وذبيان أرزوا الى طليحة وقد نزل طليحة على بُزاخة وارتحل عن سميراء اليها فأقام عليها وقال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة

ويوم بالابارق قد شهدنا * على ذبيان يلتهب التهابا
أتيناهم بداهيةٍ نسوفٍ * مع الصديق اذ ترك العتابا

حدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع وحرام بن عثمان عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال لما قدم أسامة بن زيد خرج أبو بكر واستخلفه على المدينة ومضى حتى انتهى الى الرَّبذة يلقى بني عبس وذبيان وجماعة من بني عبد مناة بن كنانة فلقيهم بالأبرق فقاتلهم فهزمهم الله وفلّهم ثم رجع الى المدينة فلما جم جند اسامة وثاب من حول المدينة خرج الى ذي القصة فنزل بهم وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد فقطع فيها الجند وعقد الألوية عقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندًا وأمر أمير كل جند باستنفار من مرّ به من المسلمين من أهل القوة وتخلف بعض أهل القوة لمنع بلادهم حدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال لما أراح اسامة وجنده ظهرهم وجَمّوا وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد احدى عشر لواء عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضي الى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد ابن العاص وكان قدم على تفيئة ذلك من اليمن وترك عمله وبعثه الى الحمْقَتَين من مشارف الشأم ولعمرو بن العاص الى جماع قضاعة ووديعة والحارث ولحذيفة بن محْصَن الغلفاني وأمره بأهل دبا ولعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما في عمله على صاحبه وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة ولطريفة بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ففصلت الأمراء من ذي القصة ونزلوا على قصدهم فلحق بكل أمير جنده وقد عهد اليهم عهده وكتب الى من بعث اليه من جميع المرتدة حدثني السري قال حدثنا شعيب

عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وشاركه في العهد والكتاب قحذم فكانت الكتب الى قبائل العرب المرتدة كتاباً واحداً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام على اسلامه أو رجع عنه سلامٌ على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فاني أحمدُ اليكم الله الذي لا إله الا هو وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله نقرُّ بما جاء به ونكفر من أبى ونجاهده أما بعد فان الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده الى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً لِينْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا ويحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكافِرِينَ فهدى الله بالحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار الى الاسلام طَوْعاً وكَرْهاً ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل فقال إِنكَ مَيتٌ وإِنهُمْ مَيتُونَ وقال وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإِن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين فمن كان انما يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان انما يعبد الله وحده لاشريك له فان الله له بالمرصاد حيٌّ قيُّومٌ لا يموت ولا تأخُذهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ حافظٌ لأمره منتقمٌ من عدوه يجزيه واني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيُّكم صلى الله عليه وسلم وأن تهتدوا بهداه وأن تعتصموا بدين الله فان كل من لم يهده الله ضال وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم يُعِنْه الله مخذولٌ فمن هداه الله كان مُهْتَدِياً ومن أضله كان ضالا قال الله تعالى مَنْ يَهْدِ اللهُ فهوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِياً مُرْشِداً ولم يُقْبَلْ منه في الدنيا عَمَلٌ حتى يقر به ولم يُقْبَلْ منه في الآخرة صَرْفٌ ولا عَدْلٌ وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقرّ بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله وجهالةً بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالى وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً وقال إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ واني بعثتُ اليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرتهُ ان لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقرّ وكفّ وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه ومن أبى أمرت ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقى

على

على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولي ان يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الأذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وإن لم يؤذنوا عاجلوهم وإن أذنوا اسألوهم ماعليهم فإن أبوا عاجلوهم وإن اقروا قبل منهم وحملهم على ماينبغي لهم فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الامراء ومعهم العهود ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في أمره كله سره وعلانيته وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أماني الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيأ أعطاه الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبى قاتله فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وان يمنع أصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول

﴿ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت الى طليحة وما آل اليه أمر طليحة﴾

حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وبدر بن الخليل وهشام بن عروة قال لما أرزت عبس وذبيان ولفها الى البزاخة أرسل طليحة الى جديلة والغوث أن ينضموا اليه فتعجل اليه أناس من الحيين وأمروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وبعث أبو بكر عديا قبل توجيه خالد من ذي القصة الى قومه وقال أدركهم لا يوكلوا فخرج اليهم ففتلهم في الذروة والغارب وخرج خالد في أثره وأمره أبو بكر أن يبدأ بطيئ على الاكناف ثم يكون وجهه الى البزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يريم اذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه ويأمره بذلك وأظهر أبو بكر انه خارج الى خيبر ومنصب عليه منها حتى

يلاقيه بالاكناف أكناف سلمى فخرج خالد فازوار عن البزاخة وجنح الى أجأ وأظهر انه خارج الى خيبر ثم منصب عليهم فقعد ذلك طيئا وبطأهم عن طليحة وقدم عليهم عدى فدعاهم فقالوا لانبايع أبا الفصيل أبدا فقال لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم ولتكننه بالفحل الاكبر فشأنكم به فقالوا له فاستقبل الجيش فنهنهه عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم أو ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا وهو بالسنح فقال يا خالد امسك عني ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك وذلك خير من أن تعجلهم الى النار وتشاغل بهم ففعل فعاد عدى اليهم وقد أرسلوا اخوانهم اليهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ولولا ذلك لم يتركوا فعاد عدى باسلامهم الى خالد وارتحل خالد نحو الانسر يريد جديلة فقال له عدى ان طيأ كالطائر وان جديلة أحد جناحي طيئ فاجلني أياما لعل الله أن ينتقذ جديلة كما انتقذ الغوث ففعل فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاءه باسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب فكان خير مولود ولد في أرض طيئ وأعظمه عليهم بركة * وأما هشام بن الكلبي فانه زعم ان أبا بكر لما رجع اليه أسامة ومن كان معه من الجيش جد في حرب أهل الردة وخرج بالناس وهو فيهم حتى نزل بذى القصة منزلا من المدينة على بريد من نحو نجد فعبى هنالك جنوده ثم بعث خالد بن الوليد على الناس وجعل ثابت بن قيس على الانصار وأمره الى خالد وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة بن حصن وهما على بزاخة ماء من مياه بنى أسد وأظهر انى ألاقيك بمن معي من نحو خيبر مكيدة وقد أوعب مع خالد الناس ولكنه أراد أن يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم ثم رجع الى المدينة وسار خالد بن الوليد حتى اذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم أحد بنى العجلان حليفا للانصار طليعة حتى اذا دنوا من القوم خرج طليحة وأخوه سلمة ينظران ويسألان فاما سلمة فلم يمهل ثابتا ان قتله ونادى طليحة أخاه حين رأى ان قد فرغ من صاحبه ان أعنى على الرجل فانه آكل فاعتونا عليه فقتلاه ثم رجعا وأقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن اقرم قتيلا فلم يفطنوا له حتى وطئته المطى بأخفافها فكبر ذلك على المسلمين ثم نظروا فاذاهم بعكاشة بن محصن صريعا فجزع لذلك المسلمون وقالوا قتل سيدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم فانصرف خالد نحو طيئ ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف فحدثني سعد بن مجاهد عن المحل ابن خليفة عن عدى بن حاتم قال بعثت الى خالد بن الوليد ان سر الى فأقم عندى أياما حتى أبعث الى قبائل طيئ فاجمع لك منهم أكثر ممن معك ثم أصحبك الى عدوك قال فسار الى ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن سويد أن بعض الانصار حدثه ان خالدا لما رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشة قال لهم هل لكم الى أن أميل بكم الى حى من أحياء العرب كثير عددهم شديدة شوكتهم لم يرتد منهم عن الاسلام أحد فقال له الناس

ومن هذا الحيّ الذي تعني فنعم والله الحيّ هو قال لهم طيئ فقالوا وفقك الله نعم الرأى رأيت فانصرف بهم حتى نزل بالجيش في طيئ ﴿قال هشام﴾ حدثني جديل بن خباب النبهاني من بني عمرو بن أبيّ ان خالدا جاء حتى نزل على أرك مدينة سلمى ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف حدثني اسحاق انه نزل بأجأ ثم تعبّى لحربه ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر على سادتهم وقادتهم قريبا يستمعون ويتربصون على من تكون الدَّبْرَةُ ﴿قال هشام﴾ عن أبي مخنف حدثني سعد بن مجاهد انه سمع أشياخا من قومه يقولون سألنا خالدا ان نكفيه قيسا فان بني أسد حلفاؤنا فقال والله ماقيس بأوهن الشوكتين اصمدوا الى أى القبيلتين أحببتم فقال عديّ لو ترك هذا الدين أسرتي الادنى فالادنى من قومي لجاهدتهم عليه فأنا أمتنع من جهاد بني أسد لحلفهم لا لعمر الله لا أفعل فقال له خالد ان جهاد الفريقين جميعا جهادٌ لا تخالف رأى أصحابك امض الى أحد الفريقين وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط (قال هشام) عن أبي مخنف فحدثني عبد السلام بن سويد ان خيل طيئ كانت تلقى خيل بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفزارة لا والله لا نبايع أبا الفصيل أبدا فتقول لهم خيل طيئ أشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الاكبر

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثت ان الناس لما اقتتلوا قاتل عيينة مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة قتالا شديدا وطليحة متلففٌ في كساء له بفناء بيت له من شعر يتنبأ لهم والناس يقتتلون فلما هزّتْ عيينة الحرب وضرس القتال كرَّ على طليحة فقال هل جاءك جبريل بعد قال لا قال فرجع فقاتل حتى اذا ضرس القتال وهزته الحرب كرَّ عليه فقال لا أبا لك أجاءك جبريل بعد قال لا والله قال يقول عيينة حلفا حتى متى قد والله بلغ منا قال ثم رجع فقاتل حتى اذا بلغ كرَّ عليه فقال هل جاءك جبريل بعد قال نعم قال فماذا قال لك قال قال لي ان لك رحا كرحاه وحديثا لا تنساه قال يقول عيينة أظن ان قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه يابني فزارة هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرفوا وانهزم الناس فغشوا طليحة يقولون ماذا تأمرنا وقد كان أعد فرسه عنده وهيأ بعيرا لامرأته النّوار فلما ان غشوه يقولون ماذا تأمرنا قام فوثب على فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل ثم سلك الحوشية حتى لحق بالشأم وارفضّ جمعه وقتل الله من قتل منهم وبنو عامر قريبا منهم على قادتهم وسادتهم وتلك القبائل من سليم وهوازن على تلك الحال فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع أقبل أولئك يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله ونُسلّم لحكمه في أموالنا وأنفسنا ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب ارتداد عيينة وغطفان ومن ارتد من طيئ ما حدثنا عبيد

الله بن سعيد قال أخبرنا عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة بن الاعلم عن حبيب بن ربيعة الاسدي عن عمارة بن فلان الاسدي قال ارتد طليحة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة فوجّه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور الى عمّاله على بني أسد في ذلك وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد فأشجوا طليحة وأخافوه ونزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميراء فما زال المسلمون في نماء والمشركون في نقصان حتى همّ ضرار بالمسير الى طليحة فلم يبق الا أخذه سلماً الا ضربة كان ضربها بالجراز فنبا عنه فشاعت في الناس فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم صلى الله عليه وسلم وقال ناس من الناس لتلك الضربة ان السلاح لا يحيك في طليحة فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وارفض الناس الى طليحة واستطار أمره وأقبل ذو الخمار بن عوف الجذمي حتى نزل بازائنا وأرسل اليه ثمامة بن أوس بن لام الطائي ان معي من جديلة خمسمائة فان دهمكم أمر فنحن بالقردودة والانسر دوين الرمل وأرسل اليه مهلهل بن زيد ان معي حد الغوث فان دهمكم أمر فنحن بالاكناف بحيال فيد وانما تحدّبت طيئ على ذي الخمار بن عوف انه كان بين أسد وغطفان وطيئ حلف في الجاهلية فلما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت غطفان وأسد على طيئ فأزاحوها عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلتها فكره ذلك عوف فقطع ما بينه وبين غطفان وتتابع الحيّان على الجلاء وأرسل عوف الى الحيّين من طيئ فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا الى دورهم واشتد ذلك على غطفان فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عيينة بن حصن في غطفان فقال ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد واني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة والله لأن نتّبع نبيا من الحليفين أحب الينا من أن نتبع نبيا من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه ففعل وفعلوا فلما اجتمعت غطفان على المطابقة لطليحة هرب ضرار وقضاعي وسنان ومن كان قام بشئ من أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بني أسد الى أبي بكر وارفض من كان معهم فأخبروا أبا بكر الخبر وأمروه بالحذر فقال ضرار بن الازور فما رأيت أحدا ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أملأ بحرب شعواء من أبي بكر فجعلنا نخبره ولكأنما نخبره بماله ولا عليه وقدمت عليه وفود بني أسد وغطفان وهوازن وطيئ وتلقت وفود قضاعة أسامة بن زيد فحوّزها الى أبي بكر فاجتمعوا بالمدينة فنزلوا على وجوه المسلمين لعاشرة من متوفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضوا الصلاة على أن يعفوا من الزكاة واجتمع ملأ من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون فلم يبق من وجوه المسلمين أحد الا أنزل منهم نازلا الا العباس ثم أتوا أبا بكر فأخبروه خبرهم وما أجمع عليه ملأهم الا ما كان من أبي بكر فانه أبى الا ما كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يأخذوا بوافر دهم وأجلهم يوما وليلة فتطاير واالى عشائرهم ﴿حدثني﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن الحجاج عن عمرو بن شعيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص الى جيفر منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فاقبل حتى اذا انتهى الى البحرين وجد المنذر بن ساوى في الموت فقال له المنذر أشر علىّ في مالى بامر لى ولا علىّ قال صدّق بعقار صدقة تجرى من بعدك ففعل ثم خرج من عنده فسار في بنى تميم ثم خرج منها الى بلاد بنى عامر فنزل على قُرّة بن هبيرة وقرة يقدّم رجلا ويؤخر رجلا وعلى ذلك بنو عامر كلهم الاّ خواصّ ثم سار حتى قدم المدينة فاطافت به قريش وسألوه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى حيث انتهيت اليكم فتفرقوا وتحلقوا حلقا وأقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو فمرّ بحلقة وهم في شئ من الذى سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة عثمان وعلىّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال ما أعلمنى بالذى خلوتم عليه فغضب طلحة وقال تالله يا ابن الخطاب لتخبرنا بالغيب قال لا يعلم الغيب الا الله ولكن أظن قلتم ما أخوفنا على قريش من العرب وأحلفهم إلاّ يقرّوا بهذا الامر قالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة أنا والله منكم على العرب أخوف منّى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جُحْرًا لدخلته العرب في آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى الى عمرو فسلّم عليه ثم انصرف الى أبى بكر ﴿حدثنا﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرّة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكر من بنى عامر من أفنائهم فذبح له وأكرم مثواه فلما أراد الرّحلة خلا به قرّة فقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم فلا أرى ان تجتمع عليكم فقال عمرو أكفرت يا قرة وحوله بنو عامر فكره أن يبوح بمتابعتهم فيكفروا بمتابعته فينفر في شرّ فقال لنردّنّكم الى فيئتكم وكأنّ من أمره الاسلام اجعلوا بيننا وبينكم موعدا فقال عمرو أتواعدنا بالعرب وتخوّفنا بها موعدك حفش أمك فوالله لأوطئنه عليك الخيل وقدم على أبى بكر والمسلمين فاخبرهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ خالد من أمر بنى عامر وبيعتهم على ما بايعهم عليه أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة فبعث بهما الى أبى بكر فلما قدما عليه قال له قرة يا خليفة رسول الله انى قد كنت مسلما ولى من ذلك على اسلامى عند عمرو بن العاص شهادة قد مرّ بى فاكرمته وقربته ومنعته قال فدعا أبو بكر عمرو بن العاص فقال ما تعلم من أمر هذا فقص عليه الخبر حتى انتهى الى ما قال له من أمر الصدقة قال له قرة حسبك رحمك الله قال لا والله حتى أبلغ له كل

ماقلت فبلغ له فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أخبرني من نظر الى عيينة بن حصن مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون أى عدو الله أكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه أبو بكر وحقن له دمه ﴿حدثني﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال أخذ المسلمون رجلا من بني أسد فأتى به خالد بالغمر وكان عالما بأمر طليحة فقال له خالد حدثنا عنه وعن مايقول لكم فزعم ان مما أتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ﴿حدثني﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبي يعقوب سعيد بن عبيد قال لما أرزى أهل الغمر الى البزاخة قام فيهم طليحة ثم قال أمرت أن تصنعوا رحاذات عرى يرمى الله بها من رمى يهوى عليها من هوى ثم عبى جنوده ثم قال ابعثوا فارسين على فرسين أدهمين من بني نصر ابن قعين يأتيانكم بعين فبعثوا فارسين من بني قعين فخرج هو وسلمة طليعتين ﴿حدثنا﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع عن عبد الرحمن بن كعب عمن شهد بزاخة من الانصار قال لم يصب خالد على البزاخة عيلا واحدا كانت عيالات بني أسد محرزة ﴿وقال أبو يعقوب﴾ بين مثقب وفج وكانت عيالات قيس بين فلج وواسط فلم يعد ان انهزموا فاقروا جميعا بالاسلام خشية على الذرارى واتقوا خالدا بطلبته واستحقوا الامان ومضى طليحة حتى نزل فى كلب على النقع فاسلم ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر وكان اسلامه هنالك حين بلغه ان أسدا وغطفان وعامرا قد أسلموا ثم خرج نحو مكة معتمرا فى امارة أبى بكر ومر بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للاسلام ومضى طليحة نحو مكة فقضى عمرته ثم أتى عمر الى البيعة حين استخلف فقال له عمر أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال ياأمير المؤمنين ماتهم من رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بأيديهما فبايعه عمر ثم قال له ياخدع مابقى من كهانتك قال نفخة أو نفختان بالكير ثم رجع الى دار قومه فأقام بها حتى خرج الى العراق

﴿ذكر ردة هوازن وسليم وعامر﴾

﴿حدثنا﴾ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل وعبد الله قالا أما بنو عامر فانهم قدموا رجلا وأخروا أخرى ونظروا ماتصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة فى كلاب ومن لافها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد فى أزمان النبى صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتى

لحق بالشأم فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بنى كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية وأمّر عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك أن تأخذه لى أو تقتله واعلم ان شفاء النفس الخوضُ فاصنع ما عندك فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح أن يكون على رِجْل فسابقهم على فرسه فسبقهم مراكضة وأسلم أهله وولده فانتسف امرأته وبناته ونساءه ومن أقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على أبى بكر فجحد ولده وزوجته أن يكونوا مالؤا علقمة وكانوا مقيمين في الدار فلم يبلغه الا ذلك وقالوا ماذنبنا فيما صنع علقمة من ذلك فارسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه ﴿ وحدثنا السرى عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو وأبى ضمرة عن ابن سيرين مثل معانيه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه فبايعهم على ما بايع عليه أهل البزاخة من أسد وغطفان وطيّئ قبلهم وأعطوه بايديهم على الاسلام ولم يقبل من أحد من أسد ولا غطفان ولا هوازن ولا سليم ولا طيّئ الا أن يأتوه بالذين حرّقوا ومثّلوا وعدوا على أهل الاسلام في حال ردتهم فأتوه بهم فقبل منهم الا قرة بن هبيرة ونفرا معه أوثقهم ومثّل بالذين عدوا على الاسلام فاحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الآبار وخزق بالنبال وبعث بقرة وبالاسارى وكتب الى أبى بكر ان بنى عامر أقبلت بعد إعراض ودخلت في الاسلام بعد تربُّص وانى لم أقبل من أحد قاتلنى أو سالمنى شيأ حتى يجيؤنى بمن عدا على المسلمين فقتلتهم كل قتلة وبعثت اليك بقرة وأصحابه ﴿ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبى عمرو عن نافع قال كتب أبو بكر الى خالد ليَزِدْك ما أنعم الله به عليك خيرا واتق الله في أمرك فانّ الله مع الذين اتقوا والذين هُمْ مُحسنون جُدَّ في أمر الله ولا تَنِيَنَّ ولا تظفرنّ باحد قتل المسلمين الا قتلته ونكّلتَ به غيره ومن أحببت ممن حادّ الله أو ضادّه ممن ترى ان في ذلك صلاحا فاقتله فأقام على البزاخة شهرا يُصَعِّد عنها ويُصَوِّب ويرجع اليها في طلب أولئك فمنهم من أحرق ومنهم من قَمَطَه ورضخه بالحجارة ومنهم من رمى به من رؤس الجبال وقدم بقرة وأصحابه فلم ينزلوا ولم يقل لهم كما قيل لعيينة وأصحابه لانهم لم يكونوا في مثل حالهم ولم يفعلوا فعلهم * قال السرى حدثنا شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب قالا واجتمعت فلالُ غطفان الى ظَفَر وبها أم زِمْل سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر وهى تُشبه بأمها أم قرفة بنت ربيعة بن فلان بن بدر وكانت أم قرفة عند مالك بن حذيفة فولدت له قرفة وحكمة وجُراشة وزِملا وحصينا وشريكا وعبدا وزُفَر ومعاوية وحَمَلة وقيسا ولأْيا فاما حكمة فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أغار عيينة بن حصن على سَرْح المدينة قتله أبو قتادة فاجتمعت تلك الفلالُ الى سلمى وكانت في

مثل عزّ أمها وعندها جمل أم قرفة فنزلوا اليها فذمرتهم وأمرتهم بالحرب وصعّدت سائرة فيهم وصوّبت تدعوهم الى حرب خالد حتى اجتمعوا لها وتشجعوا على ذلك وتأشّب اليهم الشُّرداء من كل جانب وكانت قد سُبيت أيام أم قرفة فوقعت لعائشة فأعتقتها فكانت تكون عندها ثم رجعت الى قومها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليهن يوما فقال ان احداكن تستنبح كلاب الحوأب ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثأر فسيرت فيما بين ظفر والحوأب لتجمع اليها فتجمع اليها كل فلّ ومُضَيَّق عليه من تلك الاحياء من غطفان وهوازن وسليم وأسد وطيّئ فلما بلغ ذلك خالدا وهو فيما هو فيه من تتبُّع الثأر وأخذ الصدقة ودعاء الناس وتسكينهم سار الى المرأة وقد استكثف أمرها وغلظ شأنها فنزل عليها وعلى جُمّاعها فاقتتلوا قتالا شديدا وهي واقفة على جمل أمها وفي مثل عزّها وكان يقال من نخس جملها فله مائة من الابل لعزها وأبيرت يومئذ بيوتات من خاسئ ﴿قال أبو جعفر﴾ خاسئ حيّ من غنم وهاربة وغنم وأصيب في أناس من كاهل وكان قتالهم شديدا حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح فقدم على أثر قرة بنحو من عشرين ليلة * قال السرى قال شعيب عن سيف عن سهل وأبي يعقوب قالا كان من حديث الجواء وناعر ان الفجاءة اياس بن عبد ياليل قدم على أبي بكر فقال أعنّي بسلاح ومُرْني بمن شئت من أهل الردة فأعطاه سلاحا وأمره أمره فخالف أمره الى المسلمين فخرج حتى ينزل بالجواء وبعث نجبة بن أبي المَيْثاء من بني الشَّريد وأمره بالمسلمين فشنّها غارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن وبلغ ذلك أبا بكر فارسل الى طُرَيفة بن حاجز يأمره أن يجمع له وأن يسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الجاسيّ عونا ففعل ثم نهضا اليه وطلباه فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء فاقتتلوا فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى أبي بكر فقدم به على أبي بكر فامر فأوقد له نارا في مصلّى المدينة على حطب كثير ثم رمى به فيها مقموطا ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن حميد فانه حدثنا في شأن الفجاءة عن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم على أبي بكر رجل من بني سليم يقال له الفجاءة وهو اياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف فقال لابي بكر اني مسلم وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملني وأعنّي فحمله أبو بكر على ظهر وأعطاه سلاحا فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم ومعه رجل من بني الشريد يقال له نجبة بن أبي الميثاء فلما بلغ أبا بكر خبره كتب الى طريفة بن حاجز ان عدو الله الفجاءة أتاني يزعم انه مسلم ويسألني ان أقوّيه على من ارتد عن الاسلام فحملته وسلّحته ثم انتهى الىّ من يقين الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويقتل من خالفه منهم فسِرْ اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله

أو تأخــذه فتأتيني به فسار اليه طريفــة بن حاجز فلما التقى الناس كانت بينهم الرِّمِّيّا بالنبل فقُتل نجبة بن أبي الميثاء بسـهم رُمي به فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجد قال لطريفة والله ما أنت بأولى بالامر مني أنت أمير لابي بكر وأنا أميره فقال له طريفــة ان كنت صادقا فضع السـلاح وانطلق معي الى أبي بكر فخرج معه فلما قدما عليه أمر أبو بكر طريفة بن حاجز فقال اخرج به الى هـذا البقيع فحرّقه فيه بالنار فخرج به طريفة الى المصــلّى فأوقد له نارا فقذفه فيها فقال خفاف بن ندْبَة وهو خفاف بن عمير يذكر الفجاءة فيما صنع

لِمَ يأخذون سلاحه لقتاله * ولذاكُمُ عند الالهِ أثامُ

لادينهـم ديني ولا أنا فاتنُ * حتى يسير الى الطَّرَاة شَمامُ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبــد الله بن أبي بكر قال كانت سليم بن منصور قد انتقض بعضهم فرجعوا كفارًا وثبت بعضهم على الاســلام مع أمير كان لابي بكر عليهم يقال له معن بن حاجز أحد بني حارثة فلما سار خالد بن الوليد الى طليحة وأصحابه كتب الى معن بن حاجز أن يسـير بمن ثبت معــه على الاســلام من بني سليم مع خالد فسار واستخلف على عمله أخاه طريفة بن حاجز وقد كان لحق فيمن لحق من بني سليم بأهل الردة أبو شَجرة بن عبد العُزَّى وهو ابن الخنساء فقال

فــلو سألتْ عنّا غــداةَ مُرَامِرٍ * كما كنتُ عنها سائلا لو نَأيتُها

لقاء بني فهــر وكان لقاؤهــم * غــداةَ الجَوَاء حاجــة فقضيتُها

صبَرْتُ لهم نفسي وعرَّجْتُ مُهْرَتي * على الطَّعْن حتى صار وَرْدًا كُمَيتُها

اذا هيَ صَدَّتْ عن كَميٍّ أريده * عَدَلْتُ اليــه صَدْرَها فهــديتها

فقال أبو شجرة حين ارتد عن الاسلام

صَحَا القلبُ عن مَيٍّ هواه وأقصرا * وطاوَعَ فيها العاذلين فأبصَرا

وأصبح أدنَى رائدِ الجَهْــل والصِبَى * كما وُدُّها عنّا كذاكَ تَغَــيَّرا

وأصبح أدنى رائدِ الوصــل منهُمُ * كما حبلُها من حبلنا قــد تبتَّرا

ألا أيها المُدْلِي بكثرة قومه * وحظُّكَ منهــم ان تُضَامَ وتُقْهَرا

سَلِ النــاس عنا كلَّ يوم كَريهَةٍ * اذا ما التقينا دارعــين وحُسَّرا

ألَسْنا نُعــاطي ذا الطِمَاح لجامَهُ * ونَطْعن في الهيجا اذا الموتُ أقفَرا

وعارَضَه شــهباء تَخْطِرُ بالقَنَا * ترى البُلْقَ في حافاتهــا والسنوَّرا

فَرَوَّيْتُ رُمْحِي من كتيبةِ خالدٍ * واني لأرْجو بعــدها ان اُعَمَّرا

ثم ان أبا شجرة أسـلم ودخل فيما دخل فيه النّاس فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم المدينة

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن أنس السلمى عن رجال من قومه وحدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب ومحمد بن مرزوق وعن هشام عن أبى مخنف عن عبد الرحمن بن قيس السلمى قالوا فاناخ ناقته بصعيد بنى قريظة قال ثم أتى عمر وهو يعطى المساكين من الصدقة ويقسمها بين فقراء العرب فقال يا أمير المؤمنين أعطنى فانى ذو حاجة قال ومن أنت قال أبو شجرة بن عبد العزى السلمى قال أبو شجرة أى عدو الله ألست الذى تقول

فروّيت رمحى من كتيبة خالد * وانى لأرجو بعدها أن أعمّرا

قال ثم جعل يعلوه بالدرّة فى رأسه حتى سبقه عدوًا فرجع الى ناقته فارتحلها ثم أسندها فى حرّة شوران راجعا الى أرض بنى سليم فقال

ضنّ علينا أبو حفص بنائله * وكلّ مختبط يوما له ورق
مازال يرهقنى حتى خذيت له * وحال من دون بعض الرّغبة الشّفق
لمّا رهبت أبا حفص وشرطته * والشّيخ يفزع أحيانا فينحمق
ثمّ ارعويت اليها وهى جانحة * مثل الطّريدة لم ينبت لها ورق
أوردتها الخلّ من شوران صادرة * انى لأزرى عليها وهى تنطلق
تطير مرو أبان عن مناسمها * كما تنوقد عند الجهبذ الورق
اذا يعارضها خرق تعارضه * ورهاء فيها اذا استعجلتها خرق
ينوء آخرها منها بأوّلها * سرح اليدين بها نهاضة العنق

﴿ذكر خبر بنى تميم وأمر سجاح بنت الحارث بن سويد﴾

وكان من أمر بنى تميم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وقد فرّق فيهم عمّاله فكان الزبرقان بن بدر على الرّباب وعوف والابناء فيما ذكر السرى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وسهم بن منجاب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بنى عمرو وهذا على بهدى وهذا على خضّم قبيلتين من بنى تميم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة على بنى حنظلة هذا على بنى مالك وهذا على بنى يربوع فضرب صفوان الى أبى بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبى صلى الله عليه وسلم بصدقات بنى عمرو وما ولى منها وبما ولى سبرة وأقام سبرة فى قومه لحدث أرباب وقد أطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانع وكان الزبرقان متعتّبا عليه وقلّ ما جامله الا مزقه الزبرقان بحظوته وجدّه وقد قال قيس وهو ينتظر لينظر ما يصنع ليخالفه حين أبطأ عليه واويلنا من ابن العكلية والله لقد مزقنى فما أدرى ما أصنع لئن أنا تابعت أبا بكر وأتيته بالصدقة لينحرنّها فى بنى سعد فليسوّدنى فيهم ولئن نحرتها فى بنى سعد ليأتينّ أبا بكر فليسوّدنى عنده فعزم قيس

على

على قسمها في المقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات الرباب وعوف والابناء حتى قدم بها المدينة وهو يقول ويُعرّض بقيس

وفيتُ بأذوادِ الرّسول وقد أبَتْ * سُعَاةٌ فلم يردد بعيراً مُجيرُ ها

وتحلل الاحياء ونشب الشرّ وتشاغلوا وشغل بعضهم بعضا ثم ندم قيس بعد ذلك فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج صدقتها فتلقاه بها ثم خرج معه وقال في ذلك

الا أبلغا عني قريشا رسالة * اذا ما أتتها بيناتُ الودائع

فتشاغلت في تلك الحال عوف والابناء بالبطون والرباب بمقاعس وتشاغلت خَضّم بمالك وبَهْدَى بيربوع وعلى خضم سبرة بن عمر و وذلك الذى خلّفه عن صفوان والحصين بن نيَار على بهدى والرباب وعبد الله بن صفوان على ضبّة وعصمة بن أبَير على عبد مناة وعلى عوف والابناء عوف بن البلاد بن خالد من بني غنم أُلجشمي وعلى البطون سِعْر بن خفاف وقد كان ثمامة بن أثال تأتيه امداد من بني تميم فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائرهم فاضرّ ذلك بثمامة بن أثال حتى قدم عليه عكرمة وأنهضه فلم يصنع شيأ فبينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضا فمُسْلِمهم بازاء من قدّم رجلا وأخّر أخرى وتربّص وبازاء من ارتاب فَجِئْتهم سَجاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة وكانت ورهطها في بني تغلب تقود أفناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقّة بن هلال في النّمر وزياد بن فلان في اياد والسَّليل بن قيس في شيبان فأتاهم أمرٌ دهيٌّ هو أعظم مما فيه الناس لهجوم سجاح عليهم ولما هم فيه من اختلاف الكلمة والتشاغل بما بينهم وقال عفيف بن المنذر في ذلك

ألم يأتيك والأنباء تَسْرِى * بما لاقتْ سَرَاةُ بني تَميم

تداعى من سراتهم رِجالٌ * وكانوا في الذّوائب والصَّميم

وأَلجَوهم وكان لهم جِنَابٌ * الى أحياء خالية وخيم

وكانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عُقْفان هي وبنو أبيها عقفان في بني تغلب فتنبّتْ بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزيرة في بني تغلب فاستجاب لها الهذيل وترك التنصّر وهؤلاء الرُّؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت الى الحزن راسلتْ مالك بن نويرة ودَعَتْه الى الموادعة فاجابها وفثاها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم قالت نعم فشأنك بمن رأيت فاني انما أنا امرأة من بني يربوع وان كان مُلك فالمُلك مُلككم فارسلت الى بني مالك بن حنظلة تدعوهم الى الموادعة فخرج عُطارد بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا في بني العنبر على سبرة بن عمرو هرّابا قد كرهوا ما صنع وكيع وخرج أشباههم من بني يربوع حتى نزلوا على الحصين بن نيار في بني مازن وقد كرهوا ما صنع مالك فلما جاءت رسلها الى بني مالك تطلب الموادعة أجابها الى ذلك وكيع فاجتمع وكيع ومالك وسجاح وقد

وادع بعضهم بعضا واجتمعوا على قتال الناس وقالوا بمن نبدأ بخضم أم ببهدى أم بعوف والابناء أم بالرباب وكفوا عن قيس لما رأوا من تردده وطمعوا فيه فقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب قال وصمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها وقالت لهم ان الدهناء حجاز بنى تميم ولن تعدو الرباب اذا شدها المصاب أن تلوذ بالدجانى والدهانى فلينزلها بعضكم فتوجه الجفول يعنى مالك بن نويرة الى الدجانى فنزلها وسمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها ضبتها وعبد مناتها فولى وكيع وبشر بنى بكر من بنى ضبة وولى ثعلبة بن سعد بن ضبة عقة وولى عبد مناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بنى ضبة فهزما وأسر سماعة ووكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة فقال فى ذلك قيس بن عاصم وذلك أول ما استبان فيه الندم

كأنك لم تشهد سماعة اذ غزا * وما سر قعقاع وخاب وكيع
رأيتك قد صاحبت ضبة كارهاً * على ندب فى الصفحتين وجيع
ومطلق أسرى كان حمقاً مسيرها * الى صخرات أمرهن جميع

فصرفت سجاح والهذيل وعقة بنى بكر للموادعة التى بينها وبين وكيع وكان عقة خال بشر وقالت اقتلوا الرباب ويصالحونكم ويطلقون أسراكم وتحملون لهم دماءهم وتحمد غب رأيهم أخراهم فأطلقت لهم ضبة الاسرى وودوا القتلى وخرجوا عنهم فقال فى ذلك قيس يعيرهم صلح ضبة اسعاد الضبة وتأنيباً لهم ولم يدخل فى أمر سجاح عمرى ولا سعدى ولا ربى ولم يطمعوا من جميع هؤلاء الا فى قيس حتى بدا منه اسعاد ضبة وظهر منه الندم ولم يمالئهم من حنظلة الا وكيع ومالك فكانت ممالأتهما موادعة على أن ينصر بعضهم بعضا ويحتاز بعضهم الى بعض وقال أصم التيمى فى ذلك

أتتنا أخت تغلب فاستهدت * جلائب من سراة بنى أبينا
وأرست دعوة فينا سفاهاً * وكانت من عمائر آخرينا
فما كنا لنرزيهم زبالاً * وما كانت لتسلم اذ أتينا
ألا سفهت حلومكم وضلت * عشية تحشدون لها ثبينا

قال ثم ان سجاح خرجت فى جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمى فيمن تأشب اليه من بنى عمرو فأسر الهذيل أسره رجل من بنى مازن ثم أحد بنى وبر يدعى ناشرة وأسر عقة أسره عبدة الهجيمى وتحاجزوا على أن يترادوا الأسرى وينصرفوا عنهم ولا يجتازوا عليهم ففعلوا فردوها وتوثقوا عليها وعليهما أن يرجعوا عنهم ولا يتخذوهم طريقا الا من ورائهم فوفوا لهم ولم يزل فى نفس الهذيل على المازنى حتى اذا قتل عثمان بن عفان جمع جمعا فأغار على سفار وعليه بنو مازن فقتلته بنو مازن ورموا به فى سفار

ولما رجع الهذيل وعقة اليها واجتمع رؤساء أهل الجزيرة قالوا لها ما تأمريننا فقد صالح مالك ووكيع قومهما فلا ينصروننا ولا يزيدوننا على أن نجوز في أرضهم وقد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت اليمامة فقالوا ان شوكة أهل اليمامة شديدة وقد غلظ أمر مسيلمة فقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامه فانها غزوة صرامه لا يلحقكم بعدها ملامه فنهدت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها وخاف ان هو شغل بها أن يغلبه ثمامة على حجر أو شرحبيل ابن حسنة أو القبائل التي حولهم فأهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فنزلت الجنود على الامواه وأذنت له وآمنته فجاءها وافدا في أربعين من بني حنيفة وكانت راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش فحباك به وكان لها لو قبلت فقالت لا يرد النصف الا من حنف فاحمل النصف الى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع وأطمعه بالخير اذ طمع ولا زال أمره في كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم ومن وحشة خلاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والامطار وقال أيضا لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر أبرار تصومون يوما وتكلفون يوما فسبحان الله اذا جاءت الحياة كيف تحيون والى ملك السماء ترقون فلو انها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور وأكثر الناس فيها الثبور وكان مما شرع لهم مسيلمة ان من أصاب ولدا واحدا عقبا لا يأتي امرأة الى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك فكان قد حرم النساء على من له ولد ذكر ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير سيف ومن ذكرنا عنه هذا الخبر فانه ذكر ان مسيلمة لما نزلت به سجاح أغلق الحصن دونها فقالت له سجاح انزل قال فنحي عنك أصحابك ففعلت فقال مسيلمة اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال ليقف ههنا عشرة وههنا عشرة ثم دارسها فقال ما أوحي اليك وقالت هل تكون النساء يبتدئن ولكن أنت ما أوحي اليك قال ألم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال أوحي الي ان الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعسا ايلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت أشهد انك نبي قال هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

ألا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع
وان شئت ففي البيت * وان شئت ففي المخدع

وان شئت سلقناك * وان شئت على أربع
وان شئت بثلثيه * وان شئت به أجمع

قالت بل به أجمع قال بذلك أوحي الى فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا ما عندك قالت كان على الحق فاتبعته فتزوجته قالوا فهل أصدقك شيأ قالت لا قالوا ارجعي اليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق فرجعت فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن وقال مالك قالت أصدقني صداقا قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي قال علي به فجاء فقال ناد في أصحابك ان مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر قال وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب ونظراؤهم وذكر الكلبي ان مشيخة بني تميم حدثوه ان عامة بني تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت ومعها أصحابها فيهم الزبرقان وعطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي فقال عطارد بن حاجب

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقال حكيم بن عياش الأعور الكلبي وهو يعير مضر بسجاح ويذكر ربيعة

أتوكم بدين قائم وأنيتم * بمنتسخ الآيات في مصحف طب

﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ فصالحها على أن يحمل اليها النصف من غلات اليمامة وأبت الا السنة المقبلة يسلفها فباح لها بذلك وقال خلفي على السلف من يجمعه لك وانصرفي انت بنصف العام فرجع فحمل اليها النصف فاحتملته وانصرفت به الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزيادا لينجز النصف الباقي فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد منهم فارفضوا فلم تزل سجاح في بني تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة في زمانه وكان معاوية حين أجمع عليه أهل العراق بعد علي عليه السلام يخرج من الكوفة المستغرب في أمر علي وينزل داره المستغرب في أمر نفسه من أهل الشأم وأهل البصرة وأهل الجزيرة وهم الذين يقال لهم النواقل في الامصار فأخرج من الكوفة قعقاع بن عمرو بن مالك الى ايلياء بفلسطين فطلب اليه أن ينزل منازل بني أبيه بني عقفان وينقلهم الى بني تميم فنقلهم من الجزيرة الى الكوفة وأنزلهم منازل القعقاع وبني أبيه وجاءت معهم وحسن اسلامها وخرج الزبرقان والاقرع الى أبي بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ففعل وكتب الكتاب وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله واشهدوا شهودا منهم عمر فلما أتي عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد ثم قال لا والله ولا كرامة ثم مزق الكتاب ومحاه فغضب طلحة فأتى أبا بكر فقال أأنت الامير أم عمر فقال عمر غير ان الطاعة لي فسكت وشهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة ثم مضى الاقرع ومعه شرحبيل الى دومة

﴿ذكر البُطَاح وخبره﴾

كتب الىَّ السرى بن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال قال لما انصرفت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحيّر فى أمره وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا اخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا فقال خالد ما حملكما على موادعة هؤلاء القوم فقالا ثأر كنا نطلبه في بنى ضبة وكانت أيام تشاغل وفُرَص وقال وكيع فى ذلك

فلا تحسبا انى رجعتُ واننى * منعتُ وقد تُحنَى الىَّ الاصابعُ
ولكنّنى حاميتُ عن جُلِّ مالكٍ * ولاحظتُ حتى أكحلتنى الاخادعُ
فلما أتانا خالدٌ بلوائه * تخطَّتْ اليه بالبُطَاح الوَدَائعُ

ولم يبق فى بلاد بنى حنظلة شئ يكره الا ما كان من مالك بن نويرة ومن تأشب اليه بالبطاح فهو على حاله متحيّر شَج كتب الىَّ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم وعمرو بن شعيب قالا لما أراد خالد السير خرج من ظفر وقد استبرأ أسدا وغطفان وطيّأ وهوازن فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان الخليفة عهد الينا إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد ان يك عهد اليكم هذا فقد عهد الىّ ان أمضى وأنا الامير والىّ تنتهى الاخبار ولو انه لم يأتنى له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة فكنت ان أعلمته فاتتنى لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم نَدَع ان نرى أفضل ما بحضرتنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد اليه ومن معى من المهاجرين والتابعين باحسان ولست أكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا ان أصاب القوم خيرا انه لخيرٌ حُرمتموه وإن أصابتهم مصيبة ليجتنبكم الناس فأجمعوا اللحاق بخالد وجرّدوا اليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا ﴿قال أبو جعفر﴾ فيما كتب به الىّ السرى بن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم انه حدثه عن سيف بن عمر عن خزيمة ابن شَجَرة العُقْفانى عن عثمان بن سويد عن سويد بن المثعبة الرِّياحى قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرّقهم فى أموالهم ونهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه أمره وقال يابنى يربوع انا قد كنا عصينا أمراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبَطَّأنا الناس عنه فلم نُفلح ولم نُنْجح وانى قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايا كم ومناوأة قوم صُنع لهم فتفرقوا الى دياركم وادخلوا في هذا الامر

فتفرّقوا عني ذلك الى أموالهم وخرج مالك حتى رجع الى منزله ولما قدم خالد البطاح بث السرايا
وأمرهم بداعية الاسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع أن يقتلوه وكان مما أوصى به
أبو بكر اذا نزلتم منزلا فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شئ
الا الغارة ثم تقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم فان
أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وان أبوها فلا شئ الا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة
في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السرية فيهم
وفيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا
في ليلة باردة لا يقوم لها شئ وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى أدفئوا أسراكم
وكانت في لغة كنانة اذا قالوا دثروا الرجل فأدفئوه دفأه قتله وفي لغة غيرهم أدفه فاقتله فظن
القوم وهي في لغتهم القتل انه أراد القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا وسمع خالد
الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال
أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى
كلمه عمر فيه فلم يرض الا أن يرجع اليه فرجع اليه حتى قدم معه المدينة وتزوج خالد أم تميم
ابنة المنهال وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره وقال عمر
لأبي بكر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه ان تقيده وأكثر عليه في ذلك
وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته فقال هيه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن
خالد وودى مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل فأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه
في التزويج الذي كانت تعيب عليه العرب من ذلك * وكتب الى السري عن شعيب عن سيف
عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية انهم أذنوا وأقاموا وصلوا ففعلوا مثل
ذلك وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شئ فقتلوا وقدم أخوه متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه
ويطلب اليه في سبيهم فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد ان يعزله وقال ان في سيفه
رهقا فقال لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفا سله الله على الكافرين * كتب الى السري عن شعيب
عن سيف عن خزيمة عن عثمان عن سويد قال كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا
وان أهل العسكر أثفوا برؤسهم القدور فما منهم رأس الا وصلت النار الى بشرته ما خلا مالكا
فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره وقى الشعر البشر حرها أن يبلغ منه ذلك
وأنشده متمم وذكر خمصه وقد كان عمر رآه مقدمه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أكذاك
يا متمم كان قال أما مما أعني فنعم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد
ابن اسحاق عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ان أبا بكر كان من عهده
الى جيوشه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى

تسالوهم

تسألوهم ما الذى نقموا وان لم تسمعوا أذانا فشنّوا الغارة فاقتلوا وحرقوا وكان ممن شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الحارث بن ربعىّ أخو بنى سلمة وقد كان عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبدا بعدها وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله انه قال وهو يراجعه ما أخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال أوما تعده لك صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر فأكثر وقال عدوّ الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز فى عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرئاء قتلت امرءا مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبى بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان فى حربه تلك قال فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر وعمر جالس فى المسجد فقال هلم الى يا ابن أم شملة قال فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذى قتل مالك بن نويرة عبد ابن الازور الأسدى وقال ابن الكلبى الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور

﴿ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة﴾

كتب الىّ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر حين بعث عكرمة بن أبى جهل الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل عجل عكرمة فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حيث أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبى بكر بالذى كان من أمره فكتب اليه أبو بكر يا ابن أم عكرمة لا أرينك ولا ترانى على حالها الا ترجع فتوهن الناس امض على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة فقاتل معهما أهل عمان ومهرة وان شغلا فامض أنت ثم تسير وتسير جندك تستبرؤن من مررتم به حتى تلتقوا أنتم والمهاجر بن أبى أمية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره ثم كتب اليه قبل ان يوجه خالدا بأيام الى اليمامة اذا قدم عليك خالد ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون أنت وعمرو بن العاص على من أبى منهم وخالف فلما قدم خالد على أبى بكر من البطاح رضى أبو بكر عن خالد وسمع عذره وقبل منه وصدقه ورضى عنه ووجهه الى مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى القبائل على كل قبيلة رجل

وتعجل خالد حتى قدم على أهل العسكر بالبطاح وانتظر البعث الذى ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى أتى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو بن العلاء عن رجال قالوا كان عدد بنى حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فى قراها وحجرها فسار خالد حتى اذا أظل عليهم أسند خيولا لعقة والهذيل وزياد وقد كانوا أقاموا على خرج أخرجه لهم مسيلمة ليلحقوا به سجاح وكتب الى القبائل من تميم فيهم فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيرة العرب وعجل شرحبيل بن حسنة وفعل فعل عكرمة وبادر خالدا بقتال مسيلمة قبل قدوم خالد عليه فنكب فحاجز فلما قدم عليه خالد لامه وانما أسند خالد لتلك الخيول مخافة ان يأتوه من خلفه وكانوا بأفنية اليمامة * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عمن حدثه عن جابر بن فلان قال وأمدّ أبو بكر خالدا بسليط ليكون ردءا له من أن يأتيه أحد من خلفه فخرج فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التى انتابت تلك البلاد قد فرقوا فهربوا وكان منهم قريبا ردءا لهم وكان أبو بكر يقول لا أستعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بأحسن أعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصلحاء من الامم أكثر وأفضل مما ينتصر بهم وكان عمر بن الخطاب يقول والله لأشركنهم وليؤاسنّنى * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير عن أثال الحنفى وكان مع ثمامة بن أثال قال وكان مسيلمة يصانع كل أحد ويتألفه ولا يبالى ان يطلع الناس منه على قبيح وكانت معه نهار الرّجال بن عُنْفُوَة وكان قد هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه فى الدين فبعثه مُعَلّماً لأهل اليمامة وليَشْغَبَ على مسيلمة وليشدد من أمر المسلمين فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد له انه سمع محمدا صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وأمروه بمكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم ووعدوه ان هو لم يقبل أن يعينوه عليه فكان نهار الرجال بن عنفوة لا يقول شيأ الا تابعه عليه وكان ينتهى الى أمره وكان يؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم ويشهد فى الأذان ان محمدا رسول الله وكان الذى يؤذّن له عبد الله بن النوّاحة وكان الذى يقيم له حجير بن عمير ويشهد له وكان مسيلمة اذا دنا حجير من الشهادة قال صرح حجير فيزيد فى صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم فعَظُم وَقارُه فى أنفسهم قال وضرب حرما باليمامة فنهى عنه وأخذ الناس به فكان مُحَرَّماً فوقع فى ذلك الحرم قرى الأحاليف أفخاذ من بنى أسيد كانت دارهم باليمامة فصار مكان دارهم فى الحرم والأحاليف سيحان ونمارة ونمر والحارث بنو جروة فإن أخصبوا أغاروا على ثمار أهل اليمامة واتخذوا الحرم دَغَلا فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم وان لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم فقال أنتظر الذى يأتى من السماء فيكم وفيهم ثم قال لهم والليل الأطحم والذئب

الأدلم والجذع الأزلم ماانتهكت أسيد من محرم فقالوا أما محرم استحلال الحرم وفساد الاموال ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى فقال أنتظر الذي يأتيني فقال والليل الدامس والذئب الهامس ماقطعت أسيد من رطب ولا يابس فقالوا أما النخيل مرطبة فقد جدّوها وأما الجدران يابسة فقد هدموها فقال اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم وكان فيما يقرأ لهم فيهم أن بنى تميم قوم طهر لقاحُ لا مكروه عليهم ولا إتاوة نجاورهم ما حيينا باحسان نمنعهم من كل انسان فاذا متنا فأمرهم الى الرحمن وكان يقول والشاء وألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الابيض انه لعجب محض وقد حرم المذق فمالكم لا تمجعون وكان يقول ياضفدع ابنة ضفدع نقي ماتنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وكان يقول والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والمعترفآووه والباغي فناوؤه قال وأتته امرأة من بنى حنيفة تكنى بأم الهيثم فقالت ان نخلنا لسُحق وان آبارنا لجُرُز فادع الله لمائنا ولنخلنا كادعا محمد لاهل هزمان فقال يانهارُ ماتقول هذه فقال ان أهل هزمان أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فشكوا بعد مائهم وكانت آبارهم جرزًا ونخلهم انها سُحق فدعالهم فجاشت آبارهم وانحنتْ كل نخلة قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها فحكت به الارض حتى أنشبَتْ عروقا ثم قطعت من دون ذلك فعادت فسيلا مكمما ينمى صاعدا قال وكيف صنع بالآبار قال دعا بسجل فدعالهم فيه ثم تمضمض بفم منه ثم مجّهُ فيه فانطلقوا به حتى فرغوه فى تلك الآبار ثم سقوه نخلهم ففعل المنتهى ماحدثتك وبقى الآخر الى انتهائه فدعا مسيلمة بدَلو من ماء فدعالهم فيه ثم تمضمض منه ثم مج فيه فنقلوه فأفرغوه فى آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم وانما استبان ذلك بعد مهلكه وقال له نهار برّك على مولودى بنى حنيفة فقال له وما التبريك قال كان أهل الحجاز اذا ولد فيهم المولود أتوا به محمدا صلى الله عليه وسلم فحنكه ومسح رأسه فلم يؤت مسيلمة بصبي فحنكه ومسح رأسه الاقرع ولثغَ واستبان ذلك بعد مهلكه وقالوا تتبَّعْ حيطانهم كما كان محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فصل فيها فدخل حائطا من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط مايمنعك من وضوء الرحمن فتسقى به حائطك حتى يَرْوَى ويُنيلَ كما صنع بنو المهريّة أهل بيت من بنى حنيفة وكان رجل من المهريّة قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ وَضوءه فنقله معه الى اليمامة فأفرغه فى بئره ثم نزع وسقاه وكانت أرضه تهُومُ فرويتْ وجزأتْ فلم تُلْفَ الا خضراءُ مهتزّةً ففعل فعادت يبابا لا ينبت مرعاها وأتاه رجل فقال ادعُ الله لأرضى فانها مُسبخةٌ كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لسلمى على أرضه فقال مايقول يانهار فقال قدم عليه سلمى وكانت أرضه سبخة فدعاله وأعطاه

سَجلا من ماء ومج له فيه فأفرغه في بئره ثم نزع فطابت وعذُبت ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمى فغرقت أرضه فاجف ثراها ولا أدرك ثمرها وأتته امرأة فاستجلبته الى نخل لها يدعو لها فيها فجزَّت كبائسها يوم عقرباء كلها وكانوا قد علموا واستبان لهم ولكن الشقاء غلب عليهم ﴿كتب الى السرى﴾ قال حدثنا شعيب عن سيف عن خليد بن زفر النمرى عن عمير بن طلحة النمرىّ عن أبيه انه جاء اليمامة فقال أين مسيلمة فقالوا مه رسول الله فقال لا حتى أراه فلما جاءه قال أنت مسيلمة قال نعم قال من يأتيك قال رحمن قال أفي نور أو في ظلمة فقال في ظلمة فقال أشهد انك كذابٌ وان محمدا صادقٌ ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء كتب الىّ السرى عن شعيب عن سيف عن الكلبي مثله الا انه قال كذاب ربيعة أحب الى من كذاب مضر * وكتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير عن رجل منهم قال لما بلغ مسيلمة دنوُّ خالد ضرب عسكره بعقرباء واستنفر الناس فجعل الناس يخرجون اليه وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب بثأر له في بني عامر و بني تميم قد خاف فواته وبادر به الشغل فاما ثأرهم في بني عامر فكانت خولة ابنة جعفر فيهم فمنعوهم منها فاختلجها وأما ثأره في بني تميم فنَعَمٌ أخذوا له واستقبل خالدٌ شرحبيل بن حسنة فقدمه وأمر على المقدمة خالد بن فلان المخزوميّ وجعل على المجنبتين زيدًا وأبا حذيفة و جعل مسيلمة على مجنبتيه المحكم والرجال فسار خالد ومعه شرحبيل حتى اذا كان من عسكر مسيلمة على ليلة هجم على جبيلة هجوع المقلل يقول أربعين والمكثر يقول ستين فاذا هو مجاعة وأصحابه وقد غلبهم الكرى وكانوا راجعين من بلاد بني عامر قد طووا اليهم واستخرجوا خولة ابنة جعفر فهي معهم فعرسوا دون أصل الثنية ثنية اليمامة فوجدوهم نياما وأرسان خيولهم بأيديهم تحت خدودهم وهم لا يشعرون بقرب الجيش منهم فأنبهوهم وقالوا من أنتم قالوا هذا مجاعة وهذه حنيفة قالوا وأنتم فلا حياكم الله فأوثقوهم وأقاموا الى ان جاءهم خالد بن الوليد فأتوه بهم فظن خالد انهم جاؤه ليستقبلوه وليتقوه بحاجته فقال متى سمعتم بنا قالوا ما شعرنا بك انما خرجنا لثأر لنا فيمن حولنا من بني عامر وتميم ولو فطنوا لقالوا تلقيناك حين سمعنا بك فأمر بهم ان يقتلوا فجادوا كلهم بأنفسهم دون مجاعة ابن مرارة وقالوا ان كنت تريد بأهل اليمامة غدًا خيرًا أو شرًّا فاستبق هذا ولا تقتله فقتلهم خالد وحبس مجاعة عنده كالرَّهينة * كتب الى السرىّ قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة وعبد الله بن سعيد عن أبي بسعيد عن أبي هريرة قال قد كان أبو بكر بعث الى الرجال فأتاه فأوصاه بوصيته ثم أرسله الى أهل اليمامة وهو يرى انه على الصدق حين أجابه قالا قال أبو هريرة جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا

الرجال بن عنفوة فقال ان فيكم لرجلا ضرسه في النار أعظم من أحد فهلك القوم وبقيت أنا والرجال فكنت متخوفا لها حتى خرج الرجال مع مسيلمة فشهد له بالنبوة فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة فبعث اليهم أبو بكر خالدا فسار حتى اذا بلغ ثنية اليمامة استقبل مجاعة بن مرارة وكان سيد بني حنيفة في جبل من قومه يريد الغارة على بني عامر ويطلب دماءهم ثلاثة وعشرون فارسا وركبانا قد عرسوا فبيتهم خالد في معرسهم فقال متى سمعتم بنا فقالوا ما سمعنا بكم انما خرجنا لنثئر بدم لنا في بني عامر فأمر بهم خالد فضربت أعناقهم واستحيا مجاعة ثم سار الى اليمامة فخرج مسيلمة وبنو حنيفة حين سمعوا بخالد فنزلوا بعقرباء فحل بها عليهم وهي طرف اليمامة دون الاموال وريف اليمامة وراء ظهورهم وقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة اليوم إن هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة فقالوا تخشى علينا من نفسك شيأ فقال بئس حامل القرآن أنا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتها ومجاعة أسير مع أم تميم في فسطاطها فجال المسلمون جولة ودخل أناس من بني حنيفة على أم تميم فأرادوا قتلها فمنعها مجاعة وقال أنا لها جار فنعمت الحرة هي فدفعهم عنها وتراد المسلمون فكروا عليهم فانهزمت بنو حنيفة فقال المحكم بن الطفيل يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة فاني سأمنع أدباركم فقاتل دونهم ساعة ثم قتله الله قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ودخل الكفار الحديقة وقتل وحشي مسيلمة وضربه رجل من الانصار فشاركه فيه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق بنحو حديث سيف هذا غير انه قال دعا خالد بمجاعة ومن أخذ معه حين أصبح فقال يا بني حنيفة ما تقولون قالوا نقول منا نبي ومنكم نبي فعرضهم على السيف حتى اذا بقي منهم رجل يقال له سارية بن عامر ومجاعة ابن مرارة قال له سارية أيها الرجل ان كنت تريد بهذه القرية غدا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل يعني مجاعة فأمر به خالد فأوثقه في الحديد ثم دفعه الى أم تميم امرأته فقال استوصى به خيرا ثم مضى حتى نزل اليمامة على كثيب مشرف على اليمامة فضرب به عسكره وخرج أهل اليمامة مع مسيلمة وقد قدم في مقدمته الرحال ﴿قال أبو جعفر﴾ هكذا قال ابن حميد بالحاء ابن عنفوة بن نهشل وكان الرحال رجلا من بني حنيفة قد كان أسلم وقرأ سورة البقرة فلما قدم اليمامة شهد لمسيلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أشركه في الامر فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من مسيلمة وكان المسلمون يسألون عن الرحال يرجون انه يثلم على أهل اليمامة أمرهم باسلامه فلقيهم في أوائل الناس متكتبا وقد قال خالد بن الوليد وهو جالس على سريره وعنده أشراف الناس والناس على مصافهم وقد رأى بارقة في بني حنيفة

أبشروا يا معشر المسلمين فقد كفاكم الله أمر عدوكم واختلف القوم ان شاء الله فنظر مجاعة وهو خلفه موثقا في الحديد فقال كلا والله ولكنها الهُنْدُوانية خَشُوا عليها من تحطمها فابرزوها للشمس لتلين لهم فكان كما قال فلما التقى المسلمون كان أول من لقيهم الرّحال بن عنفوة فقتله الله ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شيخ من بني حنيفة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وأبو هريرة ورحال بن عنفوة في مجلس عنده لضِرْسُ أحدكم أيها المجلس في النار يوم القيامة أعظم من أُحُد (قال أبو هريرة) فمضى القوم لسبيلهم وبقيت أنا ورحّال بن عنفوة فما زلت لها متخوّفا حتى سمعت بمخرج رحّال فأمنت وعرفت ان ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ثم التقى الناس ولم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى انهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجّاعة والى خالد فزال خالد عن فسطاطه ودخل أناس الفسطاط وفيه مجّاعة عند أم تميم فحمل عليها رجل بالسيف فقال مجّاعة مَهْ أنا لها جارٌ فنِعْمَتِ الحُرَّةُ عليكم بالرجال فرعبلوا الفسطاط بالسيوف ثم ان المسلمين تداعَوْا فقال ثابت بن قيس بئسما عوَّدتم أنفسكم يا معشر المسلمين اللهم اني أبرأ اليك مما يعبد هؤلاء يعني أهل اليمامة وأبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم جالد بسيفه حتى قتل وقال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم لا تحوّز بعد الرحال ثم قاتل حتى قتل ثم قام البراء بن مالك أخو أنس بن مالك وكان اذا حضر الحرب أخذته العُرَواء حتى يقعد عليه الرجال ثم ينتفض تحتهم حتى يبول في سراويله فاذا بال يثور كما يثور الاسد فلما رأى ما صنع الناس أخذه الذي كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال فلما بال وثب فقال أين يا معشر المسلمين أنا البراء بن مالك هلمّ الىّ وفاءت فئة من الناس فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله وخلصوا الى مُحَكّم اليمامة وهو مُحَكّم بن الطفيل فقال حين بلغه القتال يا معشر بني حنيفة الآن والله تُستحقب الكرائم غير رضيّات وينكحن غير حَظِيّات فما عندكم من حسبٍ فأخرجوه فقاتل قتالا شديدا ورماه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بسهم فوضعه في نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى ألجؤهم الى الحديقة حديقة الموت وفيها عدوّ الله مسيلمة الكذاب فقال البراء يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة فقال الناس لا تفعل يا براء فقال والله لتطرحُنّي عليهم فيها فاحتمل حتى اذا أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين ودخل المسلمون عليهم فيها فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدوّ الله واشترك في قتله وَحْشيٌّ مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار كلاهما قد أصابه اما وحشيٌّ فدفع عليه حربته واما الانصاريّ فضربه بسيفه فكان وحشيّ يقول ربك أعلم أيُّنا قتله ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة

عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول قتله العبد الاسود * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عبيد بن عمير قال كان الرَّجالُ بحيال زيد بن الخطاب فلما دنا صفّا هما قال زيد يا رجّال الله الله فوالله لقد تركت الدين وان الذى أدعوك اليه لأشرف لك وأكثر لدنياك فأبى فاجتلدا فقُتل الرجّال وأهل البصائر من بنى حنيفة فى أمر مسيلمة فتذامروا وحمل كل قوم فى ناحيتهم فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم ثم أعروْه لهم فقطعوا أطناب البيوت وهتكوها وتشاغلوا بالعسكر وعالجوا مجّاعة وهمّوا بأم تميم فأجارها وقال نعم أم المثوى وتذامر زيد وخالد وأبو حذيفة وتكلم الناس ويوم جنوب له غبار فقال زيد لا والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو ألقى الله فأكلمه بحجتى عضّوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا فى عدوكم وامضوا قدماً ففعلوا فردوهم الى مصافّهم حتى أعادوهم الى أبعد من الغاية التى حيز واليها من عسكرهم وقُتل زيد رحمه الله وتكلم ثابت فقال يا معشر المسلمين أنتم حزبُ الله وهم أحزاب الشيطان والعزة لله ولرسوله ولأحزابه أرونى كما أريكم ثم جلد فيهم حتى حازهم وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زيّنوا القرآن بالفعال وحمل فحازهم حتى أنفذهم وأصيب رحمه الله وحمل خالد بن الوليد وقال لحماته لا أوتينّ من خلفى حتى كان بحيال مسيلمة يطلب الفرصة ويرقُب مسيلمة * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن مُبَشّر بن الفُضيل عن سالم بن عبد الله قال لما أعطِىَ سالم الراية يومئذ قال ما أعلمنى لأى شئ أعطيتمونيها قلتم صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات قالوا اجل وقالوا فانظر كيف تكون فقال بئس والله حامل القرآن انا إن لم أثبت وكان صاحب الراية قبله عبد الله بن حفص بن غانم ﴿وقال عبد الله بن سعيد بن ثابت وابن اسحاق﴾ فلما قال مجّاعة لبنى حنيفة ولكن عليكم بالرجال اذا فئة من المسلمين قد تذامروا بينهم فتفانوا وتفانى المسلمون كلهم وتكلم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن الخطاب والله لا أتكلم أو أظفر أو أقتل واصنعوا كما أصنع أنا فحمل وحمل أصحابه وقال ثابت بن قيس بئسما عوّدتم أنفسكم يا معشر المسلمين هكذا عنّى حتى أريكم الجلاد وقُتل زيد بن الخطاب رحمه الله * كتب الى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن مبشّر عن سالم قال قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع ألاّ هلكت قبل زيد هلك زيدٌ وأنت حى فقال قد حرَصتُ على ذلك أن يكون ولكن نفسى تأخّرت فأكرمه الله بالشهادة ﴿وقال سهل﴾ قال ما جاء بك وقد هلك زيد ألا واريت وجهك عنّى فقال سأل الله الشهادة فأعطيها وجهدتُ أن تساق الىّ فلم أعطها * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير ان المهاجرين والانصار جبّنوا أهل البوادى وجبّنهم أهل البوادى فقال بعضهم لبعض امتازوا كى نستحيا من الفرار اليوم ونعرف اليوم من أين

نؤتى ففعلوا وقال أهل القرى نحن أعلم بقتال أهل القرى يامعشر أهل البادية منكم فقال لهم أهل البادية ان أهل القرى لا يحسنون القتال ولا يدرون ما الحرب فسترون اذا امتزتما من أين يجيء الخلل فامتاز وافما رؤى يوم كان أحد ولا أعظم نكاية مما رؤى يومئذ ولم يدر أى الفريقين كان أشد فيهم نكاية الا ان المصيبة كانت فى المهاجرين والانصار أكثر منها فى أهل البادية وان البقية أبدا فى الشدة ورمى عبد الرحمن بن أبى بكر المحكم بسهم فقتله وهو يخطب فنحره وقتل زيد بن الخطاب الرجال بن عنفوة * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن رجل من بنى سحيم قد شهدها مع خالد قال لما اشتد القتال وكانت يومئذ سجالا انما تكون مرة على المسلمين ومرة على الكافرين فقال خالد أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى ولنعلم من أين نؤتى فامتاز أهل القرى والبوادى وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضر فوقف بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعا فقال أهل البوادى يومئذ الآن يستحر القتل فى الاجذع الاضعف فاستحر القتل فى أهل القرى وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بقتل من قتل منهم ثم برز خالد حتى اذا كان أمام الصف دعا الى البراز وانتمى وقال أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ يا محمداه فجعل لا يبرز له أحد الا قتله وهو يرتجز

أنا ابنُ أشياخ وسيفِي السَّخت * أعظمُ شىء حين يأتيكَ النَّفتُ

ولا يبرز له شىء الا أكله ودارت رحى المسلمين وطحنت ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مع مسيلمة شيطانا لا يعصيه فاذا اعتراه أزبد كأن شدقيه زبيبتان لا يهم بخير أبدا الا صرفه عنه فاذا رأيتم منه عورة فلا تقيلوه العثرة فلما دنا خالد منه طلب تلك ورآه ثابتا ورحاهم تدور عليه وعرف انها لا تزول الا بزواله فدعا مسيلمة طلبا لعورته فأجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمة وقال ان قبلنا النصف فأى الانصاف تعطينا فكان اذا هم بجوابه أعرض بوجهه مستشيرا فينهاه شيطانه أن يقبل فأعرض بوجهه مرة من ذلك وركبه خالد فأرهقه فادبر وزالوا فذمر خالد الناس وقال دونكم لا تقيلوهم وركبوهم فكانت هزيمتهم فقال مسيلمة حين قام وقد تطاير الناس عنه وقال قائلون فاين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن أحسابكم قال ونادى المحكم يابنى حنيفة الحديقة الحديقة ويأتى وحشى على مسيلمة وهو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ فخرط عليه حربته فقتله واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وأبوابها فقتل فى المعركة وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة عن عمرو بن شعيب وابن اسحاق انهم لما امتازوا وصبروا وانحازت بنو حنيفة تبعهم

المسلمون

المسلمون يقتلونهم حتى بلغوا بهم الى حديقة الموت فاختلفوا فى قتل مسيلمة عندها فقال قائلون فيها قتل فدخلوها وأغلقوها عليهم وأحاط المسلمون بهم وصرخ البراء بن مالك فقال يامعشر المسلمين احملونى على الجدار حتى تطرحونى عليه ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وأرعد فنادى أنزلونى ثم قال احملونى ففعل ذلك مرارا ثم قال أف لهذا خشعا ثم قال احملونى فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من خارج فدخلوا فأغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله وأبير من فى الحديقة منهم وقد قتل الله مسيلمة وقالت له بنو حنيفة أين ما كنت تعدنا قال قاتلوا عن أحسابكم * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة وابن اسحاق قالوا لما صرخ الصارخ ان العبد الاسود قتل مسيلمة خرج خالد بمجاعة يرسف فى الحديد ليريه مسيلمة وأعلام جنده فأتى على الرجال فقال هذا الرجال

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ المسلمون من مسيلمة أتى خالد فأخبر فخرج بمجاعة يرسف معه فى الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم بن الطفيل وكان رجلا جسيما وسيما فلما رآه خالد قال هذا صاحبكم قال لا هذا والله خير منه وأكرم هذا محكم اليمامة قال ثم مضى خالد يكشف له القتلى حتى دخل الحديقة فقلب له القتلى فاذا رويجل أصيفر أخينس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه فقال خالد لمجاعة هذا صاحبكم الذى فعل بكم مافعل قال قد كان ذلك يا خالد وانه والله ماجاءك الا سرعان الناس وان جماهير الناس لفى الحصون فقال ويلك ماتقول قال هو والله الحق فهلم لأصالحك على قومى * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الضحاك عن أبيه قال كان رجل من بنى عامر بن حنيفة يدعى الاغلب بن عامر بن حنيفة وكان أغلظ أهل زمانه عنقا فلما انهزم المشركون يومئذ وأحاط المسلمون بهم تماوت فلما أثبت المسلمون فى القتلى أتى رجل من الانصار يكنى أبا بصيرة ومعه نفر عليه فلما رأوه مجدلا فى القتلى وهم يحسبونه قتيلا فقالوا يا أبا بصيرة انك تزعم ولم تزل تزعم ان سيفك قاطع فاضرب عنق هذا الاغلب الميت فان قطعته فكل شئ كان يبلغنا عن سيفك حق فاخترطه ثم مشى اليه ولا يرونه الا ميتا فلما دنا منه ثار فحاضره واتبعه أبو بصيرة وجعل يقول أنا أبو بصيرة الانصارى وجعل الاغلب يقطر ولا يزداد منه الا بعدا فكلما قال ذلك أبو بصيرة قال الاغلب كيف ترى عدو أخيك الكافر حتى أفلت * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال لما فرغ خالد من مسيلمة والجند قال له عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر ارتحل بنا وبالناس فانزل على الحصون فقال دعانى أبث الخيول فألقط من ليس فى الحصون ثم أرى رأيى فبث الخيول فحووا ماوجدوا من مال

ونساء وصبيان فضموا هذا الى العسكر ونادى بالرحيل لينزل على الحصون فقال له مجاعة انه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان الحصون لمملوأة رجالا فهلم لك الى الصلح على ما ورائي فصالحه على كل شيء دون النفوس ثم قال أنطلق اليهم فأشاورهم وننظر في هذا الامر ثم أرجع اليك فدخل مجاعة الحصون وليس فيها الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فظاهر الحديد على النساء وأمرهن أن ينشرن شعورهن وأن يشرفن على رؤس الحصون حتى يرجع اليهم ثم رجع فأتى خالدا فقال قد أبوا أن يجيزوا ما صنعت وقد أشرف لك بعضهم نقضا علي وهم مني براء فنظر خالد الى رؤس الحصون وقد اسودت وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما كان كائنا لو كان فيها رجال وقتال وقد قتل من المهاجرين والانصار من أهل قصبة المدينة يومئذ ثلثمائة وستون ﴿قال سهل﴾ ومن المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين باحسان ثلثمائة ثلثمائة من هؤلاء وثلثمائة من هؤلاء ستمائة أو يزيدون وقتل ثابت بن قيس يومئذ قتله رجل من المشركين قطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وقتل من بني حنيفة في الفضاء بعقرباء سبعة آلاف وفي حديقة الموت سبعة آلاف وفي الطلب نحو منها وقال ضرار بن الأزور في يوم اليمامة

ولو سئلت عنا جنوب لأخبرت * عشية سالت عقرباء وملهم
وسال بفرع الواد حتى ترقرقت * حجارته فيها من القوم بالدم
عشية لا تغني الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرفي المصمم
فان تبتغي الكفار غير مليمة * جنوب فاني تابع الدين مسلم
أجاهد اذ كان الجهاد غنيمة * ولله بالمرء المجاهد أعلم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال مجاعة لخالد ما قال اذ قال له فهلم لأصالحك عن قومي لرجل قد نهكته الحرب وأصيب معه من أشراف الناس من أصيب فقد رق وأحب الدعة والصلح فقال هلم لأصالحك فصالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة ونصف السبي ثم قال اني آتي القوم فاعرض عليهم ما قد صنعت قال فانطلق اليهم فقال للنساء البسن الحديد ثم أشرفن على الحصون ففعلن ثم رجع الى خالد وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالد قال أبوا ما صالحتك عليه ولكن ان شئت صنعت شيأ فعزمت على القوم قال ما هو قال تأخذ مني ربع السبي وتدع ربعا قال خالد قد فعلت قال قد صالحتك فلما فرغا فتحت الحصون فاذا ليس فيها الا النساء والصبيان فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتني قال قومي ولم أستطع الا ما صنعت * كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال قال مجاعة يومئذ ثانية إن شئت أن تقبل مني نصف السبي والصفراء والبيضاء والحلقة والكراع عزمت وكتبت الصلح بيني وبينك ففعل خالد

ذلك

ذلك فصالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع وعلى نصف السبي وحائط من كل قرية
يختاره خالد ومزرعة يختارها خالد فتقاضوا على ذلك ثم سرحه وقال أنتم بالخيار ثلاثا والله
لئن تتموا وتقبلوا الأنهدن اليكم ثم لا أقبل منكم خصلة أبدا الا القتل فأتاهم مجاعة فقال اما
الآن فاقبلوا فقال سلمة بن عمير الحنفي لا والله لا نقبل نبعث الى أهل القرى والعبيد فنقاتل
ولا نقاضي خالدا فان الحصون حصينة والطعام كثير والشتاء قد حضر فقال مجاعة انك امرؤ
مشؤم وغرك انى خدعت القوم حتى أجابوني الى الصلح وهل بقي منكم أحد فيه خير أو به
دفع وانما أنا بادرتكم قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمة فخرج مجاعة سابع سبعة
حتى أتى خالدا فقال بعد شر ما رضوا اكتب كتابك فكتب هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد
مجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء والبيضاء ونصف السبي
والحلقة والكراع وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يسلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله
ولكم ذمة خالد بن الوليد وذمة أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين على
الوفاء * كتب الى السري عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة قال
لما صالح خالد مجاعة صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة وكل حائط رضانا في كل ناحية
ونصف المملوكين فأبوا ذلك فقال خالد أنت بالخيار ثلاثة أيام فقال سلمة بن عمير يابني حنيفة
قاتلوا عن أحسابكم ولا تصالحوا على شيء فان الحصن حصين والطعام كثير وقد حضر الشتاء
فقال مجاعة يابني حنيفة أطيعوني واعصوا سلمة فانه رجل مشؤم قبل أن يصيبكم ما قال
شرحبيل بن مسيلمة قبل أن تستردف النساء غير رضيات وينكحن غير حظيات فأطاعوه
وعصوا سلمة وقبلوا قضيته وقد بعث أبو بكر رضي الله عنه بكتاب الى خالد مع سلمة بن
سلامة بن وقش يأمره إن ظفره الله عز وجل أن يقتل من جرت عليه المواسي من بني
حنيفة فقدم فوجده قد صالحهم فوفى لهم وتم على ما كان منه وحشرت بنو حنيفة الى البيعة
والبراءة مما كانوا عليه الى خالد وخالد في عسكره فلما اجتمعوا قال سلمة بن عمير لمجاعة
استأذن لي على خالد أكلمه في حاجة له عندي ونصيحة وقد أجمع أن يفتك به فكلمه فأذن له
فأقبل سلمة بن عمير مشتملا على السيف يريد ما يريد فقال من هذا المقبل قال مجاعة هذا الذي
كلمتك فيه وقد أذنت له قال أخرجوه عني فأخرجوه عنه ففتشوه فوجدوا معه السيف
فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا لقد أردت أن تهلك قومك وأيم الله ما أردت الا أن تستأصل
بنو حنيفة وتسبى الذرية والنساء وأيم الله لو ان خالدا اعلم انك حملت السلاح لقتلك وما نأمنه
ان بلغه أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما فعلت ويحسب ان ذلك عن ملإ منا فأوثقوه وجعلوه
في الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه وعلى الاسلام وعاهدهم سلمة على أن
لا يحدث حدثا ويعفوه فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهدا فأفلت ليلا فعمد الى عسكر

خالد فصاح به الحرس وفزعت بنو حنيفة فاتبعوه فأدركوه في بعض الحوائط فشدّ عليهم بالسيف فاكتنفوه بالحجارة وأجال السيف على حلقه فقطع أوداجه فسقط في بئر فمات * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه قال صالح خالد بني حنيفة جميعا الا ما كان بالعرض والقرية فانهم سبوا عند انبثاث الغارة فبعث الى أبي بكر ممن جرى عليه القسم بالعرض والقرية من بني حنيفة أو قيس بن ثعلبة أو يشكر خمسمائة رأس ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ثم ان خالدا قال لمجاعة زوجني ابنتك فقال له مجاعة مهلا انك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك قال أيها الرجل زوجني فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر فكتب اليه كتابا يقطر الدم لعمري يا ابن أم خالد انك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد قال فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول هذا عمل الأعيسر يعني عمر بن الخطاب وقد بعث خالد بن الوليد وفدا من بني حنيفة الى أبي بكر فقدموا عليه فقال لهم أبو بكر ويحكم ما هذا الذي استزل منكم ما استزل قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذي بلغك مما أصابنا كان امرأ لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه قال على ذلك ما الذي دعاكم به قالوا كان يقول يا ضفدع نقي نقي لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون قال أبو بكر سبحان الله ويحكم ان هذا لكلام ما خرج من إل ولا بر فأين يذهب بكم فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة وكان منزله الذي به التقى الناس أباض واد من أودية اليمامة ثم تحول الى واد من أوديتها يقال له الوبر وكان منزله بها

﴿ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطم ومن تجمع معه بالبحرين﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان فيما بلغنا من خبر أهل البحرين وارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمي يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا سيف قال خرج العلاء بن الحضرمي نحو البحرين وكان من حديث البحرين ان النبي صلى الله عليه وسلم والمنذر بن ساوى اشتكيا في شهر واحد ثم مات المنذر بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل وارتد بعده أهل البحرين فاما عبد القيس ففاءت وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود حتى فاؤا ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن بن أبي الحسن قال قدم الجارود بن المعلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرتادا فقال أسلم يا جارود فقال ان لي دينا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان دينك يا جارود ليس بشيء وليس بدين فقال له الجارود فان أنا أسلمت فما كان من تبعة في الاسلام فعليك قال نعم فأسلم ومكث بالمدينة حتى فقه فلما أراد الخروج قال يا رسول الله هل نجد عند أحد منكم ظهرا نتبلغ عليه قال ما أصبح عندنا ظهر قال يا رسول الله انا نجد بالطريق ضوالّ من

هذه الضوال قال تلك حرق النار فاياك وإياها فلما قدم على قومه دعاهم الى الاسلام فاجابوه كلهم فلم يلبث الا يسيرا حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عبد القيس لو كان محمد نبيا لما مات وارتدوا وبلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم ثم قام فخطبهم فقال يا معشر عبد القيس انى سائلكم عن أمر فاخبروني به ان علمتموني ولا تجيبوني ان لم تعلموا قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال تعلمونه أو ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك سيدنا وأفضلنا وثبتوا على اسلامهم ولم يبسطوا ولم يبسط اليهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر والمسلمين فكان المنذر مشتغلا بهم حياته فلما مات المنذر حصر أصحاب المنذر في مكانين حتى تنقذهم العلاء ﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن اسحاق فانه قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمى وكان العلاء هو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم المنذر فاقام بها العلاء أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن العاص بعمان فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بها فأقبل عمرو فمر بالمنذر بن ساوى وهو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل للميت من المسلمين من ماله عند وفاته قال عمرو فقلت له كان يجعل له الثلث قال فما ترى لى أن أصنع فى ثلث مالى قال عمرو فقلت له ان شئت قسمته فى أهل قرابتك وجعلته في سبيل الخير وان شئت تصدقت به فجعلته صدقة محرمة تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه قال ما أحب أن أجعل من مالى شيأ محرما كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ولكن اقسمه فأنفذه على من أوصيت به له يصنع به ما يشاء قال فكان عمرو يعجب لها من قوله وارتدت ربيعة بالبحرين فيمن ارتد من العرب الا الجارود بن عمرو بن حنش بن معلى فانه ثبت على الاسلام ومن معه من قومه وقام حين بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لا يشهد واجتمعت ربيعة بالبحرين وارتدت فقالوا نرد الملك في آل المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور وكان يقول حين أسلم وأسلم الناس وغلبهم السيف لست بالغرور ولكني المغرور ﴿حدثنا﴾ عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر ابن وائل على الردة ومن تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر

واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة وبعث بعثا الى دارين فأقاموا له ليجعل عبد القيس بينه وبينهم وكانوا مخالفين لهم يمدون المنذر والمسلمين وأرسل الى الغرور بن سويد أخي النعمان بن المنذر فبعثه الى جواثا وقال اثبت فاني ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث الى جواثا فحصرهم وألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصر وفي المسلمين المحصورين رجل من صالح المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بني أبي بكر بن كلاب وقد اشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا ان يهلكوا وقال في ذلك عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام * قعود في جواثا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا * وجدنا الصبر للمتوكلينا

كتب الى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فلما اقبل اليها فكان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال في مسلمة بني حنيفة من بني سحيم ومن أهل القرى من سائر بني حنيفة وكان متلددا وقد ألحق عكرمة بعمان ثم مهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث انتهى الى ان يأتيه أمر أبي بكر ثم دومة يغاور هو وعمرو بن العاص أهل الردة من قضاعة فاما عمرو بن العاص فكان يغاور سعدا وبليا وأمر هذا بكلب ولفها فلما دنا منا ونحن في عليا البلاد لم يكن أحد له فرس من الرباب وعمرو بن تميم الا جنبه ثم استقبله فاما بنو حنظلة فانهم قدموا رجلا وأخروا أخرى وكان مالك بن نويرة في البطاح ومعه جموع يساجلنا ونساجله وكان وكيع بن مالك في القرعاء معه جموع يساجل عمرا وعمرو يساجله وأما سعد بن زيد مناة فانهم كانوا فرقتين فاما عوف والأبناء فانهم أطاعوا الزبرقان بن بدر فثبتوا على اسلامهم وتموا وذبوا عنه وأما المقاعس والبطون فانهما أصاخا ولم يتابعا الا ما كان من قيس بن عاصم فانه قسم الصدقات التي كانت اجتمعت اليه في المقاعس والبطون حين شخص الزبرقان بصدقات عوف والابناء فكانت عوف والأبناء مشاغيل بالمقاعس والبطون فلما رأى قيس بن عاصم ما صنعت الرباب وعمرو ومن تلقى العلاء ندم على ما كان فرط منه فتلقى العلاء بأعداد ما كان قسم من الصدقات ونزع عن أمره الذي كان هم به واستاق حتى أبلغها اياه وخرج معه الى قتال أهل البحرين وقال في ذلك شعرا كما قال الزبرقان في صدقته حين أبلغها أبا بكر وكان الذي قال الزبرقان في ذلك

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت * سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها
معا ومنعناها من الناس كلهم * ترامي الأعادي عندنا ما يضيرها

فأدَّيتها كي لا أخونَ بذِمَّتي * مَخَانيق لم تُدرَس لِرَكبٍ ظهورُها
أردتُ بها التّقوى ومَجدَ حديثها * اذا عُصبَةٌ سامي قبيلي فخورُها
واني لمن حيّ اذا عُدَّ سعيُهم * يرى الفخر منها حيُّها وقُبُورُها
أصاغرُهم لم يَضرَعوا وكبارُهم * رِزانٌ مَراسيها عفافٌ صُدُورُها
ومن رَهطِ كنّادٍ توفّيتُ ذِمَّتي * ولم يَثنِ سيفي نَبحُها وهريرُها
ولله مُلكٌ قد دخلتُ وفارس * طعنتُ اذا ما الخيلُ شَدَّ مُغيرُها
ففرَّجتُ أولاها بنجلاءَ ثَرَّةٍ * بحيث الذي يرجوا الحياة يَضيرُها
ومَشهَدِ صِدقٍ قد شهدتُ فلم أكُن * به خاملا واليومَ يُثنى مصيرُها
أرى رَهبَةَ الأعداءِ منّي جَراءةً * ويبكي اذا ما النفسُ يُوحي ضميرُها

وقال قيس عند استقبال العلاء بالصدقة

ألا أبلغا عني قريشا رسالةً * اذا ما أتتها بيّناتُ الودائعِ *
حَبَوتُ بها في الدهر أعراضَ مِنقَرٍ * وأيأستُ منها كلَّ أطلسَ طامعِ
وجُدتُ أبي والخالَ كانا بنجوة * بقاعٍ فلم يَحلُل بها مَن أدافعُ

فأكرمه العلاء وخرج مع العلاء من عمرو وسعد والرّباب مثل عسكره وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا في بُحبُوحتها والحنّانات والعزّافاتُ عن يمينه وشماله وأراد الله عز وجل ان يرينا آياته نزل وأمر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل فما بقي عندنا بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء الاذهب عليها في عرض الرمل وذلك حين نزل الناس وقبل ان يحطوا فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ماهذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحمَ شمسه حتى نصير حديثا فقال أيها الناس لا تُراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يَخذُل الله من كان في مثل حالكم ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لرُكبَتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا معه فلمع لهم سراب الشمس فالتفت الى الصف فقال رائد ينظر ماهذا ففعل ثم رجع فقال سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر فكذلك ثم لمع لهم آخر فقال ماء فقام وقام الناس فمشينا اليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تُكرِّد من كل وجه فأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأرويناها وأسقيناها العَلَل بعد النَّهَل وتروّينا ثم تروّحنا وكان أبو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك

الماء فقلت أنا من أهدى العرب بهذه البلاد قال فكن معي حتى تقيمني عليه فكررت به فأتيت به على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا أثر للماء فقلت له والله لولا أني لا أرى الغدير لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء ناقعاً قبل اليوم واذا أداوة مملوءة فقال يا أبا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت أداوتي ثم وضعتها على شفيره فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وان كان غياثا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم سرنا حتى ننزل هجر قال فأرسل العلاء الى الجارود ورجل آخر ان انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى ينزل عليه مما يلي هجر وتجمع المشركون كلهم الى الحطم الا أهل دارين وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمي وخندق المسلمون والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينا الناس ليلة اذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة كأنها ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى اذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ما شأنك فقال لا أضيعن بين اللهازم علام أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وقيس وعنزة أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فخلصه وقال والله اني لأظنك بئس ابن الاخت لأخوالك الليلة فقال دعني من هذا وأطعمني فاني قد مت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال زودني واحملني وجوزني انطلق الى طيتي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله بن حذف حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤا واقتحموا الخندق هرابا فمترد وناج ودهش مقتول أو مأسور واستولى المسلمون على ما في العسكر لم يفلت رجل الا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع به فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بني قيس بن ثعلبة يعقلني فرفع صوته فعرف صوته فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطني رجلك أعقلك فاعطاه رجله يعقله فنفحها فأطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز علي فقال اني أحب أن لا تموت حتى أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم لا يمر به في الليل أحد من المسلمين الا قال هل لك في الحطم أن تقتله ويقول ذلك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فمال عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرة قال واسوأتاه لو علمت الذي به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا

الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فكانت رادة وقال عفيف بن المنذر

فان يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا * وما كل من يهوى بذلك عالم
ألم تر انا قد فللنا حماتهم * بأسرة عمرو والرباب الاكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد فكلمته الرباب فيه وكان أبوه ابن أخت التيم وسألوه أن يجيره فقال للعلاء انى قد أجرت هذا قال ومن هذا قال الغرور قال أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك انى لست بالغرور ولكنى المغرور قال أسلم فأسلم وبقى بهجر وكان اسمه الغرور وليس بلقب وقتل عفيف المنذر بن سويد بن المنذر وأصبح العلاء فقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فكان فيمن نفل عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال فاما ثمامة فنفل ثيابا فيها خميصة ذات أعلام كان الحطم يباهي فيها وباع الثياب وقصد عظم الفلال لدارين فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون الى بلاد قومهم فكتب العلاء بن الحضرمي الى من أقام على اسلامه من بكر بن وائل فيهم وأرسل الى عتيبة بن النهاس والى عامر بن عبد الاسود بلزوم ما هم عليه والقعود لاهل الردة بكل سبيل وأمر مسمعا بمبادرتهم وأرسل الى خصفة التيمي والمثنى بن حارثة الشيباني فاقاموا لاولئك بالطريق فنهم من أناب فقبلوا منه واشتملوا عليه ومنهم من أبى ولج فنع من الرجوع فرجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا الى دارين فجمعهم الله بها وقال في ذلك رجل من بني ضبيعة بن عجل يدعى وهبا يعير من ارتد من بكر بن وائل

ألم تر ان الله يسبك خلقه * فيخبث أقوام ويصفو معشر
لحى الله أقواما أصيبوا بخنعة * أصابهم زيد الضلال ومعمر

ولم يزل العلاء مقيما في عسكر المشركين حتى رجعت اليه الكتب من عند من كان كتب اليه من بكر بن وائل وبلغه عنهم القيام بأمر الله والغضب لدينه فلما جاءه عنهم من ذلك ما كان يشتهي أيقن انه لن يؤتى من خلفه بشيء يكرهه على أحد من أهل البحرين وندب الناس الى دارين ثم جمعهم فخطبهم وقال ان الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشرد الحرب في هذا البحر وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله قد جمعهم فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا فارتحل وارتحلوا حتى اذا أتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل والحامل والشاحج والناهق الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤه ودعاؤهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا فأجاز واذلك الخليج باذن الله جميعا يمشون على مثل رملة

مَيْثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وان ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فما تركوا بها مُخبِرًا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال فبلغ نفلُ الفارس ستة آلاف والراجل ألفين قطعوا اليهم وساروا يومهم فلما فرغوا رجعوا عَوْدَهم على بدئهم حتى عبروا وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر

ألم تر ان الله ذلّل بَحْره * وأنزل بالكُفّار احدى الجَلائلِ

دَعَوْنا الذى شق البحارَ فجاءنا * بأعجب من فَلْقِ البحار الاوائلِ

ولما رجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام فيها بجِرانه وعز الاسلام وأهله وذل الشرك وأهله أقبل الذين في قلوبهم ما فيها على الارجاف فأرجف مُرْجِفون وقالوا هاذاك مَفْرُوق قد جمع رهطه شيبان وتغلب والنمر فقال لهم أقوام من المسلمين اذاً تشغلهم عنا اللَّهازِمُ واللهازم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصر العلاء وطابقوا وقال عبد الله بن حَذَفَ في ذلك

لاتوعدونا بمَفْرُوق وأسْرَته * إنْ يأتِنا يلق فينا سنّةَ الحُطَم

وانّ ذا الحىّ من بكر وإنْ كثروا * لأُمَّةٌ داخلون النارَ في أمَمِ

فالنخلُ ظاهره خَيْلٌ وباطنه * خيلٌ تَكَدَّسُ بالفتيان في النَّعم

وأقفل العلاء بن الحضرمى الناس فرجع الناس الا من أحب المقام فقفلنا وقفل ثمامة بن أثال حتى اذا كنا على ماء لبنى قيس بن ثعلبة فرأوا ثمامة ورأوا خميصة الحطم عليه دسّوا له رجلا وقالوا سله عنها كيف صارت له وعن الحطم أهو قتله أو غيره فأتاه فسأله عنها فقال نُفّلتها قال أأنت قتلت الحطم قال لا ولوددت انى كنت قتلته قال فما بال هذه الخميصة معك قال ألم أخبرك فرجع اليهم فأخبرهم فتجمعوا له ثم أتوه فاحْتَوَشُوه فقال مالكم قالوا أنت قاتل الحطم قال كذبتم لستُ بقاتله ولكنى نُفّلتها قالوا هل يُنَفَّل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما وُجِدَتْ في رحله قالوا كذبت فأصابوه قال وكان مع المسلمين راهبٌ في هَجَر فأسلم يومئذ فقيل ما دعاك الى الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخنى الله بعدها ان أنا لم أفعل فَيْضٌ في الرمال وتمهيد أثباج البحار ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السَّحَر قالوا وما هو قال اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحىُّ الذى لا يموت وخالق ما يُرَى وما لا يُرَى وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شيء بغير تَعَلُّم فعلمت ان القوم لم يُعانوا بالملائكة الا وهم على أمر الله فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون من ذلك الهَجَرى بعد وكتب العلاء الى أبى بكر اما بعد فان الله تبارك وتعالى فجر لنا الدهناء فيضا لا ترى غَوارِبُه وأرانا آية وعِبْرَةً بعد غمّ وكرب لنحمد الله ونمجّده فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه فحمد أبو بكر الله ودعاه وقال ما زالت العرب فيما تحدّث عن بلدانها يقولون ان لقمان حين سئل عن الدهناء أيحتفرونها أو

يدعونها

يدعونها هاهم وقال لاتبلغها الارشية ولم تقر العيون وان شأن هذا الفيض من عظيم الآيات وماسمعنا به فى أمة قبلها اللهم اخلف محمدا صلى الله عليه وسلم فينا ثم كتب اليه العلاء بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد ومسمع امابعد فان الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى فقتلناهم الا الشريد وقد قتل الله الحطم فكتب اليه أبو بكر امابعد فان بلغك عن بنى شيبان ابن ثعلبة تمام على مابلغك وخاض فيه المرجفون فابعث اليهم جندا فأوطئهم وشرد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا ولم يصر ذلك من ارجافهم الى شئ

﴿ذكر الخبر عن ردة أهل عمان ومهرة واليمن﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وقد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء فقال محمد بن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد عن سلمة عنه كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشأم فى سنة اثنى عشرة واما أبو زيد فحدثنى عن أبى الحسن المدائنى فى خبر ذكره عن أبى معشر ويزيد ابن عياض بن جعدبة وأبى عبيدة بن محمد بن أبى عبيدة وغسان بن عبد الحميد وجويرية ابن أسماء باسنادهم عن مشيختهم وغيرهم من علماء أهل الشأم وأهل العراق ان الفتوح فى أهل الردة كلها كانت لخالد بن الوليد وغيره فى سنة احدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان فى سنة ثلاث عشرة وقصة ربيعة بن بجير التغلبى ان خالد بن الوليد فيما ذكر فى خبره هذا الذى ذكرت عنه بالمصيخ والحصيد فقام ربيعة وهو فى جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة بن بجير فسباها وبعث بالسبى الى أبى بكر رحمه الله فصارت ابنة ربيعة الى على بن أبى طالب عليه السلام ﴿فاما﴾ أمر عمان فانه كان فيما كتب الى السرى بن يحيي يخبرنى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد والغصن بن القاسم وموسى الجليوسى عن ابن محيريز قالوا نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكان يسامى فى الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ما ادعى به من كان نبيا وغلب على عمان مرتدا وألجأ جيفرا وعبادا الى الاجبال والبحر فبعث جيفر الى أبى بكر يخبره بذلك ويستجيشه عليه فبعث أبو بكر الصديق حذيفة بن محصن الغلفانى من حمير وعرفجة البارقى من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وأمرهما اذا اتفقا أن يجتمعا على من بعثا اليه وأن يبتدئا بعمان وحذيفة على عرفجة فى وجهه وعرفجة على حذيفة فى وجهه فخرجا متساندين وأمرهما أن يجدا السير حتى يقدما عمان فاذا كانا منها قريبا كاتبا جيفرا وعبادا وعملا برأيهما فمضيا لما أمرا به وقد كان أبو بكر بعث عكرمة الى مسيلمة باليمامة وأتبعه شرحبيل ابن حسنة وسمى له اليمامة وأمرهما بما أمر به حذيفة وعرفجة فبادر عكرمة شرحبيل وطلب حظوة الظفر فنكبه مسيلمة فأحجم عن مسيلمة وكتب الى أبى بكر بالخبر وأقام

شرحبيل عليه حيث بلغه الخبر وكتب أبو بكر الى شرحبيل بن حسنة ان أقم بأدنى اليمامة حتى يأتيك أمرى وترك أن يمضيه لوجهه الذى وجهه له وكتب الى عكرمة يعنفه لتسرعه ويقول لا أرينك ولا أسمعن بك الا بعد بلاء والحق بعمان حتى تقاتل أهل عمان وتعين حذيفة وعرفجة وكل واحد منكم على خيله وحذيفة ما دمتم في عمله على الناس فاذا فرغتم فامض الى مهرة ثم ليكن وجهك منها الى اليمن حتى تلاقى المهاجر بن أبى أمية باليمن وبحضرموت وأوطئ من بين عمان واليمن ممن ارتد وليبلغنى بلاؤك فمضى عكرمة في أثر عرفجة وحذيفة فيمن كان معه حتى لحق بهما قبل أن ينتهيا الى عمان وقد عهد اليهم أن ينتهوا الى رأى عكرمة بعد الفراغ في السير معه أو المقام بعمان فلما تلاحقوا وكانوا قريبا من عمان بمكان يدعى رجاما راسلوا جيفرا وعبادا وبلغ لقيطا مجىء الجيش فجمع جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعباد من موضعهما الذى كانا فيه فعسكرا بصحار وبعثا الى حذيفة وعرفجة وعكرمة في القدوم عليهما فقدموا عليهما بصحار فاستبرؤا ما يليهم حتى رضوا به ممن يليهم وكاتبوا رؤساء مع لقيط وبدؤا بسيد بنى جديد فكاتبهم وكاتبوه حتى ارفضوا عنه ونهدوا الى لقيط فالتقوا على دبا وقد جمع لقيط العيالات فجعلهم وراء صفوفهم ليحربهم وليحافظوا على حرمهم ودبا هى المصر والسوق العظمى فاقتتلوا بدبا قتالا شديدا وكاد لقيط يستعلى الناس فبيناهم كذلك قد رأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وشواذب عمان من بنى ناجية وعبد القيس فقوى الله بهم أهل الاسلام ووهن الله بهم أهل الشرك فولوا المشركون الأدبار فقتلوا منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الاموال على المسلمين وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يوطئ الامور ويسكن الناس وكان الخمس ثمانمائة رأس وغنموا السوق بحذافيرها فسار عرفجة الى أبى بكر بخمس السبى والمغانم وأقام حذيفة لتسكين الناس ودعا القبائل حول عمان الى سكون ما أفاء الله على المسلمين وشواذب عمان ومضى عكرمة فى الناس وبدأ بمهرة وقال فى ذلك عباد الناجى

لعمرى لقد لاقى لقيط بن مالك * من الشر ما أخزى وجوه الثعالب
وبادى أبا بكر ومن هل فارتمى * خليجان من تياره المتراكب
ولم تنهه الأولى ولم ينكأ العدى * فألوت عليه خيله بالجنائب

﴿ذكر خبر مهرة بالنجد﴾

ولما فرغ عكرمة وعرفجة وحذيفة من ردة عمان خرج عكرمة فى جنده نحو مهرة واستنصر من حول عمان وأهل عمان وسار حتى يأتى مهرة ومعه ممن استنصره من ناجية

والازد

والازد وعبد القيس وراسب وسعد من بني تميم بشر حتى اقتحم على مهرة بلادها فوافق بها جمعين من مهرة اما أحدهما فبمكان من أرض مهرة يقال له جَيْرُوت وقد امتلأ ذلك الحيز الى نَضَدُون قاعين من قيعان مهرة عليهم شخريت رجل من بني شخراة واما الآخر فبالنجد وقد انقادت مهرة جميعا لصاحب هذا الجمع عليهم المُصَبّح أحد بني محارب والناس كلهم معه الا ما كان من شخريت فكانا مختلفين كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر الى نفسه وكل واحد من الجندين يشتهي أن يكون الفُلْج لرئيسهم وكان ذلك مما أعان الله به المسلمين وقوّاهم على عدوهم ووهّنهم ولما رأى عكرمة قلّة مَنْ مع شخريت دعاه الى الرجوع الى الاسلام فكان لاول الدعاء فأجابه ووهّن الله بذلك المصبّح ثم أرسل الى المصبح يدعوه الى الاسلام والرجوع عن الكفر فاغترّ بكثرة من معه وازداد مباعدة لمكان شخريت فسار اليه عكرمة وسار معه شخريت فالتقوا هم والمصبح بالنجد فاقتتلوا أشد من قتال دَبا ثم ان الله كشف جنود المرتدين وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا منهم ماشاؤا وأصابوا ماشاؤا وأصابوا فيما أصابوا ألفي نجيبة فخمس عكرمة الفَيْء فبعث بالاخماس مع شخريت الى أبي بكر وقسم الاربعة الاخماس على المسلمين وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع والأداة وأقام عكرمة حتى جمعهم على الذي يحب وجمع أهل النجد أهل رياضة الروضة وأهل الساحل وأهل الجزائر وأهل المُرّ واللّبَان وأهل جيروت وظهور الشحر والصَّبَرات وينعب وذات الخيم فبايعوا على الاسلام فكتب بذلك مع البشير وهو السائب أحد بني عابد من مخزوم فقدم على أبي بكر بالفتح وقدم شخريت بعده بالاخماس وقال في ذلك عُلْجُوم المحاربي

جزى الله شخريتاً وأفناء هيثم * وفِرْضِم اذ سارت الينا الحلائبُ
جزاء مُسِيءٍ لَمْ يُرَاقِبْ ذمةً * ولم يَرْجها فيما يُرَجّي الاقاربُ
أعِكْرِمَ لولا جَمْعُ قومي وفِعْلُهم * لضاقتْ عليكَ بالفضاء المذاهبُ
وكنا كمن اقتاد كفا بأختها * وحلّتْ علينا في الدهور النوائبُ

﴿ذكر خبر المرتدّين باليمن﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الىّ السرى بن يحيى عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة وسهل عن القاسم بن محمد قالا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وأرضها عتّاب بن أسيد والطاهر بن أبي هالة عتّاب على بني كنانة والطاهر على عك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا عمالة عك في بني أبيها مَعَدّ بن عدنان وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص ومالك بن عوف النصري عثمان على أهل المدر ومالك على أهل الوبر اعجاز هوازن وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم وأبو سفيان بن حرب عمرو بن حزم على الصلاة وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين رِمَع وزَبِيد الى حد نجران خالد بن سعيد بن

العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر وعلى صنعاء فيروز الديلمي مُسانده داذَوَيه
وقيس بن المكشوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الاشعرى وعلى
الاشعريين مع عك الطاهر بن أبي هالة ومعاذ بن جبل يعلّم القوم يتنقّل في عمل كل عامل
فنزا بهم الاسود في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فحاربه النبي عليه الصلاة والسلام بالرسل
والكتب حتى قتله الله وعاد أمر النبي عليه الصلاة والسلام كما كان قبل وفاة النبي عليه الصلاة
والسلام بليلة الا ان محبئهم لم يحرك الناس والناس مستعدون له فلما بلغهم موت النبي صلى
الله عليه وسلم انتقضت اليمن والبلدان وقد كانت تذبذبت خيول العنسي فيما بين نجران الى
صنعاء في عرض ذلك البحر لا تأوى الى أحد ولا يأوى اليها أحد فعمرو بن معدى كرب
بحيال فروة بن مسيك ومعاوية بن أنس في فالة العنسي يتردد ولم يرجع من عمال النبي صلى
الله عليه وسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ولجأ سائر
العمال الى المسلمين واعترض عمرو بن معدى كرب خالد بن سعيد فسلبه الصمصامة
ورجعت الرسل مع من رجع بالخبر فرجع جرير بن عبد الله والأقرع بن عبد
الله ووبر ابن يحنس فحارب أبو بكر المرتدة جميعا بالرسل والكتب كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاربهم الى ان رجع أسامة بن زيد من الشأم وحزر ذلك ثلاثة
أشهر الا ما كان من أهل ذى حسى وذى القصة ثم كان أول مصادم عند رجوع
أسامة هو فخرج الى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلهم الا استنفر من لم يرتد منهم الى
آخرين فيفل بطائفة من المهاجرين والانصار والمستنفرة ممن لم يرتد الى التى تليهم حتى فرغ
من آخر أمر الناس ولا يستعين بالمرتدين فكان أول من كتب اليه عتاب بن أسيد كتب اليه
بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الاسلام وعثمان بن أبي العاص بركوب من ارتد
من أهل عمله بمن ثبت على الاسلام فاما عتاب فانه بعث خالد بن أسيد الى أهل تهامة وقد
تجمعت بها أُجّماع من مُدْلج وتأشب اليهم شُذّاذ من خزاعة وأفناء كنانة عليهم جندب بن
سلمى أحد بنى شنوق من بنى مدلج ولم يكن في عمل عتاب جمع غيره فالتقوا بالأبارق ففرقهم
وقتلهم واستحرّ القتل في بنى شنوق فمازالوا أذلاء قليلا وبرئت عمالة عتاب وأفلت جندب
فقال جندب في ذلك

ندمتُ وأيقنتُ الغداة بانني * أتيتُ التى يبقى على المرء عارُها
شهدتُ بانّ الله لاشىء غيره * بنى مدلج فالله ربّي وجارُها

وبعث عثمان بن أبي العاص بعثا الى شنوءة وقد تجمعت بها أُجّماعٌ من الازد وبجيلة وخثعم
عليهم حُمَيضة بن النعمان وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة فالتقوا بشنوءة فهزموا تلك
الجّماع وتفرّقوا عن حميضة وهرب حميضة في البلاد فقال في ذلك عثمان بن ربيعة

فضضنا جمعهم والنقع كاب * وقد تعدى على الغدر الفتوق
وأبرق بارق لما التقينا * فعادت خلبا تلك البروق

﴿خبر الأخابث من عك﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أول منتقض بعد النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة عك والأشعرون وذلك أنهم حين بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم تجمع منهم طخارير فأقبل اليهم طخارير من الأشعرين وخضم فانضموا اليهم فأقاموا على الأعلاب طريق الساحل وتأشب اليهم أوزاع على غير رئيس فكتب بذلك الطاهر بن أبي هالة الى أبي بكر وسار اليهم وكتب أيضا بمسيره اليهم ومعه مسروق العكي حتى انتهى الى تلك الأوزاع على الأعلاب فالتقوا فاقتتلوا فهزمهم الله وقتلوهم كل قتلة وأنتنت السبل لقتلهم وكان مقتلهم فتحا عظيما وأجاب أبو بكر الطاهر قبل ان يأتيه كتابه بالفتح بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقا وقومه الى الأخابث بالأعلاب فقد أصبت فعاجلوا هذا الضرب ولا ترفهوا عنهم وأقيموا بالأعلاب حتى يأمن طريق الأخابث ويأتيكم أمري فسميت تلك الجموع من عك ومن تأشب اليهم الى اليوم الاخابث وسمى ذلك الطريق طريق الأخابث وقال في ذلك الطاهر بن أبي هالة

ووالله لولا الله لا شيء غيره * لما فض بالأجراع جمع العثاعث
فلم تر عيني مثل يوم رأيته * بجنب صحار في جموع الأخابث
قتلناهم ما بين قنة خامر * الى القيعة الحمراء ذات النبائث
وفئنا بأموال الأخابث عنوة * جهارا ولم نحفل بتلك الهثاهث

وعسكر طاهر على طريق الاخابث ومعه مسروق في عك ينتظر أمر أبي بكر رحمه الله ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما بلغ أهل نجران وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل من بني الأفعى الأمة التي كانوا بها قبل بني الحارث بعثوا وفدا ليجددوا عهدا فقدموا اليه فكتب لهم كتابا (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران أجارهم من جنده ونفسه وأجاز لهم ذمة محمد صلى الله عليه وسلم الا ما رجع عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل في أرضهم وأرض العرب ان لا يسكن بها دينان أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أموالهم وحاشيتهم وعاديتهم وغائبهم وشاهدهم وأسقفهم ورهبانهم وبيعهم حيث ما وقعت وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير عليهم ما عليهم فاذا أدوه فلا يحشرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما في هذا الكتاب من ذمة محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم وجوار المسلمين وعليهم النصح والاصلاح فيما عليهم من الحق شهد المسور بن عمرو وعمرو ومولى أبي بكر ورد أبو بكر جرير بن عبد الله وأمره أن يدعو من قومه من ثبت على أمر الله ثم يستنفر مقويهم فيقاتل بهم من ولى عن أمر الله وأمره ان يأتي خثعم فيقاتل من خرج غضبا للذي الخلصة ومن أراد اعادته حتى يقتلهم الله ويقتل من شاركهم فيه ثم يكون وجهه الى نجران فيقيم بها حتى يأتيه أمره فخرج جرير فنفذ لما أمره به أبو بكر فلم يقر له أحد الا رجال في عدة قليلة فقتلهم وتتبعهم ثم كان وجهه الى نجران فأقام بها انتظارا أمر أبي بكر رحمه الله وكتب الى عثمان بن أبي العاص ان يضرب بعثا على أهل الطائف على كل مخلاف بقدره ويولي عليهم رجلا يأمنه ويثق بناحيته فضرب على كل مخلاف عشرين رجلا وأمر عليهم أخاه وكتب الى عتاب بن أسيد ان اضرب على أهل مكة وعملها خمسمائة مقو وابعث عليهم رجلا تأمنه فسمى من يبعث وأمر عليهم خالد بن أسيد وأقام أمير كل قوم وقاموا على رجل ليأتيهم أمر أبي بكر وليمر عليهم المهاجر

﴿ردة أهل اليمن ثانية﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ فمن ارتد ثانية منهم قيس بن عبد يغوث بن مكشوح كتب الي السري عن شعيب عن سيف قال كان من حديث قيس في ردته الثانية انه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتكث وعمل في قتل فيروز وداذويه وجشيش وكتب أبو بكر الى عمير ذي مران والى سعيد ذي زود والى سميفع ذي الكلاع والى حوشب ذي ظليم والى شهر ذي يناف يأمرهم بالتمسك بالذي هم عليه والقيام بأمر الله والناس ويعدهم الجنود من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمير بن أفلح ذي مران وسعيد بن العاقب ذي زود وسميفع بن ناكور ذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وشهر ذي يناف أما بعد فأعينوا الأبناء على من ناوأهم وحوطوهم واسمعوا من فيروز وجدوا معه فاني قد وليته

﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثيني قال لما ولى أبو بكر أمر فيروز وهم قبل ذلك متساندون هو وداذويه وجشيش وقيس وكتب الى وجوه من وجوه أهل اليمن ولما سمع بذلك قيس أرسل الى ذي الكلاع وأصحابه ان الأبناء نزاع في بلادكم ونقلاء فيكم وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم وقد أرى من الرأي ان أقتل رؤسهم وأخرجهم من بلادنا فتبرؤا فلم يمالئوه ولم ينصروا الابناء واعتزلوا وقالوا لسنا مما ههنا في شيء أنت صاحبهم وهم أصحابك فتربص لهم قيس واستعد لقتل رؤسائهم وتسيير عامتهم فكاتب قيس تلك الفالة السيارة اللحجية وهم يصعدون في البلاد ويصوبون محاربين لجميع من خالفهم فكاتبهم قيس في السر وأمرهم ان يتعجلوا اليه وليكون أمره وأمرهم واحدا وليجتمعوا على نفي الابناء من بلاد اليمن فكتبوا اليه بالاستجابة له وأخبروه انهم

اليه

اليه سراعٌ فلم يفجأ أهل صنعاء الا الخبر بدنوهم منها فأتى قيس فيروز في ذلك كالفرق من هذا الخبر وأتى داذويه فاستشارهما ليلبس عليهما ولئلا يتهماه فنظر وفي ذلك واطمأنوا اليه ثم ان قيسا دعاهم من الغد الى طعام فبدأ بداذويه وثنى بفيروز وثلث بجشيش فخرج داذويه حتى دخل عليه فلما دخل عليه عاجله فقتله وخرج فيروز يسير حتى اذا دنا سمع امرأتين على سطحين تتحدثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فلقيهما فعاج حتى يرى أوى القوم الذى أربوا فاخبر برجوع فيروز فخرجوا يركضون وركض فيروز وتلقاه جشيش فخرج معه متوجها نحو جبل خولان وهم أخوال فيروز فسبقا الخيول الى الجبل ثم نزلا فتوقلا وعليهما خفاف ساذجة فما وصلا حتى تقطعت اقدامهما فانتهيا الى خولان وامتنع فيروز باخواله وآلى ان لا ينتعل ساذجا ورجعت الخيول الى قيس فثار بصنعاء فأخذها وجبى ماحولها مقدما رجلا ومؤخرا اخرى وأتته خيول الأسود ولما أوى فيروز الى اخواله خولان فنعوه وتأشب اليه الناس كتب الى أبى بكر بالخبر فقال قيس وما خولان ومافيروز وما قرار أووا اليه وطابق على قيس عوامٌ قبائل من كتب أبو بكر الى رؤسائهم وبقى الرؤساء معتزلين وعمد قيسٌ الا الأبناء ففرقهم ثلاث فرق أقرّ من أقام وأقرّ عياله وفرق عيال الذين هربوا الى فيروز فرقتين فوجّه احداهما الى عدن ليحملوا فى البحر وحمل الأخرى فى البر وقال لهم جميعا الحقوا بأرضكم وبعث معهم من يسيرهم فكان عيال الديلمى ممن سير فى البر وعيال داذويه ممن سير في البحر فلما رأى فيروز ان قد اجتمع عوام أهل اليمن على قيس وان العيال قد سيروا وعرضهم للنهب ولم يجد الى فراق عسكره في تنقذهم سبيلا وبلغه ما قال قيس فى استصغاره الاخوال والأبناء فقال فيروز منتميا ومفاخرا وذكر الظعن

ألا ناديا ظُعْنا الى الرمل ذى النَّخْلِ * وقولا لها ألا يُقَالُ ولا عَذْلِ
وماضرَّهم قولُ العُدَاةِ ولو أثرى * أبى قَوْمَه عن غير فحش ولا بخل
فدَعْ عنكَ ظُعْنا بالطريق التى هَوَتْ * لطيّتها صمْدَ الرِّمَالِ الى الرَّمْلِ
وانّا فإنْ كانت بصنْعَاء دارُنا * لنا نَسْلُ قوم منْ عرانينهم نَسْلى
ولِلدَّيْلَمِ الزَّامُ من بعد باسلٍ * أبى الخفض واختارا لحرور على الظلّ
وكانت منّا بيتُ العراق جسامُها * لرهطى اذا كسرى مراجله تغلى
وباسِلُ أصلى ان نميتُ ومنصبى * كما كلُّ عود منْتهاه الى الأصل
هُمُ تركوا مجراىَ سهْلا وحصّنوا * فجاءى بحسن القوْل والحسب الجزْل
فما عزُّنا فى الجهْل من ذى عداوة * أبى الله إلا أنْ يعزّ على الجهْلِ
ولا عاقنا فى السّلْمِ عن آل أحمد * ولا خسَّ فى الاسلام اذ أسلموا قبلى
وانْ كان سَجْلٌ من قبيلى أرشّنى * فانى لراجٍ أن يُغرّقهم سَجْلى

وقام فيروز فى حربه وتجرد لها وأرسل الى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة رسولا بانه متخفر بهم يستمدهم و يستنصرهم فى ثقله على الذين يزعجون أثقال الأبناء وأرسل الى عك رسولا يستمدهم و يستنصرهم على الذين يزعجون أثقال الأبناء فركبت عقيل وعليهم رجل من الحلفاء يقال له معاوية فاعترضوا خيل قيس فتنقذوا أولئك العيال وقتلوا الذين سيروهم وقصروا عليهم القرى الى ان رجع فيروز الى صنعاء وثبت عك وعليهم مسروق فساروا حتى تنقذوا عيالات الأبناء وقصروا عليهم القرى الى أن رجع فيروز الى صنعاء وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما أتته أمدادهم فيمن كان اجتمع اليه خرج فيمن كان تأشب اليه ومن أمده من عك وعقيل فناهد قيسا فالتقوا دون صنعاء فاقتتلوا فهزم الله قيسا فى قومه ومن انهضوا فخرج هاربا فى جنده حتى عاد معهم وعادوا الى المكان الذى كانوا به مبادرين حين هربوا بعد مقتل العنسى وعليهم قيس وتَذَبْذَبَتْ رافضة العنسى وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران وكان عمرو بن معدى كرب بازاء فَرْوة بن مُسَيْك فى طاعة العنسى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن عمرو بن سلمة قال وكان من أمر فروة ابن مسيك انه كان قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْلِماً وقال فى ذلك

لما رأيتُ ملوكَ حِميرَ أعرضت * كالرِّجْلِ خانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نساءها

يممت راحلتى أمام محمدٍ * أرْجُو فواضلها وحُسْنَ ثَنَاءها

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له هل ساءك مالقى قومك يوم الرَّزْم يافروة أوسَرَّك قال ومن يُصَبْ في قومه بمثل الذى أصابَتْهُ فى قومى يوم الرزم الاساءه ذلك وكان يوم الرزم بينهم وبين همدان على يغوث ومَن كان يكون فى هؤلاء مرّةً وفي هؤلاء مرة فأرادت مرادأن تغلبهم عليه فى مرتهم فقتلتهم همدان ورئيسهم الأجدع أبو مسروق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزدهم فى الاسلام الاخيرًا فقال قد سرنى اذ كان ذلك فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات مرادومن نازلهم أونزل دارهم وكان عمرو بن معدى كرب قد فارق قومه سعد العشيرة في بنى زُبيد واحلافها وانحاز اليهم وأسلم معهم فكان فيهم فلما ارتد العنسى واتبعه عوام مذحج اعتزل فروة فيمن أقام معه على الاسلام وارتد عمرو فيمن ارتد فخلفه العنسى فجعله بازاء فروة فكان بحياله ويمتنع كلٌّ واحد منهما لمكان صاحبه من البَراح فكانا يتهاديان الشعر فقال عمرو ويذكر امارة فروة ويعيبها

وَجَدْنا مُلكَ فَرْوَةَ شرَّ مُلْكٍ * حِمارًا سافَ مَنْخِرُه بقَذَرِ

وكنتَ اذا رأيتَ أبا عُميرٍ * ترى الحولاء من خُبْثٍ وغَدْرِ

فأجابه فروة

أتانى عن أبى ثَوْرٍ كلامٌ * وقِدْماً كان فى الابغال يجْرِى

وكان

وكان الله يُبغِضُه قديمًا * على ما كان من خُبْثٍ وغَدْرِ

فبيناهم كذلك قدم عكرمة أبين ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم وموسى بن الغصن عن ابن مُحَيْرِيز قالا فخرج عكرمة من مهرة سائرا نحو اليمن حتى ورد أبين ومعه بشر كثير من مهرة وسعد بن زيد والأزد وناجية وعبد القيس وحدبان من بني مالك بن كنانة وعمرو بن جندب من العَنْبَر فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم كيف كنتم في هذا الأمر فقالوا له كنا في الجاهلية أهل دين لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض فكيف بنا اذا صرنا الى دين عرفنا فضله ودخلنا حبه فسأل عنهم فاذا الأمر كما قالوا ثبت عوامهم وهرب من كان فارق من خاصتهم واستبرأ النخع وحمير وأقام لاجتماعهم وأرْزَى قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمة الى اليمن الى عمرو بن معدى كرب فلما ضامه وقع بينهما تنازُعٌ فتعايرا فقال عمرو بن معدى كرب يُعَيِّرُ قيسا غدره بالأبناء وقتله داذويه ويذكر فراره من فيروز

غدرتَ ولم تُحسِنْ وَفاءً ولم يكن * ليحتمل الأسباب الا المعوَّدُ
وكيف لقَيْسٍ ان يُنَوَّط نفسه * اذا ما جرى والمُضَرِحيُّ المسوّدُ

وقال قيس

وفيت لقومي وَٱحتشدتُ لمعشرٍ * أصابوا على الأحياء عَمْرًا ومَرْثدا
وكنت لدى الأبناء لما لقيتهم * كأصيد يسمو بالعزازة أصْيَدَا

وقال عمرو بن معدى كرب

فما إنْ داذَوَيْ لكُم بفخرٍ * ولكن داذَوَيْ فضحَ الذِمارَا
وفيروز غداة أصاب فيكم * وأضْرَبَ في جموعكم ٱستجارَا

﴿ذكر خبر طاهر حين شخص مَدَدًا لفيروز﴾

﴿قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله﴾ وقد كان أبو بكر رحمه الله كتب الى طاهر بن أبي هالة بالنزول الى صنعاء واعانة الابناء والى مسروق فخرجا حتى أتيا صنعاء وكتب الى عبد الله ابن ثور بن أصغر بأن يجمع اليه العرب ومن استجاب له من أهل تهامة ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمره وكان أول ردة عمرو بن معدى كرب انه كان مع خالد بن سعيد فخالفه واستجاب للأسود فسار اليه خالد بن سعيد حتى لقيه فاختلفا ضربتين فضربه خالد على عاتقه فقطع حمالة سيفه فوقع ووصلت الضربة الى عاتقه وضربه عمرو فلم يصنع شيأ فلما أراد خالد ان يثني عليه نزل فتوقل في الجبل وسلبه فرسه وسيفه الصمصامة ولجأ عمرو فيمن لجأ وصارت الى سعيد بن العاص الأصغر مواريث آل سعيد بن العاص الأكبر فلما ولي الكوفة عرض عليه عمرو ابنته فلم يقبلها وأتاه في داره بعدة سيوف كان خالد أصابها باليمن فقال أيها الصمصامة قال هذا

قال خذه فهو لك فأخذه ثم آكف بغلا له فضرب الإكاف فقطعه والبرذعة وأسرع في البغل ثم رده على سعيد وقال لو زرتني في بيتي وهو لي لوهبته لك فما كنت لأقبله اذ وقع ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية وموسى عن أبي زرعة الشيباني قال ولما فصل المهاجر بن أبي أمية من عند أبي بكر وكان في آخر من فصل اتخذ مكة طريقا فمر بها فاتبعه خالد بن أسيد ومر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن ابن أبي العاص ثم مضى حتى اذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه اليه وانضم اليه عبد الله بن ثور حين حازاه ثم قدم على أهل نجران فانضم اليه فروة بن مسيك وفارق عمرو بن معدي كرب قيسا وأقبل مستجيبا حتى دخل على المهاجر على غير أمان فأوثقه المهاجر وأوثق قيسا وكتب بحالهما الى أبي بكر رحمه الله وبعث بهما اليه فلما سار المهاجر من نجران الى اللحجية والتفت الخيول على تلك الفالة استأمنوا فأبى ان يؤمنهم فافترقوا فرقتين فلقي المهاجر احداهما بعجيب فأتى عليهم ولقيت خيوله الأخرى بطريق الأخابث فأتوا عليهم وعلى الخيول عبد الله وقتل الشرداء بكل سبيل فقدم بقيس وعمرو على أبي بكر فقال ياقيس أعدوت على عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين وهم بقتله لو وجد أمرا جليا وانتفى قيس من ان يكون قارف من أمر داذويه شيأ وكان ذلك عملا عمل في سر لم يكن به بينة فتجافى له عن دمه وقال لعمرو بن معدي كرب أما تخزى انك كل يوم مهزوم أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ثم خلى سبيله وردهما الى عشائرهما وقال عمرو لا جرم لأقبلن ولا أعود ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير وموسى قالا سار المهاجر من عجيب حتى ينزل صنعاء وأمر ان يتبعوا شذاذ القبائل الذين هربوا فقتلوا من قدروا عليه منهم كل قتلة ولم يعف عن متمرد وقبل توبة من أناب من غير المتمردة وعملوا في ذلك على قدر ما رأوا من آثارهم ورجوا عندهم وكتب الى أبي بكر بدخوله صنعاء وبالذي يتبع من ذلك

﴿ذكر خبر حضرموت في ردتهم﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن الصلت عن كثير بن الصلت قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضي على حضرموت وعكاشة بن محصن على السكاسك والسكون والمهاجر على كندة وكان بالمدينة لم يكن خرج حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر بعد الى قتال من باليمن والمضي بعد الى عمله ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي السائب عطاء بن فلان المخزومي عن أبيه عن أم سلمة والمهاجر بن أبي أمية انه كان تخلف عن تبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه عاتب فبينا أم سلمة

تغسل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني شيء وأنت عاتب على أخي فرأت منه رقة فأومأت الى خادمها فدعته فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ينشر عذره حتى عذره ورضي عنه وأمره على كندة فاشتكى ولم يطق الذهاب فكتب الى زياد ليقوم له على عمله وبرأ بعد فأتم له أبو بكر امرته وأمره بقتال من بين نجران الى أقصى اليمن ولذلك أبطأ زياد وعكاشة عن مناجزة كندة انتظاراً له ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كان سبب ردة كندة اجابتهم الأسود العنسي حتى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة وانهم قبل ردتهم حين أسلموا وأسلم أهل بلاد حضرموت كلهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يوضع من الصدقات أن يوضع صدقة بعض حضرموت في كندة ووضع صدقة كندة في بعض حضرموت وبعض حضرموت في السكون والسكون في بعض حضرموت فقال نفر من بني وليعة يارسول الله انا لسنا بأصحاب ابل فإن رأيت ان يبعثوا الينا بذلك على ظهر فقال ان رأيتم قالوا فانا ننظر فإن لم يكن لهم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك الإبان دعا زياد الناس الى ذلك فحضروه فقالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهراً فهلموا فاحتملوا ولاحوهم حتى لاحوا زيادا وقالوا له أنت معهم علينا فأبى الحضرميون ولج الكنديون فرجعوا الى دارهم وقدموا رجلا وأخروا أخرى وأمسك عنهم زياد انتظار المهاجر فلما قدم المهاجر صنعاء وكتب الى أبي بكر بكل الذي صنع أقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قبل أبي بكر فكتب اليه أبو بكر والى عكرمة أن يسيرا حتى يقدما حضرموت وأقر زيادا على عمله وأذن لمن معك من بين مكة واليمن في القفل الا أن يؤثر قوم الجهاد وأمده بعبيدة بن سعد ففعل فسار المهاجر من صنعاء يريد حضرموت وسار عكرمة من أبين يريد حضرموت فالتقيا بمأرب ثم فوزا من صهيد حتى اقتحما حضرموت فنزل أحدهما على الاسود والآخر على وائل ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن كثير بن الصلت قال وكان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون ولجوا ولج الحضرميون ولي صدقات بني عمرو بن معاوية بنفسه فقدم عليهم وهم بالرياض فصدق أول من انتهى اليه منهم وهو غلام يقال له شيطان بن حجر فأعجبته بكرة من الصدقة ودعا بنار فوضع عليهم الميسم واذا الناقة لاخي الشيطان العداء بن حجر وليست عليه صدقة وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وظنها غيرها فقال العداء هذه شذرة باسمها فقال الشيطان صدق أخي فاني لم أعطكموها الا وأنا أراها غيرها فأطلق شذرة وخذ غيرها فانها غير متروكة فرأى زياد أن ذلك منه اعتلال واتهمه بالكفر ومباعدة الاسلام وتحري الشر فحمي وحمي الرجلان فقال زياد لا ولا تنعم ولا هي لك لقد وقع عليها ميسم

الصدقة وصارت في حق الله ولا سبيل الى ردها فلا تكونن شذرة عليكم كالبَسُوس فنادى العدّاء يا آل عمرو بالرياض أضامُ وأضطهدُ ان الذليل من أكل فى داره ونادى يا أبا السُّمَيْط فاقبل أبو السميط حارثة بن سراقة بن معدى كرب فقصد لزياد بن لبيد وهو واقف فقال أطلق لهذا الفتى بكرته وخذ بعيرا مكانها فانما بعير مكان بعير فقال ما الى ذلك سبيل فقال ذاك اذا كنت يهوديا وعاج اليها فاطلق عقالها ثم ضرب على جنبها فبعثها وقام دونها وهو يقول

يَمْنَعُها شيخٌ بخدّيه الشَّيْب * مُلَمَّعٌ كما يُلَمَّعُ الثَّوْب

فأمر به زياد شبابا من حضرموت والسكون فغشوه وتوطؤه وكتفوه وكتفوا أصحابه وارتهنوهم وأخذوا البكرة فعقلوها كما كانت وقال زياد بن لبيد فى ذلك

لم يمنع الشَّذْرَةَ أَرْكُوب * والشَّيْخُ قد يَثْنيه أَرْجُوب

وتصايح أهل الرياض وتنادوا وغَضِبَتْ بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت السكون لزياد وغضبت له حضرموت وقاموا جميعا دونه وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء وهؤلاء لا تُحْدث بنو معاوية لمكان اسرائهم شيأ ولا تجد أصحاب زياد على بنى معاوية سبيلا يتعلقون به عليهم فأرسل اليهم زياد اما أن تضعوا السلاح واما أن تؤذنوا بحرب فقالوا لا نضع السلاح أبدا حتى ترسلوا أصحابنا فقال زياد لا يُرْسَلون أبدا حتى ترفضوا وأنتم صَغَرَةٌ قَمَأَة يا أخابث الناس ألستم سكّان حضرموت وجيران السَّكون فما عسيتم أن تكونوا وتصنعوا فى دار حضرموت وفى جنوب مواليكم وقالت له السكون ناهد القوم فانه لا يفطمهم الا ذلك فنهد اليهم ليلا فقتل منهم وطاروا عباديد وتمثل زياد حين أصبح فى عسكرهم

وكنت امرءًا لا أبعث الحرب ظالمًا * فلما أبوا ساحَتُ فى حرب حاطب

ولما هرب القوم خلى عن النفر الثلاثة ورجع زياد الى منزله على الظفر ولما رجع الأسراء الى أصحابهم ذمروهم فتذامروا وقالوا لا تصلح البلدة علينا وعلى هؤلاء حتى تخلوَ لاحد الفريقين فاجمعوا وعسكروا جميعا ونادوا بمنع الصدقة فتركهم زياد لم يخرج اليهم وتركوا المسير اليه وأرسل اليهم الحصين بن نمير فما زال يسفر فيما بينهم وبين زياد وحضرموت والسكون حتى سكّن بعضهم عن بعض وهذه النفرة الثانية وقال السَّكونىّ فى ذلك

لَعَمْرِى وما عمرى بعُرْضَةِ جانب * لَيَجْتَنِبْنَ منها المرارَ بنو عَمْرو

كذبتم وبيتِ الله لا تَمْنَعونها * زيادا وقد جئنا زيادا على قَدْرِ

فأقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاوية خصوصا خرجوا الى المحاجر الى أحماء حموها فنزل جَمَد محجرا ومِخْوَص محجرا ومِشْرَح محجرا وأبضعة محجرا وأختهم العَمَرَّدة محجرا وكانت بنو عمرو بن معاوية على هؤلاء الرؤساء ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا وطابقت معاوية كلها على منع

الصدقة وأجمعوا على الردة الا ما كان من شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قاما في بني معاوية فقالا والله ان هذا لقبيح بأقوام أحرار التنقل ان الكرام ليكونون على الشبهة فيتكرمون أن يتنقلوا منها الى أوضح منها مخافة العار فكيف بالرجوع عن الجميل وعن الحق الى الباطل والقبيح اللهم انا لانمالئ قومنا على هذا وانا النادمون على مجامعتهم الى يومنا هذا يعني يوم البكرة ويوم النفرة وخرج شرحبيل بن السمط وابنه السمط حتى أتيا زياد بن لبيد فانضما اليه وخرج ابن صالح وامرؤ القيس بن عابس حتى أتيا زيادا فقالا له بيّت القوم فان أقواما من السكاسك قد انضموا اليهم وقد تسرّع اليهم قوم من السكون وشذّاذ من حضرموت لعلنا نُوقع بهم وقعة تورث بيننا عداوة وتفرق بيننا وان أبيت خشينا أن يرفض الناس عنا اليهم والقوم غارُّون لمكان من أتاهم راجون لمن بقي فقال شأنكم فجمعوا جمعهم فطرقوهم في محاجرهم فوجدوهم حول نيرانهم جلوسا فعرفوا من يريدون فأكبوا على بني عمرو بن معاوية وهم عدد القوم وشوكتهم من خمسة أوجه في خمس فرق فأصابوا مشرحا ومخوصا وجمدا وأبضعة وأختهم العمرّدة أدركتهم اللعنة وقتلوا فأكثروا وهرب من أطاق الهرب ووُهنت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا بخير بعدها وانكفأ زياد بالسبي والاموال وأخذوا طريقا يفضِي بهم الى عسكر الاشعث وبني الحارث بن معاوية فلما مروا بهم فيه استغاث نسوة بني عمرو بن معاوية ببني الحارث وناديته يا أشعث يا أشعث خالاتك خالاتك فثار في بني الحارث فتنقذهم وهذه الثالثة وقال الاشعث

منعت بني عمرو وقد جاء جمعُهم * بأمْعَز من يوم البضيض وأصبَر

وعلم الاشعث ان زيادا وجنده اذا بلغهم ذلك لم يُقلعوا عنه ولا عن بني الحارث بن معاوية وبني عمرو بن معاوية فجمع اليه بني الحارث بن معاوية وبني عمرو بن معاوية ومن أطاعه من السكاسك والخصائص من قبائل ما حولهم وتباين لهذه الوقعة من بحضرموت من القبائل فثبت أصحاب زياد على طاعة زياد ولجّت كندة فلما تباينت القبائل كتب زياد الى المهاجر وكاتبه الناس فتلقاه بالكتاب وقد قطع صهيد مفازة ما بين مأرب وحضرموت واستخلف على الجيش عكرمة وتعجل في سَرَعان الناس ثم سار حتى قدم على زياد فنهد الى كندة وعليهم الاشعث فالتقوا بمحجر الزُّرقان فاقتتلوا به فهزمت كندة وقتلت وخرجوا هُرّابا فالتجأت الى النُّجير وقد رَمُّوه وحصّنوه وقال في يوم محجر الزُّرقان المهاجر

كنا بزُرْقان اذ يشَرّدكم * بحرٌ يُزَجّي في مَوْجه الحَطَبا

نحن قتلنا كُمُ بمحجركم * حتى ركبتُمْ من خَوْفنا السَّبَبَا

الى حصارٍ يكون أهونَه * سَبْيُ الذراري وسَوْقُها خَبَبَا

وسار المهاجر في الناس من محجر الزرقان حتى نزل على النجير وقد اجتمعت اليه كندة

فحصنوا فيه ومعهم من استغووا من السكاسك وشذاذ من السكون وحضرموت والنجير على ثلاثة سبل فنزل زياد على أحدها ونزل المهاجر على الآخر وكان الثالث لهم يؤتون فيه ويذهبون فيه الى ان قدم عكرمة في الجيش فأنزله على ذلك الطريق فقطع عليهم المواد وردهم وفرّق في كندة الخيول وأمرهم أن يوطئوهم وفيمن بعث يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد فقتل من بقرى بني هند الى برهوت وبعث فيمن بعث الى الساحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي فقتلوا أهل محا وأحياء أخر وبلغ كندة وهم في الحصار مالقي سائر قومهم فقالوا الموت خير مما أنتم فيه جزّوا نواصيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم لله أنفسكم فانعم عليكم فبؤتم بنعمه لعله أن ينصركم على هؤلاء الظلمة فجزّوا نواصيهم وتعاقدوا وتواثقوا أن لا يفر بعضهم عن بعض وجعل راجزهم يرتجز في جوف الليل فوق حصنهم

صَبَاحُ سَوْءٍ لبني قُتَيره * وللأمير من بني المغيره

وجعل راجز المسلمين زياد بن دينار يردّ عليهم

لا توعِدونا واصبر واحصيره * نحن خيولُ وَلدِ المغيره

وفي الصَّبَاحِ تَظْفَرُ العشيره

فلما أصبحوا خرجوا على الناس فاقتتلوا بأفنية النجير حتى كثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاثة وجعل عكرمة يرتجز يومئذ ويقول

أطعنُهُمْ وأنا على وَفازِ * طَعْناً أبوبه على مَجازِ

ويقول

أنفذُ قولي وله نَفَاذُ * وكلٌّ من جاورني مُعَاذُ

فهزمت كندة وقد أكثروا فيهم القتل وقال هشام بن محمد قدم عكرمة بن أبي جهل بعد ما فرغ المهاجر من أمر القوم مدداله فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قدموا مددالكم وقد سبقتموهم بالفتح فأشركوهم في الغنيمة ففعلوا وأشركوا من لحق بهم وتواصوا بذلك وبعثوا بالاخماس والأسراء وسار البشير فسبقهم وكانوا يبشرون القبائل ويقرؤن عليهم الفتح ﴿وكتب الى السري﴾ قال كتب أبو بكر رحمه الله الى المهاجر مع المغيرة بن شعبة اذا جاءكم كتابي هذا ولم تظفروا فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا المقاتلة واسبوا الذرية ان أخذتموهم عنوة أو ينزلوا على حكمي فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى أن تخرجوهم من ديارهم فاني أكره ان أقرّ أقواما فعلوا فعلهم في منازلهم ليعلموا ان قد أساؤا وليذوقوا وبال بعض الذي أتوا ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما رأى أهل النجير المواد لا تنقطع عن المسلمين وأيقنوا انهم غير منصرفين عنهم خشعت أنفسهم ثم خافوا القتل وخاف الرؤساء على أنفسهم ولو صبروا حتى يجئ المغيرة لكانت لهم في الثالثة الصلح على الجلاء نجاة فعجل الاشعث فخرج الى عكرمة

بأمان وكان لا يأمن غيره وذلك انه كانت تحته أسماء ابنة النعمان بن الجون خطبها وهو يومئذ بالجند ينتظر المهاجر فأهداها اليه أبوها قبل أن يبادوا فأبلغه عكرمة المهاجر واستأمنه له على نفسه ونفر معه تسعة على أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا لهم الباب فأجابه الى ذلك وقال انطلق فاستوثق لنفسك ثم هلم كتابك أختمه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي اسحاق الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن عامر انه دخل عليه فاستأمنه على أهله وماله وتسعة ممن أحب وعلى أن يفتح لهم الباب فيدخلوا على قومه فقال له المهاجر اكتب ماشئت واعجل فكتب امانه وأمانهم وفيهم أخوه وبنو عمه وأهلوهم ونسى نفسه عجل ودهش ثم جاء بالكتاب فختمه ورجع فسرب الذين في الكتاب * وقال الاجلح والمجالد لما لم يبق الا ان يكتب نفسه وثب عليه جحدم بشفرة وقال نفسك أو تكتبني فكتبه وترك نفسه (قال أبو اسحاق) فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم يدعوا فيه مقاتلا الا قتلوه ضربوا أعناقهم صبرا وأحصى ألف امرأة ممن في النجير والخندق ووضع على السبي والفيء الاحراس وشاركهم كثير * وقال كثير بن الصلت لما فتح الباب وفرغ ممن في النجير وأحصى ما أفاء الله عليهم دعا الاشعث باولئك النفر ودعا بكتابه فعرضهم فأجاز من في الكتاب فاذا الاشعث ليس فيه فقال المهاجر الحمد لله الذي خطأك نوءك يا أشعث يا عدو الله قد كنت أشتهي أن يخزيك الله فشده وثاقا وهم بقتله فقال له عكرمة أخره وابلغه أبا بكر فهو أعلم بالحكم في هذا وان كان رجلا نسي اسمه أن يكتبه وهو ولي المخاطبة افذاك يبطل ذاك فقال المهاجر ان أمره لبين ولكني أتبع المشورة وأوثرها وأخره وبعث به الى أبي بكر مع السبي فكان معهم يلعنه المسلمون ويلعنه سبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار كلام يمان يسمون به الغادر وقد كان المغيرة تحير ليله للذي أراد الله فجاء والقوم في دمائهم والسبي على ظهر وسارت السبايا والاسرى فقدم القوم على أبي بكر رحمه الله بالفتح والسبايا والاسرى فدعا بالاشعث فقال استزلك بنو وليعة ولم تكن لتستزلهم ولا يرونك لذلك أهلا وهلكوا وأهلكوك أما تخشى أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصل اليك منها طرف ما تراني صانعا بك قال اني لا علم لي برأيك وأنت أعلم برأيك قال فاني أرى قتلك قال فاني أنا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحل دمي قال أفوضوا اليك قال نعم قال ثم أتيتهم بما فوضوا اليك فختموه لك قال نعم قال فانما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من في الصحيفة وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشي أن يقع به قال أو تحتسب في خيرا فتطلق إساري وتقيلني عثرتي وتقبل اسلامي وتفعل بي مثل ما فعلته بأمثالي وترد على زوجتي وقد كان خطب أم فروة بنت أبي قحافة مقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه وأخرها الى أن يقدم الثانية فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الاشعث ما فعل فخشي أن لا ترد عليه تجدني خير أهل بلادي

لدين الله فتجافى له عن دمه وقبل منه ورد عليه أهله وقال انطلق فليبلغنى عنك خير وخلى عن القوم فذهبوا وقسم أبو بكر فى الناس الخمس واقتسم الجيش الاربعة الاخماس ﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن حميد فانه قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ان الاشعث لما قدم به على أبى بكر قال ماذا ترانى أصنع بك فانك قد فعلت ما علمت قال تمن على فتفكنى من الحديد وتزوجنى أختك فانى قد راجعت وأسلمت فقال أبو بكر قد فعلت فزوجه أم فروة ابنة أبى قحافة فكان بالمدينة حتى فتح العراق ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ فلما ولى عمر رحمه الله قال انه ليقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله وفتح الاعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء كل انسان سبعة أبعرة وستة أبعرة الا حنيفة وكندة فانه خفف عنهم لقتل رجالهم ومن لا يقدر على فداء لقيامهم وأهل دبا فتتبعت رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الاشعث فى بنى نهد وبنى غطيف امرأتين وذلك انه وقف فيها يسأل عن غراب وعقاب فقيل ما تريد الى ذلك قال ان نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان والغربان والذئاب والكلاب فقال بنو غطيف هذا غراب قال فما موضعه فيكم قالوا فى الصيانة قال فنعم وانصرف وقال عمر لا ملك على عربى للذى أجمع عليه المسلمون معه قالوا ونظر المهاجر فى أمر المرأة التى كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفها انها لم تشتك قط فردها وقال لا حاجة لنا بها بعد أن أجلسها بين يديه وقال لو كان لها عند الله خير لاشتكت فقال المهاجر لعكرمة متى تزوجتها قال وأنا بعدن فأهديت الى بالجند فسافرت بها الى مأرب ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم دعها فانها ليست بأهل أن يرغب فيها وقال بعضهم لا تدعها فكتب المهاجر الى أبى بكر رحمه الله يسأله عن ذلك فكتب اليه أبو بكر ان أباها النعمان بن الجون أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزينها حتى أمره أن يجيئه بها فلما جاءه بها قال أزيدك انها لم تيجع شيأ قط فقال لو كان لها عند الله خير لاشتكت ورغب عنها فارغبوا عنها فأرسلها وبقى فى قريش بعد ما أمر عمر فى السبى بالفداء عدة منهم بشرى بنت قيس بن أبى الكيسم عند سعد بن مالك فولدت له عمر وزرعة بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له عليا وكتب أبو بكر الى المهاجر يخيره اليمن أو حضرموت فاختار اليمن فكانت اليمن على أميرين فيروز والمهاجر وكانت حضرموت على أميرين عبيدة بن سعد على كندة والسكاسك وزياد بن لبيد على حضرموت وكتب أبو بكر الى عمال الردة أما بعد فان أحب من أدخلتم فى أموركم الى من لم يرتد ومن كان ممن لم يرتد فأجمعوا على ذلك فاتخذوا منها صنائع وائذنوا لمن شاء فى الانصراف ولا تستعينوا بمرتد فى جهاد عدو وقال الاشعث بن مئناس السكونى يبكى أهل النجير

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَىَّ بهَيِّنٍ * لقــد كنتُ بالقَتْــلى لَحَقَّ ضَنِينِ
فــلا غَزْوَ إلاّ يومُ أفْرَعُ بينهــم * وماالدهرعنــدى بَعْدَهــم بأمينِ
فليتَ جُنُوبَ الناس تحت جنوبهم * ولم تَمْشِ أنثى بعـــدهم بجَنينِ
وكنتُ كذات البَوِّ رِيعَتْ فأقبلتْ * عــلى بَوِّها اذ طَرَّبَتْ بحَنِينِ

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن موسى بن عقبــة عن الضحاك بن خليفة قال وقع الى المهاجر امرأتان مُغَنِّيتان غَنَّتْ احداهما بشتم رسول الله صلى الله عليه وســلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فــكتب اليه أبو بكر رحمه الله بلغنى الذى سرتَ به في المرأة التى تغنّتْ وزمرت بشتيمة رسول الله صلى الله عليه وســلم فلولا ما قد سبقتنى فيها لامرتك بقتلها الان حدّ الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مستسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر وكتب اليه أبو بكر في التى تغنت بهجاء المسلمين أما بعد فانه بلغنى انك قطعت يدَ امرأة في أن تغنت بهجاء المسلمين ونزعت ثنيتها فان كانت ممن تدّعى الاسلام فأدبٌ وتقدمةٌ دون المثــلة وان كانت ذمية فلعمرى لما صفحت عنه من الشِّرْكِ أعظم ولو كنت تقدمت اليك في مثل هــذا لبلغت مكروها فاقبل الدعة واياك والمثلة في الناس فانها مأثمٌ ومُنَفِّرة الا في قصاص ﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة احدى عشر انصرف معاذ بن جبل من اليمن واســتقضى أبو بكر فيها عمر بن الخطاب فكان عــلى القضاء أيام خلافته كلها ﴿وفيها﴾ أمر أبو بكر رحمه الله على الموسم عتّاب ابن أسـيد فيما ذكره الذين أسـند اليهم خـبره علىُّ بن محمد الذين ذكرت قبل في كتابى هــذا أسماءهم وقال عــلىُّ بن محمــد وقال قوم بل حج بالناس في ســنة احدى عشر عبد الرحمــن بن عوف عن تأمير أبى بكــر اياه بذلك

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله
﴿السنة الثانية عشرة من الهجرة﴾

﴿فهرست الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾

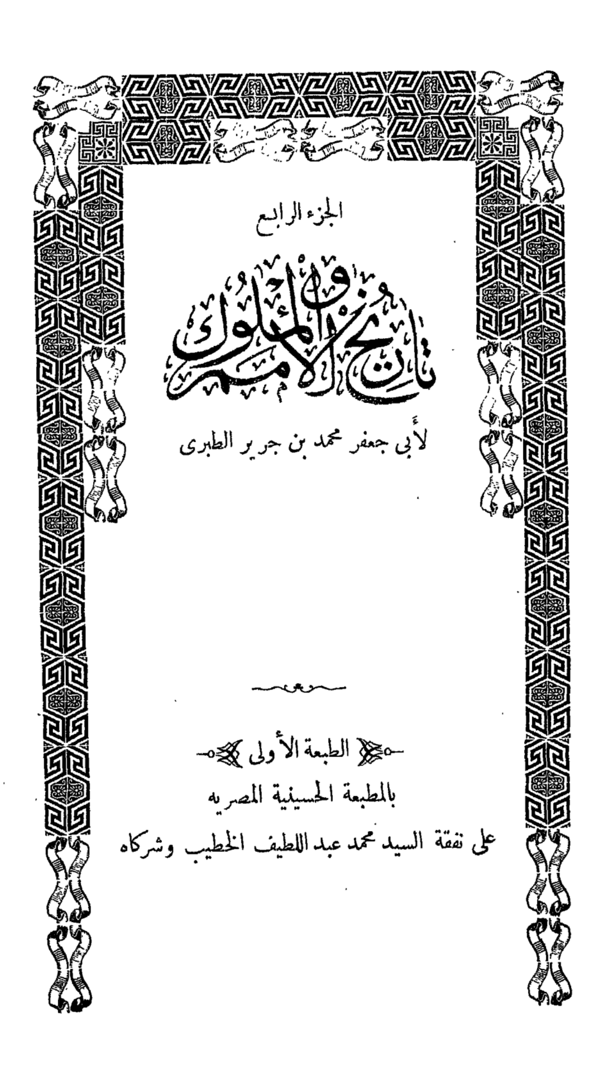
﴿ فهرست الجزء الرابع من تاريخ الأمم والملوك ﴾
﴿ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾



الجزء الرابع

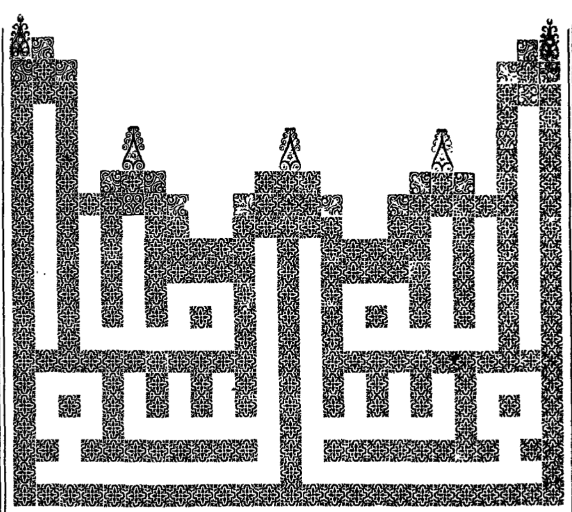
تاريخ الأمم والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم كانت سنة أثنتى عشرة من الهجرة

﴿قال أبو جعفر﴾ ولما فرغ خالد من أمر اليمامة كتب اليه أبو بكر الصديق رحمه الله وخالد مقيم باليمامة فيما حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى أن سِرْ الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهى الأُبلة وتألّفْ أهل فارس ومن كان في ملكهم من الامم ❁ حدثنى عمر بن شبّة قال حدثنا علىّ بن محمد بالاسناد الذى قد تقدم ذكره عن القوم الذين ذكرتهم فيه ان أبا بكر رحمه الله وجّه خالد بن الوليد الى أرض الكوفة وفيها المثنى بن حارثة الشيبانى فسار في المحرم سنة أثنتى عشرة فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة السدوسى ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدى فانه قال اختلف فى أمر خالد بن الوليد فقائل يقول مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق وقائل يقول رجع من اليمامة فقدم المدينة ثم سار الى العراق من المدينة على

طريق

طريق الكوفة حتى انتهى الى الحيرة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان ان أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره أن يسير الى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقريات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما وأليس فصالحه أهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا وذلك فى سنة اثنتى عشرة فقبل منهم خالد الجزية وكتب لهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى ومنزله بشاطئ الفرات انك آمن بأمان الله اذ حقن دمه باعطاء الجزية وقد أعطيت عن نفسك وعن أهل خرجك وجزيرتك ومن كان فى قريتيك بانقيا وباروسما ألف درهم فقبلتها منك ورضى من معى من المسلمين بها منك ولك ذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وذمة المسلمين على ذلك وشهد هشام بن الوليد ثم أقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيرة فخرج اليه أشرافهم مع قبيصة بن اياس بن حية الطائى وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال له خالد ولاصحابه أدعوكم الى الله والى الاسلام فان أجبتم اليه فانتم من المسلمين لكم مالهم وعليكم ما عليهم فان أبيتم فالجزية فان أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال له قبيصة بن اياس مالنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية وقعت بالعراق هى والقريات التى صالح عليها ابن صلوبا ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما هشام بن الكلبى فانه قال لما كتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يسير الى الشأم أمره أن يبدأ بالعراق فيمر بها فأقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج * قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى أبو الخطاب حمزة بن علىّ عن رجل من بكر بن وائل ان المثنى بن حارثة الشيبانى سار حتى قدم على أبى بكر رحمه الله فقال أمّرنى على من قبلى من قومى أقاتل من يلينى من أهل فارس وأكفيك ناحيتى ففعل ذلك فأقبل فجمع قومه وأخذ يغير بناحية كسكر مرة وفى أسفل الفرات مرة ونزل خالد بن الوليد النباج والمثنى بن حارثة بخفّان معسكر فكتب اليه خالد بن الوليد ليأتيه وبعث اليه بكتاب من أبى بكر يأمره فيه بطاعته فانقضّ اليه جوادا حتى لحق به وقد زعمت بنو عجل انه كان خرج مع المثنى بن حارثة رجل منهم يقال له مذعور بن عدى فنازع المثنى بن حارثة فتكاتبا الى أبى بكر فكتب أبو بكر الى العجلى يأمره بالمسير مع خالد الى الشأم وأقرّ المثنى على حاله فبلغ العجلىُّ مصر فشرف بها وعظم شأنه فداره اليوم بها معروفة وأقبل خالد بن الوليد يسير فعرض له جابانُ صاحب أليس فبعث اليه المثنى بن حارثة فقاتله فهزمه وقتل جلّ أصحابه الى جانب نهر ثمّ يدعى نهر دم لتلك الوقعة وصالح أهل أليس وأقبل حتى دنا من الحيرة فخرجت اليه خيول آزاذبه صاحب خيل كسرى التى كانت فى مسالح ما بينه وبين العرب فلقوهم بمجتمع الانهار فتوجه

اليهم المثنى بن حارثة فهزمهم الله ولما رأى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه فيهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة وهانئ بن قبيصة فقال خالد لعبد المسيح من أين أثرك قال من ظهر أبي قال من أين خرجت قال من بطن أمي قال ويحك على أي شيء أنت قال على الارض قال ويلك في أي شيء أنت قال في ثيابي قال ويحك تعقل قال نعم وأقيد قال انما أسألك قال وأنا أجيبك قال أسلم أنت أم حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون التي أرى قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجيء الحليم فينهاه ثم قال لهم خالد اني أدعوكم الى الله والى عبادته والى الاسلام فان قبلتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أبيتم فالجزية وان أبيتم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا لا حاجة لنا في حربك فصالحهم على تسعين ومائة ألف درهم فكانت أول جزية حملت الى المدينة من العراق ثم نزل على بانقيا فصالحه بصبهرى بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان وكتب لهم كتابا وكان صالح خالد أهل الحيرة على أن يكونوا له عيونا ففعلوا * قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي قال اقرأني بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد الى أهل المدائن من خالد بن الوليد الى مرازبة أهل فارس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم وسلب ملككم ووهن كيدكم وانه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا أما بعد فاذا جاءكم كتابي فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة والا فوالذي لا اله غيره لأبعثن اليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة فلما قرؤا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثنتي عشرة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير ابن اسحاق وغير هشام ومن ذكرت قوله من قبل فانه قال في أمر خالد ومسيره الى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري قال حدثني عمي عن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما فرغ خالد ابن الوليد من اليمامة كتب اليه أبو بكر رحمه الله ان الله فتح عليك فعارق حتى تلقى عياضا وكتب الى عياض بن غنم وهو بين النباج والحجاز أن سر حتى تأتي المصيخ فابدأ بها ثم ادخل العراق من أعلاها وعارق حتى تلقى خالدا وأذنا لمن شاء بالرجوع ولا تستفتحا بمتكاره ولما قدم الكتاب على خالد وعياض وأذنا في القفل عن أمر أبي بكر قفل أهل المدينة وما حولها وأعروهما فاستمدا أبا بكر فأمد أبو بكر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي فقيل له أتمد رجلا قد ارفض عنه جنوده برجل فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضا بعبد بن عوف الحميري وكتب اليهما أن استنفرا من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي فلم يشهد الايام مرتد فلما قدم الكتاب على خالد بتأمير العراق كتب الى حرملة وسلمى والمثنى ومذعور باللحاق به وأمرهم أن يواعدوا جنودهم الأبلة وذلك ان أبا بكر أمر خالدا في كتابه اذا دخل العراق

أن يبدأ بفرج أهل السند والهند وهو يومئذ الابلّة ليوم قد سماه ثم حشر من بينه وبين العراق فحشر ثمانية آلاف من ربيعة ومضر الى ألفين كانا معه فقدم في عشرة آلاف على ثمانية آلاف ممن كان مع الامراء الاربعة يعني بالامراء الاربعة المثنى ومذعورا وسلمى وحرملة فلقى هرمز في ثمانية عشر ألفا ❁ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن المهلب الاسدى عن عبد الرحمن بن سياه وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة قالوا كتب أبو بكر الى خالد بن الوليد اذ أمّره على حرب العراق أن يدخلها من أسفلها والى عياض اذ أمّره على حرب العراق أن يدخلها من أعلاها ثم يستبقا الى الحيرة فأيهما سبق الى الحيرة فهو أمير على صاحبه وقال اذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردأ للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدوّ الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقرّ عزّهم المدائن ❁ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كتب خالد الى هرمز قبل خروجه مع آزاذبه أبي الزياذبة الذين باليمامة وهرمز صاحب الثغر يومئذ أما بعد فأسلم تسلم أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية والا فلا تلومنّ الا نفسك فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة * قال سيف عن طلحة بن الاعلم عن المغيرة بن عتيبة وكان قاضى أهل الكوفة قال فرّق خالد مخرجه من اليمامة الى العراق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد فسرّح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر وسرّح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عبّاد وسالم بن نصر أحدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكة وكان صاحبه يحارب العرب في البرّ والهند في البحر * قال وشاركه المهلب بن عقبة وعبد الرحمن بن سياه الاحمرى الذى ينسب اليه الحمراء فيقال حمراء سياه قال لما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شيرى بن كسرى والى أردشير بن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل الى الكواظم في سرعان أصحابه ليتلقى خالدا وسبق حلبته فلم يجدها طريق خالد وبلغه انهم تواعدوا الحفير فعاج يبادره الى الحفير فنزله فتعبّى به وجعل على مجنّبته أخوين يلاقيان اردشير وشيرى الى اردشير الاكبر يقال لهما قباذ وأنوشجان واقترنوا في السلاسل فقال من لم ير ذلك لمن رآه قيّدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فان هذا طائر سوء فاجابوهم وقالوا اما أنتم فحدثوننا انكم تريدون الهرب فلما أتى الخبر خالدا بان هرمز في الحفير امال الناس الى كاظمة وبلغ هرمز ذلك فبادره الى كاظمة فنزلها وهو حسير وكان من أسوء أمراء ذلك الفرج جوارا للعرب فكل العرب عليه مغيظ وقد كانوا ضربوه مثلا في الخبث حتى قالوا أخبث من هرمز وأكفر من هرمز وتعبّى هرمز وأصحابه واقترنوا في السلاسل والماء في أيديهم وقدم خالد

عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فنادى ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحطت الاثقال والخيل وقوف وتقدم الرجل ثم زحف اليهم حتى لاقاهم فاقتتلوا وأرسل الله سحابة فاغدرت ماوراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار وفي العائط مقترن ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عبد الملك بن عطاء البكائي عن المقطع بن الهيثم البكائي بمثله وقالوا وأرسل هرمز أصحابه بالغدر ليغدر وا بخالد فواطؤه على ذلك ثم خرج هرمز فنادى رجل ورجل أين خالد وقد عهد الى فرسانه عهده فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه الى النزال فنزل خالد فمشى اليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم حماة هرمز فأناموهم واذا خالد يماصعهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم الى الليل وجمع خالد الرثاث وفيها السلاسل فكانت وقر بعير ألف رطل فسميت ذات السلاسل وأفلت قباذ وأنوشجان ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم في عشائرهم فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف فكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمتها مائة ألف فنفلها أبو بكر خالدا وكانت مفصصة بالجوهر وتمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات السبعة ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادي خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الاثقال حتى ينزل بموضع الجسر الاعظم من البصرة اليوم وقد أفلت قباذ وأنوشجان وبعث خالد بالفتح وما بقي من الاخماس وبالفيل وقرأ الفتح على الناس ولما قدم زر بن كليب بالفيل مع الاخماس فطيف به في المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا فرده أبو بكر مع زر قال ولما نزل خالد موضع الجسر الاعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة في آثار القوم وأرسل معقل بن مقرن المزني الى الابلة ليجمع له مالها والسبي فخرج معقل حتى نزل الابلة فجمع الاموال والسبايا ﴿قال أبو جعفر﴾ وهذه القصة في أمر الابلة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الا ثار الصحاح وانما كان فتح الابلة أيام عمر رحمه الله وعلى يدي عتبة بن غزوان في سنة أربعة عشرة من الهجرة وسنذكر أمرها وقصة فتحها اذا انتهينا الى ذلك ان شاء الله ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد قال وخرج المثنى حتى انتهى الى نهر المرأة فانتهى الى الحصن الذي فيه المرأة فخلف المعنى بن حارثة عليه فحاصرها في قصرها ومضى المثنى الى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوة فقتلهم واستفاء أموالهم ولما بلغ ذلك المرأة

صالحت

صالحت المثنى وأسلمت فتزوجها المعنى ولم يحرك خالد وأمراؤه الفلاحين في شيء من فتوحهم لتقدم أبي بكر اليه فيهم وسبى أولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بامور الاعاجم وأقر من لم ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل والثنى ألف درهم والراجل على الثلث من ذلك قال وكانت

﴿وقعة المذار﴾

في صفر سنة اثنتى عشرة ويومئذ قال الناس صفر الاصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الانهار ❁ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمى عن سيف عن زياد والمهلب عن عبد الرحمن بن سياه الاحمرى وأما فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف فانه عن سيف عن المهلب ابن عقبة وزياد بن سرجس الاحمرى وعبد الرحمن بن سياه الاحمرى وسفيان الاحمرى قالوا وقد كان هرمز كتب الى أردشير وشيرى بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامة نحوه فامده بقارن بن قريانس فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز حتى اذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمة وانتهت اليه الفلال فتذامروا وقال فلال الاهواز وفارس لفلال السواد والجبل إن افترقتم لم تجتمعوا بعدها أبدا فاجتمعوا على العود مرة واحدة فهذا امداد الملك وهذا قارن لعل الله يديلنا ويشفينا من عدونا وندرك بعض ما أصابوا منا ففعلوا وعسكروا بالمذار واستعمل قارن على مجنبته قباذ وأنوشجان وأرز المثنى والمعنى الى خالد بالخبر ولما انتهى الخبر الى خالد عن قارن قسم الفئ على من أفاءه الله عليه ونفل من الخمس ماشاء الله وبعث ببقيته وبالفتح الى أبي بكر وبالخبر عن القوم وباجتماعهم الى الثنى المغيث والمغاث مع الوليد بن عقبة والعرب تسمى كل نهر الثنى وخرج خالد سائرا حتى ينزل المذار على قارن في جموعه فالتقوا وخالد على تعبيته فاقتتلوا على حنق وحفيظة وخرج قارن يدعو للبراز فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن الاعشى بن النباش فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصم الانوشجان وقتل عدى قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه في الاعاجم وقتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وأقام خالد بالمذار وسلم الاسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت وقسم الفيء ونفل من الاخماس أهل البلاء وبعث ببقية الاخماس ووفد وفدا مع سعيد بن النعمان أخي بني عدى بن كعب ❁ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمى عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال قتل ليلة المذار ثلاثون ألفا سوى من غرق ولولا المياه لأتى على آخرهم ولم يفلت منهم من أفلت الاعراة وأشباه العراة * قال سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال كان أول من لقى خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم ثم نزل الفرات بشاطئ دجلة فلم يلق كيدا وتبحبح بشاطئ دجلة ثم الثنى ولم يلق بعد هرمز أحدا الا كانت الوقعة الآخرة أعظم من التى قبلها حتى أتى

دُومةَ الجندل و زاد سهم الفارس في يوم الثني على سهمه في ذات السلاسل فاقام خالد بالثني يسبي عيالات المقاتلة ومن أعانهم وأقرّ الفلاحين ومن أجاب الى الخراج من جميع الناس بعد ما دُعوا وكل ذلك أخذ عنوةً ولكن دُعوا الى الجزاء فاجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت أرضهم لهم كذلك جرى ما لم يُقسم فاذا اقتُسم فلا وكان في السبي حبيب أبو الحسن يعني أبا الحسن البصري وكان نصرانيا وما فنّة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة وأمّر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزاء سويد بن مُقرّن المزني وأمره بنزول الحفير وأمره ببث عُمّاله ووضع يده في الجباية وأقام لعدوّه يتجسس الاخبار ثم كان

﴿ أمر الولَجة ﴾

في صفر من سنة اثنتي عشرة والولجة مما يلي كَسْكَر من البرّ ✽ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثني سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال لما فرغ خالد من الثِني وأتى الخبر أردشير بعث الأَنْدَرْزَغَرَ وكان فارسيا من مولدي السواد ✽ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثني سيف عن زياد بن سَرْجِس عن عبد الرحمن بن سياه قال وفيما كتب به الىّ السريّ قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس وعبد الرحمن بن سياه قالوا لما وقع الخبر باردشير بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي السواد وتُنّائهم ولم يكن ممن وُلد في المدائن ولا نشأ بها وأرسل بهمن جاذَوَيه في أثره في جيش وأمره أن يعبر طريق الاندرزغر وكان الاندرزغر قبل ذلك على فرج خراسان فخرج الاندرزغر سائرا من المدائن حتى أتى كسكر ثم جازها الى الولجة وخرج بهمن جاذويه في أثره وأخذ غير طريقه فسلك وسط السواد وقد حشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا الى جنب عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما أراد واستتم أعجبه ما هو فيه وأجمع السير الى خالد ولما بلغ خالدا وهو بالثِني خبر الاندرزغر ونزوله الولجة نادى بالرحيل وخلّف سويد بن مقرّن وأمره بلزوم الحفير وتقدم الى من خلف في أسفل دجلة وأمرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج سائرا في الجنود نحو الولجة حتى ينزل على الاندرزغر وجنوده ومن تأشب اليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو أعظم من قتال الثني ✽ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن أبي عثمان قال نزل خالد على الاندرزغر بالولجة في صفر فاقتتلوا بها قتالا شديدا حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه وكان قد وضع لهم كمينا في ناحيتين عليهم بسر ابن أبي رهم وسعيد بن مرة العجلي فخرج الكمين في وجهين فانهزمت صفوف الاعاجم وولوا فأخذهم خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الاندرزغر في هزيمته فمات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم

ويزهدهم

ويزهدهم في بلاد العرب وقال ألا ترون الى الطعام كرفغ التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء الى الله عز وجل ولم يكن الا المعاش لكان الرأى ان نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولى الجوع والاقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه وسار خالد فى الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى ذرارى المقاتلة ومن أعانهم ودعا أهل الارض الى الجزاء والذمة فتراجعوا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال بارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بألف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه وأصاب فى اناس من بكر بن وائل ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود

﴿خبر أليس وهى على صلب الفرات﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف عن محمد بن طلحة عن أبى عثمان وطلحة بن الاعلم عن المغيرة بن عتيبة وأما السرى فانه قال فيما كتب الىّ حدثنا شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة بن الاعلم عن المغيرة بن عتيبة قالا ولما أصاب خالد يوم الولجة من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الاعاجم وكاتبتهم الاعاجم فاجتمعوا الى أليس وعليهم عبد الأسود العجلى وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بنى عجل عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدى وكتب أردشير الى بهمن جاذويه وهو بقسيانا وكان رافد فارس فى يوم من أيام شهرهم وبنوا شهورهم كل شهر على ثلاثين يوما وكان لاهل فارس فى كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك فكان رافدهم بهمن روز أن سر حتى تقدم أليس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره بالحث وقال كفكف نفسك وجندك من قتال القوم حتى ألحق بك الا أن يعجلوك فسار جابان نحو أليس وانطلق بهمن جاذويه الى أردشير ليحدث به عهدا وليستأمره فيما يريد ان يشير به فوجده مريضا فعرج عليه وأخلى جابان بذلك الوجه ومضى حتى أتى أليس فنزل بها فى صفر واجتمعت اليه المسالح التى كانت بإزاء العرب وعبد الاسود فى نصارى العرب من بنى عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر ابن بجير نصرانيا فساند عبد الاسود وقد كان خالد بلغه تجمع عبد الاسود وجابر وزهير فيمن تأشب اليهم فنهد لهم ولا يشعر بدنو جابان وليست لخالد همة الا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم فاقبل فلما طلع على جابان بأليس قالت الاعاجم لجابان أنعاجلهم أم نغدّى الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان ان تركوكم والتهاون بهم فتهاونوا ولكن ظنى بهم ان سيعجلوكم ويعاجلونكم عن الطعام فعصوه وبسطوا البسط

ووضعوا الاطعمة وتداعوا اليها وتوافوا اليها فلما انتهى خالد اليهم وقف وأمر بحط الأثقال فلما وضعت توجه اليهم ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره ثم ندر أمام الصف فنادى أين أبجر أين عبد الاسود أين مالك بن قيس رجل من جذرة فنكلوا عنه جميعا الا مالكا فبرز له فقال له خالد يا ابن الخبيثة ما جرّأك على من بينهم وليس فيك وفاء فضربه فقتله وأجهض الاعاجم عن طعامهم قبل ان يأكلوا فقال جابان ألم أقل لكم يا قوم أما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا حيث لم يقدروا على الاكل تجلدًا ندعها حتى نفرغ منهم ونعود اليها فقال جابان وأيضا أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن فأطيعوني سموها فان كانت لكم فأهون هالك وان كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيأ وأبليتم عذرا فقالوا الا اقتدار عليهم فجعل جابان على مجنبتيه عبد الاسود وأبجر وخالد على تعبيته في الايام التي قبلها فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كلبًا وشدةً ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله ان يصيّرهم اليه وحَرِبَ المسلمون عليهم وقال خالد اللهم إنّ لك عليّ إنْ منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم ثم ان الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم فامر خالد مناديه فنادى في الناس الاسرَ الاسرَ لا تقتلوا الا من امتنع فاقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا الى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب أليس فضرب أعناقهم وقال له القعقاع وأشباه له لو أنك قتلت أهل الارض لم تجر دماؤهم إن الدماء لا تزيد على ان ترقرق منذ نهيت عن السيلان ونُهيت الارض عن نشف الدماء فأرسلْ عليها الماء تبرّ يمينك وقد كان صد الماء عن النهر فاعاده فجرى دمًا عبيطًا فسمى نهر الدم لذلك الشأن الى اليوم وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية قال وبلغنا ان الارض لما نشفت دم ابن آدم نُهيت عن نشف الدماء ونهى الدم عن السيلان الا مقدار بَرْدِه ولما هزم القوم وأجلوا عن عسكرهم ورجع المسلمون من طلبهم ودخلوه وقف خالد على الطعام فقال قد نفلتكموه فهو لكم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى على طعام مصنوع نفله فقعد عليه المسلمون لعشائهم بالليل وجعل من لم ير الارياف ولا يعرف الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا هل سمعتم برقيق العيش فيقولون نعم فيقولون هو هذا فسمي الرقاق وكانت العرب تسميه القرى ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي عمن حدث عن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك في بطونهم غير متأثليه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن

المغيرة قال كانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أجر قوت العسكر ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ثلاثة أيام وبعث خالد بالخبر مع رجل يدعى جَنْدَلا من بني عجل وكان دليلا صارما فقدم على أبي بكر بالخبر وبفتح أُلّيس وبقدر الفيء وبعدة السبي وبما حصل من الاخماس وبأهل البلاء من الناس فلما قدم على أبي بكر فرأى صرامته وثبات خبره قال ما اسمك قال جَنْدَلْ قال ويها جندلُ

نَفسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصاماَ * وَعَوَّدَتْهُ الكَرَّ وَالإِقْداما

وأمر له بجارية من ذلك السبي فولدت له قال وبلغت قتلاهم من أُلّيس سبعين ألفا جلهم من أمغيشيا ﴿قال أبو جعفر﴾ قال لنا عبيد الله بن سعد قال عمي سألت عن أمغيشيا بالحيرة فقيل لي مَنيشيا فقلت لسيف فقال هذا اسمان

﴿حديث أمْغِيشيا﴾

في صفر وأفاءها الله عز وجل بغير خيل ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة قالا لما فرغ خالد من وقعة أُلّيس نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها وقد جلا أهلها وتفرّقوا في السواد ومن يومئذ صارت السكرات في السواد فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شيء كان في حيزها وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات بادَقْلَى ينتهي اليها وكانت أُلّيس من مسالحها فاصابوا فيها مالم يصيبوا مثله قط ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن بحر بن الفرات العجلي عن أبيه قال لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وأمغيشيا مثل شيء أصابوه في أمغيشيا بلغ سهم الفارس ألفا وخمسمائة سوى النفل الذي نفله أهل البلاء وقالوا جميعا قال أبو بكر رحمه الله حين بلغه ذلك يامعشر قريش يخبرهم بالذي أتاه عدا أسدكم على الاسد فغلبه على خراذيله أعجزت النساء ان يُنْشِؤا مثل خالد

﴿حديث يوم المَقر وفم فُرات بادَقْلَى﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الى السري عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة ان الآزاذبه كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى الى ذلك اليوم فكانوا لا يمد بعضهم بعضا الا باذن الملك وكان قد بلغ نصف الشرف وكان قيمة قلنسوته خمسين ألفا فلما اخرب خالد أمغيشيا وعاد أهلها سكَرات لدهاقين القرى علم الآزاذبه انه غير متروك فأخذ في أمره وتهيأ لحرب خالد وقدم ابنه ثم خرج في أثره حتى عسكر خارجا من الحيرة وأمر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الانفال والاثقال لم يفجأ خالدا الا والسفن جوانح فارتاعوا لذلك فقال الملاحون إن أهل فارس فجروا الانهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء الا بسد الانهار فتعجل خالد في خيل نحو ابن الآزاذبه فتلقاه

على فم العتيق خيل من خيله فجئهم وهم آمنون لغارة خالد في تلك الساعة فأنامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق الاخبار الى ابن الآزاذبه حتى يلقاه وجنده على فم فرات بادقلى فاقتتلوا فأنامهم وفجر الفرات وسد الانهار وسلك الماء سبيله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة وبحر عن أبيه قالوا وحدثنا عبيد الله قال حدثني عمى قال حدثنا سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة قالا لما أصاب خالد ابن الآزاذبه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد قطع الآزاذبه الفرات هاربا من غير قتال وانما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت أردشير و بمصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين والقصر الابيض ولما تتام أصحاب خالد اليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الآزاذبه بين الغريين والقصر الابيض وأهل الحيرة متحصنون فادخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض وفيه اياس بن قبيصة الطائى وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسيين وفيه عدى بن عدى المقتول وكان ضرار بن مقرن المزنى عاشر عشرة أخوة له محاصرا قصر بنى مازن وفيه ابن أكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما فأبى أهل الحيرة ولجوا فناوشهم المسلمون ﴿حدثنى﴾ عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى عن سيف عن الغصن بن القاسم رجل من بنى كنانة ﴿قال أبو جعفر﴾ هكذا قال عبيد الله وقال السرى فيما كتب به الى حدثنا شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال عهد خالد الى أمرائه ان يبدؤا بالدعاء فإن قبلوا قبلوا منهم وان أبوا أن يؤجلوهم يوما وقال لاتمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربص بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد انشب القتال بعد يوم أجلوهم فيه ضرار بن الازور وكان على قتال أهل القصر الابيض فاصبحوا وهم مشرفون فدعاهم الى احدى ثلاث الاسلام أو الجزاء أو المنابذة فاختاروا المنابذة وتنادوا عليكم الخزازيف فقال ضرار تنحوا لاينالكم الرمى حتى ننظر فى الذى هتفوا به فلم يلبث ان امتلأ رأس القصر من رجال متعلق المخالى يرمون المسلمين بالخزازيف وهى المداحى من الخزف فقال ضرار أرشقوهم فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فأعروا رؤس الحيطان ثم بثوا غاراتهم فيمن يليهم وصبح أمير كل قوم أصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور مايقتلنا غيركم فنادى أهل القصور يامعشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدا فخرج إياس بن قبيصة وأخوه الى ضرار بن الازور وخرج عدى

ابن عدي وزيد بن عدي الى ضرار بن الخطاب وعدي الاوسط الذي رثته أمه وقتل يوم ذي قار وخرج عمرو بن عبد المسيح وابن أكال هذا الى ضرار بن مقرن وهذا الى المثنى بن حارثة فارسلوهم الى خالد وهم على مواقفهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة قالا قال كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بُرْدَيْن أخضرين فقالوا يا حارِ ما أنت الا بُقَيلة خضراء وتتابعوا على ذلك فارسلهم الرؤساء الى خالد مع كل رجل منهم ثقة ليصالح عليه أهل الحصن فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون الآخرين وبدأ بأصحاب عدي وقال ويحكم ما أنتم أعربٌ فما تنقمون من العرب أو عجم فما تنقمون من الانصاف والعدل فقال له عدي بل عرب عاربة وأخرى متعربة فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادّونا وتكرهوا أمرنا فقال له عدي ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان الا بالعربية فقال صدقت وقال اختاروا واحدة من ثلاث أن تدخلوا في ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم وان أقمتم في دياركم أو الجزية أو المنابذة والمناجزة فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة فقال بل نعطيك الجزية فقال خالد تباً لكم ويحكم إن الكفر فلاة مَضِلّة فاحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان أحدهما عربي فتركه واستدل الاعجمي فصالحوه على مائة ألف وتسعين ألفا وتتابعوا على ذلك وأهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا الى أبي بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلي فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب الى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء الا أن تكون من الجزاء وخذ بقية ما عليهم فقوّ بها أصحابك وقال ابن بقيلة

أبعدَ المُنذِرِينَ أرى سَواماً * تُرَوَّحُ بالخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ
وبَعدَ فَوارِسِ النُّعمانِ أرعى * قَلوصاً بين مُرَّةَ والحَفِيرِ
فصِرْنا بعدَ هُلْكِ أبي قُبَيْسٍ * كجَرْبِ المِعْزِ في اليومِ المَطِيرِ
تُقَسِّمُنا القبائلُ من مَعَدٍّ * علانيةً كأيسارِ الجَزُورِ
وكُنّا لا يُرامُ لنا حَرِيمٌ * فنحنُ كضَرَّةِ الضَّرْعِ الفَخُورِ
نُؤَدّي الخَرْجَ بعدَ خَراجِ كِسْرى * وخَرْجٍ مِن قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ
كذاكَ الدَّهرُ دَوْلَتُه سِجالٌ * فيَوْمٌ من مَساءةٍ أو سُرُورِ

(الجَرْب والجَرْبة والجِرْبّة الجماعة) ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة ويونُس بن أبي اسحاق بنحو منه وقالا فكانوا يختلفون اليه ويقدمون في حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم أتت عليك قال مئو سنين قال فما أعجب ما رأيت قال رأيت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة من

الحيرة فلا تزوّد الا رغيفا فتبسم خالد وقال هل لك من شيخك الا عقلة خرفت والله يا عمرو ثم أقبل على أهل الحيرة فقال ألم يبلغني انكم خبثة خدعة مكرة فالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من أين جاء فتجاهل له عمرو واحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل به على صحة ما حدثه به فقال وحقك أيها الامير اني لأعرف من أين جئت قال فمن أين جئت قال أقرب أم أبعد قال ماشئت قال من بطن أمي قال فاين تريد قال أمامي قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين أقصى أثرك قال من صلب أبي قال ففيم أنت قال في ثيابي قال أتعقل قال إي والله واقيد قال فوجده حين فره عضا وكان أهل قريته أعلم به فقال خالد قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها والقوم أعلم بما فيهم فقال عمرو أيها الامير النملة أعلم بما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة وشاركهم في هذا الحديث من هذا المكان محمد عن أبي السفر عن ذي الجوشن الضبابي وأما الزهري فانه حدثنا به فقال شاركهم في هذا الحديث رجل من الضباب قالوا وكان مع ابن بقيلة منصف له متعلق كيسا في حقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته فقال ما هذا يا عمرو قال هذا وأمانة الله سم ساعة قال ولم تحتقب السم قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت وقد أتيت على أجلي والموت أحب الي من مكروه أدخله على قومي وأهل قريتي فقال خالد انها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الارض ورب السماء الذي ليس يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم فأهووا اليه ليمنعوه منه وبادرهم فابتلعه فقال عمرو والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن واقبل على أهل الحيرة فقال لم أر كاليوم أمرا أوضح إقبالا وأبى خالد ان يكاتبهم الا على اسلام كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فثقل ذلك عليهم فقالت هونوا عليكم وأسلموني فاني سأفتدي ففعلوا وكتب خالد بينه وبينهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا وعمرا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح وإياس بن قبيصة وحيري بن أكال وقال عبيد الله جبري وهم نقباء أهل الحيرة ورضي بذلك أهل الحيرة وأمروهم به عاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم تقبل في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسهم الا من كان منهم على غير ذي يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها وقال عبيد الله الا من كان غير ذي يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها وسائحا تاركا للدنيا وعلى المنعة فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم وان غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الاول من سنة اثنتي عشرة ودفع الكتاب اليهم فلما كفر أهل السواد بعد موت أبي بكر استخفوا بالكتاب وضيعوه وكفروا فيمن كفر وغلب عليهم أهل فارس فلما افتتح المثنى ثانية أدلوا بذلك فلم يجبهم اليه وعاد بشرط آخر فلما غلب المثنى على البلاد كفروا فيمن كفر وأعانوا واستخفوا وأضاعوا الكتاب فلما افتتحها سعد وأدلوا بذلك سألهم واحدا من الشرطين فلم

يجيؤا بهما فوضع عليهم وتحرى ما يرى أنهم مطيقون فوضع عليهم أربعمائة ألف سوى الخرزة قال عبيد الله سوى الخرزة حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف والسري عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم الكناني عن رجل من بني كنانة ويونس بن أبي اسحاق قالا كان جرير بن عبد الله ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاصي الى الشأم فاستأذن خالدا الى أبي بكر ليكلمه في قومه وليجمعهم له وكانوا أوزاعا في العرب وليتخلصهم فأذن له فقدم على أبي بكر فذكر له عدة من النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه على العدة بشهود وسأله إنجاز ذلك فغضب أبو بكر وقال له ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بإزائهم من الاسدين فارس والروم ثم أنت تكلفني التشاغل بما لا يغني عما هو أرضى لله ولرسوله دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى انظر ما يحكم الله في هذين الوجهين فسار حتى قدم على خالد وهو بالحيرة ولم يشهد شيأ مما كان بالعراق الا ما كان بعد الحيرة ولا شيأ مما كان خالد فيه من أهل الردة وقال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة

سَقَى اللهُ قَتْلَى بالفُراتِ مُقِيمَة * وأُخْرَى بأَثْباجِ النِّجافِ الكَوانِفِ
فَنَحْنُ وَطِئْنا بالكَواظِمِ هُرْمُزًا * وبالثِّنْيِ قَرْنَيْ قارِنٍ بالجَوارِفِ
ويَوْمَ أَحَطْنا بالقُصُورِ تَتابَعَتْ * على الحِيرَةِ الرَّوْحاءِ إِحْدَى المَصارِفِ
حَطَطْناهُمُ مِنْها وقَدْ كادَ عَرْشُهُمْ * يَمِيلُ بِهِ فِعْلُ الجَبانِ المُخالِفِ
رَمَيْنا عَلَيْهِم بالقَبُولِ وقَدْ رَأَوْا * غَبُوقَ المَنايا حَوْلَ تِلْكَ المَحارِفِ
صَبِيحَةَ قالوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنَزَّلُوا * إِلى الرِّيفِ مِنْ أَرْضِ العُرَيْبِ المَقانِفِ

﴿خبر ما بعد الحيرة﴾

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري قال حدثني عمي عن سيف عن جميل الطائي عن أبيه قال لما أعطى شويل كرامة بنت عبد المسيح قلت لعدي بن حاتم ألا تعجب من مسألة شويل كرامة بنت عبد المسيح على ضعفه قال كان يهرف بها دهره قال وذلك اني لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما رفع له من البلدان فذكر الحيرة فيما رفع له وكأن شرف قصورها اضراس الكلاب عرفت ان قد أريها وانها ستفتح فلقنته مسألتها وحدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف قال لي عمرو والمجالد عن الشعبي والسري عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال لما قدم شويل الى خالد قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتح الحيرة فسألته كرامة فقال هي لك اذا فتحت عنوة وشهد له بذلك وعلى ذلك صالحهم فدفعها اليه فاشتد ذلك على أهل بيتها وأهل قريتها ما وقعت فيه واعظموا الخطر فقالت لا تخطروه ولكن اصبروا ما تخافون على امرأة بلغت ثمانين سنة فانما هذا رجل أحمق رآني في شبيبتي فظن ان الشباب يدوم فدفعوها الى خالد فدفعها خالد

اليه فقالت ماأرُبلك الى عجوز كاترى فادنى قال لا الاعلى حكمى قالت فلك حكمك مُرسَلا فقال لست لأمّ شويل إن نقصتُكِ من ألف درهم فاستكثرت ذلك لتخدعه ثم أتته بها فرجعت الى أهلها فتسامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما كنت أرى ان عددا يزيد على ألف فأبوا عليه الاان يخاصمهم فقال كانت نيتى غاية العدد وقد ذكروا ان العدد يزيد على ألف فقال خالد أردت أمراوأراد الله غيره نأخذ بما يظهر وندعك ونيتك كاذبا كنت أوصادقا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن ثم انصرف وقال لقد قاتلت يوم مُؤتَة فانقطع في يدى تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال صلى خالد صلاة الفتح ثم انصرف ثم ذكر مثل حديث السرى ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرى عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم وكان قدم مع جرير على خالد قال أتينا خالدا بالحيرة وهو متوشح قد شد ثوبه في عنقه يصلى فيه وحده ثم انصرف فقال اندق في يدى تسعة أسياف يوم مؤتة ثم صبرَتْ في يدى صفيحة يمانية فما زالت معى ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة ابن عتيبة والغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة وسفيان الاحمرى عن ماهان قالوا ولما صالح أهل الحيرة خالدا خرج صَلوبا بن نسطونا صاحب قُسّ الناطف حتى دخل على خالد عسكره فصالحه على بانقيا وبسما وضمن له ما عليهما وعلى أرضيهما من شاطئ الفرات جميعا واعتقد لنفسه وأهله وقومه على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة خرزة كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وكتب لهم كتابا فتموا وتم ولم يتعلق عليه فى حال غلبة فارس بغدر وشاركهم المجالد فى الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه إنى عاهدتكم على الجزية والمنعة على كل ذى يد بانقيا وبسما جميعا على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة القوىّ على قدر قوته والمقل على قدر إقلاله في كل سنة وإنك قد نقبت على قومك وان قومك قد رضوا بك وقد قبلت ومن معى من المسلمين ورضيت ورضى قومك فلك الذمة والمنعة فإن منعناكم فلنا الجزية والا فلا حتى نمنعكم شهد هشام بن الوليد والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله الحميرى وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتى عشرة فى صفر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان عن ابن أبى مكنف وطلحة عن المغيرة وسفيان عن ماهان وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قال كان الدهاقين

يتربصون بخالد وينظرون مايصنع أهل الحيرة فلما استقام مابين أهل الحيرة وبين خالد
واستقاموا له أتته دهاقين الملطاطين وأتاه زاذبن بُهَيْش دهقان فرات سِرْيَا وصلوبا بن
نسطونا بن بَصْبهرَى هكذا في حديث السرى وقال عبيد الله صلوبا بن بصبهرى ونسطونا
فصالحوه على مابين الفلاليج الى هُرْمُزْجِرْدَ على ألفي ألف وقال عبيد الله في حديثه على ألف
ألف ثقيل وأن للمسلمين ما كان لآل كسرى ومن مال معهم عن المقام في داره فلم يدخل
في الصلح وضرب خالد رواقه في عسكره وكتب لهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش وصلوبا بن نسطونا إن لكم الذمة وعليكم الجزية وأنتم ضامنون لمن
نقبتم عليه من أهل البهقُباذ الاسفل والاوسط وقال عبيد الله وأنتم ضامنون جرب من نقبتم
عليه على ألفي ألف تقبل في كل سنة ثم كل ذي يد سوى ما على بانِقْيا وبَسما وإنكم قد
أرضيتموني والمسلمين وإنا قد أرضيناكم وأهل البهقباذ الاسفل ومن دخل معكم من أهل
البهقباذ الاوسط على أموالكم ليس فيها ما كان لآل كسرى ومن مال ميلهم شهد هشام
ابن الوليد والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله الحِمْيرى وبشير بن عبيد الله بن الخصاصية
وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر وبعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه
فبعث في العمالة عبد الله بن وثيمة النّصرى فنزل في أعلى العمل بالفلاليج على المنعة وقبض
الجزية وجرير بن عبد الله على بانقيا وبسما وبشير بن الخصاصية على النَّهرين فنزل
الكويفة ببانبورا وسويد بن مقرن المزنى الى تستر فنزل العَقْر فهى تسمى عقر سويد الى
اليوم وليست بسويد المنقرى سميت وأُطّ بن أبى أطّ الى روذمستان فنزل منزلا على نهر سمى
ذلك النهر به ويقال له نهر أُطّ الى اليوم وهو رجل من بنى سعد بن زيد مناة فهؤلاء كانوا عمال
الخراج زمن خالد بن الوليد وكانت الثغور في زمن خالد بالسّيب بعث ضرار بن الأزور
وضرار بن الخطاب والمثنى بن حارثة وضرار بن مقرن والقعقاع بن عمرو وبُسْر بن أبى رُهْم
وعُتَيْبة بن النهاس فنزلوا على السيب في عُرْض سلطانه فهؤلاء امراء ثغور خالد وأمرهم
خالد بالغارة والإلحاح فمخروا ماوراء ذلك الى شاطئ دجلة قالوا ولما غلب خالد على أحد
جانبي السواد دعا من أهل الحيرة برجل وكتب معه الى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون
متساندون لموت أردشير الا أنهم قد أنزلوا بهمن جاذويه ببهرسير وكأنه على المقدمة ومع
بهمن جاذويه الآزاذبه في أشباه له ودعا صلوبا برجل وكتب معهما كتابين فأما أحدهما
فإلى الخاصة وأما الآخر فإلى العامة أحدهما حيرى والآخر نَبَطى ولما قال خالد لرسول
أهل الحيرة ما اسمك قال مرة قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله ان يُمِرَّ عليهم
عيشهم أو يسلموا أو ينيبوا وقال لرسول صلوبا ما اسمك قال هزقيل قال فخذ الكتاب وقال
اللهم أزهق نفوسهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وغيره بمثله

والكتابان بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولولم يفعل ذلك بكم كان شرًّا لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم الى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلبٍ على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى مرازبة فارس أما بعد فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر ﴿حدثنى﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد ابن نويرة عن أبى عثمان والسرى عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان والمهلب بن عقبة وزياد بن سرجس عن سياه وسفيان الأحمرى عن ماهان ان الخراج جبى الى خالد فى خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه والذين هم رؤس الرساتيق رُهُنًا فى يديه فأعطى ذلك كله للمسلمين فقووا به على أمورهم وكان أهل فارس بموت أردشير مختلفين فى الملك مجتمعين على قتال خالد متساندين وكانوا بذلك سنةً والمسلمون يمخرون مادون دجلة وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر وليست لأحد منهم ذمة الا الذين كاتبوه وا كتتبوا منه وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومحاربون واكتتب عمال الخراج وكتبوا البراآت لاهل الخراج من نسخة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التى صالحهم عليها الامير خالد بن الوليد وقد قبضت الذى صالحهم عليه خالد وخالد والمسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقررتم بالجزية وكففتم أمانكم أمان وصلحكم صلح نحن لكم على الوفاء وأشهد والهم النفر من الصحابة الذين كان خالد أشهدهم هشاما والقعقاع وجابر بن طارق وجريرا وبشيرا وحنظلة وأزداذ والحجاج بن ذى العُنُق ومالك بن زيد ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير قال وخرج خالد وقد كتب أهل الحيرة عنه كتابا إنا قد أدينا الجزية التى عاهدنا عليها خالد العبد الصالح والمسلمون عباد الله الصالحون على ان يمنعونا وأميرهم البغى من المسلمين وغيرهم وأما السرى فانه قال فى كتابه الىّ حدثنا شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير عن هشام بن الوليد قال فرغ خالد ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرى عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبى ثابت عن ابن الهذيل الكاهلى نحوا منه قالوا وأمر الرسولين اللذين بعثهما ان يوافياه بالخبر وأقام خالد فى عمله سنة ومنزله الحيرة يصعد ويصوب قبل خروجه الى الشأم وأهل فارس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن بَهُرَسِير وذلك ان شِيرَى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ ووثب أهل فارس بعده وبعد أردشير ابنه فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ وبين بَهْرام جور فبقوا لا يقدرون على من

يملكونه ممن يجتمعون عليه ﴿حدثنا﴾ عبيدالله قال حدثني عمي قال حدثني سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال أقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيرة الى خروجه الى الشأم أكثر من سنة يعالج عمل عياض الذي سمى له وقال خالد للمسلمين لولا ما عهد الى الخليفة لم أتنقذ عياضا وكان قد شجى وأشجى بدومة وما كان دون فتح فارس شيء إنها السنة كأنها سنة نساء وكان عهد اليه ان لا يقتحم عليهم وخلفه نظام لهم وكان بالعين عسكر لفارس وبالأنبار آخر وبالفراض آخر ولما وقعت كتب خالد الى أهل المدائن تكلم نساء آل كسرى فولى الفرخزاذ بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على رجل ان وجدوه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبدالله عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة والمهلب عن سياه وسفيان عن ماهان قالوا كان أبو بكر رحمه الله قد عهد الى خالد ان يأتي العراق من أسفل منها والى عياض ان يأتي العراق من فوقها وأيكما ما سبق الى الحيرة فهو أمير على الحيرة فاذا اجتمعتما بالحيرة ان شاء الله وقد فضضتما مسالح ما بين العرب وفارس وأمنتم ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليقم بالحيرة أحدكما وليقتحم الآخر على القوم وجالدوهم عما في أيديهم واستعينوا بالله واتقوه وآثروا أمر الآخرة على الدنيا يجتمعا لكم ولا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما واحذروا ما حذركم الله بترك المعاصي ومعاجلة التوبة وإياكم والإصرار وتأخير التوبة فأتى خالد على ما كان أمر به ونزل الحيرة واستقام له ما بين الفلاليج الى أسفل السواد وفرق سواد الحيرة يومئذ على جرير بن عبدالله الحميري وبشير بن الخصاصية وخالد بن الواشمة وابن ذي العنق وأط وسويد وضرار وفرق سواد الأبلة على سويد بن مقرن وحسكة الحبطي والحصين بن أبي الحر وربيعة بن عسل وأقر المسالح على ثغورهم واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو وخرج خالد في عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه ولإغاثته فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو وعلى مقدمة خالد الأقرع بن حابس لأن المثنى كان على ثغر من الثغور التي على المدائن فكانوا يغاورون أهل فارس وينتهون الى شاطئ دجلة قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه في إغاثة عياض ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي روق عمن شهدهم بمثله الى ان قال وأقام خالد على كربلاء أياما وشكا اليه عبدالله بن وثيمة الذباب فقال له خالد اصبر فاني انما أريد ان أستفرغ المسالح التي أمر بها عياض فنسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين ان يؤتوا من خلفهم وتجيئنا العرب آمنة وغير متعتعة وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة

لقد حُبِسَتْ في كَرْبَلاءَ مطيّتي * وفي العَيْنِ حتى عادَ غَثًّا سمينُها

اذا رحلَتْ من مَبْرَكٍ رجعَتْ له * لَعَمْرُ أبيها إنّني لأُهينُها

وَيَمْنعها من ماء كلّ شريعة * رِفاق من الذّبان زُرْقٌ عيونها

﴿حديث الأنبار وهي ذات العيون وذكر كلواذى﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأصحابهما قالوا خرج خالد ابن الوليد في تعبيته التي خرج فيها من الحيرة وعلى مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذي يسلمه الى الأنبار انتج قوم من المسلمين ابلهم فلم يستطيعوا العرجة ولم يجدوا بدّاً من الإقدام ومعهم بنات مخاض تتبعهم فلما نودي بالرحيل صروا الأمهات واحتقبوا المنتوجات لانها لم تطق السير فانتهوا ركبانا الى الأنبار وقد تحصن أهل الأنبار وخندقوا عليهم وأشرفوا من حصنهم وعلى تلك الجنود شيرزاذ صاحب ساباط وكان أعقل أعجمي يومئذ وأسوده وأقنعه في الناس العرب والعجم فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور وقالوا صبح الأنبار شرّ جَمَلٌ يحمل جُمَيْله وجَمَلٌ تربُّه عوذٌ فقال شيرزاذ مايقولون ففسر له فقال أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم وذلك ان القوم اذا قضوا على أنفسهم قضاءً كاد يلزمهم والله لئن لم يكن خالد مجتاز الأصالحته فبيناهم كذلك قدم خالد على المقدمة فاطاف بالخندق وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه اذا رآه أوسمع به وتقدم الى رماته فأوصاهم وقال إني أرى أقواما لاعلم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا تَوَخّوا غيرها فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا ففقئ ألف عين يومئذ فسميت تلك الوقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون أهل الأنبار فقال شيرزاذ مايقولون ففسر له فقال آباذ آباذ فراسل خالدا في الصلح على أمر لم يرضه خالد فردّ رسله وأتى خالد أضيق مكان في الخندق برذايا الجيش فنحرها ثم رمى بها فيه فافعمه ثم اقتحم الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق وأرز القوم الى حصنهم وراسل شيرزاذ خالدا في الصلح على ما أراد فقبل منه على ان يخليه ويلحقه بمأمنه في جريدة خيل ليس معهم من المتاع والاموال شئ فخرج شيرزاذ فلما قدم على بهمن جاذويه فاخبره الخبر لامه فقال اني كنت في قوم ليست لهم عقول وأصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على أنفسهم وقلما قضى قوم على أنفسهم قضاءً إلا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقؤا فيهم وفي أهل الارض ألف عين فعرفت ان المسالمة أسلم ولما اطمأن خالد بالأنبار والمسلمون وأمن أهل الانبار وظهر وا رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب قبلنا فكانت أوائلهم نزلوها أيام بخت نصر حين أباح العرب ثم لم تزل عنها فقال ممن تعلمتم الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من إياد وأنشدوه قول الشاعر

قَوْمي إيادٌ لو أنّهم أمَمُ * أولو أقاموا فتُهْزَلَ النّعَمُ
قَوْمٌ لهم باحةُ العِراق اذا * ساروا جميعاً والخطّ والقلَمُ

وصالح

وصالح خالد من حولهم و بدأ بأهل البوازيج وبعث اليه أهل كَلْواذَى ليعقد لهم فكانهم فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم ان أهل الأنبار وماحولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركين من الدول ما خلا أهل البوازيج فإنهم ثبتوا كما ثبت أهل بانقيا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز يعنى ابن سياه عن حبيب بن أبى ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد قبل الوقعة الا بنى صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذى وقرى من قرى الفرات ثم غدروا حتى دُعوا الى الذمة بعد ما غدروا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس قال قلت للشعبى أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض الا بعض القلاع والحصون فانّ بعضهم صالح به وبعضهم غُلِبَ فقلت فهل لاهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صار واذمة

﴿خبر عَيْن التَّمر﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا ولما فرغ خالد من الانبار واستحكمت له استخلف على الانبار الزِّبْرِقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جُوبين في جمع عظيم من العجم وعَقّة بن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لافّهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدَعْنا وخالدا قال صدقت لعمرى لأنتم أعلم بقتال العرب وانكم لَمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به وقال دونكموهم وان احتجتم الينا أعنّاكم فلما مضى نحو خالد قالت له الاعاجم ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعونى فانى لم أرد الا ماهو خير لكم وشرّ لهم انه قد جاءكم من قتل ملوككم وفلّ حدّكم فاتقيته بهم فان كانت لهم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يَهِنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون فاعترفوا له بفضل الرأى فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الطريق وعلى ميمنته بجير بن فلان أحد بنى عبيد بن سعد بن زهير وعلى ميسرته الهذيل بن عمران وبين عقة وبين مهران رَوحة أو غدوة ومهران فى الحصن فى رابطة فارس وعقة على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد وهو فى تعبية جنده فعبّى خالد جنده وقال لمجنّبتيه اكفونا ما عنده فانى حامل ووكّل بنفسه حوامى ثم حمل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فأخذه أسيرا وانهزم صفّه من غير قتال فأكثروا فيهم الاسر وهرب بجير والهذيل واتبعهم المسلمون ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن ولما انتهت فلّال عقة من العرب والعجم الى الحصن اقتحموه واعتصموا به وأقبل خالد في الناس حتى ينزل على الحصن ومعه عقة أسير وعمرو بن الصَّعِق

وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يغير من العرب فلما رأوه يحاولهم سألوه الامان فأبى الا على حكمه فسلسوا له به فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكا وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم فضربت عنقه ليوئس الأسراء من الحياة ولما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياة ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين وسبى كل من حوى حصنهم وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال ما أنتم قالوا رهن فقسمهم في أهل البلاء منهم أبو زياد مولى ثقيف ومنهم نصير أبو موسى بن نصير ومنهم أبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر وسيرين أبو محمد بن سيرين وحريث وعلاثة فصار أبو عمرة لشرحبيل بن حسنة وحريث لرجل من بني عباد وعلاثة للمعنى وحمران لعثمان ومنهم عمير وأبو قيس فثبت على نسبه من موالي أهل الشأم القدماء وكان نصير ينسب الى بني يشكر وأبو عمرة الى بني مرة ومنهم ابن أخت النمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن والمهلب بن عقبة قالوا ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد على أبي بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس وجهه الى عياض وأمده به فقدم عليه الوليد وعياض محاصرهم وهم محاصروه وقد أخذوا عليه بالطريق فقال له الرأى في بعض الحالات خير من جند كثيف ابعث الى خالد فاستمده ففعل فقدم عليه رسوله غب وقعة العين مستغيثا فعجل الى عياض بكتابه من خالد الى عياض إياك أريد

لبث قليلا تأتك الحلائب * يحملن آسادا عليها القاشب * كتائب يتبعها كتائب

﴿خبر دومة الجندل﴾

قالوا ولما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الاسلمي وخرج في تعبيته التي دخل فيها العين ولما بلغ أهل دومة مسير خالد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وقبل ما قد أتاهم وديعة في كلب وبهراء ومساندة ابن وبرة بن رومانس وأتاهم ابن الحدرجان في الضجاعم وابن الأيهم في طوائف من غسان وتنوخ فأشجوا عياضا وشجوا به فلما بلغهم دنو خالد وهم على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة اختلفوا فقال أكيدر أنا أعلم الناس بخالد لا أحد أيمن طائرا منه ولا أحد في حرب ولا يرى وجه خالد قوم أبدا قلوا أو كثروا الا انهزموا عنه فأطيعوني وصالحوا القوم فأبوا عليه فقال لن أمالئكم على حرب خالد فشأنكم فخرج لطيته وبلغ ذلك خالدا فبعث عاصم بن عمرو معارضا له فأخذه فقال انما تلقيت الامير خالدا فلما أتى به خالدا أمر به فضربت عنقه وأخذ ما كان معه من شيء ومضى خالد حتى ينزل على أهل دومة وعليهم الجودى بن ربيعة ووديعة

الكلبي وابن رُومانس الكلبي وابن الايهم وابن الحُدرِجان فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة لم يحملهم الحصن فلما اطمأن خالد خرج الجودى فنهض بوديعة فزحفا لخالد وخرج ابن الحدرجان وابن الايهم الى عياض فاقتتلوا فهزم الله الجودى ووديعة على يدى خالد وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون فأما خالد فانه أخذ الجودى أخذا وأخذ الاقرع بن حابس وديعة وأرز بقية الناس الى الحصن فلم يحملهم فلما امتلأ الحصن أغلق من فى الحصن الحصن دون أصحابهم فبقوا حوله حُرداء وقال عاصم بن عمرو يابنى تميم حلفاؤكم كلب آسروهم وأجيروهم فانكم لا تقدرون لهم على مثلها ففعلوا وكان سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بنى تميم بهم وأقبل خالد على الذين أرزوا الى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن ودعا خالد بالجودى فضرب عنقه ودعا بالاسرى فضرب أعناقهم الا أسارى كلب فان عاصما والاقرع وبنى تميم قالوا قد آمنّاهم فاطلقهم لهم خالد وقال مالى ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتُضيعون أمر الاسلام فقال له عاصم لا تحسُدهم العافية ولا يُحوِّزهم الشيطان ثم أطاف خالد بالباب فلم يزُل عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الشَّرْخَ فاقاموهم فيمن يزيد فاشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة ورد الاقرع الى الانبار ولما رجع خالد الى الحيرة وكان منها قريبا حيث يصبّحها أخذ القعقاع أهل الحيرة بالتقليس فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون وجعل بعضهم يقول لبعض مُرّوا بنا فهذا فَرَح الشرّ

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وقد كان خالد أقام بدومة فظن الاعاجم به وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج زَرْمِهْر من بغداد ومعه رُوزبه يريدان الانبار واتّعدا حصيدا والخنافس فكتب الزبرقان وهو على الانبار الى القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد على الحيرة فبعث القعقاع أعْبَدَ بن فَدَكِيّ السعدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن الجَعْد البارقىّ وأمره بالخنافس وقال لهما ان رأيتما مقدَما فأقدما فخرجا فحالا بينهما وبين الريف وأغلقاهما وانتظر روزبه وزرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعة وقد كانوا تكاتبوا واتّعدوا فلما رجع خالد من دومة الى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمة أهل المدائن كره خلاف أبى بكر وأن يتعلق عليه بشئ فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فَدَكِىّ الى روزبه وزرمهر فسبقاه الى عين التمر وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلبى ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمُصَيَّخ ونزل ربيعة بن بجير بالثِّنِىّ وبالبشر فى عسكر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وعلى مقدمته الاقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن غَنْم وأخذ طريق القعقاع وأبى ليلى الى الخنافس حتى قدم عليهما بالعين فبعث القعقاع الى

الحصيد وأمّره على الناس وبعث أباليلى الى الخنافس وقال زَجّياهم ليجتمعوا ومن استثأرهم والافواقعاهم فأبيا الاالمقام

﴿خبر حُصَيْد﴾

فلما رأى القعقاع ان زرمهر وروزبه لا يتحركان سار نحو حصيد وعلى من هربه من العرب والعجم روزبه ولما رأى روزبه ان القعقاع قد قصد له استمد زرمهر فامده بنفسه واستخلف على عسكره المَهْبُوذان فالتقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتلة عظيمة وقتل القعقاع زرمهر وقتل روزبه قتله عصمة بن عبدالله أحد بنى الحارث بن طريف من بنى ضبة وكان عصمة من البَرَرة وكل فخذ هاجرت بأسرها تُدعى البررة وكل قوم هاجروا من بطن يُدعون الخِيَرة فكان المسلمون خِيَرةً وبَرَرة وغنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيرة وأرز فلال حصيد الى الخنافس فاجتمعوا بها

﴿الخنافِس﴾

وسار أبوليلى بن فدكى بمن معه ومن قدم عليه نحو الخنافس وقد أرزت فلال حصيد الى المَهْبُوذان فلما أحس المهبوذان هرب ومن معه وأرزوا الى المُصَيَّح وبه الهذيل بن عمران ولم يلق بالخنافس كيدا وبعثوا الى خالد بالخبر جميعا

﴿مُصَيَّح بنى البَرْشاء﴾

قالوا ولما انتهى الخبر الى خالد بمُصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب اليهم ووعد القعقاع وأباليلى وأعبد وعروة ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المضيح وهو بين حوران والقَلْت وخرج خالد من العين قاصدا المضيح على الابل يجنّب الخيل فنزل الجَناب فالبَرَدان فالحَنى واستقل من الحنى فلما كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمضيح فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى اليه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل فى اناس قليل وامتلأ الفضاء قتلى فما شبهوا بهم الا غنما مصرّعة وقد كان حُرقوص بن النعمان قد محضهم النصح وأجاد الرأى فلم ينتفعوا بتحذيره وقال حرقوص بن النعمان قبل الغارة

* ألا سقيانى قبل خيل أبى بكر * الابيات وكان حرقوص معرّسا بامرأة من بنى هلال تدعى أم تغلب فقتلت تلك الليلة وعُبادة بن البشر وامرؤ القيس بن بشر وقيس بن بشر وهؤلاء بنو الثورية من بنى هلال وأصاب جرير بن عبدالله يوم المضيح من النمر عبد العزى ابن أبى رُهْم بن قِرْواش أخا أوس مناة من النمر وكان معه ومع لبيد بن جرير كتاب من أبى بكر باسلامهما وبلغ أبابكر قول عبد العزى وقد سماه عبدالله ليلة الغارة وقال سبحانك اللهم رب محمد فوداه وودى لبيدا وكانا أصيبا فى المعركة وقال أما إنّ ذلك ليس علىّ اذ نازلا أهل الحرب وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد على خالد بقتلهما الى قتل مالك يعنى ابن نُوَيرة

فيقول

فيقول أبو بكر كذلك يلقى من ساكنَ أهل الحرب في ديارهم وقال عبد العزى

أقول اذ طَرَقَ الصباحُ بغارة * سبحانكَ اللهم ربَّ محمد
سبحان ربى لااله غيرُهُ * ربّ البلاد وربّ من يتوردُ

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن عدى بن حاتم قال أغرنا على أهل المضيح واذا رجل يُدعى باسمه حرقوص بن النعمان من النمر واذا حوله بنوه وامرأته وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة وفي أعجاز الليل فقال اشربوا شرب وَداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ثم قال

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهرِ * بُعَيْدَ انتفاخ القوم بالعكَرِ الدَّثْرِ
وقبلَ منايانا المُصيبَةِ بالقَدْرِ * لحِينٍ لعَمرِى لايزيدُ ولا يحْرِى

فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو في جفنته وأخذنا بناته وقتلنا بنيه

﴿الثنىُّ والزُّمَيْل﴾

وقد نزل ربيعة بن بجير التغلبي الثنىّ والبشر غضبا لعقة وواعد روزبه وزرمهر والهذيل فلما أصاب خالد أهل المضيح بما أصابهم به تقدم الى القعقاع والى أبى ليلى بأن يرتحلا امامه وواعدهما الليلة ليفترقوا فيها للغارة عليهم من ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المضيح ثم خرج خالد من المضيح فنزل حوران ثم الرنق ثم الحماة وهى اليوم لبنى جُنادة بن زهير من كلب ثم الزميل وهو البشر والثنى معه وهما اليوم شرقىّ الرُّصافة فبدأ بالثنى واجتمع هو وأصحابه فبيّته من ثلاثة أوجه بياتا ومن اجتمع له واليه ومن تأشب لذلك من الشبان فجردوا فيهم السيوف فلم يُفلت من ذلك الجيش مخبر واستبى الشرخ وبعث بخمس الله الى أبى بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيبانى وقسم النهب والسبايا فاشترى علىُّ بن أبى طالب عليه السلام بنت ربيعة بن بجير التغلبي فاتخذها فولدت له عمر ورُقية وكان الهذيل حين نجا أوى الى الزُّميل الى عتّاب ابن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيّتهم بمثلها غارةً شعْواء من ثلاثة أوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وأصابوا منهم ما شاؤا وكانت على خالد يمين ليبغتنّ تَغْلبَ في دارها وقسم خالد فيأهم في الناس وبعث بالاخماس الى أبى بكر مع الصباح بن فلان المزنىّ وكانت في الاخماس ابنة مؤذن النمرى وليلى بنت خالد وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة ثم عطف خالد من البشر الى الرُّضاب وبها هلال بن عقة وقد ارفضّ عنه أصحابه حين سمعوا بدنوّ خالد وانقشع عنها هلال فلم يلق كيدا بها

﴿حديث الفِراض﴾

ثم قصد خالد بعد الرُّضاب وبغتتِه تغلبَ الى الفراض والفراض تخوم الشأم والعراق

والجزيرة فأفطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها الغزوات والايام ونُظمن نظما أكثر فيهن الرُّجازُ الى ما كان قبل ذلك منهن ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وشاركهم عمرو بن محمد عن رجل من بني سعد عن ظفر بن دهي والمهلب ابن عقبة قالوا فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب وإياداً والنمر فأمدوهم ثم ناهدوا خالداً حتى اذا صار الفرات بينهم قالوا اما أن تعبر والينا واما أن نعبر اليكم قال خالد بل اعبروا الينا قالوا فتنحّوا حتى نعبر فقال خالد لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا وذلك للنصف من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم والله لينصرنّ ولنُخذلنّ ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفل من خالد فلما تناموا قالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أيّنا يجيء ففعلوا فاقتتلوا قتالا شديدا طويلا ثم ان الله عز وجل هزمهم وقال خالد للمسلمين ألحّوا عليهم ولا ترفهوا عنهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزُّمْرة برماح أصحابه فاذا جمعوهم قتلوهم فقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا ثم أذن في القفل الى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الاعز أن يسوقهم وأظهر خالد انه في الساقة

﴿حجة خالد﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وخرج خالد حاجا من الفراض لخمس بقين من ذي القعدة مكتتما بحجه ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسَّمْت فتأتى له من ذلك ما لم يتأتّ لدليل ولا رئبال فسار طريقا من طرق أهل الجزيرة لم يُر طريق أعجب منه ولا أشد على صعوبته منه فكانت غيبته عن الجند يسيرة فما توافى الى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذي وضعه فقدما معا وخالد وأصحابه محلّقون لم يعلم بحجه الا من أفضى اليه بذلك من الساقة ولم يعلم أبو بكر رحمه الله بذلك الا بعد فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشأم وكان مسير خالد من الفراض أن استعرض البلاد متعسّفا متسمتا فقطع طريق الفراض ماء العنبري ثم مِثْقَبا ثم انتهى الى ذات عِرْق فشرّق منها فاسلمه الى عَرَفات من الفراض وسُمّي ذلك الطريق الصدّ ووافاه كتاب من أبي بكر منصرفه من حجه بالحيرة يأمره بالشأم يقاربه ويباعده ﴿قال أبو جعفر﴾ قالوا فوافى خالدا كتاب أبي بكر بالحيرة منصرفه من حجه أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا واياك أن تعود لمثل ما فعلت فانه لم يُشجِ الجموعَ من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجي من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فأتمم يُتمم الله لك ولا يدخلنك عُجب فتخسر وتخذل واياك أن تُدِل بعمل

فان الله له المن وهو ولىّ الجزاء ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك ابن عطاء بن البكائىّ عن المقطع بن الهيثم البكائى عن أبيه قال كان أهل الايام من أهل الكوفة يوعدون معاوية عند بعض الذى يبلغهم ويقولون ماشاء معاوية نحن أصحاب ذات السلاسل ويُسمُّون مابينها وبين الفراض مايذكرون ما كان بعدُ احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل

وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا علىّ بن محمد بالاسناد الذى قد مضى ذكره ان خالد ابن الوليد أتى الانبار فصالحوه على الجلاء ثم أعطوه شيأ رضى به فاقرّهم وأنه أغار على سوق بغداد من رستاق العال وأنه وجّه المثنّى فأغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر فاصاب مافي السوق ثم سار الى عين التمر ففتحها عنوة فقتل وسبى وبعث بالسبى الى أبى بكر فكان أول سبى قدم المدينة من العجم وسار الى دومة الجندل فقتل أُكَيدر وسبى ابنة الجودى ورجع فاقام بالحيرة هذا كله سنة اثنتى عشرة ﴿وفيها﴾ تزوج عمر رحمه الله عاتكة بنت زيد ﴿وفيها﴾ مات أبو مرثد الغنوى ﴿وفيها﴾ مات أبو العاصى بن الربيع في ذى الحجة وأوصى الى الزُّبير وتزوج علىّ عليه الصلاة والسلام ابنته ﴿وفيها﴾ اشترى عمر أسلم مولاه ﴿واختلف﴾ فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال بعضهم حج بهم فيها أبو بكر رحمه الله

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرَقة عن رجل من بنى سهم عن ابن ماجدة السهمىّ انه قال حج أبو بكر فى خلافته سنة اثنتى عشرة وقد عارمتُ غلاما من أهلى فعضّ بأذنى فقطع منها أو عضضتُ بأذنه فقطعت منها فرفع شأننا الى أبى بكر فقال اذهبوا بهما الى عمر فلينظر فان كان الجارح قد بلغ فليُقِدْ منه فلما انتُهى بنا الى عمر رضى الله عنه قال لعمرى لقد بلغ هذا ادعوا الى حجّاما قال فلما ذكر الحجام قال اما انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قد أعطيت خالتى غلاما وأنا أرجو أن يبارك الله لها فيه وقد نهيتها أن تجعله حجّاما أو قصّابا أو صائغا فاقتصّ منه * وذكر الواقدى عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبى وَجزة يزيد بن عبيد عن أبيه ان أبا بكر حج فى سنة اثنتى عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رحمه الله وقال بعضهم حج بالناس سنة اثنتى عشرة عمر بن الخطاب

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال بعض الناس يقول لم يحج أبو بكر فى خلافته وانه بعث سنة اثنتى عشرة على الموسم عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها وجّه أبو بكر رحمه الله الجيوش الى الشأم بعد منصرفه من مكة الى المدينة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثنتي عشرة جهز الجيوش الى الشأم فبعث عمرو بن العاصي قِبَل فِلَسْطِينَ فأخذ طريق المُعْرِقَة على أيلة وبعث يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجرّاح وشرحبيل بن حسنة وهو أحد الغوث وأمرهم أن يسلكوا التَّبُوكيّة على البلقاء من علياء الشأم ﴿وحدثني﴾ عمر بن شبة عن عليّ بن محمد بالاسناد الذي ذكرت قبل عن شيوخه الذين مضى ذكرهم قال ثم وجّه أبو بكر الجنود الى الشأم أول سنة ثلاث عشرة فاول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصي ثم عزله قبل أن يسيره وولّى يزيد بن أبي سفيان فكان أول الامراء الذين خرجوا الى الشأم وخرجوا في سبعة آلاف ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب عزل أبي بكر خالد بن سعيد فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ان خالد بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تربَّص ببيعته شهرين يقول قد أمّرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يعزلني حتى قبضه الله وقد لقي عليَّ بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال يابني عبد مناف لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم فأما أبو بكر فلم يحفلها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث أبو بكر الجنود الى الشأم وكان أول من استعمل على رُبع منها خالد بن سعيد فأخذ عمر يقول أتؤمّره وقد صنع ماصنع وقال ماقال فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وأمّر يزيد بن أبي سفيان ﴿كتب اليّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشّر بن فضيل عن جبير بن صخر حارس النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال كان خالد بن سعيد بن العاصي باليمن زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بها وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جُبّة ديباج فلقي عمر بن الخطاب وعليَّ بن أبي طالب فصاح عمر بمن يليه مزّقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السِلم مهجور فمزقوا جبته فقال خالد ياأباحسن يابني عبد مناف أغُلِبتم عليها فقال عليّ عليه السلام أمغالبة ترى أم خلافة قال لا يغالب على هذا الامر أولى منكم يابني عبد مناف وقال عمر لخالد فضّ الله فاك والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر الا نفسه فأبلغ عمر أبا بكر مقالته فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردة عقد له فيمن عقد فنهاه عنه عمر وقال انه لمخذول وانه لضعيف التروئة ولقد كذب كذبة لا يفارق الارض مُدْلٍ بها وخائض فيها فلا تستنصر به فلم يحتمل أبو بكر عليه وجعله ردءا بتيماء أطاع عمر في بعض أمره وعصاه في بعض ﴿كتب اليّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي اسحاق الشيباني عن أبي صفية التّيميّ تيم بن

شيبان

شيبان وطلحة عن المغيرة ومحمد عن أبي عثمان قالوا أمر أبو بكر خالدا بأن ينزل تيماء ففصل ردا حتى ينزل بتيماء وقد أمره أبو بكر أن لا يبرحها وأن يدعو من حوله بالانضمام اليه وأن لا يقبل الا ممن لم يرتد ولا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه أمره فأقام فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشأم اليهم فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك وبنزول من استنفرت الروم ونفر اليهم من بهراء وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان من دون زيزاء بثلاث فكتب اليه أبو بكر أن أقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وأعروا منزلهم فنزله ودخل عامة من كان تجمع له في الاسلام وكتب خالد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به من طرف الرمل حتى نزلوا فيما بين آبل وزيزاء والقسطل فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى باهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى أبي بكر واستمده وقد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري اليمن ومن بين مكة واليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمي ذلك الجيش جيش البدال فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك اهتاج أبو بكر للشأم وعناه أمره وقد كان أبو بكر رد عمرو بن العاصي على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاها اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة ومن لفهما من جذام وحدس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فأنجزله ذلك أبو بكر فكتب أبو بكر عند اهتياجه للشأم الى عمرو اني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه مرة وسماه لك أخرى مبعثك الى عمان انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليته ثم وليته وقد أحببت أبا عبد الله ان أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه الا أن يكون الذي أنت فيه أحب اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيأ ان جاءك من ناحية من النواحي وكتب الى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فأجابه بايثار الجهاد ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كتب أبو بكر الى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاعة وقد كان أبو بكر شيعهما مبعثهما على الصدقة وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة اتق الله في السر والعلانية فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله انك في سبيل من سبل الله لا يسعك فيه الاذهان والتفريط والغفلة عما فيه قوام دينكم

وعصمة أمركم فلا تنى ولا تفترا وكتب اليهما استخلفا على أعمالكما واندبا من يليكما فولى عمرو على عليا قضاعة عمرو بن فلان العذرى وولى الوليد على ضاحية قضاعة مما يلى دومة امرأ القيس وندبا الناس فتتام اليهما بشر كثير وانتظرا أمر أبى بكر وقام أبو بكر في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال ألا ان لكل أمر جوامع فمن بلغها فهى حسبه ومن عمل لله كفاه الله عليكم بالجد والقصد فان القصد أبلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان له ولا أجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له ألا وان في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغى للمسلم أن يحب أن يخص به هى التجارة التى دل الله عليها ونجى بها من الخزى وألحق بها الكرامة فى الدنيا والآخرة فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه وأمره على فلسطين وأمره بطريق سماها له وكتب الى الوليد وأمره بالأردن وأمده ببعضهم ودعا يزيد بن أبى سفيان فامره على جند عظيم هم جمهور من انتدب له وفى جنده سهيل بن عمرو وأشباهه من أهل مكة وشيعه ماشيا واستعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمره على حمص وخرج معه وهما ماشيان والناس معهما وخلفهما وأوصى كل واحد منهما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم ومبشر عن سالم ويزيد بن أسيد الغسانى عن خالد وعبادة قالوا ولما قدم الوليد على خالد بن سعيد فسانده وقدمت جنود المسلمين الذين كان أبو بكر أمده بهم وسموا جيش البدال وبلغه عن الامراء وتوجههم اليه اقتحم على الروم طلب الحظوة وأعرى ظهره وبادر الامراء بقتال الروم واستطرد له باهان فأرز هو ومن معه الى دمشق واقتحم خالد فى الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى ينزل مرج الصفر من بين الواقوصة ودمشق فانطوت مسالح باهان عليه وأخذوا عليه الطرق ولا يشعر وزحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس فقتلوهم وأتى الخبر خالدا فخرج هاربا فى جريدة فأفلت من أفلت من أصحابه على ظهور الخيل والابل وقد أجهضوا عن عسكرهم ولم تنته بخالد بن سعيد الهزيمة عن ذى المروة وأقام عكرمة فى الناس ردأ لهم فردعنهم باهان وجنوده أن يطلبوه وأقام من الشأم على قريب وقد قدم شرحبيل بن حسنة وافدا من عند خالد بن الوليد فندب معه الناس ثم استعمله أبو بكر على عمل الوليد وخرج معه يوصيه فأتى شرحبيل على خالد ففصل باصحابه الا القليل واجتمع الى أبى بكر أناس فامر عليهم معاوية وأمره باللحاق بيزيد فخرج معاوية حتى لحق بيزيد فلما مر بخالد فصل ببقية أصحابه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر فى خالد بن الوليد وفي خالد بن سعيد فأبى أن يطيعه في خالد بن الوليد وقال لا أشيم سيفا سله الله على الكفار وأطاعه في خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فاخذ عمرو طريق المعرقة وسلك أبو عبيدة

طريقه وأخذ يزيد طريق التبوكية وسلك شرحبيل طريقه وسمى لهم أمصار الشأم وعرف ان الروم ستشغلهم فاحب أن يصعّد المصوّب ويصوب المصعد لئلا يتواكلوا فكان كما ظن وصاروا الى ما أحب ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما قدم خالد بن سعيد ذا المروة وأتى أبا بكر الخبر كتب الى خالد أقم مكانك فلعمرى انك مقدام محجام نجاء من الغمرات لا تخوضها الى حق ولا تصبر عليه ولما كان بعد وأذن له فى دخوله المدينة قال خالد اعذرنى قال أخطل وأنت امرؤ جبن لدى الحرب فلما خرج من عنده قال كان عمر وعلىّ أعلم بخالد ولو أطعتهما فيه اختشيته واتقيته ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر وسهل وأبى عثمان عن خالد وعبادة وأبى حارثة قالوا وأوعب القوّاد بالناس نحو الشأم وعكرمة ردء للناس وبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وخرج هرقل حتى نزل بحمص فاعد لهم الجنود وعبى لهم العساكر وأراد اشتغال بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله وأرسل الى عمرو أخاه تذارق لأبيه وأمه فخرج نحوهم فى تسعين ألفا وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة ثنية جلق بأعلى فلسطين وبعث جرجة بن توذرا نحو يزيد بن أبى سفيان فعسكر بازائه وبعث الدراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنة وبعث الفيقار بن نسطوس فى ستين ألفا نحو أبى عبيدة فهابهم المسلمون وجميع فرق المسلمين واحد وعشرون ألفا سوى عكرمة فى ستة آلاف ففزعوا جميعا بالكتب وبالرسل الى عمرو أن ما الرأى فكاتبهم وراسلهم ان الرأى الاجتماع وذلك ان مثلنا اذا اجتمع لم يغلب من قلة واذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا فى عدد يقرن فيه لأحد ممن استقبلنا وأعدّ لنا لكل طائفة منا فاتّعدوا اليرموك ليجتمعوا به وقد كتبوا الى أبى بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو بأن اجتمعوا فتكونوا عسكرا واحدا والقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين فانكم أعوان الله والله ناصر من نصره وخاذل من كفره ولن يؤتى مثلكم من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف اذا أتوا من تلقاء الذنوب فاحترسوا من الذنوب واجتمعوا باليرموك متساندين وليصلّ كل رجل منكم بأصحابه وبلغ ذلك هرقل فكتب الى بطارقته أن اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع العطن واسع المطرد ضيق المهرب وعلى الناس التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى مجنبتيه باهان والدراقص وعلى الحرب الفيقار وابشروا فان باهان فى الاثر مددا لكم ففعلوا فنزلوا الواقوصة وهى على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لهب لا يدرك وانما أراد باهان وأصحابه أن تستفيق الروم ويأنسوا بالمسلمين وترجع اليهم أفئدتهم عن طيرتها وانتقل المسلمون عن عسكرهم الذى اجتمعوا به فنزلوا عليهم بحذائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو أيها الناس ابشروا حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير فأقاموا بازائهم وعلى طريقهم ومخرجهم صفر من سنة ثلاث عشرة وشهرى ربيع لا يقدرون من الروم على شئ ولا

يخلصون اليهم اللهبُ وهو الواقوصة من ورائهم والخندق من أمامهم ولا يخرجون خرجةً الا أُديل المسلمون منهم حتى اذا سلخوا شهر ربيع الاول وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن في صفر فكتب الى خالد ليلحق بهم وأمره أن يخلف على العراق المثنى فوافاهم في ربيع

﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمّد وطلحة وعمرو والمهلّب قالوا ولما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا أبا بكر قال خالد لها فبعث اليه وهو بالعراق وعزم عليه واستحثه في السير فنفذ خالد لذلك فطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم وقد قدّم قدامه الشمامسة والرهبان والقسيسين يغرونهم ويحضّضونهم على القتال ووافق قدوم خالد قدوم باهان فخرج بهم باهان كالمقتدر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم فهزم باهان وتتابع الروم على الهزيمة فاقتحموا خندقهم وتيمنت الروم بباهان وفرح المسلمون بخالد وحرد المسلمون وحرب المشركون وهم أربعون ومائتا ألف منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألفا منهم مسلسل للموت وأربعون ألفا مربطون بالعمائم وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل والمسلمون سبعة وعشرون ألفا ممن كان مقيما الى أن قدم عليهم خالد في تسعة آلاف فصار وا ستة وثلاثين ألفا ومرض أبو بكر رحمه الله في جمادى الأولى وتوفي للنصف من جمادى الآخرة قبل الفتح بعشرة ليال

﴿ خبر اليرموك ﴾

(قال أبو جعفر) وكان أبو بكر قد سمى لكل أمير من أمراء الشأم كورة فسمى لأبي عبيدة ابن عبد الله بن الجراح حمص وليزيد بن أبي سفيان دمشق ولشرحبيل بن حسنة الاردنّ ولعمرو بن العاصي ولعلقمة بن مُجزّز فلسطين فلما فرغا منها نزل علقمة وسار الى مصر فلما شارفوا الشأم دهم كل أمير منهم قوم كثير فأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد وان يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين ولما رأى خالد أن المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم هل لكم يا معشر الرؤساء في أمر يعزّ الله به الدين ولا يدخل عليكم معه ولا منه نقيصة ولا مكروه

﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغسّانىّ عن خالد وعبادة قالا توافى اليها مع الامراء والجنود الاربعة سبعة وعشرون ألفا وثلاثة آلاف من فلاّل خالد بن سعيد أمّر عليهم أبو بكر معاوية وشرحبيل وعشرة آلاف من امداد أهل العراق مع خالد بن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمة ردأ بعد خالد بن سعيد فكانوا ستة وأربعين ألفا وكل قتالهم كان على تساند كل جند وأميره لا يجمعهم أحد حتى قدم عليهم خالد من العراق وكان عسكر أبي عبيدة باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاصي وعسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن أبي سفيان فكان أبو عبيدة ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فأما عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان مع أبي عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم تلك فعسكر على حدة فصلى بأهل العراق ووافق خالد بن الوليد المسلمين

وهم

وهم متضايقون بمدد الروم عليهم باهان ووافق الروم وهم نشاط بمددهم فالتقوا فهزمهم الله حتى ألجأهم وامدادهم الى الخنادق والواقوصة أحد حدوده فلزموا خندقهم عامة شهر يحضضهم القسيسون والشامسة والرهبان وينعون لهم النصرانية حتى استبصروا فخرجوا للقتال الذى لم يكن بعده قتال مثله فى جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون خروجهم وأرادوا الخروج متساندين سار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه وقال ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون أنه الرأى من واليكم ومحبته قالوا فهات فما الرأى قال ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه أن دان لاحد من أمراء الجنود ولا يزيده عليه أن دانوا له ان تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وهذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ودعونى أليكم اليوم فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر أطول مما صاروا اليه فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراؤون مثلها قط وخرج خالد فى تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج فى ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبية تعبية أكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاصى وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبى سفيان وكان على كردوس من كراديس أهل العراق القعقاع بن عمرو وعلى كردوس مذعور بن عدى وعياض بن غنم على كردوس وهاشم ابن عتبة على كردوس وزياد بن حنظلة على كردوس وخالد فى كردوس وعلى فالة خالد ابن سعيد دحية بن خليفة على كردوس وامرؤ القيس على كردوس ويزيد بن يحنس على كردوس وأبو عبيدة على كردوس وعكرمة على كردوس وسهيل على كردوس وعبد الرحمن بن خالد على كردوس وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة وحبيب بن مسلمة على كردوس وصفوان بن أمية على كردوس وسعيد بن خالد على كردوس وأبو الاعور بن سفيان على كردوس وابن ذى الخمار على كردوس وفى الميمنة عمارة بن مخشى بن خويلد على كردوس وشرحبيل على كردوس ومعه خالد بن سعيد وعبد الله بن قيس على

كردوس وعمرو بن عبسة على كردوس والسمط بن الاسود على كردوس وذو الكلاع على كردوس ومعاوية بن حُدَيْج على آخر وجُنْدب بن عمرو بن حُمَمَة على كردوس وعمرو بن فلان على كردوس ولقيط بن عبد القيس بن بجرة حليف لبني ظفر من بني فزارة على كردوس وفي الميسرة يزيد بن أبي سفيان على كردوس والزبير على كردوس وحوشب ذو ظُلَيم على كردوس وقيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن مازن بن صعصعة من هوازن حليف لبني النجار على كردوس وعصمة بن عبد الله حليف لبني النجار من بني أسد على كردوس وضرار بن الازور على كردوس ومسروق بن فلان على كردوس وعتبة بن ربيعة بن بَهْز حليف لبني عصمة على كردوس وجارية بن عبد الله الاشجعي حليف لبني سلمة على كردوس وقَباث على كردوس وكان القاضي أبو الدرداء وكان القاصّ أبو سفيان بن حرب وكان على الطلائع قباث بن أشيَم وكان على الاقباض عبد الله بن مسعود ﴿كتب اليّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة نحوا من حديث أبي عثمان وقالوا جميعا وكان القارئ المقداد ومن السُّنّة التي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر أن يقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهي الانفال ولم يزل الناس بعد ذلك على ذلك ﴿كتب اليّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني عن عبادة وخالد قالا شهد اليرموك ألف رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من أهل بدر قالا وكان أبو سفيان يسير فيقف على الكراديس فيقول اللهَ اللهَ انكم ذادة العرب وأنصار الاسلام وانهم ذادة الروم وأنصار الشرك اللهم ان هذا يوم من أيامك اللهم أنزِلْ نصرك على عبادك قالا وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أقل الروم وأكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله لوددت ان الاشقر براءٌ من توجّيه وأنهم أضعفوا في العدد وكان فرسه قد حفِي في مسيره قالا فأمر خالد عكرمة والقعقاع وكانا على مجنّبتي القلب فانشبا القتال وارتجز القعقاع وقال

يا ليتني ألقاكَ في الطِرادِ * قبلَ اعتِرامِ الجَحفَلِ الوَرّادِ
وأنتَ في حلْبَتكَ الوِرادِ

وقال عكرمة

قد علمتْ بَهْكَنَةُ الجوارى * أنّي على مَكْرُمةٍ أحامِي

فنشب القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان فانهم على ذلك اذ قدم البريد من المدينة فاخذته الخيول وسألوه الخبر فلم يخبرهم الا بسلامة وأخبرهم عن امداد وانما جاء بموت أبي بكر رحمه الله وتأمير أبي عبيدة فابلغوه خالدا فاخبره خبر أبي بكر أسرّه اليه وأخبره بالذي أخبر به الجندَ قال أحسنتَ فقِفْ وأخذ الكتاب وجعله في كنانته وخاف ان هو أظهر ذلك أن ينتشر له

أمر الجند فوقف مخمية بن زنيم مع خالد وهو الرسول وخرج جرجة حتى كان بين الصفين ونادى ليخرج الى خالد فخرج اليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه فواقفه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما وقد أمن أحدهما صاحبه فقال جرجة يا خالد أصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم قال لا قال فبم سميت سيف الله قال ان الله عز وجل بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فدعانا فنفرنا عنه ونأينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ثم ان الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين قال صدقتني ثم أعاد عليه جرجة يا خالد أخبرني الى ما تدعوني قال الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله قال فمن لم يجبكم قال فالجزية ونمنعهم قال فان لم يعطها قال نؤذنه بحرب ثم نقاتله قال فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم الى هذا الامر اليوم قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا ثم أعاد عليه جرجة هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الاجر والذخر قال نعم وأفضل قال وكيف يساويكم وقد سبقتموه فقال انا دخلنا في هذا الامر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع وانكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا قال جرجة بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني قال بالله لقد صدقتك ومابي اليك ولا الى أحد منكم وحشة وان الله لولي ما سألت عنه فقال صدقتني وقلب الترس ومال مع خالد وقال علمني الاسلام فمال به خالد الى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى ركعتين وحملت الروم مع انقلابه الى خالد وهم يرون انها منه حملة فازالوا المسلمين عن مواقفهم الا المحامية عليهم عكرمة والحارث بن هشام وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم الى مواقفهم فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان مقاتلهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت وتركوا رجلهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء وأخر الناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب افرجوا لها ولم يحرجوها

فذهبت فتفرقت في البلاد وأقبل خالد والمسلمون على الرجل ففضوهم فكأنما هدم بهم حائط فاقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم فعمدوا الى الواقوصة حتى هوى فيها المقترنون وغيرهم فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من جشعت نفسه فيهوى الواحد بالعشرة لا يطيقونه كلما هوى اثنان كانت البقية أضعف فتهافت في الواقوصة عشرون ومائة ألف ثمانون ألف مقترن وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجل فكان سهم الفارس يومئذ ألفا وخمسمائة وتجلل الفيقار وأشراف من أشراف الروم برانسهم ثم جلسوا وقالوا لا نحب ان نرى يوم السوء اذ لم نستطع ان نرى يوم السرور واذ لم نستطع ان نمنع النصرانية فأصيبوا في تزملهم ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا أصبح خالد من تلك الليلة وهو فى رواق تذارق لما دخل الخندق نزله وأحاطت به خيله وقاتل الناس حتى أصبحوا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان الغسانى عن أبيه قال قال عكرمة بن أبي جهل يومئذ قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل موطن وأفرّ منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الازور فى أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا وقتلوا الا من برأ ومنهم ضرار بن الازور قال وأتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمة جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه وجعل يمسح عن وجوههما ويقطر في حلوقهما الماء ويقول كلا زعم ابن الحنتمة انا لا نستشهد ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عميس عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة وكان شهد اليرموك هو وعبادة بن الصامت ان النساء قاتلن يوم اليرموك فى جولة فخرجت جويرية ابنة أبى سفيان في جولة وكانت مع زوجها بعد قتال شديد وأصيبت يومئذ عين أبى سفيان فأخرج السهم من عينه أبو حثمة ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أرطاة بن جهيش قال كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبارز فخرج اليه الاشتر فاختلفا ضربتين فقال للرومي خذها وأنا الغلام الايادى فقال الرومى أكثر الله في قومى مثلك أم والله لولا انك من قومى لنزرت الروم فاما الآن فلا أعينهم ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وخالد وكان ممن أصيب في الثلاثة الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمة وعمرو بن عكرمة وسلمة بن هشام وعمرو ابن سعيد وأبان بن سعيد وأثبت خالد بن سعيد فلا يدرى أين مات بعد وجندب بن عمرو ابن حممة الدوسيّ والطفيل بن عمرو وضرار بن الازور وأثبت فبقى وطليب بن عمير بن وهب من بنى عبد بن قصيّ وهبار بن سفيان وهشام بن العاصى ﴿كتب الىّ السرى﴾

عن شعيب عن سيف عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال لقى خالدا مقدمه الشأم مغيثا لاهل اليرموك رجل من روم العرب فقال يا خالد ان الروم فى جمع كثير مائتى ألف أو يزيدون فان رأيت أن ترجع على حاميتك فافعل فقال خالد أبالروم تخوفنى والله لوددت ان الاشقر براء من توجيه وأنهم أضعفوا اضعفهم فهزمهم الله على يديه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن ارطاة بن جهيش قال قال خالد يومئذ الحمد لله الذى قضى على أبى بكر الموت وكان أحب الىّ من عمر والحمد لله الذى ولّى عمر وكان أبغض الىّ من أبى بكر ثم ألزمنى حبّه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو بن ميمون قالوا وقد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد فحج بيت المقدس فبيناهو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال أرى من الرأى أن لا تقاتلوا هؤلاء القوم وأن تصالحوهم فوالله لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشأم وتأخذوا نصفا وتقرّ لكم جبال الروم خير لكم من أن يغلبوكم على الشأم ويشاركوكم فى جبال الروم فنخر أخوه ونخر ختنه وتصدّع عنه من كان حوله فلما رآهم يعصونه ويردون عليه بعث أخاه وأمّر الامراء ووجّه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون أمرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين فنزلوا بالواقوصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه ان خالدا قد طلع على سُوَى وانتسف أهله وأموالهم وعمد الى بُصْرَى وافتتحها وأباح عَذْراء قال لجلسائه ألم أقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قِوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يجدد لهم ثبارَهم فلا يقوم لهم أحد حتى يُبْلَى فقالوا قاتِلْ عن دينك ولا تُجبّن الناس واقض الذى عليك قال وأىّ شىء أطلب الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث اليهم المسلمون انا نريد كلام أميركم وملاقاته فدعونا نأته ونكلمه فأبلغوه فأذن لهم فأتاه أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان كالرسول والحارث بن هشام وضرار بن الازور وأبو جندل بن سهيل ومع أخى الملك يومئذ ثلاثون رِواقا فى عسكره وثلاثون سُرادِقا كلها من ديباج فلما انتهوا اليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها وقالوا لا نستحل الحرير فابرز لنا فبرز الى فُرُش ممهّدة وبلغ ذلك هرقل فقال ألم أقل لكم هذا أول الذل اما الشأم فلا شأم وويل للروم من المولود المشؤم ولم يتأتّ بينهم وبين المسلمين صلح فرجع أبو عبيدة وأصحابه واتّعدوا فكان القتال حتى جاء الفتح ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُطَرّح عن القاسم عن أبى أمامة وأبى عثمان عن يزيد بن سنان عن رجال من أهل الشأم ومن أشياخهم قالوا لما كان اليوم الذى تأمر فيه خالد هزم الله الروم مع الليل وصمد المسلمون العقبة وأصابوا ما فى العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤسهم وفرسانهم وقتل الله أخا هرقل وأخذ التذارق وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل فجعل حمص بينه وبينهم وأمر عليها أميرا وخلّفه فيها كما كان أمر على دمشق وأتبع المسلمون الروم حين هزموهم خيولا يَثْفِنونهم ولما

صار الى أبي عبيدة الامر بعد الهزيمة نادى بالرحيل وارتحل المسلمون بزحفهم حتى وضعوا عسا كرهم بمرج الصفر قال أبو أمامة فبعثت طليعة من مرج الصفر معي فارسان حتى دخلت الغوطة فجستها بين أبياتها وشجرانها فقال أحد صاحبيّ قد بلغت حيث أمرت فانصرف لا تهلكنا فقلت قف مكانك حتى تصبح أو آتيك فسرت حتى دفعت الى باب المدينة وليس في الارض أحد ظاهر فنزعت لجام فرسي وعلقت عليها مخلاتها وركزت رمحي ثم وضعت رأسي فلم أشعر الا بالمفتاح يحرك عند الباب ليفتح فقمت فصليت الغداة ثم ركبت فرسي فحملت عليه فطعنت البواب فقتلته ثم انكفأت راجعا وخرجوا يطلبوني فجعلوا يكفون عني مخافة أن يكون لي كمين فدفعت الى صاحبي الادنى الذي أمرته أن يقف فلما رأوه قالوا هذا كمين انتهى الى كمينه فانصرفوا وسرت أنا وصاحبي حتى دفعنا الى صاحبنا الثاني فسرنا حتى انتهينا الى المسلمين وقد عزم أبو عبيدة أن لا يبرح حتى يأتيه رأي عمر وأمره فأتاه فرحلوا حتى نزلوا على دمشق وخلف باليرموك بشير بن كعب بن أبيّ الحميري في خيل ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعد عن أبي سعيد قال قال قباث كنت في الوفد في فتح اليرموك وقد أصبنا خيرا ونفلا كثيرا فمرّ بنا الدليل على ماء رجل قد كنت اتبعته في الجاهلية حين أدركت وأنست من نفسي لأصيب منه كنت دللت عليه فأتيته فاخبرته فقال قد أصبت فاذا ربال من ربابلة العرب قد كان يأكل في اليوم عجز جزور بأدمها ومقدار ذلك من غير العجز ما يفضل عنه الا ما يقوتني وكان يغير على الحيّ ويدعني قريبا ويقول اذا مرّ بك راجز يرتجز بكذا وكذا فاناذلك فشلّ معي فكنت بذلك حتى أقطعني قطيعا من مال وأتيت به أهلي فهو أول مال أصبته ثم اني رأست قومي وبلغت مبلغ رجال العرب فلما مر بنا على ذلك الماء عرفته فسألت عن بيته فلم يعرفوه وقالوا هو حيّ فأتيت بنين استفادهم بعدي فاخبرتهم خبري فقالوا اغد علينا غدا فانه أقرب ما يكون الى ما تحب بالغداة فغاديتهم فأدخلت عليه فأخرج من خدره فأجلس لي فلم أزل أذكره حتى ذكر وتسمع وجعل يطرب الحديث ويستطعمنيه وطال مجلسنا وثقلنا على صبيانهم ففرقوه ببعض ما كان يفرق منه ليدخل خدره فوافق ذلك عقله فقال قد كنت وما أفزع فقلت أجل فاعطيته ولم أدع أحدا من أهله الا أصبته بمعروف ثم ارتحلت ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سعيد المقبري قال قال مروان بن الحكم لقباث أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله أكبر مني وأنا أقدم منه قال فما أبعد ذكرك قال خثي الفيل لسنة قال وما أعجب ما رأيت قال رجل من قضاعة اني لما أدركت وأنست من نفسي سألت عن رجل أكون معه وأصيب منه فدللت عليه واقتص هذا الحديث ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان ان أبا بكر

رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد بن أبي سفيان يوصيه وأبو بكر يمشي ويزيد راكب فلما فرغ من وصيته قال أقرئك السلام وأستودعك الله ثم انصرف ومضى يزيد فأخذ التبوكية ثم تبعه شرحبيل بن حسنة ثم أبو عبيدة بن الجراح مددا لهما على ربع فسلكوا ذلك الطريق وخرج عمرو بن العاصي حتى نزل بغمر العربات ونزلت الروم بثنية جلق بأعلى فلسطين في سبعين ألفا عليهم تذارق أخو هرقل لابيه وأمه فكتب عمرو بن العاصي الى أبي بكر يذكر له أمر الروم ويستمده وخرج خالد بن سعيد بن العاصي وهو بمرج الصفر من أرض الشأم في يوم مطير يستمطر فيه فتعاوى عليه اعلاج الروم فقتلوه وقد كان عمرو بن العاصي كتب الى أبي بكر يذكر له أمر الروم ويستمده ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما أبو زيد فحدثني عن علي بن محمد بالاسناد الذي قد ذكرت قبل ان أبا بكر رحمه الله وجه بعد خروج يزيد بن أبي سفيان متوجها الى الشأم بأيام شرحبيل بن حسنة قال وهو شرحبيل بن عبد الله ابن المطاع بن عمرو من كندة ويقال من الازد فسار في سبعة آلاف ثم أبو عبيدة بن الجراح في سبعة آلاف فنزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن ويقال بصرى ونزل أبو عبيدة الجابية ثم أمدهم بعمرو بن العاصي فنزل بغمر العربات ثم رغب الناس في الجهاد فكانوا يأتون المدينة فيوجههم أبو بكر الى الشأم فنهم من يصير مع أبي عبيدة ومنهم من يصير مع يزيد يصير كل قوم مع من أحبوا قالوا فأول صلح كان بالشأم صلح مآب وهي فسطاط ليست بمدينة مر أبو عبيدة بهم في طريقه وهي قرية من البلقاء فقاتلوه ثم سألوه الصلح فصالحهم واجتمع الروم جمعا بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبي سفيان أبا أمامة الباهلي ففض ذلك الجمع قالوا فاول حرب كانت بالشأم بعد سرية أسامة بالعربة ثم أتوا الداثنة ويقال الداثن فهزمهم أبو أمامة الباهلي وقتل بطريقا منهم ثم كانت مرج الصفر استشهد فيه خالد بن سعيد ابن العاصي أتاهم أذرنجار في أربعة آلاف وهم غارون فاستشهد خالد وعدة من المسلمين ﴿قال أبو جعفر﴾ وقيل ان المقتول في هذه الغزوة كان ابنا لخالد بن سعيد وان خالدا انحاز حين قتل ابنه فوجه أبو بكر خالد بن الوليد أميرا على الامراء الذين بالشأم ضمهم اليه فشخص خالد من الحيرة في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمانى مائة ويقال في خمسمائة واستخلف على عمله المثنى بن حارثة فلقيه عدو بصندوداء فظفر بهم وخلف بها ابن حرام الانصارى ولقي جمعا بالمضيح والحصيد عليهم ربيعة بن بجير التغلبي فهزمهم وسبى وغنم وسار ففوز من قراقر الى سوى فاغار على أهل سوى واكتسح أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهرانى ثم أتى أرك فصالحوه وأتى تدمر فتحصنوا ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين فقاتلهم فهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة وأتى مرج راهط فاغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى ووجه بسر بن أرطاة وحبيب بن

مسلمة الى الغوطة فأتوا كنيسة فسبوا الرجال والنساء وساقوا العيال الى خالد قال فوافى خالدا كتاب أبي بكر بالحيرة منصرفه من حجه أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا واياك أن تعود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجي من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فاتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل واياك أن تدل بعمل فان الله عز وجل له المن وهو ولي الجزاء ﴿كتب الىّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عطاء عن الهيثم البكائي قال كان أهل الايام من أهل الكوفة يوعدون معاوية عند بعض الذي يبلغهم ويقولون ما شاء معاوية نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل ﴿كتب الىّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن اسحاق بن ابراهيم عن ظفر بن دهي ومحمد بن عبد الله عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة والمهلب بن عقبة عن عبد الرحمن بن سياه الاحمري قالوا كان أبو بكر قد وجه خالد بن سعيد ابن العاصي الى الشأم حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق وأوصاه بمثل الذي أوصى به خالدا وان خالد بن سعيد سار حتى نزل على الشأم ولم يقتحم واستجلب الناس فعز فهابته الروم فاحجموا عنه فلم يصبر على أمر أبي بكر ولكن تورّدها فاستطردت له الروم حتى أوردوه الصفر ثم تعطفوا عليه بعد ما أمن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا فقتلوه هو ومن معه وأتى الخبر خالدا فخرج هاربا حتى يأتي البرّ فينزل منزلا واجتمعت الروم الى اليرموك فنزلوا به وقالوا والله لنشغلن أبا بكر في نفسه عن تورّد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بالذي كان فكتب أبو بكر الى عمرو بن العاصي وكان في بلاد قضاعة بالسير الى اليرموك ففعل وبعث أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وأمر كل واحد منهما بالغارة وأن لا توغلوا حتى لا يكون وراءكم أحد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فسرّحه نحو الشأم في جند وسمى لكل رجل من أمراء الاجناد كورة من كور الشأم فتوافوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذي ظهر منهم ونسوا الذي كانوا يتوعدون به أبا بكر واهتموا وهمتهم أنفسهم وأشجوهم وشجوا بهم ثم نزلوا الواقوصة وقال أبو بكر والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه بهذا الكتاب الذي فوق هذا الحديث وأمره أن يستخلف المثنى بن حارثة على العراق في نصف الناس فاذا فتح الله على المسلمين الشأم فارجع الى عملك بالعراق وبعث خالد بالاخماس الا ما نفّل منها مع عمير ابن سعد الانصاري وبمسيره الى الشأم ودعا خالد الادلة فارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن في البرّ الى قراقر ثم قال كيف لي بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فاني ان استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش

يأخذه الفذ الراكب فاياك أن تغرر بالمسلمين فعزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا يختلفن هذيكم ولا يضعفن يقينكم واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية والأجر على قدر الحسبة وان المسلم لا ينبغي له ان يكترث بشئ يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك فطابقوه ونووا واحتسبوا واشتهوا مثل الذي اشتهى خالد فامرهم خالد فتروّوا للشفة لخمس وأمر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها فظمأ كل قائد من الابل الشرف الجلال ما يكتفي به ثم سقوها العلل بعد النهل ثم صروا آذان الابل وكعموها وخلوا أدبارها ثم ركبوا من قراقر مفوّزين الى سوى وهي على جانبها الآخر مما يلي الشأم فلما ساروا يوما افتظوا لكل عدة من الخيل عشرا من تلك الابل فمزجوا ما في كروشها بما كان من الالبان ثم سقوا الخيل وشربوا للشفة جرعا ففعلوا ذلك أربعة أيام ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز بن ثعلبة عمن حدثه من بكر بن وائل ان محرز بن حريش المحاربي قال لخالد اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم أمه تفض الى سوى فكان أدلهم ﴿قال أبو جعفر الطبري﴾ وشاركهم محمد وطلحة قالوا المازل بسوى وخشي ان يفضحهم حر الشمس نادى خالد رافعا ما عندك قال خير أدركتم الري وأنتم على الماء وشجعهم وهو متحير أرمد وقال أيها الناس انظروا علمين كأنهما نديان فأتوا عليهما وقالوا علمان فقام عليهما فقال اضربوا يمنة ويسرة لعوسجة كقعدة الرجل فوجدوا جذمها فقالوا جذم ولا نرى شجرة فقال احتفروا حيث شئتم فاستثاروا أوشالا وأحساء رواء فقال رافع أيها الامير والله ما وردت هذا الماء منذ ثلاثين سنة وما وردته الا مرة وأنا غلام مع أبي فاستعدوا ثم أغاروا والقوم لا يرون ان جيشا يقطع اليهم ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو ابن محمد عن اسحاق بن ابراهيم عن ظفر بن دهي قال فاغار بنا خالد من سوى على مُضَيّح بهراء بالقُصْواني ماء من المياه فصبح المُضيّح والنمر وانهم لغارّون وان رفقة لتشرب في وجه الصبح وساقيهم يغنيهم ويقول

ألا صبّحاني قبل جَيْش أبي بكر

فضربت عنقه فاختلط دمه بخمره ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد باسناده الذي تقدم ذكره قال ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها وغارته على مضيح بهراء وانتسافها فاجتمعوا بمرج راهط وبلغ ذلك خالدا وقد خلف ثغور الروم وجنودها مما يلي العراق فصار بينهم وبين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى بعد ما رجع الى البهابسي بهراء فنزل الرمّاتين علمين على الطريق ثم نزل الكثب حتى صار الى دمشق ثم مرج الصفر فلقي عليه غسان وعليهم الحارث بن الأيهم فانتسف عسكرهم

وعيالاتهم ونزل بالمرج أياما وبعث الى أبي بكر بالاخماس مع بلال بن الحارث المزني ثم خرج من المرج حتى ينزل قناة بُصْرَى فكانت أول مدينة افتتحت بالشأم على يدي خالد فيمن معه من جنود العراق وخرج منها فوافى المسلمين بالواقوصة فنازلهم بها في تسعة آلاف

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا ولما رجع خالد من حجه وافاه كتاب أبي بكر بالخروج في شطر الناس وان يخلف على الشطر الباقي المثنى ابن حارثة وقال لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا فاذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأثر بهم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقي فاختلج من كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا أو غير وافد وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم الا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف وبالله ما أرجو النصر الا بهم فأنى تعريني منهم فلما رأى ذلك خالد بعد ما تلكأ عليه أعاضه منهم حتى رضي وكان فيمن أعاضه منهم فرات بن حيان العجلي وبشير بن الخصاصية والحارث بن حسان الذهليان ومعبد بن أم معبد الاسلمي وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي والحارث بن بلال المزني وعاصم بن عمرو والتميمي حتى اذا رضي المثنى وأخذ حاجته انجذب خالد فضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر ثم رجع الى الحيرة في المحرم فاقام في سلطانه ووضع في المسلحة التي كان فيها على السيب أخاه ومكان ضرار بن الخطاب عتيبة بن النهاس ومكان ضرار بن الأزور مسعودا أخاه الآخر وسد أماكن كل من خرج من الامراء برجال أمثالهم من أهل الغناء ووضع مذعور بن عدي في بعض تلك الاماكن واستقام أهل فارس على رأس سنة من مقدم خالد الحيرة بعد خروج خالد بقليل وذلك في سنة ثلاث عشرة على شَهْرَبراز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب الى كسرى ثم الى سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هُرْمُز جاذويه في عشرة آلاف ومعه فيل وكتبت المسالح الى المثنى باقباله فخرج المثنى من الحيرة نحوه وضم اليه المسالح وجعل على مجنبتيه المُعَنَّى ومسعودا ابنَيْ حارثة وأقام له ببابل وأقبل هرمز جاذويه وعلى مجنبتيه الكوكبذ والخوكبذ وكتب الى المثنى من شهربراز الى المثنى اني قد بعثت اليك جندا من وحش أهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك الا بهم فاجابه المثنى من المثنى الى شهربراز انما أنت أحد رجلين إما باغ فذلك شر لك وخير لنا وإما كاذب فاعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله وفي الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير فجزع أهل فارس من كتابه وقالوا انما أتى شهربراز من شؤم مولده ولؤم منشئه وكان يسكن ميسان وبعض البلدان

شين على من يسكنه وقالوا له جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به اليهم فاذا كاتبت أحدا فاستشر
فالتقوا ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الاول قتالا شديدا ثم ان المثنى وناسا
من المسلمين اعتوروا الفيل وقد كان يفرق بين الصفوف والكراديس فاصابوا مقتله
فقتلوه وهزموا أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فاقاموا فيها
وتتبع الطلب الفالة حتى انتهوا الى المدائن وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدي وكان
عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل فلما آيسته رجع الى البادية فقال

هل حَبْلُ خَولةَ بَعْدَ البَيْنِ موصولُ * أم أنت عنها بَعيدُ الدارِ مشغولُ
* وللأحبةِ أيامٌ تذكّرُها * وللنوى قبل يوم البين تأويلُ
حَلّتْ خُوَيْلَةُ في حيّ عَهِدتُهُمُ * دُونَ المدائنِ فيها الديكُ والفيلُ
يُقارِعونَ رُؤسَ العُجْمِ ضاحيةً * مِنْهُم فوارِسُ لاعُزْلٌ ولاميلُ

القصيدة وقال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقَتْلَه الفيل

وبَيْتُ الْمُثَنّى قاتِلِ الفيلِ عَنْوةً * ببابِلَ إذ في فارِسَ مُلْكُ بابِلِ

ومات شهر براز منهزماً هرمز جاذويه واختلف أهل فارس وبقي مادون دجلة وبرس من
السواد في يدي المثنى والمسلمين ثم ان أهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز على دُخْتَ زنان ابنة
كسرى فلم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهر براز قالوا ولما ملك سابور بن
شهر براز قام بامره الفُرّخزاذ بن البندوان فسأله ان يزوجه آزَرْميدُخْتَ ابنة كسرى ففعل
فغضبت من ذلك وقالت يا ابن عم أتزوجني عبدي قال استحي من هذا الكلام ولا تعيديه
عليّ فانه زوجك فبعثت الى سياوخس الرازي وكان من فتاك الاعاجم فشكت اليه الذي
تخاف فقال لها ان كنت كارهة لهذا فلا تعاوديه فيه وارسلي اليه وقولي له فليقل له فليأتك فانا
أكفيكه ففعلت وفعل واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس اقبل الفرخزاذ حتى دخل
فثار به سياوخش فقتله ومن معه ثم نهد بها معه الى سابور فحصرته ثم دخلوا عليه فقتلوه
وملكت آزرميدخت بنت كسرى وتشاغلوا بذلك وابطأ خبر أبي بكر على المسلمين فخلف
المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصية ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مرة العجلي وخرج
المثنى نحو أبي بكر ليخبره خبر المسلمين والمشركين وليستأذنه في الاستعانة بمن قد ظهرت
توبته وندمه من أهل الردة ممن يستطعمه الغزو وليخبره انه لم يخلف أحدا انشط الى قتال
فارس وحربها ومعونة المهاجرين منهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض وقد مرض أبو بكر
بعد مخرج خالد الى الشأم مرضته التي مات فيها باشهر فقدم المثنى وقد أشفى وعقد لعمر
فاخبره الخبر فقال علي بعمر فجاء فقال له اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به اني لأرجو أن
أموت من يومي هذا وذلك يوم الاثنين فان أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وان

تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلنكم مصيبة وان عظمت
عن أمر دينكم ووصية ربكم وقد رأيتني متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت
ولم يصب الخلق بمثله وبالله لو أنى أنى عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا ولعاقبنا فاضطرمت
المدينة نارا وإن فتح الله على امراء الشأم فاردد أصحاب خالد الى العراق فانهم أهله وولاة أمره
وحده وأهل الضراوة بهم والجراءة عليهم ومات أبو بكر رحمه الله مع الليل فدفنه عمر ليلا وصلى
عليه في المسجد وندب الناس مع المثنى بعد ماسوى على أبى بكر وقال عمر كان أبو بكر قد علم
انه يسوءنى أن أؤمر خالدا على حرب العراق حين أمرنى بصرف أصحابه وترك ذكره
﴿قال أبو جعفر﴾ والى آزرميدخت انتهى شأن أبى بكر وأحد شقى السواد فى سلطانه
ثم مات وتشاغل أهل فارس فيما بينهم عن ازالة المسلمين عن السواد فيما بين ملك أبى بكر الى
قيام عمر ورجوع المثنى مع أبى عبيد الى العراق والجمهور من جند أهل العراق بالحيرة
والمسالح بالسيب والغارات تنتهى بهم الى شاطئ دجلة ودجلة حجاز بين العرب والعجم فهذا
حديث العراق فى أمارة أبى بكر من مبتدئه الى منتهاه ﴿رجع الحديث الى حديث ابن
اسحاق﴾ وكتب أبو بكر الى خالد وهو بالحيرة يأمره ان يمد أهل الشأم بمن معه من أهل
القوة ويخرج فيهم ويستخلف على ضعفة الناس رجلا منهم فلما أتى خالدا كتاب أبى بكر
بذلك قال خالد هذا عمل الأعيسر ابن أم شملة يعنى عمر بن الخطاب حسدنى أن يكون فتح
العراق على يدى فسار خالد بأهل القوة من الناس ورد الضعفاء والنساء الى المدينة مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم عمير بن سعد الانصارى واستخلف خالد على من
أسلم بالعراق من ربيعة وغيرهم المثنى بن حارثة الشيبانى ثم سار حتى نزل على عين التمر فاغار
على أهلها فاصاب منهم ورابط حصنا بها فيه مقاتلة كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلهم
فضرب أعناقهم وسبى من عين التمر ومن أبناء تلك المرابطة سبايا كثيرة فبعث بها الى أبى بكر
فكان من تلك السبايا أبو عمرة مولى شبان وهو أبو عبد الأعلى بن أبى عمرة وأبو عبيد مولى
المعلى من الانصار من بنى زريق وأبو عبد الله مولى زهرة وخير مولى أبى داود الانصارى
ثم أحد بنى مازن بن النجار ويسار وهو جد محمد بن اسحاق مولى قيس بن مخرمة بن المطلب
ابن عبد مناف وأفلح مولى أبى أيوب الانصارى ثم أحد بنى مالك بن النجار وحمران بن أبان
مولى عثمان بن عفان وقتل خالد بن الوليد هلال بن عقة بن بشر النمرى وصلبه بعين التمر ثم
أراد السير مفوزا من قراقر وهو ماء لكلب الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فلم يهتد
خالد الطريق فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائى فقال له خالد انطلق بالناس فقال
له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال والله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه
وما يسلكها الا مغرر انها لخمس ليال جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها فقال له خالد ويحك

انه والله إن لي بد من ذلك انه قد أتتني من الامير عزمة بذلك فر بأمرك قال استكثروا من الماء من استطاع منكم ان يصر أذن ناقته على ماء فليفعل فانها المهالك الا ما دفع الله ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مَسانَّ فأتاه بهن خالد فعمد اليهن رافع فظمّأهن حتى اذا أجهدهن عطشا أوردهن فشربن حتى اذا تملأن عمد اليهن فقطع مشافرهن ثم كعمهن لئلا يجترن ثم اخلى أدبارهن ثم قال لخالد سر فسار خالد معه مُغِذا بالخيول والأثقال فكلما نزل منزلا اقتطأربعا من تلك الشوارف فأخذ ما في اكراشها فسقاه الخيل ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء فلما خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد ويحك يا رافع ما عندك قال أدركت الريَّ ان شاء الله فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجيرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا ما نراها قال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله اذاً وهلكت لا أبا لكم انظروا فطلبوا فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية فلما رآها المسلمون كبروا وكبّر رافع بن عميرة ثم قال احفروا في أصلها فحفروا فاستخرجوا عينا فشربوا حتى روي الناس فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة وردته مع أبي وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عَيْنا رافعٍ أنى اهتَدَى * فوزَ من قُراقرٍ الى سُوَى

خِمْساً اذا ما سارها الجيشُ بكى * ما سارها قبلك إنسيٌّ يُرَى

فلما انتهى خالد الى سوى أغار على أهله وهم بهراء قبيل الصبح وناس منهم يشربون خمرا لهم في جفنة قد اجتمعوا عليها ومغنيهم يقول

ألا عللاني قبل جيش أبي بكر * لعل منايانا قريب وما ندْرِي

ألا عللاني بالزُّجاج وكرِّرا * عليَّ كميتَ اللونِ صافية تجْرِي

ألا عللاني من سُلافة قهوة * تسلّي هموم النفس من جيد الخمر

أظنُّ خيول المسلمين وخالدا * ستطرُقكم قبل الصباح من البشر

فهل لكمُ في السير قبل قتالهم * وقبل خروج المحصنات من الخدر

فيزعمون ان مغنيهم ذلك قتل تحت الغارة فسال دمه في تلك الجفنة ثم سار خالد على وجهه ذلك حتى أغار على غسان بمرج راهط ثم سار حتى نزل على قناة بُصْرَى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان فاجتمعوا عليها فرابطوها حتى صالحت بصرى على الجزية وفتحها الله على المسلمين فكانت أول مدينة من مدائن الشام فتحت في خلافة أبي بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاصي وعمرو مقيم بالعربات من غور فلسطين وسمعت الروم بهم فانكشفوا عن جلّق الى أجنادين وعليهم تذارق أخو هرقل لابيه وامه واجنادين بلد بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمرو

ابن العاصي حين سمع بأبي عبيدة بن الجراح وشرحبيل ابن حسنة ويزيد بن أبي سفيان حتى لقيهم فاجتمعوا باجنادين حتى عسكروا عليهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير انه قال كان على الروم رجل منهم يقال له القُبُقْلار وكان هرقل استخلفه على امراء الشأم حين سار الى القسطنطينية واليه انصرف تذارق بمن معه من الروم فاما علماء الشأم فيزعمون انما كان على الروم تذارق والله أعلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما تدانى العسكران بعث القبقلار رجلا عربيا قال فحدثت ان ذلك الرجل رجل من قضاعة من تزيد بن حيدان يقال له ابن هزارف فقال ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما وليلة ثم ائتني بخبرهم قال فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر فاقام فيهم يوما وليلة ثم أتاه فقال له ما وراءك قال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم فقال له القبقلار لئن كنت صدقتني لبطنُ الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددتُ ان حظي من الله ان يخلي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم عليّ قال ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القبقلار ما رأى من قتال المسلمين قال للروم لفوا رأسي بثوب قالوا له لِمَ قال يوم البئيس لا احب ان أراه ما رأيت في الدنيا يوما أشد من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه وانه للفف وكانت اجنادين في سنة ثلاث عشر لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقتل يومئذ من المسلمين جماعة منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود بن عبد الأسد ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاصي بن وائل وجماعة أخر من قريش قال ولم يسمَّ لنا من الانصار أحد أصيب بها وفيها توفي أبو بكر لثمان ليال بقين أو سبع بقين من جمادى الآخرة ﴿رجع الحديث الى حديث أبي زيد﴾ عن علي بن محمد باسناده الذي قد مضى ذكره قال وأتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى فسار اليه هو وأبو عبيدة فلقيهم ادرنجار فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم على كل رأس دينار في كل عام وجريب حنطة ثم رجع العدو للمسلمين فتوافت جنود المسلمين والروم باجنادين فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم الله المشركين وقتل خليفة هرقل واستشهد رجال من المسلمين ثم رجع هرقل للمسلمين فالتقوا بالواقوصة فقاتلوهم وقاتلهم العدو وجاءتهم وفاة أبي بكر وهم مصافون وولاية أبي عبيدة وكانت هذه الوقعة في رجب ﴿وحدثني﴾ أبو زيد عن علي بن محمد باسناده الذي قد مضى ذكره قالوا توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة في جمادى الآخرة يوم الاثنين لثمان بقين منه قالوا وكان سبب وفاته ان اليهود سمته في أرُزّة ويقال في جذيذة وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف وقال لأبي بكر أكلت

طعاما

طعاما مسموما سم سنة فمات بعد سنة ومرض خمسة عشر يوما فقيل له لو أرسلت الى الطبيب فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال اني افعل ما أشاء ﴿قال أبو جعفر﴾ ومات عتاب بن أسيد بمكة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وكانا سما جميعا ثم مات عتاب بمكة * وقال غير من ذكرت في سبب مرض أبي بكر الذي توفي فيه ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن حمزة عن عمرو عن أبيه قال وأخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال وأخبرنا عمر بن عمران عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن عمر بن الحسين مولى آل مطعون عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قالوا كان أول ما بدأ مرض أبي بكر به انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب ان يصلي بالناس ويدخل الناس يعودونه وهو يثقل كل يوم وهو نازل في داره التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه دار عثمان بن عفان اليوم وكان عثمان ألزمهم له في مرضه وتوفي أبو بكر مُسّى ليلة الثلاثاء لثماني ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال قال وكان أبو مَعْشَر يقول كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال فتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة مجتمع على ذلك في الروايات كلها استوفى سن النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد قال قال سعيد بن المسيب استكمل أبو بكر بخلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وهو بسن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي السفر عن عامر عن جرير قال كنت عند معاوية فقال توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة ﴿وحدثنا﴾ أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عامر بن سعيد عن جرير قال قال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقال علي بن محمد في خبره الذي ذكرت عنه كانت ولاية أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما ويقال عشرة أيام

﴿ذكر الخبر عمن غسله والكفن الذي كفن فيه أبو بكر رحمه الله ومن صلى عليه والوقت الذي صلى عليه فيه والوقت الذي توفي فيه رحمة الله عليه﴾

﴿حدثني﴾ الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني مالك عن أبي الرحال

عن أبيه عن عائشة قالت توفي أبو بكر رحمه الله بين المغرب والعشاء ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن محمد بن عبد الله عن عطاء وابن أبي مليكة ان أسماء بنت عميس قالت قال لي أبو بكر غسليني قلت لا أطيق ذلك قال يعينك عبد الرحمن بن أبي بكر يصب الماء ❁ حدثني الحارث عن محمد بن سعد قال أخبرنا معاذ بن معاذ ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا حدثنا الأشعث عن عبد الواحد بن صبرة عن القاسم بن محمد ان أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء فإن عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد قال محمد بن عمر وهذا الحديث وَهِلَ وإنما كان لمحمد يوم توفي أبو بكر ثلاث سنين ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن عائشة سألها أبو بكر في كم كفن النبي صلى الله عليه وسلم قالت في ثلاثة أثواب قال اغسلوا ثوبيّ هذين وكانا ممشقين وابتاعوا الي ثوبا آخر قلت يا أبه انا موسرون قال أي بُنيةُ الحي أحق بالجديد من الميت انما هما للمهلة والصديد ❁ حدثني العباس بن الوليد قال أخبرنا أبي قال حدثنا الأوزاعيّ قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم ان أبا بكر توفي عشاء بعد ما غابت الشمس ليلة الثلاثاء ودفن ليلا ليلة الثلاثاء ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا غنام عن هشام عن أبيه ان أبا بكر مات ليلة الثلاثاء ودفن ليلا ❁ حدثني أبو زيد عن علي بن محمد بإسناده الذي قد مضى ذكريه ان أبا بكر حمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر وأراد عبد الله ان يدخل قبره فقال له عمر كفيت ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أوصى فيما حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله يعني ابن عروة انه سمع عروة والقاسم ابن محمد يقولان أوصى أبو بكر عائشة ان يدفن الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا اللحد بلحد النبي صلى الله عليه وسلم فقبر هنالك * قال الحارث حدثني ابن سعد قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جعل رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوَي أبي بكر ❁ حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا ابن أبي فديك قال أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا أمّهْ اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مُشرِفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء قال فرأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مقدّما وقبر أبي بكر عند رأسه وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم ❁ حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا

محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب قال جعل قبر أبي بكر مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا ورش عليه الماء وأقامت عليه عائشة النوح ﴿حدثني﴾ يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب قال لما توفي أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النوح فاقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر فأبين ان ينتهين فقال عمر لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الي ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر اني أحرج عليك بيتي فقال عمر لهشام ادخل فقد أذنت لك فدخل هشام فاخرج أم فروة أخت أبي بكر الى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات فتفرق النوح حين سمعوا ذلك وتمثل في مرضه فيما حدثني أبو زيد عن علي بن محمد باسناده الذي توفي فيه

وكل ذي ابل موروث * وكل ذي سلب مسلوب
وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لايؤب

وكان آخر ما تكلم به رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين

﴿ذكر الخبر عن صفة جسم أبي بكر رحمه الله﴾

﴿حدثني﴾ الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها نظرت الى رجل من العرب مر وهي في هودجها فقالت ما رأيت رجلا أشبه بأبي بكر من هذا فقلنا لها صفي أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع * وأما علي بن محمد فانه قال في حديثه الذي ذكرت اسناده قبل انه كان أبيض يخالطه صفرة حسن القامة نحيفا احنى رقيقا عتيقا اقنى معروق الوجه غائر العينين حمش الساقين ممحوص الفخذين يخضب بالحناء والكتم وكان أبو قحافة حين توفي حيا بمكة فلما نعي اليه قال رزء جليل

﴿ذكر نسب أبي بكر واسمه وما كان يعرف به﴾

﴿حدثني﴾ أبو زيد قال حدثنا علي بن محمد باسناده الذي قد مضى ذكره انهم أجمعوا على ان اسم أبي بكر عبد الله وانه انما قيل له عتيق عن عتقه قال وقال بعضهم قيل له ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار ﴿حدثني﴾ الحارث عن ابن سعد عن محمد ابن عمر قال حدثنا اسحاق بن يحيى بن طلحة عن معاوية بن اسحاق عن أبيه عن عائشة انها سئلت لم سمي أبو بكر عتيقا فقالت نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هذا عتيق الله من النار واسم أبيه عثمان وكنيته أبو قحافة قال فأبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو

ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿وقال الواقدى﴾ اسمه عبد الله بن أبى قحافة واسمه عثمان بن عامر وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأما هشام فانه قال فيما حدثت عنه ان اسم أبى بكر عتيق بن عثمان بن عامر ﴿حدثنى﴾ يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عمارة بن غزية قال سألت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم أبى بكر الصديق فقال عتيق وكانوا اخوة ثلاثة بنى أبى قحافة عتيق ومعتق وعتيق

﴿ذكر أسماء نساء أبى بكر الصديق رحمه الله﴾

﴿حدثنى﴾ على بن محمد عمن حدثه ومن ذكرت من شيوخه قال تزوج أبو بكر فى الجاهلية قتيلة ووافقه على ذلك الواقدى والكلبى قالوا وهى قتيلة ابنة عبد العزى بن عبد بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا فى الجاهلية أم رومان بنت عامر بن عميرة بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك ابن كنانة وقال بعضهم هى أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة فولدت له عبد الرحمن وعائشة فكل هؤلاء الاربعة من أولاده ولدوا من زوجتيه اللتين سميناهما فى الجاهلية وتزوج فى الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبى طالب وهى أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم فولدت له محمد بن أبى بكر وتزوج أيضا فى الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكانت نسأ حين توفى أبو بكر فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم

﴿ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله على الصدقات﴾

﴿حدثنا﴾ محمد بن عبد الله المخرمى قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال قال سفيان وذكره عن مسعر لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة أنا أكفيك المال يعنى الجزاء وقال عمر أنا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وقال على بن محمد عن الذين سميت قال بعضهم جعل أبو بكر عمر قاضيا فى خلافته فمكث سنة لم يخاصم اليه أحد قال وقالوا كان يكتب له زيد بن ثابت ويكتب له الاخبار عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وكان يكتب له من حضر وقالوا كان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبى العاصى وعلى صنعاء المهاجر بن أبى أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد وعلى خولان يعلى بن أمية وعلى زبيد ورمع أبو موسى الاشعرى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى

وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وبعث بعبد الله بن ثور أحد بني الغوث الى ناحية جُرَش وبعث عياض بن غنم الفهريّ الى دومة الجندل وكان بالشأم أبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي كل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان رضى الله عنه سخيا لينا عالما بأنساب العرب وفيه يقول خفاف بن نَدْبة وندبة أمه وأبوه عمير بن الحارث في مرثيته أبا بكر

أبْلَجُ ذو عُرف وذو مُنكر * مُقسِّم المعروف رَحْبُ الفناء

للمجْدِ في منزلِه باديًا * حَوْضٌ رفيعٌ لم يَخُنْه الازاء

واللهِ لايُدْرِكُ أيامَهُ * ذو مِئْزَرٍ حافٍ ولا ذو رداء

مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكَ أيامَهُ * يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بأرضٍ فَضاء

وكان فيما ذكر الحارث عن ابن سعد عن عمرو بن الهيثم أبي قَطَن قال حدثنا الربيع عن حيّان الصائغ قال كان نقش خاتم أبي بكر رحمه الله نِعْمَ القادر اللهُ قالوا ولم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر الا ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرّم سنة أربع عشرة بمكة وهو ابن سبع وتسعين سنة وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذُكر انه لما أراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال لما نزل بأبي بكر رحمه الله الوفاة دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال ياخليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكنّ فيه غِلْظة فقال أبو بكر ذلك لانه يراني رقيقا ولو أفضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه ويا أبا محمد قد رمّقته فرأيتني اذا غضبتُ على الرجل في الشيء أراني الرّضا عنه واذا لنتُ له أراني الشدة عليه لاتذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيأ قال نعم ثم دعا عثمان بن عفان فقال يا أبا عبد الله أخبرني عن عمر قال أنت أخبرُ به فقال أبو بكر عليّ ذاك يا أبا عبد الله قال اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله قال أبو بكر رحمه الله رحمك الله يا أبا عبد الله لاتذكر مما ذكرت لك شيأ قال أفعل فقال له أبو بكر لو تركته ماعدوتك وما أدري لعله تاركه والخِيَرة له ألاّ يلي من أموركم شيأ ولوددتُّ أني كنت خلوًا من أموركم وأني كنت فيمن مضى من سلفكم يا أبا عبد الله لاتذكرنّ مما قلت لك من أمر عمر ولامما دعوتك له شيأ ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبي السَّفَر قال أشرف أبو بكر على الناس من كنيفه وأسماء ابنة عميس ممسكته موشومة اليدين وهو يقول أترضون بمن أستخلف عليكم فاني والله ماألوت من جهد الرأي ولا وليّت ذا قرابة واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا فقالوا سمعنا وأطعنا ﴿حدثني﴾ عثمان بن يحيى عن عثمان القرقساني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن

اسماعيل عن قيس قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه وبيده جريدة وهو يقول أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول انى لم آلكم نصحا قال ومعه مولى لابى بكر يقال له شديد معه الصحيفة التى فيها استخلاف عمر ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال الواقدى حدثنى ابراهيم بن أبى النضر عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال دعا أبو بكر عثمان خاليا فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة الى المسلمين أما بعد قال ثم أغمى عليه فذهب عنه فكتب عثمان أما بعد فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ علىّ فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسى في غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله وأقرها أبو بكر رضى الله تعالى عنه من هذا الموضع ﴿حدثنا﴾ يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث ابن سعد قال حدثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى مرضه الذى توفى فيه فاصابه مهتمّا فقال له عبد الرحمن أصبحتَ والحمد لله بارئا فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أتراه قال نعم قال انى وليت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم ورِمَ أنفه من ذلك يريد أن يكون الامر له دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبلْ وهى مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذرىّ كما يألم أحدكم أن ينام على حسك والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حدّ خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادى الطريق انما هو الفجر أو البحر فقلت له خفّضْ عليك رحمك الله فان هذا يهيضك فى أمرك انما الناس فى أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردتَ الا خيرا ولم تزل صالحا مصلحا وانك لا تأسى على شئ من الدنيا قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أجلْ انى لا آسى على شئ من الدنيا الا على ثلاث فعلتهنّ وددت انى تركتهن وثلاث تركتهن وددت انى فعلتهن وثلاث وددت انى سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الثلاث اللاتى وددت انى تركتهن فوددت انى لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وان كانوا قد غلقوه على الحرب ووددت انى لم أكن حرقت الفجاءة السُّلمىّ وأنى كنت قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت انى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الامر فى عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما اللاتى تركتهن فوددت انى يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فانه تخيّل الىّ انه لا يرى شرا الا أعان عليه ووددت انى حين سيّرتُ خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت أقمت بذى القصة فان ظفر

المسلمون ظفروا وان هُزموا كنت بصدد لقاء أومدد اوودت انى كنت اذ وجهت خالد بن الوليد الى الشأم كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدىّ كلتيهما فى سبيل الله ومددتيه ووددت انى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الامر فلا ينازعه أحد ووددت انى كنت سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب وودت انى كنت سألته عن ميراث ابنة الاخ والعَمَّة فان فى نفسى منهما شيأ قال لى يونس قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثنى به كما حدثنى الليث بن سعد حرفا حرفا وأخبرنى انه هو حدّث به الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه فاخبرنى انه علوان بن داود ﴿وحدّثنى﴾ محمد بن اسماعيل المرادى قال حدثنا عبد الله بن صالح المصرى قال حدثنى الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أبو بكر قبل أن يشتغل بامور المسلمين تاجرا وكان منزله بالسُّنْح ثم تحوّل الى المدينة ﴿فحدثنى﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن مروان عن أبى سعيد بن المعلّى قال سمعت سعيد بن المسيب قال وأخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن صبيحة التيمى عن أبيه قال وأخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال وأخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال وأخبرنا أبو قدامة عثمان بن محمد عن أبى وجزة عن أبيه قال وغير هؤلاء أيضا قد حدثنى ببعضه فدخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا قالت عائشة كان منزل أبى بالسُّنْح عند زوجته حبيبة ابنة خارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكان قد حجّر عليه حُجرة من سَعَف فما زاد على ذلك حتى تحوّل الى منزله بالمدينة فاقام هنالك بالسُّنْح بعد ما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء ممشّق فيوافى المدينة فيصلى الصلوات بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى أهله بالسنح فكان اذا حضر صلى بالناس واذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب قال فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقَدَر الجمعة فيُجمّع بالناس وكان رجلا تاجرا فكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كُفيها فرُعيت له وكان يحلب للحىّ أغنامهم فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحىّ الآن لا تُحلَبُ لنا منائحُ دارِنا فسمعها أبو بكر فقال بلى لعمرى لأحلبنها لكم وانى لأرجو أن لا يغيّرنى ما دخلت فيه عن خُلق كنت عليه فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحىّ يا جارية أتحبين أن أرعى لك أو أصرّح فربما قالت ارْغِ وربما قالت صرّح فأى ذلك قالته فعل فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل الى المدينة

فاقام بها ونظر في أمره فقال لا والله ماتصلح أمور الناس التجارة ومايصلحهم الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم ولا بد لعيالي مما يصلحهم فترك التجارة واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوما بيوم ويحج ويعتمر وكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم فلما حضرته الوفاة قال ردوا ما عندنا من مال المسلمين فاني لا أصيب من هذا المال شيأ وان أرضى التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم فدفع ذلك الى عمر ولقوحا وعبدا صيقلا وقطيفة ماتساوي خمسة دراهم فقال عمر لقد أتعب من بعده وقال علي بن محمد فيما حدثني أبو زيد عنه في حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم قال أبو بكر انظروا كم أنفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عني فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف درهم في ولايته ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري عن القاسم بن محمد عن أسماء ابنة عميس قالت دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه فكيف به اذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال أبو بكر وكان مضطجعا أجلسوني فاجلسوه فقال لطلحة أبالله تفرقني أو أبالله تخوفني اذا لقيت الله ربي فسائلني قلت استخلفت على أهلك خير أهلك ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك ﴿قال أبو جعفر﴾ قد تقدم ذكرنا وقت عقد أبي بكر لعمر بن الخطاب الخلافة ووقت وفاة أبي بكر وأن عمر صلى عليه وانه دفن ليلة وفاته قبل أن يصبح الناس فاصبح عمر صبيحة تلك الليلة فكان أول ما عمل وقال فيما ذكر ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن جامع بن شداد عن أبيه قال لما استخلف عمر صعد المنبر فقال اني قائل كلمات فأمنوا عليهن فكان أول منطق نطق به حين استخلف فيما حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عياض عن ضرار عن حصين المري قال قال عمر انما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود واما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ﴿حدثنا﴾ عمر قال حدثني علي عن عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان قال كان أول كتاب كتبه عمر حين ولي الى أبي عبيدة يوليه على جند خالد أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات الى النور وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بامرهم الذي يحق عليك لا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تنزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه ولا تبعث سرية الا في كثف من الناس واياك والقاء المسلمين في الهلكة وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك فغمض بصرك عن الدنيا واله قلبك عنها واياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم ﴿حدثني﴾ عمر عن علي بن محمد باسناده عن النفر الذين ذكرت روايتهم عنهم في أول ذكري أمر أبي بكر انهم قالوا اقدم بوفاة أبي بكر الى الشأم

شداد

شداد بن أوس بن ثابت الانصارى ومَحْمِيَة بن جَزْء ويَرْفأ فكتموا الخبر الناس حتى ظفر المسلمون وكانوا بالياقوصة يقاتلون عدوهم من الروم وذلك فى رجب فاخبروا أبا عبيدة بوفاة أبى بكر وولايته حرب الشأم وضمّ عمر اليه الامراء وعزلِ خالد بن الوليد ﴿﴾ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ المسلمون من أجنادين ساروا الى فِحْل من أرض الاردن وقد اجتمعت فيها رافضة الروم والمسلمون على أمرائهم وخالد على مقدمة الناس فلما نزلت الروم بيسان بثقوا أنهارها وهى أرض سَبْخة فكانت وَحَلا ونزلوا فِحْلَ وبيسان بين فلسطين وبين الاردن فلما غشيها المسلمون ولم يعلموا بما صنعت الروم وَحِلت خيولهم ولقوا فيها عناء ثم سلّمهم الله وسميت بيسان ذات الرّدَغة لما لقى المسلمون فيها ثم نهضوا الى الروم وهم بفِحْل فاقتتلوا فهُزمت الروم ودخل المسلمون فِحْلَ ولحقت رافضة الروم بدمشق فكانت فحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة على ستة أشهر من خلافة عمر وأقام تلك الحجة للناس عبد الرحمن بن عوف ثم ساروا الى دمشق وخالد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم الى رجل منهم يقال له باهان بدمشق وقد كان عمر عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة على جميع الناس فالتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديداً ثم هزم الله الروم وأصاب منهم المسلمون ودخلت الروم دمشق فغلقوا أبوابها وخيم المسلمون عليها فرابطوها حتى فتحت دمشق وأعطوا الجزية وقد قدم الكتاب على أبى عبيدة بامارته وعزل خالد فاستحى أبو عبيدة أن يقرأ خالدا الكتاب حتى فتحت دمشق وجرى الصلح على يدى خالد وكتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان صاحب الروم الذى قاتل المسلمين بهرقل وكان فتح دمشق فى سنة أربع عشرة فى رجب وأظهر أبو عبيدة امارته وعزل خالد وقد كان المسلمون التقوا هم والروم ببلد يقال له عين فِحْل بين فلسطين والاردن فاقتتلوا به قتالا شديدا ثم لحقت الروم بدمشق * وأما سيف فيما ذكر السرىّ عن شعيب عنه عن أبى عثمان عن خالد وعبادة فانه ذكر فى خبره ان البريد قدم على المسلمين من المدينة بموت أبى بكر وتأمير أبى عبيدة وهم باليرموك وقد التحم القتال بينهم وبين الروم وقص من خبر اليرموك وخبر دمشق غير الذى اقتصه ابن اسحاق وأنا ذاكر بعض الذى اقتص من ذلك ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان عن أبى سعيد قال لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد والوليد بن عقبة فأذن لهما بدخول المدينة وكان أبو بكر قد منعهما الفرّتهما التى فرّاها وردهما الى الشأم وقال ليبلغنى عنكما عناء أبليكما بلاء فانضما الى أى أمرائنا أحببتما فلحقا بالناس فأبليا وأغنيا

﴿خبر دمشق من رواية سيف﴾

﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا لما هزم

الله جند اليرموك وتهافت أهل الواقوصة وفرغ من المقاسم والانفال وبعث بالاخماس وسرحت الوفود استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب بن أبيّ الحميري كيلا يغتال بردّة ولا تقطع الروم على موادّه وخرج أبو عبيدة حتى ينزل بالصفر وهو يريد اتّباع الفالّة ولا يدري يجتمعون أو يفترقون فأتاه الخبر بأنهم ارزوا الى فحل وأتاه الخبر بان المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فهو لا يدري أبدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الاردن فكتب في ذلك الى عمر وانتظر الجواب وأقام بالصفر فلما جاء عمر فتح اليرموك أقرّ الامراء على ما كان استعملهم عليه أبو بكر الا ما كان من عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد فانه ضمّ خالدا الى أبي عبيدة وأمر عمرا بمعونة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين ثم يتولّى حربها * وأما ابن اسحاق فانه قال في أمر خالد وعزل عمر اياه ما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال انما نزع عمر خالدا في كلام كان خالد تكلم به فيما يزعمون ولم يزل عمر عليه ساخطا ولامره كارها في زمان أبي بكر كله لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل به في حربه فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله فقال لا يلي لي عملا أبدا فكتب عمر الى أبي عبيدة ان خالدا كذب نفسه فهو أمير على ما هو عليه وان هو لم يكذب نفسه فأنت الامير على ما هو عليه ثم انزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين فلما ذكر أبو عبيدة ذلك لخالد قال أنظرني أستشر أختي في أمري ففعل أبو عبيدة فدخل خالد على أخته فاطمة بنت الوليد وكانت عند الحارث بن هشام فذكر لها ذلك فقالت والله لا يحبك عمر أبدا وما يريد الا أن تكذب نفسك ثم ينزعك فقبّل رأسها وقال صدقت والله فتمّ على أمره وأبى أن يكذب نفسه فقام بلال مولى أبي بكر الى أبي عبيدة فقال ما أمرت به في خالد قال أمرت أن أنزع عمامته وأقاسمه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه فقال أبو عبيدة ان هذا لا يصلح الا بهذا فقال خالد أجل ما أنا بالذي أعصى أمير المؤمنين فاصنع ما بدا لك فأخذ نعلا وأعطاه نعلا ثم قدم خالد على عمر المدينة حين عزله ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عمر بن عطاء عن سليمان بن يسار قال كان عمر كلما مرّ بخالد قال يا خالد أخرج مال الله من تحت استك فيقول والله ما عندي من مال فلما أكثر عليه عمر قال له خالد يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت في سلطانكم أربعين ألف درهم فقال عمر قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم قال هو لك قال قد أخذته ولم يكن لخالد مال الا عدّة ورقيق فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فناصفه عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف درهم وأخذ المال فقيل له يا أمير المؤمنين لو رددت على خالد ماله فقال انما أنا تاجر للمسلمين والله لا أردّه عليه أبدا فكان عمر يرى انه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قالا ولما جاء عمر الكتاب عن أبي عبيدة بالذي ينبغي ان يبدأ

به كتب اليه أما بعد فابدؤا بدمشق فانهدوا لها فانها حصن الشام و بيت مملكتهم و اشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون بإزائهم فى نحورهم وأهل فلسطين وأهل حمص فإن فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب وان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فلينزل بدمشق من يمسك بها ودعوها وانطلق أنت وسائر الامراء حتى تغيروا على فحل فإن فتح الله عليكم فانصرف أنت وخالد الى حمص ودع شرحبيل وعمرا وأخلهما بالاردن وفلسطين وأمير كل بلد وجند على الناس حتى يخرجوا من امارته فسرح أبو عبيدة الى فحل عشرة قواد أبا الأعور السلمى وعبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى وعامر بن حثمة وعمرو بن كليب من يحصب وعمارة بن الصعق بن كعب وصيفى بن علبة بن شامل وعمرو بن الحبيب بن عمرو ولبدة بن عامر بن خثعمة وبشر بن عصمة وعمارة بن مخش قائد الناس ومع كل رجل خمسة قواد وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصفر حتى نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم ان الجنود تريدهم بثقوا المياه حول فحل فاردغت الارض ثم وحلت واغتم المسلمون من ذلك فحبسوا عن المسلمين بها ثمانين ألف فارس وكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردءا وبعث علقمة بن حكيم ومسروقا فكانا بين دمشق وفلسطين والامير يزيد ففصل وفصل بأبى عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبتيه عمرو وأبو عبيدة وعلى الخيل عياض وعلى الرجل شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم نسطاس ابن نسطوس فحصروا أهل دمشق ونزلوا حوالها فكان أبو عبيدة على ناحية وعمرو على ناحية ويزيد على ناحية وهرقل يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا أهل دمشق نحوا من سبعين ليلة حصارا شديدا بالزحوف والترامى والمجانيق وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص وجاءت خيول هرقل مغيثة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التى مع ذى الكلاع وشغلتها عن الناس فأرزوا ونزلوا بإزائه وأهل دمشق على حالهم فلما أيقن أهل دمشق ان الامداد لا تصل اليهم فشلوا ووهنوا وابلسوا وازداد المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرونها كالغارات قبل ذلك اذا هجم البرد قفل الناس فسقط النجم والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجاؤهم وندموا على دخول دمشق وولد للبطريق الذى على أهل دمشق مولود فصنع عليه فأكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقفهم ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شئ عيونه ذاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم وأوهاقا فلما امسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو

ومذعور بن عدى وأمثاله من أصحابه فى أول يومه وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدوا للباب فلما انتهى الى الباب الذى يليه هو وأصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف وعلى ظهورهم القرب التى قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيهما القعقاع ومذعور ثم لم يدعا أحبولة الا أثبتاها والاوهاق بالشرف وكان المكان الذى اقتحموا منه احصن مكان يحيط بدمشق أكثره ماء وأشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن دخل معه أحد الارقى أو دنا من الباب حتى اذا استووا على السور حدر عامة أصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمى ذلك المكان لمن يرتقى وأمرهم بالتكبير فكبر الذين على رأس السور فنهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بشر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد الى أول من يليه فأنامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة وفزع سائر الناس فأخذوا مواقفهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وقطع خالد بن الوليد ومن معه أغلاق الباب بالسيوف وفتحوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقى مما يلى باب خالد مقاتل الأنيم ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذى أراد عنوة أرز من افلت الى أهل الابواب التى تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المشاطرة فأبوا وابعدوا فلم يفجأهم الا وهم يبوحون لهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الابواب وقالوا ادخلوا وامنعونا من أهل ذلك الباب فدخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها هذا استعراضا وانتهابا وهذا صلحا وتسكينا فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على المقاسمة الدينار والعقار ودينار عن كل رأس فاقتسموا الاسلاب فكان أصحاب خالد فيها كأصحاب سائر القواد وجرى على الديار ومن بقى فى الصلح جريب من كل جريب أرض ووقف ما كان للملوك ومن صوب معهم فيأ وقسموا لذى الكلاع ومن معه ولأبى الأعور ومن معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على أبى عبيدة كتاب عمر بأن اصرف جند العراق الى العراق وأمرهم بالحث الى سعد بن مالك فأمّر على جند العراق هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبتيه عمرو بن مالك الزهرى وربعى بن عامر وضربوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق فى جند العراق وخرج القواد نحو فحل وأصحاب هاشم عشرة آلاف الا من أصيب منهم فأتموهم بأناس ممن لم يكن منهم ومنهم قيس والأشتر وخرج علقمة ومسروق الى إيلياء فنزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن أبى سفيان من قواد أهل اليمن عدد منهم عمرو بن شمر ابن غزية وسهم بن المسافر بن هزمة ومشافع بن عبد الله بن شافع وبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبى فى خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر وأبا الزهراء القشيرى الى البثنية وحوران فصالحوهما على صلح دمشق ووليا القيام على فتح ما بعثا اليه وقال محمد بن اسحاق كان فتح

دمشق في سنة أربعة عشر في رجب وقال أيضا كانت وقعة فحل قبل دمشق وانما صار الى دمشق رافضة فحل واتبعهم المسلمون اليها وزعم ان وقعة فحل كانت سنة ثلاثة عشر في ذي العقدة منها حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ﴿وأما الواقدي﴾ فانه زعم ان فتح دمشق كان في سنة أربعة عشر كما قال ابن اسحاق وزعم ان حصار المسلمين لها كان ستة أشهر وزعم ان وقعة اليرموك كانت في سنة خمسة عشر وزعم ان هرقل جلا في هذه السنة بعد وقعة اليرموك في شعبان من أنطاكية الى قسطنطينية وانه لم يكن بعد اليرموك وقعة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد مضى ذكري ما روي عن سيف عمن روى عنه ان وقعة اليرموك كانت في سنة ثلاثة عشر وان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاة أبي بكر باليرموك في اليوم الذي هزمت الروم في آخره وان عمر أمرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير الى دمشق وزعم ان فحل كانت بعد دمشق وان حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين والروم سوى ذلك قبل شخوص هرقل الى قسطنطينية سأذكرها ان شاء الله في مواضعها ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ثلاثة عشر وجه عمر بن الخطاب أبا عبيد بن مسعود الثقفي نحو العراق وفيها استشهد في قول الواقدي وأما ابن اسحاق فانه قال كان يوم الجسر جسر أبي عبيد بن مسعود الثقفي في سنة أربعة عشر

﴿ذكر أمر فحل من رواية سيف﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ونذكر الآن أمر فحل اذ كان وإن كان في الخبر الذي فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشأم ومن الامور التي تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذي ذكرته في وقته لقرب بعض ذلك من بعض فاما ما قال ابن اسحاق من ذلك وقص من قصته فقد تقدم ذكريه قبل وأما السري فانه فيما كتب به الي عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة العبشمي قالا خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن أبي سفيان في خيله في دمشق وساروا نحو فحل وعلى الناس شرحبيل بن حسنة فبعث خالدا على المقدمة وأبا عبيدة وعمرا على مجنبتيه وعلى الخيل ضرار بن الأزور وعلى الرَّجْل عياض وكرهوا ان يصمدوا لهرقل وخلفهم ثمانون ألفا وعلموا ان من بازاء فحل جُنة الروم وإليهم ينظرون وان الشأم بعدهم سلم فلما انتهوا الى أبي الأعور قدموه الى طَبَرِيَّة فحاصرهم ونزلوا على فحل من الاردن وقد كان أهل فحل حين نزل بهم أبو الاعور تركوه وأرزوا الى بيسان فنزل شرحبيل بالناس فحل والروم بيسان وبينهم وبين المسلمين تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر بالخبر وهم يحدثون أنفسهم بالمقام ولا يريدون ان يريموا فحل حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر ولا يستطيعون الإقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الاوحال وكانت العرب تسمي تلك الغزاة فحل وذات الردغة وبيسان وأصاب المسلمون من

ريف الاردن أفضل مما فيه المشركون مادتهم متواصلة وخصبهم رغد فاغترهم القوم وعلى القوم سقلار بن مخراق ورجوا ان يكونوا على غرة فأتوهم والمسلمون لا يأمنون مجيئهم فهم على حذر وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين غافصوهم فلم يناظروهم واقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم ويومهم الى الليل فأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزموا وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار بن مخراق والذى يليه فيهم نسطورس وظفر المسلمون أحسن ظفر وأهنأه وركبوهم وهم يرون أنهم على قصد وجدد فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم فاسلمتهم هزيمتهم وحيرتهم الى الوحل فركبوه ولحق أوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوهم وما يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة فى فحل وكان مقتلهم في الرداغ فأصيب الثمانون ألفا لم يفلت منهم الا الشريد وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق فكانت عونا لهم على عدوهم وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجدا واقتسموا ما أفاء الله عليهم وانصرف أبو عبيدة بخالد من فحل الى حمص وصرفوا سمير بن كعب معهم ومضوا بذى الكلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه

﴿ذكر بيسان﴾

ولما فرغ شرحبيل من وقعة فحل نهد في الناس ومعه عمرو الى أهل بيسان فنزلوا عليهم وأبو الاعور والقواد معه على طبرية وقد بلغ أفناء أهل الاردن مالقيت دمشق ومالقى سقلار والروم بفحل وفى الردغة ومسير شرحبيل اليهم ومعه عمرو بن العاصى والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريد بيسان وتحصنوا بكل مكان فسار شرحبيل بالناس الى أهل بيسان فحصروهم أياما ثم انهم خرجوا عليهم فقاتلوهم فاناموا من خرج اليهم وصالحوا بقية أهلها فقبل ذلك على صلح دمشق

﴿طبرية﴾

وبلغ أهل طبرية الخبر فصالحوا أبا الاعور على ان يبلغهم شرحبيل ففعل فصالحوهم وأهل بيسان على صلح دمشق على ان يشاطروا المسلمين المنازل في المدائن وما أحاط بها مما يصلها فيدعون لهم نصفا ويجتمعون في النصف الآخر وعن كل رأس دينار كل سنة وعن كل جريب أرض جريب برّ أو شعير أى ذلك حرث واشياء فى ذلك صالحوهم عليها ونزلت القواد وخيولهم فيها وتم صلح الاردن وتفرقت الامداد فى مدائن الاردن وقراها وكتب الى عمر بالفتح

﴿ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبى عبيد بن مسعود﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة ابن الاعلم وزياد بن سرجس الأحمرى باسنادهم قالوا أول ما عمل به عمر رضى الله عنه

ان

أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني الى أهل فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات فيها أبو بكر رضى الله عنه ثم أصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس الى فارس وتتابع الناس على البيعة ففرغوا في ثلاث كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد الى فارس وكان وجه فارس من أكره الوجوه اليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم قالوا فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس الى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الانصاري حليف بني فزارة هرب يوم الجسر فكانت الوجوه تعرض عليه بعد ذلك فيأبي الا العراق ويقول ان الله جل وعز اعتد علي فيها بفرة فلعله ان يرد علي فيها كرة وتتابع الناس ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن سهل ابن يوسف عن القاسم بن محمد قال وتكلم المثنى بن حارثة فقال يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها ان شاء الله ما بعدها وقام عمر رحمه الله في الناس فقال ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة ولا يقوى عليه أهله الا بذلك أين الطراء المهاجرون عن موعود الله سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكموها فانه قال ليظهره على الدين كله والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ثم ثنى سعد بن عبيد أو سليط بن قيس فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار قال لا والله لا افعل ان الله انما رفعكم بسبقكم وسرعتكم الى العدو فاذا جبنتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع وأجاب الى الدعاء والله لا أؤمر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسليطا وسعدا فقال أما انكما لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها الى ما لكما من القدمة فأمر أبا عبيد على الجيش وقال لابي عبيد اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشركهم في الامر ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف وقال رجل من الانصار قال عمر رضى الله عنه لأبي عبيد انه لم يمنعني أن أؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان والله لولا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها الا المكيث ﴿كتب الى السرى﴾ ابن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن المجالد عن الشعبي قال قدم المثنى بن حارثة على أبي بكر سنة ثلاث عشرة فبعث معه بعثا قد كان ندبهم ثلاثا فلم ينتدب له أحد حتى انتدب له أبو عبيد ثم سعد بن عبيد وقال أبو عبيد حين انتدب أنا لها وقال سعد أنا لها الفعلة فعلها وقال سليط فقيل لعمر أمر عليهم رجلا له صحبة فقال عمر انما فضل الصحابة بسرعتهم الى العدو وكفايتهم من أبي فاذا فعل فعلهم قوم واثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا الأولى

بهامنهم والله لا أبعث عليهم الا أولهم انتدابا فامر أبا عبيد وأوصاه بجنده ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل عن القاسم ومُبَشّر عن سالم قال كان أول بعث بعثه عمر بعث أبي عبيد ثم بعث يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه بذلك ولوصية أبي بكر رحمه الله بذلك في مرضه وقال ائتهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم أجلهم من أقام منهم على دينه وأقرر المسلم وامسح أرض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان وأعلمهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نعطيهم أرضا كأرضهم إقرارا لهم بالحق على أنفسنا ووفاء بذمتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف

﴿خبر النمارق﴾

﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن سهل ومبشر باسنادهما ومجالد عن الشعبي قالوا فخرج أبو عبيد ومعه سعد بن عبيد وسليط بن قيس أخو بني عدى ابن النجار والمثنى بن حارثة أخو بني شيبان ثم أحد بني هند ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمرو عن الشعبي وأبي روق قالوا كانت بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فلما قتل الفرخزاذ بن البندوان وقدم رستم فقتل آزرميدخت كانت عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد فقدم أبو عبيد والعدل بوران وصاحب الحرب رستم وقد كانت بوران أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم فقبل وكانت ضدا على شيرين سنة ثم انها تابعته واجتمعا على ان رأس وجعلها عدلا ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما قتل سياوخش فرخزاذ بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس وتشاغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها الى ان رجع من المدينة فبعثت بوران الى رستم بالخبر واستحثته بالسير وكان على فرج خراسان فاقبل في الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشا لآزرميدخت الا هزمه فاقتتلوا بالمدائن فهزم سياوخش وحصر وحصرت آزرميدخت ثم افتتحها فقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران ودعته الى القيام بأمر أهل فارس وشكت اليه تضعضعهم وإدبار أمرهم على أن تملكه عشر حجج ثم يكون الملك في آل كسرى إن وجدوا من غلمانهم أحدا والا ففي نسائهم فقال رستم أما أنا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا وان شرفتموني وصنعتم الى شيأ فأنتم أولياء ما صنعتم انما أنا سهمكم وطوع أيديكم فقالت بوران اغد على فغدا عليها ودعت مرازبة فارس وكتبت له بانك على حرب فارس ليس عليك الا الله عز وجل عن رضى منا وتسليم لحكمك وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك

في منع أرضهم وجمعهم عن فرقتهم وتوجته وأمرت أهل فارس ان يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم أبي عبيد وكان أول شيء احدثه عمر بعد موت أبي بكر من الليل ان نادى الصلاة جامعة ثم ندبهم فتفرقوا على غير اجابة من أحد ثم ندبهم في اليوم الرابع فاجاب أبو عبيد في اليوم الرابع أول الناس وتتابع الناس وانتخب عمر من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل أمر عليهم أبا عبيد فقيل له استعمل عليهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ها الله ذا يا أصحاب النبي لا أندبكم فتنكلون وينتدب غيركم فأؤمركم عليهم انكم انما فضلتم بتسرعكم الى مثلها فان نكلتم فضلوكم بل أؤمر عليكم أولكم انتدابا وعجل المثنى وقال النجاء حتى يقدم عليك أصحابك فكان أول شيء أحدثه عمر في خلافته مع بيعته بعثه أبا عبيد ثم بعث أهل نجران ثم ندب أهل الردة فاقبلوا سراعا من كل أوب فرمى بهم الشأم والعراق وكتب الى أهل اليرموك بان عليكم أبا عبيدة بن الجراح وكتب اليه انك على الناس فان أظفرك الله فاصرف أهل العراق الى العراق ومن احبّ من امدادكم اذا هم قدموا عليكم فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليلة من متوفي أبي بكر وكان في الامداد الى اليرموك في زمن عمر قيس بن هبيرة ورجع مع أهل العراق ولم يكن منهم وانما غزا حين أذن عمر لاهل الردة في الغزو وقد كانت فارس تشاغلت بموت شهر براز عن المسلمين فلكت شاه زنان حتى اصطلحوا على سابور بن شهر براز بن أردشير بن شَهْرِيار فثارت به آزرميدخت فقتلته والفرخزاذ وملكت ورستم ابن الفرخزاذ بخراسان على فرجها فأتاه الخبر عن بوران وقدم المثنى الحيرة من المدينة في عشر ولحقه أبو عبيد بعد شهر فاقام المثنى بالحيرة خمس عشرة ليلة وكتب رستم الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس في كل رستاق رجلا ليثور بأهله فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل وبعث نَرْسي الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى ذلك فضم اليه مسالحه وحذر وعجل جابان فثار ونزل النمارق وتوالوا على الخروج فخرج نرسي فنزل زَنْدَوَرْد وثار أهل الرساتيق من أعلى الفرات الى أسفله وخرج المثنى في جماعة حتى ينزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فكان أبو عبيد على الناس فاقام بخفان أياما ليستجم أصحابه وقد اجتمع الى جابان بشر كثير وخرج أبو عبيد بعد ما جمّ الناس وظهرهم وتعبى فجعل المثنى على الخيل وعلى ميمنته والق بن جيدارة وعلى ميسرته عمرو بن الهَيْثم بن الصلت بن حبيب السلمىّ وعلى مجنبتي جابان جشنس ماه ومَرْدانشاه فنزلوا على جابان بالنمارق فاقتتلوا اقتتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطر بن فضة التيمي وأسر مردانشاه أسره أكتل ابن شماخ العُكلىّ فاما أكتل فانه ضرب عنق مردانشاه وأما مطر بن فضة فان جابان خدعه حتى تفلت منه بشيء فخلى عنه فأخذه المسلمون فأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه الملك

وأشاروا عليه بقتله فقال اني أخاف الله أن أقتله وقد آمنه رجل مسلم المسلمون في التواد والتناصر كالجسد ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم فقالوا انه الملك قال وان كان لا أغدر فتركه

﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصلت بن بهرام عن أبي عمران الجعفي قال ولت حربها فارس رستم عشر سنين وملكوه وكان منجما عالما بالنجوم فقال له قائل ما دعاك الى هذا الامر وأنت ترى ما ترى قال الطمع وحب الشرف فكاتب أهل السواد ودس اليهم الرؤساء فثاروا بالمسلمين وقد كان عهد الى القوم ان الامير عليكم أول من ثار فثار جابان في فرات بادقلى وثار الناس بعده وأرز المسلمون الى المثنى بالحيرة فصمد لخفان ونزل خفان حتى قدم عليه أبو عبيد وهو الامير على المثنى وغيره ونزل جابان النمارق فسار اليه أبو عبيد من خفان فالتقوا بالنمارق فهزم الله أهل فارس وأصابوا منهم ما شاؤا وبصر مطر بن فضة وكان ينسب الى امه وأبي بن رجل عليه حلي فشدا عليه فأخذاه أسيرا فوجداه شيخا كبيرا فزهد فيه أبي ورغب مطر في فدائه فاصطلحا على ان سلبه لأبي وان إساره لمطر فلما خلص مطر به قال انكم معاشر العرب أهل وفاء فهل لك ان تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين خفيفين في عملك وكذا وكذا قال نعم قال فأدخلني على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد منه ففعل فأدخله على أبي عبيد فتم له على ذلك فأجاز أبو عبيد فقام أبي وأناس من ربيعة فاما أبي فقال أسرته أنا وهو على غير أمان وأما الآخرون فعرفوه وقالوا هذا الملك جابان وهو الذي لقينا بهذا الجمع فقال ما ترون في فاء لا معاشر ربيعة أيؤمنه صاحبكم وأقتله انا معاذ الله من ذلك وقسم أبو عبيد الغنائم وكان فيها عطر كثير ونفل وبعث بالاخماس مع القاسم

﴿السقاطية بكسكر﴾

﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقال أبو عبيد حين انهزموا وأخذوا نحو كسكر ليلجؤا الى نرسي وكان نرسي ابن خالة كسرى وكانت كسكر قطيعة له وكان النرسيان له يحميه لا يأكله بشر ولا يغرسه غيرهم أو ملك فارس الا من أكرموه بشيء منه وكان ذلك مذكورا من فعلهم في الناس وأن ثمرهم هذا حمى فقال له رستم وبوران اشخص الى قطيعتك فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلا فلما انهزم الناس يوم النمارق ووجهت الفالة نحو نرسي ونرسي في عسكره نادى أبو عبيد بالرحيل وقال للمجردة اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسي أو تبيدوهم فيما بين النمارق الى بارق الى دُرْتا وقال عاصم بن عمرو في ذلك

لعَمْرِي وما عمري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ * لقدْ صُبِّحَتْ بالخزي أهلُ النمارقِ

بأيدِي رجالٍ هاجروا نحو ربّهم * يجوسونهم ما بين دُرْتا وبارقِ

قتلْناهمُ ما بين مَرْج مُسلّح * وبين الهوافي من طريق البذارقِ

ومضى أبو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسى بكسكر ونرسى يومئذ بأسفل كسكر والمثنى في تعبيته التى قاتل فيها جابان ونرسى على مجنبتيه ابنا خاله وهما ابنا خال كسرى بندويه وتيرويه ابنا بسطام وأهل باروسما ونهر جوبر والزوابى معه الى جنده وقد أتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان فبعثوا الى الجالنوس وبلغ ذلك نرسى وأهل كسكر وباروسما ونهر جوبر والزاب فرجوا ان يلحق قبل الوقعة وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا في صحارى ملس قتالا شديدا ثم ان الله هزم فارس وهرب نرسى وغلب على عسكره وأرضه واخرب أبو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر وجمع الغنائم فرأى من الاطعمة شيأ عظيما فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاؤا وأخذت خزائن نرسى فلم يكونوا بشئ مما خزن أفرح منهم بالنرسيان لانه كان يحميه ويمالئه عليه ملوكهم فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة يحمونها واحببنا ان تروها ولتذكروا إنعام الله وإفضاله وأقام أبو عبيد وسرح المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابى وعاصما الى نهر جوبر فهزموا من كان تجمع واخربوا وسبوا وكان مما اخرب المثنى وسبى أهل زندورد وبسريسى وكان أبو زعبل من سبى زندورد وهرب ذلك الجند الى الجالنوس فكان ممن أسر عاصم أهل بيتيق من نهر جوبر وممن أسر والق أبو الصلت وخرج فروخ وفروانداذ الى المثنى يطلبان الجزاء والذمة دفعا عن أرضهم فابلغهما أبا عبيد أحدهما باروسما والآخر نهر جوبر فاعطياه عن كل رأس أربعة فروخ عن باروسما وفروانداذ عن نهر جوبر ومثل ذلك الزوابى وكسكر وضمنا لهم الرجال عن التعجيل ففعلوا وصاروا صلحا وجاء فروخ وفروانداذ الى أبى عبيد بآنية فيها أنواع أطعمة فارس من الالوان والاخبصة وغيرها فقالوا هذه كرامة أكرمناك بها وقرى لك قال أأكرمتم الجند وقريتموهم مثله قالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وانما يتربصون بهم قدوم الجالنوس وما يصنع فقال أبو عبيد فلا حاجة لنا فيما لا يسع الجند فرده وخرج أبو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى الضبى قال فأتاه الأندرزغر بن الخوكبذ بمثل ما جاء به فروخ وفروانداذ فقال لهم أأكرمتم الجند بمثله وقريتموهم قالوا لا فرده وقال لا حاجة لنا فيه بئس المرء أبو عبيد ان صحب قوما من بلادهم اهراقوا دماءهم دونه أولم يهريقوا فاستأثر عليهم بشئ يصيبه لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم الا مثل ما يأكل أوساطهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بنحو من حديث سيف هذا عن رجاله فى توجيه عمر المثنى وأبا عبيد بن مسعود الى العراق فى حرب من بها من الكفار وحروبهم ومن حاربهم بها غير انه قال لما هزم جالنوس وأصحابه ودخل أبو عبيد باروسما نزل هو وأصحابه قرية من قراها فاشتملت عليهم

فصنع لأبي عبيد طعام فأتي به فلما رآه قال ما أنا بالذي آكل هذا دون المسلمين فقالوا له كل فانه ليس من أصحابك أحد الا وهو يؤتى في منزله بمثل هذا أو أفضل فأكل فلما رجعوا اليه سألهم عن طعامهم فاخبروه بما جاءهم من الطعام ﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وقد كان جابان ونرسي استمدا بوران فامدتهما بالجالنوس في جند جابان وأمران يبدأ بنرسي ثم يقاتل أبا عبيد بعد فبادره أبو عبيد فنهض في جنده قبل ان يدنو فلما دنا استقبله أبو عبيد فنزل الجالنوس بباقسياثا من باروسما فنهد اليه أبو عبيد في المسلمين وهو على تعبيته فالتقوا على باقسياثا فهزمهم المسلمون وهرب الجالنوس وأقام أبو عبيد قد غلب على تلك البلاد ﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري والمجالد بنحو من وقعة باقسياثا ﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ومجالد وزياد والنضر باسنادهم قالوا أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند وهابوا وخافوا على أنفسهم وأما النضر ومجالد فانهما قالا قال أبو عبيد ألم أعلمكم اني لست آكلا الا ما يسع من معي ممن أصبتم بهم قالوا لم يبق أحد الا وقد أتى بشبعه من هذا في رحالهم وأفضل فلما راح الناس عليه سألهم عن قرى أهل الارض فاخبروه وانما كانوا قصروا أولا تربصا ومخافة عقوبة أهل فارس وأما محمد وطلحة وزياد فانهم قالوا فلما علم قبل منهم وأكل وأرسل الى قوم كانوا يأكلون معه أضيافا عليه يدعوهم الى الطعام وقد أصابوا من نزل فارس ولم يروا انهم أتوا أبا عبيد بشيء فظنوا انهم يدعون الى مثل ما كانوا يدعون اليه من غليظ عيش أبي عبيد وكرهوا ترك ما أتوا به من ذلك فقالوا له قل للأمير انا لا نشتهي شيأ مع شيء أتتنا به الدهاقين فارسل اليهم انه طعام كثير من أطعمة الاعاجم لتنظروا أين هو مما أتيتم به انه قرو ونجم وجوزل وشواء وخردل فقال في ذلك عاصم بن عمرو وأضيافه عنده

إِن تَكُ ذا قَرْوٍ ونَجْمٍ وجَوْزَلٍ * فعِندَ ابنِ فَرُّوخٍ شِواءٌ وخَرْدَلُ

وقَرْوٌ رِقاقٌ كالصَّحائِفِ طُوِّيَتْ * على مُزَعٍ فيها بُقولٌ وجَوْزَلُ

وقال أيضا

صَبَحْنا بالبَقايِسِ رَهْطَ كِسْرَى * صَبُوحاً ليس من خَمرِ السَّوادِ

صَبَحْناهُمْ بكُلِّ فتًى كَمِيٍّ * وأَجْرَدَ سابحٍ من خيلِ عادِ

ثم ارتحل أبو عبيد وقدم المثنى وسار في تعبيته حتى قدم الحيرة وقال النضر ومجالد ومحمد وأصحابه تقدم عمر الى أبي عبيد فقال انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم قد جرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واخزن

لسانك ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

﴿وقعة القرقس﴾

﴿ويقال لها القس قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة﴾

﴿قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله﴾ كتب الى السرى بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ولما رجع الجالنوس الى رستم ومن أفلت من جنوده قال رستم أى العجم أشد على العرب فيما ترون قالوا بهمن جاذويه فوجهه ومعه فيلة وردا الجالنوس معه وقال له قدم الجالنوس فان عاد لمثلها فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثمانية أذرع في طول اثنى عشر ذراعا واقبل أبو عبيد فنزل المروحة موضع البرج والعاقول فبعث اليه بهمن جاذويه إما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور وإما ان تدعونا نعبر اليكم فقال الناس لا تعبر يا أبا عبيد ننهاك عن العبور وقالوا له قل لهم فليعبروا وكان من أشد الناس عليه في ذلك سليط فلج أبو عبيد وترك الرأى وقال لا يكونوا اجرأ على الموت منا بل نعبر اليهم فعبروا اليهم وهم فى منزل ضيق المطرد والمذهب فاقتتلوا يوما وأبو عبيد فيما بين الستة والعشرة حتى اذا كان من آخر النهار واستبطأ رجل من ثقيف الفتح ألف بين الناس فتصافحوا بالسيوف وضرب أبو عبيد الفيل وخبط الفيل أبا عبيد وقد اسرعت السيوف في أهل فارس وأصيب منهم ستة آلاف فى المعركة ولم يبق ولم ينتظر الا الهزيمة فلما خبط أبو عبيد وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم تموا عليها وركبهم أهل فارس فبادر رجل من ثقيف الى الجسر فقطعه فانتهى الناس اليه والسيوف تأخذهم من خلفهم فتهافتوا في الفرات فاصابوا يومئذ من المسلمين أربعة آلاف من بين غريق وقتيل وحمى المثنى الناس وعاصم والكلج الضبى ومذعور حتى عقدوا الجسر وعبروهم ثم عبروا في آثارهم فاقاموا بالمروحة والمثنى جريح والكلج ومذعور وعاصم وكانوا حماة الناس مع المثنى وهرب من الناس بشر كثير على وجوههم وافتضحوا فى أنفسهم واستحيوا مما نزل بهم وبلغ عمر عن بعض من أوى الى المدينة فقال عباد الله اللهم ان كل مسلم فى حل منى انا فئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز الينا ولم يستقتل لكنا له فئة وبينا أهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر ان الناس بالمدائن قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه فصاروا فرقتين الفهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان وكان بين وقعة اليرموك والجسر أربعون ليلة وكان الذى جاء بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميرى والذى جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الانصارى وليس بالذى رأى الرؤيا فانتهى الى عمر وعمر على المنبر فنادى عمر الخبر يا عبد الله بن زيد قال أتاك الخبر

اليقين ثم صعد اليه المنبر فاسر ذلك اليه وكانت اليرموك في أيام من جمادى الآخرة والجسر في شعبان ﴿كتب الىّ السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد بن المرزبان قالا واستعمل رستم على حرب أبي عبيد بهمن جاذويه وهو ذوالحاجب ورد معه الجالنوس ومعه الفيلة فيها فيل أبيض عليه النخل وأقبل فى الدهم وقد استقبله أبو عبيد حتى انتهى الى بابل فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه وبينه فعسكر بالمروحة ثم ان أباعبيد ندم حين نزلوا به وقالوا إما ان تعبروا الينا وإما ان نعبر فخلف ليقطعن الفرات اليهم وليمحصن ماصنع فناشده سليط بن قيس ووجوه الناس وقالوا ان العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا وانهم قد حفلوا لنا واستقبلونا من الزهاء والعدة بما لم يلقنا به أحد منهم وقد نزلت منزلا لنا فيه مجال وملجأ ومرجع من فرّة الى كرّة فقال لا أفعل جبنت والله وكان الرسول فيما بين ذى الحاجب وأبى عبيد مردانشاه الخصى فاخبرهم ان أهل فارس قد عيروهم فازداد أبو عبيد محكا ورد على أصحابه الرأى وجبّن سليطا فقال سليط أنا والله اجرأ منك نفسا وقد أشرنا عليك بالرأى فستعلم ﴿كتب الىّ السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرىّ عن الأغر العجلى قال اقبل ذوالحاجب حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف وأبو عبيد معسكر على شاطئ الفرات بالمروحة فقال إما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال أبو عبيد بل نعبر اليكم فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا وقبل ذلك ماقد رأت دومة امرأة أبى عبيد رؤيا وهى بالمروحة ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب أبو عبيد وجبر فى اناس من أهله فاخبرت بها أباعبيد فقال هذه الشهادة وعهد أبو عبيد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس جبر فان قتل فعليكم فلان حتى أمّر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال ان قتل أبو القاسم فعليكم المثنى ثم نهد بالناس فعبر وعبروا اليهم وعضلت الارض بأهلها وألحم الناس الحرب فلما نظرت الخيول الى الفيلة عليها النخل والخيل عليها التجافيف والفرسان عليهم الشُّعُر رأت شيأ منكرا لم تكن ترى مثله فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم واذا حملوا على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت بين كراديسهم لاتقوم لها الخيل الا على نفار وخزقهم الفرس بالنشاب وعض المسلمين الالم وجعلوا لايصلون اليهم فترجل أبو عبيد وترجل الناس ثم مشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لاتحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة وقطعوا بطنها واقلبوا عنها أهلها وواثب هو الفيل الابيض فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبى عبيد فنفح مشفره بالسيف فاتقاه الفيل بيده وأبو عبيد يتجرثمه فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل وقام عليه فلما بصر الناس بأبى عبيد تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم وأخذ اللواء الذى كان أمّره بعده

فقاتل

فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاجتره الى المسلمين واحرز واشلوه وتجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده دأب أبي عبيد وخبطه الفيل وقام عليه وتتابع سبعة من ثقيف كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى وهرب الناس فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي مالقى أبو عبيد وخلفاؤه ومايصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال ياأيها الناس موتوا على مامات عليه أمراؤكم أوتظفر واوحاز المشركون المسلمين الى الجسر وخشع ناس فتواثبوا في الفرات فغرق من لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس ونادى ياأيها الناس إنادونكم فاعبروا على هينتكم ولاتدهشوا فانالن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولاتغرقوا أنفسكم فعبروا الجسر وعبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور فأخذوه فأتوابه المثنى فضربه وقال ماحملك على الذي صنعت قال ليقاتلوا ونادى من عبر فجاؤا بعلوج فضموا الى السفينة التي قطعت سفائنها وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فاضطرب عسكره ورامهم ذوالحاجب فلم يقدر عليهم فلما عبر المثنى ارفض عنه أهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة وتركها بعضهم ونزلوا البوادي وبقي المثنى في قلة ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدي قال هلك يومئذ أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف وأتى ذا الحاجب الخبر باختلاف فارس فرجع بجنده وكان ذلك سببا لارفضاضهم عنه وجرح المثنى وأثبت فيه حلق من درعه هتكهن الرمح ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعطية نحوا منه ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعطية والنضر ان أهل المدينة لما لحقوا بالمدينة وأخبروا عمن سار في البلاد استحياء من الهزيمة اشتد على عمر ذلك ورحمهم وقال الشعبي قال عمر اللهم كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم من لقي العدو ففظع بشيء من أمره فأناله فئة يرحم الله أباعبيد لو كان انحاز الي لكنت له فئة وبعث المثنى بالخبر الى عمر مع عبد الله بن زيد وكان أول من قدم على عمر رضي الله عنه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق بنحو خبر سيف هذا في أمر أبي عبيد وذي الحاجب وقصة حربهما الا انه قال وقد كانت رأت دومة أم المختار بن أبي عبيد ان رجلا نزل من السماء معه اناء فيه شراب من الجنة فيما يرى النائم فشرب منه أبو عبيد وجبر بن أبي عبيد واناس من أهله وقال أيضا فلما رأى أبو عبيد مايصنع الفيل قال هل لهذه الدابة من مقتل قالوا نعم اذا قطع مشفرها ماتت فشد على الفيل فضرب مشفرها فقطعه وبركت عليه الفيل فقتلته وقال أيضا فرجعت الفرس ونزل المثنى بن حارثة أليس وتفرق الناس فلحقوا بالمدينة فكان أول من قدم المدينة بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي فاخبر الناس رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن عن عائشة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت عمر بن الخطاب حين قدم عبد الله بن زيد فنادى الخبر يا عبد الله بن زيد وهو داخل المسجد وهو يمر على باب حجرتي فقال ما عندك يا عبد الله بن زيد قال أتاك الخبر يا أمير المؤمنين فلما انتهى اليه أخبره خبر الناس فما سمعت برجل حضر أمراً فحدث عنه كان أثبت خبراً منه فلما قدم فل الناس ورأى عمر جزع المسلمين من المهاجرين والانصار من الفرار قال لا تجزعوا يا معشر المسلمين انا فئتكم انما انحزتم الى ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره ان معاذا القاري أخا بني النجار كان ممن شهدها ففر يومئذ فكان اذا قرأ هذه الآية وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ بكى فيقول له عمر لا تبك يا معاذ أنا فئتك وانما انحزت الى

﴿خبر أليس الصغرى﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الى السري بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة وزياد وعطية قالوا وخرج جابان ومردانشاه حتى أخذا بالطريق وهم يرون انهم سيرفضون ولا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقة أهل فارس فلما ارفض أهل فارس وخرج ذو الحاجب في آثارهم وبلغ المثنى فعلة جابان ومردانشاه استخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فأخذهما أسيرين وخرج أهل أليس على أصحابهما فأتوه بهم أسراء وعقد لهم بها ذمة وقدمهما وقال أنتما غررتما أميرنا وكذبتماه واستفززتماه فضرب أعناقهما وضرب أعناق الاسراء ثم رجع الى عسكره وهرب أبو محجن من أليس ولم يرجع مع المثنى وكان جرير بن عبد الله وحنظلة بن الربيع ونفر استأذنوا خالدا من سوى فأذن لهم فقدموا على أبي بكر فذكر له جرير حاجته فقال أعلى حالنا وأخره بها فلما ولي عمر دعاه بالبينة فأقامها فكتب له عمر الى عمال السعاة في العرب كلهم من كان فيه أحد ينسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام يعرف ذلك فاخرجوه الى جرير ووعدهم جرير مكانا بين العراق والمدينة ولما أعطى جرير حاجته في استخراج بجيلة من الناس فجمعهم فأخرجوا له وأمرهم بالموعد ما بين مكة والمدينة والعراق فتتاموا قال لجرير اخرج حتى تلحق بالمثنى فقال بل الشأم قال بل العراق فان أهل الشأم قد قووا على عدوهم فأبى حتى أكرهوا فلما اخرجوا له وأمرهم بالموعد عوضه لاكراهه واستصلاحا له فجعل له ربع خمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولمن اجتمع اليه ولمن أخرج له اليه من القبائل وقال اتخذونا طريقا فقدموا المدينة ثم فصلوا منها الى العراق ممدين للمثنى وبعث عصمة بن عبد الله من بني عبد بن الحارث

الضّبّىّ فيمن تبعه من بنى ضبّة وقد كان كتب الى أهل الردة فلم يواف شعبان أحد الا رمى به المثنى

﴿البُوَيب﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسناهم قالوا وبعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من المِمدّين فتوافوا اليه فى جمع عظيم وبلغ رستم والفيرزان ذلك وأتتهم العيون به وبما ينتظرون من الامداد واجتمعا على ان يبعثا مهْران الهمذانى حتى يريا من رأيهما فخرج مهران فى الخيول وأمراه بالحيرة وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السباخ بين القادسيّة وخفّان فى الذين أمدوه من العرب عن خبر بشير وكنانة وبشير يومئذ بالحيرة فاستبطن فُرات بادقْلى وأرسل الى جرير ومن معه انّا جاءنا أمر لم نستطع معه المُقام حتى تقدموا علينا فعجّلوا اللّحاق بنا وموعدكم البُوَيْب وكان جرير مُمِدّاله وكتب الى عصمة ومن معه وكان ممداله بمثل ذلك والى كل قائد أظلّه بمثل ذلك وقال خذوا على الجَوف فسلكوا القادسية والجَوف وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخَوَرْنَق وطلع عصمة على النّجف ومن سلك معه طريقه وطلع جرير على الجوف ومن سلك معه طريقه فانتهوا الى المثنى وهو على البويب ومهران من وراء الفرات بازائه فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلى موضع الكوفة اليوم وعليهم المثنى وهم بازاء مهران وعسكره فقال المثنى لرجل من أهل السواد مايقال للرُّقْعة التى فيها مهران وعسكره قال بَسوسيًا فقال اكدى مهران وهلك نزل منزلا هو البَسوس وأقام بمكانه حتى كاتبه مهران إما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات معهم فى الملطاط فقال المثنى لذلك الرجل مايقال لهذه الرقعة التى نزلها مهران وعسكره قال شُوميا وذلك فى رمضان فنادى فى الناس انهدوا لعدوكم فتناهدوا وقد كان المثنى عبّى جيشه فجعل على مجنّبتيه مذعورا والنَسير وعلى المجرّدة عاصما وعلى الطلائع عصمة واصطفّ الفريقان وقام المثنى فيهم خطيبا فقال انكم صُوّام والصوم مَرِقّة ومُضعفة وانى أرى من الرأى أن تُفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا نعم فافطروا فابصر رجلا يستوفز ويستنتل من الصف فقال مابال هذا قالوا هو ممن فرّ من الزحف يوم الجسر وهو يريد أن يستقتل فقرعه بالرمح وقال لاأبالك الزمْ موقفك فاذا أتاك قِرنك فأغنه عن صاحبك ولا تستقتل قال انى بذلك لجدير فاستقر ولزم الصف ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى اسحاق الشيبانى بمثله ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وعن سفيان الاحمرى عن المجالد عن الشعبى قالا قال عمر حين استجمّ جمْع بجيلة اتّخذوا ناظريقا فخرج سَرَوات بجيلة ووفدهم نحوه وخلّفوا الجمهور فقال أى الوجوه أحب اليكم قالوا الشأم فان اسلافنا بها فقال بل العراق فان الشأم فى كفاية فلم يزل بهم ويأبون عليه حتى عزم على ذلك وجعل لهم ربع

خمس ما أفاء الله على المسلمين الى نصيبهم من الفيء فاستعمل عرفجة على من كان مقيما على جديلة من بجيلة وجرير على من كان من بني عامر وغيرهم وقد كان أبو بكر ولاه قتال أهل عمان في نفر واقفله حين غزا في البحر فولاه عمر عظم بجيلة وقال اسمعوا لهذا وقال للآخرين اسمعوا لجرير فقال جرير لبجيلة تقرون بهذا وقد كانت بجيلة غضبت على عرفجة في امرأة منهم وقد أدخل علينا ما أدخل فاجتمعوا فأتوا عمر فقالوا أعفنا من عرفجة فقال لا أعفيكم من أقدمكم هجرة واسلاما وأعظمكم بلاء واحسانا قالوا استعمل علينا رجلا منا ولا تستعمل علينا نزيعا فينا فظن عمر انهم ينفونه من نسبه فقال انظروا ما تقولون قالوا نقول ما تسمع فارسل الى عرفجة فقال ان هؤلاء استعفوني منك وزعموا انك لست منهم فما عندك قال صدقوا وما يسرني اني منهم أنا امرؤ من الأزد ثم من بارق في كهف لا يحصى عدده وحسب غير مؤتشب فقال عمر نعم الحي الأزد يأخذون نصيبهم من الخير والشر قال عرفجة انه كان من شأني ان الشر تفاقم فينا ودارنا واحدة فأصبنا الدماء ووتر بعضنا بعضا فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت في هؤلاء أسودهم وأقودهم فحفظوا علي لأمر دار بيني وبين دهاقينهم فحسدوني وكفروني فقال لا يضرك فاعتزلهم اذ كرهوك واستعمل جريرا مكانه وجمع له بجيلة وأرى جريرا وبجيلة انه يبعث عرفجة الى الشأم فحبب ذلك الى جرير العراق وخرج جرير في قومه ممدا المثنى بن حارثة حتى نزل ذا قار ثم ارتفع حتى اذا كان بالجل والمثنى بمرج السباخ أتى المثنى الخبر عن حديث بشير وهو بالحيرة ان الأعاجم قد بعثوا مهران ونهض من المدائن شاخصا نحو الحيرة فارسل المثنى الى جرير والى عصمة بالحث وقد كان عهد اليهم عمر ألا يعبروا بحرا ولا جسرا الا بعد ظفر فاجتمعوا بالبويب فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقي وكان البويب مغيضا للفرات أيام المدود أزمان فارس يصب في الجوف والمشركون بموضع دار الرزق والمسلمون بموضع السكون ﴿ كتب الى السري ﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن عطية والمجالد باسنادهما قالا وقدم على عمر غزاة بني كنانة والازد في سبعمائة جميعا فقال أي الوجوه أحب اليكم قالوا الشأم اسلافنا اسلافنا فقال ذلك قد كفيتموه العراق العراق ذروا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش لعل الله أن يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال غالب بن فلان الليثي وعرفجة البارقي كل واحد منهما لقومه وقاما فيهم ياعشيرتاه أجيبوا أمير المؤمنين الى ما يرى وأمضوا له ما يسكنكم قالوا انا قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين الى ما رأى وأراد فدعا لهم عمر بخير وقال لهم وأمر على بني كنانة غالب بن عبد الله وسرحه وأمر على الازد عرفجة بن هرثمة وعامتهم من بارق وفرحوا برجوع عرفجة اليهم فخرج هذا في قومه وهذا في قومه حتى قدما على المثنى ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن

سيف

سيف عن محمد وعمرو باسنادهما قالا وخرج هلال بن عُلّفة التيمي فيمن اجتمع اليه من الرباب حتى أتى عمر فامّره عليهم وسرّحه فقدم على المثنى وخرج ابن المثنى الجشمي جشم سعد حتى قدم عليه فوجّهه وأمّره على بني سعد فقدم على المثنى ﴿كتب الىّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي وعطية باسنادهما قالا وجاء عبد الله بن ذي السّهمَين في أناس من خثعم فامّره عليهم ووجهه الى المثنى فخرج نحوه حتى قدم عليه ﴿كتب الىّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وعمرو باسنادهما قالا وجاء ربعيّ في أناس من بني حنظلة فامّره عليهم وسرّحهم وخرجوا حتى قدم بهم على المثنى فرأس بعده ابنه شبث بن ربعيّ وقدم عليه أناس من بني عمرو فامّر عليهم ربعيّ بن عامر بن خالد العنود وألحقه بالمثنى وقدم عليه قوم من بني ضبة فجعلهم فرقتين فجعل على احدى الفرقتين ابن الهوبر وعلى الاخرى المنذر بن حسان وقدم عليه قُرط بن جمّاح في عبد القيس فوجهه وقالوا جميعا اجتمع الفيرزان ورستم على أن يبعثا مهران لقتال المثنى واستأذنا بوران وكانا اذا أرادا شيأ دنوا من حجابها حتى يكلماها به فقالا بالذي رأيا وأخبراها بعدد الجيش وكانت فارس لا يكثرون البعوث حتى كان من أمر العرب ما كان فلما أخبراها بكثرة عدد الجيش قالت ما بال أهل فارس لا يخرجون الى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم وما لكما لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم قالا ان الهيبة كانت مع عدوّنا يومئذ وانها فينا اليوم فالأتهما وعرفت ما جاآها به فضى مهران في جنده حتى نزل من دون الفرات والمثنى وجنده على شاطئ الفرات والفرات بينهما وقدم أنس بن هلال النمري ممدّ المثنى في أناس من النمر نصارى وجلّاب جلبوا خيلا وقدم ابن مرديّ الفهر التغلبي في أناس من بني تغلب نصارى وجلاب جلبوا خيلا وهو عبد الله بن كليب بن خالد وقالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم نقاتل مع قومنا وقال مهران اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم فقال المسلمون اعبروا الينا فارتحلوا من بسوسيا الى شوميا وهي موضع دار الرزق ﴿كتب الىّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه ان العجم لما أذن لهم في العبور نزلوا شوميا موضع الرزق فتعبّوا هنالك فاقبلوا الى المسلمين في صفوف ثلاثة مع كل صف فيل ورجلهم أمام فيلهم وجاؤا ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت وائتمروا همسا فدنوا من المسلمين وجاؤهم من قبل نهر بني سليم نحو موضع نهر بني سليم اليوم فلما دنوا زحفوا وصف المسلمين فيما بين نهر بني سليم اليوم وما وراءها ﴿كتب الىّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكان على مجنّبتي المثنى بشير وبُسر بن أبي رُهم وعلى مجرّدته المُعنّى وعلى الرّجل مسعود وعلى الطلائع قبل ذلك اليوم النُّسير وعلى الردء مذعور وكان على مجنّبتي مهران ابن الآزاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه ولما خرج المثنى طاف في صفوفه يعهد

اليهم عهده وهو على فرسه الشموس وكان يدعى الشموس من لين عريكته وطهارته فكان اذا ركبه قاتل وكان لا يركبه الا لقتال يودعه ما لم يكن قتال فوقف على الرايات راية راية يحضضهم ويأمرهم بأمره ويهزهم بأحسن ما فيهم تحضيضا لهم ولكلهم يقول انى لأرجو أن لا تؤتى العرب اليوم من قبلكم والله ما يسرنى اليوم لنفسى شئ الا وهو يسرنى لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وأنصفهم المثنى فى القول والفعل وخلط الناس فى المكروه والمحبوب فلم يستطع أحد منهم أن يعيب له قولا ولا عملا ثم قال انى مكبر ثلاثا فتهيؤا ثم احملوا مع الرابعة فلما كبر أول تكبيرة أعجلهم أهل فارس وعاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيرة وركدت حربهم مليا فرأى المثنى خللا فى بعض صفوفه فارسل اليهم رجلا وقال ان الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا وجعلوا قبل ذلك يرونه وهو يمد لحيته لما يرى منهم فاعتنوا بأمر لم يجئ به أحد من المسلمين يومئذ فرمقوه فرأوه يضحك فرحا والقوم بنو عجل فلما طال القتال واشتد عمد المثنى الى أنس بن هلال فقال يا أنس انك امرؤ عربى وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتنى قد حملت على مهران فاحمل معى وقال لابن مردى الفهر مثل ذلك فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل فى ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم لا المشركون ولا المسلمون وارتث مسعود يومئذ وقواد من قواد المسلمين وقد كان قال لهم ان رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه فان الجيش ينكشف ثم ينصرف الزموا مصافكم وأغنوا غناء من يليكم وأوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام من التغلبيين نصرانى مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكذلك اذا كان المشرك فى خيل رجل فقتل وسلب فهو للذى هو أمير على من قتل وكان له قائدان أحدهما جرير فاقتسما سلاحه والآخر ابن الهوبر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه محفز بن ثعلبة قال جلب فتية من بنى تغلب افراسا فلما التقى الزحفان يوم البويب قالوا نقاتل العجم مع العرب فأصاب أحدهم مهران يومئذ ومهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف أصفر بين عينيه هلال وعلى ذنبه أهلة من شبه فاستوى على فرسه ثم انتمى أنا الغلام التغلبى أنا قتلت المرزبان فأتاه جرير وابن الهوبر فى قومهما فأخذا برجله فأنزلاه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان ان جريرا والمنذر اشتركا فيه فاختصما فى سلاحه فتقاضيا الى المثنى فجعل سلاحه بينهما والمنطقة والسوارين بينهما وأفنوا قلب المشركين ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى روق قال والله ان كنا لنأتى البويب فنرى فيما بين موضع السكون وبنى سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم وأوصالهم نعتبر بها قال وحدثنى بعض من شهدها انهم كانوا

يحزرونها مائة ألف وماعُفي عليها حتى دفنها أدفان البيوت ﴿كتب الىَّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وقف المثنى عند ارتفاع الغبار حتى اسفر الغبار وقد فني قلب المشركين والمجنبات قد هزّ بعضها بعضا فلما رأوه وقد أزال القلب وأفنى أهله قويت المجنبات مجنبات المسلمين على المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على أدبارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل عليهم من يذمرهم ويقول ان المثنى يقول عاداتكم في أمثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا القوم فسابقهم المثنى الى الجسر فسبقهم وأخذ الاعاجم فافترقوا بشاطئ الفرات مصعّدين ومصوّبين واعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم ثم جعلوهم جثًا فما كانت بين العرب والعجم وقعة كانت أبقى رمّة منها ولما ارتثّ مسعود بن حارثة يومئذ وكان صُرع قبل الهزيمة فتضعضع من معه فرأى ذلك وهو دَنِفٌ قال يامعشر بكر بن وائل ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنّكم مصرعي وقاتل أنس بن هلال النمري يومئذ حتى ارتُثّ ارتثّه المثنى وضمه وضم مسعودا اليه وقاتل قُرط بن جَمّاح العبدي يومئذ حتى دق قَنًى وقطع أسيافا وقتل شهر براز من دهاقين فارس وصاحب مجردة مهران قال ولما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم ويحدثونه وكلما جاء رجل فتحدث قال له أخبرني عنك فقال له قرط بن جماح قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك فقلت مهران ورجوت أن يكون اياه فاذا هو صاحب الخيل شهر براز فوالله مارأيته اذلم يكن مهران شيأ فقال المثنى قد قاتلت العرب والعجم في الجاهلية والاسلام والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا أشد عليَّ من ألف من العرب ولمائة اليوم من العرب أشد عليَّ من ألف من العجم ان الله أذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم فلا يروعنّكم زُهاء ترونه ولا سَواد ولا قِسِيّ فُجّ ولا نبال طوال فانهم اذا أعجلوا عنها أو فقدوها كالبهائم أينما وجّهتموها اتجهت وقال رِبْعيّ وهو يحدث المثنى لما رأيت ركود الحرب واحتدامها قلت تترّسوا بالمجانّ فانهم شادّون عليكم فاصبروا الشدّتين وأنا زعيم لكم بالظفر في الثالثة فاجابوني والله فوفّى الله كفالتي وقال ابن ذى السهمين محدّثا قلت لاصحابي اني سمعت الامير يقرأ ويذكر في قراءته الرُّعْب فما ذكره الا لفضل عنده اقتدوا برايتكم وليحْمِ راجلكم خيلكم ثم احملوا فما لقول الله من خُلْف فأنجز الله لهم وعده وكان كما رجوت وقال عرفجة محدّثا حُزْنا كتيبة منهم الى الفرات ورجوت أن يكون الله تعالى قد أذن في غرقهم وسلّى عنا بها مصيبة الجسر فلما دخلوا في حدّ الاحراج كرّوا علينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى قال بعض قومي لو أخّرتَ رايتك فقلت عليَّ إقدامها وحملت بها على حاميتهم فقتلته فولوا نحو الفرات فما بلغه منهم أحد فيه الروح * وقال رِبْعيّ بن عامر بن خالد كنت مع أبي يوم البويب قال وسُمّي البويب يوم الاعشار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة في المعركة يومئذ وكان عُرْوة بن زيد

الخيل من أصحاب التسعة وغالب في بني كنانة من أصحاب التسعة وعرفجة في الازد من أصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم الى شاطئ الفرات ضفة البويب الشرقية وذلك ان المثنى بادرهم عند الهزيمة الجسر فأخذه عليهم فأخذوا يمنة ويسرة وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على أخذه بالجسر وقال لقد عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي اياهم الى الجسر وقطعه حتى أحرجتهم فاني غير عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بي أيها الناس فانها كانت مني زلة لا ينبغي احراج أحد الا من لا يقوى على امتناع ومات أناس من الجرحى من أعلام المسلمين منهم خالد بن هلال ومسعود بن حارثة فصلى عليهم المثنى وقدمهم على الاسنان والقران وقال والله انه ليهون على وجدى أن شهدوا البويب اقدموا وصبروا ولم يجزعوا ولم ينكلوا وأن كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقد كان المثنى وعصمة وجرير أصابوا في أيام البويب على الظهر نزل مهران غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا بها الى عيالات من قدم من المدينة وقد خلفوهن بالقوادس والى عيالات أهل الايام قبلهم وهم بالحيرة وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فلما رفعوا للنسوة فرأين الخيل تصايحن وحسبنها غارة فقمن دون الصبيان بالحجارة والعمد فقال عمرو هكذا ينبغي لنساء هذا الجيش وبشروهن بالفتح وقالوا هذا أوله وعلى الخيل التى أتتهم بالنزل النسير وأقام في خيله حامية لهم ورجع عمرو بن عبد المسيح فبات بالحيرة وقال المثنى يومئذ من يتبع الناس حتى ينتهى الى السيب فقام جرير بن عبد الله في قومه فقال يا معشر بجيلة انكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء وليس لاحد منهم في هذا الخمس غدا من النفل مثل الذى لكم منه ولكم ربع خمسه نفلا من أمير المؤمنين فلا يكونن أحد أسرع الى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذى لكم منه ونية الى ما ترجون فانما تنتظرون احدى الحسنيين الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة ومال المثنى على الذين أرادوا أن يستقتلوا من منهزمة يوم الجسر ثم قال أين المستبسل بالامس وأصحابه انتدبوا في آثار هؤلاء القوم الى السيب وابلغوا من عدوكم ما تغيظونهم به فهو خير لكم وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حمزة بن على بن محفز عن رجل من بكر بن وائل قال كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى واتبع آثارهم المستبسل وأصحابه وقد كان أراد الخروج بالامس الى العدو من صف المسلمين واستوفز واستنتل فأمر المثنى أن يعقد لهم الجسر ثم أخرجهم في آثار القوم واتبعتهم بجيلة وخيول من المسلمين تغذ من كل فارس فانطلقوا في طلبهم حتى بلغوا السيب ولم يبق في العسكر جسرى الا خرج في الخيل فأصابوا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيأ كثيرا فقسمه المثنى عليهم

وفضل

وفضل أهل البلاء من جميع القبائل ونفّل بجيلة يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية وبعث بثلاثة ارباعه مع عكرمة وألقى الله الرعب فى قلوب أهل فارس وكتب القوّاد الذين قادوا الناس في الطلب الى المثنى وكتب عاصم وعصمة وجرير ان الله عز وجل قد سلّم وكفى ووجّه لنا ما رأيت وليس دون القوم شيء فتأذن لنا في الاقدام فأذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصّن أهل ساباط منهم واستباحوا القريات دونها وراماهم أهل الحصن بساباط عن حصنهم وكان أول من دخل حصنهم ثلاثة قوّاد عصمة وعاصم وجرير وقد تبعهم أوزاع من الناس كلهم ثم انكفؤا راجعين الى المثنى ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث قال لما أهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون كيدا ولا يلقون فيها مانعا وانتقضت مسالح العجم فرجعت اليهم واعتصموا بساباط وسرّهم أن يتركوا ما وراء دجلة وكانت وقعة البويب فى رمضان سنة ثلاثة عشر قتل الله عليه مهران وجيشه وافعموا جنبتى البويب عظاما حتى استوى وما عفّى عليها الا التراب أزمان الفتنة وما يثار هنالك شيء الا وقعوا منها على شيء وهو ما بين السكون ومرهبة وبنى سليم وكان مغيضا للفرات أزمان الاكاسرة يصبّ في الجوف وقال الاعور العبدىّ الشنّىّ

هاجت لأعور دار الحىّ أحزانا * واستبدلت بعد عبد القيس خفانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع * اذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
أزمان سار المثنّى بالخيول لهم * فقتّل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذى معه * حتى أبادهم مثنى ووحدانا

﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن اسحاق فانه قال فى أمر جرير وعرفجة والمثنى وقتال المثنى مهران غير ماقص سيف من أخبارهم والذى قال في أمرهم ما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما انتهت الى عمر بن الخطاب مصيبة أصحاب الجسر وقدم عليه فلّهم قدم عليه جرير بن عبد الله البجلىّ من اليمن فى ركب من بجيلة وعرفجة بن هرثمة وكان عرفجة يومئذ سيّد بجيلة وكان حليفا لهم من الازد فكلمهم عمر فقال لهم انكم قد علمتم ما كان من المصيبة في اخوانكم بالعراق فسيروا اليهم وأنا أخرج اليكم من كان منكم فى قبائل العرب فأجمعهم اليكم قالوا نفعل يا أمير المؤمنين فاخرج لهم قيس كبّة وسحمة وعرينة وكانوا في قبائل بنى عامر بن صعصعة وأمّر عليهم عرفجة بن هرثمة فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلى فقال لبجيلة كلموا أمير المؤمنين فقالوا له استعملت علينا رجلا ليس منا فارسل الى عرفجة فقال ما يقول هؤلاء قال صدقوا يا أمير المؤمنين لست منهم ولكني رجل

من الازد كنا أصبنا في الجاهلية دما في قومنا فلحقنا ببجيلة فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك فقال له عمر فاثبت على منزلتك ودافعهم كما يدافعونك قال لست فاعلا ولا سائرا معهم فسار عرفجة الى البصرة بعد ان نزلت وترك بجيلة وأمّر عمر على بجيلة جرير بن عبد الله فسار بهم مكانه الى الكوفة وضم اليه عمر قومه من بجيلة فاقبل جرير حتى اذا مرّ قريبا من المثنى بن حارثة كتب اليه المثنى أن أقبل الىّ فانما أنت مدد لى فكتب اليه جرير انى لست فاعلا الا أن يأمرنى بذلك أمير المؤمنين أنت أمير وأنا أمير ثم سار جرير نحو الجسر فلقيه مهران بن باذان وكان من عظماء فارس عند النُّخَيْلة قد قطع اليه الجسر فاقتتلا قتالا شديدا وشد المنذر بن حسان ابن ضرار الضّبىّ على مهران فطعنه فوقع عن دابّته فاقتحم عليه جرير فاحتز رأسه فاختصما في سلبه ثم اصطلحا فيه فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر بن حسان منطقته قال وحُدّثتُ انّ مهران لما لقى جريرا قال

إن تسألوا عنّى فإنى مهران * انا لمن أنكرنى ابنُ باذانْ

قال فانكرت ذلك حتى حدثنى من لا أتّهم من أهل العلم انه كان عربيا نشأ مع أبيه باليمن اذ كان عاملا لكسرى قال فلم أنكر ذلك حين بلغنى وكتب المثنى الى عمر يمحل بجرير فكتب عمر الى المثنى انى لم أكن لأستعملك على رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعنى جريرا وقد وجّه عمر سعد بن أبى وقّاص الى العراق في ستة آلاف أمّره عليهم وكتب الى المثنى وجرير بن عبد الله أن يجتمعا الى سعد بن أبى وقّاص وأمّر سعدا عليهما فسار سعد حتى نزل شراف وسار المثنى وجرير حتى نزلا عليه فشتا بها سعد واجتمع اليه الناس ومات المثنى بن حارثة رحمه الله ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف

﴿خبر الخنافس﴾

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ومخر المثنى السواد وخلّف بالحيرة بشير بن الخصاصيّة وأرسل جريرا الى مَيْسان وهلال بن علفة التيمىّ الى دَسْتِ ميسان وأذكى المسالح بعصمة بن فلان الضبى وبالكلج الضبي وبعرفجة البارقىّ وأمثالهم في قوّاد المسلمين فبدأ فنزل ألّيس قرية من قرى الانبار وهذه الغزاة تدعى غزاة الانبار الآخرة وغزاة ألّيس الآخرة وأُزّ رجلان بالمثنى أحدهما انبارىّ والآخر حيرىّ يدله كل واحد منهما على سوق فاما الانبارى فدله على الخنافس واما الحيرىّ فدله على بغداذ فقال المثنى أيّتهما قبل صاحبتها فقالوا بينهما أيام قال أيهما أعجل قالوا سوق الخنافس سوق يتوافى اليها الناس ويجتمع بها ربيعة وقُضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى اذا ظن انه موافيها يوم سوقها ركب نحوهم فأغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رُومانِس بن وَبَرة وعلى ربيعة السَّليل بن قيس

وهم الخفراء فانتسف السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الانبار طروقا في أول النهار يومه فتحصنوا منه فلما عرفوه نزلوا اليه فأتوه بالأعلاف والزاد وأتوه بالأدلاء على بغداذ فكان وجهه الى سوق بغداذ فصبحهم والمسلمون يمخرون السواد والمثنى بالانبار ويشنون الغارات فيما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسور مثقب الى عين التمر وما والاها من الارض في أرض الفلاليج والعال ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال قال رجل من أهل الحيرة للمثنى الا أدلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى والسواد وتجتمع بها في كل سنة مرة ومعهم فيها الاموال كبيت المال وهذه أيام سوقهم فان أنت قدرت أن تغير عليهم وهم لا يشعرون أصبت فيها مالا يكون غناء للمسلمين وقووا به على عدوهم دهرهم قال وكم بين مدائن كسرى وبينها قال بعض يوم أو عامة يوم قال فكيف لي بها قالوا نأمرك إن أردتها ان تأخذ طريق البر حتى تنتهي الى الخنافس فان أهل الانبار سيضربون اليها ويخبرون عنك فيأمنون ثم تعوج على أهل الانبار فتأخذ الدهاقين بالأدلاء فتسير سواد ليلتك من الانبار حتى تأتيهم صبحا فتصبحهم غارة فخرج من أليس حتى أتى الخنافس ثم عاج حتى رجع على الانبار فلما أحسه صاحبها تحصن وهو لا يدري من هو وذلك ليلا فلما عرفه نزل اليه فاطمعه المثنى وخوفه واستكتمه وقال اني أريد أن أغير فابعث معي الادلاء الى بغداذ حتى أغير منها الى المدائن قال أنا أجئ معك قال لا أريد أن تجئ معي ولكن ابعث معي من هو أدل منك فزودهم الاطعمة والأعلاف وبعث معهم الادلة فساروا حتى اذا كانوا بالنصف قال لهم المثنى كم بيني وبين هذه القرية قالوا أربعة أو خمسة فراسخ فقال لاصحابه من ينتدب للحرس فانتدب له قوم فقال لهم أذكوا حرسكم ونزل وقال أيها الناس أقيموا واطعموا وتوضؤا وتهيؤا وبعث الطلائع فحبسوا الناس ليسبقوا الاخبار فلما فرغوا أسرى اليهم آخر الليل فعبر اليهم فصبحهم في أسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل وأخذوا ما شاؤا وقال المثنى لا تأخذوا الا الذهب والفضة ولا تأخذوا من المتاع الا ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته وهرب أهل الاسواق وملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء والحر من كل شئ ثم خرج كارا حتى نزل بنهر السيلحين بالانبار فنزل وخطب الناس وقال أيها الناس انزلوا وقضوا أوطاركم وتأهبوا للسير واحمدوا الله وسلوه العافية ثم انكشفوا قبيضا ففعلوا فسمع همسا فيما بينهم ما أسرع القوم في طلبنا فقال تناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالإثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ان للغارات روعات تنتشر عليها يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم وأنتم على العراب حتى تنتهوا الى عسكركم وجماعتكم ولو أدركوكم لقاتلتهم

لاثنتين التماس الاجر ورجاء النصر فثقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم الله في مواطن كثيرة وهم أعدّ منكم وسأخبركم عني وعن انكماشي والذى أريد بذلك ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أوصانا ان نقلل العرجة ونسرع الكرة في الغارات ونسرع في غير ذلك الأوبة واقبل بهم ومعهم أدلاؤهم يقطعون بهم الصحارى والانهار حتى انتهى بهم الى الانبار فاستقبلهم دهاقين الانبار بالكرامة واستبشروا بسلامته وكان موعده الاحسان اليهم اذا استقام لهم من أمرهم ما يحبون ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما رجع المثنى من بغداذ الى الانبار سرح المضارب العجلى وزيدا الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم خرج فى آثارهم فقدم الرجلان الكباث وقد ارفضوا واخلوا الكباث وكان أهله كلهم من بنى تغلب فركبوا آثارهم يتبعونهم فادركوا اخريا تهم وفارس العناب يحميهم فحماهم ساعة ثم هرب وقتلوا فى أخرياتهم وأكثروا ورجع المثنى الى عسكره بالانبار والخليفة عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الانبار سرح فرات بن حيان وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب والنمر بصفّين ثم اتبعهما وخلف على الناس عمرو بن أبى سلمى الهجيمى فلما دنوا من صفين افترق المثنى وفرات وعتيبة وفر أهل صفين وعبروا الفرات الى الجزيرة وتحصنوا وارمل المثنى وأصحابه من الزاد حتى اقبلوا على رواحلهم الا ما لا بد منه فاكلوها حتى أخفافها وعظامها وجلودها ثم ادركوا عيرا من أهل دباوحوران فقتلوا العلوج وأصابوا ثلاثة نفر من بنى تغلب خفراء وأخذوا العير وكان ظهرا فاضلا وقال لهم دلونى فقال أحدهم آمنونى على أهلى ومالى وادلكم على حىّ من تغلب غدوت من عندهم اليوم فآمنه المثنى وسار معه يومه حتى اذا كان العشى هجم على القوم فاذا النعم صادرة عن الماء واذا القوم جلوس بأفنية البيوت فبث غارته فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرّية واستاقوا الاموال واذاهم بنوذى الرُّوَيحلة فاشترى من كان بين المسلمين من ربيعة السبايا بنصيبه من الفىء واعتقوا سبيهم وكانت ربيعة لا تسبى اذ العرب يتسابون في جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا الشط شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلى مقدمته فى غزواته هذه بعد البويب كلها حذيفة بن محصن الغلفانى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف بن النعمان ومطر الشيبانيان فسرح فى أدبارهم حذيفة واتبعه فادركوهم بتكريت دونها من حيث طلبوهم يخوضون الماء فاصابوا ما شاؤا من النعم حتى أصاب الرجل خمسا من النعم وخمسا من السبى وخمس المال وجاء به حتى ينزل على الناس بالانبار وقد مضى فرات وعتيبة في وجوههما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا بطائفة منهم فى الماء فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم وجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمرون الناس وينادونهم تغريق بتحريق

يذكرونهم يوما من أيامهم في الجاهلية احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل فى غيضة من الغياض ثم انكفؤا راجعين الى المثنى وقد غرقوهم ولما تراجع الناس الى عسكرهم بالانبار وتوافى بها البعوث والسرايا انحدر بهم المثنى الى الجزيرة فنزل بها وكانت تكون لعمر رحمه الله العيون في كل جيش فكتب الى عمر بما كان في تلك الغزاة وبلغه الذى قال عتيبة وفرات يوم بنى تغلب والماء فبعث اليهما فسألهما فاخبراه انهما قالا ذلك على وجه انه مَثَلٌ وانهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهلية فاستحلفهما فحلفا انهما ما أرادا بذلك الا المثل واعزاز الاسلام فصدقهما وردهما حتى قدما على المثنى

﴿ذكر الخبر عما هيج أمر القادسية﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة عن عزيز بن مكنف التميمى ثم الأسيدى وطلحة بن الأعلم الحنفى عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس العجلى وزياد بن سرجس الأحمرى عن عبد الرحمن بن ساباط الاحمرى قالوا جميعا قال أهل فارس لرُستم والفيرزان وهما على أهل فارس أين يُذهب بكما لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم وانه لم يبلغ من خطركما ان يقركما فارس على هذا الرأى وان تعرضاها للهلكة ما بعد بغداذ وساباط وتكريت الا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما قبل ان يشمت بنا شامتٌ ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال قال أهل فارس لرستم والمسلمون يمخرون السواد ما تنتظرون والله الا ان يُنزل بنا ونهلك والله ما جرّ هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القواد لقد فرقتم بين أهل فارس وثبطتموهم عن عدوهم والله لولا ان فى قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريّهم ففعلت ثم أخرجت ذلك اليهم فى كتاب فارسلوا في طلبهن فلم يبق منهن امرأة الا أتوا بها فاخذوهن بالرجال ووضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عندهن منهم أحد وقلن أو من قال منهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامه من أهل بادوريا فارسلوا اليها فأخذوها به وكانت قد أنزلته في أيام شيرى حين جمعهن فى القصر الابيض فقتل الذكور فواعدت أخواله ثم دلته اليهم فى زبيل فسألوها عنه وأخذوها به فدلتهم عليه فارسلوا اليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه واطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى الرؤساء فى طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر فسمى جند الحيرة والانبار والمسالح والأبُلّة وبلغ ذلك من أمرهم واجتماعهم على

يزدجرد المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له منهم عهد ومن لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذى قار وتنزل الناس بالطف فى عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر أما بعد فاخرجوا من بين ظهرى الاعاجم وتفرقوا فى المياه التى تلى الاعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ولا تدعوا فى ربيعة أحدا ولا مضر ولا حلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا اجتلبتموه فان جاء طائعا والا حشرتموه احملوا العرب على الجد اذ جد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى بذى قار ونزل الناس بالجل وشراف الى غُضَىّ وغُضَىّ حيال البصرة فكان جرير بن عبد الله بغُضَىّ وسَبْرة بن عمرو العَنْبَرى ومن أخذ إخذهم فيمن معه الى سلمان فكانوا فى أمواه العراق من أولها الى آخرها مسالح بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا ان كان كون وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشر ﴿ حدثنا السرىّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا كان أول ما عمل به عمر حين بلغه ان فارس قد ملكوا يزدجرد أن كتب الى عُمّال العرب على الكور والقبائل وذلك فى ذى الحجة سنة ثلاث عشر مخرجه الى الحج وحج سنواته كلها الا تدَعوا أحدا له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأى الا انتخبتموه ثم وجهتموه الىّ والعَجَل العجل فمضت الرسل الى من أرسلهم اليهم مخرجه الى الحج ووافاه أوائل هذا الضرب من القبائل التى طُرُقها على مكة والمدينة فأما من كان من أهل المدينة على النصف ما بينه وبين العراق فوافاه بالمدينة مرجعَه من الحج وأما من كان أسفل من ذلك فانضموا الى المثنى فاما من وافى عمر فانهم أخبروه عمن وراءهم بالحث وقال أبو معشر فيما حدثنى الحارث عن ابن سعد عنه وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه الذى حج بالناس سنة ثلاث عشر عبد الرحمن بن عوف ﴿ وقد حدثنى الفقدىّ عن اسحاق الفَرْوىّ عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال استعمل عمر على الحج عبد الرحمن بن عوف فى السنة التى ولى فيها فحج بالناس ثم حج سنيه كلها بعد ذلك بنفسه وكان عامل عمر فى هذه السنة على ماذكر على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبى العاصى وعلى اليمن يَعْلَى بن مُنْيَة وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحَضْرمىّ وعلى الشأم أبو عبيدة بن الجرّاح وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر علىّ بن أبى طالب وقيل لم يكن لعمر فى أيامه قاض

ثم

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ﴾

ففي أول يوم من المحرّم سنة أربعة عشر فيما كتب الى به السرىّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صرارا فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا اذا أرادوا ان يسألوه عن شئ رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى في امارة عمر رديفا قالوا والرديف بلسان العرب الذى بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم وكانوا اذا لم يقدر هذان على علم شئ مما يريدون ثلثوا بالعباس فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذى تريد فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه فاخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فقال العامّة سِرْ وسِرْ بنا معك فدخل معهم في رأيهم وكره ان يدعهم حتى يُخرجهم منه في رفق فقال استعدّوا وأعدّوا فانى سائر الا ان يجئ رأى هو أمثل من ذلك ثم بعث الى أهل الرأى فاجتمع اليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال أحضرونى الرأى فانى سائر فاجتمعوا جميعا واجمع مَلؤهم على ان يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيم ويرميه بالجنود فان كان الذى يشتهى من الفتح فهو الذى يريد ويريدون والا أعاد رجلا وندب جندا آخر وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوى المسلمون ويجئ نصر الله بانجاز موعود الله فنادى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه وارسل الى علىّ عليه السلام وقد استخلفه على المدينة فأتاه والى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع اليه وعلى المجنبتين الزُّبير وعبد الرحمن بن عوف فقام في الناس فقال ان الله عز وجل قد جمع على الاسلام أهله فالف بين القلوب وجعلهم فيه إخوانا والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شئ من شئ أصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين ان يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأى منهم فالناس تَبَعٌ لمن قام بهذا الامر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعا لهم ومن أقام بهذا الامر تبعٌ لأولى رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعا لهم يا أيها الناس انى انما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت ان أقيم وابعث رجلا وقد احضرت هذا الامر من قدمتُ ومن خلفتُ وكان علىّ عليه السلام خليفته على المدينة وطلحة على مقدمته بالأعوص فاحضرهما ذلك ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز قال لما انتهى قتل أبى عبيد بن مسعود الى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والانصار وخرج حتى أتى صرارا وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوص وسمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف عليا رضى الله عنه على المدينة واستشار الناس فكلهم أشار عليه بالسير الى فارس ولم يكن استشار في الذى كان حتى نزل

بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة ممن تابع الناس وكان عبد الرحمن ممن نهاه فقال عبد الرحمن فما فديت أحدا بأبى وأمى بعد النبى صلى الله عليه وسلم قبل يومئذ ولا بعده فقلت يا بأبى وأمى اجعل عجزها بى وأقم وابعث جندا فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبل وبعد فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك وانك ان تقتل أو تهزم فى أنف الامر خشيت ان لا يكبر المسلمون وان لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبدا وهو فى ارتياد من رجل وأتى كتاب سعد على حفف مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد فقال عمر فأشيروا على برجل فقال عبد الرحمن وجدته قال من هو قال الاسد فى براثنه سعد بن مالك ومالأه أولو الرأى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن خليد بن زفر عن أبيه قال كتب المثنى الى عمر باجتماع فارس على يزدجرد وبعوثهم وبحال أهل الذمة فكتب اليه عمر أن تنح الى البر وادع من يليك وأقم منهم قريبا على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتيك أمرى وعاجلتهم الاعاجم فزاحفتهم الزحوف وثار بهم أهل الذمة فخرج المثنى بالناس حتى ينزل العراق ففرقهم فيه من أوله الى آخره فاقاموا ما بين غضى الى القطقطانة مسالحه وعادت مسالح كسرى وثغوره واستقر أمر فارس وهم فى ذلك هائبون مشفقون والمسلمون متدفقون قد ضروا بهم كالاسد ينازع فريسته ثم يعاود الكر وأمراؤهم يكفكفونهم لكتاب عمر وامداد المسلمين ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال قد كان أبو بكر استعمل سعدا على صدقات هوازن بنجد فاقره عمر وكتب اليه فيمن كتب اليه من العمال حين استنفر الناس ان ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأى ونجدة فرجع اليه كتاب سعد بمن جمع الله له من ذلك الضرب فوافق عمر وقد استشارهم فى رجل فاشاروا عليه به عند ذكره ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا كان سعد بن أبى وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر فيمن كتب اليه بانتخاب ذوى الرأى والنجدة ممن كان له سلاح أو فرس فجاءه كتاب سعد انى قد انتخبت لك ألف فارس مؤد كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيطة يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم ووافق كتابه مشورتهم فقالوا قد وجدته قال فمن قالوا الاسد عاديا قال من قالوا سعد فانتهى الى قولهم فارسل اليه فقدم عليه فامره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد سعد بنى وهيب لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله فان الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن فان الله ليس بينه وبين أحد نسب الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم عليه

منذ

منذ بعث الى ان فارقنا فالزمه فانه الامر هذه عظتي اياك إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين ولما أراد ان يسرحه دعاه فقال انى قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فانك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه الا الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أونابك يجمع لك خشية الله واعلم ان خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته وانما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب حقائق ينشئها الله انشاء منها السر ومنها العلانية فاما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم وان الله اذا أحب عبدا حببه واذا أبغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في أمرك ثم سرحه فيمن اجتمع اليه بالمدينة من نفير المسلمين فخرج سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصدا العراق في أربعة آلاف ثلاثة ممن قدم عليه من اليمن والسراة وعلى أهل السروات حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي وهم بارق وألمع وغامد وسائر إخوتهم في سبعمائة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلاثمائة منهم النخع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف مقاتلتهم وذراريهم ونساؤهم وأتاهم عمر في عسكرهم فارادهم جميعا على العراق فأبوا الا الشأم وأبى الا العراق فسمح نصفهم فامضاهم نحو العراق وامضى النصف الآخر نحو الشأم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حنش النخعي عن أبيه وغيره منهم ان عمر أتاهم في عسكرهم فقال ان الشرف فيكم يامعشر النخع لمتربع سير وامع سعد فنزعوا الى الشأم وأبى الا العراق وأبوا الا الشأم فسرح نصفهم الى الشأم ونصفهم الى العراق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمستنير وحنش قالوا وكان فيهم من حضرموت والصدف ستمائة عليهم شداد بن ضمعج وكان فيهم ألف وثلثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء عمرو بن معدى كرب على بنى منبه وأبو سبرة بن ذؤيب على جعفى ومن في حلف جعفى من اخوة جزء وزبيد وأنس الله ومن لفهم ويزيد ابن الحارث الصدائى على صداء وجنب ومسلية في ثلثمائة هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة مخرج سعد منها وخرج معه من قيس عيلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن ابراهيم قال خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة آلاف ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وسهل عن القاسم قالوا وشيعهم عمر من صرار الى الأعوص ثم قام في الناس خطيبا فقال ان الله تعالى انما ضرب

لكم الامثال وصرّف لكم القول لتحيى بها القلوب فان القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله من علم شيأ فلينتفع به وان للعدل أمارات وتباشير فاما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين وأما التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمر بابًا ويسّر لكل باب مفتاحا فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الاموات والاستعداد له بتقديم الاعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حقٌّ وتأدية الحق الى كل أحد له حق ولا تصانع في ذلك أحدا واكتف بما يكفيه من الكفاف فان من لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء إني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه أحد وان الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه فأنهوا شكاتكم الينا فمن لم يستطع فإلى من يبلّغناها نأخذ له الحق غير متعتع وأمر سعدا بالسير وقال اذا انتهيت الى زَرُود فانزل بها وتفرقوا فيما حولها واندب من حولك منهم وانتخب أهل النجدة والرأي والقوة والعُدّة ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن رجل قال مرّت السَّكون مع أول كندة مع حُصَيْن بن نُمَير السكوني ومعاوية بن حديج في أربعمائة فاعترضهم فاذا فيهم فتية دُلْم سباط مع معاوية بن حديج فاعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض حتى قيل له مالك ولهؤلاء قال اني عنهم لمتردد وما مربي قوم من العرب اكره الىّ منهم ثم أمضاهم فكان بعدُ يكثر ان يتذكرهم بالكراهية وتعجب الناس من رأى عمر وكان منهم رجل يقال له سودان بن حُمْران قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه واذا منهم حليف لهم يقال له خالد بن مُلْجَم قتل علىّ بن أبي طالب رحمه الله واذا منهم معاوية بن حديج فنهض في قوم منهم يتبع قتلة عثمان يقتلهم واذا منهم قوم يقرُون قتلة عثمان ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة عن ماهان وزياد باسناده قالوا وامد عمر سعدا بعد خروجه بألفَيْ يمانىّ وألفَي نجدىّ مُؤْدٍ من غطفان وسائر قيس فقدم سعد زرُود في أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بني تميم وأسد وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بني تميم والرباب أربعة آلاف ثلاثة آلاف تميمى وألف ربّىّ وانتخب من بني أسد ثلاثة آلاف وأمرهم ان ينزلوا على حد أرضهم بين الحَزْن والبسيطة فاقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص وبين المثنى بن حارثة وكان المثنى في ثمانية آلاف من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل وألفان من سائر ربيعة أربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد وأربعة آلاف كانوا معه ممن بقي يوم الجسر وكان معه من أهل اليمن ألفان من بجيلة وألفان من قضاعة وطيىء ممن انتخبوا الى ما كان قبل ذلك على طيىء عدى بن حاتم وعلى قضاعة عمرو بن وَبَرة وعلى بجيلة جرير بن عبد الله فبينا الناس كذلك سعد يرجو أن يقدم عليه المثنى والمثنى يرجو أن يقدم عليه سعد مات المثنى من جراحته التي كان جرحها يوم الجسر انتقضت به فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزَرود

ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة فردهم مع سعد ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد باسناده وزياد عن ماهان قالا فمن أجل ذلك اختلف الناس في عدد أهل القادسية فمن قال أربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة ومن قال ثمانيــة آلاف فلاجتماعهم بزرود ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيسيين ومن قال اثنا عشر ألفا فلدفوف بني أســد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وأمر ســعدا بالإقدام فاقدم ونهض الى العراق وجموع الناس بشراف وقدم عليه مع قدومه شَراف الأشعثُ بن قيس في ألف وسبعمائة من أهــل اليمن فجميع من شهد القادســية بضعة وثلاثون ألفا وجميع من قسم عليــه في القادسية نحو من ثلاثين ألفا ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك ابن عمــير عن زياد عن جرير قال كان أهــل اليمن ينزعون الى الشأم وكانت مضر تنزع الى العراق فقال عمر أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مضر لا تذكر أســلافها من أهل الشأم ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سعد بن المرزبان عمن حــدثه عن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن أحــد من العرب أجرأ على فارس من ربيعــة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأســد الى ربيعة الفرس وكانت العرب في جاهليتها تسمي فارس الاسد والروم الاسد ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال قال عمر والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يَدَعْ رئيسا ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان عمر قد كتب الى ســعد مرتحله من زرود ان ابعث الى فرج الهند رجــلا ترضاه يكون بحياله ويكون ردءا لك من شيء ان أتاك من تلك التخوم فبعث المغــيرة بن شــعبة في خمسمائة فكان بحيال الأُبُلّة من أرض العرب فأتى غُضَيّاً ونزل على جرير وهو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد بشراف كتب الى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غضي الى الجبانة فكتب اليه عمر اذا جاءك كتابي هــذا فعشّر الناس وعرف عليهــم وأمّرْ على أجنادهم وعَبّهــم ومُرْ رؤساء المسلمين فليَشْهَدوا وقدّرْهم وهم شهود ثم وجههم الى أصحابهم وواعدْهم القادسية واضمم اليك المغيرة بن شعبة في خيله واكتب اليّ بالذي يستقرّ عليه أمرُهم فبعث سعد الى المغيرة فانضم اليه والى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس وعباهم بشَراف وأمّر امراء الاجناد وعرف العرفاء فعرّف على كل عشرة رجلا كما كانت العرافات أزمان النبي صلى الله عليه وســلم وكذلك كانت الى ان فرض العطاء وأمّر على الرايات رجالا من أهــل السابقة وعشر الناس وأمّر على الاعشار رجالا من الناس لهم وسائل في الاسلام وولى الحروب رجالا فولى على مقدماتها ومجنباتها

وساقتها ومجرّداتها وطلائعها ورجلها وركبانها فلم يفصل الا على تعبية ولم يفصل منها الا بكتاب عمر واذنه فاما امراء التعبية فاستعمل زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحويّة بن مرثد بن معاوية بن معن بن مالك بن ارثم بن جشم بن الحارث الاعرج وكان ملك هجر قد سوده في الجاهلية ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه ففصل بالمقدمات بعد الاذن من شراف حتى انتهى الى العذيب واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعتمّ وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد التسعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتمّمهم طلحة بن عبيد الله عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط ابن شرحبيل الكندي وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة ووفى الله فعرف ذلك له وكان قد غلب الاشعث على الشرف فيما بين المدينة الى ان اختطت الكوفة وكان أبوه ممن تقدم الى الشأم مع أبي عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عرفطة وجعل عاصم بن عمرو التميمي ثم العمرىّ على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجل حمّال بن مالك الاسدىّ وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمي فكان أمراء التعبية يلون الامير والذين يلون أمراء التعبية أمراء الاعشار والذين يلون أمراء الاعشار أصحاب الرايات والذين يلون أصحاب الرايات والقوّاد رؤس القبائل وقالوا جميعا لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الاعاجم بمرتد واستنفرهم عمر ولم يولّ منهم أحدا ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمرو وباسنادهما وسعيد بن المرزبان قالوا بعث عمر الاطبّة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل اليه الاقباض وقسمة الفيء وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو وعن أبي عثمان النّهدىّ قال والترجمان هلال الهجرىّ والكاتب زياد بن أبي سفيان فلما فرغ سعد من تعبيته وأعد لكل شئ من أمره جماعا ورأسا كتب بذلك الى عمر وكان من أمر سعد فيما بين كتابه الى عمر بالذى جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف الى القادسية قدوم المعنّى بن حارثة وسلمى بنت خصفة التيمية تيم اللات الى سعد بوصية المثنى وكان قد أوصى بها وأمرهم أن يعجّلوها على سعد بزرود فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك ان الآزاذمرد بن الآزاذبه بعثه الى القادسية وقال له ادع العرب فأنت على من أجابك وكن كما كان آباؤك فنزل القادسية وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربة ووعيدا فلما انتهى الى المعنّى خبره أسرى المعنى من ذى قار حتى بيّته فانامه ومن معه ثم رجع الى ذى قار وخرج منها هو وسلمى الى سعد بوصية المثنى بن حارثة ورأيه فقدموا عليه وهو بشراف يذكر فيها ان رأيه لسعد ألّا يقاتل عدوه وعدوهم يعنى المسلمين من أهل فارس

اذا استجمع أمرهم وملؤهم في عُقْر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حَجَر من أرض العرب وأدنى مَدَرة من أرض العجم فان يُظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم وان يكن الاخرى فاؤا الى فئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم الى أن يردّ الله الكرّة عليهم فلما انتهى الى سعد رأى المثنى ووصيته ترحّم عليه وأمَّر المعنّى على عمله وأوصى بأهل بيته خيرا وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها وكان في الاعشار كلها بضعة وسبعون بدريًا وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صُحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة في جميع أحياء العرب وقدم على سعد وهو بشَراف كتاب عمر بمثل رأى المثنى وقد كتب الى أبي عبيدة مع كتاب سعد ففصل كتاباهما اليهما فامر أبا عبيدة في كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ومن اشتهى أن يلحق بهم وكان كتابه الى سعد أمّا بعد فسِرْ من شَراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكّل على الله واستعنْ به على أمرك كله واعلم فيما لديك انك تقدم على أمّة عددهم كثير وعُدّتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وان كان سهلا كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه الا أن توافقوا غَيْضا من فَيْض واذا لقيتم القوم أو أحدا منهم فابدؤهم الشد والضرب واياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخدعنّكم فانهم خَدَعة مكَرة أمرهم غير أمركم الا أن تجادّوهم واذا انتهيت الى القادسية والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي أجمع تلك الابواب لمادتهم ولما يريدونه من تلك الآصُل وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحَجَر والمَدَر على حافات الحجر وحافات المدر والجِراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فانهم اذا أحسّوك أنغضتهم ورموك بجمعهم الذى يأتي على خيلهم ورجلهم وحدّهم وجدّهم فان أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الامانة رجوتُ أن تُنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبدا الا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وان تكن الأخرى كان الحجر في أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم الى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجرأ وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويردّ لكم الكرة وكتب اليه أيضا باليوم الذى يرتحل فيه من شَراف فاذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذَيب الهِجانات وعذيب القوادس وشرّقْ بالناس وغرّبْ بهم ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادثْ جندك بالموعظة والنية والحِسبة ومن غفل فليُحْدثهما والصبرَ الصبرَ فان المعونة تأتي من الله على قدر النية والاجر على قدر الحِسْبة والحذرَ الحذرَ على من أنت عليه وما أنت بسبيله واسألوا الله العافية وأكثِروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله واكتب اليّ أين بلغك جمعُهم ومَن رأسُهم الذى يلى مصادمتكم فانه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قلّةُ علمي بما هجمتم عليه والذى

استقر عليه أمر عدوكم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر اليها واجعلنى من أمركم على الجلية وخف الله وارجه ولا تدل بشئ واعلم ان الله قد وعدكم وتوكل لهذا الامر بما لا خلف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم فكتب اليه سعد بصفة البلدان القادسية بين الخندق والعتيق وان ما عن يسار القادسية بحر أخضر فى جوف لاح الى الحيرة بين طريقين فاما أحدهما فعلى الظهر واما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحضوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وان ما عن يمين القادسية الى الولجة فيض من فيوض مياههم وان جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلى ألب لاهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وان الذى أعدوا المصادمتنا رستم فى أمثال له منهم فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا ونحن نحاول إنغاضهم وإبرازهم وأمر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم الى ما قدر لنا وعلينا فنسأل الله خير القضاء وخير القدر فى عافية فكتب اليه عمر قد جاءنى كتابك وفهمته فأقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك واعلم ان لها ما بعدها فان منحك الله أدبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فانه خرابها ان شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد خاصة ويدعون له معه وللمسلمين عامة فقدم زهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات ثم خرج فى أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات وقدمه فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس يومئذ أسفل منها بميل ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن القعقاع باسناده قال وكتب عمر الى سعد انى قد ألقى فى روعى انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فاطرحوا الشك وآثروا التقية عليه فان لاعب أحد منكم أحدا من العجم بأمان أو قرفه باشارة أو بلسان كان لا يدرى الاعجمى ما كلمه به وكان عندهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى الامان واياكم والضحك والوفاء الوفاء فان الخطاء بالوفاء بقية وان الخطاء بالغدر الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم واقبال ريحهم واعلموا انى أحذركم أن تكونوا شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن مسلم العكلى والمقدام بن أبى المقدام عن أبيه عن كرب ابن أبى كرب العكلى وكان فى المقدمات أيام القادسية قال قدمنا سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات وذلك فى وجه الصبح خرج زهرة بن الحوية فى المقدمات فلما رفع لنا العذيب وكان من مسالحهم استبنّا على بروجه ناسا فما نشاء أن نرى على برج من بروجه رجلا أو بين شرفتين الا رأيناه وكنا فى سرعان الخيل فأمسكنا حتى تلاحق بنا كثف ونحن نرى ان فيها خيلا ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل يركض نحو القادسية فانتهينا اليه فدخلناه فاذا ليس فيه أحد واذا ذلك الرجل هو الذى كان يتراءى لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ثم انطلق بخبرنا فطلبناه

فاعجزناوسمع بذلك زُهرة فاتبعنا فلحق بنا وخلفنا واتبعه وقال ان أفلت الربيء أتاهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدّله فيه وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم يرَعين قوم قطُّ أثبت ولا أربط جأشا من ذلك الفارسي لولا بُعد غايته لم يلحق به ولم يُصبه زُهرة ووجد المسلمون في العذيب رماحا ونشابا واسفاطا من جلود وغيرها انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات وسرّحهم في جوف الليل وأمرهم بالغارة على الحيرة وأمّر عليهم بكَير بن عبد الله الليثي وكان فيها الشّمّاخ الشاعر القيسى في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس فسروا حتى جازوا السَّيلحين وقطعوا جسرها يريدون الحيرة فسمعوا جلبة وأزفلة فأحجموا عن الإقدام وأقاموا كمينا حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فاذا خيول تقدُم تلك الغوغاء فتركوها فنفذت الطريق الى الصنين واذا هم لم يشعروا بهم وانما ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم ولا يأبهون لهم انما همّتهم الصنين واذا أخت آزاذمرد بن آزاذبه مرزبان الحيرة تزفّ الى صاحب الصنين وكان من أشراف العجم فسار معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذى لقوا فلما انقطعت الخيل عن الزوافّ والمسلمون كمين فى النخل وجازت بهم الاثقال حمل بكير على شيرزاذ بن آزاذبه وهو بينها وبين الخيل فقصم صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاثقال وابنة آزاذبه فى ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يُدرى قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبّح سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين فكبّر وا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كبّر تم تكبيرة قوم عرفتُ فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفله وأعطى المجاهدين بقيته فوقع منهم موقعا ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم وانضم اليها حاطة كل حريم وأمّر عليهم غالب بن عبد الله الليثيّ ونزل سعد القادسية فنزل بقُديس ونزل زُهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وبعث بخبر سرية بكير وبنزوله قُديسا فأقام بها شهرا ثم كتب الى عمر لم يوجه القوم الينا أحدا ولم يُسندوا حربا الى أحد علمناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فانا بمنحاة دنيا عريضة دونها بأس شديد قد تقدم الينا في الدعاء اليهم فقال ستُدعَون الى قوم أولي بأس شديد وبعث سعد فى مقامه ذلك الى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصّن منه من فى الافدان ووغلوا فى الآجام ووغل حتى أصاب رجلا على طفّ أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال لا أعلم واذا هو راعي ما في تلك الاجمة فصاح منها ثور كذب والله وها نحن أولاء فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس فاخصبوا أياما وبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فأرسل الى نفر ممن شهدها أحدهم نذير بن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر فسألهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورأيناه واستقناها فقال كذبتم فقالوا كذلك ان كنت شهدتها وغبنا

عنها فقال صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك قالوا آية تبشير يُستدل بها على رضاء الله وفتح عدونا فقال والله ما يكون هذا الا والجمع أبرار أتقياء قالوا والله ما ندري ما أجنّت قلوبهم فاما ما رأينا فانّا لم نرقوما قط أزهد في دنيا منهم ولا أشد لها بغضا ما اعتُدّ على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا بجُبن ولا بغدر ولا بغُلول وكان هذا اليوم يوم الاباقر وبثّ الغارات بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما كانوا يستكفون به زمانا وبعث سعد عيونا الى أهل الحيرة والى صلوبا ليعلموا له خبر أهل فارس فرجعوا اليه بالخبر بأن الملك قد ولّى رُستم ابن الفرّخزاذ الارمنيّ حربه وأمره بالعسكرة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنّك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من أهل المنظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم وفلجا عليهم واكتب الىّ في كل يوم ولما عسكر رُستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة عن ابن سيرين واسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قالا لما بلغ سعدا فصول رستم الى ساباط أقام في عسكره لاجتماع الناس * فاما اسماعيل فانه قال كتب اليه سعد ان رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن وزحف الينا * وأما أبو ضمرة فانه قال كتب اليه ان رستم قد عسكر بساباط وزحف الينا بالخيول والفيول وزهاء فارس وليس شئ أهمّ الىّ ولا أنا له أكثر ذكرا مني لما أحببت أن أكون عليه ونستعين بالله ونتوكل عليه وقد بعثت فلانا وفلانا وهم كما وصفت ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد باسنادهما وسعيد بن المرزبان ان سعد بن أبي وقّاص حين جاءه أمر عمر فيهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء فاما الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرّن وبُسر بن أبي رُهْم وحَمَلة بن جُويّة الكناني وحنظلة بن الربيع التميمي وفُرات بن حيان العِجلي وعدى بن سهيل والمغيرة بن زُرارة بن النباش بن حبيب واما من لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فعُطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسّان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمعنّى بن حارثة فبعثهم دُعاة الى الملك ﴿حدثني﴾ محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أميّة بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك والمشركون ثلاثون ألفا أو نحو ذلك فقالوا لنا لا يدى لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا لا نرجع وما نحن براجعين فكانوا يضحكون من نَبْلنا ويقولون دوك دوك ويشبّهونها بالمغازل قال فلما أبينا عليهم أن نرجع قالوا ابعثوا الينا رجلا منكم عاقلا يبيّن لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة انا فعبر اليهم فقعد مع رستم على السرير

فنخروا وصاحوا فقال ان هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم قال رستم صدقت ماجاء بكم قال انا كنا قوما في سوء ضلالة فبعث الله فينا نبيا فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان مما رزقنا حبة زعمت تنبت بهذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا الا صبر لنا عن هذه أنزلوناهذه الارض حتى نأكل من هذه الحبة فقال رستم اذا نقتلكم فقال ان قتلتمونا دخلنا الجنة وان قتلناكم دخلتم النار أو أديتم الجزية قال فلما قال أديتم الجزية نخروا وصاحوا وقالوا الا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون الينا أو نعبر اليكم فقال رستم بل نعبر اليكم فاستأخر المسلمون حتى عبر منهم من عبر فحملوا عليهم فهزموهم قال حصين فحدثني رجل منا يقال له عبيد بن جحش السلمي قال لقد رأيتنا وانا لنطأ على ظهور الرجال ما مسهم سلاح قتل بعضهم بعضا ولقد رأيتنا أصبنا جرابا من كافور فحسبناه ملحا لا نشك انه ملح فطبخنا لحما فجعلنا نلقيه في القدر فلا نجد له طعما فمر بنا عبادي معه قميص فقال يامعشر المعربين لا تفسدوا طعامكم فان ملح هذه الارض لا خير فيه هل لكم أن تأخذوا هذا القميص به فأخذناه منه وأعطيناه منه رجلا يلبسه فجعلنا نطيف به ونعجب منه فلما عرفنا الثياب اذا ثمن ذلك القميص درهمان قال ولقد رأيتني أقرب الى رجل عليه سواران من ذهب وسلاحه فجاء فما كلمته حتى ضربت عنقه قال فانهزموا حتى انتهوا الى الصراة فطلبناهم فانهزموا حتى انتهوا الى المدائن فكان المسلمون بكوثى وكان مسلحة المشركين بدير المسلاخ فأتاهم المسلمون فالتقوا فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة فمنهم من عبر من كلواذى ومنهم من عبر من أسفل المدائن فحصروهم حتى ما يجدون طعاما يأكلونه الا كلابهم وسنانيرهم فخرجوا ليلا فلحقوا بجلولاء فأتاهم المسلمون وعلى مقدمة سعد هاشم بن عتبة وموضع الوقعة التي ألحقهم منها فريد قال أبو وائل فبعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على أهل الكوفة ومجاشع بن مسعود على أهل البصرة ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي وطلحة عن المغيرة قالوا فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجا ودعاة ليزدجرد فطووا رستم حتى انتهوا الى باب يزدجرد فوقفوا على خيول عروات معهم جنائب وكلها صهال فاستأذنوا فحبسوا وبعث يزدجرد الى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقوله لهم وسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون اليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي أيديهم سياط دقاق وفي أرجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن بنت كيسان الضبية عن بعض سبايا القادسية ممن حسن اسلامه وحضر هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب قال وثاب اليهم الناس ينظرون اليهم فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضا وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون

من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ الادب فكان أول شئ دار بينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم فقال سلهم ما يسمون هذه الاردية فسأل النعمان وكان على الوفد ما تسمى رداءك قال البرد فتطير وقال برد جهان وتغيرت ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن احذيتهم فقال ما تسمون هذه الاحذية فقال النعال فعاد لمثلها فقال ناله ناله في أرضنا ثم سأله عن الذى في يده فقال سوط والسوط بالفارسية الحريق فقال احرقوا فارس أحرقهم الله وكان نظيره على أهل فارس وكانوا يجدون من كلامه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثله وزاد ثم قال الملك سلهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل انا أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال لهم النعمان بن مقرن ان شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم وقالوا الملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع الى ذلك قبيلة الا صار وافرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه الا الخواص فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ الى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء فان أبيتم فالمناجزة فان أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد فقال انى لا أعلم في الارض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فان كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف الاشراف ويعظم حقوق الاشراف الاشراف ويفخم الاشراف الاشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم الا ذلك فجاوبني لأكون الذى أبلغك ويشهدون على ذلك انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما فاما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا واما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان

والعقارب

والعقارب والحيات فنرى ذلك طعامنا واما المنازل فانما هي ظهر الارض ولا نلبس الا ماغزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض وان كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ماذكرت لك فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرضه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا فدعانا الى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيأ الا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا ان ربكم يقول اني أنا الله وحدي لاشريك لي كنت اذ لم يكن شيء وكل شيء هالك الا وجهي وأنا خلقت كل شيء والي يصير كل شيء وان رحمتي أدركتكم فبعثت اليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ولأحلكم داري دار السلام فنشهد عليه انه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه فاختر ان شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك فقال أتستقبلني بمثل هذا فقال ما استقبلت الا من كلمني ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي فقال ائتوني بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه اني مرسل اليكم رستم حتى يدفنكم ويدفنه في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم باشد مما نالكم من سابور ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه فقال أكذاك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير فأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه وقال بشروا الامير بالظفر ظفرنا ان شاء الله ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر فقال ابشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم وهنا واشتد ماصنع المسلمون وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من ساباط الى الملك يسأله عما كان من أمره وأمرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت أرى ان في العرب مثل رجال رأيتهم دخلوا علي وما أنتم باعقل منهم ولا أحسن جوابا منهم وأخبره بكلام

متكلمهم وقال لقد صدقني القوم لقد وعد القوم أمرا ليدركنّه أو ليموتن عليه على انى قد وجدت أفضلهم أحمقهم لماذ كروا الجزية أعطيته ترابا فحمله على رأسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أعلم قال أيها الملك انه لأعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها دون أصحابه وخرج رستم من عنده كئيبا غضبان وكان منجما كاهنا فبعث في أثر الوفد وقال لثقته ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله أرضكم وابناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير ذى شك ما كان من شأن ابن الحجامة الملكُ ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا وأغار بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد الى ان جاؤا الى صيادين قد اصطادوا سمكا وسار سوادُ بن مالك التميمى الى النجاف والفراضُ الى جنبها فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور فاوقر وها سمكا واستاقوها فصبحوا العسكر فقسم السمك بين الناس سعد وقسم الدوابّ ونفل الخمس الا ما ردّ على المجاهدين منه واسهم على السبى وهذا يوم الحيتان وقد كان الآزاذمرد بن الآزاذبه خرج فى الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على قنطرة السّيلحين حتى عرفوا ان الغنيمة قد نجت ثم اتبعوها فابلغوها المسلمين وكانوا انما يقرمون الى اللحم فاما الحنطة والشعير والتمر والحبوب فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا فكانت السرايا انما تسرى للحوم ويسمون أيامها بها ومن أيام اللحم يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التميمىّ تيم الرباب ثم الوائلىّ ومعه المساور بن النعمان التيمىّ ثم الرُّبيعىّ فى سريّة أخرى فاغارا على الفيّوم فاصابا ابلا لبنى تغلب والنمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد فنحرت الابل فى الناس واخصبوا وأغار على النهرين عمرو بن الحارث فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيرة فسلكوا أرض شيلى وهى اليوم نهر زياد حتى أتوا بها العسكر وقال عمرو ليس بها يومئذ الانهران وكان بين قدوم خالد العراق ونزول سعد القادسية سنتان وشيء وكان مقام سعد بها شهرين وشيأ حتى ظفر قال والاسناد الاول وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب ان الأنوشجان بن الهربذ خرج من سواد البصرة يريد أهل غضىّ فاعترضه أربعة نفر على افناء تميم وهم بازائهم المستورد وهو على الرباب وعبد الله بن زيد يسانده الربابُ بينهما وجزء ابن معاوية وابن النابغة يسانده سعد بينهما والحسن بن نيار والأعور بن بشامة يسانده على عمرو والحصين بن معبد والشبه على حنظلة فقتلوه دونهم وقدم سعد فانضموا اليه هم وأهل غضى وجميع تلك الفرق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا وعج أهل السواد الى يزدجرد بن شهريار وأرسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسية بامر ليس يشبه الا الحرب وان فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شيء

وقد أحربوا ما بينهم وبين الفرات وليس فيما هنالك أنيس الا في الحصون وقد ذهب الدواب وكل شئ لم يحتمله الحصون من الاطعمة ولم يبق الا أن يستنزلونا فان أبطأعنا الغياث أعطيناهم بأيدينا وكتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف وأعانوهم عليه وهيجوه على بعثه رستم ولما بدا ليزدجرد ان يرسل رستم أرسل اليه فدخل عليه فقال له انى أريد ان أوجهك في هذا الوجه وانما يُعَدّ الامور على قدرها وأنت رجل أهل فارس اليوم وقد ترى ماجاء أهل فارس من أمر لم يأتهم مَثله منذ ولى آل أردشير فأراه أن قد قبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد احبُّ ان أنظر فيما لديك لأعرف ماعندك فصف لى العرب وفعلهم منذ نزلوا القادسية وصف لى العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غِرّةً من رِعاء فافسدت فقال ليس كذلك انى انما سألتك رجاء ان تعرب صفتهم فاقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تُصِبْ فافهم عنى انما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل يأوى اليه الطير بالليل فتبيت في سفْحه في أوكارها فلما أصبحت تجلت الطير فابصرته يرقبها فان شذ منها شيء اختطفه فلما أبصرته الطير لم تنهض من مخافته وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة ردّته وأشدّ شيء يكون في ذلك ان تنجو كلها الا واحدا وان اختلفت لم تنهض فرقة الا هلكت فهذا مثلهم ومثل الاعاجم فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم أيها الملك دعنى فان العرب لاتزال تهاب العجم مالم تضرهم بى ولعل الدولة ان تثبت بى فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأىَ الحرب فان الرأى فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر فأبى عليه وقال أى شئ بقى فقال رستم ان الأناة في الحرب خير من العجلة وللأناة اليوم موضع وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا فلجّ وأبى فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وجعلت تختلف الى الملك الرسل ليرى موضعا لإعفائه وبعثه غيره ويجتمع اليه الناس وجاء العيون الى سعد بذلك من قبَل الحيرة وبنى صلوبا وكتب الى عمر بذلك ولما كثرت الاستغاثة على يزدجرد من أهل السواد على يدى الآزاذمرد بن الآزاذبه جشعت نفسه واتقى الحرب برستم وترك الرأى وكان ضيقا لجوجا فاستحث رستم فاعاد عليه رستم القول وقال أيها الملك لقد اضطرنى تضييع الرأى الى إعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدّا لم أتكلم به فانشدك الله فى نفسك وأهلك وملكك دعنى أقم بعسكرى واسرّح الجالنوس فان تكن لنا فذلك والا فأنا على رِجل وأبعث غيره حتى اذا لم نجد بدّا ولا حيلةً صبرنا لهم وقد وهنّاهم وحسرناهم ونحن جامُّون فابى الا أن يسير ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرىّ الضبّى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال لما نزل رستم بساباط وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالنوس فى أربعين ألفا وقال آزحف زحفا ولا تنجذب الا بأمرى واستعمل على ميمنته الهُرمُزان وعلى ميسرته مِهران بن بَهرام الرازىّ

وعلى ساقته البيرزان وقال رستم ليشجع الملك ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم و بلادهم الى ان يقبلوا المسالمة أو يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك ورجعوا من عنده رأى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها واحسّ بالشرّ وكره لها الخروج ولقاء القوم واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك ان يمضي الجالنوس ويقيم حتى ينظر ما يصنعون وقال ان غناء الجالنوس كغنائي وان كان اسمي أشد عليهم من اسمه فان ظفر فهو الذي نريد وان يكن الاخرى وجهت مثله ودفعنا هؤلاء القوم الى يوم ما فاني لا أزال مرجوّا في أهل فارس مالم أهزم ينشطون ولا ازال مهيبا في صدور العرب ولا يزالون يهابون الاقدام مالم أباشرهم فان باشرتهم اجترؤا آخر دهرهم وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته أربعين ألفا وخرج في ستين ألفا وساقته في عشرين ألفا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو باسنادهم قالوا وخرج رستم في عشرين ومائة ألف كلهم متبوع وكانوا بأتباعهم أكثر من مائتي ألف وخرج من المدائن في ستين ألف متبوع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رستم زحف لسعد وهو بالقادسية في ستين ألف متبوع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو وباسنادهم قالوا لما أبى الملك الا السير كتب رستم الى أخيه والى رؤس أهل بلاده من رستم الى البندوان مرزبان الباب وسهم أهل فارس الذي كان لكل كون يكون فيفض الله به كل جند عظيم شديد ويفتح به كل حصن حصين ومن يليه فرمّوا حصونكم واعدّوا واستعدّوا فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم وقارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فأبى الملك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصلت بن بهرام عن رجل ان يزدجرد لما أمر رستم بالخروج من ساباط كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الاول وزاد فيه فان السمكة قد كدّرت الماء وان النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرن اليهم أو لأسيرنّ اليهم انا بنفسي فأنا سائر اليهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرفيل عن أبيه قال كان الذي جرأ يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل فرات بادقلى فارسل اليه فقال ماترى في مسير رستم وحرب العرب اليوم فخافه على الصدق فكذبه وكان رستم يعلم نحوا من علمه فثقل عليه مسيره لعلمه وخف على الملك لما غره منه وقال انى احب أن تخبرنى بشئ أراه أطمئن به الى قولك فقال الغلام لزرنا الهندى أخبره فقال سلني فسأله فقال أيها الملك يقبل طائر فيقع على

ايوانك فيقع منه شئ في فيه هاهنا وخط دارة فقال العبد صدق والطائر غراب والذي في فيه درهم وبلغ جابان ان الملك طلبه فاقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقعق والذي في فيه درهم فيقع منه على هذا المكان وكذب زرنا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا ودور دارة اخرى فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق فسقط منه الدرهم في الخط الاول فنزا فاستقر في الخط الآخر ونافر الهندي جابان حيث خطأه فأتيا ببقرة نتوج فقال الهندي سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فنحرت البقرة فاستخرجت سخلتها فاذا هي ذنبها بين عينيها فقال جابان من هاهنا أتى زرنا وشجعاه على اخراج رستم فامضاه وكتب جابان الى جشنسماه ان أهل فارس قد زال أمرهم وأديل عدوهم عليهم وذهب ملك المجوسية واقبل ملك العرب وأديل دينهم فاعتقد منهم الذمة ولا تخلبنك الامور والعجل والعجل قبل ان تؤخذ فلما وقع الكتاب اليه خرج جشنسماه اليهم حتى أتى المعنى وهو في خيل بالعتيق وأرسله الى سعد فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته ومن استجاب له ورده وكان صاحب أخبارهم واهدى للمعنى فالوذق فقال لامرأته ماهذا فقالت أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأتها فقال المعنى بؤسالها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو باسنادهم قالوا لما فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة فشكا اليه وقال ألا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد بداً من الانقياد وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف وخرج رستم حتى ينزل بكوثى وكتب الى الجالنوس والآزاذمرد أصيبا لى رجلا من العرب من جند سعد فركبا بانفسهما طليعة فاصابا رجلا فبعثا به اليه وهو بكوثى فاستخبره ثم قتله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرفيل عن أبيه قال لما فصل رستم وأمر الجالنوس بالتقدم الى الحيرة أمره ان يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والآزاذمرد سرية في مائة حتى انتهيا الى القادسية فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاختطفاه فنفر الناس فاعجزوهم الا ما أصاب المسلمون في أخرياتهم فلما انتهيا الى النجف سرحا به الى رستم وهو بكوثى فقال له رستم ماجاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله قال وماهو قال أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فإن قتلتم قبل ذلك قال في موعود الله ان من قتل منا قبل ذلك أدخله الجنة وانجز لمن بقي منا ماقلت لك فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذاً في أيديكم قال ويحك يارستم ان أعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك ماترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القضاء والقدر فاستشاط غضبا فامر به فضربت عنقه وخرج رستم من كوثى حتى ينزل ببرس فغصب أصحابه الناس أموالهم ووقعوا على النساء

وشربوا الخمور فضج العلوج الى رستم وشكوا اليه ما يلقون فى أموالهم وأبنائهم فقام فيهم فقال يامعشر أهل فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله للعرب فى هؤلاء وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء بالعهود والاحسان فاما اذ تحولتم عن ذلك الى هذه الاعمال فلا أرى الله الا مغيرا ما بكم وما أنا بآمن أن ينزع الله سلطانه منكم وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يشكى فأتى بنفر فضرب أعناقهم ثم ركب ونادى فى الناس بالرحيل فخرج ونزل بحيال دير الاعور ثم انصب الى الملطاط فعسكر مما يلى الفرات بحيال أهل النجف بحيال الخورنق الى الغريين ودعا بأهل الحيرة فاوعدهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا اثنتين أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى والمقدام الحارثى عمن ذكره قالا دعا رستم أهل الحيرة وسرادقه الى جانب الدير فقال يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيونا لهم علينا وقويتموهم بالاموال فاتقوه بابن بقيلة وقالوا له كن أنت الذى تكلمه فتقدم فقال اما أنت وقولك انا فرحنا بمجيئهم فماذا فعلوا وبأى ذلك من أمورهم نفرح انهم ليزعمون انا عبيد لهم وما هم على ديننا وانهم ليشهدون علينا انا من أهل النار واما قولك انا كنا عيونا لهم فما الذى يحوجهم الى أن نكون عيونا لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلوا لهم القرى فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه ان شاؤا أخذوا يمينا أو شمالا واما قولك انا قويناهم بالاموال فانا صانعناهم بالاموال عن أنفسنا اذ لم تمنعونا مخافة أن نسبى وأن نحرب وتقتل مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمرى لأنتم أحب الينا منهم وأحسن عندنا بلاء فامنعونا منهم نكن لكم أعوانا فانما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلب فقال رستم صدقكم الرجل ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال رأى رستم بالديران ملكا جاء حتى دخل عسكر فارس فختم السلاح أجمع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وأصحابه وشاركهم النضر باسناده قالوا ولما اطمأن رستم أمر الجالنوس أن يسير من النجف فسار فى المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين وارتحل رستم فنزل النجف وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها الى ان لقى سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقاتل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة أن يلقى مالقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقتحمه فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم فازداد حزنا

فلما رأى الرّفيل ذلك رغب في الاسلام فكانت داعيته الى الاسلام وعرف عمر ان القوم سيطاولونهم فعهد الى سعد والى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم وأن يطاولوهم أبدا حتى يُنغضوهم فنزلوا القادسية وقد وطّنوا أنفسهم على الصبر والمطاولة وأبى الله الا أن يُتِمّ نوره فأقاموا واطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما حولهم فحووه وأعدّوا للمطاولة وعلى ذلك جاؤا أو يفتح الله عليهم وكان عمر يمدهم بالاسواق الى ما يُصيبون فلما رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم وبلغهم عنهم فعلهم علم ان القوم غير منتهين وانه ان أقام لم يتركوه فرأى أن يشخص رستم ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف ثم يطاولهم مع المنازلة ورأى ان ذلك أمثل ما هم فاعلون حتى يصيبوا من الاحجام حاجتهم أو تدور لهم سعود ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وجعلت السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسَّيْلَحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس والهُرْمُزان ومِهْران على مجنّبتيه والبيرزان على ساقته وزاذ بن بُهَيْش صاحب فُرات سِرْيا على الرجّالة وكنارَى على المجرَّدة وكان جنده مائة وعشرين ألفا ستين ألف متبوع مع الرَّجُل الشاكرىّ ومن الستين ألفا خمسة عشر ألف شريف متبوع وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم رحى الحرب ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طَريف قال قال الناس لسعد لقد ضاق بنا المكان فأقدِمْ فزبر من كلمه بذلك وقال اذا كُفيتم الرأى فلا تكلفوا فانا لن نقدم الا على رأى ذوى الرأى فاسكتوا ما سكتنا عنكم وبعث طليحة وعمرا في غير خيل كالطليعة وخرج سواد وحُمَيْضة في مائة مائة فاغاروا على النهرين وقد كان سعد نهاهما أن يُمعِنا وبلغ رستم فارسل اليهم خيلا وبلغ سعدا ان خيله قد وغلت فدعا عاصم بن عمرو وجابرًا الاسدىّ فارسلهما في آثارهم يقتصّانها وسلكا طريقهما وقال لعاصم ان جمعكم قتال فأنت عليهم فلقيهم بين النهرين وإصْطِيميا وخيل أهل فارس محتوشتهم يريدون تخلّص ما بين أيديهم وقد قال سواد لحميضة اختَرْ إِما أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة أو أقيم لهم وتستاق الغنيمة قال أقم لهم ونَهْنِهْهُم عنى وأنا أبلّغك الغنيمة فاقام لهم سواد وانجذب حميضة فلقيه عاصم بن عمرو فظن حميضة انها خيل للاعاجم أخرى فصد عنها منحرفا فلما تعارفوا ساقها ومضى عاصم الى سواد وقد كان أهل فارس تنقّذوا بعضها فلما رأت الاعاجم عاصِمًا هربوا وتنقّذ سواد ما كانوا ارتجعوا فأتوا سعدا بالفتح والغنائم والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فاما طليحة فأمره بعسكر رستم واما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو في عِدّة فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما فقال ان لقيت قتالا فأنت عليهم وأراد إذلال طليحة لمعصيته واما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقّى عمرا فسأله عن طليحة فقال لا علْمَ لى به فلما انتهيا الى النجف من قِبَل الجَوف قال له قيس ما تريد

قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال في هؤلاء قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرّض المسلمين لما لا يطيقون قال وما أنت وذاك قال انى أمّرت عليك ولو لم أكن أمير الم أدعك وذاك وشهد له الاسود بن يزيد في نفر إن سعدا قد استعمله عليك وعلى طليحة اذا اجتمعتم فقال عمرو والله ياقيس ان زمانا تكون عليّ فيه أمير الزمان سوء لأن أرجع عن دينكم هذا الى دينى الذى كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت أحبّ الىّ من أن تتأمّر علىّ ثانية وقال لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقنّه قال ذاك اليك بعد مرّتك هذه فرده فرجعا الى سعد بالخبر وبأعلاج وافراس وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عصيان عمرو وأما عمرو فشكا غلظة قيس فقال سعد يا عمرو الخبر والسلامة أحب الىّ من مصاب مائة بقتل ألف أتعمد الى حلبة فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى فقال ان الامر لكما قلت وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسّم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحلّ فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحلّ فرسه ثم خرج حتى أتى الخرارة وخرج الذى كان بالنجف والذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتّبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاقا به الجالنوسى ثم الحاجبى ثم النّجفى فاصاب الاولين وأسر الآخر وأتى به سعدا فاخبره وأسلم فسماه سعد مسلما ولزم طليحة فكان معه فى تلك المغازى كلها ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو وعن أبى عثمان النهدى قال كان عمر قد عهد الى سعد حين بعثه الى فارس ألا يمرّ بماء من المياه بذى قوة ونجدة ورئاسة الا أشخصه فان أبى انتخبه فامره عمر فقدم القادسية فى اثنى عشر ألفا من أهل الايام وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين فاعانوهم أسلم بعضهم قبل القتال وأسلم بعضهم غبّ القتال فاشركوا في الغنيمة وفرضت لهم فرائض أهل القادسية ألفين ألفين وسألوا عن أمنع قبائل العرب فعادّوا تميما فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلا ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمعوا ملأ الناس ان الطليعة من الواحد الى العشرة سمحوا فاخرج سعد طليحة فى خمسة وعمرو بن معدى كرب في خمسة وذلك صبيحة قدّم رستم الجالنوس وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملؤها فقال بعضهم ارجعوا الى أميركم فانه سرّحكم وهو يرى ان القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم فقال عمرو لاصحابه صدقتم وقال طليحة لاصحابه كذبتم ما بعثتم لتخبروا عن السرح وما بعثتم الا للخبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا أنت رجل فى نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع بنا فأبى وأتى سعدا

الخبر

الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هبيرة الاسدى وأمَّره على مائة وعليهم ان هو لقيهم فانتهى اليهم وقد افترقوا فلما رآه عمرو قال تجلّدوا له وأرَوْه انهم يريدون الغارة فردّهم ووجد طليحة قد فارقهم فرجع بهم فأتوا سعدا فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة وعارض المياه على الطفوف حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه وينظر ويتوسّم فلما أدبر الليل خرج وقد أتى أفضل من توسّم في ناحية العسكر فاذا فرسٌ له لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مِقوَد الفرس ثم ضمه الى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو به ونذِر به الناس والرجل فتنادَوْا وركبوا الصَّعْبة والذلول وعجِل بعضهم أن يسرج فخرج جوافي طلبه فأصبح وقد لحقه فارسٌ من الجند فلما غشِيَه وبوّأله الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فندر الفارسى بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به مثل ذلك ثم لحق به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما لحق بطليحة وبوّأله الرمح عدل طليحة فرسه فندر الفارسى أمامه وكرّ عليه طليحة ودعاه الى الاسار فعرف الفارسى انه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين يديه ففعل ولحق الناس فرأوا فارسَي الجند قد قُتلا وقد أسر الثالث وقد شارف طليحة عسكرهم فاحجموا عنه ونكصوا وأقبل طليحة حتى غشي العسكر وهم على تعبية فأفزع الناس وجوّزوه الى سعد فلما انتهى اليه قال ويحك ماوراءك قال دخلت عساكرهم وجُستها منذ الليلة وقد أخذت أفضلهم توسُّما وماأدرى أصبت أم أخطأت وهاهو ذا فاستخبِرْه فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسى فقال له الفارسى أتؤمنني على دمي ان صدقتك قال نعم الصدق في الحرب أحب الينا من الكذب قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان أخبركم عمن قبلي باشرتُ الحروب وغشِيتها وسمعت بالابطال ولقيتُها منذ أنا غلام الى أن بلغت ماترى ولم أرولم أسمع بمثل هذا ان رجلا قطع عسكرين لايجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة الى ماهو دون فلم يرضَ أن يخرج كاد خل حتى سلب فارس الجند وهتك أطناب بيته فانذرَه فأنذرَنا به فطلبناه فأدركه الاول وهو فارس الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدركته ولا أظن انني خلفت بعدى من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي فرأيت الموت فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بان الجند عشرون ومائة ألف وان الاتباع مثلهم خُدّام لهم وأسلم الرجل وسمّاه سعد مسلما وعاد الى طليحة وقال لا والله لاتُهزَمون مادمتم على ماأرى من الوفاء والصدق والاصلاح والمؤاساة لاحاجة لي في صُحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال سعد لقيس بن هُبيرة الاسدى اخرجْ ياعاقل فانه ليس وراءك من الدنيا شئ تحنو عليه حتى تأتيني بعلم القوم

فخرج وسرح عمرو بن معدى كرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسر الا يسيرا حتى لحق فانتهى الى خيل عظيمة منهم بحيالها تردعن عسكرهم فاذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذى الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل ذو الحاجب منزله والجالنوس يريد طيزناباذ فنزل بها وقدم تلك الخيل وان ما حمل سعدا على ارسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلمة قالها قيس بن هبيرة قبل هذه المرة فقال قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فأنشب القتال وطاردهم ساعة ثم ان قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم فاصاب منهم اثنى عشر رجلا وثلاثة أسراء وأصاب اسلابا فأتوا بالغنيمة سعدا وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى ان شاء الله اذا لقيتم جمعهم الاعظم وحدهم فلهم أمثالها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا فقال طليحة رأيناه أكمانا وقال عمرو الامير أعلم بالرجال منا قال سعد ان الله تعالى أحيانا بالاسلام وأحيا به قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وانى أحذركما أن تؤثرا أمر الجاهلية على الاسلام فتموت قلوبكما وأنتما حيان الزما السمع والطاعة والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله بالاسلام ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد وشاركهم المجالد وسعيد بن المرزبان قالوا فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة بحيال زهرة ونزل الى صاحب المقدمة ونزل ذو الحاجب منزله بطيزناباذ ونزل رستم منزل ذى الحاجب بالخرارة ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى الى العتيق تياسر حتى اذا كان بحيال قديس خندق خندقا وارتحل الجالنوس فنزل عليه وعلى مقدمته أعنى سعدا زهرة بن الحوية وعلى مجنبتيه عبد الله بن المعتم وشرحبيل بن السمط الكندى وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى المرامية فلان وعلى الرجل فلان وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالنوس وعلى مجنبتيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب وعلى الطلائع البيرزان وعلى الرجالة زاذ بن بهيش فلما انتهى رستم الى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون وينزلهم فينزلون حتى أعتموا من كثرتهم فبات بها تلك الليلة والمسلمون ممسكون عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل قال رأيت الدلو فى السماء دلوا أفرغ ماؤه ورأيت السمكة سمكة فى ضحضاح من الماء تضطرب ورأيت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل أخبرت بها أحدا قال لا قال فاكتمها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال كان رستم منجما فكان يبكى مما يرى ويقدم عليه فلما كان بظهر الكوفة رأى ان عمر دخل عسكر فارس ومعه ملك فختم على سلاحهم ثم حزمه ودفعه الى عمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى

حازم وكان قد شهد القادسية قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل قال كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظمها وأقدمها ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال كان معه ثلاثة وثلاثون فيلا معه في القلب ثمانية عشر فيلا ومعه في المجنبتين خمسة عشر فيلا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد وطلحة وعمرو وزياد قالوا فلما أصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق أصبح راكبا في خيله فنظر الى المسلمين ثم صعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقف بحيالهم دون القنطرة وأرسل اليهم رجلا ان رستم يقول لكم أرسلوا الينا رجلا نكلمه ويكلمنا وانصرف فأرسل زُهرة الى سعد بذلك فأرسل اليه المغيرة بن شُعبة فاخرجه زُهرة الى الجالنوس فابلغه الجالنوس رستم ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غاديا على التصفّح والحَزر فساير العتيق نحو خفّان حتى أتى على مُنقَطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل القوم حتى أتى على شيء يُشرف منه عليهم فلما وقف على القنطرة راسل زُهرة فخرج اليه حتى واقفه فاراده على أن يصالحهم ويجعل له جُعْلاً على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا فكنا نُحسن جوارهم ونكف الاذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في أهل باديتهم فنُرعيهم مَراعينا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصلح وانما يخبره بصنيعهم والصلح يريد ولا يصرّح فقال له زهرة صدقتَ قد كان ماتذكر وليس أمرنا أمر أولئك ولا طِلبتنا طلبتهم انا لم نأتكم لطلب الدنيا انما طِلبتنا وهمّتنا الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع اليكم يطلب ما في أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى الينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم انى قد سلطتُ هذه الطائفة على من لم يَدِنْ بديني فانا منتقم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ماداموا مقرّين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الا ذلّ ولا يعتصم به أحد الا عزّ فقال له رستم وما هو قال أما عموده الذي لا يصلح منه شيء الا به فشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والاقرار بما جاء من عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأى شيء أيضا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله تعالى قال حسنٌ وأى شيء أيضا قال والناس بنو آدم وحوّاء اخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رستم أرأيت لو انى رضيت بهذا الامر وأجبتكم اليه ومعى قومي كيف

يكون أمر لم أتر جعون قال إي والله ثم لا نقرب بلادكم أبدا الا في تجارة أوحاجة قال صدقتني والله اما ان أهل فارس منذ ولي اردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من أعمالهم تعدوا طورهم وعادوا أشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع أن نكون كما تقولون نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فحموا من ذلك وأنفوا فقال أبعدكم الله وأسحقكم أخزى الله أخرعنا وأجبننا فلما انصرف رستم ملت الى زهرة فكان اسلامي وكنت له عديدا وفرض لي فرائض أهل القادسية ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد باسنادهم مثله قالوا وأرسل سعد الى المغيرة بن شعبة وبسر بن أبي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعي بن عامر وقرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي ومذعور بن عدي العجلي والمضارب بن يزيد العجلي ومعبد بن مرة العجلي وكان من دهاة العرب فقال اني مرسلكم الى هؤلاء القوم فما عندكم قالوا جميعا نتبع ماتأمرنا به وننتهي اليه فاذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ماينبغي وأنفعه للناس فكلمناهم به فقال سعد هذا فعل الحزمة اذهبوا فتهيؤا فقال ربعي بن عامر ان الاعاجم لهم آراء وآداب ومتى نأتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فمالؤه جميعا على ذلك فقال فسرحوني فسرحه فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة وأرسل الى رستم لمجيئه فاستشار عظماء أهل فارس فقال ماترون أنباهي أم نتهاون فاجمع ملؤهم على التهاون فاظهروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيأ ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زينته من الانماط والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعي يسير على فرس له زباء قصيرة معه سيف له مشوف وغمده لفافة ثوب خلق ورمحه معلوب بقد معه حجفة من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشي الملك وانتهى اليه والى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وانما أروه التهاون وعرف ماأرادوا فأراد استحراجهم وعليه درع له كانها اضاة ويلمقه عباءة بعيره قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرته وكان أكثر العرب شعرة ومعجرته نسعة بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياما كانهن قرون الوعلة فقالوا ضع سلاحك فقال اني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم أنتم دعوتموني فان أبيتم أن آتيكم الا كما أريد والا رجعت فاخبروا رستم فقال ائذنوا له هل هو الا رجل واحد فاقبل يتوكأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا الا أفسده وتركه منهتكا مخرقا فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الارض وركز رمحه بالبسط

فقالوا

فقالوا ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم هذه فكلمه فقال ما جاء بكم قال الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي الى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي فقال رستم قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم أحب اليكم أيوما أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربته ومدافعته فقال ان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا أن لا نمكن الاعداء من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اختر الاسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وان كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه وان كنت اليه محتاجا منعناك أو المنابذة في اليوم الرابع ولسنا نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع الا ان تبدأنا انا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاما قط أوضح ولا أعز من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل الى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأي والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الاحساب ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا اليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه فقال لهم هل لكم الى أن تروني فاريكم فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار فقال القوم اغمده فغمده ثم رمى ترسا ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلمت حجفته فقال يا أهل فارس انكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وانا صغرناهن ثم رجع الى أن ينظروا الى الاجل فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم سعد حذيفة بن محصن فاقبل في نحو من ذلك الزي حتى اذا كان على أدنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم في حاجتي فقولوا الملككم أله الحاجة أم لي فان قال لي فقد كذب ورجعت وتركتكم فان قال له لم آتكم الا على ما أحب فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريره فقال انزل قال لا أفعل فلما أبى سأله ما بالك جئت ولم يجيء صاحبنا بالامس قال ان أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء فهذه نوبتي قال ما جاء بكم قال ان الله عز وجل من علينا بدينه وأرانا آياته حتى عرفناه وكناله منكرين ثم أمرنا بدعاء الناس الى واحدة من ثلاث فأيها أجابوا اليها قبلناها الاسلام وننصرف عنكم أو الجزاء ونمنعكم ان احتجتم الى ذلك أو المنابذة فقال أو

الموادعة الى يوم ما فقال نعم ثلاثا من أمس فلما لم يجد عنده الاذلك رده وأقبل على أصحابه فقال ويحكم ألا ترون الى ما أرى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو في يمن الطائر ذهب بأرضنا وما فيها اليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه فلما كان من الغد أرسل ابعثوا الينا رجلا فبعثوا اليهم المغيرة بن شعبة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان النهدي قال لما جاء المغيرة الى القنطرة فعبرها الى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في اجازته ولم يغير واشيأ من شارتهم تقوية لتهاونهم فاقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها غلوة وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغثوه فقال كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا الا أن يكون محاربا لصاحبه فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان أحسن من الذي صنعتم ان تخبروني ان بعضكم أرباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت ان أمركم مضمحل وانكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله أولينا ما كان أحمقهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة فمازحه رستم ليمحو ما صنع وقال له يا عربي ان الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك فيتراخى عنها مخافة أن يكسرها عما ينبغي من ذلك فالامر على ما تحب من الوفاء وقبول الحق ماهذه المغازل التي معك قال ما ضر الجمرة ألا تكون طويلة ثم راماهم وقال ما بال سيفك رثا قال رث الكسوة حديد المضربة ثم عاطاه سيفه ثم قال له رستم تكلم أم أتكلم فقال المغيرة أنت الذي بعثت الينا فتكلم فأقام الترجمان بينهما وتكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وطوله وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء أشرافا في الامم فليس لاحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا ننصر على الناس ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب فاذا انتقم الله فرضي رد الينا عزنا وجمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم ثم انه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيأ ولا نعدكم وكنتم اذا قحطت أرضكم وأصابتكم السنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما أصابكم من الجهد في بلادكم فأنا آمر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبثوبين وتنصرفون عنا فاني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم

فتكلم

فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيأ فانما هو يصنعه والذى له وأما الذى ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الاعداء والتمكن فى البلاد وعظم السلطان فى الدنيا فنحن نعرفه ولسنا ننكره فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما الذى ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا بذلك وصيرنا اليه والدنيا دول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا اليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر كان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا ولكن الشأن غير ما تذهبون اليه أو كنتم تعرفوننا به ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الاول حتى انتهى الى قوله وان احتجت الينا أن نمنعك فكن لنا عبدا تؤدى الجزية عن يد وأنت صاغر والا السيف ان أبيت فنخر نخرة واستشاط غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غدا حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم تألقا بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم ما بعد هذا ألم يأتكم الاولان فحسراكم واستحرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقا واحدا ولزموا أمرا واحدا هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من إربهم وصونهم لسرهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شيء فلجوا وتجلدوا وقال والله انى لأعلم انكم تصغون الى ما أقول لكم وان هذا منكم رئاء فازدادوا لجاجة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال فارسل مع المغيرة رجلا وقال له اذا قطع القنطرة ووصل الى أصحابه فناد ان الملك كان منجما قد حسب لك ونظر فى أمرك فقال انك غدا تفقأ عينك ففعل الرسول فقال المغيرة بشرتنى بخير وأجر ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت أيضا فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته فرجع الى الملك بذلك فقال أطيعونى يا أهل فارس وانى لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن أنفسكم وكانت خيولهم تلتقى على القنطرة لا تلتقى الا عليها فلا يزالون يبدؤن المسلمين والمسلمون كافون عنهم الثلاثة الايام لا يبدؤنهم فاذا كان ذلك منهم صدوهم وردعوهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان ترجمان رستم من أهل الحيرة يدعى عبود ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى وسعيد بن المرزبان قالا دعا رستم بالمغيرة فجاء حتى جلس على سريره ودعا رستم ترجمانه وكان عربيا من أهل الحيرة يدعى عبود فقال له المغيرة ويحك يا عبود أنت رجل عربى فأبلغه عنى

اذا أنا تكلمت كما تبلغني عنه فقال له رستم مثل مقالته وقال له المغيرة مثل مقالته الى احدى ثلاث خلال الى الاسلام ولكم فيه مالنا وعليكم فيه ماعلينا ليس فيه تفاضل بيننا أو الجزية عن يد وأنتم صاغرون قال ماصاغرون قال ان يقوم الرجل منكم على رأس أحدنا بالجزية يحمده أن يقبلها منه الى آخر الحديث والاسلام أحب الينا منهما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن شقيق قال شهدت القادسية غلاما بعد ما احتلمت فقدم سعد القادسية في اثني عشر ألفا وبها أهل الايام فقدمت علينا مقدمات رستم ثم زحف الينا في ستين ألفا فلما أشرف رستم على العسكر قال يامعشر العرب ابعثوا الينا رجلا يكلمنا ونكلمه فبعث اليه المغيرة بن شعبة ونفرا فلما أتوا رستم جلس المغيرة على السرير فنخر أخو رستم فقال المغيرة لاتنخر فما زادني هذا شرفا ولا نقص أخاك فقال رستم يامغيرة كنتم أهل شقاء حتى بلغ وان كان لكم أمر سوى ذلك فأخبرونا ثم أخذ رستم سهما من كنانته وقال لاتروا ان هذه المغازل تغني عنكم شيأ فقال المغيرة مجيبا له فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان مما رزقنا الله على يديه حبة تنبت في أرضكم هذه فلما أذقناها عيالنا قالوا لاصبر لنا عنها فجئنا لنطعمهم أو نموت فقال رستم اذا تموتون أو تقتلون فقال المغيرة اذا يدخل من قتل منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم لاصلح بيننا وبينكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا ارسل اليهم سعد بقية ذوى الرأى جميعا وحبس الثلاثة فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحا فقالوا له ان أميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الولاة واني أدعوك الى ماهو خير لنا ولك العافية ان تقبل مادعاك الله اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك وبعضنا من بعض الا ان داركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم مما وراءكم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عونا على أحد ان أرادكم أو قوي عليكم واتق الله يارستم ولا يكونن هلاك قومك على يديك فانه ليس بينك وبين أن تغبط به الا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال اني قد علمت منكم نفرا ولوانهم فهموا عني رجوت أن تكونوا قد فهمتم وان الامثال أوضح من كثير من الكلام وسأضرب لكم مثلكم تبصروا انكم كنتم أهل جهد في المعيشة وقشف في الهيئة لاتمتنعون ولا تنتصفون فلم نسئ جواركم ولم ندع مواساتكم تقحمون المرة بعد المرة فنميركم ثم نردكم وتأتوننا أجراء وتجارا فنحسن اليكم فلما تطاعمتم بطعامنا وشربتم شرابنا وأظلكم ظلنا وصفتم لقومكم فدعوتموهم ثم أتيتمونا بهم وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الجحر الذي كن يدخلن منه فقتلهن وقد علمت ان الذي حملكم على هذا الحرص والطمع والجهد فارجعوا عنا عامكم

هـذا وامتار واحاجتكم ولكم العوذ كلما احتجتم فاني لا أشتهي أن أقتلكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع الضبي عن رجل من يربوع شهدها قال وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى وقد رأيتم أنتم كلما أصابوا شيأ أصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج مما كان أصاب ومن أمثالكم فيما تصنعون مثل جرذان ألفت جرة فيها حب وفي الجرة ثقب فدخل الاول فأقام فيها وجعل الاخر ينقلن منها ويرجعن ويكلمنه في الرجوع فيأبى فانتهى سمن الذى في الجرة فاشتاق الى أهله ليريهم حسن حاله فضاق عليه الجحر ولم يطق الخروج فشكا القلق الى أصحابه وسألهم المخرج فقلن له ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل فكف وجوع نفسه وبقي في الخوف حتى اذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرة فقتله فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال وقال لم يخلق الله خلقا أولع من ذباب ولا أضر اما خلاكم يامعشر العرب ترون الهلاك ويدليكم فيه الطمع وسأضرب لكم مثلكم ان الذباب اذا رأى العسل طار وقال من يوصلني اليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنهه أحد الاعصاه فاذا دخله غرق ونشب وقال من يخرجني وله أربعة دراهم وقال أيضا انما مثلكم مثل ثعلب دخل جحرا وهو مهزول ضعيف الى كرم فكان فيه يأكل ماشاء الله فرآه صاحب الكرم ورأى مابه فرحمه فلما طال مكثه في الكرم وسمن وصلحت حاله وذهب ما كان به من الهزال أشر فجعل يعبث بالكرم ويفسد أكثر مما يأكل فاشتد على صاحب الكرم فقال لا أصبر على هذا من أمر هذا فأخذ له خشبة واستعان عليه غلمانه فطلبوه وجعل يراوغهم في الكرم فلما رأى انهم غير مقلعين عنه ذهب ليخرج من الجحر الذى دخل منه فنشب اتسع عليه وهو مهزول وضاق عليه وهو سمين فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جئتم وأنتم مهازيل وقد سمنتم شيأ من سمن فانظروا كيف تخرجون وقال أيضا ان رجلا وضع سلا وجعل طعامه فيه فأتى الجرذان فخرقوا اسله فدخلوا فيه فاراد سده فقيل له لا تفعل اذا يخرقنه ولكن انقب بحياله ثم اجعل فيها قصبة مجوفة فاذا جاءت الجرذان دخلن من القصبة وخرجن منها فكلما طلع عليكم جرذ قتلتموه وقد سددت عليكم فاياكم أن تقتحموا القصبة فلا يخرج منها أحد الا قتل ومادعاكم الى ماصنعتم ولا أرى عددا ولا عدة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما وزياد معهما قالوا فتكلم القوم فقالوا اما ماذكرتم من سوء حالنا فيما مضى وانتشار أمرنا فلما تبلغ كنهه

يموت الميت منا الى النار ويبقى الباقي منافي بؤس فبينا نحن في اسوإ ذلك بعث الله فينا رسولا من أنفسنا الى الانس والجن رحمة رحم بها من أراد رحمته ونقمة ينتقم بها ممن رد كرامته فبدأ بنا قبيلة قبيلة فلم يكن أحد أشد عليه ولا أشد انكارا لما جاء به ولا أجهد على قتله ورد الذي جاء به من قومه ثم الذين يلونهم حتى طابقناه على ذلك كلنا فنصبنا له جميعا وهو وحده فرد ليس معه الا الله تعالى فأعطى الظفر علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا الحق والصدق لما أتانا به من الآيات المعجزة وكان مما أتانا به من عند ربنا جهاد الادنى فالادنى فسرنا بذلك فيما بيننا نرى ان الذي قال لنا ووعدنا لا يخرم عنه ولا ينقض حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من اختلاف الرأى فيما لا يطيق الخلائق تأليفهم ثم أتيناكم بامر ربنا نجاهد في سبيله وننفذ لامره وننتجز موعوده وندعوكم الى الاسلام وحكمه فان أجبتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله وان أبيتم لم يحل لنا الا أن نعاطيكم القتال أو تفتدوا بالجزى فان فعلتم والا فان الله قد أورثنا أرضكم وأبناءكم وأموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لإسلامكم أحب الينا من غنائمكم ولقتالكم بعد أحب الينا من صلحكم وأما ماذكرت من رثاثتنا وقلتنا فان أداتنا الطاعة وقتالنا الصبر وأما ماضربتم لنا من الامثال فانكم ضربتم للرجال والامور الجسام وللجد الهزل ولكنا سنضرب مثلكم انما مثلكم مثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر والحب وأجرى اليها الانهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فأطال نظرتهم فلما لم يستحيوا من تلقاء أنفسهم استعتبهم فكابروه فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء يملكونهم ولا يملكون عليهم فيسومونهم الخسف أبدا والله إن لو لم يكن ما نقول لك حقا ولم يكن الا الدنيا لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم من صبر ولقارعناكم حتى نغلبكم عليه فقال رستم أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا فخرجوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم شأنكم والعبور فأرادوا القنطرة فأرسل اليهم لا ولا كرامة اما شيء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم تكلفوا معبرا غير القناطر فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بامتعتهم

﴿يوم أرماث﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع وعن الحكم قالا لما أراد رستم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ أسفل منها اليوم مما يلي

عين الشمس فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقاً واستتم بعد ما ارتفع النهار من الغد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ورأى رستم من الليل ان ملكا نزل من السماء فأخذ قسِيَّ أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموما محزونا فدعا خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليَعِظُنا لو ان فارس تركوني أتَّعِظُ أما ترون النصر قد رُفع عنا وترون الريح مع عدونا وانا لا نقوم لهم في فعل ولا مَنطق ثم هم يريدون مغالبة بالجبريَّة فعبروا بأثقالهم حتى نزلوا على ضفة العتيق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأعمش قال لما كان يوم السكر لبس رستم درعين ومِغفراً وأخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى به فوثب فاذا هو عليه لم يمسّه ولم يضعْ رِجله في الركاب ثم قال غداً ندقهم دقّاً فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشأ ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال رستم انما ضغا الثعلب حين مات الاسد يذكرهم موت كسرى ثم قال لاصحابه قد خشيتُ ان تكون هذه سنة القرود ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رستم على سريره وضُرب عليه طيارة وعبّى في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنّبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالنوس بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلَيْن من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع رجلا على باب ايوانه اذ سرّح رستمَ وأمره بلزومه وإخباره وآخرَ حيث يسمعه من الدار وآخرَ خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذي بساباط قد نزل فقاله الآخر حتى قاله الذي على باب الايوان وجعل بين كل مرحلتيْن على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل أو حدث أمرٌ قاله فقاله الذي يليه حتى يقوله الذي يلي باب الايوان فنظم ما بين العتيق والمدائن رجالا وترك البُرُد وكان ذلك هو الشأن وأخذ المسلمون مصافهم وجُعل زُهرة وعاصم بين عبد الله وشرحبيل و وكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس في القلب والمجنبات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحلّ الا على الجهاد في أمر الله يا أيها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع ان يركب ولا يجلس به حُبون فانما هو على وجهه في صدره وِسادة هو مُكبّ عليها مُشرف على الناس من القصر يرمي بالرقاع فيها أمرُه ونهيه الى خالد بن عُرْفُطة وهو أسفل منه وكان الصفّ الى جنب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهداً مُشرفا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم ابن الوليد الهمدانيّ عن أبيه عن أبي نمران قال لما عبر رستم تحول زُهرة والجالنوس فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط و جعل رستم الجالنوس مكان الهرمزان وكان بسعد عِرْق

السواد ماميل وكان انما هو مكب واستخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه الناس فقال احملوني وأشرفوا بي على الناس فارتقوا به فأكب مطلعاً عليهم والصف في أصل حائط قديس يأمر خالدا فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتمهم وقال أم والله لولا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم ومنهم أبو محجن الثقفي وقيدهم في القصر وقال جرير أما اني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان اسمع وأطيع لمن ولاه الله الامر وان كان عبدا حبشيا وقال سعد والله لا يعود أحد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزائهم الا سننت به سنة يؤخذ بها من بعدي ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ان سعدا خطب من يليه يومئذ وذلك يوم الاثنين في المحرم سنة أربعة عشر بعد ماتهدم على الذين اعترضوا على خالد بن عرفطة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال الله جل ثناؤه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ان هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فانتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم الى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحدا الى أجله وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم وقام عاصم بن عمرو في المجردة فقال ان هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا ينالون منكم وأنتم الاعلون والله معكم ان صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم وان خرتم وفشلتم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة ان تعودوا عليهم بعائدة هلاك الله الله اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها أولا ترون ان الارض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر ولا وزر يعقل اليه ولا يمتنع به اجعلوا همكم الآخرة وكتب سعد الى الرايات اني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطة وليس يمنعني ان أكون مكانه الا وجعي الذي يعودني وما بي من الجنون فاني مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا فانه انما يأمركم بامري ويعمل برأيي فقرئ على الناس فزادهم خيرا وانتهوا الى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة واجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود قال وخطب أمير كل قوم أصحابه وسير فيهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصوا ورجع كل أمير الى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ونادى منادي سعد بالظهر ونادى رستم بادشهان مرندرا كل عمر كبدي أحرق الله كبده علم

هؤلاء حتى علموا ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب قال حدثنا سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل قال لما نزل رستم النَّجَف بعث منها عيناً الى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض مَن ندّ منهم فرآهم يستاكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون الى مواقفهم فرجع اليه فاخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله ما طعامهم فقال مكثتُ فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيأ الا ان يمصوا عِيدَاناً لهم حين يُمسُون وحين ينامون وقُبيل ان يُصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحشحشون فنادى في أهل فارس ان يركبوا فقيل له ولِمَ قال أما ترون الى عدوكم قد نُودِيَ فيهم فتحشحشوا لكم قال عينه ذلك انما تحشحُشهم هذا للصلاة فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية أتاني صوت عند الغداة وانما هو عُمَر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل فلما عبروا تواقفوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلى سعد وقال رستم أكل عمر كبدي ﴿كتب الى السري﴾ قال حدثنا شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وارسل سعد الذين انتهى اليهم رأى الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم وأصناف الفضْل منهم الى الناس فكان منهم من ذوي الرأى النفرُ الذين أتوا رستم المغيرة وحذيفة وعاصم وأصحابهم ومن أهل النجدة طُلَيحة وقيس الأسديّ وغالب وعمرو بن معْدي كرِب وأمثالهم ومن الشعراء الشمَّاخ والحُطَيئة وأوس ابن مَغْراء وعَبْدة بن الطبيب ومن سائر الاصناف أمثالهم وقال قبل ان يُرسلهم انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به وأنتم شُعراء العرب وخُطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرّضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس بن هُبيرة الأسديّ أيها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يَزِدْكم واذكروا آلاء الله وارغبوا اليه في عاداته فان الجنة أو الغنيمة أمامكم وانه ليس وراء هذا القصر الا العراء والارض القفْر والظراب الخشْن والفلوات التي لا يقطعها الأدلة وقال غالب أيها الناس احمدوا الله على ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يجبكم يا معاشر معدّ ما عِلّتُكم اليوم وأنتم في حصونكم يعني الخيل ومعكم من لا يعصيكم يعني السيوف اذكروا حديث الناس في غد فانه بكم غداً يُبدَأ عنده وبمن بعدكم يُثنَّى وقال ابن الهُذيْل الأسديّ يا معاشر معدّ اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجَم وتربَّدوا لهم تربُّد النمور وادَّرِعوا العجاج وثقوا بالله وغضوا الأبصار فاذا كلت السيوف فانها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فانها يُؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه وقال بُسْر ابن أبي رُهْم الجُهَنيّ احمدوا الله وصدقوا قولكم بفعل فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا إله غيره وكبرتموه وآمنتم بنبيه ورسله فلا تموتُنّ الا وأنتم مُسْلِمُون ولا يكونن شئ بأهون عليكم من الدنيا فانها تأتي من تهاون بها ولا تميلوا اليها

فتهرب منكم لتميل بكم انصروا الله ينصركم وقال عاصم بن عمرو يامعاشر العرب انكم أعيان العرب وقد صمدتم الاعيان من العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم لاتحدثوا اليوم أمرا تكونون به شينا على العرب غدا وقال ربيع بن البلاد السعدي يامعاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وإن عظم الشيطان عليكم الامر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم مادام للاخبار أهل وقال ربعي بن عامر ان الله قد هداكم للاسلام وجمعكم به وأراكم الزيادة وفي الصبر الراحة فعودوا أنفسكم الصبر تعتادوه ولا تعودوها الجزع فتعتادوه وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواثق الناس وتعاهدوا واهتاج والكل ما كان ينبغي لهم وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين ألفا ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي ان أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلا مع كل فيل أربعة آلاف ﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قديس الخندق من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومعهم ثلاثون ألف مسلسل وثلاثون فيلا تقاتل وفيلة عليها الملوك وقوف لا تقاتل وأمر سعد الناس ان يقرؤا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال سعد الزموا مواقفكم لا تحركوا شيأ حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا ان التكبير لم يعطه أحد قبلكم واعلموا أنما أعطيتموه تأييدا لكم ثم اذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لاحول ولا قوة الا بالله ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريان عن مصعب بن سعد مثله ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن زكرياء عن أبي اسحاق قال أرسل سعد يوم القادسية في الناس اذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع نعالكم فاذا كبرت الثانية فتهيؤا فاذا كبرت الثالثة فشدوا النواجذ على الأضراس واحملوا ﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر اياه وكان من القراء ان يقرأ سورة الجهاد وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد فقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن

محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما فرغ القرّاء كبّر سعد فكبر الذين يلونه تكبيره وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتخشخش الناس ثم ثنّى فاستتم الناس ثم ثلّث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسديّ وهو يقول

قد علمت واردةُ المسائحِ * ذاتُ اللّبانِ والبَنانِ الواضحِ

أنّي سِمامُ البطلِ المُشايحِ * وفارجُ الأمرِ المُهِمّ الفادحِ

فخرج اليه هُرْمُز وكان من ملوك الباب وكان متوّجا فأسره غالب اسرًا فجاء به سعدا فأدخل وانصرف غالب الى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد علمتْ بيضاءُ صفراءُ اللّببْ * مثلُ اللجينِ اذ تغشّاهُ الذهبْ

أنّي امرُؤٌ لا مَنْ يُعينه السَّبَبْ * مثلي على مثلكَ يُغْريهِ العتَبْ

فطارد رجلا من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى اذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم باصحابه فحموه واستاق عاصم البغل والرَّحْل حتى افضى به الى الصف فاذا هو خباز الملك واذا الذى معه لَطَفُ الملك الاخبصةُ والعسل المعقود فأتى به سعدا ورجع الى موقفه فلما نظر فيه سعد قال انطلقوا به الى أهل موقفه وقال ان الامير قد نفّلكم هذا فكلوه فنفّلهم اياه قالوا وبينا الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة اذ قام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن حِذْيَم بن جُرْثومة فقال يا بنى نَهْد انهدوا انما سميتم نَهْدًا لتفعلوا فبعث اليه خالد بن عُرْفُطة والله لتكُفّنّ أولأُوَلِّيَنّ عملك غيرك فكفّ ولما تطاردت الخيل والفُرسان خرج رجل من القوم ينادى مَرْدَ ومَرْد فانتدب له عمرو بن معدى كَرِب وهو بحياله فبارزه فاعتنقه ثم جلد به الارض فذبحه ثم التفت الى الناس فقال ان الفارسيّ اذا فقد قوسه فانما هو تيس ثم تكتّبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال مرّ بنا عمرو بن معدى كرب وهو يحضض الناس بين الصفين وهو يقول ان الرجل من هذه الاعاجم اذا القى مِزْراقه فانما هو تيس فبينا هو كذلك يحرضنا اذ خرج اليه رجل من الاعاجم فوقف بين الصفّين فرمى بنُشّابة فما اخطأت سيَة قوسه وهو متنكّبها فالتفت اليه فحمل عليه فاعتنقه ثم أخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه على حلقه فذبحه ثم القاه ثم قال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا يا أبا ثور من يستطيع ان يصنع كما تصنع وقال بعضهم غير اسماعيل وأخذ سوارَيه ومنطقته ويَلْمَق ديباج عليه ﴿كتب الىّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم ان الاعاجم وجهت الى الوجه الذى فيه بجيلة ثلاثة عشر فيلا ﴿كتب الىّ السريّ﴾ عن

شعيب عن سيف عن اسماعيل بن ابي خالد قال كانت يعني وقعة القادسية في المحرم سنة أربعة عشر في أوله وكان قد خرج رجل من الناس اليهم فقال له أهل فارس أحِلْنا فاحالهم على بَجيلة فصرفوا اليهم ستة عشر فيلا ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما تكتَّبت الكتائب بعد الطِراد حمل أصحاب الفيلَة عليهم ففرقت بين الكتائب فابذعرّت الخيل فكادت بَجيلة ان تؤكل فرّت عنها خيلها نفاراً وعمن كان معهم في مواقفهم وبقيت الرجالة من أهل المواقف فارسل سعد الى بني أسدٍ ان دبّبوا عن بجيلة ومن لافّها من الناس فخرج طُلَيحة بن خُوَيْلد وحَمّال بن مالك وغالب بن عبد الله والربّيل ابن عمرو في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها وان على كل فيل عشرين رجلا ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف ان طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد فقال ياعشيرتاه ان المنوَّه باسمه الموثوق به وان هذا لو علم ان أحداً أحق باغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ابتدؤهم الشدّة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة فانما سُمّيتم أسَدًا لتفعلوا فعله شُدّوا ولا تصُدّوا وكُرّوا ولا تفرّوا لله درُّ ربيعة أىَّ فَرىٍّ يفْرُون وأىَّ قِرْنٍ يغنون هل يوصَل الى مواقفهم فأغنُوا عن مواقفكم أعانكم الله شدّوا عليهم باسم الله فقال المَعْرور بن سُوَيْد وشَقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخّرت وخرج الى طُليحة عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة أن قتله ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقام الأشعث بن قيس فقال يامعشر كندة لله درُّ بني أسد أىَّ فَرىٍّ يفْرُون وأىَّ هَذّ يهذّون عن موقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم مايليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس أشهدُ ما أحسنتم إسوة قومكم العرب منذ اليوم وإنهم ليقتلون ويقاتلون وأنتم جُثاةٌ على الرُّكب تنظرون فوثب اليه عدد منهم عشرة فقالوا عثّر الله جدّك انك لتؤبّسنا جاهداً ونحن أحسن الناس موقفا فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم فها نحن معك فنهد ونهدوا فازالوا الذين بإزائهم فلما رأى أهل فارس ماتلقى الفيلة من كتيبة أسد رموهم بحدهم وبدروا المسلمين الشدّة عليهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم وقد كبّر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد وتُلِحّ فرسانهم على الرَّجْل يشمسون بالخيل فارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يامعشر بني تميم ألستم أصحاب الابل والخيل أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رُماةٍ وآخرين لهم ثَقافة فقال لهم يامعشر الرماة ذبّوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يامعشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة

فقطعوا وضنها وخرج يحميهم والرحى تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا باذنابها وذباذب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقي لهم يومئذ فيل الا أعري وقتل أصحابها وتقابل الناس ونفس عن أسد وردوا فارساً عنهم الى مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءاً للناس وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم وهذا يومها الاول وهو يوم أرماث ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن عن القاسم عن رجل من بني كنانة قال جالت المجنبات ودارت على أسد يوم أرماث فقتل تلك العشية منهم خمسمائة رجل فقال عمرو بن شأس الأسدي .

جلبنا الخيلَ من أكناف نيق * الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الأقسام شجواً * وبالحقوين أياما طوالا
وداعيةٍ بفارس قد تركنا * تبكّي كلما رأت الهلالا
قتلنا رستماً وبنيه قسراً * تثير الخيل فوقهم الهيالا
تركنا منهم حيث التقينا * قياما ما يريدون ارتحالا
وفرّ البيرزان ولم يحامي * وكان على كتيبته وبالا
ونجّى الهرمزان حذار نفس * وركض الخيل موصلة عجالا

﴿وقال أيضا﴾

لقد علمت بنو أسد بأنا * أولو الاحلام إن ذكروا الحلوما
وأنا النازلون بكل ثغر * ولو لم نلفه إلا هشيما
ترى فينا الجيادَ مسوّمات * مع الأبطال يعلكن الشكيما
ترى فينا الجيادَ مجلّحات * تنهنه عن فوارسها الخصوما
بجمع مثل سلم مكفهرّ * تشبّههم اذا اجتمعوا قروما
بمثلهم تلاقي يوم هيج * اذا لاقيت بأسا أو خصوما
نفينا فارسا عما أرادت * وكانت لا تحاول ان تريما

﴿يوم أغواث﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفة امرأة المثنى بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرماث وجال الناس وكان لا يطيق جلسة الا مستوفزا أو على بطنه جعل سعد يتململ ويحول جزعا فوق القصر فلما رأت ما يصنع أهل فارس قالت وامثنياه ولا مثنى للخيل اليوم وهي عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفي نفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة

التي تدور عليها الرحى يعني أسداً وعاصماً وخيله فقالت أغيرةً وجبناً قال والله لا يعذرني اليوم أحد اذا أنت لم تعذريني وأنت ترين ما بي والناس أحق ألا يعذروني فتعلقها الناس فلما ظهر الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبية وقد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء الى العذيب ونقل الرثيث فاما الرثيث فأسلموا الى النساء يقمن عليهم الى قضاء الله عز وجل عليهم وأما الشهداء فدفنوهم هنالك على مشرق وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس في عدوتيه جميعاً الدنيا منهما الى العذيب والقصوى منهما من العذيب والناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث والاموات فلما استقلت بهم الإبل وتوجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصي الخيل من الشأم وكان فتح دمشق قبل القادسية بشهر فلما قدم على أبي عبيدة كتاب عمر بصرف أهل العراق أصحاب خالد ولم يذكر خالدا ضنّ بخالد فحبسه وسرح الجيش وهم ستة آلاف خمسة آلاف من ربيعة ومضر وألف من افناء اليمن من أهل الحجاز وأمّر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فعجله أمامه وجعل على احدى مجنبتيه قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي ولم يكن شهد الايام أتاهم وهم باليرموك حين صرف أهل العراق وصرف معهم وعلى المجنبة الاخرى الهزهاز بن عمرو العجلي وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب القعقاع وطوى وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد الى أصحابه ان يتقطعوا أعشاراً وهم ألف فكلما بلغ عشرة مدى البصر سرّحوا في آثارهم عشرة فقدم القعقاع أصحابه في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال يا أيها الناس اني قد جئتكم في قوم والله إن لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم حظوتها وحاولوا ان يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فقالوا فيه بقول أبي بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وسكنوا اليه فخرج اليه ذو الحاجب فقال له القعقاع من أنت قال أنا بهمن جاذويه فنادى يا لثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد قطعاً وما زالت ترد الى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالامس مصيبة وكأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي وللحاق القطع وانكسرت الاعاجم لذلك ونادى القعقاع أيضا من يبارز فخرج اليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البندوان فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث اخو بني تيم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه فأذرى رأسه وبارز ابن ظبيان البندوان فضربه فأذرى رأسه وتوردهم فرسان المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معاشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فتواصى الناس وتشايعوا اليهم فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيأ مما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا

فلم

فلم ترتفع حتى كان الغد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية فقالت لبنيها انكم أسلمتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تثربوا ولم تنب بكم البلاد ولم تقحمكم السنة ثم جئتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين أيدى أهل فارس والله انكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ماخنت أباكم ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء وهى تقول اللهم ادفع عن بنىّ فرجعوا اليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلما فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه فى حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فاز القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بنى يربوع رياحيين وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبّر وكبّر المسلمون ويحمل ويحملون واليربوعيون نعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث بن عمرو ابن همّام وعمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعة أحد بنى زيد وقدم ذلك اليوم رسول لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى اليه البلاء ان كنت لقيت حربا فدعا حمّال بن مالك والربّيل بن عمرو بن ربيعة الوالبيّين وطليحة بن خويلد الفقعسىّ وكلهم من بنى أسد وعاصم بن عمرو التميمىّ فأعطاهم الاسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيّين فحملهم على الافراس فأصاب ثلاثة من بنى يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بنى أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال فى ذلك الربّيل بن عمرو

لقد علم الاقوام أنّا أحقّهم * اذا حصلوا بالمرهفات البواتر
وما فتئت خيلى عشية أرمثوا * يذودون رهوا عن جموع العشائر
لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم * وقد أفلحت أخرى الليالى الغوابر

وقال القعقاع فى شأن الخيل

لم تعرف الخيل العراب سواءنا * عشيّة أغواث بجنب القوادس
عشيّة رحنا بالرّماح كأنها * على القوم ألوان الطيور الرّسارس

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى عن أبيه قال كان يكون أول القتال فى كل أيامها المطاردة فلما قدم القعقاع قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادى من يبارز فبرز له ذو الحاجب فقتله ثم البيرزان فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدأ الحرب والطعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرّجالة على ابل قد ألبسوها فهى مجلّلة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم يحموهم وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفين يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم

ارماث فجعلت تلك الابل لا تصمد لقليل ولا لكثير الا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى ذلك الناس استنوا بهم فلقى فارس من الابل يوم أغواث أعظم مما لقى المسلمون من الفيلة يوم ارماث وحمل رجل من بني تميم ممن كان يحمي العشرة يقال له سواد وجعل يتعرَّض للشهادة فقتل بعد ما حمل وأبطأت عليه الشهادة حتى تعرَّض لرستم يريده فأصيب دونه ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغُصْن عن العلاء بن زياد والقاسم بن سليم عن أبيه قالا خرج رجل من أهل فارس ينادى من يبارز فبرز له عِلْباء بن جحش العِجلى فنفحه علباء فاسحره ونفحه الآخر فأمعاه وخرّا فاما الفارسى فمات من ساعته واما الآخر فانتثرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج إدخالها فلم يتأتَّ له حتى مرّ به رجل من المسلمين فقال يا هذا أعنى على بطنى فادخله له فأخذ بصفاقَيْه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعا من مَصْرَعه الى صف فارس وقال

أرْجُو بها من ربّنا ثَوابا * قد كنتُ ممَّنْ أحْسَنَ الضرابا

﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم عن أبيه قالا وخرج رجل من أهل فارس فنادى من يبارز فبرز له الأعْرَف بن الأعلم العقيلى فقتله ثم ثم برز له آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه عنه فأخذوه فغبَّر في وجوههم بالتراب حتى رجع الى أصحابه وقال في ذلك

وإن يأخذوا بزّى فانى مُجرَّبٌ * خَرُوجٌ من الغمّاء مُحْتَضِرُ النصْرِ

وانى لحَام من وراءِ عشيرتى * رَكُوبٌ لِآثارِ الهوَى مُحفِلُ الامْرِ

﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم عن أبيه قالا فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وجعل يرتجز ويقول

أزْعِجُهُم عَمْدًا بها إزْعاجا * أطْعُنُ طَعْنا صائبًا ثَجّاجا

أرْجُو به من جنّة أفواجا

﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا قتل القعقاع يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها فكان آخرهم بُزُرْجُمْهر الهمذانى وقال في ذلك القعقاع

حَبَوْتُه جيّاشةً بالنفْسِ * هَدَّارةً مثلَ شُعاعِ الشمسِ

في يوم أغواثٍ فَليلِ الفُرْسِ * أنْخُسُ بالقوم أشدَّ النّخْسِ

حتى تَفِيضَ مَعْشَرِى ونفسى

وبارز الاعور بن قطبة شهر براز سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال أخوه فى ذلك

لم أر يوما كان أحلى وأمر * من يوم أغواث اذا فتر الثغر
من غير ضحك كان أسوى وأبر

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وشاركهم ابن مخراق عن رجل من طيىء قالوا وقاتلت الفرسان يوم الكتائب فيما بين ان أصبحوا الى انتصاف النهار فلما عدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا بها صتيتا حتى انتصف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى الهدأة وليلة أغواث تدعى السواد والنصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث فى القادسية الظفر وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا ان خيلهم كرت أخذ رستم أخذا فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون لدن أمسوا حتى تفايؤا فلما أمسى سعد وسمع ذلك نام وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظنى فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظنى فانهم على السواء فان سمعتهم ينتمون فأيقظنى فان انتماءهم من السوء فقالوا ولما اشتد القتال بالسواد وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو فى القصر فصعد حين أمسى الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتى سلمى بنت خصفة فقال ياسلمى يابنت آل خصفة هل لك الى خير قالت وماذاك قال تخلين عنى وتعيرينى البلقاء فلله على ان سلمنى الله أن ارجع اليك حتى أضع رجلى فى قيدى فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف فى قيوده ويقول

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت * مصاريع دونى قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة * فقد تركونى واحدا لا أخاليا
ولله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقالت سلمى انى استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته وقالت أما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتادها فاخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين فقالوا بسرجها وقال سعيد والقاسم عريا ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسرة فكبر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فندر أمام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مكب من فوق

القصر والله لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس ان كان الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة لا تباشر القتال لقلنا ملك يثبتنا ولا يذكره الناس ولا يأبهون له لانه بات في محبسه فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته وأعاد رجليه في قيديه وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا وفدهم في كل يوم * فان عميوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائي * وان أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل قال أم والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي أحيانا فيساء لذلك ثنائي ولذلك حبسني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها
وتروى بخمر الحص لحدي فانني * أسير لها من بعد ما قد أسوقها

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتى اذا أصبحت أتته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا به فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا أجيب لساني الى صفة قبيح أبدا

﴿يوم عماس﴾

﴿كتب الي السري﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم وابن مخراق عن رجل من طيىء قالوا فاصبحوا من اليوم الثالث وهم على مواقفهم وأصبحت الاعاجم على مواقفهم وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء يعني الحرة ميل في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث وميت ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت وقال سعد من شاء غسل الشهداء ومن شاء فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم فجعلوهم من وراء ظهورهم وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم الى المقابر ويبلغون الرثيث الى النساء وحاجب بن زيد على الشهداء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في اليومين يوم أغواث ويوم ارماث بعذوتي مشرق فدفن ألفان وخمسمائة من أهل القادسية وأهل الايام فرحاجب وبعض أهل الشهادة وولاة الشهداء

فى أصل نخلة بين القاسية والعذيب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها فكان الرثيث اذا حملوا فانتهى بهم اليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح الى ظلها ورجل من الجرحى يدعى بجيرا يقول وهو مستظل بظلها

ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادس * وبين العذيب لا يجاورك النخل

ورجل من بنى ضبة أو من بنى ثور يدعى غيلان يقول

ألا يا اسلمي يا نخلة بين جرعة * يجاورك الجمان دونك والرغل

ورجل من بنى تيم الله يقال له ربعي يقول

أيا نخلة الجرعاء يا جرعة العذى * سقتك الغوادى والغيوث الهواطل

وقال الاعور بن قطبة

أيا نخلة الركبان لا زلت فانضرى * ولا زال فى أكناف جرعائك النخل

وقال عوف بن مالك التميمى ويقال التيمى تيم الرباب

أيا نخلة دون العذيب بتلعة * سقيت الغوادى المدجنات من النخل

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرب أصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه من الامس ثم قال اذا طلعت لكم الشمس فأقبلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعها مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم وخلوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتلى المشركين بين الصفين قد أضيعوا وكانوا لا يعرضون لامواتهم وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشد بها أعضاد المسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل وطلعت نواصيها كبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها فجاؤا من قبل خفان فتقدم الفرسان وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب والطعن ومددهم متتابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طلعوا فى سبعمائة فاخبروه برأى القعقاع وما صنع فى يوميه فعبى أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم فى سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ولم يكن من أهل الايام انما أتى من اليمن اليرموك فانتدب مع هاشم فاقبل هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقد أخذوا مصافهم وقال هاشم أول القتال المطاردة ثم المراماة فأخذ قوسه فوضع سهما على كبد هاشم نزع فيها فرفعت فرسه رأسها فخل أذنها فضحك وقال واسوأتاه من رمية رجل كل من رأى ينتظره أين ترون سهمى كان بالغا فقيل العتيق فنزقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها

فاقبلت به تخرقهم حتى عاد الى موقفه وما زالت مقانبه تطلع الى الاولى وقد باتت المشركون في علاج توابيتهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم وأقبلت الفيلة معها الرجّالة يحمونها أن تُقطع وُضُنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم اذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل وأتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالامس لان الفيل اذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه على السواء ولا يكون بينهم نقطة الا تعاورها الرجال بالاصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقي عنده فيقوون بهم وأصبحت عنده الذى لقي بالامس الامداد على البُرُد فلولا الذى صنع الله للمسلمين بالذى ألهم القعقاع في اليومين واتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قدم هاشم بن عتبة من قِبَل الشأم معه قيس بن المكشوح المرادى في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق فتعجّل في سبعين فيهم سعيد بن نمران الهمدانى قال مجالد وكان قيس بن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن جندب بن جرعب عن عصمة الوابلى وكان قد شهد القادسية قال قدم هاشم في أهل العراق من الشأم فتعجل في أناس ليس معه أحد من غيرهم الا نفير منهم ابن المكشوح فلما دنا تعجل في ثلثمائة فوافق الناس وهم على مواقفهم فدخلوا مع الناس في صفوفهم ﴿كتب الىّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن في أيام القادسية مثله خرج الناس منه على السواء كلهم على ما أصابه كان صابرا وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرّيان عن اسماعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس فكان لا يقاتل الا على فرس أنثى لا يقاتل على ذكر فلما وقف في الناس رمى بسهم فأصاب أذن فرسه فقال واسوأتاه من هذه أين ترون سهمي كان بالغا ولم يُصب أذن الفرس قالوا كذا وكذا فاجال فنزل وترك فرسه ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وكان في الميمنة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرّيان عن اسماعيل بن محمد قال كنا نرى انه كان على الميمنة وما كان عامة جُنن الناس الا البراذع براذع الرحال قد أعرضوا فيها الجريد وعصّب من لم يكن له وِقاية رؤسهم بالأنساع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي كبران الحسن بن عقبة ان قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشأم مع هاشم وقام فيمن يليه فقال لهم يامعشر العرب ان الله قد منّ عليكم بالاسلام

وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاصبحتم بنعمة الله اخوانا دعوتكم واحدة وأمركم
واحد بعد اذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضا اختطاف
الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فان اخوانكم من أهل الشأم قد
أنجز الله لهم فتح الشأم وانتثال القصور الحمر والحصون الحمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن
شعيب عن سيف عن المقدام الحارثى عن الشعبى قال قال عمرو بن معدى كرب انى حامل
على الفيل ومن حوله لفيل بازائهم فلا تدعونى أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عنى
فقدتم أبا ثور فأنى لكم مثل أبى ثور فان أدركتمونى وجدتمونى وفى يدى السيف فحمل فما
انثنى حتى ضرب فيهم وستره الغبار فقال أصحابه ما تنتظرون ما أنتم بخلقاء ان تدركوه وان
فقدتموه فقد المسلمون فارسهم. فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه
وان سيفه لفى يده يضاربهم وقد طعن فرسه فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس أخذ
برجل فرس رجل من أهل فارس فحركه الفارسى فاضطرب الفرس فالتفت الفارسى الى
عمرو فهم به وأبصره المسلمون فغشوه فنزل عنه الفارسى وحاضر الى أصحابه فقال عمرو
أمكنونى من لجامه فامكنوه منه فركبه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن
عبد الله بن المغيرة العبدى عن الاسود بن قيس عن أشياخ لهم شهدوا القادسية قالوا لما كان
يوم عماس خرج رجل من العجم حتى اذا كان بين الصفين هدر وشقشق ونادى من يبارز
فخرج رجل منا يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا قليلا دميما فقال يامعشر المسلمين قد
أنصفكم الرجل فلم يجبه أحد ولم يخرج اليه أحد فقال أم والله لولا ان تزدرونى لخرجت اليه
فلما رأى انه لا يمنع أخذ سيفه وحجفته وتقدم فلما رآه الفارسى هدر ثم نزل اليه فاحتمله
فجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف
حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فاقبل عليه وهو يسحب فافترشه فجعل أصحابه
يصيحون به فقال صيحوا ما بدالكم فوالله لا أفارقه حتى أقتله وأسلبه فذبحه وسلبه ثم أتى به
سعدا فقال اذا كان حين الظهر فأتنى فوافاه بالسلب فحمد الله سعد وأثنى عليه ثم قال انى قد
رأيت أن أنحله اياه وكل من سلب سلبا فهو له فباعه باثنى عشر ألفا ﴿كتب الى السرى﴾ عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا ولما رأى سعد الفيلة تفرق بين الكتائب
وعادت لفعلها يوم ارماث أرسل الى أولئك المسلمة ضخم ومسلم ورافع وعشنق وأصحابهم
من الفرس الذين أسلموا فدخلوا عليه فسألهم عن الفيلة هل لها مقاتل فقالوا نعم المشافر
والعيون لا ينتفع بها بعدها فارسل الى القعقاع وعاصم ابنى عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلها
آلفة له وكان بازائهما وأرسل الى حمال والربيل اكفيانى الفيل الاجرب وكانت آلفة له كلها
وكان بازائهما فأخذ القعقاع وعاصم رمحين أصمين لينين ودبا فى خيل ورجل فقالا اكتنفوه

لتحيّروه وهما مع القوم ففعل حمّال والربّيل مثل ذلك فلما خالطوهما اكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان أن يتخبّطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رمحيهما معا في عيني الفيل الابيض وقبع ونفض رأسه فطرح سائسه ودلّى مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه فقتلوا من كان عليه وحمل حمّال وقال للربيل اختر اما أن تضرب المشفر واطعن في عينه أو تطعن في عينه وأضرب مشفره فاختار الضرب فحمل عليه حمّال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه لا يخاف سائسه الاعلى بطانه فانفرد به أولئك فطعنه في عينه فأقعى ثم استوى ونفحه الربيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بفأسه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قال رجلان من بني أسد يقال لهما الربيل وحمّال يامعشر المسلمين أي الموت أشد قالوا أن يُشَدّ على هذا الفيل فنزّقا فرسيهما حتى اذا قاما على السنابك ضرباهما على الفيل الذى بازائهما فطعن أحدهما في عين الفيل فوطئ الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضربه سائس الفيل ضربة شائنة بالطّبرزين في وجهه فأفلت بها هو والربيل وحمل القعقاع وأخوه على الفيل الذى بازائهما ففقآ عينيه وقطعا مشفره فبقى متلدّدا بين الصفين كلما أتى صف المسلمين وخزوه واذا أتى صف المشركين نخسوه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان في الفيلة فيلان يعلمان الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فأمر بهما سعد القعقاع وعاصما التميميّين وحمّالا والربيل الأسديّين فذكر مثل الاول الا ان فيه وعاش بعد وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم ولّى الاجرب الذى عُور فوثب في العتيق فاتّبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت العتيق في أثره فأتت المدائن في توابيتها وهلك من فيها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل تزاحف المسلمون وحماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حَرْد بالسيوف وهم في ذلك على السواء لان المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكتّبت كتائب الابل المجففة فعرقبوا فيها وكفكفوا عنها وقال في ذلك القعقاع بن عمرو

حَضَّضَ قومى مَضْرَحِيُّ بن يَعْمَرٍ * فللّه قومى حين هَزُّوا العَواليا
وما خام عنها يومَ سارَتْ جموعُنا * لأهل قُدَيْس يمنعون المواليا
فان كنتُ قاتلتُ العدوَّ فَللتُهُ * فانى لألقى في الحروب الدَّواهيا
فُيولا أراها كالبُيوت مُغيرةً * أسمِّل أعيانا لها وما قيا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لمّا أمسى الناس من

يومهم

يومهم ذلك وطعنوا في الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء الا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهرير لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية ﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بن قيس عن عبد الرحمن بن جيش ان سعدا بعث ليلة الهرير طليحة وعمرا الى مخاضة أسفل من العسكر ليقوما عليها خشية ان يأتيه القوم منها وقال لهما ان وجدتما القوم قد سبقوكما اليها فانزلا بحيالهم وان لم تجداهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمرى وكان عمر قد عهد الى سعد ان لا يولى رؤساء أهل الردة على مائة فلما أنتهيا الى المخاضة فلم يريا فيها أحدا قال طليحة لو خضنا فأتينا الاعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل نعبر أسفل فقال طليحة ان الذى أقوله أنفع للناس فقال عمرو انك تدعونى الى ما لا أطيق فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو باصحابهما جميعا فاغاروا وثارت بهم الاعاجم وخشي سعد منهما الذى كان فبعث قيس بن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلا وكان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم ان يوليهم المائة وقال ان لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند المخاضة وجد القوم يكردون عمرا وأصحابه فنهنه الناس عنه وأقبل قيس على عمرو يلومه فتلاحيا فقال أصحابه انه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمر علىّ رجل قد قاتلته في الجاهلية عمر رجل فرجع الى العسكر وأقبل طليحة حتى اذا كان بحيال السكر كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض ثم اقبل الى العسكر فأتى سعدا فاخبره فاشتد ذلك على المشركين وفرح المسلمون وما يدرون ما هو ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن قدامة الكاهلى عمن حدثه ان عشرة اخوة من بنى كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب جعل أحدهم يرتجز ليلتئذ ويقول

اناابن حَرْبٍ ومعى مِخراقِ * أضربُهم بصارمٍ رَقْراقِ
اذ كره الموت أبو اسحاقِ * وجاشت النفسُ على التّراقى
صَبْرًا عِفاقُ إنّه الفِراقُ

وكان عِفاق أحد العشرة فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ فأنشأ يقول

صَبْرًا عِفاقُ إنّها الأساوِرَهْ * صَبْرًا ولا تَغرُرْكَ رِجْلٌ نادِرَهْ

فمات من ضربته يومئذ ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن النّضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه عن حميد بن أبي شجّار قال بعث سعد طليحة فى حاجة فتركها وعبر العتيق فدار الى عسكر القوم حتى اذا وقف على رَدْم النهر كبّر ثلاث تكبيرات فراع أهل فارس وتعجب المسلمون فكف بعضهم عن بعض للنّظر في ذلك فارسلت الاعاجم في ذلك وسأل المسلمون عن ذلك ثم انهم عادوا وجدّدوا تعبية وأخذوا في أمر لم يكونوا عليه فى الأيّام الثلاثة

والمسلمون على تعبيتهم وجعل طليحة يقول لا تعدموا امرءًا ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الاسدى وعاصم بن عمرو التميمى وابن ذى البردين الهلالى وابن ذى السهمين وقيس ابن هبيرة الأسدى وأشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم لمّة لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفاله أذنان واتبعوا آخر مثله وآخر وآخر حتى تمت صفوفهم ثلاثة عشر صفا في القلب والمجنبتين كذلك فلما اقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم ثم لحقت بالفرسان الكتائب فأصيب ليلتئذ خالد ابن يعمر التميمى ثم العمرى فحمل القعقاع على ناحيته التى رمى بها مزدلفا فقاموا على ساق فقال القعقاع

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر * اذا ارتحل السفار لم يترحل

سقى الله أرضا حلّها قبر خالد * ذهاب غواد مدجنات تجلجل

فاقسمت لا ينفك سيفى يحسّهم * فإن زحل الاقوام لم أترحّل

فزاحفهم والناس على راياتهم بغير اذن سعد فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره قد أذنت له اذ لم يستأذنى والمسلمون على مواقفهم الا من تكتب أو طاردهم وهم ثلاثة صفوف فصف فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف وصف فيه المرامية وصف فيه الخيول وهم امام الرجالة وكذلك الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان الامر الذى صنع القعقاع فاذا كبرت ثلاثا فازحفوا فكبر تكبيرة فتهيؤوا ورأى الناس كلهم مثل الذى رأى والرحى تدور على القعقاع ومن معه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عبد الأعلى عن عمرو بن مرّة قال وقام قيس بن هبيرة المرادى فيمن يليه ولم يشهد شيأ من لياليها الا تلك الليلة فقال ان عدوكم قد أبى الا المزاحفة والرأى رأى أميركم وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرجالة فانّ القوم اذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ولم يطيقوا ان يقدموا عليهم فتيسّروا للحملة فتيسّروا وانتظروا التكبيرة وموافقة حمل الناس وإنّ نشّاب الاعاجم لتجوز صفّ المسلمين ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عمن حدثه قال وقال دريد بن كعب النخعى وكان معه لواء النخع ان المسلمين قد تهيؤوا للمزاحفة فاسبقوا المسلمين الليلة الى الله والجهاد فانه لا يسبق الليلة أحد الا كان ثوابه على قدر سبقه نافسوهم فى الشهادة وطيبوا بالموت نفسا فانه انجى من الموت إن كنتم تريدون الحياة وإلا فالآخرة ما أردتم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأجلح قال قال الأشعث بن قيس يا معشر العرب انه لا ينبغى ان يكون هؤلاء القوم اجرأ على الموت ولا أسخى أنفسا عن الدنيا تنافسوا الازواج والاولاد ولا تجزعوا من القتل فانه أمانى الكرام ومنايا الشهداء وترجّل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب

عن سيف عن عمرو بن محمد قال قال حنظلة بن الربيع وامراء الاعشار ترجّلوا أيها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا مما لابد منه فالصبر أنجى من الفزع وفعل طليحة وغالب وحمّال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والنضر بن السرى قالا ونزل ضرار بن الخطاب القرشى وتتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد حين استبطؤه فلما كبّر الثانية حمل عاصم بن عمرو حتى انضم الى القعقاع وحملت النخع وعصى الناس كلهم سعدا فلم ينتظروا الثالثة الا الرؤساء فلما كبر الثالثة زحفوا فلحقوا باصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طيبة عن أبيه قال حمل الناس ليلة الهرير عامةً ولم ينتظروا بالحملة سعدا وكان أول من حمل القعقاع فقال اللهم اغفر هاله وانصره وقال واتميماهْ سائر الليلة ثم قال أرى الامر ما فيه هذا فاذا كبّرتُ ثلاثا فاحملوا فكبّروا احدةً فلحقهم أسد فقيل قد حملت أسد فقال اللهم اغفر هالهم وانصرهم وا أسداهْ سائر الليلة ثم قيل حملت النخع فقال اللهم اغفر هالهم وانصرهم وا نخعاهْ سائر الليلة ثم قيل حملت بجيلة فقال اللهم اغفر هالهم وانصرهم وا بجيلتاهْ ثم حملت الكنود فقيل حملت كندة فقال وا كندتاهْ ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيرة فقامت حربهم على ساق حتى الصباح فذلك ليلة الهرير ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن عمه أنس بن الحليس قال شهدتُ ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر افراغا وبات سعد بليلة لم يَبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرًا لم يروا مثله قط وانقطعت الاصوات والاخبار عن رستم وسعد وأقبل سعد على الدعاء حتى اذا كان وجه الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون وان الغلبة لهم ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الأعور بن بيان المنقرى قال أول شئ سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح فى نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرًا وزائدا * أربعةً وخمسةً وواحدا
نُحسَبُ فوق اللبَد الأساودا * حتّى اذا ماتوا دعوتُ جاهدا
اللهُ ربّى واحترزتُ عامدا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الأعور ومحمد عن عمه والنضر عن ابن الرُّفَيل قالوا اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون كلامهم الهرير فسُمّيت ليلة الهرير ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريّان عن مصعب بن سعد قال بعث سعد فى تلك الليلة بجادًا وهو غلام الى الصفّ اذ لم يجد رسولا

فقال انظر ما ترى من حالهم فرجع فقال ما رأيت أى بُنَىَّ قال رأيتهم يلعبون فقال أو يجدّون
﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن جرير العَبْدى عن عابس الجُعفى عن أبيه قال كانت بإزاء جُعْفى يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التامّ فازدلفوا لهم فجالدوهم بالسيوف فرأوا ان السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا فقال حُمَيْضة مالكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما أنتم حتى أريكم انظروا فحمل على رجل منهم فدق ظهره بالرمح ثم التفت الى أصحابه فقال ما أراهم الا يموتون دونكم فحملوا عليهم فازالوهم الى صفهم ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال لا والله ما شهدها من كِندة خاصة الا سبعمائة وكان بإزائهم تُرْك الطَّبَرى فقال الأشعث ياقوم ازحفوا لهم فزحف لهم في سبعمائة فازالهم وقتل تُرْكا فقال راجزهم

نحن تركنا تُرْكهم في المَصْطَرَهْ * مُختضِبا من بَهْرانِ الأَبْهَرَهْ

﴿ليلة القادسيّة﴾

﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وأصبحوا الليلة القادسية وهى صَبْحة ليلة الهرير وهى تُسمَّى ليلة القادسية من بين تلك الايّام والناس حَسْرَى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال ان الدَّبْرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فآثِروا الصبر على الجزع فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرُستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال فقام قيس بن عبد يَغوث والاشعث بن قيس وعمرو بن معدى كرب وابن ذى السَّهْمَيْن الخثعمى وابن ذى البُرْدَيْن الهلالى فقالوا لا يكوننّ هؤلاء أجدّ فى أمر الله منكم ولا يكوننّ هؤلاء لاهل فارس اجرأ على الموت منكم ولا أسخى أنفسا عن الدنيا تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين بإزائهم وقام في ربيعة رجال فقالوا أنتم أعلم الناس بفارس واجرأُهم عليهم فيما مضى فما يمنعكم اليوم ان تكونوا اجرأ مما كنتم بالجُرْءة فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهُرْمُزان والبيرزان فتأخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النَّقْع وهبَّت ريحٌ عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيّارة الى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهى واقفة فاستظل في ظل بغل وحِمْله وضرب هلال بن علّفة الحمل الذى رستم تحته فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال من ظهره فقارا و يضرب به ضربةً فنفحت مسكا ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه فتناوله وقد عام وهلال قائم فأخذ برجله ثم خرج به الى الجُدّ فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به

بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلت رستم ورب الكعبة الىّ فاطافوا به وما يحسّون السرير ولا يرونه وكبّروا وتنادوا وانبثّ قلب المشركين عندها وانهزموا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس الى العبور وانسفر الغبار فاما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبّر وهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان فعُوّض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائتى ألف وقتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا فى الايام قبله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطيّة عن عمرو بن سلمة قال قتل هلال بن علّفة رستم يوم القادسية ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن مخراق عن أبى كعب الطائىّ عن أبيه قال اصيب من الناس قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستّة آلاف من المسلمين فدُفنوا فى الخندق بحيال مُشرّق ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما انكشف أهل فارس فلم يبق منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبّقت القتلى ما بين قُديس والعتيق أمر سعد زُهرة باتباعهم فنادى زُهرة فى المقدّمات وأمر القعقاع بمن سفل وشرحبيل بمن علا وأمر خالد بن عُرفُطة بسلب القتلى وبدفن الشهداء فدُفن الشهداء شهداء ليلة الهرير ويوم القادسية حول قُديس ألفان وخمسمائة وراء العتيق بحيال مُشرّق ودُفن شهداء ما كان قبل ليلة الهرير على مشرّق وجمعت الاسلاب والاموال فجمع منها شىء لم يجمع قبله ولا بعده مثله وارسل سعد الى هلال فدعى له فقال أين صاحبك قال رميت به تحت أبغُل قال اذهب فجئ به فذهب فجاء به فقال جرّده الا ما شئت فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيأ ولما رجع القعقاع وشرحبيل قال لهذا اغدُ فيما طلب هذا وقال لهذا اغد فيما طلب هذا فعلا هذا وسفل هذا حتى بلغا مقدار الخرّارة من القادسية وخرج زُهرة بن الحويّة فى آثارهم وانتهى الى الردم وقد بثقوه ليمنعوهم به من الطلب فقال زهرة يا بُكير أقدم فضرب فرسه وكان يقاتل على الإناث فقال ثبى أطلال فتجمّعت وقالت وثبا وسورة البقرة وأوثب زهرة وكان على حصان وسائر الخيل فاقتحمته وتتابع على ذلك ثلثمائة فارس ونادى زهرة حيث كاعت الخيل خذوا أيها الناس على القنطرة وعارضونا فضى ومضى الناس الى القنطرة يتبعونه فلحق بالقوم والجالنوس فى آخرهم يحميهم فشاوله زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الى السّيلحين الى النّجف وامسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شُبرُمة عن شقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذّن فتشاحّ الناس فى الأذان حتى كادوا ان يجتلدوا بالسيوف فاقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فأذّن ﴿ثم رجع الحديث﴾ وتراجع الطلبُ الذين طلبوا من علا

على القادسية ومن سفل عنها وقد أتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا على الاذان فاقرع بينهم سعد وأقاموا بقية يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع زُهرة وأصبحوا وهم جميع لا ينتظرون أحداً من جندهم وكتب سعد بالفتح و بعدّة من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمّى لعُمَر مَن يعرف مع سعد بن عُمَيلة الفزاري ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال دعاني سعد فأرسلني أنظر له في القتلى وأسمى له رؤسهم فأتيته فاعلمته ولم أر رستم في مكانه فارسل الى رجل من التَّيم يدعى هلالاً فقال ألم تُبلغني انك قتلت رستم قال بلى قال فما صنعت به قال ألقيته تحت قوائم الابغل قال فكيف قتلته فاخبره حتى قال ضربت جبينه وأنفه قال فجئنا به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف حين وقع الى الماء فباع الذي عليه بسبعين ألفاً وكانت قيمة قلنسوته مائة ألف لو ظفر بها وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الامير رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوّهه فضحك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة و زياد قالوا وقال الدَّيلَم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا المسلمين وقاتلوا معهم على غير الاسلام اخواننا الذين دخلوا في هذا الامر من أول الشأن أصوب منا وخير ولا والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم الا من دخل في هذا الامر منهم فأسلموا وخرج صبيان العسكر في القتلى ومعهم الأداوَى يسقون من به رمق من المسلمين ويقتلون من به رمق من المشركين وانحدروا من العُذيب مع العشاء قال وخرج زُهرة في طلب الجالنوس وخرج القعقاع وأخوه وشرحبيل في طلب من ارتفع وسفل فقتلوهم في كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ الناس أميرهم واثنى على كل حيّ خيراً وذكره منهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزُبان قال خرج زُهرة حتى أدرك الجالنوس ملكا من ملوكهم بين الخرّارة والسَّيلَحين وعليه يارقان وقُلْبان وقُرطان على برذَون له قد خضد فحمل عليه فقتله قال والله ان زهرة يومئذ لعلى فرس له ماعنانها الا من حبل مضفور كالمقود وكذلك حزامها شَعَرٌ منسوج فجاء بسلبه الى سعد فعرف الاسارى الذين عند سعد سلبه فقالوا هذا اسلب الجالنوس فقال له سعد هل أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال الله فنفّله سلبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن ابراهيم قال كان سعد استكثر له سلبه فكتب فيه الى عمر فكتب اليه عمر أني قد نفّلت من قتل رجلا سلبه فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفاً * وعن سيف عن البرمكان والمجالد عن الشعبي قال لحق به زُهرة فرفع له الكرة فما يُخطئها بنُشّابة فالتقيا فضربه زهرة فجدّله ولزهرة يومئذ ذؤابة وقد سوّد في الجاهلية وحسن بلاؤه في الاسلام وسابقة وهو يومئذ شاب فتدرّع زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ بضعة

وسبعين ألفاً فلما رجع الى سعد نزع سلبه وقال ألا انتظرت اذني وتكاتبا فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلي بمثل ما صلي به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تكسر قرنه وتفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه عند العطاء بخمسمائة * وعن سيف عن عبيدة عن عصمة قال كتب عمر الى سعد أنا أعلم بزهرة منك وان زهرة لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيأ فان كان الذي سعى به اليك كاذباً فلقاه الله مثل زهرة في عضديه يارقان واني قد نفلت كل من قتل رجلا سلبه فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفا * وعن سيف عن عبيدة عن ابراهيم وعامر ان أهل البلاء يوم القادسية فضلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة في أعطياتهم خمسة وعشرين رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكلج وأما أهل الأيام فانه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية * وعن سيف عن عبيدة عن يزيد الضخم قال فقيل لعمر لو ألحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لا لحق بهم من لم يدركهم وقيل له في أهل القادسية لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال وكيف أفضلهم عليهم على بعد دارهم وهم شجن العدو وماسويت بينهم حتى استطبتهم فهلا فعل المهاجرون بالانصار اذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا * وعن سيف عن المجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا فلما دنا منه هلال نزع له نشابة فاصاب قدمه فشكها في الركاب وقال بيايه فأقبل عليه هلال فنزل فدخل تحت البغل فلما لم يصل اليه قطع عليه المال ثم نزل اليه ففلق هامته * وعن سيف عن عبيدة عن شقيق قال حملنا على الاعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله فلقد رأيتني اشرت الى إسوار منهم فجاء الي وعليه السلاح التام فضربت عنقه ثم أخذت ما كان عليه * وعن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى انه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى انه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه وكذلك في العدة * وعن سيف عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه عمن شهدها قال أبصر سلمان بن ربيعة الباهلي اناساً من الاعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتل من كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والآخر عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور ومال على آخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله * وعن سيف عن الغصن عن القاسم عن النهي ان الشعبي قال كان يقال لسلمان أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور فكان موضع المحبس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة والتي بينها وبين دار المختار دار سلمان وان الأشعث بن قيس استقطع فناء كان قدامها هو اليوم في دار المختار

فأقطعه فقال له ماجر ألك علىّ يا أشعث والله لئن حزّتها لأضربنّك بالجنثىّ يعنى سيفه فانظر ما يبقى منك بعد فصدف عنها ولم يتعرّض لها * وعن سيف عن المهلب ومحمد وطلحة وأصحابه قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استقتلوا واستحيوا من الفرار فأبادهم الله فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ولم يتبعوا فالّة القوم فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى فصمد لكل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين وكان قتال أهل هذه الكتائب من أهل فارس على وجهين فنهم من كذب فهرب ومنهم من ثبت حتى قتل فكان ممن هرب من امراء تلك الكتائب الهرمزان وكان بإزاء عطارد واهود وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبى صلى الله عليه وسلم وزاذ بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو وقارن وكان بازاء القعقاع بن عمرو وكان ممن استقتل شهريار بن كنارا وكان بإزاء سلمان وابن الهربذ وكان بازاء عبد الرحمن والفرّخان الأهوازى وكان بازاء بسر ابن أبى رهم الجهنى وخسروشنوم الهمذانى وكان بحيال ابن الهذيل الكاهلى ثم ان سعدا اتبع بعد ذلك القعقاع وشرحبيل من صوب فى هزيمته أوصعد عن العسكر واتبع زهرة بن الحويّة الجالنوس

﴿ذكر حديث ابن اسحاق﴾

﴿قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله﴾ رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال ومات المثنى بن حارثة وتزوج سعد بن أبى وقاص امرأته سلمى ابنة خصفة وذلك فى سنة أربعة عشر وأقام تلك الحجّة للناس عمر بن الخطاب ودخل أبو عبيدة بن الجراح تلك السنة دمشق فشتابها فلما أصافت الروم سار هرقل فى الروم حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة لخم وجذام وبلقين وبلى وعاملة وتلك القبائل من قضاعة وغسان بشر كثير ومعه من أهل أرمينية مثل ذلك فلما نزلها أقام بها وبعث الصقلار خصيًّا له فسار بمائة ألف مقاتل معه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفا عليهم جرجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل من قضاعة اثنا عشر ألفا عليهم جبلة بن الأيهم الغسانى وسائرهم من الروم وعلى جماعة الناس الصقلار خصىّ هرقل وسار اليهم المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفا عليهم أبو عبيدة بن الجرّاح فالتقوا باليرموك فى رجب سنة خمسة عشر فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابقن الرجال وقد كان انضم الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم وجذام فلما رأوا جدّ القتال فرّوا ونجوا الى ما كان قربهم من القرى وخذلوا المسلمين * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عروة ابن الزبير عن أبيه قال قال قائل من المسلمين حين رأى من لخم وجذام ما رأى

القومُ لَخمٌ وجُذَامٌ في الهرَبْ * ونحنُ والرومُ بمَرْجٍ نَضطرِبْ
فان يعودوا بَعْدَها لا نَصْطَحِبْ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن كيسان عن عبد الله ابن الزبير قال كنت مع أبي الزبير عام اليرموك فلما تعبّى المسلمون للقتال لبس الزبير لأمته ثم جلس على فرسه ثم قال لمولَيَيْن له احبسا عبد الله بن الزبير معكما في الرحل فانه غلام صغير قال ثم توجه فدخل في الناس فلما اقتتل الناس والروم نظرت الى ناس وقوف على تلّ لا يقاتلون مع الناس قال فأخذت فرسا للزبير كان خلّفه في الرحل فركبته ثم ذهبت الى أولئك الناس فوقفت معهم فقلت انظر ما يصنع الناس فاذا أبو سفيان بن حرب في مَشْيَخة من قريش من مُهاجرة الفتح وقوفا لا يقاتلون فلما رأوني رأوا غلاما حدَثا فلم يتّقوني قال فجعلوا والله اذا مال المسلمون وركبتهم الحرب للروم يقولون إيه إيه بَنْي الأصفر فاذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا يا ويح بني الاصفر فجعلت أُعجب من قولهم فلما هزم الله الروم ورجع الزبير جعلت أحدّثه خبرهم قال فجعل يضحك ويقول قاتلهم الله أبوا الا ضغنًا وماذا لهم إن يظهر علينا الروم لنحن خير لهم منهم ثم ان الله تبارك وتعالى أنزل نصره فهُزمت الروم وجموع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل ارمينية والمستعربة سبعون ألفا وقتل الله الصقلار وباهان وقد كان هرقل قدّمه مع الصقلار حين لحق به فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غَنْم في طلبهم فسلك الأعماق حتى بلغ مَلَطْيَة فصالحه أهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك بعث الى مقاتلتها ومن فيها فساقهم اليه وأمر بمَلَطْيَة فحُرقت وقُتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي ومن بني مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الاسد ومن بني سهم سعيد بن الحارث بن قيس قال وفي آخر سنة خمسة عشر قتل الله رستم بالعراق وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبي وقاص وذلك ان سعدا حين حسر عنه الشتاء سار من شَراف يريد القادسية فسمع به رستم فخرج اليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد وقف وكتب الى عمر يستمدّه فبعث اليه عمر المغيرة بن شعبة الثقفي في أربعمائة رجل مددا من المدينة وأمدّه بقيس بن مكشوح المرادي في سبعمائة فقدموا عليه من اليرموك وكتب الى أبي عبيدة ان أمِدّ سعد ابن أبي وقاص أمير العراق بالف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة وأمّر عليهم عياض بن غنم الفِهْريّ وأقام تلك الحِجّة للناس عمر بن الخطاب سنة خمسة عشر وقد كان لكسرى مرابطة في قصر بني مقاتل عليها النُّعمان بن قَبيصة وهو ابن حَيَّة الطائي ابن عم قبيصة بن اياس بن حية الطائي صاحب الحيرة فكان في منظرة له فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان بن جرير الاسدي ثم الصَّيْداوِيّ فقيل له رجل من قريش فقال اما اذ كان

قُرَشيا فليس بشيء والله لأجاهدنه القتال انما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون خفيرا ولا يخرجون من بلادهم الا بخفير فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الاسدي فامهله حتى اذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كَتِفَيْه فقتله ثم لحق بسعد فاسلم وقال في قتله النعمان بن قبيصة

لقد غادَرَ الاقوامُ ليلةَ أدْلجوا * بقصر العِبادي ذا الفَعالِ مُجَدَّلا
دَلَفْتُ له تحت العجاج بِطَعْنةٍ * فأصبح منها في النجيع مُرَمَّلا
أقول له والرمح في نَغَضِ كَتْفه * أبا عامرٍ عنك اليمينُ تَحَلّلا
سَقَيْتُ بها النعْمانَ كأساً رَوِيَّةً * وعاطَيْتُه بالرمح سَمّاً مُثَمَّلا
تركتُ سباعَ الجوّ يَعْرِفنَ حوله * وقد كان عنها لابن حيَّةَ مَعْزِلا
كفيتُ قريشا اذ تغيَّبَ جَمْعُها * وهَدَّمْتُ للنعمان عِزًّا مُؤَثَّلا

ولما لحق سعد بن أبي وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما سار الى رستم حين سمع به حتى نزل قادِسَ قرية الى جانب العذيب فنزل الناس بها ونزل سعد في قصر العذيب وأقبل رستم في جموع فارس ستين ألفا مما أُحْصِيَ لنا في ديوانه سوى التباع والرقيق حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسرُ القادسية وسعد في منزله وَجِعٌ قد خرج به قَرْح شديد ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفي محبوس في القصر حبسه في شرب الخمر فلما ان نزل بهم رستم بعث اليهم أن ابعثوا اليَّ رجلا منكم جليدا أُكَلِّمْهُ فبعثوا اليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق رأسه أربع فِرَق فرقه من بين يديه الى قفاه وفرقه الى أذنيه ثم عقص شعره ولبس بُرْدًا له ثم أقبل حتى انتهى الى رستم ورستم من وراء الجسر العتيق مما يلي العراق والمسلمون من ناحيته الاخرى مما يلي الحجاز فيما بين القادسية والعذيب فكلمه رستم فقال انكم معشر العرب كنتم أهل شقاءٍ وجهدٍ وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير ووافد فاكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم من ظِلالنا فذهبتم فدعوتم أصحابكم ثم أتيتمونا بهم وانما مَثَلُكم مَثَل رجل كان له حائط من عِنَب فرأى فيه ثعلبا واحدا فقال ما ثعلب واحد فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسدّ الجُحر الذي دخلن منه ثم قتلهن جميعا وقد أعلم ان الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهدُ الذي قد أصابكم فارجعوا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن نُوقر لكم ركائبكم قمحا وتمرا ونأمر لكم بكسوة فارجعوا عنا عافاكم الله فقال المغيرة بن شعبة لا تذكرُ لنا جهدا الا وقد كنا في مثله أو أشد منه أفضلُنا في أنفسنا عيشا الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله نأكل الميتة والدم والعظام فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا وأنزل عليه الكتاب فدعانا الى الله والى ما بعثه به فصدّقه منا مصدّق وكذّبه منا آخر فقاتل من صدقه من كذبه

حتى

حتى دخلنا في دينه من بين موقن به وبين مقهور حتى استبان لنا انه صادق وانه رسول من عند الله فامرنا أن نقاتل من خالفنا وأخبرنا ان من قتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك وظهر على من خالفه فنحن ندعوك الى ان تؤمن بالله ورسوله وتدخل في ديننا فان فعلت كانت لك بلادك لا يدخل عليك فيها الا من احببت وعليك الزكاة والخمس وان أبيت ذلك فالجزية وان أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال له رستم ما كنت أظن انى أعيش حتى اسمع منكم هذا معشر العرب لا أمسى غدا حتى افرغ منكم وأقتلكم كلكم ثم أمر بالعتيق ان يسكر فبات ليلته يسكر بالزرع والتراب والقصب حتى اصبح وقد تركه طريقا مهيعا وتعبى له المسلمون فجعل سعد على جماعة الناس خالد بن عرفطة حليف بنى أمية بن عبد شمس وجعل على ميمنة الناس جرير بن عبد الله البجلى وجعل على ميسرتهم قيس ابن المكشوح المرادى ثم زحف اليهم رستم وزحف اليه المسلمون وماعامة جننهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر غير براذع الرحال قد عرضوا فيها الجريد يترسون بها عن أنفسهم وماعامة ماوضعوه على رؤسهم الا أنساع الرحال يطوى الرجل نسع رحله على رأسه يتقى به والفرس فيما بينهم من الحديد واليلامق فاقتتلوا قتالا شديدا وسعد في القصر ينظر معه سلمى بنت خصفة وكانت قبله عند المثنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلمى حين رأت الخيل جالت فقالت وامثنياه ولا مثنى لى اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت أغيرة وجبنا فلما رأى أبو محجن ما تصنع الخيل حين جالت وهو ينظر من قصر العذيب وكان مع سعد فيه قال

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت * مصاريع دونى لا تجيب المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة * فقد تركونى واحدا الأخاليا

فكلم زبراء أم ولد سعد وكان عندها محبوسا وسعد فى رأس الحصن ينظر الى الناس فقال يا زبراء أطلقينى ولك على عهد الله وميثاقه لئن لم أقتل لأرجعن اليك حتى تجعلى الحديد في رجلى فاطلقته وحملته على فرس لسعد بلقاء وخلت سبيله فجعل يشد على العدو وسعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه وينكرها فلما ان فرغوا من القتال وهزم الله جموع فارس رجع أبو محجن الى زبراء فأدخل رجله في قيده فلما نزل سعد من رأس الحصن رأى فرسه تعرق فعرف انها قد ركبت فسأل عن ذلك زبراء فاخبرته خبر أبى محجن فخلى سبيله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال وقد كان عمرو بن معدى كرب شهد القادسية مع المسلمين ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود النخعى عن أبيه قال شهدت القادسية فلقد رأيت غلاما

منّا من النخع يسوق ستين أو ثمانين رجلا من أبناء الاحرار فقلت لقد أذل الله أبناء الاحرار

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أبي خالد مولى بَجيلة عن قيس بن أبي حازم البجلي وكان ممن شهد القادسية مع المسلمين قال كان معنا يوم القادسية رجل من ثقيف فلحق بالفُرس مرتدًّا فأخبرهم ان بأس الناس في الجانب الذي به بَجيلة قال وكنّا رُبعَ الناس فوجهوا الينا ستة عشر فيلا وإلى سائر الناس فيلَين وجعلوا يُلقون تحت أرجُل خيولنا حَسَكَ الحديد ويرشقوننا بالنُّشَّاب فكأنه المطر علينا وقرنوا خيلهم بعضها الى بعض لئلا يفرّوا قال وكان عمرو بن معدي كرب يمرّ بنا فيقول يامعشر المهاجرين كونوا أُسودًا فانما الاسد من أغنى شأنه فانما الفارسي تيس اذا ألقى نَيزكَهُ قال وكان إسوار منهم لا يكاد تسقط له نشابة فقلنا له ياأبا ثور اتّقِ ذلك الفارسي فانه لا تقع له نشابة فتوجّه اليه ورماه الفارسي بنشّابة فاصاب قوسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه واستلبه سوارَين من ذهب ومِنطقة من ذهب ويَلمقًا من ديباج وقتل الله رستم وأفاء على المسلمين عسكرَه وما فيه وانما المسلمون ستة آلاف أو سبعة آلاف وكان الذي قتل رستم هلال بن علَّفة التيميّ رآه فتوجَّه اليه فرماه رستم بنشّابة فاصاب قدمه وهو يتبعه فشكّها الى ركاب سرجه ورستم يقول بالفارسية بپايه أي كما أنت وحمل عليه هلال بن علَّفة فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلّقه وولّت الفُرس فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فلما بلغت الفُرس الخرّارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعموا من الطعام ثم خرجوا يتعجبون من رَميهم وأنه لم يعمل في العرب وخرج جالنوس فرفعوا له كرةً فهو يرميها ويشكّها بالنشاب ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك فشد على جالنوس زُهرة بن حَوِيّة التميمي فقتله وانهزمت الفرس فلحقوا بدير قُرّة وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قُرّة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم وهم بدير قُرّة عياض بن غَنْم في مدده من أهل الشأم وهم ألف رجل فأسهَمَ له سعد ولاصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية وسعد وَجِعٌ من قَرْحته تلك وقال جرير ابن عبد الله

انا جريرٌ كُنيتي أبو عَمْرْو * قد نَصرَ اللهُ وسَعْدٌ في القَصرْ

وقال رجل من المسلمين أيضا

نُقاتِلُ حتى أنزلَ اللهُ نَصْرَهُ * وسَعْدٌ بباب القادسية مُعْصِمُ

فأُبنا وقد آمَتْ نِساءٌ كثيرةٌ * ونسوةُ سَعْدٍ ليس فيهنّ أيّمُ

قال ولما بلغ ذلك من قولهما سعدا خرج الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم ما به من القرح في فَخِذَيه وأليَتَيه فعذره الناس ولم يكن سعد لعَمْري يُجَبّن فقال سعد يُجيب جريرًا فيما قال

وما أرْجُو بَجيلةَ غيرَ أنّي * أؤمِّلُ أجْرَهم يوم الحسابِ

فقد لقيتْ خيولهم خيولاً * وقد وقع الفوارس في ضراب
وقد دلفتْ بعرصتهم فيولٌ * كأن زهاءها إبلٌ جرابُ

ثم ان الفرس هربت من دير قرّة الى المدائن يريدون نهاوند واحتملوا معهم الذهب والفضة والديباج والفرند والحرير والسلاح وثياب كسرى وبناته وخلوا ما سوى ذلك وأتبعهم سعد الطلب من المسلمين فبعث خالد بن عرفطة حليف بني أمية ووجه معه عياض بن غنم في أصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى ميمنتهم جرير ابن عبد الله البجلي وعلى ميسرتهم زهرة بن حوية التميمي وتخلف سعد لما به من الوجع فلما افرق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس بمن بقي معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة على بهرسير فلما وضعوا على دجلة العسكر والاثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى أتى سعداً علج من أهل المدائن فقال أدلكم على طريق تدركونهم قبل ان يمعنوا في السير فخرج بهم على مخاضة بقطربل فكان أول من خاض المخاضة هاشم بن عتبة في رجله فلما جاز اتبعته خيله ثم أجاز خالد بن عرفطة بخيله ثم أجاز عياض بن غنم بخيله ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجاز وافزعموا انه لم يهتد لتلك المخاضة بعد ثم سار واحتى انتهوا الى مظلم ساباط فأشفق الناس ان يكون به كمين للعدو فتردد الناس وجبنوا عنه فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبة فلما أجاز ألاح للناس بسيفه فعرف الناس أن ليس به شيء تخافونه فاجاز بهم خالد بن عرفطة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا الى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها فهزم الله الفرس وأصاب المسلمون بها من الفيء أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة لكسرى يقال لها منجانة ويقال بل ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يارب مهرٍ حسنٍ مطهمْ * يحمل أثقال الغلام المسلمْ
ينجو الى الرحمن من جهنمْ * يوم جلولاء ويوم رستمْ
ويوم زحف الكوفة المقدمْ * ويوم لاقى ضيقة مهزمْ
وخرّ دين الكافرين للفمْ

ثم كتب سعد الى عمر بما فتح الله على المسلمين فكتب اليه عمر أن قف ولا تطلبوا غير ذلك فكتب اليه سعد أيضا انما هي سربة أدركناها والارض بين أيدينا فكتب اليه عمر أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار جهرة ومنزل جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار فاجتووها وأصابتهم بها الحمى فلم توافقهم فكتب سعد الى عمر يخبره بذلك فكتب الى سعد انه لا تصلح العرب الا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب فانظر فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا قال فسار سعد حتى نزل كويفة عمر بن سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحمى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحارث

ابن سلمة ويقال بل عثمان بن حُنيف أخا بني عمرو بن عوف فارتادلهم موضع الكوفة اليوم فنزلها سعد بالناس وخط مسجدها وخط فيها الخطط للناس وقدكان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة الى الشأم فنزل الجابيةَ وفُتحت عليه إيلياء مدينة بيت المقدس وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطُّفيل السُّلمي الى حِمْص ففتحها الله على يديه واستعمل سعد ابن أبي وقاص على المدائن رجلا من كِنْدة يقال له شُرَحْبيل بن السِّمط وهو الذي يقول فيه الشاعر

الا لَيْتني والمرْءَ سعدَ بن مالك * وزَبْراء وابن السِّمط في لُجّة البَحْرِ

﴿ذكر أحوال أهل السواد﴾

﴿كتب اليّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عُمَيْر عن قَبيصة بن جابر قال قال رجل منا يوم القادسية مع الفتح

تقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعد بباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبعث بها في الناس فبلغت سعدا فقال اللهم ان كان كاذبا أو قال الذي قال رئاءً وسُمْعة وكَذِبًا فاقطع عني لسانه ويده وقال قبيصة فوالله انه لواقف بين الصفّين يومئذ اذ أقبلت نشابة لدعوة سعد حتى وقعت في لسانه فيبس شِقُّه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله ﴿كتب اليّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام بن شُرَيْح الحارثي عن أبيه قال قال جرير يومئذ

انا جرير كنيتي أبو عمرو * قد نصر الله وسعدٌ في القصر

فاشرف عليه سعد فقال

وما أرجو بجيلة غير أني * أؤمل أجرها يوم الحساب

وقد لقيت خيولهم خيولا * وقد وقع الفوارس في الضراب

فلولا جَمْعُ قَعقاع بن عَمْرٍ * وحَمّالٍ للَجُّوا في الكِذابِ

هُم منعوا جموعَكُم بطَعْن * وضَرْبٍ مثلِ تَشْقيق الإهابِ

ولولا ذاك أُلفيتم رَعاعًا * تُشَلُّ جموعُكم مثلَ الذبابِ

﴿كتب اليّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سُلَيم بن عبد الرحمن السَّعدي عن عثمان بن رجاء السعدي قال كان سعد بن مالك أجرأ الناس وأشجعهم إنه نزل قصرا غير حصين بين الصفّين فاشرف منه على الناس ولو اعراه الصفّ فُواقَ ناقة أخذ برُمّته فوالله ما اكرثه هول تلك الايام ولا أقلقه ﴿كتب اليّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النَّخَعي قالت شهدنا القادسية مع

سعد مع أزواجنا فلما أتانا ان قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناه ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نوليهم ذلك ونصرفهم به ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وهو ابن الحارث عمن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أحد أكثر امرأة يوم القادسية من بجيلة والنخع وكان فى النخع سبعمائة امرأة فارغة وفى بجيلة ألف فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبعمائة وكانت النخع تسمى أصهار المهاجرين وبجيلة وانما جرّأهم على الانتقال بأثقالهم توطئة خالد والمثنى بعد خالد وأبى عبيدة بعد المثنى وأهل الايام فلاقوا بأسا بعد ذلك شديدا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكان بكير بن عبد الله الليثىّ وعتبة بن فرقد السلمىّ وسماك بن خرشة الانصارىّ وليس بأبى دجانة قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نساؤهم وكانت مع النخع سبعمائة امرأة فارغة وكانوا يسمون أختان المهاجرين حتى كان قريبا فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهن فصار لهن سبعمائة رجل من الأفناء فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهى أروى ابنة عامر الهلالية هلال النخع وكانت اختها هنيدة تحت القعقاع بن عمرو التميمى فقالت لأختها استشيرى زوجك أيهم يراه لنا ففعلت وذلك بعد الوقعة وهم بالقادسية فقال القعقاع سأصفهم فى الشعر فانظرى لاختك وقال

ان كنت حاولت الدراهم فانكحى * سماكا أخا الأنصار أو ابن فرقد
وان كنت حاولت الطعان فيممى * بكيرا اذا ما الخيل جالت عن الردى
وكلهم فى ذروة المجد نازل * فشأنكم إن البيان عن الغد

وقالوا وكانت العرب توقع وقعة العرب وأهل فارس فى القادسية فيما بين العذيب الى عدن أبين وفيما بين الأبلة وأيلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من أمرها حتى ان كان الرجل ليريد الامر فيقول لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فأتت بها ناسا من الانس فسبقت أخبار الانس اليهم قالوا فبدرت امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدرى من هى وهى تقول

حييت عنا عكرم ابنة خالد * وما خير زاد بالقبيل المصرّد
وحيتك عنى الشمس عند طلوعها * وحياك عنى كل ناج مفرّد
وحيتك عنى عصبة نخعية * حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده * بكل رقيق الشفرتين مهند
اذا ثوب الداعى أناخوا بكلكل * من الموت تسودّ الغياطل مجرد

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغنّى بهذه الابيات

وَجَدْنا الأكثرين بنى تميمٍ * غداةَ الرَّوْع أصبرَهُم رِجالا
هُم ساروا بأرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ * الى لجَب فزرّتُهُمْ رِعالا
بُحورٌ للاكاسِرِ من رجالٍ * كأُسْدِ الغاب تحسبُهُمْ جبالا
تَركْنَ لهم بقادسَ عزَّ فخرٍ * وبالخيفين أياماً طِوالا
مُقَطّعةً أكفُّهُمُ وسُوقٌ * بمِردَى حيثُ قابلتِ الرِجالا

قال وسمع بنحو ذلك فى عامة بلاد العرب ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح و بعدة من قتلوا و بعدّة من أصيب من المسلمين وسمَّى لعمر من يعرف مع سعد بن عُمَيلة الفزارىّ وشاركهم النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل بن ميْسور وكان كتابه أما بعد فان الله نصرنا على أهل فارس ومنحهم سُنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل و زلْزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤن مثل زُهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله عنهم الى المسلمين واتبعهم المسلمون على الانهار وعلى طفوف الآجام وفى الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم الله بهم عالم كانوا يدْوُون بالقرآن اذا جن عليهم الليل دَوِىَّ النحل وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضُل من مضى منهم من بقى الا بفضل الشهادة اذ لم يُكتب لهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد بن سعيد قال لما أتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخبر الركبان عن أهل القادسية من حين يُصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى أهله ومنزله قال فلما لقى البشير سأله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثنى قال هزم الله العدو وعمر يخُبّ معه و يستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة فاذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتَنى رحمك الله انك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخى ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب و زياد قالوا وأقام المسلمون فى انتظار بلوغ البشير وأمر عمر يقوّمون أقباضهم ويحزرون جندهم ويرمّون أمورهم قالوا وتتابع أهل العراق من أصحاب الايام الذين شهدوا اليرموك ودمشق ورجعوا مُمدّين لاهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد وجاؤا ولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد فيها مُراد وهَمْدان ومن أفناء الناس فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عما ينبغى ان يُسار به فيهم وهذا الكتاب الثانى بعد الفتح مع نذير بن عمرو ولما أتى عمر الفتح قام فى الناس فقرأ عليهم الفتح وقال انى حريص على أن لا أدع حاجة

الاسد دتهاما اتسع بعضنا البعض فاذا عجز ذلك عنا تآسينا في عيشنا حتى نستوى في الكفاف ولوددت انكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ولست معلمكم الا بالعمل انى والله ما أنا بملك فأستعبدكم وانما أنا عبد الله عُرِض علىَّ الامانة فان أبيتها ورددتها عليكم واتّبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم وترووْا سعدتُ وان أنا حملتها واستتبعتكم الى بيتى شقيتُ ففرحتُ قليلا وحزنتُ طويلا وبقيتُ لا اقال ولا ارَدُّ فأستعتبُ قالوا وكتبوا الى عمر مع أنس بن الحُلَيس ان أقواما من أهل السواد ادّعوا عهودا ولم يُقم على عَهْد أهل الايام لنا ولم يَفِ به أحدٌ علمناه الا أهل بانِقيا وبسما وأهل ألّيس الآخرة وادّعى أهل السواد ان فارس أكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا الينا ولم يذهبوا في الارض وكتب مع أبى الهياج الأسدى يعنى ابن مالك انّ أهل السواد جلوا فجاءنا مَن امسك بعهده ولم يجلب علينا فتممنا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا انّ أهل السواد قد لحقوا بالمدائن فأحدِثْ الينا فيمن تمّ وفيمن جلا وفيمن ادعى انه استكره وحُشر فهرب ولم يقاتل أو استسلم فانا بأرض رغيبة والارض خلاء من أهلها وعددُنا قليل وقد كثر أهل صُلحنا وانّ اعمر لها واوهن لعدوّنا تألُّفهم فقام عمر فى الناس فقال انه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظّه ولا يضرّ الا نفسه ومن يتّبع السنة وينتهِ الى الشرائع ويلزم السبيل النَّهْج ابتغاء ما عند الله لاهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظّه وذلك بأنّ الله عز وجل يقول وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا وقد ظفر أهل الايام والقوادس بما يليهم وجلا أهله وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم انه استُكره وحُشر وفيمن لم يدّع ذلك ولم يُقِم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيأ ولم يَجْل وفيمن استسلم فأجمعوا على انّ الوفاء لمن أقام وكف لم يزده غلبه الا خيرا وانّ من ادّعى فصُدّق أو وفى فبمنزلتهم وان كُذّب نُبذ اليهم وأعادوا صلحهم وأن يُجعل أمر من جلا اليهم فإن شاؤا وادَعوهم وكانوا لهم ذمّةً وإن شاؤا تموا على منعهم من أرضهم ولم يُعطوهم الا القتال وأن يخيّر وا من أقام واستسلم الجزاء أو الجلاء وكذلك الفلاح وكتب جواب كتاب أنس ابن الحُلَيس أما بعد فان الله جل وعلا أنزل في كل شئ رُخصة في بعض الحالات الا فى أمرين العدل فى السيرة والذكر فاما الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرضَ منه الا بالكثير وأما العدل فلا رخصةَ فيه فى قريب ولا بعيد ولا فى شدة ولا رخاء والعدل وان رُؤى ليّنا فهو أقوى واطفأ للجَوْر واقمع للباطل من الجور وان رؤى شديدا فهو أنكش للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يُعِنْ عليكم بشئ فلهم الذمة وعليهم الجزية واما من ادّعى انه استُكره ممن لم يخالفهم اليكم أو يذهب فى الارض فلا تُصدّقوهم بما ادّعوا من ذلك الا ان تشاؤا وان لم تشاؤا فانبِذْ اليهم وأبْلِغوهم مأمنهم وأجابهم فى كتاب أبى الهيّاج أما من أقام ولم يجل وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم وكفّهم عنكم اجابة وكذلك الفلاحون اذا فعلوا ذلك

وكل من ادّعى ذلك فصُدّق فلهم الذمّة وان كُذّبوا نُبذ اليهم وأما من أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم فان شئتم فادعوهم الى ان يقيموا لكم فى أرضهم ولهم الذمّة وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كُتُب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى عن السواد ان يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فتراجعوا وصاروا ذمة كمن تمّ ولزم عهده الا ان خراجهم أثقل فأنزلوا من ادّعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يُجبهم الى واحدة من اثنتين الاسلام أو الجزاء فصارت فيأ لمن أفاء الله عليه فهى والصّوافي الاولى ملك لمن أفاء الله عليه وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤس الرجال على ما فى أيديهم من الحصّة والاموال وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيالُ من قاتل معهم وماله وما كان لبيوت النيران والآجام ومُستنقع المياه وما كان للسكك وما كان لآل كسرى فلم يتأتَّ قسمُ ذلك الفيء الذى كان لآل كسرى ومن صوب معهم لانه كان متفرّقا فى كل السواد فكان يليه لأهل الفيء من وثقوا به وتراضوا عليه فهو الذى يتداعاه أهل الفيء لا عُظْمُ السواد وكانت الوُلاة عند تنازُعهم فيها تَهاوَنُ بقسمة بينهم فذلك الذى شبّه على الجهلة أمر السواد ولو ان الحلماء جامعوا السفهاء الذين سألوا الوُلاة قسمَه لقسموه بينهم ولكن الحلماء أبوا فتابع الولاة الحلماء وتُرك قول السفهاء كذلك صنع علىٌّ رحمه الله وكلُّ من طُلب اليه قسمُ ذلك فانما تابع الحلماء وترك قول السفهاء وقالوا لئلا يضرب بعضهم وجوه بعض

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن عامر الشعبى قال قلت له السواد ما حاله قال أُخذ عنوةً وكذلك كل أرض الا الحصون فجلا أهلها فدُعوا الى الصلح والذمة فاجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك هو السُّنّة كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدُومة وبقى ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم فيأ لمن أفاء الله عليه ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة وسفيان عن ماهان قالوا فتح الله السواد عنوةً وكذلك كلّ أرض بينها وبين نهر بَلْخ الا حصنا ودُعوا الى الصلح فصاروا ذمة وصارت لهم ارَضوهم ولم يُدخلوا في ذلك أموال آل كسرى ومن اتبعهم فصارت فيأ لمن أفاء الله عليه ولا يكون شىء من الفتوح فيأ حتى يُقسَم وهو قوله ما غَنِمتم مِن شَىء مما اقتسمتم ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل ابن مسلم عن الحسن بن أبى الحسن قال عامة ما أخذ المسلمون عنوة فبدعوهم الى الرجوع والذمة وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعوهم * وعن سيف عن

عمرو بن محمد عن الشعبي قال قلت له ان أناسا يزعمون ان أهل السواد عبيد فقال فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد أخذ السواد عنوة وكل أرض علمتها الا حصنا في جبل أو نحوه فدعوا الى الرجوع فرجعوا وقبل منهم الجزاء وصار واذمة وانما يقسم من الغنائم ما تغنم فاما مالم يغنم وأجاب أهله الى الجزاء من قبل أن يتغنم فلهم جرت السنة بذلك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين قال البلدان كلها أخذت عنوة الا حصونا قليلة عاهدوا وقبل أن ينزلوا ثم دعوا يعني الذين أخذوا عنوة الى الرجوع والجزاء فصار واذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يصنع في أهل الفيء وانما عمل عمر والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على آخر ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك الى دومة الجندل فأخذها عنوة وأخذ ملكها أكيدر بن عبد الملك أسيرا فدعاه الى الذمة والجزاء وقد أخذت بلاده عنوة وأخذ أسيرا وكذلك فعل بابني عريض وقد أخذا فادعيا انهما أو داؤه فعقد لهما على الجزاء والذمة وكذلك كان أمر يحنه بن رؤبة صاحب أيلة وليس المعمول به من الاشياء كرواية الخاصة من روى غير ما عمل به أئمة العدل والمسلمون فقد كذب وطعن عليهم * وعن سيف عن حجاج الصواف عن مسلم مولى حذيفة قال تزوج المهاجرون والانصار في أهل السواد يعني في أهل الكتابين منهم ولو كانوا عبيدا لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب لان الله تعالى يقول ومن لم يستطع منكم طولا الآية ولم يقل فتياتهم من أهل الكتابين * وعن سيف عن عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير قال بعث عمر بن الخطاب الى حذيفة بعد ماولاه المدائن وكثر المسلمات انه بلغني انك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها فكتب اليه لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام وما أردت بذلك فكتب اليه لا بل حلال ولكن في نساء الاعاجم خلابة فان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال الآن فطلقها ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أشعث بن سوار عن أبي الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لا نجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال أخذ السواد عنوة فدعوا الى الرجوع والجزاء فأجابوا اليه فصار واذمة الاما كان لآل كسرى وأتباعهم فصار فيأ لاهله وهو الذى يتهجى أهل الكوفة الى أن جهل ذلك فحسبوه السواد كله واما سوادهم فذلك * وعن سيف عن المستنير بن يزيد عن ابراهيم بن يزيد النخعي قال أخذ السواد عنوة فدعوا الى الرجوع فمن أجاب فعليه الجزية وله الذمة ومن أبى صار ماله فيأ فلا يحل بيع شيء من ذلك الفيء فيما بين الجبل الى العذيب من أرض السواد ولا في الجبل * وعن سيف عن محمد بن قيس عن الشعبي بمثله لا يحل بيع شيء من

ذلك الفيء فيما بين الجبل والعذيب وعن سيف عن عمرو بن محمد عن عامر قال أقطع الزبير وخبّاب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا وأقطع عمر طلحة وجرير بن عبد الله والربّيل بن عمرو وأقطع أبا مُفزِّر دار الفيل في عدد ممن أخذنا عنهم وانما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله * وكتب عمر الى عثمان بن حنيف مع جرير أما بعد فأقطِعْ جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وَكْسَ ولا شَطَطَ فكتب عثمان الى عمر ان جريرا قدم عليّ بكتاب منك تُقطعه ما يقوته فكرهت أن أمضِيَ ذلك حتى أراجعك فيه فكتب اليه عمر أن قد صدق جرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أبا موسى واقطع عليٌّ رحمه الله كُرْدُوسَ ابن هانئ الكُرْدُوسِيةَ واقطع سويد بن غَفَلة الجُعْفيَّ * وعن سيف عن ثابت بن هُرَيْم عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا رحمه الله فقال اكتب هذا ما أقطع عليٌّ سويدا أرضا لداذوَيه ما بين كذا الى كذا وما شاء الله * وعن سيف عن المستنير عن ابراهيم بن يزيد قال قال عمر اذا عاهدتم قوما فابرَؤا اليهم من معرّة الجيوش فكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا ونبرأ اليكم من معرّة الجيوش ﴿وقال الواقدي﴾ كانت وقعة القادسية وافتتاحها سنة ستة عشر وكان بعض أهل الكوفة يقول كانت وقعة القادسية سنة خمسة عشر قال والثبت عندنا انها كانت في سنة أربعة عشر واما محمد بن اسحاق فانه قال كانت سنة خمسة عشر وقد مضى ذكري الرواية عنه بذلك

﴿ذكر بناء البَصْرة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي سنة أربعة عشر أمر عمر بن الخطاب رحمه الله فيما زعم الواقدي الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة وكتب الى الامصار يأمر المسلمين بذلك ﴿وفي﴾ هذه السنة أعني سنة أربعة عشر وجّه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان الى البصرة وأمره بنزولها بمن معه وقطعِ مادّة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته وزعم سيف ان البصرة مُصّرت في ربيع سنة ستة عشر وان عتبة بن غزوان انما خرج الى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت والحصنين وجّهه اليها سعد بأمر عمر ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ ابن محمد عن أبي مِخْنَف عن مجالد عن الشعبي قال قُتل مِهْران سنة أربعة عشر في صفر فقال عمر لعتبة يعني ابن غزوان قد فتح الله جل وعز على اخوانكم الحيرة وما حولها وقُتل عظيم من عظمائها ولست آمن أن يُمِدَّهم اخوانهم من أهل فارس فاني أريد أن أوجهك الى أرض الهند لتمنع أهل تلك الجيزة من إمداد اخوانهم على اخوانكم وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على بركة الله واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصلِّ الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله

فاقبل عتبة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى اليه قوم من الاعراب وأهل البوادى فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا فنزلها في شهر ربيع الاول أو الآخر سنة أربعة عشر والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها حجارة بيض خُشن فنزل الخُرَيْبة وليس بها الا سبع دساكر بالزابوقة والخُريبة وموضع بنى تميم والازد ثنتان بالخُريبة وثنتان بالازد وثنتان في موضع بنى تميم وواحدة بالزابوقة فكتب الى عمر ووصف له منزله فكتب اليه عمر اجمع للناس موضعا واحدا ولا تفرّقهم فاقام عتبة أشهرا لا يغزو ولا يلقى أحدا * واما محمد بن بشار فانه حدثنا قال حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى قال حدثنا عمرو بن عيسى أبو نَعامة العَدَوى قال سمعت خالد بن عمير وشُوَيْساً أبا الرُّقاد قالا بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق أنت ومن معك حتى اذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فأقبلوا حتى اذا كانوا بالمِرْبَد وجدوا هذا الكَذّان قالوا ماهذه البَصْرَةُ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا فيه حلفاء وقَصَب نابتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفُرات فأتوه فقالوا ان ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فاقبل في أربعة آلاف إسوار فقال ماهم الا ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وأتونى بهم فجعل عتبة يزجل وقال انى شهدت الحرب مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا زالت الشمس قال احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين فلم يبق منهم أحد الا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة بن غزوان ابغوا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك ووَمَد فرفعوا له منبرا فقام يخطب فقال ان الدنيا قد تصرّمت وولّت حذاء ولم يبق منها الا صُبابة كصُبابة الإناء ألا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وقد ذُكر لى لو ان صخرة ألقيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتُملأَنّه أوعجبتم ولقد ذُكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتينّ عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتُنى وأنا سابع سبعة مع النبى صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق السمُر حتى تقرّحت أشداقنا والتقطت بُردة فشققتها بينى وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيُجرّبون الناس بعدنا * وعن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو قالوا لما توجه عتبة بن غزوان المازنى من بنى مازن بن منصور من المدائن الى فرج الهند نزل على الشاطئ بحيال جزيرة العرب فاقام قليلا ثم أرز ثم شكوا ذاك حتى أمره عمر بأن ينزل الحَجَر بعد ثلاثة أوطان اذا جتووا الطين فنزلوا في الرابعة البصرة والبصرةُ كل أرض حجارتها جِصٌّ وأمرهم بنهر يجرى من دجلة فساقوا اليها نهر الشَّفَة وكان إيطان أهل البصرة البصرة اليوم وإيطان أهل الكوفة الكوفة اليوم في شهر واحد فاما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن الى ان وطّنوها وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطئ دجلة ثم ارز وامرّات حتى استقروا وبَدَؤا فخنسوا

فرسخا وجرّوا معهم نهرا ثم فرسخا ثم جرّوه ثم فرسخا ثم جرّوه ثم أتوا الجر ثم جرّوه واختُطّت
على نحو من خطط الكوفة وكان على انزال البصرة أبو الجر باء عاصم ابن الدُّلَف أحد بنى
غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وقد كان قُطبة بن قتادة فيما حدثنى عمر قال حدثنا المدائنى عن
النضر بن اسحاق السُّلَمى عن قطبة بن قتادة السدوسى يُغير بناحية الخُريبة من البصرة كما
كان المثنى بن حارثة الشيبانى يغير بناحية الحيرة فكتب الى عمر يُعلمه مكانه وانه لو كان معه
عدد يسيرٌ ظفر بمن قِبَله من العجم فنفاهم من بلادهم وكانت الاعاجم بتلك الناحية قد
هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة فكتب اليه عمر انه أتانى كتابك انك تُغير على من قبلك من
الاعاجم وقد أصبتَ ووُفّقتَ أَقِم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك
أمرى فوجّه عمر شُرَيح بن عامر أحد بنى سعد بن بكر الى البصرة فقال له كن ردءًا للمسلمين
بهذه الجيزة فاقبل الى البصرة فترك بها قطبة ومضى الى الأهواز حتى انتهى الى دارس وفيها
مسلحة للاعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان ❁ حدثنا عمر قال حدثنى على عن
عيسى بن يزيد عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال ان عمر قال
لعتبة بن غزوان اذ وجّهه الى البصرة يا عتبة انى قد استعملتك على أرض الهند وهى حومة
من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يُعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن
الحضرمى أن يُمدّك بعَرْفَجة بن هَرْثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدته فاذا قدم عليك
فاستشره وقرّبه وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن أبى فالجزية عن صغار وذلة والا
فالسيف فى غير هوادة واتق الله فيما وُلّيتَ واياك أن تنازعك نفسك الى كِبْرٍ يفسد عليك
اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويتَ به بعد
الضعف حتى صرتَ أميرا مسلطا وملكا مُطاعا تقول فيُسمع منك وتأمر فيُطاع أمرك فيالها
نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على من دونك احتفظ من النِّعمة احتفاظك من
المعصية ولهى أخوَفُهما عندى عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى
جهنم أعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس أسرعوا الى الله حين رُفعت لهم الدنيا فأرادوها
فأرِدِ الله ولا تُرِد الدنيا واتق مصارع الظالمين ❁ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على
قال حدثنا أبو اسماعيل الهمدانى وأبو مخنف عن مجالد بن سعيد عن الشعبى قال قدم عتبة بن
غزوان البصرة فى ثلثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال ان أمير المؤمنين
أمرنى أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا
حيث واجب علينا فيه طاعة إمامنا فنزل الخُريبة وبالأُبُلّة خمسمائة من الاساورة يحمونها
وكانت مرفأ السُّفُن من الصين وما دونها فسار عتبة فنزل دون الاجّانة فاقام نحوا من شهر ثم
خرج اليه أهل الابلة فناهضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسىّ وقَسامة بن زُهير

المازنيّ في عشرة فوارس وقال لهما كونا في ظهرنا فتردّا المنهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فاقتتلوا ومقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره فأقاموا أياما وألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ لهم وعبروا الى الفرات وخلّوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وعينا فاقتسموا العين فاصاب كل رجل منهم درهمان وولّى عتبة نافع بن الحارث اقباض الابلّة فاخرج خمسه ثم قسم الباقي بين من أفاءه الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وعن بشير بن عبيد الله قال قتل نافع بن الحارث يوم الابلّة تسعة وأبو بكرة ستة وعن داود بن أبي هند قال أصاب المسلمون بالابلّة من الدراهم ستمائة درهم فاخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لاصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الابلّة في الفين من العطاء وكانوا ثلثمائة رجل وكان فتح الابلّة في رجب أو في شعبان من هذه السنة وعن الشعبي قال شهد فتح الابلّة مائتان وسبعون فيهم أبو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة ابن شعبة ومجاشع بن مسعود وأبو مريم البلوي وربيعة بن كلدة بن أبي الصلت الثقفي والحجاج وعن عباية بن عبد عمر وقال شهدت فتح الابلّة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث الى عمر رحمه الله بالفتح وجمع لنا أهل دست ميسان فقال عتبة أرى أن نسير اليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيرا فأخذ قباؤه ومنطقته فبعث به عتبة مع أنس ابن حجيّة اليشكري وعن أبي المليح الهذلي قال بعث عتبة أنس بن حجيّة الى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر كيف المسلمون قال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فأتوها وعن علي بن زيد قال لما فرغ عتبة من الابلّة جمع له مرزبان دست ميسان فسار اليه عتبة من الابلّة فقتله ثم سرّح مجاشع بن مسعود الى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة الى عمر وأمر المغيرة أن يصلي بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فاذا قدم فهو الامير فظفر مجاشع بأهل الفرات ورجع الى البصرة وجمع الفيلكان عظيم من عظماء أبزقباذ للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب فظفر به فكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر تدري ما حدث قال لا فاخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع الى عمله فمات عتبة في الطريق واستعمل عمر المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن قال شخص عتبة بعد ما قتل مرزبان دست ميسان ووجّه مجاشعا الى الفرات واستخلفه على عمله وأمر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات وجمع أهل ميسان فلقيهم المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح الى عمر ﴿الطبري﴾ باسناده عن قتادة قال جمع أهل ميسان للمسلمين فسار اليهم المغيرة وخلف المغيرة.

الاثقال فلقي العدوّ دون دجلة فقالت أردة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء من خمارها واتخذ النساء من خمرهن رايات وخرجن يردن المسلمين فانتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا ان مددا أتى المسلمين فانكشفوا وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مضرب قال فتحت الابلة عنوة فقسم بينهم عتبة كـكـة يعنى خبزا أبيض * وعن محمد بن سيرين مثله ﴿قال الطبرى﴾ وكان ممن سبى من ميسان يسار أبو الحسن البصرى وأرطبان جدّ عبد الله بن عون بن أرطبان وعن المثنى بن موسى بن سلمة بن المحبق عن أبيه عن جده قال شهدت فتح الابلة فوقع لى فى سهمى قدر نحاس فلما نظرت اذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال فكتب فى ذلك الى عمر فكتب أن يصبر يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهى عنده نحاس فان حلف سلمت اليه والا قسمت بين المسلمين قال فحلفت فسلمت لى قال المثنى فأصول أموالنا اليوم منها وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال أهل الابلة خرج زوجى وابنى معهم فأخذوا الدرهمين ومكوك زبيب مكوك زبيب وانهم مضوا حتى اذا كانوا حيال الابلة قالوا للعدو نعبر اليكم أو تعبرون الينا قال بل اعبروا الينا فأخذوا خشب العشر فاوثقوه وعبروا اليهم فقال المشركون لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الارض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الارض وجعلنا ننظر الى رؤس تندر ما نرى من يضرب بها وفتح الله على أيديهم ﴿المدائنى﴾ قال كانت عند عتبة صفية بنت الحارث بن كلدة وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شبل بن معبد البجلى فلما ولى عتبة البصرة انحدر معه اصهاره أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد وانحدر معهم زياد فلما افتتحوا الابلة لم يجدوا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجروا عليه كل يوم درهمين * وقيل ان إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمسة عشر وقيل ستة عشر والاول أصح فكانت امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى بما رمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة ﴿وفيها﴾ أعنى سنة أربعة عشر ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأبا محجن وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن أبى وقاص وعلى الشأم أبو عبيدة ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة ابن محصن

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة ﴾

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصّر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلّهم عليها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البقّ وانحدرت عن الفلاة فدلّهم على موضع الكوفة اليوم

﴿ذكر الوقعة بمرْج الروم﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك ان أبا عبيدة خرج بخالد بن الوليد من فِحْل الى حِمْص وانصرف بمن أضيف اليهم من اليرموك فنزلوا جميعا على ذى الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث توذَرا البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجَمْعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراحُ فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازَله يوم نزل عليه شنس الرومى فى مثل خيل توذرا امدادا لتوذرا وردءًا لاهل حِمْص فنزل فى عسكر على حِدَةٍ فلما كان من الليل أصبحت الارض من توذرا بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنس وأتى خالدا الخبرانّ توذرا قد رحل الى دمشق فاجمع رأيه ورأى أبي عبيدة أن يُتبعه خالد فأتبعه خالد من ليلته فى جريدة وقد بلغ يزيد بن أبي سفيان الذى فعل فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم فاناموهم ولم يفلت منهم الا الشريد فاصاب المسلمون ما شاؤا من ظَهْر وأداة وثياب وقسم ذلك يزيد بن أبي سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد الى دمشق وانصرف خالد الى أبى عبيدة وقد قتل خالد توذرا وقال خالد

نحن قَتَلنا توذَرا وشوذرا * وقبلَه ماقد قَتَلْنا حَيْذَرا
نحن أزَرْنا الغَيْضةَ الا كَيْدرا

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذرا شنس فاقتتلوا بمرج الروم فقتلهم مقتلة عظيمة وقتل أبو عبيدة شنس وامتلأ المرج من قتلاهم فأنتنت منهم الارض وهرب من هرب منهم فلم يَفلتهم وركب أكساءهم الى حِمْص

﴿ذكر فتح حمص﴾

﴿حكى الطبرى﴾ عن سيف فى كتابه عن أبي عثمان قال ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج أمر أمير حمص بالسير والمُضىّ الى حمص وقال انه بلغنى ان طعامهم لحوم الابل وشرابهم ألبانها وهذا الشتاء فلا تُقاتلوهم الا في كل يوم بارد فانه لا يبقى الى الصيف منهم أحدٌ هذا جُل طعامه وشرابه وارتحل من عسكره ذلك فأتى الرُّهاء وأخذ عامله بحمص وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها فكانوا يُغادون المسلمين ويراوحونهم في كل يوم بارد ولقى المسلمون بها بردا شديدا والروم حصارا طويلا فاما المسلمون فصبروا ورابطوا وأفرغ الله عليهم الصبر وأعقبهم النصر حتى اضطرب الشتاء وانما تمسّك القوم

بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء * وعن أبي الزهراء القشيري عن رجل من قومه قال كان أهل حمص يتواصون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فانهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم تراجع وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم وان المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم حتى اذا انخنس الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحة المسلمين قالوا كيف والملك في سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شيء فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البرسام فانما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف فقال ان هؤلاء قوم يعانون ولأن تأتوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة أجيبوني محمودين قبل أن تجيبوني مذمومين فقالوا شيخ خرف ولا علم له بالحرب * وعن أشياخ من غسان وبلقين قالوا أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك ان المسلمين ناهدوهم فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة وتصدع الحيطان ففزعوا الى رؤسائهم والى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم الى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك ثم كبروا الثانية فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان وفزعوا الى رؤسائهم وذوي رأيهم فقالوا ألا ترون الى عذاب الله فاجابوهم لا يطلب الصلح غيركم فاشرفوا فنادوا الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته ان زاد ماله زيد عليه وان نقص نقص وكذلك كان صلح دمشق والأردن بعضهم على شيء ان أيسروا وان أعسروا وبعضهم على قدر طاقته وولوا معاملة ما جلا ملوكهم عنه وبعث أبو عبيدة السمط بن الاسود في بني معاوية والاشعث بن مئناس في السكون معه ابن عابس والمقداد في بلي وبلالا وخالدا في الجيش والصباح بن شتير وذهيل بن عطية وذا شمستان فكانوا في قصبتها وأقام في عسكره وكتب الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس مع عبد الله بن مسعود وقد وفده وأخبر خبر هرقل وانه عبر الماء الى الجزيرة فهو بالرهاء ينغمس أحيانا ويطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر فرده ثم بعثه بعد ذلك الى سعد بالكوفة ثم كتب الى أبي عبيدة أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك بمن يكانفك ان شاء الله

﴿حديث قنسرين﴾

وعن أبي عثمان وجارية قالا وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها فاما الروم فماتوا على دمه حتى

لم يبق منهم أحد واما أهل الحاضر فارسلوا الى خالد انهم عرب وانهم انما حشروا ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال أمّر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال انى لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظّموهما فخشيت أن يوكلوا اليهما فلما كان من أمره وأمر قِنّسْرين ما كان رجع عن رأيه وسار خالد حتى نزل على قِنسْرين فتحصّنوا منه فقال انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم أو لأنزلكم الله الينا قال فنظروا في أمرهم وذكروا مالقى أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى الا على إخراب المدينة فاخربها واتّطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وانما كان سبب خنوسه ان خالدا حين قتل ميناس ومات الروم على دمه وعقد لاهل الحاضر وترك قنسرين طلع من قِبَل الكوفة عمر بن مالك من قبل قَرْقِيسيَا وعبد الله بن المُعْتَمّ من قبل المَوْصِل والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل وأهل الجزيرة في حرّانَ والرَّقّة ونَصِيبين وذواتها لم يُعْرِضوا أغرَضَهم حتى يرجعوا اليهم الا انهم خلّفوا في الجزيرة الوليد لئلا يؤتوا من خلفهم فادرب خالد وعياض مما يلي الشأم وأدرب عمر وعبد الله مما يلي الجزيرة ولم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فهي أول مُدْرِبة كانت في الاسلام سنة ستة عشر فرجع خالد الى قنسرين فنزلها وأتته امرأته فلما عزله قال ان عمر ولاّني الشأم حتى اذا صارت بثَنِيةً وعَسَلاً عزلني ﴿قال أبو جعفر الطبري﴾ ثم خرج هرقل نحو القسْطَنْطينية فاختلف في حين شخوصه اليها وتركه بلاد الشأم فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة خمسة عشر وقال سيف كان سنة ستة عشر

﴿ذكر خبر ارتحال هِرَقل الى القُسْطَنْطِينِيّة﴾

ذكر سيف عن أبي الزهراء القُشَيْري عن رجل من بني قشير قالوا لما خرج هرقل من الرُّهاء واستتبع أهلها فالوا نحن ههنا خير منا معك وأبوا أن يتبعوه وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان أول من أنبح كلابها وأنفر دجاجها زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مُسانِدَه وكان حليفا لبني عبد بن قُصَيّ وقبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شِمْشاط فلما نزل القوم الرُّهاء أدرب فنفذ نحو القسطنطينية ولحقه رجل من الروم كان أسيرا في أيدى المسلمين فافلت فقال له أخبرني عن هؤلاء القوم فقال أحدّثك كانك تنظر اليهم فُرسان بالنهار ورُهبان بالليل ما يأكلون في ذمتهم الا بثمن ولا يدخلون الا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليرثُنّ ما تحت قَدَمَيّ هاتين * وعن عبادة وخالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس فخلّف سُورِيَةَ وظعن في أرض الروم التفت فقال عليكِ السلام يا سورية تسليم مودّعٍ لم يقض منكِ وطرَه وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء فنزل الرُّهاء فلم يزل بها حتى طلع أهل الكوفة وفُتِحت قنسرين وقُتِل

ميناس فخنس عند ذلك الى شمشاط حتى اذا فصل منها نحو الروم علا على شرف فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام ياسورية سلاما لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم ويا ليته لا يولد ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم * وعن أبي الزهراء وعمرو بن ميمون قالا لما فصل هرقل من شمشاط داخلا الروم التفت الى سورية فقال قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر فاما اليوم فعليك السلام ياسورية تسليم المفارق ولا يعود اليك رومي أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم وليته لم يولد ومضى حتى نزل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

﴿ذكر فتح قيسارية وحصر غزة﴾

ذكر سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن خالد وعبادة قالا لما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص من فحل نزل عمرو وشرحبيل على بيسان فافتتحاها وصالحته الاردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وبيسان وغزة وكتبوا الى عمر بتفرقهم فكتب الى يزيد بأن يدفي ظهورهم بالرجال وأن يسرح معاوية الى قيسارية وكتب الى عمرو يأمره بصدم الارطبون والى علقمة بصدم الفيقار وكان كتاب عمر الى معاوية أما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير فانتهى الرجلان الى ما أمرا به وسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم ابني فهزمه وحصره في قيسارية ثم انهم جعلوا يزاحفونه وجعلوا لا يزاحفونه من مرة الا هزمهم وردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من صياصيهم فاقتتلوا في حفيظة واستماتة فبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين ألفا وكملها في هزيمتهم مائة ألف وبعث بالفتح مع رجلين من بني الضبيب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسي وزهير ابن الحلاب الخثعمي وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما فلحقاهما فطوياهما وهما نائمان وابن علقمة يتمثل وهي هجيراه

أرق عيني أخو اجذام * كيف أنام وهما أمامي
اذ يرحلان والهجير طامي * أخو خشيم وأخو حرام

وانطلق علقمة بن مجزز فحصر الفيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه مما يريد أحد فأتاه كأنه رسول علقمة فأمر الفيقار رجلا أن يقعد له بالطريق فاذا مر قتله ففطن علقمة فقال ان معي نفرا شركائي في الرأى فأنطلق فآتيك بهم فبعث الى ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمرو بالأرطبون وانتهى بريد معاوية الى عمر بالخبر فجمع

الناس وأباتهم على الفرح ليلا فحمد الله وقال لتحمدوا الله على فتح قيسارية وجعل معاوية قبل الفتح وبعده يحبس الاسرى عنده ويقول ماصنع ميخائيل بأسرانا صنعنا بأسراهم مثله فقطمه عن العبث بأسرى المسلمين حتى افتتحها

﴿ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين﴾

ولما توجه علقمة الى غزة وتوجه معاوية الى قيسارية صمد عمرو بن العاصى الى الأرطبون ومر بازائه وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الأردن أبا الأعور وولى عمرو بن العاصى مجنبتيه عبد الله بن عمرو وجنادة بن تميم المالكى مالك بن كنانة فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين والروم فى حصونهم وخنادقهم وعليهم الأرطبون وكان الارطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وأنكاها فعلا وقد كان وضع بالرملة جندا أعظما وبإيلياء جندا أعظما وكتب عمرو الى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظر واعم تتفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه امراء الشأم يمد كل أمير جند ويرميه بالأمداد حتى اذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم كتب الى يزيد بأن يبعث معاوية فى خيله الى قيسارية وكتب الى معاوية بإمرته على قتال أهل قيسارية وليشغلهم عن عمرو وكان عمرو وقد استعمل علقمة بن حكيم الفراسى ومسروق ابن فلان العكى على قتال أهل إيلياء فصار وابإزاء أهل ايلياء فشغلوهم عن عمرو وبعث أبا أيوب المالكى الى الرملة وعليها التذارق وكان بازائهما ولما تتابعت الامداد على عمرو بعث محمد بن عمرو ومددا العلقمة ومسروق وبعث عمارة بن عمرو بن أمية الضمرى مددا لأبى أيوب وأقام عمرو وعلى أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل فوليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول فأبلغه مايريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ماأراد وقال أرطبون فى نفسه والله ان هذا العمرو أو إنه الذى يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فإذا مربك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت منى وسمعت منك فأما ماقلته فقد وقع منى موقعا وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لنكانفه ويشهدنا أموره فأرجع فآتيك بهم الآن فإن رأوا في الذى عرضت مثل الذى أرى فقد رآه أهل العسكر والامير وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم وكنت على رأس أمرك فقال نعم ودعا رجلا فساره وقال اذهب الى فلان فرده الى فرجع اليه الرجل وقال لعمرو وانطلق فجئ بأصحابك فخرج عمرو ورأى ان لا يعود لمثلها وعلم الرومى بأنه قد خدعه فقال خدعنى الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت عمر فقال غلبه عمرو لله عمرو وناهده عمرو وقد عرف مأخذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بدا فالتقوا بأجنادين فاقتتلوا قتالا شديدا كقتال

اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم ان أرطبون انهزم في الناس فأوى الى ايلياء ونزل عمرو
أجنادين ولما أتى أرطبون ايلياء افرج له المسلمون حتى دخلها ثم أزالهم الى أجنادين فانضم
علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب الى عمرو بأجنادين وكتب أرطبون الى عمرو
بانك صديقي ونظيري أنت في قومك مثلي في قومي والله لا تفتح من فلسطين شيأ بعد
أجنادين فارجع ولا تغرّ فتلقى مالقي الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم
بالرومية فارسله الى أرطبون وأمره ان يغرب ويتنكر وقال استمع مايقول حتى تخبرني به
اذا رجعت ان شاء الله وكتب اليه جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو اخطأتك
خصلة تجاهلت فضيلتي وقد علمت اني صاحب فتح هذه البلاد وأستعدي عليك فلانا وفلانا
وفلانا لوزرائه فأقرئهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك فخرج الرسول على ما أمره به حتى
أتى أرطبون فدفع اليه الكتاب بمشهد من النفر فاقترأه فضحكوا وتعجبوا واقبلوا على
أرطبون فقالوا من أين علمت انه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف
فرجع الرسول الى عمرو فعرف انه عمر وكتب الى عمر يستمده ويقول اني أعالج حربا
كؤدا صدوما وبلادا ادخرت لك فرأيك ولما كتب عمرو الى عمر بذلك عرف ان عمرا
لم يقل الا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابية وجميع ماخرج عمر الى الشأم
أربع مرات فأما الأولى فعلى فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها ان
الطاعون مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب مخرجه
أول مرة الى أمراء الاجناد أن يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة وان يستخلفوا على
أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على
الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع ما لفتم عن رأيكم
اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ماندت بكم البطنة وتالله لو فعلتموها
على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامقة وان علينا السلاح
قال فنعم اذا وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

﴿ذكر فتح بيت المقدس﴾

وعن سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجابية قال له رجل من يهود يا أمير المؤمنين
لاترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء فبينا عمر بن الخطاب بها اذ نظر الى كردوس
من خيل مقبل فلما دنوا منه سلوا السيوف فقال عمر هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم فأقبلوا
فاذا هم أهل ايلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقيل له
ان عنده لعلما قال فسأله عن الدجال وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودي وما مسألتك
عنه يا أمير المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لد ببضع عشرة ذراعا وعن

سالم

سالم قال لما دخل عمر الشأم تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يافاروق أنت صاحب ايلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايلياء وكانوا قد اشجوا عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرَّملة فبينا عمر معسكرا بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ماشأنكم فقالوا ألا ترى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنة ولا تراعوا وأمّنوهم فأمنوهم واذاهم أهل ايلياء فاعطوه واكتتبوا منه على ايلياء وحيّزها والرملة وحيّزها فصارت فلسطين نصفين نصفٌ مع أهل ايلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر كُوَرٍ وفلسطين تعدل الشأم كله وشهد ذلك اليهودىُّ الصلح فسأله عمر عن الدجال فقال هو من بني بنيامين وأنتم والله يامعشر العرب تقتلونه على بضع عشرة ذراعا من باب لدّ وعن خالد وعبادة قالا كان الذى صالح على فلسطين العوامّ من أهل ايلياء والرملة وذلك انّ أرطبون والتذارق لحقا بمصر مَقْدَمَ عمرُ الجابيةَ وأصيبا بعدُ في بعض الصوائف وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشأم ان أباعبيدة حصر بيت المقدس فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشأم وان يكون المتولّى للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة وعن عدىّ بن سهْل قال لما استمدّ أهل الشأم عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدًّا لهم فقال علىٌّ أين تخرج بنفسك انك تريد عدوًّا كلبًا فقال انى أبادر بجهاد العدوّ موتَ العبّاس انكم لو قد فقدتم العبّاس لانتقض بكم الشرّ كما تنتقض أوّلُ الحبْل قال وانضم عمرو وشرحبيل الى عمر بالجابية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهدا الكتاب وعن خالد وعبادة قال صالح عمر أهل ايلياء بالجابية وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتابا واحدا ماخلا أهل ايلياء بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبَريئها وسائر ملتها انه لا تُسكَن كنائسهم ولا تُهدَم ولا يُنتقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ولا يُكرَهون على دينهم ولا يُضارُّ أحد منهم ولا يَسكنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يُعطى أهلُ المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الرومَ واللُّصوت فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأْمَنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومَن أحب من أهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيَعهم وصُلُبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصُلُبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الارض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شئ حتى يُحصَد حَصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهدُ الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن

العاصي وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر فاما سائر كتبهم فعلى كتاب لد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها ولا مللها ولا من صلبهم ولا من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم وعلى أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين ان يعطوا الجزية كما يعطى أهل مدائن الشأم وعليهم إن خرجوا مثل ذلك الشرط الى آخره ثم سرح اليهم وفرق فلسطين على رجلين فجعل علقمة بن حكيم على نصفها وأنزله الرملة وعلقمة بن مجزز على نصفها وأنزله ايلياء فنزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه وعن سالم قال استعمل علقمة بن مجزز على ايلياء وعلقمة بن حكيم على الرملة في الجنود التي كانت مع عمر وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابية فلما انتهيا الى الجابية وافقا عمر رحمه الله راكبا فقبلا ركبته وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما وعن عبادة وخالد قالا ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكنها الجند شخص الى بيت المقدس من الجابية فرأى فرسه يتوجى فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فهزه فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من علمك هذا ثم دعا بفرسه بعد ما اجمه أياما يوقحه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس وعن أبي صفية شيخ من بني شيبان قال لما أتى عمر الشأم أتى ببرذون فركبه فلما سار جعل يتخلج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذا من الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء وأرضها كلها على يديه ما خلا أجنادين على يدي عمرو وقيسارية على يدي معاوية وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا افتتحت ايلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ستة عشر وعن أبي مريم مولى سلامة قال شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجابية فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه وعن رجاء بن حيوة عمن شهد قال لما شخص عمر من الجابية الى ايلياء فدنا من باب المسجد قال ارقبوا الى كعبا فلما انفرق به الباب قال لبيك اللهم لبيك بما هو أحب اليك ثم قصد للمحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالاقامة فتقدم فصلى بالناس وقرأ بهم ص وسجد فيها ثم قام وقرأ بهم في الثانية صدر بني اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علي بكعب فأتى به فقال أين ترى أن نجعل المصلى فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعك نعليك فقال احببت أن أباشره بقدمي فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها اذهب اليك فانا لم نؤمر

بالصخرة

بالصخرة ولكنا أُمِرْنا بالكعبة فجعل قبلته صدرَه ثم قام من مُصلّاه الى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني اسرائيل فلما صار اليهم أبرز وابعضها وتركوا سائرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها وحثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كل شيء فقال ما هذا فقالوا كبّر كعب وكبّر الناس بتكبيره فقال عليَّ به فأُتي به فقال يا أمير المؤمنين انه قد تنبّأ على ماصنعتَ اليومَ نبيّ منذ خمسمائة سنة فقال وكيف فقال ان الروم أغاروا على بني اسرائيل فأُديلوا عليهم فدفنوه ثم اديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بني اسرائيل ثم اديلت الروم عليهم الى ان وَلِيتَ فبعث الله نبيًّا على الكُناسة فقال أبشري أُوري شَلَم عليكِ الفاروق يُنَقّيكِ مما فيكِ وبُعث الى القُسْطَنْطِينيّة نبيّ فقام على تلّها فقال يا قُسطَنْطِينية ما فعل أهلك ببيتي أخربوه وشبّهوكِ كعَرْشي وتأوّلوا عليّ فقد قضيتُ عليكِ أن أجعلكِ جلحاء يوما ما لا يأوي اليكِ أحد ولا يستظلّ فيكِ على أيدي بني القاذر وسبا وودّان فما أمسوا حتى ما بقي منه شيء وعن ربيعة الشامي بمثله وزاد أتاكِ الفاروق في جندي المُطيع ويُدركون لاهلكِ بثأركِ في الروم وقال في قسطنطينية أدَعُكِ جلحاء بارزة للشمس لا يأوي اليكِ أحد ولا تظلينه وعن أنس بن مالك قال شهدتُ ايلياء مع عمر فبينا هو يُطعم الناس يوماً بها أتاه راهبها وهو لا يشعر ان الخمر محرّمة فقال هل لك في شرابٍ نجدُه في كُتبنا حلالاً اذا حُرِّمت الخمر فدعا به فقال من أي شيء هذا فأخبره انه طبخه عصيرًا حتى صار الى ثُلثه فغرف باصبعه ثم حرّكه في الإناء فشطره فقال هذا طلاء فشبّهه بالقطران وشرب منه وأمر امراء الاجناد بالشأم به وكتب في الامصار اني أتيتُ بشراب مما قد طُبخ من العصير حتى ذهب ثُلثاه وبقي ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزُقوه المسلمين وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا ولحق أرطبون بمصر مقدَمَ عمر الجابية ولحق به من احبَّ ممن أبى الصلح ثم لحق عند صُلح أهل مصر وغَلبهم بالروم في البحر وبقي بعد ذلك فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضُرَيْس فقطع يد القيسيّ وقتله القيسيّ فقال

فإنْ يَكُنْ أرْطَبُونُ الرُّومِ أفسدَها * فإنّ فيها بحمدِ الله مُنْتَفَعا
بَنانتانِ وجُرْموزٌ أُقيمُ به * صَدْرَ القَناةِ اذا ما آنسوا فَزَعا
وإنْ يَكُنْ أرْطَبُونُ الرُّومِ قَطّعَها * فقدْ تَرَكْتُ بها أوصالَهُ قِطَعا

وقال زياد بن حنظلة

تَذَكّرتُ حَرْبَ الرُّومِ لما تَطاوَلَتْ * وإذ نَحْنُ في عامٍ كثيرٍ نزائلُهْ
وإذْ نَحْنُ في أرْضِ الحجازِ وبَيْنَنا * مَسيرَةُ شَهْرٍ بَيْنَهُنّ بَلابِلُهْ

وإذا أرطبون الروم يحمى بلاده * يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق أزمان فتحها * سما بجنود الله كيما يصاوله
فلما أحسوه وخافوا صواله * أتوه وقالوا أنت ممن نواصله
وألقت إليه الشأم أفلاذ بطنها * وعيشا خصيبا ماتعد ما كله
أباح لنا ما بين شرق ومغرب * مواريث أعقاب بنتها قرامله
وكم مثقل لم يضطلع باحتماله * تحمل عبأ حين شالت شوائله

(وقال أيضا) سما عمر لما أتته رسائل * كأصيد يحمى صرمة الحى أغيدا
وقد عضلت بالشأم أرض بأهلها * تريد من الأقوام من كان أنجدا
فلما أتاه ماأتاه أجابهم * بجيش ترى منه الشبائك سجدا
وأقبلت الشأم العريضة بالذى * أراد أبو حفص وأزكى وأزيدا
فقسط فيما بينهم كل جزية * وكل رفاد كان أهنا وأحمدا

﴿ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان ﴾

وفى هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ودوّن الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف ان يكون أحد أكرم منا فقال انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذا وأخذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشأم فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل ابدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان أقلع أبو بكر عن أهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشأم ألفين ألفين وفرض لاهل البلاء البارع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الايام فقال لم أكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سوّيت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لانهم كانوا ردأ اللحوق وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوّينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة

ثم للروادف الثليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوّى كل طبقة فى العطاء قويهم وضعيفهم عربهم
وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر
والعباد على مائتين والحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأباذر وسلمان
وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا وقيل اثنى عشر ألفا واعطى نساء النبى صلى الله عليه
وسلم عشرة آلاف الامن جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضّلنا عليهن فى القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضّل
عائشة بألفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر فى
خمسمائة خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد
ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوّى بين النساء
بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز
فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل انسان منهم ولعياله
جريبتين فى الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف
أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل فى أهله وألفا يزودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق
بها فمات قبل أن يفعل ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ كتب الى السرى عن شعيب عن
سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد والمجالد وعمرو عن الشعبى واسماعيل عن الحسن وأبى
ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ويحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب
والمستنير بن يزيد عن ابراهيم وزهرة عن أبى سلمة قالوا فرض عمر العطاء حين فرض لاهل
الفئ الذين أفاء الله عليهم وهم أهل المدائن فصاروا بعد الى الكوفة انتقلوا عن المدائن الى
الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والاردن وفلسطين ومصر وقال الفئ لاهل هؤلاء الامصار
ولمن لحق بهم وأعانهم وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم ألا فبهم سكنت المدائن والقرى وعليهم
جرى الصلح واليهم أدّى الجزاء وبهم سدّت الفروج ودوّخ العدو ثم كتب فى إعطاء أهل
العطاء اعطياتهم إعطاء واحدا سنة خمسة عشر وقال قائل يا أمير المؤمنين لو تركت فى بيوت
الاموال عدّة لكون ان كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرّها وهى
فتنة لمن بعدى بل أعدّ لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة لله ورسوله فهما عدّتنا التى بها أفضينا
الى ما ترون فاذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب
عن سيف عن محمد والمهلّب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا لما فتح الله على المسلمين وقتل رستم
وقدمت على عمر الفتوح من الشأم جمع المسلمين فقال ما يحل للوالى من هذا المال فقالوا
جميعا اما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف
ودابّتان الى جهاده وحوائجه وحملانه الى حجه وعمرته والقسم بالسوية أن يعطى أهل البلاء

على قدر بلائهم ويرمّ أمور الناس بعدُ ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تُكشف ويبدأ بأهل الفيء ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال انى كنت امرأ تاجرا يغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بأمركم فماذا ترون انه يحل لى من هذا المال فأكثر القوم وعلىّ عليه السلام ساكتٌ فقال ماتقول ياعلىّ فقال ماأصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره فقال القوم القول قول ابن أبى طالب ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن أسلم قال قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال مايحل لك من هذا المال فقال ماأصلحنى وأصلح عيالى بالمعروف وحُلّة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعُمرة ودابة في حوائجه وجهاده ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبَشّر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عمر قعد على رزق أبى بكر الذى كانوا فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وعلىّ وطلحة والزبير فقال الزبير لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها اياه فى رزقه فقال علىّ وددنا قبل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان انه عمر فهلمّوا فلنستبرئ ماعنده من وراء نأتى حفصة فنسألها ونستكتمها فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تُسمى له أحدا الا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيتْ عمر في ذلك فعرفتْ الغضب في وجهه وقال من هؤلاء قالت لاسبيل الى علمهم حتى أعلم رأيك فقال لو علمتُ من هم لسؤتُ وجوههم أنت بينى وبينهم أنشدُكِ بالله ماأفضل مااقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتكِ من الملبس قالت ثوبين ممشّقَين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع قال فأى الطعام ناله عندكِ ارفع قالت خبزنا خُبزة شعير فصببنا عليها وهى حارّة أسفل عُكّة لنا فجعلناها هَشّة دَسِمة فأكل منها وتطعّم منها استطابة لها قال فأى مبسط كان يبسطه عندكِ كان أوطأ قالت كساء لنا ثخين كنا نربّعه في الصيف فنجعله تحتنا فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثّرنا بنصفه قال ياحفصة فأبلغيهم عنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالترجية وانى قدّرت فوالله لأضعنّ الفضول مواضعها ولأتبلّغن بالترجية وانما مثلى ومثل صاحبىّ كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزوّد زادا فبلغ ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أصحابه والضحّاك عن ابن عباس قال لما افتُتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد وافتُتحت دمشق وصالح أهل دمشق قال عمر للناس اجتمعوا فأحضرونى علمكم فيما أفاء الله على أهل القادسية وأهل الشأم فاجتمع رأى عمر وعلىٍّ على أن يأخذوا من

قبل

قبل القرآن فقالوا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني من الخمس فلله وللرسول الى الله والى الرسول من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذي القربى واليتامى والمساكين الآية ثم فسروا ذلك بالآية التي تليها للفقراء المهاجرين الآية فأخذوا الاربعة الاخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدئ به وثني وثلث وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه فقسم الاخماس على ذلك واجتمع على ذلك عمر وعلي وعمل به المسلمون بعده فبدأ بالمهاجرين ثم بالانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح أو دعي الى الصلح من جزائه مردود عليهم بالمعروف وليس في الجزاء أخماس والجزاء لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولي ذلك منهم ولمن لحق بهم فأعانهم الا أن يؤاسوا بفضله من طيب أنفس منهم من لم ينل منه مثل الذي نالوا ﴿قال الطبري﴾ وفي هذه السنة أعني سنة خمسة عشر كانت وقعات في قول سيف بن عمر وفي قول ابن اسحاق كان ذلك في سنة ستة عشر وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل وكذلك ذلك في قول الواقدي نذكر الآن الاخبار التي وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب الى انقضاء السنة التي ذكرت انهم اختلفوا

فيما كان فيها من ذلك

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا عهد عمر الى سعد حين أمره بالسير الى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كثفا من الجند ففعل وعهد اليه أن يشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر في العمل بما ينبغي فقدم زهرة نحو اللسان واللسان لسان البر الذي أدلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم والنخيرجان معسكر به فارفض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه فلحق بأصحابه قالوا فكان مما يلعب به الصبيان في العسكر وتلقيه النساء عليهم وهم على شاطئ العتيق أمر كان النساء يلعبن به في زرود وذي قار وتلك الامواه حين أمروا بالسير في جمادى الى القادسية وكان كلاما أبدن فيه كالا وابد من الشعر لانه ليس بين جمادى ورجب شيء العجب كل العجب * بين جمادى ورجب * أمر قضاه قد وجب * يخبره من قد شجب * تحت غبار ولجب

﴿خبر يوم برس﴾

قال ثم ان سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسية كله وبعد تقديم زهرة بن الحوية في المقدمات الى اللسان ثم أتبعه عبد الله بن المعتم ثم أتبع عبد الله شرحبيل بن السمط ثم أتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاه خلافته عمل خالد بن عرفطة وجعل خالدا على الساقة ثم اتبعهم وكل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح وكراع

ومال لأيام بقين من شوال فسار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل حصباء وسهلة حمراء مختلطتين ثم نزل عليه عبد الله وشرحبيل وارتحل زهرة حين نزلا عليه نحو المدائن فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبهرى في جمع فناوشوه فهزمهم فهرب بصبهرى ومن معه الى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرجان ومهران الرازى والهرمزان وأشباههم فأقاموا واستعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبهرى وقد نجا بطعنة فمات منها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرفيل عن أبيه قال طعن زهرة بصبهرى في يوم برس فوقع في النهر فمات من طعنته بعدما لحق ببابل ولما هزم بصبهرى أقبل بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل

﴿يوم بابل﴾

قالوا ولما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسية أقام وكتب الى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان قدم عبد الله وأتبعه شرحبيل وهاشما ثم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدم زهرة فأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم دستا قبل أن نفترق فاقتتلوا ببابل فهزموهم في أسرع من لفت الرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الافتراق فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز فأخذها فأكلها ومهرجان قذق وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين وصمد النخيرجان ومهران الرازى للمدائن حتى عبرا بهرسير الى جانب دجلة الآخر ثم قطعا الجسر وأقام سعد ببابل أياما وبلغه ان النخيرجان قد خلف شهريار دهقانا من دهاقين الباب بكوثى في جمع فقدم زهرة ثم اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان والفرخان فيما بين سورا والدير ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرفيل عن أبيه قال كان سعد قدم زهرة من القادسية فمضى متشعبا في حربه وجنده ثم لم يلق جمعا فهزمهم الا قدم فأتبعهم لا يمرون بأحد الا قتلوه ممن لحقوا به منهم أو أقام لهم حتى اذا قدمه من بابل قدم زهرة بكير ابن عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السعدى أخا الغلاق حين عبر الصراة فيلحقون بأخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان هذا ميسانى وهذا أهوازى فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسورا ثم مضى زهرة حتى جاوز سورا ثم نزل وأقبل هاشم حتى نزل عليه وجاء سعد حتى ينزل عليهم ثم قدم زهرة فسار تلقاء القوم وقد أقاموا له فيما بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرجان ومهران على جنودهما شهريار دهقان الباب ومضيا الى المدائن وأقام

شهريار فيما هنالك فلما التقوا بأكناف كوثى جيش شهريار وأوائل الخيل خرج فنادى ألا رجل ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج الىّ حتى أنكّل به فقال زهرة لقد أردت أن أبارزك فاما اذ سمعت قولك فانى لا أخرج اليك الاّ عبدا فان أقمت له قتلك ان شاء الله ببغيك وان فررت منه فانما فررت من عبد وكايده ثم أمر أبا نباتة نائل بن جُعْشُم الاعرجى وكان من شُجعان بنى تميم فخرج اليه ومع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق الا انّ الشهريار مثل الجمل فلما رأى نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى نائلٌ رمحه ليعتنقه وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرّا عن دابتيهما فوقع على نائل كانه بيت فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراغ حل ازرار درعه فوقعت ابهامه فى فى نائل فحطم عظمها ورأى منه فتورًا فثاوره فجلد به الارض ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعن فى بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا فى البلاد وأقام زهرة بكُوثى حتى قدم عليه سعد فأتى به سعدا فقال سعد عزمت عليك يا نائل بن جُعْشُم لما لبست سواريه وقباءه ودرعه ولتركبنّ برذونه وغنّمه ذلك كله فانطلق فتدرّع سلبه ثم أتاه فى سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك الا ان ترى حربا فتلبّسهما فكان أول رجل من المسلمين سُوّر بالعراق ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو وسعيد قالوا فأقام سعد بكوثى أياما وأتى المكان الذى جلس فيه ابراهيم عليه السلام بكوثى فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشّرون ابراهيم وأتى البيت الذى كان فيه ابراهيم عليه السلام محبوسا فنظر اليه وصلى على رسول الله وعلى ابراهيم وعلى أنبياء الله صلوات الله عليهم وقرأ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

﴿حديث بَهُرَسير فى ذى الحجة سنة خمسة عشر فى قول سيف﴾

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو وسعيد والنضر عن ابن الرُّفيل قالوا ثم ان سعدا قدّم زهرة الى بَهُرَسير فمضى زهرة من كوثى فى المقدّمات حتى ينزل بَهُرَسير وقد تلقاه شيرزاذ بساباط بالصلح وتأدية الجزاء فامضاه الى سعد فاقبل معه وتبعته المجنّبات وخرج هاشم وخرج سعد فى أثره وقد فلّ زهرة كتيبة كسرى بُوران حول المُظلم وانتهى هاشم الى مظلم ساباط ووقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك رجوع المُقرَّط أسد كان لكسرى قد ألفه وتخيّره من أسود المظلم وكانت به كتائب كسرى التى تُدعى بوران وكانوا يحلفون بالله كل يوم لا يزول مُلك فارس ما عشنا فبادر المقرّط الناس حين انتهى اليهم سعد فنزل اليه هاشم فقتله وسُمّى سيفه المَتْن فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم قَدَم سعد فقدّمه سعد الى بَهُرَسير فنزل الى المظلم وقرأ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ فلما ذهب من الليل هدأة ارتحل فنزل على الناس بَهُرَسير وجعل

المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسير وقفوا ثم كبّروا فكذلك حتى نجز آخر من مع سعد فكان مُقامه بالناس على بهرسير شهرين وعبروا في الثالث * وحج بالناس في هذه السنة عمر ابن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتّاب بن أسيد وعلى الطائف يَعْلى بن مُنْيَة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عُمان حذيفة بن محصن وعلى كور الشأم أبو عبيدة بن الجرّاح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقّاص وعلى قضاؤها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة

﴿ثم دخلت سنة ست عشرة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ففيها دخل المسلمون مدينة بَهُرَسير وافتتحوا المدائن وهرب منها يزدجرد بن شهريار

﴿ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهرسير﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب قالوا لما نزل سعد على بهرسير بث الخيول فاغارت على ما بين دجلة الى من له عهدٌ من أهل الفُرات فاصابوا مائة ألف فلّاح فحسبوا فاصاب كلٌّ منهم فلّاحا وذلك ان كلهم فارس بهرسير فخندق لهم فقال له شيرزاد دهقان ساباط انك لا تصنع بهؤلاء شيأ انما هؤلاء علوج لاهل فارس لم يجرّوا اليك فدعهم الىّ حتى يفرُق لكم الرأى فكتب عليه بأسمائهم ودفعهم اليه فقال شيرزاد انصرفوا الى قُراكم وكتب سعد الى عمر انّا وردنا بهرسير بعد الذى لقينا فيما بين القادسية وبهرسير فلم يأتنا أحد لقتال فبثثتُ الخيول فجمعتُ الفلّاحين من القُرى والآجام فرَ رأيك فاجابه ان من أتاكم من الفلاحين اذا كانوا مقيمين لم يُعينوا عليكم فهو أمانُهم ومن هرب فادركتموه فشأنكم به فلما جاء الكتاب خلّى عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الاسلام والرجوع أو الجِزاء ولهم الذمة والمنعة فتراجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى ومن دخل معهم فلم يبْقَ في غربي دجلة الى أرض العرب سوادىّ الا أمِنَ واغتبط بمُلك الاسلام واستقبلوا الخراج وأقاموا على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدبّون اليهم بالدّبابات ويقاتلونهم بكل عُدَّة ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام بن شُرَيْح الحارثى عن أبيه قال نزل المسلمون على بهرسير وعليها خنادقها وحرَسها وعُدّة الحرب فرموهم بالمجانيق والعرّادات فاستصنع سعد شيرزاد المجانيق فنصب على أهل بهرسير عشرين منجنيقا فشغلوهم بها ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال فلما نزل سعد على بهرسير كانت العرب مطيفة بها والعجم متحصّنة فيها وربما خرج الاعاجم يمشون على المُسَنّيات المشرفة على دجلة في جماعتهم وعُدّتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر

ماخر جوانى رجالة وناشبة وتجرّدوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحويّة درع مفصومة فقيل له لو أمرت بهذا الفصم فسُرِدَ فقال ولِمَ قالوا نخاف عليك منه قال انى لكريمٌ على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتانى من هذا الفصم حتى يثبت فيّ فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنُشّابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعونى فان نفسى معى مادامت فيّ لعلى أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة فضى نحو العدو فضرب بسيفه شهر براز من أهل إصْطَخْر فقتله وأحيط به فقتل وانكشفوا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن عمْرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد عن عائشة أم المؤمنين قالت لما فتح الله عز وجل وقُتل رستم وأصحابه بالقادسية وفُضّت جموعهم أتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وقد ارفضّت جموع فارس ولحقوا بجبالهم وتفرّقت جماعتهم وفُرسانهم الا ان الملك مقيم في مدينتهم معه من بقى من أهل فارس على أمره ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سِماك بن فلان الهُجَيْمى عن أبيه ومحمد بن عبد الله عن أنس بن الحُلَيْس قال بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال ان الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على انّ لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفزّر الأسود بن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدرى ما هو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون الى المدائن فقلنا يا أبا مفزّر ماقلت له فقال لا والذى بعث محمدا بالحق ما أدرى ما هو الا أن علىّ سكينة وأنا أرجو أن أكون قد أنطقتُ بالذى هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا مفزّر ما قلت فوالله انهم لهُرّاب فحدثه بمثل حديثه ايّانا فنادى في الناس ثم نهد بهم وان مجانيقنا لتَخْطِر عليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج الينا الا رجل نادى بالأمان فآمناه فقال ان بقى فيها أحد فما يمنعكم فتسوّرها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيأ ولا أحدا الا أسارى أسرناهم خارجا منها فسألناهم وذلك الرجل لأى شىء هربوا فقالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسل افريذين بأترُجّ كوثى فقال الملك واويلَهْ الا ان الملائكة تكلّمُ على ألسنتهم تَرُدُّ علينا وتُجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا الا شىء ألقى على في هذا الرجل لننتهِىَ فأرزوا الى المدينة القصوى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن مسلم بمثل حديث سِماك ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو وسعيد قالوا لما دخل سعد والمسلمون بهرسير أنزل سعد الناس فيها وتحوّل العسكر اليها وحاول العبور فوجدهم قد ضموا السُّفُن فيما بين البطائح وتكريت ولما دخل

المسلمون بهرسير وذلك في جوف الليل لاح لهم الابيض فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى أصبحوا * فقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهرسير ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن الاعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال دفعنا الى المدائن يعني بهرسير وهي المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأصحابه حتى أكلوا الكلاب والسنانير قال ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد والله ما فيها أحد فدخلوها وما فيها أحد

﴿حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى﴾

قال سيف وذلك في صفر سنة ست عشر قالوا ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فاقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الابقاء على المسلمين حتى أتاه اعلاج فدلوه على مخاضة تخاض الى صلب الوادي فأبى وتردد عن ذلك وفجئهم المدّ فرأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي سنة جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه وهم يخلصون اليكم اذا شاؤا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكموهم أهل الايام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذادتهم وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل ان تحصركم الدنيا الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب سعد الناس الى العبور ويقول من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصم بني ولاد وشرحبيل في أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكورة ليكون اسلس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين أصم التيم والكلج وأبو مفزر وشرحبيل وحجل العجلي ومالك بن كعب الهمداني وغلام من بني الحارث بن كعب فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا أعدوا للخيل التي تقدمت سعدا مثلها فاقحموا عليهم دجلة فاعاموها اليهم فلقوا عاصما في السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا نحو الجد والمسلمون يشمصون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيأ فلحقوا بهم في الجد فقتلوا عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض

وتلاحق

وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين ولما رأى سعد عاما على الفراض قد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وان دجلة لترمى بالزبد وانها لمسودة وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا ما يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الارض ففجؤا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فاجهضوهم واعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف ومما جمع شيرى ومن بعده وفي ذلك يقول أبو بجيد نافع بن الأسود

وأسلنا على المدائن خيلا * بحرها مثل برهن أريضا

فانتثلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وحاص منا جريضا

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال لما أقام سعد على دجلة أتاه علج فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شئ في المدائن فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء الى العبور ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدى في قيام سعد في الناس في دعائهم الى العبور بمثله وقال طبقنا دجلة خيلا ورجلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد فخرجت بنا خيلنا اليهم تنفض اعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شئ فانتهينا الى القصر الابيض وفيه قوم قد تحصنوا فاشرف بعضهم فكلمنا فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاث تختارون منهن ايتهن شئتم قالوا وما هن قلنا الاسلام فان أسلمتم فلكم مالنا وعليكم ما علينا وان أبيتم فالجزية وان أبيتم فناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فاجابنا مجيبهم لا حاجة لنا في الاولى ولا في الآخرة ولكن الوسطى ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بمثله قال والسفير سلمان ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرفيل قال لما هزموهم في الماء وأخرجوهم الى الفراض ثم كشفوهم عن الفراض أجلوهم عن الاموال الا ما كانوا تقدموا فيه وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم بنصف ذلك وأقر وانصفه في بيوت الاموال ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يقحم الجمهور وهو ينظر الى حماة الناس وهم يقاتلون على الفراض والله ان لو كانت الخرساء يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع بن عمرو وحمال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل لكانت قد أجزأت وأغنت وكتيبة عاصم هي كتيبة الاهوال فشبه كتيبة

الاهوال لما رأى منهم فى الماء والفراض بكتيبة الخرساء قال ثم انهم تنادَوا بعد هَنات قد اعتوروها عليهم ولهم فخر جوا حتى لحقوا بهم فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الاهوال بأسرهم اقحم سعد الناس وكان الذى يساير سعدا فى الماء سلمان الفارسى فعامت بهم الخيل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليُظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه ان لم يكن في الجيش بَغي أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذُللت لهم والله البحور كما ذُلل لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجُن منه أفواجا كما دخلوه أفواجا فطبقوا الماء حتى ما يُرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثرُ حديثا منهم فى البر لو كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيأ ولم يغرَق منهم أحد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمر دثار عن أبى عثمان النهدى انهم سلموا من عند آخرهم الا رجلا من بارِق يُدعى غَرقَدة زال عن ظهر فرس له شقْراء كأنى أنظر اليها تنفض أعرافها عُريا والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه فأخذ بيده فجره حتى عبر فقال البارقى وكان من أشد الناس أعجزَ الاخوات ان يلدن مثلك يا قعقاع وكان للقعقاع فيهم خُؤولة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فما ذهب لهم في الماء يومئذ الا قدَح كانت علاقته رَثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذى كان يعاوم صاحبَ القدح معيّرا له أصابه القدَر فطاح فقال والله انى لعلى جديلة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فلما عبروا اذا رجل ممن كان يحمى الفراض قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس وقد ضربته الرياح والامواج حتى وقع الى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به الى العسكر فعرفه فأخذه صاحبه وقال للذى كان يعاومه ألم أقل لك وصاحبه حليف لقريش من عَنزٍ يُدعى مالك بن عامر والذى قال طاح يُدعى عامر بن مالك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن عُمير الصائدى قال لما اقتحم سعد الناس فى دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ والماء يطمو بهم ومايزال فرس يستوى قائما اذا اعيى يُنْشَزُ له تلعة فيستريح عليها كأنه على الارض فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك وذلك يوم الماء وكان يُدعى يوم الجراثيم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا كان يوم ركوب دجلة يُدعى يوم الجراثيم لا يَعيى أحد الا أنشزت له جرثومة يريح عليها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال خُضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الاعمش عن حبيب بن صُهْبان أبى

مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا وقطع القوم الجسر وضمّوا السفن قال المسلمون ما تنتظرون بهذه النطفة فاقتحم رجل فخاض الناس فما غرق منهم انسان ولا ذهب لهم متاع غيران رجلا من المسلمين فقد قدحا له انقطعت علاقته فرأيته يطفح على الماء ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا ومازالت حماة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال علام تقتلون أنفسكم فوالله ما فى المدائن أحد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى المشركون المسلمين وما يهمّون به بعثوا من يمنعهم من العبور وتحملوا فخرجوا هرّابا وقد اخرج يزدجرد قبل ذلك وبعد ما فتحت بهرسير عياله الى حلوان فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فلحق بعياله وخلّف مهران الرازىّ والنخيرجان وكان بيت المال بالنّهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حرّ متاعهم وخفيفه وماقدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والالطاف والادهان مالا يدرى ما قيمته وخلّفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة والاشربة فكان أول من دخل المدائن كتيبة الاهوال ثم الخرساء فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحدا ولا يحسّونه الا من كان في القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة وتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في المقدمات فى آثار القوم الى النّهروان فخرج حتى انتهى الى النهروان وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل ناحية ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبى مالك قال لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا اليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد وقال بعضهم لبعض والله ما تقاتلون الانس وما تقاتلون الا الجن فانهزموا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب عن أبى البختَرىّ قال كان رائد المسلمين سلْمان الفارسى وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير وأمروه يوم القصر الابيض فدعاهم ثلاثا قال عطية وعطاء وكان دعاؤه اياهم ان يقول إنى منكم فى الاصل وأنا أرقّ لكم ولكم في ثلاث أدعوكم اليها ما يصلحكم أن تسلموا فإخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا والا فالجزية والا نابذناكم على سواء إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الخائنينَ قال عطية فلما كان اليوم الثالث فى بهرسير أبوا ان يجيبوا الى شئ فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث فى المدائن قبل أهل القصر الابيض وخرجوا ونزل سعد القصر الابيض واتخذ الايوان مُصلًّى وان فيه لتماثيل جصّ فما حرّكها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة

والمهلب وشاركهم سماك الهجيمي قالوا وقد كان الملك سرّب عياله حين أخذت بهرسير الى حلوان فلما ركب المسلمون الماء خرجوا اهرابا وخيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا هم والمسلمون قتالا شديدا حتى ناداهم مناد علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمتها الخيول عليهم وعبر سعد في بقية الجيش ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا ادرك أوائل المسلمين أخريات أهل فارس فادرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفا أحد بنى عدى بن شريف رجلا من أهل فارس معترضا على طريق من طرقها يحمى أدبار أصحابه فضرب فرسه على الإقدام عليه فاحجم ولم يقدم ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وعمرو ودثار أبي عمر قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت الى قولهم وكان واثقا بنفسه ومضى حتى دخل بيتا علاج له وهم ينقلون ثيابا لهم قال مالكم قالوا أخرجتنا الزنابير وغلبتنا على بيوتنا فدعا بجلاهق وبطين فجعل يرميهن حتى ألزقهن بالحيطان فافناهن وانتهى اليه الفزع فقام وأمر علجا فأسرج له فانقطع حزامه فشده على عجل وركب ثم خرج فوقف ومر به رجل فطعنه وهو يقول خذها وأنا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما يلتفت اليه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان بمثله واذا هو ابن المخارق بن شهاب قالوا وأدرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابة يتلاومون ويقولون من أى شئ فررنا ثم قال قائل منهم لرجل منهم ارفع لى كرة فرماها لا يخطئ فلما رأى ذلك عاج وعاج وا معه وهو أمامهم فانتهى الى ذلك الرجل فرماه من أقرب مما كان يرمى منه الكرة ما يصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته وقال أنا ابن مشرط الحجارة وتفرقوا عن الفارسي أصحابه وقالوا جميعا محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمرو وسعيد قالوا ولما دخل سعد المدائن فرأى خلوتها وانتهى الى ايوان كسرى أقبل يقرأ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلى ثماني ركعات لا يفصل بينهن واتخذه مسجدا وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها على حالها قالوا وأتم سعد الصلاة يوم دخلها وذلك انه أراد المقام بها وكانت أول جمعة بالعراق جمعت جماعة بالمدائن فى صفر سنة ستة عشر

﴿ذكر ما جمع من فئ أهل المدائن﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعقبة وعمرو وأبى عمر وسعيد قالوا نزل سعد ايوان كسرى وقدم زهرة وأمره ان يبلغ النهروان فبعث في كل وجه

مقدار

مقدار ذلك لنفي المشركين وجمع الفيوء ثم تحول الى القصر بعد ثالثة ووكل بالاقباض عمرو ابن عمرو بن مقرّن وأمره بجمع ما في القصر والايوان والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غارةً ثم طاروا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء لم يكن في عسكر مهران بالنّهرَوان ولا بخيط ألحّ عليهم الطلب فتنقّذوا ما في أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الاقباض فضموه الى ما قد جُمع وكان أول شيء جُمع يومئذ ما في القصر الابيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن الاعمش عن حبيب بن صُهْبان قال دخلنا المدائن فأتينا على قِباب تُركيّة مملوءة سلالاً مختمة بالرصاص فما حسبناها الا طعاما فاذا هي آنية الذهب والفضة فقُسمت بعدُ بين الناس وقال حبيب وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصَفْراء وأتينا على كافور كثير فما حسبناه الا ملحا فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه الرفيل ابن ميسور قال خرج زهرة في المقدمة يتبعهم حتى انتهى الى جسر النّهرَوان وهم عليه فازدحموا فوقع بغل في الماء فعجلوا وكلبوا عليه فقال زهرة انى اقسم بالله ان لهذا البغل لشأناً ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك الا لشيء بعد ما أرادوا تركه واذا الذي عليه حلية كسرى ثيابه وخَرَزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى اذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتملوه فاخرجوه فجاؤا بما عليه حتى رده الى الاقباض ما يدرون ما عليه وارتجز يومئذ زهرة

فِدًى لقومي اليوم أخوالي وأعمامي * هم كرهوا بالنهر خِذلاني وإسلامي

هم فلجوا بالبغل في الخِصام * بكلّ قطّاعٍ شؤونَ الهام

وصَرَّعوا الفُرْسَ على الآكام * كأنّهم نَعَمٌ من الأنعام

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هُبيرة بن الأشعث عن جده الكَلَج قال كنت فيمن خرج في الطلب فاذا أنا ببغّالين قد ردا الخيل عنهما بالنشّاب فما بقى معهما غير نشّابتين فألظظتُ بهما فاجتمعا فقال أحدهما لصاحبه ارمه وأحميك أو أرميه وتحميني فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بهما ثم انى حملت عليهما فقتلتهما وجئت بالبغلين ما أدرى ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الاقباض واذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على رِسْلك حتى ننظر ما معك فحططت عنهما فاذا سفطان على أحد البغلين فيهما تاج كسرى مفسّخًا وكان لا يحمله الا اسطوانتان وفيهما الجوهر واذا على الآخر سَفَطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة والمهلب قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتتلا فقتله واذا مع المقتول جَنيبة عليها عَيْبتان وغِلافان في أحدهما خمسة أسياف وفي الآخر ستة أسياف واذا في العيبتين أدراع فاذا في الادراع درع كسرى ومِغْفره وساقاه وساعداه ودرع هِرَقْل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع بَهْرام شوبين ودرع سياوَخْش ودرع النعمان وكانوا استلبوا مالم يرثوا استلبوها أيّام غزاتهم خاقانَ وهرقلَ وداهرَ وأما النعمان وبَهْرام فحين هربا وخالفا كسرى وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهُرْمُز وقُباذ وفَيروز واذا السيوف الأُخَرْ سيف هرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوَخْش والنعمان فجاء به الى سعد فقال اختَرْ أحد هذه الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وأما سائرها فنفلها في الخرساء الا سيف كسرى والنعمان ليبعثوا بهما الى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما وحبسوهما في الاخماس وحُلِيَّ كسرى وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك الى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرَو ابن معدى كرب سيفه الصَّمْصامة في الردّة والقوم يستحيون من ذلك ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة بن معتِّب عن رجل من بني الحارث بن طَريف عن عصْمة بن الحارث الضّبّيّ قال خرجتُ فيمن خرج يطلب فأخذتُ طريقاً مسلوكاً واذا عليه حمّار فلما رآني حثه فلحق بآخر قُدّامه فالاوحثا حمارَيهما فانتهيا الى جَدْول قد كُسر جسره فثبتا حتى أتيتُهما ثم تفرّقا ورماني أحدهما فألظظتُ به فقتلته وافلت الآخر ورجعت الى الحمارَين فأتيت بهما صاحب الاقباض فنظر فيما على أحدهما فاذا سفطان في أحدهما فرس من ذهب مسرَّج بسرج من فضة على ثَفَره ولَبَبه الياقوت والزُّمُرُّد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلّل بالجوهر واذا في الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها شِناق أو زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت واذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما الى اسطوانتي التاج ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هبيرة بن الاشعث عن أبي عبيدة العَنْبَرى قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الاقباض أقبل رجل بحُقّ معه فدفعه الى صاحب الاقباض فقال والذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذتَ منه شيأ فقال أما والله لولا الله ما أتيتُكم به فعرفوا ان للرجل شأنا فقالوا من أنت فقال لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا غيرَكم ليقرظوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلا حتى انتهى الى أصحابه فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس ﴿كتب الىَّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا قال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بَدْر لقلت وأيم الله على فضل

أهل بدر لقد تتبّعتُ من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرز وأما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبشّر بن الفُضَيل عن جابر بن عبد الله قال والله الذى لا إله الا هو ما اطّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذى هجمنا عليه من أماناتهم وزُهدهم طُلَيحة بن خُوَيلد وعمرو بن معدى كرِبَ وقيس بن المكشوح ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس العجلى عن أبيه قال لما قُدم بسيف كسرى على عمر ومِنْطَقته وزِبْرِجه قال ان أقواما أدّوا هذا لذوُو أمانة فقال علىّ انك عففت فعفّت الرعيّة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال قال عمر حين نظر الى سلاح كسرى ان أقواما أدوا هذا لذوو أمانة

﴿ذكر صفة قسم الفَيْء الذى أصيب بالمدائن بين أهله وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفا﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الاعاجم بلغ الطلب النّهروان ثم تراجعوا ومضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد الفىء بين الناس بعد ما خمسه فاصاب الفارس اثنا عشر ألفا وكلّهم كان فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنائب فى المدائن كثيرة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى بمثله وقالوا جميعا ونفّل من الاخماس ولم يَجْهَدها فى أهل البلاء وقالوا جميعا قسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوها والذى ولى القبض عمرو بن عمرو المُزَنىّ والذى ولى القسم سلمان بن ربيعة وكان فتح المدائن فى صفر سنة ستة عشر قالوا ولما دخل سعد المدائن أتمّ الصلاة وصام وأمر الناس بايوان كسرى فجُعل مسجدا للاعياد ونصب فيه منبرا فكان يصلى فيه وفيه التماثيل ويجمّع فيه فلما كان الفِطر قيل ابرزُوا فان السُّنّة فى العيدين البَراز فقال سعد صلّوا فيه قال فصلى فيه وقال سواء فى عُقْر القرية أو فى بطنها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمر وعن الشعبى قال لما نزل سعد المدائن وقسم المنازل بعث الى العيالات فانزلهم الدور وفيها المرافق فاقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جَلولاء وتكريت والموصِل ثم تحولوا الى الكوفة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب وشاركهم عمرو وسعيد وجمع سعد الخمس وادخل فيه كل شىء أراد ان يعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان يُعجب العربَ ان يقع اليهم ونفّل من الاخماس وفضل بعد القسم بين الناس واخراج الخمس القِطْف فلم يعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم في أن تطيب أنفسُنا عن أربعة أخماسه فنبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى فانا لا نراه يتّفق قسمته وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا نعم هاءَ الله إذاً فبعث به على ذلك الوجه وكان

القطف ستين ذراعاً في ستين ذراعاً بساطاً واحداً مقدار جريب فيه طُرُق كالصور وفصوص كالانهار وخلال ذلك كالدير وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المُبْقِلة بالنبات فى الربيع من الحرير على قُضْبان الذهب ونوّاره بالذهب والفضة وأشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخمس اناساً وقال ان الاخماس يُنْفَل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاء فيما بين الخُمُسَيْن ولا أرى القوم جهدوا الخمس بالنفل ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال أشيروا على في هذا القطف فاجمع ملؤهم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك فَرَأيك الا ما كان من على فانه قال يا أمير المؤمنين الامر كما قالوا ولم يبق الا التروية إنّك ان تقبله على هذا اليوم لم تَعْدَم في غدٍ مَن يستحق به ماليس له قال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير قال أصاب المسلمون يوم المدائن بَهار كسرى ثقُل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يُعدّونه للشتاء اذا ذهبت الرَّياحين فكانوا اذا أرادوا الشرب شربوا عليه فكأنهم في رياضٍ بساط ستين في ستين أرضه بذهب ووَشْيُه بفصوص وثمره بجوهر وورقه بحرير وماء الذهب وكانت العرب تسميه القِطْف فلما قسم سعد فيأهم فضل عنهم ولم يتفق قسمته فجمع سعد المسلمين فقال ان الله قد ملأ أيديكم وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه أحدٌ فأرى ان تطيبوا به نفساً لامير المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم فى البساط وأخبرهم خبره فمن بين مُشيرٍ بقَبْضه وآخرَ مُفوّضٍ اليه وآخرَ مُرقّقٍ فقام على حين رأى عمر يأبى حتى انتهى اليه فقال لِمَ تجعل علمك جهلاً ويقينك شكاً انه ليس لك من الدنيا الا ما أعطيتَ فامضيتَ أولبستَ فابليت أو أكلتَ فافنيتَ قال صدقتني فقطعه فقسمه بين الناس فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وما هى بأجْوَدِ تلك القطع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا وكان الذى ذهب بالاخماس أخماس المدائن بشير بن الخَصاصيّة والذى ذهب بالفتح حُلَيْس بن فلان الأسَدىّ والذى ولى القبضَ عمرو والقسمَ سَلْمان قالوا ولما قُسم البساط بين الناس أكثر الناس في فضل أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان العرب وغُرَرها اجتمع لهم مع الأخطار الدين هم أهل الايام وأهل القوادس قالوا ولما أُتى بحُلى كسرى وزِيّه فى المباهاة وزِيّه فى غير ذلك وكانت له عِدّة أزياء لكل حالة زِىّ قال علىَّ بمُحَلِّم وكان أجسم عربىٍّ يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج كسرى على عمودَيْن من خشب وصب عليه أوشِحَته وقلائده وثيابه واجلس للناس فنظر اليه عمر ونظر اليه الناس فرأوا أمراً عظيما من أمر الدنيا وفتنتها ثم قام عن ذلك فأُلبس زِيّه الذى يليه فنظروا الى مثل ذلك فى غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم ألبسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا اليه فى ذلك ثم وضعه ثم قال والله ان أقواما أدَّوا

هذا لذوو أمانة ونفّل سيف كسرى مُحَلِّماً وقال أَحمق بامرئ من المسلمين غرّته الدنيا هل يبلغنّ مغرور منها الا دون هذا أو مثله وما خير امرئ مسلم سبقه كسرى فيما يضرّه ولا ينفعه ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما أوتى عن آخرته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه ولم يقدّم لنفسه فقدّم امرؤ لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصُل له والا حصلت للثلاثة بعده وأحمق بمن جمع لهم أو لعدوّ جارف ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عمر مَقْدَمَ الاخماس عليه حين نظر الى سلاح كسرى وثيابه وحُليّه مع ذلك سيف النعمان بن المنذر فقال لجبير انّ أقواما ادّوا هذا لذوو أمانة الى من كنتم تنسبون النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى الأشلاء اشلاء قنص وكان أحد بنى عجم بن قنص فقال خذ سيفه فنفّله اياه فجهل الناس عجم وقالوا لخم وقالوا جميعا وولى عمر سعد بن مالك صلاة ما غلب عليه وحربه فولى ذلك وولّى الخراج النعمان وسُوَيدًا ابنى عمرو بن مُقَرّن سُوَيدًا على ماسقى الفُرات والنعمان على ماسقت دجلة وعقدوا الجسور ثم ولى عملهما واستعفيا حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المُزَنى ثم ولّى عملهما بعدُ حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنَيف * قال وفى هذه السنة أعنى سنة ستة عشر كانت وقعة جلولاء كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وكتب الىّ السرى يذكر أن شعيبا حدّثه عن سيف بذلك

﴿ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الوقيعة﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها وبعثنا الى عمر بالاخماس وأوطنّاها أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخندق عليه وان أهل المَوْصِل قد عسكروا بتكريت ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طَيْبة البَجَلىّ عن أبيه بمثله وزاد فيه فكتب سعد بذلك الى عمر فكتب الى سعد ان سرّح هاشم بن عتبة الى جلولاء فى اثنى عشر ألفا واجعل على مقدّمته القعقاع بن عمرو وعلى ميمنته سعر بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مُرّة الجُهَنىّ ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وكتب عمر الى سعد ان هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدّم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين الجبل على حدّ سوادكم * وشاركهم عمرو وسعيد قالوا وكان من حديث أهل جلولاء ان الاعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطُّرُق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس تذامروا وقالوا ان افترقتم لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يفرّق بيننا فهلمّوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نريد وان كانت

الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا وأبلينا عُذرًا فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازى ونفذ يزدجرد الى حُلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلّف فيهم الاموال فاقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحَسَك من الخشب الا طُرُقهم قال عمر وعن عامر الشعبى كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتى مات وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤمّر منهم أحدا الا على النفر ومادون ذلك وكان لا يَعْدِل أن يؤمّر الصحابة اذا وجد من يجزى عنه في حربه فان لم يجد ففي التابعين باحسانٍ ولا يُطمِع من انبعث في الردة في الرئاسة وكان رؤساء أهل الردة في تلك الحروب حشْوة الى ان ضرب الاسلام بجرانه * ثم اشترك عمر ومحمد والمهلب وطلحة وسعيد فقالوا ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ستة عشر في اثنى عشر ألفا منهم وجوه المهاجرين والانصار وأعلام العرب ممن ارتد وممن لم يرتد فسار من المدائن الى جلولاء أربعا حتى قدم عليهم وأحاط بهم فحاصرهم وطاولهم أهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم الا اذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفا كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حَسَك الخشب فاتخذوا حسك الحديد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عقبة بن مُكْرَم عن بطان بن بِشْر قال لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم فكانوا يزاحفون المسلمين في زُهاء وأهاويل وجعل هاشم يقوم في الناس ويقول ان هذا المنزل منزل له ما بعده وجعل سعد يُمدّه بالفُرسان حتى اذا كان أخيرا احتفلوا للمسلمين فخرجوا عليهم فقام هاشم في الناس فقال أبلوا الله بَلاءً حسنا يُتِمّ لكم عليه الاجر والمغنم واعملوا لله فالتقوا فاقتتلوا وبعث الله عليهم ريحا أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا الا المحاجزة فتهافت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بُدًّا من أن يجعلوا فُرَضا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حِصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا اليه فقالوا أ ننهض اليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهد المسلمون الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحَسَك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل وتركوا للمجال وجها فخرجوا على المسلمين منه فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله الا ليلة الهرير الا انه كان أكمش وأعجل وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذى زاحف فيه الى باب خندقهم فأخذ به وأمر مُناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به فأقبلوا اليه ولا يمنعنكم مَن بينكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليقوّى المسلمين به فحمل المسلمون ولا يشكّون الا ان هاشما فيه فلم يقم لحملتهم شئ حتى انتهوا الى باب الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو قد أخذ به وأخذ المشركون في هزيمة يَمْنة ويَسْرةً عن المجال الذى بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعُقرت دوابهم وعادوا رجالة وأتبعهم المسلمون فلم يُفلت منهم الا من لا يُعَدّ وقتل الله منهم يومئذ مائة ألف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت

جلولاء بما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال انى لفى أوائل الجهور رمد خلهم ساباط ومظلمها وانى لفى أوائل الجهور حين عبر وادجلة ودخلوا المدائن ولقد أصبت بها تمثالا لو قسم فى بكر ابن وائل لسدّ منهم مسدًّا عليه جوهر فأدّيته فما لبثنا بالمدائن الا قليلا حتى بلغنا ان الاعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما وقدّموا عيالاتهم الى الجبال وحبسوا الاموال فبعث اليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وكان جند جلولاء اثني عشر ألفا من المسلمين على مقدّمتهم القعقاع بن عمرو وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم فلما مرّوا ببابل مهروذ صالحه دهقانها على أن يفرش له جريب أرض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولاء فوجدهم قد خندقوا وتحصّنوا في خندقهم ومعهم بيت مالهم وتواثقوا وتعاهدوا بالنيران أن لا يفرّوا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت الامداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان وجعل يمدهم بكل من أمدّه من أهل الجبال واستمد المسلمون سعدا فأمدهم بمائتي فارس ثم مائتين ثم مائتين ولما رأى أهل فارس امداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة بن فلان أحد بني عبد الدار وعلى خيل الاعاجم خرّزاذ بن خرّهرمز فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطن من المواطن حتى انفدوا النبل وحتى أنفدوا النشّاب وقصفوا الرماح حتى صاروا الى السيوف والطبرزينات فكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر ولما حضرت الصلاة صلى الناس إيماء حتى اذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة وجاءت أخرى فوقفت مكانها فاقبل القعقاع بن عمرو على الناس فقال أهالتكم هذه قالوا نعم نحن مكلّون وهم مريحون والكالّ يخاف العجز الا أن يعقب فقال انّا حاملون عليهم ومجادّوهم وغير كافّين ولا مقلعين حتى يحكم الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذبنّ أحد منكم فحمل فانفرجوا فما نهنه أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رواقه فأخذوا يمنة ويسرة وجاء في الامداد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معدي كرب وحجر بن عدي فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل ونادى منادي القعقاع بن عمرو أين تحاجزون وأميركم في الخندق فتفارّ المشركون وحمل المسلمون فأدخل الخندق فأتى فسطاطا فيه مرافق وثياب واذا فرش على انسان فأنبشه فاذا امرأة كالغزال في حسن الشمس فأخذتها وثيابها فأدّيت الثياب وطلبت في الجارية حتى صارت الىّ فاتخذتها أمّ ولد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حمّاد بن فلان البرجمي عن أبيه ان خارجة بن الصّلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أو فضة موشّحة بالدّر والياقوت مثل الجفرة اذا وضعت على الارض واذا عليها رجل من ذهب موشّح كذلك فجاء بها وبه حتى أداهما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن

محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد والوليد بن عبد الله والمجالد وعقبة بن مكرم قالوا وأمر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حُلوان نحو الجبال وقدم القعقاع حُلوان وذلك ان عمر كان كتب الى سعد إن هزم الله الجندين جند مهْران وجند الانطاق فقدّم القعقاع حتى يكون بين السواد والجبل على حد سوادكم فنزل القعقاع بحلوان في جند من الأفناء ومن الحمراء فلم يزل بها الى ان تحول الناس من المدائن الى الكوفة فلما خرج سعد من المدائن الى الكوفة لحق به القعقاع واستعمل على الثغر قباذ وكان من الحمراء وأصله من خُراسان ونفل منها من شهدها وبعض من كان بالمدائن نائبا وقالوا واشتركوا في ذلك وكتبوا الى عمر بفتح جلولاء وبنزول القعقاع حُلوان واستأذنوه في اتباعهم فأبى وقال لوددتُ ان بين السواد وبين الجبل سُدًّا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبُنا من الريف السواد انى آثرتُ سلامة المسلمين على الانفال قالوا ولما بعث هاشم القعقاع في آثار القوم ادرك مِهْران بخانِقين فقتله وأدرك الفَيْرُزان فنزل وتوقّل في الظِراب وخلى فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبعث بهم الى هاشم من سباياهم واقتسموهم فيما اقتسموا من الفئ فاتخذن فولدن في المسلمين وذلك السبي ينسَب الى جلولاء فيقال سبي جلولاء ومن ذلك السبي أم الشّعبي وقعت لرجل من بني عَبْس فولدت فمات عنها فخلف عليها شَراحيل فولدت له عامرًا ونشأ في بني عبس ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا واقتُسم فيء جلولاء على كل فارس تسعة آلاف وتسعة من الدوابّ ورجع هاشم بالاخماس الى سعد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو وعن الشعبي قال أفاء الله على المسلمين ما كان في عسكرهم بجلولاء وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم الا اليسيرَ لم يُفلتوا بشئ من الاموال وولي قَسْمَ ذلك بين المسلمين سلمان بن رَبيعة فكانت اليه يومئذ الاقباض والاقسام وكانت العرب تسميه لذلك سلمان الخَيْل وذلك انه كان يقسم لها ويقصر بما دونها وكانت العتاق عنده ثلاث طبقات وبلغ سَهْمُ الفارس بجلولاء مثلَ سهمه بالمدائن ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمرو وعن الشعبي قال اقتسم الناس فيء جلولاء على ثلاثين ألف ألف وكان الخمس ستة آلاف ألف ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد قالوا ونفل سعد من أخماس جلولاء من أعظم البلاء ممن شهدها ومن أعظم البلاء ممن كان نائيا بالمدائن وبعث بالاخماس مع قضاعي ابن عمرو الدُّئِليّ من الاذهاب والاوراق والآنية والثياب وبعث بالسبي مع أبي مفزِّر الأسْوَد فضيا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زُهْرة ومحمد بن عمرو قالا بعث الاخماس مع قضاعي وأبي مفزر والحسابَ مع زياد بن أبي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويُدوّنهم فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع

ان تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الارض شخص أهيب في صدري منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال

انّ جُنْدَنا أُطلقوا بالفعال لساننا

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد عن أبي سلمة قال لما قُدم على عمر بالاخماس من جلولاء قال عمر والله لا يُجنّه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه جلابيبه وهي الانطاع فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما يُبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا لموطن شُكرٍ فقال عمر والله ماذاك يُبكيني وتالله ما أعطى الله هذا قوماً الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا أُلقي بأسهم بينهم واشكل على عمر في أخماس القادسية حتى خطر عليه ما أفاء الله يعني من الخمس فوضع ذلك في أهله فأجرى خمس جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملاءٍ وتشاورٍ وإجماع من المسلمين ونفل من ذلك بعض أهل المدينة ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو قالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالاحصاء فوجدهم بضعةً وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعةً وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم الا من حارب أو هرب منك الى عدوك فأدركته وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم واذا كتبتُ اليك في قومٍ فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب اليه سعد فيمن لم يكن فلاحاً فاجابه اما من سوى الفلاحين فذاك اليكم ما لم تغنموه يعني تقتسموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم فإن دعوتموهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فذمةٌ وان لم تدعوهم ففيءٌ لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بفيء الارض أهل جلولاء استأثروا بفيء ما وراء النهروان وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فاقروا الفلاحين ودعوا من لجّ ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لجّ معهم فيئاً لمن أفاء الله عليه لا يُجاز بيع شيء من ذلك فيما بين الجبل الى الجبل من أرض العرب الا من أهله الذين أفاء الله عليهم ولم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس يعني فيمن لم يُفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز وجل عليه فاقره المسلمون لم يقتسموه لان قسمته لم تتأتَّ لهم فمن ذلك الآجام ومغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البُرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قُتل والارحام فكان بعد من يرقّ يسأل الولاة قسم ذلك فيمنعهم من ذلك الجمهور أبوا ذلك فانتهوا الى رأيهم ولم يجيبوا وقالوا لولا ان يضرب بعضكم

وجوه بعض لفعلنا ولو كان طلب ذلك منهم عن ملإ لقسمها بينهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن ماهان قال لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الايام الا أهل قريات أخذوها عنوة كلهم نكث ما خلا أولئك القريات فلما دعوا الى الرجوع صاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة الا ما كان لآل كسرى ومن معهم فانه صافية فيما بين حلوان والعراق وكان عمر قد رضى بالسواد من الريف ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كتبوا الى عمر في الصوافي فكتب اليهم أن اعمدوا الى الصوافي التي أصفاكموها الله فوزعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماس للجند وخمس في مواضعه الى وان أحبوا ان ينزلوها فهو الذى لهم فلما جعل ذلك اليهم رأوا ان لا يفترقوا في بلاد العجم واقروها حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليه ثم يقتسمونها في كل عام ولا يولونها الا من اجمعوا عليه بالرضى وكانوا لا يجمعون الا على الامراء كانوا بذلك في المدائن وفي الكوفة حين تحولوا الى الكوفة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال كتب عمر أن احتازوا فيأكم فانكم ان لم تفعلوا فتقادم الامر يلحج وقد قضيت الذى علىّ اللهم انى أشهدك عليهم فاشهد *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال فكان الفلاحون للطرق والجسور والاسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثا *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت بنحو منه وقالوا جميعا كان فتح جلولاء في ذى القعدة سنة ستة عشر في أوله بينها وبين المدائن تسعة أشهر وقالوا جميعا كان صلح عمر الذى صالح عليه أهل الذمة انهم إن غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وإن سبوا مسلما أن ينهكوا عقوبة وان قاتلوا مسلما أن يقتلوا وعلى عمر منعتهم وبرئ عمر الى كل ذى عهد من معرة الجيوش *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله والمستنير عن ابراهيم بمثله *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان أشق أهل فارس بجلولاء أهل الرى كانوا بها حماة أهل فارس ففنى أهل الرى يوم جلولاء وقالوا جميعا ولما رجع أهل جلولاء الى المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد ذمة لهم الا ما أصفاهم الله به من مال الاكاسرة ومن لج معهم وقالوا جميعا ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في السواد وما خلفه قالوا ونحن نرضى بمثل الذى رضوا به لا يرضى اكراد كل بلد ان ينالوا من ريفهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد وحكيم بن عمير عن ابراهيم بن يزيد قال لا يحل اشتراء أرض فيما بين حلوان

والقادسية من الصوافي لانه لمن أفاءه الله عليه ﴿كتب اليَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي مثله ﴿كتب اليّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد ابن قيس عن المغيرة بن شِبْل قال اشترى جرير من أرض السواد صافية على شاطىء الفُرات فأتى عمر فاخبره فردّ ذلك الشراء وكرهه ونهى عن شراء شيء لم يقتسمه أهله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس قال قلت للشعبي أخذ السواد عنوةً قال نعم وكل أرض الا بعض القِلاع والحصون فان بعضهم صالح وبعضهم غُلب قلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهَرَب قال لا ولكنهم لما دُعوا ورَضُوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز عن حبيب بن أبي ثابت قال ليس لاحد من أهل السواد عقد الا بني صلوبا وأهل الحيرة وأهل كَلْواذَى وقُرًى من قرى الفُرات ثم غدروا ثم دُعوا الى الذمة بعد ما غدروا وقال هاشم بن عتبة في يوم جلولاء

يومُ جلولاءَ ويومُ رُستمْ * ويوم زُحفِ الكوفةِ المُقدَّمْ
ويومُ عَرْضِ النَّهرِ المحرَّمْ * من بيْنِ أيامٍ خَلوْنَ صُرَّمْ
شَيَّبْنَ أصْداغي فهُنَّ هُرَّمْ * مِثْلَ ثَغامِ البلَدِ المحرَّمْ

وقال أبو بُجَيْد في ذلك

ويومَ جلولاءَ الوَقيعةِ أصبَحتْ * كتائبُنا تَرْدى بأسْدٍ عَوابسِ
فضَضْتُ جُموعَ الفُرْسِ ثمَّ أنمتُهُمْ * فتبًّا لأجْسادِ المجوسِ النجائسِ
وأفلتَهُنَّ الفيرُزانُ بجُرْعَةٍ * ومهْرانُ أرْدَتْ يومَ حزِّ القوانِسِ
أقاموا بدارٍ للمَنيَّةِ موْعِدٍ * وللتُّرْبِ تحثُوها خَجوجُ الرَّوامِسِ

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلَّب وعمرو وسعيد قالوا وقد كان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد ان فتح الله عليكم جلولاء فسرّح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحُلْوان فيكون ردا للمسلمين ويحرُز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز وجل أهل جلولاء أقام هاشم بن عتبة بجلولاء وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم الى خانقين في جند من أفناء الناس ومن الحمراء فأدرك سَبْيًا من سَبْيهم وقتل مُقاتلة من أدرك وقُتل مهران وأفلت الفيرزان فلما بلغ يزْدجرْد هزيمة أهل جلولاء ومُصاب مهران خرج من حلوان سائرا نحو الرَّيّ وخلّف بحلوان خيلا عليها خُسْرَوْشْنُوم وأقبل القعقاع حتى اذا كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج اليه خُسْرَوْشْنُوم وقدَّم الزينَبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع فاقتتلوا فقُتل الزِّينَبي واحتقّ فيه عميرة بن طارق وعبد الله فجعله وسلبَه بينهما فعدّ عميرة ذلك حُقْرةً وهرب خُسْرَوْشْنوم واستولى المسلمون على حلوان

وأنزلها القعقاع الحمراء وولّى عليهم قُباذ ولم يزل القعقاع هنالك على الثغر والجزاء بعد ما دعاهم فتراجعوا وأقروا بالجزاء الى ان تحوَّل سعد من المدائن الى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان أصله خُراسانيا * وكان في هذه السنة أعني سنة ستة عشر في رواية سيف فتح تكْريت وذلك في جمادى منها

﴿ذكر الخبر عن فتحها﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وسعيد وشاركهم الوليد بن عبد الله بن أبي طَيْبة قالوا كتب سعد في اجتماع أهل المَوْصِل الى الانطاق واقبا له حتى نزل بتكريت وخندق فيه عليه ليحمي أرضه وفي اجتماع أهل جلولاء على مهران معه فكتب في جلولاء ماقد فرغنا منه وكتب في تكريت واجتماع أهل الموصل الى الانطاق بها أنْ سَرّحْ الى الانطاق عبد الله بن المُعْتَمّ واستعمل على مقدّمته رِبْعِيّ بن الأفْكَل العنزى وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذّهْليّ وعلى ميسرته فُرات بن حَيّان العِجْلي وعلى ساقته هانيء بن قَيْس وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن فسار الى تكريت أربعا حتى نزل على الانطاق ومعه الروم وإياد وتَغْلِب والنمر ومعه الشَّهارِجة وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوما فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين زَحْفًا وكانوا أهْوَنَ شوكة وأسرع أمرا من أهل جلولاء ووكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم اليه والى نصرته على الروم فهم لا يخفون عليه شيأ ولما رأت الروم انهم لا يخرجون خرجةً الا كانت عليهم ويُهزَمون في كل ما زاحفوهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم الى السُّفُن وأقبلت العيون من تَغْلِب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السِلم وأخبروه انهم قد استجابوا له فارسل اليهم ان كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقِرّوا بما جاء به من عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك فردوهم اليه بالاسلام فردهم اليهم وقال اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم منها فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبّروا واقتلوا من قدرتم عليه فانطلقوا حتى تُواطئوهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر وقد أخذوا بالابواب فحسب القوم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم مما يلي دجلة فبادروا الابواب التي عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوفُ المسلمين مُستقبلتَهم وسيوف الرَّبَعيّين الذين أسلموا ليلتئذٍ من خلفهم فلم يُفلت من أهل الخندق الا من أسلم من تغلب واياد والنمر وقد كان عمر عهد الى سعد ان هم هزموا أن يأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الافكَل العَنَزيّ الى الحصنَيْن فسرّح عبد الله بن المعتم ابن الافكَل العَنَزيّ الى الحصنين فأخذ بالطريق وقال اسبق الخبر وسِرْ مادون القيْل وأَحْيِ الليل وسرّح معه تغلب واياد والنمر

فقدّمهم وعليهم عتبة بن الوعْل أحد بنى سعد بن جُشَم وذو القُرْط وأبو وداعة بن أبى كرب وابن ذى السُّنَيْنة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادى وبشر بن أبى حَوْط متساندين فسبقوا الخبر الى الحصنين ولما كانوا منها قريبا قدّموا عتبة بن الوعْل فادّعى بالظفر والنفل والقفل ثم ذو القُرْط ثم ابن ذى السُّنَيْنة ثم ابن الحجير ثم بشر ووقفوا بالابواب وقد أخذوا بها وأقبلت سَرَعان الخيل مع رِبْعِىّ بن الافكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين فكانت اياها فنادَوا بالاجابة الى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب الى ان أتاهم عبد الله بن المعتم فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لجّ وذهب ووفى لمن أقام فتراجع الهُرّاب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسموا فى تكريت على كل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالاخماس مع فُرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولى حرب المَوْصِل رِبْعِى بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة «وفي هذه السنة» أعنى سنة ستة عشر كان فتح ماسَبَذان أيضا

(ذكر الخبر عن فتحها)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا انّ آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا فخرج بهم الى السهل فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ابعث اليهم ضرار بن الخطاب فى جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الاسدى وعلى مجنّبتيه عبد الله بن وهب الراسبىّ حليف بَجيلة والمضارب بن فلان العِجْلىّ فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد بنى محارب بن فِهْر فى الجند وقدّم ابن الهذيل حتى انتهى الى سهل ماسَبَذان فالتقوا بمكان يُدْعى بَهَنْدَف فاقتتلوا بها فأسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين سَلَمًا فأسره فانهزم عنه جيشه فقدّمه فضرب عنقه ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السِيرَوان فأخذ ماسَبَذان عنوةً فتطاير أهلُها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحوّل سعد من المدائن فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسَبَذان فكانت احد فروج الكوفة * وفيها كانت وقعة قَرْقيسياءَ في رجب

(ذكر الخبر عن الوقعة بها)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدّوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا الى أهل هيت وكتب بذلك سعد الى عمر فكتب اليه عمر أن ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نَوْفَل بن عبد مناف في جند وابعث على مقدّمته الحارث بن يزيد العامرىَّ وعلى مجنبتيه ربعىَّ بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن

مالك في جنده سائراً نحو هيت وقدّم الحارث بن يزيد حتى نزل على مَن بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الاخبية على حالها وخلّف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسياء في غرّة فأخذها عنوةً فاجابوا الى الجزاء وكتب الى الحارث بن يزيد انهم استجابوا فخلّ عنهم فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقاً أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند الى عمر والاعاجم الى أهل بلادهم * (وقال الواقدى) * وفي هذه السنة غرّب عمر أبا محجن الثقفي الى باضع * قال وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد * قال وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم وصلى عليها عمر وقبرها بالبقيع في المحرم * قال وفيها كتب التاريخ في شهر ربيع الاول * قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع عن ابن المسيَّب قال أول من كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب ﵁ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردى عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيَّب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال علي من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر ﵁ وحدثني عبد الرحمن قال حدثني يعقوب بن اسحاق بن أبي عتاب قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التأريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها وُلد عبد الله بن الزبير * وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة فيما زعم الواقدى زيد بن ثابت وكان عامل عمر في هذه السنة على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشأم كلها أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة وعلى حرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى الخراج بها عرفجة بن هرثمة في قول بعضهم وفي قول آخرين عتبة ابن فرقد على الحرب والخراج وقيل ذلك كله كان الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض ابن غنم الاشعري

﴿ثم دخلت سنة سبع عشرة﴾

(ففيها) اختطت الكوفة وتحوّل سعد بالناس من المدائن اليها في قول سيف بن عمر وروايته

(ذكر سبب تحوّل من تحوّل من المسلمين من المدائن الى الكوفة وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما جاء فتح جلولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن معه وجاء فتح تكريت والحصنين ونزول عبدالله بن المعتم وابن الافكل الحصنين فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما رآهم عمر قال والله ماهيئتكم بالهيئة التى أبدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وانهم لكما أبدؤا ولقد انتكيتم فما غيّركم قالوا وخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجّل سراحهم وكان في وفود عبدالله بن المعتم عتبة بن الوعل وذو القرط وابن ذى السُّنَيْنة وابن الحجير وبشر فعاقدوا عمر على بني تغلب فعقد لهم على أنّ من أسلم منهم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزاء وانما الاجبار من العرب على من كان في جزيرة العرب فقالوا اذا يهربون وينقطعون فيصيرون عجماً فأمرٌ أجلُ الصدقةُ فقال ليس الا الجزاء فقالوا تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل على أن لا ينصّروا وليدا ممن أسلم آباؤهم فقالوا لك ذلك فهاجر هؤلاء التغلبيُّون ومن أطاعهم من النمريّين والايادييّن الى سعد بالمدائن وخطوا معه بعدُ بالكوفة وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مُسلِمُهم وذِمّيُّهم *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن ابن شُبْرُمة عن الشعبي قال كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد أترفت بطونُها وخفّت أعضادُها وتغيّرت ألوانها وحذيفة يومئذ مع سعد *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأصحابهما قالوا كتب عمر الى سعد أنبئني ما الذى غيّر ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه ان العرب خدّدهم وكفى ألوانَهم وُخومةُ المدائن ودجلة فكتب اليه ان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البُلدان فابعث سلمان رائدا وحذيفة وكانا رائدَي الجيش فيرتادا منزلا بَرّيًّا بَحْرِيًّا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي من أمر الجيش شيء الا وقد أسنده الى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى يأتى الانبار فسار في غربي الفُرات لا يرضى شيأ حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيأ حتى أتى الكوفة والكوفة على حَصْباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل هكذا مختلطَيْن فهو كوفة فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حُرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخِصاصٌ خلالَ ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا وقال كل واحد منهما اللهمّ ربَّ السماء وما أظلّتْ وربَّ الارض وما أقلّتْ والريحِ وما ذَرَتْ والنجومِ وما هَوَتْ والبحارِ وما جَرَتْ والشياطينِ وما أضلّتْ والخِصاص وما أجَنّتْ بارِكْ لنا في هذه الكوفة واجعله منزلَ ثَبات وكتب الى سعد بالخبر ﴿حدثني﴾ محمد بن عبدالله بن صفوان قال حدثنا أمية بن خالد

قال حدثنا أبو عوانة عن حُصين بن عبد الرحمن قال لما هُزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس فلما قدم عمّار خرج بالناس الى المدائن فاجتووها قال عمّار هل يصلح بها الابل قالوا لا إنّ بها البعوض قال قال عمر انّ العرب لا تصلح بأرض لا يصلح بها الابل قال فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلَد ابن قيس عن أبيه عن اليسر بن ثور قال ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذباب وكتب الى سعد في بعثه رُوّادا يرتادون منزلاً برّيًا بحريًا فانّ العرب لا يصلحها من البلدان الا ما أصلح البعيرَ والشاء سأل مَن قِبَلَه عن هذه الصفة فيما بينهم فاشار عليه مَن رأى العراق من وجوه العرب باللِسان وظهرُ الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين الى العين عين بني الحذاء كانت العرب تقول ادلع البرّ لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو المِلْطاط وما كان يلي الطين منه فهو النجاف فكتب الى سعد يأمره به ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما قدم سَلمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذى ذكرا له كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وأنْ خلّفْ على الناس بجلولاء قُباذ فيمن تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده وكتب سعد الى عبد الله بن المُعْتَمّ أن خلّفْ على المَوْصِل مُسْلِم بن عبد الله الذى كان أُسر أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الاساورة ومن كان معكم منهم ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم سنة سبعة عشر وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر اختُطّت سنة أربع من امارة عمر في المحرم سنة سبعة عشر من التاريخ وأعطوا العطايا بالمدائن في المحرم من هذه السنة قبل ان يرتحلوا وفي بَهُرَسير في المحرم سنة ستة عشر واستقرّ بأهل البَصرة منزلهم اليومَ بعد ثلاث نَزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة سبعة عشر واستقر بالقرار رهما اليوم في شهر واحد وقال الواقدى سمعت القاسم بن مَعْن يقول نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبعة عشر قال وحدثني ابن أبي الرُّقاد عن أبيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمانية عشر في أول السنة ﴿ رجع الحديث الى حديث سيف ﴾. قالوا وكتب عمر الى سعد بن مالك والى عُتْبة بن غَزْوان ان يتربّعا بالناس في كل حين ربيع في أطيب أرضهم وأمرهم بمعاونهم في الربيع من كل سنة وباعطائهم في المحرم من كل سنة وبفيئهم عند طلوع الشِعْرَى في كل سنة وذلك عند إدراك الغلات وأخذوا قبل نزول الكوفة عطائين ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مَخلَد بن قيس عن رجل من بني أسَد يُدعى المغرور قال لما نزل سعد الكوفة كتب الى عمر انى قد نزلتُ بكوفة منزلاً بين الحيرة

والفرات

والفرات برّيًّا بحريًّا يُنبت الحَلِيَّ والنَّصِيَّ وخيّرتُ المسلمين بالمدائن فمن أعجبه المُقام فيها تركته فيها كالمسلحة فبقى أقوام من الأفناء وأكثرهم بنو عَبْس ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما نزل أهل الكوفة الكوفة واستقرّت بأهل البصرة الدار عرف القوم أنفسهم وثاب اليهم ما كانوا فقدوا ثم ان أهل الكوفة استأذنوا في بُنيان القصب واستأذن فيه أهل البصرة فقال عمر العسكر أجدّ لحربكم وأذكى لكم وما أُحبّ ان أُخالفكم وما القصب قالوا العِكْرِش اذا رَوِيَ قَصَّبَ فصار قَصَبًا قال فشأنكم فابتنى أهل المصرَيْن بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقا الكوفة فاحترق ثمانون عريشا ولم يَبْقَ فيها قصبة فى شوال فما زال الناس يذكرون ذلك فبعث سعد منهم نفرًا الى عمر يستأذنون فى البناء باللبن فقدموا عليه بالخبر عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا لا يَدَعون شيأ ولا يأتونه الا وآمروه فيه فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تَطاوَلوا فى البنيان والزموا السُّنّة تلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى عُتْبة وأهل البصرة بمثل ذلك وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهيّاج بن مالك وعلى تنزيل أهل البصرة عاصم بن الدُّلَف أبو الجَرْباء قال وعهد عمر الى الوفد وتقدم الى الناس ان لا يرفعوا بنيانا فوق القَدْر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم من السَّرَف ولا يخرجكم من القصد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما اجمعوا على ان يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد الى أبى الهياج فأخبره بكتاب عمر فى الطُّرُق انه أمر بالمناهج أربعين ذراعا وما يليها ثلاثين ذراعا وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبع أذرُع ليس دون ذلك شئ وفى القطائع ستين ذراعا الا الذى لبنى ضبة فاجتمع أهل الرأى للتقدير حتى اذا أقاموا على شئ قسم أبو الهياج عليه فاول شئ خط بالكوفة وبُنى حين عزموا على البناء المسجد فوُضع فى موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاختطوه ثم قام رجل فى وسطه رامٍ شديد النَّزْع فرمى عن يمينه فأمر من شاء ان يبنى وراء موقع ذلك السهم ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء ان يبنى وراء موقع السهمَيْن فترك المسجد فى مربَّعة غلوه من كل جوانبه وبنى ظُلّة فى مقدَّمه ليست لها مجنبات ولا مواخير والمربَّعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمته وكانت ظُلّته مائتَىْ ذراع على أساطين رُخام كانت للاكاسرة سماؤها كأسمية الكنائس الرومية وأعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا السعد دارًا بحياله بينهما طريق مُنَقَّبٌ مائتى ذراع وجعل فيها بيوت الاموال وهى قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له رُوزبه من آجُرّ بنيان الاكاسرة بالحيرة ونهج فى الودعة من الصحن خمسة مناهج وفى قِبْلته أربعة مناهج وفى شرقيه

ثلاثة مناهج وفي غربيه ثلاثة مناهج وعلمها فانزل في ودعة الصحن سُلَيْماً وثقيفاً مما يلي الصحن على طريقين وهَمْدان على طريق وبجيلة على طريق آخر وتَيْم اللات على آخرهم وتَغْلِب وأنزل في قبلة الصحن بني أسد على طريق وبين بني أسد والنَّخَع طريق وبين النخع وكندة طريق وبين كندة والأزد طريق وأنزل في شرقي الصحن الانصار ومُزَيْنة على طريق وتميم ومُحارب على طريق وأسد وعامر على طريق وأنزل في غربي الصحن بجالة وبَجْلة على طريق وجَديلة وأخلاط على طريق وجُهَيْنة واخلاط على طريق فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السُّهْمان فهذه مناهجها العُظْمى وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ثم تلاقيها وأُخَر تتبعها وهي دونها في الذرع والمحالُّ من ورائها وفيما بينها وجعل هذه الطُّرُقات من وراء الصحن ونزل فيها الاعشار من أهل الايام والقوادس وحمى لاهل الثغور والمَوْصِل أماكن حتى يُوافوا اليها فلما ردفتهم الروادف البَدْء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيرة شخص اليهم وترك محلّته ومن كانت رادفته قليلة أنزلوهم منازل من شخص الى رادفته لقلّته اذا كانوا جيرانهم والا وسعوا على روادفهم وضيقوا على أنفسهم فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل ليس فيه الا المسجد والقصر والاسواق في غير بنيان ولا اعلام وقال عمر الاسواق على سُنّة المساجد من سبق الى مَقْعَدٍ فهو له حتى يقوم منه الى بيته أو يفرغ من بيعه وقد كانوا أعدوا مُناخاً لكل رادف فكان كل من يجيء سَواء فيه وذلك المناخ اليوم دور بني البَكّاء حتى يأتوا أبا الهياج فيقوم في أمرهم حتى يقطع لهم حيث أحبوا وقد بنى سعدٌ في الذي خطوا للقصر قصراً بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم ان بيت المال نُقب عليه نقباً وأخذ من المال وكتب سعد بذلك الى عمر ووصف له موضع الدار وبيوت المال من الصحن مما يلي ودعة الدار فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه الى جنب الدار واجعل الدار قبلته فان للمسجد أهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لمالهم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دِهْقان من أهل هَمَذان يقال له روزبه بن بُزُرْجِمِهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصراً فأصِلُهما ويكون بنيانا واحداً فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم انشأه من نِقْضِ آجُرِّ قصرٍ كان للاكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه الى مُنْتَهى القصر يَمْنَةً عن القبلة ثم مد به عن يمين ذلك الى مُنْقَطَع رَحَبَة علي بن أبي طالب عليه السلام والرحبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة المسجد الى الرحبة وميمنة القصر وكان بنيانه على أساطين من رُخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بني أزمان مُعاوية بن أبي سُفْيان بنيانه اليومَ على يدي زياد ولما أراد زياد بنيانه دعا بَنّائين من بَنّائي الجاهلية فوصف لهم

موضع المسجد وقدره ومايشتهى من طوله فى السماء وقال اشتهى من ذلك شيأ لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لا يجئ هذا الا بأساطين من جبال أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعا فى السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التى كانت نفسى تنازعنى اليها ولم تعبرها وغلق باب القصر وكانت الاسواق تكون فى موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعدا الحديث فلما بنى ادعى الناس عليه مالم يقل وقالوا قال سعد سكن عنى الصويت وبلغ عمر ذلك وأن الناس يسمونه قصر سعد فدعا محمد بن مسلمة فسرحه الى الكوفة وقال اعمد الى القصر حتى تحرق بابه ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطبا ثم أتى به القصر فأحرق الباب وأتى سعد فاخبر الخبر فقال هذا رسول أرسل لهذا من الشأن وبعث لينظر من هو فاذا هو محمد بن مسلمة فأرسل اليه رسولا بأن ادخل فأبى فخرج اليه سعد فاراده على الدخول والنزول فأبى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع كتاب عمر الى سعد بلغنى انك بنيت قصرا اتخذته حصنا ويسمى قصر سعد وجعلت بينك وبين الناس بابا فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه منزلا مما يلى بيوت الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت فحلف له سعد ما قال الذى قالوا ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى اذا دنا من المدينة فنى زاده فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر فقدم على عمر وقد سنق فاخبره خبره كله فقال فهلا قبلت من سعد فقال لو أردت ذلك كتبت لى به أو أذنت لى فيه فقال عمر ان أكمل الرجال رأيا من اذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم أو قال به ولم ينكل وأخبره بيمين سعد وقوله فصدق سعدا وقال هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغنى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطاء أبى محمد مولى اسحاق بن طلحة قال كنت أجلس فى المسجد الاعظم قبل ان يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فأرى منه دير هند وباب الجسر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبى قال كان الرجل يجلس فى المسجد فيرى منه باب الجسر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمر بن عياش أخى أبى بكر بن عياش عن أبى كثير ان روزبه بن بزرجمهر بن ساسان كان همذانيا وكان على فرج من فروج الروم فادخل عليهم سلاحا فاخافه الاكاسرة فلحق بالروم فلم يأمن حتى قدم سعد بن مالك فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه الى عمر وأخبره بحاله فاسلم وفرض له عمر وأعطاه وصرفه الى سعد مع أكريائه والاكرياء يومئذ هم العباد حتى اذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العبادى مات فحفر واله ثم انتظروا به من يمر بهم ممن يشهدونه موته فمر قوم من الأعراب وقد حفروا له على الطريق

فأرَوْهموه ليبرَؤا من دمه وأشهدوهم ذلك فقالوا قبر العِبادي وقيل قبر العبادي لمكان الاكرياء قال أبو كثير فهو والله أبي قال فقلت أفلا تخبر الناس بحاله قال لا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد وزياد قالوا ورجج الاعشار بعضهم بعضا رَجَحانا كثيرًا فكتب سعد الى عمر في تعديلهم فكتب اليه ان عَدّلهم فارسل الى قوم من نساب العرب وذوى رأيهم وعُقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعَيْم فعدّلوهم على الأسباع فجعلوهم اسباعًا فصارت كنانة وحلفاؤها من الاحابيش وغيرهم وجَديلة وهم بنو عمرو بن قيس عَيْلان سُبعًا وصارت قُضاعة ومنهم يومئذ غسان بن شبام وبَجيلة وخَثْعَم وكِنْدة وحَضْرَمَوْت والأَزْد سُبعًا وصارت مَذْحِج وحِمْيَر وهَمْدان وحلفاؤهم سبعا وصارت تميم وسائر الرِباب وهَوازِن سبعًا وصارت أسَدٌ وغَطَفان ومُحارِب والنَّمر وضُبَيْعة وتَغْلِب سبعا وصارت إيادٌ وعَكٌّ وعبد القَيْس وأهل هَجَر والحَمْراء سبعا فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعُثمان وعليٍّ وعامّة إمارة معاوية حتى ربّعهم زياد

﴿اعادة تعريف الناس﴾

وعرّفوهم على مائة ألف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصّةً ثلاثة وأربعين رجلا وثلاثا وأربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة من أهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكلُّ عَيّل على مائة على مائة ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلا وستين امرأة وأربعين من العيال ممن كان رجالُهم الحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ثم على هذا من الحساب وقال عطيّة ابن الحارث قد ادركت مائة عريف وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة كان العطاء يُدفَع الى امراء الاسباع وأصحاب الرايات والرايات على أيادى العرب فيدفعونه الى العُرَفاء والنُّقَباء والأُمَناء فيدفعونه الى أهله في دورهم

﴿فتوح المدائن قبل الكوفة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فتوح المدائن السواد وحُلوان وماسَبَذان وقَرْقيسياء فكانت الثغور ثغور الكوفة أربعةً حلوان عليها القعقاع بن عمرو وماسَبَذان عليها ضرار بن الخطاب الفِهْرى وقَرْقيسياء عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عُتْبة بن نَوْفَل بن عبد مناف والمَوْصِل عليها عبد الله بن المُعْتَمّ فكانوا بذلك والناس مُقيمون بالمدائن بعد ما تحول سعد الى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر الى الكوفة واستخلافهم على الثغور مَن يمسك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله وخليفة عبد الله على الموصل مُسْلِم بن عبد الله وخليفة ضِرار رافع

ابن

ابن عبد الله وخليفة عمر عَشَنَّق بن عبد الله وكتب اليهم عمر ان يستعينوا بمن احتاجوا اليه من الاساورة ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا فلما اختُطّت الكوفة وأذن للناس بالبناء نقل الناس أبوابهم من المدائن الى الكوفة فعلّقوها على ما بنوا وأوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس في أيديهم من الريف الا ذلك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن عامر قال كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والموصل وماسَبَذان وقَرقيسياء ثم وافقهم في الحديث عمرو بن الريّان عن موسى بن عيسى الهمداني بمثل حديثهم ونهاهم عما وراء ذلك ولم يأذن لهم في الانسياح وقالوا جميعا وَلِيَ سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختُطّت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها وعمالته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء الى البصرة ومات عُتْبة بن غزْوان وهو على البصرة فقطع بعمله وسعد على الكوفة فولى عمر أبا سَبْرة مكان عُتْبة بن غزوان ثم عزل أبا سَبْرة عن البصرة واستعمل المغيرة ثم عزل المغيرة واستعمل أبا موسى الأشعري

﴿ ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم ﴾

وفي هذه السنة قصدت الروم أبا عُبَيْدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم فكان من أمرهم وأمر المسلمين ما ذكر أبو عبيدة وهو فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد قالوا أول ما أذن عمر للجند بالكوفة بالانسياح ان الروم خرجوا وقد تكاتبوا هم وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بحمص فضم أبو عبيدة اليه مسالحه وعسكر بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قِنَّسرين حتى انضم اليهم فيمن انضم من امراء المسالح فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصّن الى مجيء الغياث فكان خالد يأمره ان يناجزهم وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصن ويكتب الى عمر فاطاعهم وعصى خالداً وكتب الى عمر بخروجهم عليه وشغلهم أجناد أهل الشأم عنه وقد كان عمر اتخذ في كل مصر على قَدْره خيولا من فضول أموال المسلمين عُدّةً لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فَرَس فلما وقع الخبر لعمر كتب الى سعد بن مالك أن اندُب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم الذى يأتيك فيه كتابي الى حمص فان أبا عبيدة قد أحيط به وتقدّم اليهم في الجدّ والحثّ وكتب أيضا اليه ان سرّح سُهَيْل بن عدى الى الجزيرة في الجند وليأت الرَّقّة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وان أهل قَرقيسياء لهم سلف وسرّح عبد الله بن عتْبان الى نَصِيبِين فان أهل قرقيسياء لهم سلف ثم لينفضا حرّان والرُّهاء وسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتَنوخ وسرح عياضاً فإن كان قتال فقد جعلتُ أمرهم جميعا الى عياض بن غَنْم وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد مُمِدّين لاهل الشأم وممن انصرف

أيام انصرف أهل العراق ممدين لاهل القادسية وكان يرافد أبا عبيدة فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذى أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة فاخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير الى الكورة التى أمر عليها فأتى سُهيل الرَّقَّةَ وخرج عمر من المدينة مُغيثًا لابى عبيدة يريد حمص حتى نزل الجابية ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثار وهم وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود قد ضربت من الكوفة ولم يدرُوا الجزيرة يريدون أم حمصَ فتفرقوا الى بلدانهم وإخوانهم وخلوا الرومَ ورأى أبو عبيدة أمرًا لما انفضوا غير الاول فاستشار خالدًا في الخروج فامره بالخروج ففتح الله عليهم وقدم القعقاع بن عمرو في أهل الكوفة في ثلاث من يوم الوقعة وقدم عمر فنزل الجابيةَ فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم في ثلاث وبالحُكم في ذلك فكتب اليهم أن أشركوهم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرًا يكفون حَوْزَتَهم ويمدون أهل الامصار ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زكرياء بن سياه عن الشعبي قال استمد أبو عبيدة عمر وخرجت عليه الروم وتابعهم النصارى فحصروه فخرج وكتب الى أهل الكوفة فنفر اليهم في غداةٍ أربعة آلاف على البغال يَجْنِبون الخيل فقدموا على أبي عبيدة في ثلاث بعد الوقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهى الى الجابية فكتب اليه أن أشركهم فانهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان لعمر أربعة آلاف فَرَسٍ عُدَّةً لكَونٍ ان كان يُشتّيها في قبلة قصر الكوفة ومَيْسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآرِيَّ الى اليوم ويُربعها فيما بين الفرات والابيات من الكوفة مما يلي العاقول فسمته الاعاجم آخُرَ الشاهجان يعنون مَعْلَف الامراء وكان قَيّمُه عليها سلمان ابن ربيعة الباهليّ في نفر من أهل الكوفة يصنّع سوابقها ويُجريها في كل عام وبالبَصْرة نحوٌ منها وقيمه عليها جَزْء بن معاوية وفى كل مصر من الامصار الثمانية على قدرها فإن نابتهم نائبة ركب قوم وتقدموا الى أن يستعد الناس ﴿كتب اليَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حلام عن شهر بن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا * وفى هذه السنة أعنى سنة سبعة عشر افتتحت

(الجزيرة)

فى رواية سيف وأما ابن اسحاق فانه ذكر انها افتتحت فى سنة تسعة عشر من الهجرة وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان عمر كتب الى سعد بن أبى وقاص ان الله قد فتح على المسلمين الشأم والعراق فابعث من عندك جندًا الى الجزيرة وأمِّرْ عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عِياضَ بن غنم فلما انتهى الى سعد كتاب عمر قال ماأخّر أمير المؤمنين عياضَ بن غنم آخِرَ القوم الا انه له فيه هوًى أن أوليه وأنا موليه فبعثه

وبعث معه جيشا وبعث أباموسى الأشعرى وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس اليه من الامر شئ وعثمان بن أبى العاص بن بشر الثقفى وذلك فى سنة تسعة عشر فخرج عياض الى الجزيرة فنزل بجنده على الرُّهاء فصالحه أهلها على الجزية وصالحت حرّانُ حين صالحت الرُّهاء فصالحه أهلها على الجزية ثم بعث أباموسى الاشعرى الى نصيبين ووجّه عمر بن سعد الى رأس العين فى خيل ردا للمسلمين وسار بنفسه فى بقية الناس الى دارا فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبوموسى نصيبين وذلك فى سنة تسعة عشر ثم وجّه عثمان بن أبى العاص الى أرمينية الرابعة فكان عندها شئ من قتال أصيب فيه صفوان بن المُعَطّل السُّلمى شهيدا ثم صالح أهلها عثمان ابن أبى العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار ثم كان فتح قَيْسارِيّة من فِلَسْطين وهرب هِرَقل * واما فى رواية سيف فان الخبر فى ذلك فيما كتب به الى السرىُّ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا اخرج عياض بن غنم فى أثر القعقاع وخرج القُوّاد يعنى حين كتب عمر الى سعد بتوجيه القعقاع فى أربعة آلاف من جنده مددا لابى عبيدة حين قصدته الروم وهو بحمص فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدى وجنده طريق الفِراض حتى انتهى الى الرَّقّة وقد ارفَضّ أهل الجزيرة عن حمص الى كُوَرهم حين سمعوا بمُقْبَل أهل الكوفة فنزل عليهم فاقام مُحاصِرَهم حتى صالحوه وذلك انهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشأم فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل واسط من الجزيرة فرأى ان يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذى عقد لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض لانه أمير القتال وأجرَوا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مُجرى أهل الذمة وخرج عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان فسلك على دجلة حتى انتهى الى الموصل فعبر الى بَلَدَ حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذى خافوا فكتبوا الى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله بن عبد الله وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مُجرى أهل الذمة وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بنى تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مُسلمهم وكافرُهم الا إياد بن نِزار فانهم ارتحلوا بقِلّيتهم فاقتحموا أرض الروم فكتب بذلك الوليد الى عمر بن الخطاب ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلا وعبد الله اليه فسار بالناس الى حَرّان فأخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه بالاجابة الى الجزية فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غَلَبه مجرى أهل الذمة ثم ان عياضا سرّح سهيلا وعبد الله الى الرُّهاء فاتقوهما بالاجابة الى الجزية وأجرى مَن دونهم مجراهم فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمرا وأيسره فتحا فكانت تلك السُّهولة مَهْجَنةً عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم

مَن مُبْلِغُ الاقوامِ أنَّ جموعَنا * حَوَتِ الجزيرةَ يومَ ذاتِ زِحامِ

جَمعوا الجزيرةَ والغياثَ فنَفَسوا * عمَّنْ بحمص غيابةَ القُدّامِ
انّ الأعزّةَ والأكارمَ معشَرٌ * فضُّوا الجزيرةَ عن فراخ الهامِ
غَلَبُوا الملوكَ على الجزيرةِ فانتَهَوْا * عن غزوِ مَنْ يأوِي بلادَ الشامِ

ولما نزل عمر الجابية وفرغ أهل حمص أمدّ عياض بن غنم بحبيب بن مَسلمة فقدم على عياض مددا وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم اذ ضم خالدا الى المدينة فصرفه اليه وصرف سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله الى الكوفة ليصرفهما الى المشرق واستعمل حبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فاقاما بالجزيرة على أعمالهما * قالوا ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر الى ملك الروم انه بلغني ان حيّاً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنّه أو لننبذنّ الى النصارى ثم لنُخرجنّهم اليك فاخرجهم ملك الروم فخرجوا فتم منهم على الخروج أربعة آلاف مع أبى عدى بن زياد وخنس بقيّتهم فتفرّقوا فيما يلى الشأم والجزيرة من بلاد الروم فكل إياديّ في أرض العرب من أولئك الاربعة الآلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من بنى تغلب الا الاسلام فقالوا له امامن نُقّب على قومه في صلح سعد ومن كان قبلَه فانتم وذاك واما من لم ينقّب عليه أحد ولم يُجْرِ ذلك لمن نقب فما سبيلك عليه فكتب فيهم الى عمر فاجابه عمر انما ذلك لجزيرة العرب لا يُقبَل منهم فيها الا الاسلام فدَعْهم على أن لا ينصّروا وليدا واقبل منهم اذا أسلموا فقبل منهم على أن لا ينصّروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام فاعطى بعضهم ذلك فاخذوا به وأبى بعضهم الا الجزاء فرضى منهم بما رضى من العِباد وتنوخ ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى سيف التغلبى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد وَفدَهم على أن لا يُنصّروا وليدا فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من وَفّدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مُسلموهم لا تُنفروهم بالخراج فيذهبوا ولكن ضَعفوا عليهم الصدقة التى تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء فانهم يغضبون من ذكر الجزاء على أن لا ينصّروا مولودا اذا أسلم آباؤهم فخرج وفدُهم فى ذلك الى عمر فلما بعث الوليد اليه برؤس النصارى وبديّانيهم قال لهم عمر أدُّوا الجزية فقالوا لعمر أبلغنا مأمننا والله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن أرض الروم والله لتفضَحُنا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم فيمن خالف وافتضح من عرب الضاحية وتالله لتؤدُّنّه وأنتم صَغَرة قَماة ولئن هربتم الى الروم لاكتبنّ فيكم ثم لأسبينّكم قالوا فخذ منا شيأ ولا تُسمّه جزاء فقال اما نحن فنُسميه جزاء وسمُّوه أنتم ما شئتم فقال له على بن أبى طالب يا أمير المؤمنين ألم يُضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى وأصغى اليه فرضى به منهم جزاء فرجعوا على ذلك وكان في بنى تغلب عِزّ وامتناع ولا يزالون

ينازعون الوليد فهمّ بهم الوليد وقال في ذلك

اذا ما عَصَبْتُ الرأسَ مِنّي بِمشوَذٍ * فغيَّكِ مِنّي تَغْلِبُ ابنةَ وائِلِ

وبلغت عنه عمر فخاف أن يُحْرِجوه وأن يضعف صبرُه فيسطُوَ عليهم فعزله وأمَّر عليهم فُرات ابن حيان وهند بن عمرو الجَمَليّ وخرج الوليد واستودع ابلاله حُرَيث بن النعمان احدَ بني كنانة بن تيم من بني تغلب وكانت مائة من الابل فاختانها بعد ما خرج الوليد وكان فتح الجزيرة في سنة سبعة عشر في ذي الحجة * وفي هذه السنة أعني سنة سبعة عشر خرج عمر من المدينة يريد الشأم حتى بلغ سَرْغ في قول ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وفي قول الواقدي

(ذكر الخبر عن خروجه اليها)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال خرج عمر الى الشأم غازيا في سنة سبعة عشر حتى اذا كان بسَرْغ لقيه أمراء الاجناد فاخبروه ان الارض سقيمة فرجع بالناس الى المدينة وقد كان عمر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل عن عبد الله بن عباس خرج غازيا وخرج معه المهاجرون والانصار وأوعب الناس معه حتى اذا نزل بسَرْغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حَسَنة فاخبروه ان الارض سقيمة فقال عمر اجمع اليَّ المهاجرين الاولين * قال فجمعتهم له فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجهٍ تريد فيه الله وما عنده ولا نرى أن يصُدَّك عنه بلاء عرض لك ومنهم القائل انه لبلاء وفَناء ما نرى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مُهاجرة الانصار فجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الفتح من قُرَيْش فجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء قال فقال لي عمر يا ابن عباس اصرُخْ في الناس فقل ان أمير المؤمنين يقول لكم اني مُصبح على ظَهْرٍ فأصبِحوا عليه قال فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس اني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجَرّاح أَفِرارا من قَدَر الله قال نعم فِرارا من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو ان رجلا هبط واديا له عُدْوَتان احداهما خَصِبة والاخرى جَدِبة أليس يَرْعَى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ثم قال لو غيرُكَ يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فبينا الناس على ذلك اذ أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متخلِّفا عن الناس لم يشهدهم بالامس فقال ما شأن الناس فأخبر الخبرَ فقال عندي من هذا علم فقال عمر فأنت عندنا الامين المصدَّق فماذا عندك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع

وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه ولا يخرجنكم الا ذلك فقال عمر فلله الحمد انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبد الله بن عمر انهما حدثاه ان عمر انما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف فلما رجع عمر رجع عمّال الاجناد الى أعمالهم * وأما سيف فانه روى فى ذلك ما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان والربيع قالوا وقع الطاعون بالشأم ومصر والعراق واستقر بالشأم ومات فيه الناس الذين هم فى كل الامصار فى المحرم وصفر وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك الى عمر ما خلا الشأم فخرج حتى اذا كان منها قريبا بلغه انه أشد ما كان فقال وقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بأرض وَباءٌ فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرجع حتى ارتفع عنها وكتبوا بذلك اليه وبما فى أيديهم من المواريث فجمع الناس فى جمادى الاولى سنة سبعة عشر فاستشارهم فى البلدان فقال انى قد بدا لى أن أطوف على المسلمين فى بلدانهم لأنظر فى آثارهم فأشيروا علىّ وكعب الاحبار فى القوم وفى تلك السنة من امارة عمر أسلم فقال كعب بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب وان جُزأ من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عُضال (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد عن الاصبغ عن علىّ قال قام اليه علىّ فقال يا أمير المؤمنين والله ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها القبّة الاسلام وليأتينّ عليها يوم لا يبقى مؤمن الا أتاها وحنّ اليها والله لينُصرنّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المطرّح عن القاسم عن أبى أمامة قال وقال عثمان يا أمير المؤمنين ان المغرب أرض الشر وان الشر قُسم مائة جزء فجزء فى الناس وسائر الاجزاء بها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى التيمى عن أبى ماجد قال قال عمر الكوفة رمح الله وقُبّة الاسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدون الامصار فقد ضاعت مواريث أهل عمَواس فأبْدَأ بها ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس بالشأم أبدَأ بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما فى نفسى ثم أرجعُ فأتقلبُ فى البلاد وأنبِذُ اليهم أمرى فاتى عمر الشأم أربع مرات مرتين فى سنة ستة عشر ومرتين فى سنة سبعة عشر لم يدخلها فى الاولى من الآخرتين ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن بكر بن وائل عن محمد بن مُسلِم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قُسم الحفظ عشرة أجزاء فتسعة فى التُّرْك وجُزء فى سائر الناس وقُسم البُخل عشرة أجزاء فتسعة فى فارِسَ وجزء فى سائر الناس وقُسم السَّخاء عشرة أجزاء فتسعة

فى السودان وجزء فى سائر الناس وقسم الشَّبَق عشرة أجزاء فتسعة فى الهند وجزء فى سائر الناس وقُسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وجزء فى سائر الناس وقُسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة فى العرب وجزء فى سائر الناس وقسم الكِبْر عشرة أجزاء فتسعة فى الروم وجزء فى سائر الناس

﴿واختُلف فى خبر طاعون عَمَواس وفى أىّ سنة كان﴾

فقال ابن اسحاق ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال ثم دخلت سنة ثمانية عشر ففيها كان طاعون عمواس فتفانى فيها الناس فتوُفّى أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل واشراف الناس ❁ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدّثنا عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كان طاعون عمواس والجابية فى سنة ثمانية عشر ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شعبة بن الحجاج عن المُخارِق بن عبد الله البَجَلىّ عن طارق ابن شهاب البجلى قال أتينا أبا موسى وهو فى داره بالكوفة لنتحدّث عنده فلما جلسنا قال لا عليكم أن تخِفوا فقد أصيب في الدار انسان بهذا السُّقم ولا عليكم أن تَنزَّهوا عن هذه القرية فتخرجوا فى فسيح بلادكم ونُزَهِها حتى يُرفَعَ هذا الوباء سأخبركم بما يُكره مما يُتقى من ذلك أن يظن من خرج انه لو أقام مات و يظن من أقام فاصابه ذلك انه لو خرج لم يُصبْه فاذا لم يظن هذا المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزّه عنه انى كنت مع أبى عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عَمَواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى أبى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فانه قد عرضَتْ لى اليك حاجة أريد أن أشافِهك فيها فعزمت عليك اذا نظرتَ في كتابى هذا ألاّ تضعه من يدك حتى تُقبل الى قال فعرف أبو عبيدة انه انما أراد أن يستخرجه من الوباء قال يغفر الله لامير المؤمنين ثم كتب اليه يا أمير المؤمنين انى قد عرفت حاجتك الىّ وانى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رَغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاه فخلّنى من عَزْمتك يا أمير المؤمنين ودَعْنى في جندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة قال لا وكأنْ قد قال ثم كتب اليه سلام عليك أما بعد فانك أنزلتَ الناس أرضا عميقة فارفعهم الى أرض مرتفعة نَزْهة فلما أتاه كتابه دعانى فقال يا أبا موسى أن كتاب أمير المؤمنين قد جاءنى بما ترى فاخرج فارتَدْ للناس منزلا حتى اتبعك بهم فرجعتُ الى منزلى لارتحل فوجدت صاحبتى قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له والله لقد كان في أهلى حدَثٌ فقال لعلّ صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فامر ببعيره فرُحل له فلما وضع رِجله فى غَرْزه طُعن فقال والله لقد أُصِبتُ ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورُفع عن الناس الوباء ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن

اسحاق عن أبان بن صالح عن شَهْر بن حَوْشَب الاشعرى عن رابة رجل من قومه وكان قد خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوَجع قام أبو عبيدة في الناس خطيبا فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وان أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه فطُعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل قال فقام خطيبا بعده فقال اما أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظّهم فطُعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطُعن في راحته فلقد رأيته ينظر اليها ثم يقبّل ظهر كفه ثم يقول ما أحبّ ان لى بما فيك شيأ من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاصى فقام خطيبا في الناس فقال أيها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبّلوا منه في الجبال فقال أبو واثلة الهُذَلى كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شرٌّ من حمارى هذا قال والله ما أرد عليك ما تقول وأيْمُ الله لا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس فتفرّقوا ورفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاصى فوالله ما كرهه ❊ حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن رجل عن أبى قِلابة عبد الله بن زيد الجَرْمى انه كان يقول بلغنى هذا من قول أبى عبيدة وقول مُعاذ بن جبل ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فكنت أقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حتى حدثنى بعض من لا أتهم عن رسول الله انه سمعه منه وجاءه جبريل عليه السلام فقال ان فَناءَ أمتك يكون بالطعن أو الطاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فناء الطاعون فعرفت انها التى كان قال أبو عبيدة ومعاذ ❊ حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق قال ولما انتهى الى عمر مُصاب أبى عبيدة ويزيد بن أبى سفيان أمَّر معاوية بن أبى سفيان على جند دِمَشْق وخراجها وأمَّر شرحبيل بن حَسَنَة على جند الارْدُنّ وخراجها *(وأما سيف)* فانه زعم ان طاعون عمواس كان في سنة سبعة عشر ﴿ كتب الىَّ السرىُّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع باسنادهم قالوا كان ذلك الطاعون يعنون طاعون عمواس موتانا لم يُرَ مثله طمِع له العدو في المسلمين وتخوّفت له قلوب المسلمين كثر موته وطال مكثه مكث أشهرا حتى تكلم في ذلك الناس ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبى سعيد قال أصاب البصرة من ذلك موت ذريع فامر رجل من بنى تميم غلاما له أعجميًّا أن يحمل ابنا له صغيرا ليس له ولد غيره على حمار ثم يسوق به الى سفَوان حتى يلحقه فخرج في آخر الليل ثم اتّبعه وقد أشرف على سفَوان ودنا من ابنه وغلامه فرفع الغلام عَقيرتَه يقول

لَنْ يُعْجِزُوا اللهَ على حِمارِ * ولا على ذى غُرَّةٍ مُطارِ

قد يُصبِحُ المَوْتُ أمامَ السارى

فشك حتى انتهى اليهم فاذا هم هم قال وَيْحكَ ما قلت قال ما أدرى قال ارجع فرجع بابنه وعلم انه قد أسمع آية وأُريها قال وعزم رجل على الخروج الى أرض بها الطاعون فتردد بعد ما طعن فاذا غلام له أعجمى يحدو به

يا أيها المُشعِرُ هَمًّا لا تُهَمّ * انك ان تُكتَبْ لك الحُمَّى تُحَمّ

(وفي هذه السنة) أعنى سنة سبعة عشر كان خروج عمر الى الشأم الخَرْجة الاخيرة فلم يعُدْ اليها بعد ذلك في قول سيف واما ابن اسحاق فقد مضى ذكره

(ذكر الخبر عن سيف فى ذلك والخبر عما ذكره عن عمر في خَرْجته تلك انه أحدث في مصالح المسلمين)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع قالوا وخرج عمر وخلّف عليًّا على المدينة وخرج معه بالصحابة وأغذّوا السَّير واتخذ أيلة طريقا حتى اذا دنا منها تنحّى عن الطريق واتّبعه غلامه فنزل فبال ثم عاد فركب بعير غلامه وعلى رحله فروٌ مقلوبٌ وأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامَكم يعنى نفسه وذهبوا هم الى أمامهم فجازوه حتى انتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقّين قد دخل أمير المؤمنين ايلة ونزلها فرجعوا اليه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام ابن عُرْوة عن أبيه قال لما قدم عمر بن الخطاب ايلة ومعه المهاجرون والانصار دفع قميصا له كرابيس قد انجاب مؤخَّرُه عن قَعْدته من طول السير الى الاسْقُف وقال اغسل هذا وارقَعْه فانطلق الاسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخرَ مثله فراح به الى عمر فقال ما هذا قال الاسقف اما هذا فقميصك قد غسلته ورقعتُه واما هذا فكِسْوةٌ لك منى فنظر اليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه وردّ عليه ذلك القميص وقال هذا أنشفهما للعَرَق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وهلال عن رافع بن عمر قال سمعت العباس بالجابية يقول لعمر أربعٌ من عمل بهنّ استوجب العَدْلَ الامانة في المال والتسوية في القَسْم والوفاء بالعِدَة والخروج من العيوب نظّفْ نفسك وأهلك *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان والربيع وأبى حارثة باسنادهم قالوا قسم عمر الارزاق وسمّى الشواتى والصوائف وسدّ فروج الشأم ومسالحها وأخذ يدوربها وسمى ذلك فى كل كورة واستعمل عبد الله بن قَيس على السواحل من كل كورة وعزل شرحبيل واستعمل معاوية وأمَّر أبا عبيدة وخالدا تحته فقال له شرحبيل أعَنْ سُخْطة عزلتَنى يا أمير المؤمنين قال لا انك لكما أحب ولكنى أريد رجلا أقوى من رجل قال نعم فاعذِرْنى فى الناس لا تُدْرِكْنى هُجْنة فقام فى الناس فقال أيها

الناس انى والله ماعزلت شرحبيل عن سخطة ولكنى أردت رجلا أقوى من رجل وأمّر عمرو بن عبسة على الاهراء وسمّى كل شئ ثم قام فى الناس بالوداع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى ضمرة وأبى عمرو عن المستورد عن عدى بن سهيل قال لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث فورّث بعض الورثة من بعض ثم أخرجها الى الاحياء من ورثة كل امرئ منهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة فقال المهاجر بن خالد بن الوليد

مَنْ يَسكنِ الشأمَ يُعرِّسْ به * والشأمُ إن لم يُفننا كاربُ
أفنَى بَنى رَيْطَةَ فُرسانَهُم * عِشرون لم يُقصَصْ لهم شاربُ
ومِنْ بَنى أعمامِهِمْ مثلَهُم * لِمِثلِ هذا أعجبَ العاجبُ
طعنا وطاعونا مَنَاياهُمُ * ذلكَ ماخطَّ لنا الكاتبُ

قال وقفل عمر من الشأم الى المدينة فى ذى الحجة وخطب حين أراد القفول فحمد الله وأثنى عليه وقال الا انى قد وُلّيتُ عليكم وقضيت الذى علىّ فى الذى ولاّنى الله من أمركم ان شاء الله قسطنا بينكم فيأكم ومنازلكم ومغازيكم وابلغنا مالديكم فجنّدنا لكم الجنود وهيّأنا لكم الفروج وبوّأنا كم ووسّعنا عليكم مابلغ فيؤكم وماقاتلتم عليه من شأمكم وسمّينا لكم أطماعكم وأمرنا لكم بأعطائكم وأرزاقكم ومعاونكم فمن علم علم شئ ينبغى العمل به فبلّغنا نعمل به ان شاء الله ولا قوة الا بالله وحضرت الصلاة وقال الناس لو أمرتَ بلالا فأذّن فأمره فأذّن فما بقى أحد كان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذّن له الا بكى حتى بلّ لحيته وعمر أشدّهم بكاء وبكى من لم يُدركه ببكائهم ولذكره صلى الله عليه وسلم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة قالا فما زال خالد على قنّسرين حتى غزا غزوته التى أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى المجالد مثله قالوا وبلغ عمر ان خالدا دخل الحمام فتدلّك بعد النُّورة بثخين عُصفُر معجون بخمر فكتب اليه بلغنى انك تدلّكت بخمر وان الله قد حرّم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الاثم وباطنه وقد حرم مَسّ الخمر الا أن تُغسَل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فانها نجس وان فعلتم فلا تعودوا فكتب اليه خالد انّا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر انى أظن آل المغيرة قد ابتُلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فانتهى اليه ذلك *(وفى هذه السنة)* أعنى سنة سبعة عشر أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم فى رواية سيف عن شيوخه

(ذكر ذلك)

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب قالوا وادرب سنة سبعة عشر خالد وعياض فسارا فاصابا أموالاً عظيمة وكانا توجها من الجابية فرجع عمر الى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الأهراء عمرو ابن عبسة وعلى السواحل عبد الله بن قيس وعلى كل عمل عامل فقامت مسالح الشأم ومصر والعراق على ذلك الى اليوم لم تجز أمة الى اخرى عملها بعد الا ان يقتحموا عليهم بعد كفر منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك فاعتدل ذلك سنة سبعة عشر ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس ما أصابت تلك الصائفة انتجعه رجال فانتجع خالداً رجال من أهل الآفاق فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقنسرين فاجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله كتب اليه من العراق بخروج من خرج ومن الشأم بجائزة من أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه الى أبي عبيدة ان يقيم خالداً ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من أين اجازة الأشعث أمن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم انها من اصابة أصابها فقد اقر بخيانة وإن زعم انها من ماله فقد اسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك اجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى اكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيأً فقام بلال اليه فقال ان أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال ما تقول أمن مالك أم من اصابه قال لا بل من مالي فاطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قالوا وأقام خالد متحيراً لا يدري أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى اذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب اليه بالإقبال فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أردت الى ما صنعت كتمتني أمراً كنت أحب ان أعلمه قبل اليوم فقال أبو عبيدة اني والله ما كنت لأروعك ما وجدت لذلك بداً وقد علمت ان ذلك يروعك قال فرجع خالد الى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم اقبل الى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك الى المسلمين وبالله انك في أمري غير مجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الأنفال والسهمان مازاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت اليه عشرون ألفا فادخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله انك علي لكريم وانك الي لحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن عدي بن سهيل قال كتب عمر

الى الامصار إنى لم أعزل خالدًا عن سُخطة ولا خيانة ولكن الناس فُتِنوا به فخفتُ أن يوكلوا اليه ويُبتَلوا به فاحببتُ أن يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا بعَرَض فتنة ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبَشّر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلاً

صَنَعْتَ فلَمْ يَصْنَعْ كصُنْعِكَ صانعٌ * وما يَصْنَعُ الأقوامُ فاللهُ يَصْنَعُ

فاغرمه شيأ ثم عوضه وكتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصّرهم ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة سبعة عشر اعتمر عمر وبَنَى المسجد الحرام فيما زعم الواقدى ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على أقوام أبوا ان يبيعوا ووضع أثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها قال وكان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجبًا وخلّف على المدينة زيد بن ثابت قال الواقدى وفى عمرته هذه أمر بتجديد انصاب الحَرَم فأمر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر ابن عبد عوف وحُوَيطِب بن عبد العُزّى وسعيد بن يربوع قال وحدثنى كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده قال قدمنا مع عمر مكةَ فى عمرته سنة سبعة عشر فمر بالطريق فكلمه أهل المياه ان يبتنوا منازل بين مكة والمدينة ولم يكن قبل ذلك بناء فأذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء *(قال وفيها)* تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنة على ابن أبى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها فى ذى القعدة *(قال وفى هذه السنة)* ولى عمر أباموسى البصرة وأمره ان يشخص اليه المغيرة فى ربيع الاول فشهد عليه فيما حدثنى معمر عن الزُّهْرى عن ابن المسيَّب أبو بكرة وشِبْل بن مَعْبَد البجلى ونافع بن كَلَدة وزياد قال وحدثنى محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه قال كان يختلف الى أم جميل امرأة من بنى هلال وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد فكان يدخل عليها فبلغ ذلك أهل البصرة فاعظموه فخرج المغيرة يومًا من الايام حتى دخل عليها وقد وضعوا عليها الرَّصَد فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا فكشفوا السِتر وقد واقعها فكتب أبو بكرة الى عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال أبو بكرة قال نعم قال لقد جئت لشرّ قال انما جاء بى المغيرة ثم قص عليه القصة فبعث عمر أباموسى الأشعرى عاملاً وأمره ان يبعث اليه المغيرة فأهدى المغيرة لابى موسى عقيلة وقال انى رضيتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة الى عمر قال الواقدى وحدثنى عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحَدَثان قال حضرتُ عمر حين قُدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بنى مُرّة فقال له انك لَفارغ القلب طويل الشَّبَق فسمعتُ عُمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرَّقطاء وزوجها من ثقيف وهى من بنى هلال *(قال أبو جعفر)* وكان سبب ما كان بين أبى بكرة والشهادة عليه فيما كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن

محمد والمهلب وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا كان الذى حدث بين أبى بكرة والمغيرة بن شعبة ان المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكرة ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوّة مقابلة الاخرى فاجتمع الى أبى بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأفقم وكانت أم جميل احدى بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الامراء والاشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها فقالوا انما رأينا أعجازاً ولا ندرى ما الوجه ثم انهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة الى الصلاة حال أبو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصلّ بنا فكتبوا الى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر الى أبى موسى فقال يا أبا موسى انى مستعملك انى أبعثك الى أرض قد باض بها الشيطان وفرّخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين اعنّي بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فانى وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا به قال فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد وبلغ المغيرة ان أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائراً ولا تاجراً ولكنه جاء أميراً فانهم لفي ذلك اذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع اليه أبو موسى كتابا من عمر وانه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمّر أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً فسلّم ما في يدك والعجل وكتب الى أهل البصرة أما بعد فانى قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويّكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصى لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم ولينقى لكم طرقكم واهدى له المغيرة وليدة من مولّدات الطائف تدعى عقيلة وقال انى قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلى حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى مستقبلهم أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلىّ فكيف ثم استتر أو مستدبرىّ فبأى شيء استحلوا النظر الىّ في منزلى على امرأتى والله ما أتيت الا امرأتى وكانت شبهها فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلي أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استبنت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رأيته جالسا بين رجلى

امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزانا شديدًا قال هل رأيت كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ وقرأ فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة اشفني من الأعبد فقال اسكت أسكت الله نأمتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة سبعة عشر فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى في قول بعضهم وفي قول آخرين كان ذلك في سنة ستة عشر من الهجرة

﴿ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدي من جرى﴾

﴿كتب الى السرى﴾ يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته مهرجان قذق وكور الأهواز فهؤلاء بيوتات دون سائر أهل فارس فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه الى امته فملكهم وقاتل بهم من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودست ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدًا فامده سعد بنعيم ابن مقرّن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود أرض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما ونعيما ونكبا عنهما وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك قال وكان من حديث العمى والعمى مرّة بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انه تنخت عليه وعلى العصية بن امرئ القيس افناء معدّ فعماه عن الرشد من لم ينصره فارس على الأردوان فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه ويقال صدىّ بن مالك

لقد عم عنها مرّة الخير فانصمى * وصمّ فلم يسمع دعاء العشائر
ليتنخ عنّا رغبة عن بلاده * ويطلب ملكا عاليًا في الأساور

فبهذا البيت سمي العم فقيل بنو العم عموه عن الصواب بنصره أهل فارس كقول الله تبارك وتعالى عموا وصموا وقال يربوع بن مالك

لقد علمت عليا معدّ بأننا * غداة التباهي غرّ ذاك التبادر
تنخنا على رغم العداة ولم ينخ * بحي تميم والعديد الجماهر

نَفَيْنا عَنِ الفُرْسِ النَّبيطَ فَلَمْ يَزَلْ * لَنا فيهمُ احْدَى الهَنات البَواتِرِ
إِذا العَرَبُ العَلْياءِ جاشَتْ بُحورُها * فَخَرْنا عَلَى كلِّ البُحورِ الزَّواخِرِ

وقال أيوب بن العُصَيَّة بن امرىء القيس

لَنَحْنُ سَبَقْنا بالتُّنُوخ القَبائِلا * وَعَمْدًا تَنَخْنا حَيْثُ جاؤا قَنابِلا
وَكُنّا مُلوكًا قَدْ عَزَزْنا الأَوائلا * وَفي كلِّ قَرْنٍ قَدْ ملكْنا الحَلائلا

فلما كانت تلك الليلة ليلة المَوْعِد من سلمى وحَرْملة وغالب وكُلَيْب والهُرْمُزانُ يومئذ بين نَهْرتيرَى وبين دُلُث خرج سلمى وحرملة صَبِيحتها في تعبية وانهضا نُعيماً ونعيما فالتقواهم والهرمزان بين دُلُث ونهرتيرى وسلمى بن القَيْن على أهل البصرة ونعيم بن مُقَرِّن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم في ذلك أقبل المَدَد من قِبَل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبرُ بأنّ مَنَاذِر ونهرتيرى قد أُخِذتا فكسر الله في ذَرْعه وذَرْع جنده وهزمه وإياهم فقتلوا منهم ما شاؤا وأصابوا منهم ما شاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دُجَيْل وأخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سُوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام بها وصار دُجيل بين الهرمزان وسلمى وحرملة ونعيم ونعيم وغالب وكليب *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العَبْدِيّ عن رجل من عبد القيس يُدعى صُحاراً قال قدمتُ على هَرِم بن حيّان فيما بين الدُّلوث ودجيل بجلال من تمر وكان لا يصبر عنه وكان جُلَّ زاده اذا تزوّد التَّمرَ فاذا فَنِيَ انتخب له مزاود من جلال وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويُطعمها حيث ما كان من سهل أو جبل قالوا ولما دهم القوم الهرمزانَ ونزلوا بحياله من الأهواز رأى ما لا طاقة له به فطلب الصلح فكتبوا الى عُتْبة بذلك يستأمرونه فيه وكاتبه الهرمزان فاجاب عُتْبة الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجان قَذَف ما خلا نهرتيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يُرَدّ عليهم ما تنقّذْنا وجعل سلمى بن القَيْن على مناذر مسلحةً وأمْرَها الى غالب وحرملةُ على نهرتيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بنى العم فنزلوا منازلهم من البصرة وجعلوا يتتابعون على ذلك وقد كتب بذلك عتبة الى عمر ووفد وفداً منهم سلمى وأمره ان يستخلف على عمله وحرملةُ وكانا من الصحابة وغالبٌ وكُليبٌ ووفد وفود من البصرة يومئذ فأمرهم ان يرفعوا حوائجهم فكلّهم قال أما العامة فأنت صاحبها ولم يَبْقَ الا خواصُّ أنفسنا فطلبوا لأنفسهم الا ما كان من الأحْنَف بن قَيْس فانه قال يا أمير المؤمنين انك لكما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا إنهاؤه اليك مما فيه صلاح العامة وانما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ويسمع بآذانهم وإنا لم نَزَلْ ننزل منزلاً بعد منزل حتى أرزنا الى البر وان اخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حَدَقة البعير الغاسقة من العيون العِذاب والجِنان الخِصاب فتأتيهم

ثمارهم ولم تخضد وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجري اليها ما جرى في مثل مرىء النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فنظر الى منازلهم التي كانوا بها الى ان صاروا الى الحجر فنفلهموه واقطعهموه وكان مما كان لآل كسرى فصار فيأ فيما بين دجلة والحجر فاقتسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا ويقتسمونه بينهم لا يستأثرون به على بدء ولا ثني بعد ما يرفعون خمسه الى الوالي فكانت قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع وكان أصحاب الالفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء في الالفين حتى ساواهم بهم ألحق جميع من شهد الاهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بأن يسمع منه ويشرب برأيه ورد سلمى وحرملة وغالبا وكليبا الى مناذر ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون إن كان وليميز واخراجها* (كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الارضين اختلاف وادعاء فحضر ذلك سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان أيضا ومنع ما قبله واستعان بالاكراد فكثف جنده وكتب سلمى وحرملة وغالب وكليب ببغي الهرمزان وظلمه وكفره الى عتبة ابن غزوان فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بأمره وأمدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه فنهد الهرمزان بمن معه وسلمى وحرملة وغالب وكليب حتى اذا انتهوا الى جسر سوق الأهواز ارسلوا الى الهرمزان إما ان تعبروا الينا وإما ان نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا فوق الجسر مما يلي سوق الاهواز حتى هزم الهرمزان ووجه نحو رامهرمز فأخذ على قنطرة أربك بقرية الشغر حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص سوق الاهواز فاقام بها ونزل الجبل واتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح والاخماس الى عمر ووفد وفداً بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وقال الأسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو أبينا * ولكنْ حافظُوا فيمَنْ يُطيعُ
أطاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصاهُ قَوْمٌ * أضاعُوا أمْرَهُ فيمَنْ يُضيعُ

مجوس

مَجُوسٌ لا يُنَهْنِهُها كِتابٌ * فَلاقَوْا كَبَّةً فيها قُبُوعُ
وَوَلَّى الهُرمُزانُ على جَوادٍ * سَرِيعَ الشَّدِّ يَثْفِنُهُ الجَمِيعُ
وَخَلَّى سُرَّةَ الأهوازِ كَرْهاً * غَداةَ الجِسْرِ إذْ نَجَمَ الرَّبِيعُ

وقال حُرقوص

غَلَبْنا الهُرمُزانَ على بِلادٍ * لها في كُلِّ ناحِيَةٍ ذَخائِرْ
سَواءٌ بَرُّهُمْ والبَحْرُ فيها * اذا صارَتْ نَواجِبُها بَواكِرْ
لها بَحْرٌ يَعِجُّ بِجانِبَيْهِ * جَعافِرُ لا يَزالُ لها زَواخِرْ

وفيها فتحت تستر في قول سيف وروايته أعني سنة سبعة عشر وقال بعضهم فتحت سنة ستة عشر وبعضهم يقول في سنة تسعة عشر

﴿ذكر الخبر عن فتحها﴾

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتح حرقوص بن زهير سوق الاهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية في أثره بأمر عمر الى سُرَّق وقد كان عهد اليه فيه إن فتح الله عليهم أن يُتبعه جزءًا ويكون وجهه الى سرق فخرج جزء في أثر الهرمزان والهرمزان متوجه الى رامَهُرمُزهارباً فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء الى دَوْرَق من قرية الشغر وهي شاغرة برجلها ودورق مدينة سرق فيها قوم لا يطيقون مَنعَها فأخذها صافية وكتب الى عمر بذلك والى عتبة وبدعائه من هرب الى الجزاء والمنعة واجابتهم الى ذلك فكتب عمر الى جزء بن معاوية والى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه وبالمقام حتى يأتيهما أمره وكتب اليه مع عتبة بذلك ففعلا واستأذن جزء في عمران بلاده عمر فأذن له فشق الانهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان رامهرمز وضاقت عليه الأهواز والمسلمون حُلال فيها فيما بين يديه طلب الصلح وراسل حُرقوصاً وجزءًا في ذلك فكتب فيه حرقوص الى عمر فكتب اليه عمر والى عتبة يأمره ان يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز وتستر والسُّوس وجُندَيْسابور والبُنْيان ومِهْرجانقذق فاجابهم الى ذلك فاقام أمراء الاهواز على ما أسند اليهم وأقام الهرمزان على صلحه يجبي اليهم ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا عنه وكتب عمر الى عتبة أن أوفِد علي وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة فوفد الى عمر عشرة فيهم الاحنف فلما قدم على عمر قال انك عندي مصدق وقد رأيتك رجلا فأخبرني أأن ظُلمت الذمة ألِمَظلمةٍ نفروا أم لغير ذلك فقال لا بل لغير مظلمة والناس على ما تحب قال فنعم اذاً انصرفوا الى رحالكم فانصرف الوفد الى رحالهم فنظر في ثيابهم فوجد ثوباً قد خرج طرَفُه من عيبةٍ فشمه ثم قال لمن هذا الثوب منكم قال الاحنف لي قال

فبكم أخذته فذكر ثمناً يسيراً ثمانية أو نحوها ونقص مما كان أخذه به وكان قد أخذه باثني عشر قال فهلا بدون هذا ووضعت فضلته موضعا تغني به مسلما حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم ان نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له وكتب عمر الى عتبة ان أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم أو بغي فانكم انما أدركتم بالله ما أدركتم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم اليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً وبلغ عمر ان حرقوصاً نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه والجبل كؤود يشق على من رامه فكتب اليه بلغني انك نزلت منزلا كؤداً لا تؤتى فيه الا على مشقة فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ثم ان حرقوصا تحرر يوم صفين وبقي على ذلك وشهد النهروان مع الحرورية ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة سبعة عشر غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف ورواه

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

﴿كتب الى السري﴾ يقول حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد والمهلب وعمرو قالوا كان المسلمون بالبصرة وأرضها وأرضها يومئذ سوادها والاهواز على ما هم عليه الى ذلك اليوم ما غلبوا عليه منها ففي أيديهم وما صولحوا عليه منها ففي أيدي أهله يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان وقد قال عمر حسبنا لاهل البصرة سوادهم والاهواز وددت ان بيننا وبين فارس جبلاً من نار لا يصلون الينا منه ولا نصل اليهم كما قال لاهل الكوفة وددت ان بينهم وبين الجبل جبلاً من نار لا يصلون الينا منه ولا نصل اليهم وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين أزمان أبي بكر فعزله عمر وجعل قدامة بن المظعون مكانه ثم عزل قدامة ورد العلاء وكان العلاء يباري سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود ما يلي السواد واستعلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سر العلاء أن يصنع شيأً في الاعاجم فرجا ان يدال كما قد كان اديل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد وكان أبو بكر قد استعمله واذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين الى فارس فتسرعوا الى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً يكره التغرير بجنده استننانا بالنبي صلى

الله عليه وسلم و بأبي بكر لم يغزُ فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في إصطخر و بازائهم أهل فارس وعلى أهل فارس الهربذ اجتمعوا عليه فحالوا بين المسلمين و بين سفنهم فقام خليد في الناس فقال أما بعد فان الله اذا قضى أمرا جرت به المقادير حتى تصيبه وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع من الارض يدعى طاوس وجعل السوّار يرتجز يومئذ و يذكر قومه ويقول

يا آلَ عبدِ القيسِ لِلقِرَاعِ * قد حَفَلَ الأمْداد بالجراعِ
وكلُّهُمْ في سَنَنِ المِصاعِ * يُحْسِنُ ضربَ القومِ بالقطّاعِ

حتى قُتل وجعل الجارود يرتجز ويقول

لو كان شيأ أمَماً أكلتُهُ * أو كان ماءً سادماً جهرتُهُ
لكنّ بحراً جاءنا أنكرتُهُ

حتى قُتل و يومئذ وَلِيَ عبدالله بن السوّار والمنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا وجعل خُليد يومئذ يرتجز ويقول

يا لَتميمٍ أجمِعوا النُّزُولَ * وكادَ جَيْشُ عُمَرَ يزُولُ
وكلُّكُمْ يعلمُ ما أقُولُ

إنْزِلوا فنزلوا فاقتتل القوم فقُتل أهل فارس مقتلة لم يُقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غُرقت سفنهم ثم لم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا ثم وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطُّرُق فعسكروا وامتنعوا في نُشوبهم ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر ألقِيَ في رُوعه نحوٌ من الذي كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب اليه يعزله وتوعّده وأمره بأثقل الاشياء عليه وابغض الوجوه اليه بتأمير سعد عليه وقال الحق بسعد ابن أبي وقاص فيمن قِبَلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر الى عتبة بن غزوان أن العلاء ابن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني وأظنه لم يُرِد الله بذلك فخشيت عليهم إن لا يُنصروا وأن يُغلبوا و يَنشبوا فاندُب اليهم الناس واضممهم اليك من قبل أن يُجتاحوا فندب عتبة الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومَجزأة بن ثور ونَهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحصين بن أبي الحُرّ والأحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبدالرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية فخرجوا في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبي رُهْم أحد بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ والمسالح على حالها بالاهواز والذمة وهم رِدْء للغازي

والمقيم فسار أبو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه أحد ولا يعرض له حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعة القوم بطاوس وانما كان ولي قتالهم اهل إصطخر وحدهم والشذاذ من غيرهم وقد كان أهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق وأنشبوهم استصرخوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا اليهم من كل وجه وكورة فالتقوا هم وأبو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم والى المشركين امدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ماشاؤا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا أفضل نوابت الامصار فكانوا أفضل المصرين نابتة ثم انكفؤا بما أصابوا وقد عهد اليهم عتبة وكتب اليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا اليه بالبصرة فخرج أهلها الى منازلهم منها وتفرق الذين تنقذوا من أهل هجر الى قبائلهم والذين تنقذوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين ولما أحرز عتبة الاهواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له فلما قضى حجه استعفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر فمر به زائر القبره وقال أنا قتلتك لولا انه أجل معلوم وكتاب مرقوم وأثنى عليه بفضله ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورث ولده منزلهم من فاختة ابنة غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاه قد لزم سمته فلم يختط ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمدائن وقد استخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم وعماله على حالهم ومسالحه على نهر تيرى ومناذر وسوق الاهواز وسرق والهرمزان برامهرمز مصالح عليها وعلى السوس والبنيان وجندى سابور ومهرجانقذق وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء في البحر الى فارس ونزولهم البصرة وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا الى الوقعة وأقر عمر أبا سبرة ابن أبي رهم على البصرة بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة في السنة الثانية بعد وفاة عتبة فعمل عليها بقية تلك السنة والسنة التي تليها لم ينتقض عليه أحد في عمله وكان مرزوقا السلامة ولم يحدث شيأ الا ما كان بينه وبين أبي بكرة ثم استعمل عمر أبا موسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف عمر بن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى الى البصرة من الكوفة فعمل عليها ثانية ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة سبعة عشر كان فتح رامهرمز والسوس وتستر وفيها أسر الهرمزان في رواية سيف

﴿ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفا على ما خرج منهم فكتب يزدجرد الى أهل فارس وهو يومئذ بمرو يذكرهم الاحقاد ويؤنبهم أن قد رضيتم يا أهل فارس ان قد غلبتكم العرب على

السواد وماوالاه والاهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم وعقر داركم فتحركوا وتكاتبوا أهل فارس وأهل الاهواز وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصرة وجاءت الاخبار حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وسلمى وحرملة عن خبر غالب وكليب فكتب سلمى وحرملة الى عمر والى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلمى وحرملة فكتب عمر الى سعد أن ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله ابن ذى السهمين وجرير بن عبد الله الحميرى وجرير بن عبد الله البجلى فلينزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب الى أبى موسى أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وأمر عليهم سهل بن عدى أخا سهيل بن عدى وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة ابن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعا أبو سبرة بن أبى رهم وكل من أتاه ممد له وخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم أخذ البر الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى الى نهر تيرى فجازها ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الاهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرملة ثم سار نحو الهرمزان والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشدة ورجا أن يقتطعه وقد طمع الهرمزان فى نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل امدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ثم صعد لإيذج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع الى رامهرمز فاقام بها* قالوا ولما كتب عمر الى سعد وأبى موسى وسار النعمان وسهل سبق النعمان فى أهل الكوفة سهلا وأهل البصرة ونكب الهرمزان وجاء سهل فى أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فأتتهم الوقعة وهم بسوق الاهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فمالوا من سوق الاهواز نحوه فكان وجههم منها الى تستر ومال النعمان من رامهرمز اليها وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء فنزلوا جميعا على تستر والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والاهواز فى الخنادق وكتبوا بذلك الى عمر واستمده أبو سبرة فأمدهم بأبى موسى فسار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل البصرة أبو موسى وعلى الفريقين جميعا أبو سبرة فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى ان فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل فى غير ذلك وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك وقتل كعب بن ثور مثل ذلك وقتل أبو تميمة مثل ذلك فى عدة من أهل البصرة وفى الكوفيين

مثل ذلك منهم حبيب بن قرة وربعي بن عامر وعامر بن عبد الاسود وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادوا به الى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفا في حصارهم يكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى اذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا الى مدينتهم وأحاطوا بها فبيناهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة وطالت حربهم خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدله على مدخل يؤتون منه ورمى في ناحية أبي موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم على ان دللتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فآمنوه في نشابة فرمى اليهم بآخر وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها فاستشار في ذلك وندب اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وكعب بن سور ومجزأة بن ثور وحسكة الحبطي وبشر كثير فنهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد بن المثعبة وورقاء بن الحارث وبشر بن ربيعة الخثعمي ونافع بن زيد الحميري وعبد الله بن بشر الهلالي فنهدوا في بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى اذا اجتمعوا فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان الى القلعة وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ما شئتم قد ترون ضيق ما أنا فيه وأنتم ومعي في جعبتي مائة نشابة ووالله ما تصلون الي ما دام معي منها نشابة وما يقع لي سهم وما خير إساري اذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح قالوا فتريد ماذا قال ان أضع يدي في أيديكم على حكم عمر يصنع بي ما شاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا ودعا صاحب الرمية بها فجاء هو والرجل الذي خرج بنفسه فقالا من لنا بالامان الذي طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا ومن مال معكم قالا من أغلق بابه عليه مدخلكم فأجاز واذلك لهم وقتل من المسلمين ليلتئذ أناس كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء بن مالك قالوا وخرج أبو سبرة في أثر الفل من تستر وقد قصدوا السوس الى السوس وخرج معه بالنعمان وأبي موسى ومعهم الهرمزان حتى اشتملوا على السوس وأحاط المسلمون بها وكتبوا بذلك الى عمر فكتب عمر الى عمر بن سراقة بأن يسير نحو المدينة وكتب الى أبي موسى فرده على البصرة وقد رد أبا موسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب الى زر ابن عبد الله بن كليب الفقيمي أن يسير الى جنديسابور فسار حتى نزل عليها وانصرف أبو موسى الى البصرة بعد ما أقام الى رجوع كتاب عمر وأمر عمر على جند البصرة المقترب

الاسود بن ربيعة احد بني ربيعة بن مالك وكان الاسود وزرّ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقترب الى الله عز وجل بصحبتك فسماه المقترب وكان زرّ قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فنى بطني وكثرا خوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزرّ عميرته فتحول اليهم العدد وأوفد أبو سبرة وفدا فيهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم فقدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى اذا دخلوا هيؤا الهرمزان في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الآذين مكللا بالياقوت وعليه حليته كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ما تلددكم تريدون أمير المؤمنين فانه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى اذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقة فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون الى الناس أن اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان الى الوفد فقال أين حرسه وحجابه عنه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان قال فينبغي له أن يكون نبيا فقالوا بل يعمل عمل الانبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمله وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين الله وقال الحمد لله الذى اذل بالاسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة فقال الوفد هذا ملك الاهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حليته شئ فرمى عنه بكل شئ عليه الا شيأ يستره وألبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر هيه ياهرمزان كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله فقال ياعمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فأتى به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم أستطع أن أشرب في مثل هذا فأتى به في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال انى أخاف ان أقتل وأنا أشرب الماء فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لى في الماء انما أردت أن أستأمن به فقال له عمر انى قاتلك قال قد آمنتنى فقال كذبت فقال أنس صدق

يا أمير المؤمنين قد آمنته قال ويحك يا أنس أنا أومن قاتل مجزأة والبراء والله لتأتين بمخرج أولأعاقبنك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا أنخدع الا لمسلم فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان طلحة ابن عبد الرحمن عن ابن عيسى قال كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة الى ان جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيأ من الفارسية فقال عمر للمغيرة قل له من أي أرض أنت فقال المغيرة از كذام أرضيه فقال مهرجاني فقال تكلم بحجتك قال كلام حي أو ميت قال بل كلام حي قال قد آمنتني قال خدعتني ان للمخدوع في الحرب حكمه لا والله لا أومنك حتى تسلم فأيقن انه القتل أو الاسلام فاسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ما أراك بها حاذقا ما أحسنها منكم أحد الا خب وما خب الا دق اياكم واياها فانها تنقض الاعراب وأقبل زيد فكلمه وأخبر عمر بقوله والهرمزان بقول عمر ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وعن الشعبي وسفيان عن الحسن قال قال عمر للوفد لعل المسلمين يفضون الى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم فقالوا ما نعلم الا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيأ يشفيه ويبصر به مما يقولون الا ما كان من الاحنف فقال يا أمير المؤمنين أخبرك انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا وان ملك فارس حي بين أظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت انا لم نأخذ شيأ بعد شيء الا بانبعاثهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز امته فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشا فقال صدقتني والله وشرحت لي الامر عن حقه ونظر في حوائجهم وسرحهم وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجانقذق وأهل كور الاهواز الى رأي الهرمزان ومشيئته فذلك كان سبب إذن عمر لهم في الانسياح

﴿ ذكر فتح السوس ﴾

﴿ اختلف ﴾ أهل السير في أمرها فاما المدائني فانه فيما حدثني عنه أبو زيد قال لما انتهى فل جلولاء الى يزدجرد وهو بحلوان دعا بخاصته والموبذ فقال ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه فما ترون فقال الموبذ نرى ان تخرج فتنزل إصطخر فانها بيت المملكة وتضم اليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار الى إصبهان ودعا سياه فوجهه في ثلثمائة فيهم سبعون رجلا من عظمائهم وأمره أن ينتخب من كل بلدة يمر بها من أحب فمضى سياه واتبعه يزدجرد حتى نزلوا اصطخر وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه الى السوس والهرمزان الى تستر

فنزل سياه الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر منهزما فسألوا
أباموسى الاشعرى الصلح فصالحهم وسار الى رامهرمز وسياه بالكلبانية وقد عظم أمر
المسلمين عنده فلم يزل مقيما حتى سار أبوموسى الى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر
حتى قدم عمار بن ياسر فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من إصبهان فقال قد علمتم
انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث
دوابهم في ايوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم
وليس يلقون جندا الا فلوه ولا ينزلون بحصن الا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال
فليكفني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين اليه فاني أرى أن ندخل في دينهم ووجهوا
شيرويه في عشرة من الاساورة الى أبي موسى يأخذ شروطا على أن يدخلوا في الاسلام
فقدم شيرويه على أبي موسى فقال انا قد رغبنا في دينكم فنسلم على أن نقاتل معكم العجم
ولا نقاتل معكم العرب وان قاتلنا أحد من العرب منعتمونا منه وننزل حيث شئنا ونكون
فيمن شئنا منكم وتلحقونا بأشراف العطاء ويعقد لنا الامير الذي هو فوقك بذلك فقال
أبوموسى بل لكم مالنا وعليكم ما علينا قالوا لا نرضى وكتب أبوموسى الى عمر بن الخطاب
فكتب الى أبي موسى أعطهم ما سألوك فكتب أبوموسى لهم فأسلموا وشهدوا معه حصار
تستر فلم يكن أبوموسى يرى منهم جدا ولا نكاية فقال لسياه يا أعور ما أنت وأصحابك كما كنا
نرى قال لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حرم نحامي
عنهم ولم تلحقنا باشراف العطاء ولنا سلاح وكراع وأنتم حسر فكتب أبوموسى الى عمر في
ذلك فكتب اليه عمر أن ألحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شيء أخذه أحد
من العرب ففرض لمائة منهم في ألفين ألفين ولستة منهم في ألفين وخمسمائة لسياه وخسرو
ولقبه مقلاص وشهريار وشهرويه وشيرويه وافروذين فقال الشاعر

لما رأى الفاروق حسن بلائهم * وكان بما يأتي من الامر أبصرا
فسن لهم ألفين فرضا وقد رأى * ثلاثمائين فرض عك وحميرا

قال فحاصروا حصنا بفارس فانسل سياه في آخر الليل في زي العجم حتى رمى بنفسه الى
جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا في زيهم صريعا فظنوا انه
رجل منهم أصيبوا به ففتحوا باب الحصن ليدخلوه فثار وقاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن
وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر
وحاصروا حصنا فمشى خسرو الى الحصن فاشرف عليه رجل منهم يكلمه فرماه خسرو
بنشابة فقتله * واما سيف فانه قال في روايته ما كتب به الى السرى عن شعيب عنه عن محمد
وطلحة وعمرو ودثار أبي عمر عن أبي عثمان قالوا لما نزل أبوسبرة في الناس على السوس

وأحاط المسلمون بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم يوما الرّهبان والقِسّيسون فقالوا يامعشر العرب انّ مما عهد الينا علماؤنا وأوائلنا انه لا يفتح السوس الا الدجّال أو قوم فيهم الدجّال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان لم يكن فيكم فلا تُعنّوا بحصارنا وجاء صَرْف أبي موسى الى البصرة وعُمّل على أهل البصرة المقترب مكان أبي موسى بالسوس واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا لاهل السوس مع أبي سبرة وزرّ محاصر أهل نهاوند من وجهه ذلك وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة وأمرهم بموافاته بنهاوند وأقبل النعمان على التهيؤ للسّير الى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مُضيّه فعاد الرهبان والقِسّيسون وأشرفوا على المسلمين وقالوا يامعشر العرب لا تُعنّوا فانه لا يفتحها الا الدجال أو قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغاظوهم وصافِ بن صيّاد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعا وقالوا نقاتلهم قبل أن نفترق ولما يخرج أبو موسى بعدُ وأتى صافِ باب السوس غضبان فدقّه برجله وقال انفتح بَظارِ فتقطعت السلاسل وتكسّرت الاغلاق وتفتّحت الابواب ودخل المسلمون فالقى المشركون بايديهم وتنادَوْا الصلح الصلح وامسكوا بايديهم فأجابوهم الى ذلك بعد ما دخلوها عنوةً واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افترقوا فخرج النعمان في أهل الكوفة من الاهواز حتى نزل على ماهَ وسرح أبو سبرة المقترب حتى ينزل على جُنْدَيْ سابور مع زرّ فأقام النعمان بعد دخول ماهَ حتى وافاه أهل الكوفة ثم نهد بهم الى أهل نهاوند فلما كان الفتح رجع صافِ الى المدينة فاقام بها ومات بالمدينة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عمن أورد فتح السوس قال وقيل لابي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال وما لنا بذلك فأقرّه بايديهم قال عطية باسناده ان دانيال كان لزم أسياف فارس بعد بُختنَصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا ممن هو بين ظهرَيْهم على الاسلام أكرم كتاب الله عمن لم يجبه ولم يقبل منه فأودعه ربّه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فأخذه الغلام وضنّ به وغاب مقدار ما كان ذاهبا وجائيا وقال قد فعلتُ قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أرَه يصنع شيأ فغضب وقال والله ما فعلت الذى أمرتُك به فخرج من عنده ففعل مثل فعلته الاولى ثم أتاه فقال قد فعلتُ فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من غضبه الاول وقال والله ما فعلتَ الذى أمرتك به بعد فعزم ابنه على القائه في البحر الثالثة فانطلق الى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الارض حتى بدَت وانفرجت له الارض عن هواءٍ من نور فهوى في ذلك النور ثم انطبقت عليه الارض واختلط الماء فلما رجع اليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال

بالسوس

بالسوس فكان هنالك يُستَسقى بجسده فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه في أيديهم حتى اذا ولى أبو سَبْرة عنهم الى جُنْدَيْسابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب الى عمر فيه فكتب اليه يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى الى عمر بانه كان عليه خاتم وهو عندنا فكتب اليه أن تختّمه وفي فصه نقش رجل بين أسدين (وفيها) أعني سنة سبعة عشر كانت مصالحة المسلمين أهل جنديسابور

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو وأبي سفيان والمهلّب قالوا لما فرغ أبو سَبْرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جنديسابور وزِرّ ابن عبد الله بن كليب محاصرهم فاقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم القتال فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى اليهم بالأمان من عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمين الا وأبوابها تُفتح ثم خرج السرح وخرجت الاسواق وانبث أهلها فارسل المسلمون أنْ مالكم قالوا رميتم الينا بالأمان فقبلناه واقررنا لكم بالجزاء على ان تمنعونا فقالوا مافعلنا فقالوا ما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فاذا عبد يدعى مُكْنِفًا كان أصله منها هو الذي كتب لهم فقالوا انما هو عبد فقالوا انا لا نعرف حُرّكم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك الى عمر فكتب اليهم ان الله عظّم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفوا ما دمتم في شكٍّ أجيزوهم وفُوا لهم فوَفوا لهم وانصرفوا عنهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا أذن عمر في الانسياح سنة سبعة عشر في بلاد فارس وانتهى في ذلك الى رأي الاحنف بن قيس وعرف فضله وصدقه وفرق الامراء والجنود وأمّر على أهل البصرة امراء وأمّر على أهل الكوفة أمراء وأمر هؤلاء وهؤلاء بأمره وأذن لهم في الانسياح سنة سبعة عشر فساحوا في سنة ثمانية عشر وأمر أبا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يحدث اليه وبعث بألوية من ولى مع سُهَيل بن عديّ حليف بني عبد الأشهل فقدم سهيل بالألوية ودفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء أردشير خُرّه وسابور الى مُجاشع ابن مسعود السلمي ولواء إصطخر الى عثمان بن أبي العاص الثقفيّ ولواء فسا ودرابجرد الى سارية بن زُنَيم الكنانيّ ولواء كرمان مع سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان عاصم من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبيّ فخرجوا في سنة سبعة عشر فعسكروا ليخرجوا الى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمانية عشر وأمدهم عمر بأهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عتبان وأمد

الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن أبي عقيل وبربعي بن عامر وبابن أم غزال وأمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازني قال بعضهم كان فتح السوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان الى عمر من تستر في سنة عشرين وحج بالناس في هذه السنة أعني سنة سبعة عشر عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتّاب ابن أسيد وعلى اليمن يَعْلَى بن أميّة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشأم من قد ذكرتُ أسماءهم قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قُرّة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى الأشعري وقد ذكرتُ فيما مضى الوقتَ الذي عزل فيه عنها والوقتَ الذي رُدَّ فيه اليها أميرًا وعلى القضاء فيما قيل أبو مَرْيَم الحنفيّ وقد ذكرتُ من كان على الجزيرة والموصل قبل

﴿ثم دخلت سنة ثماني عشرة﴾

﴿ذكر الاحداث التي كانت في سنة ثماني عشرة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة أعني سنة ثمانية عشر أصابت الناس مجاعة شديدة ولَزْبة وجدوب وقحوط وذلك هو العام الذي يسمى عامَ الرَّمادة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال دخلت سنة ثمانية عشر وفيها كان عام الرمادة وطاعون عَمَواس فتفانى فيها الناس ﴿وحدثني﴾ أحمد بن ثابت الرازي قال حدثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي مَعْشَر قال كانت الرمادة سنة ثمانية عشر قال وكان في ذلك العام طاعون عمواس ﴿كتب الى السري﴾ يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة الى عمر إن نفرًا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جَنْدَل فسألناهم فتأولوا وقالوا خُيِّرْنا فاختَرْنا قال فهَلْ أنتم مُنْتَهُون ولم يعزم علينا فكتب اليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فانتَهُوا وجمع الناس فاجتمعوا على ان يُضْربوا فيها ثمانين جلدة ويُضمنوا الفِسْق ومَن تأول عليها بمثل هذا فإن أبي قتل فكتب عمر الى أبي عبيدة أنِ ادعهم فان زعموا انها حلال فاقتلهم وان زعموا انها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين ثمانين وحُدَّ القوم وندِموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشأم حادث فحدثت الرمادة ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شُبْرُمة عن الشعبي بمثله ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لما قدم على عمر كتاب أبي عبيدة في ضرار وأبي جَنْدَل كتب الى أبي عبيدة في ذلك وأمره ان يدعو بهم على رؤس الناس فيسألهم أحَرامٌ الخمر أم حلال فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين جلدة واستَتِبْهم وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فدعا بهم فسألهم فقالوا بل

حرام فجلدهم فاستحيوا فلزموا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة الى عمر إن أبا جندل قد وسوس إلا ان يأتيه الله على يديك بفرج فاكتب اليه وذكره فكتب اليه عمر وذكره فكتب اليه من عمر الى أبي جندل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فان الله عز وجل يقول يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب الى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب الى الناس عليكم أنفسكم ومن استوجب التغيير فغيّروا عليه ولا تعيّروا أحداً فيفشو فيكم البلاء

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن عطاء نحواً منه الا أنه لم يذكر انه كتب الى الناس ألا يعيروهم وقال قالوا جاشت الروم دعونا نغزوهم فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك وإلا عمدت للذي يريد فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم وبقي الآخرون فحدوا وقال أبو الزهراء القشيري في ذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْثُرُ بِالفَتَى * وَلَيْسَ عَلَى صَرْفِ الْمَنُونِ بِقَادِرِ
صَبَرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي * وَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرِ
رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا * فَخِلَّانُهَا يَبْكُونَ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة محرز العبشمي باسنادهم ومحمد بن عبد الله عن كريب قالوا أصابت الناس في امارة عمر رضى الله عنه سنة بالمدينة وما حولها فكانت تُسفي اذا ريحت تراباً كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة فآلى عمر ان لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيى الناس من أول الحيا فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا فقدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعتها باربعين فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فاني اكره أن آكل إسرافا وقال عمر كيف يعنيني شأن الرعية اذا لم يمسسني ما مسهم ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف السلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت في آخر سنة سبعة عشر وأول سنة ثمانية عشر وكانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فاهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى الى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وانه لمقفر ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال كان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الامصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله اليك يقول لك رسول الله صلى الله

عليه وسلم لقد عهدتك كيّساً ومازلت على رجل فما شأنك فقال متى رأيت هذا قال البارحة فخرج فنادى فى الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون منى أمراً غيره خير منه قالوا اللهم لا قال فان بلال بن الحارث يزعم ذيّة وذية فقالوا صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين فبعث اليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر الله أكبر بلغ البلاء مدّته فانكشف ما أذن لقوم فى الطلب الا وقد رفع عنهم البلاء فكتب الى امراء الامصار أغيثوا أهل المدينة ومن حولها فانه قد بلغ جهدهم واخرج الناس الى الاستسقاء فخرج وخرج معه بالعبّاس ماشياً فخطب فاوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم إيّاك نعبدُ وإيّاكَ نستعينُ اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغُدران ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبَشّر بن الفُضيل عن جبير بن صَخْر عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال قحط الناس زمان عمر عاما فهزل المال فقال أهل بيت من مُزينة من أهل البادية لصاحبهم قد بُلغنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شئ فلم يزالوا به حتّى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمّداه فأرى فيما يرى النائم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحيا ائت عمر فاقرأه منى السلام وقل له انّ عهدى بك وأنت وفيّ العهد شديد العقد فالكَيْس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت به مسا قال لا قال فأدخله فدخل فاخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال أنشدكم بالذى هداكم للاسلام هل رأيتم منى شيأ تكرهونه قالوا اللهم لا قالوا ولِمَ ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن فقالوا انما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى في الناس فقام فخطب فاوجز ثم صلى ركعتين فاوجز ثم قال اللهم عجزتْ عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزتْ عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا وأحيِ العباد والبلاد ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وجراد أبى المجالد وأبى عثمان وأبى حارثة كلهم عن رجاء وزاد أبو عثمان وأبو حارثة عن عبادة وخالد عن عبد الرحمن بن غنم قالوا كتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح فى أربعة آلاف راحلةٍ من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع اليه أمر له باربعة آلاف درهم فقال لا حاجة لى فيها يا أمير المؤمنين انما أردتُ الله وما قِبَله فلا تدخل علىّ الدنيا فقال خذها فلا بأس بذلك اذ لم تطلبه فأبى فقال خذها فانى قد وليت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لى مثل ما قلت لك فقلتُ له كما قلتَ لى فاعطانى فقبل أبو عبيدة وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا مع أول الحيا وقالوا باسنادهم وجاء كتاب عمرو بن العاصى جوابُ كتاب عمر

في الاستغاثة ان البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب في بحر المغرب فسده الروم والقبط فان احببت ان يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرت له نهراً او بنيت له قناطر فكتب اليه عمر أن افعل وعجّل ذلك فقال له أهل مصر خراجك زاج وأميرك راض وان تم هذا انكسر الخراج فكتب الى عمر بذلك وذكر ان فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب اليه عمر اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو بالقلزم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر الا رخاء ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ﴿قال أبو جعفر﴾ وزعم الواقدي ان الرقة والرهاء وحران فتحت في هذه السنة على يدي عياض بن غنم وان عين الوردة فتحت فيها على يدي عمير بن سعد وقد ذكرت قول من خالفه في ذلك فيما مضى وزعم ان عمر رضي الله عنه حول المقام في هذه السنة في ذي الحجة الى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت قبل ذلك وقال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال بعضهم وفي هذه السنة استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الأزدي قال وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت ولاته في هذه السنة على الامصار الولاة الذين كانوا عليها في سنة سبعة عشر

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة ﴾

﴿ذكر الاحداث التي كانت في سنة تسع عشرة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه ان فتح جلولاء كان في سنة تسعة عشر على يدي سعد وكذلك قال الواقدي وقال ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرهاء وحران ورأس العين ونصيبين في سنة تسعة عشر ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل وقال أبو معشر كان فتح قيسارية في هذه السنة أعني سنة تسعة عشر وأميرها معاوية بن أبي سفيان حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وكالذي قال أبو معشر في ذلك قال الواقدي وأما ابن اسحاق فانه قال كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر في سنة عشرين حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه * وأما سيف بن عمر فانه قال كان فتحها في سنة ستة عشر قال وكذلك فتح مصر وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل وانا ذاكر خبر مصر وفتحها بعد في قول من قال فتحت سنة عشرين وفي قول من خالف ذلك ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة أعني سنة تسعة عشر سالت حرة ليلى ناراً فيما زعم الواقدي فاراد عمر الخروج اليها بالرجال ثم أمرهم بالصدقة فانطفأت ﴿وزعم﴾ أيضا

الواقدى ان المدائن وجلولاء فتحتا فى هذه السنة وقد مضى ذكر من خالفه فى ذلك ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عماله على الامصار وقضاته فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها فى سنة ثمانية عشر

(ثم دخلت سنة عشرين)

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم ﴾

(قال أبو جعفر) ففى هذه السنة فتحت مصر فى قول ابن اسحاق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فتحت مصر سنة عشرين وكذلك قال أبو معشر حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر انه قال فتحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاصى وحدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق ابن عيسى عن أبى معشر قال فتحت اسكندرية سنة خمسة وعشرين وقال الواقدى فيما حدثت عن ابن سعد عنه فتحت مصر والإسكندرية فى سنة عشرين وأما سيف فانه زعم فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف انها فتحت والاسكندرية فى سنة ستة عشر

(ذكر الخبر عن فتحها وفتح الاسكندرية)

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا اختلاف أهل السير فى السنة التى كان فيها فتح مصر والاسكندرية ونذكر الآن سبب فتحهما وعلى يدى من كان على ما فى ذلك من اختلاف بينهم أيضا فاما ابن اسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشأم كلها كتب الى عمرو بن العاصى ان يسير الى مصر فى جنده فخرج حتى افتتح باب اليون فى سنة عشرين قال وقد اختلف فى فتح الإسكندرية فبعض الناس يزعم انها فتحت فى سنة خمس وعشرين وعلى سنتين من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وعليها عمرو بن العاصى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى القاسم بن قُزْمان رجل من أهل مصر عن زياد بن جَزْءٍ الزُّبيدى أنه حدثه انه كان فى جند عمرو بن العاصى حين افتتح مصر والاسكندرية قال افتتحنا الاسكندرية فى خلافة عمر بن الخطاب فى سنة احدى وعشرين أو سنة اثنين وعشرين قال لما افتتحنا باب اليُون تدنَّينا قرى الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قريةً فقريةً حتى انتهينا الى بَلْهيب قرية من قرى الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن قال فلما انتهينا الى بلهيب أرسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاصى انى قد كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم معشر العرب لفارس والروم فان احببت ان أعطيك الجزية على ان تردَّ علىَّ ما أصبتم من سبايا أرضى فعلت قال فبعث اليه عمرو بن العاصى ان ورائى أميرًا لا أستطيع ان أصنع أمرا دونه فان شئت أن أُمسك عنك وتمسك عنى حتى أكتب اليه بالذى عرضت علىّ فان هو قبل

ذلك منك قبلت وان أمرنى بغير ذلك مضيت لامره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن
العاصى الى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به يذكر له الذى عرض
عليه صاحب الاسكندرية قال وفى أيدينا بقايا من سبيهم ثم وقفنا ببلهيب وأقمنا ننتظر كتاب
عمر حتى جاء نا فقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فانه جاءنى كتابك تذكر ان صاحب
الاسكندرية عرض ان يعطيك الجزية على ان ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمرى
لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب الىّ من فئ يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض
على صاحب الاسكندرية ان يعطيك الجزية على ان تخيروا من فى أيديكم من سبيهم بين
الاسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الاسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن
اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فاما من تفرق من سبيهم بأرض
العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فانا لا نقدر على ردهم ولا نحب ان نصالحه على أمر لا نفى له به
قال فبعث عمرو الى صاحب الاسكندرية يعلمه الذى كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد فعلت
قال فجمعنا ما فى أيدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا ثم
نخيره بين الاسلام وبين النصرانية فاذا اختار الاسلام كبرنا تكبيرة هى أشد من تكبيرنا حين
تفتح القرية قال ثم نحوزه الينا واذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه اليهم ووضعنا
عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديدا حتى كأنه رجل خرج منا اليهم قال فكان ذلك
الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتينا به بأبى مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم
وقد أدركته وهو عريف بنى زبيد قال فوقفناه فعرضنا عليه الاسلام والنصرانية وأبوه وأمه
وإخوته فى النصارى فاختار الاسلام فحزناه الينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا
حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها وان
هذه الكناسة التى ترى يا ابن أبى القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية حولها أحجار كما ترى
ما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك ان الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية
ولا لاهلها عهد فقد والله كذب قال القاسم وانما هاج هذا الحديث ان ملوك بنى أمية كانوا
يكتبون الى امراء مصر ان مصر انما دخلت عنوة وانما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا
ونضع ما شئنا *(قال أبو جعفر)* وأما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السرى يذكر
ان شعيبا حدثه عنه عن الربيع أبى سعيد وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالوا أقام عمر بإيلياء
بعد ما صالح أهلها ودخلها أياما فامضى عمرو بن العاصى الى مصر وأمّره عليها ان فتح الله عليه
وبعث فى أثره الزّبير بن العوّام مددا له وبعث أبا عبيدة الى الرّمادة وأمره ان فتح الله عليه ان
يرجع الى عمله ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف قال حدثنا أبو عثمان عن
خالد وعبادة قالا خرج عمرو بن العاصى الى مصر بعد ما رجع عمر الى المدينة حتى انتهى

الى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعا فلقيهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف فى أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا لنعذر اليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم وارسل اليهم عمرو انى بارز فليبرز الى أبو مريم وأبو مريام فاجابوه الى ذلك وأمن بعضهم بعضا فقال لهما عمرو أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا ان الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم وادى الينا كل الذى أمر به ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذى عليه وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام فمن أجابنا اليه فثلنا ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلمنا انا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم وان لكم ان أجبتمونا بذلك ذمة الى ذمة ومما عهد الينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيراً لان لهم رحماً وذمة فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الا الانبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منفَ والملك فيهم فأديل عليهم أهل عَين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت الى ابراهيم عليه السلام مرحبًا به وأهلاً آمنًا حتى نرجع اليك فقال عمرو ان مثلى لا يُخدع ولكنى أُؤجلكما ثلاثا لتنظرا ولتناظرا قومكما والا ناجزتكم قالا زدنا فزادهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى المقوقس فهم فأبى أرطبون ان يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقالا لاهل مصر أما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم ولا نرجع اليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشىء الا رجونا ان يكون له أمان فلم يفجأ عمراً والزبير الا البيات من فرقب وعمرو على عدة فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث الى الفرما أبرهة بن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لاهل مدينته ان تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبى المسلمون من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما أحسن مدينتكم يا أهل الاسكندرية فقالوا ان الإسكندر قال انى ابنى مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية أولأبنين مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبرهة لاهل الفرما ما أخلق مدينتكم يا أهل الفرما قالوا ان الفرما قال انى ابنى مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الاسكندر والفرما أخوين *(قال أبو جعفر)* قال الكلبى كان الاسكندر والفرما أخوين ثم حدث بمثل ذلك فنسبتا اليهما فالفرما ينهدم فيها كل يوم شىء وخلقت مرآتها وبقيت جدة الاسكندرية ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب

ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر للملكهم ماتريد الى قوم فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولاتعرض لهم ولاتعرضنا لهم وذلك في اليوم الرابع فابى وناهدوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوةً حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعد ماأشرفوا على الهلكة فأجروا ماأخذوا عنوةً مجرى ماصالح عليه فصار واذمّة وكان صلحهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الامان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرّهم وبحرهم لايدخل عليهم شيء من ذلك ولاينتقص ولايساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ماجنى لصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ماعليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ماعليهم على مافي هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لايغزوا ولايمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول فمصّر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر أبو مريم وأبو مريام فكلما عمراً في السبايا التى أصيبت بعد المعركة فقال أولهم عهد وعقد ألم نحالفكما ويغار علينا من يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء أصبتموه الى ان نرجع اليكم ففي ذمة منكم فقال لهما أتغيرون علينا وهم في ذمة قالا نعم وقسم عمرو ذلك السبي على الناس وتوزّعوه ووقع في بلدان العرب وقدم البشير على عمر بعد بالاخماس وبعث الوفود فسألهم عمر فمازالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق وصاحبه فقال الا أراهما يبصران وأنتم تجاهلون ولاتبصرون من قاتلكم فلاأمان له ومن لم يقاتلكم فاصابه منكم شيء من أهل القرى فله الامان في الايام الخمسة حتى تنصرم وبعث في الآفاق حتى ردّ ذلك السبي الذى سبوا ممن لم يقاتل في الايام الخمسة الامن قاتل بعد فترادوهم الا ما كان من ذلك الضرب وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا انهم يقولون ماارثّ العرب وأهون عليهم أنفسهم مارأينا مثلنا دان لهم فخاف أن يستثيرهم ذلك من أمرهم فامر بجزر فذبحت فطبخت بالماء والملح وأمر أمراء الاجناد أن يحضروا واعلموا أصحابهم وجلس وأذن لاهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين فاكلوا أكلا عربيا انتشلوا وحسوا وهم في العباء ولا سلاح فافترق أهل مصر وقد

ازدادوا طمعا وجرأة وبعث في أمراء الجنود في الحضور باصحابهم من الغد وأمرهم أن يجيؤا في ثياب أهل مصر وأحذيتهم وأمرهم أن يأخذوا أصحابهم بذلك ففعلوا وأذن لاهل مصر فرأوا شيأ غير ما رأوا بالامس وقام عليهم القوّام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وقالوا كدنا وبعث اليهم أن تسلّحوا للعرض غدا وغدا على العرض وأذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال انى قد علمت انكم رأيتم في أنفسكم انكم في شئ حين رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم فخشيت أن تهلكوا فاحببت أن أريكم حالهم وكيف كانت في أرضهم ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني فاحببت أن يعلموا ان من رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر فقال لجلسائه والله ان حربه للينة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ان عمرا لعضّ ثم أمّره عليها وقام بها ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سعيد الربيع بن النعمان عن عمرو بن شعيب قال لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس واقتتلت خيلاهما جعل المسلمون يجولون بعد البعد فذمّرهم عمرو فقال رجل من أهل اليمن انا لم نخلق من حجارة ولا حديد فقال اسكت فانما أنت كلب قال فأنت أمير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من شهدها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو برزة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر وافتتحت مصر في ربيع الاول سنة ستة عشر وقام فيها ملك الاسلام على رجل وجعل يفيض على الأمم والملوك فكان أهل مصر يتدفقون على الاجل وأهل مكران على راسل وداهر وأهل سجستان على الشاه وذويه وأهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن دونهما من الامم فكفكفهم عمر إبقاء على أهل الاسلام ولو خلّى سربهم لبلغوا كل منهل ❁ حدثني عليّ بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقفل المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق من جودة الرمى فسمّوا رماة الحدق فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر ولاه اياها عثمان بن عفان رضى الله عنه صالحهم على هدية عدة رؤس منهم يؤدونهم الى المسلمين في كل سنة ويهدى اليهم المسلمون في كل سنة طعاما مسمًّى وكسوة من نحو ذلك * قال عليّ قال الوليد قال ابن لهيعة وامضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والامراء وأقرّه عمر بن عبد العزيز نظرا منه للمسلمين وإبقاء عليهم * قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ستة عشر وضع عمر رضى الله عنه

مسالح مصر على السواحل كلها وكان داعية ذلك ان هرقل أغزى مصر والشام في البحر ونهد لاهل حمص بنفسه وذلك لثلاث سنين وستة أشهر من امارة عمر رضى الله عنه ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أرض الروم أبو بَحْرِيَّة الكِنْدى عبد الله بن قيس وهو أول من دخلها فيما قيل وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العَبْسى فسلم وغنم * قال وقال الواقدى وفى هذه السنة عزل قُدامة بن مظعون عن البحرين وحدّه فى شرب الخمر وفيها استعمل عمر أبا هريرة على البحرين واليمامة * قال وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام * قال وفيها توفى بلال بن رَباح رضى الله عنه ودفن فى مقبرة دمشق ﴿وفيها﴾ عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا يُحسن يصلى ﴿وفيها﴾ قسم عمر خَيْبر بين المسلمين وأجلى اليهود منها وبعث أبا حبيبة الى فَدَك فأقام لهم نصف فاعطاهم ومضى الى وادى القرى فقسمها ﴿وفيها﴾ أجلى يهود نجران الى الكوفة فيما زعم الواقدى ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين دوّن عمر رضى الله عنه الدواوين ﴿قال أبو جعفر﴾ قد ذكرنا قول من خالفه ﴿وفيها﴾ بعث عمر رضى الله عنه علقمة بن مُجَزِّز المُدْلجى الى الحَبَشة فى البحر وذلك ان الحبشة كانت تطرّفت فيما ذُكر طَرَفا من أطراف الاسلام فأصيبوا فجعل عمر على نفسه ألا يحمل فى البحر أحدا أبدا * وأما أبو معشر فانه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الاساودة فى البحر سنة احدى وثلاثين ﴿قال الواقدى﴾ وفيها مات أسيد بن الحُضير فى شعبان ﴿وفيها﴾ ماتت زَينب بنت جحش * وحج بالناس فى هذه السنة عمر رضى الله عنه وكانت عمّاله فى هذه السنة على الامصار عمّاله عليها فى السنة التى قبلها الا من ذُكرتُ انه عزله واستبدل به غيره وكذلك قُضاته فيها كانوا القُضاةَ الذين كانوا فى السنة التى قبلها

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كانت وقعة نِهاوند فى قول ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وكذلك قال أبو معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق ابن عيسى عنه وكذلك قال الواقدى وأما سيف بن عمر فانه قال كانت وقعة نهاوند فى سنة ثمانية عشر فى سنة ست من امارة عمر كتب الىّ بذلك السرىّ عن شعيب عن سيف

﴿ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفُرس بنهاوَند﴾

* وكان ابتداء ذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مُقَرِّن كان عاملا على كَسْكَر فكتب الى عمر رضى الله عنه يُخبره ان سعد بن أبى وقاص استعمله على جِباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبتُ فيه فكتب عمر الى سعد ان النعمان كتب الىّ يذكر انك استعملته على جباية الخراج وانه قد كرِه ذلك

ورغب في الجهاد فابعث به الى أهمّ وجوهك الى نهاوند قال وقد اجتمعت بنهاوند الاعاجم عليهم ذوالحاجب رجل من الاعاجم فكتب عمر الى النعمان بن مقرّن بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرّن سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قد بلغنى ان جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرًا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفّرهم ولا تدخلنّهم غيضةً فان رجلا من المسلمين أحب الىّ من مائة ألف دينار والسلام عليك فسار النعمان اليه ومعه وجوه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبدالله بن عمر بن الخطاب وجرير بن عبدالله البجلى والمغيرة ابن شعبة وعمرو بن معديكرب الزُّبيدى وطليحة بن خويلد الاسدى وقيس بن مكشوح المرادى فلما انتهى النعمان بن مقرّن في جنده الى نهاوند طرحوا له حسك الحديد فبعث عيونا فساروا لا يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يده حسكة فلم يبرح فنزل فنظر في يده فاذا في حافره حسكة فاقبل بها وأخبر النعمان الخبر فقال النعمان للناس ماترون فقالوا انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم فيخرجوا في طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الاعاجم الحسك ثم خرجوا في طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عبّى كتائبه وخطب الناس فقال ان أصبتُ فعليكم حذيفة بن اليمان وان أصيب فعليكم جرير بن عبدالله وان أصيب جرير بن عبدالله فعليكم قيس بن مكشوح فوجد المغيرة بن شعبة في نفسه اذ لم يستخلفه فأتاه فقال له ما تريد أن تصنع فقال اذا أظهرتُ قاتلتهم لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال المغيرة لو كنت بمنزلتك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرتَ القتال ثم لم يسوّد الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان نصلى ان شاء الله ثم نلقى عدوّنا دُبُرَ الصلاة فلما تصافوا قال النعمان للناس انى مكبّر ثلاثا فاذا كبّرتُ الاولى فشد رجلٌ شسعه وأصلح من شأنه فاذا كبّرت الثانية فشد رجل إزاره وتهيأ لوجه حملته فاذا كبّرت الثالثة فاحملوا عليهم فانى حامل وخرجت الاعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفرّوا وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم فرُمى النعمان بنُشّابة فقتل رحمه الله فلفّه أخوه سُوَيد بن مقرّن في ثوبه وكتم قتلَه حتى فتح الله عليهم ثم دفع الراية الى حذيفة بن اليمان وقتل الله ذا الحاجب وافتُتحت نهاوند فلم يكن للاعاجم بعد ذلك جماعة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان فيما ذكر لى بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب ابن الاقرع مولى ثقيف وكان رجلا كاتبا حاسبا فقال الحق بهذا الجيش فكن فيهم فان فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ خُمس الله وخُمس رسوله وان هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الارض فبطن الارض خير من ظهرها * قال السائب فلما فتح الله على

المسلمين

المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظاما فوالله انى لا قسم بين الناس اذ جاءنى علج من أهلها فقال أتؤمننى على نفسى وأهلى وأهل بيتى على ان أدلك على كنوز النخيرجان وهى كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد قال قلت نعم قال فابعث معى من أدله عليها فبعثت معه فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما الا اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتهما معى ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقال ما وراءك يا سائب فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك بأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله فقال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قال ثم بكى فنشج حتى انى لأنظر الى فروع منكبيه من فوق كتده قال فلما رأيت ما لقى قلت والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال المستضعفون من المسلمين لكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنعون بمعرفة عمر ابن أم عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معى مالا عظيما قد جئت به ثم أخبرته خبر السفطين قال أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال فادخلتهما بيت المال وخرجت سريعا الى الكوفة قال وبات تلك الليلة التى خرجت فيها فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فوالله ما أدركنى حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بأمير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك الا الآن قال قلت ويلك ماذا ولماذا قال لا أدرى والله قال فركبت معه حتى قدمت عليه فلما رآنى قال مالى ولابن أم السائب بل ما لابن أم السائب ومالى قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال ويحك والله ما هو الا ان نمت فى الليلة التى خرجت فيها فباتت ملائكة ربى تسحبنى الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون لنكوينك بهما فأقول انى سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى لا أبالك والحق بهما فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفة وغشينى التجار فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى ألف ثم خرج بهما الى أرض الاعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا بعد ❊ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن زياد بن جبير قال حدثنى أبى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للهرمزان حين آمنه لا بأس انصح لى قال نعم قال ان فارس اليوم رأس وجناحان قال وأين الرأس قال بنهاوند مع بندارفان معه اساورة كسرى وأهل إصبهان قال وأين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يهن الرأس فقال عمر كذبت يا عدو الله بل أعمد الى الرأس فأقطعه فاذا اقطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال فأراد أن يسير اليه بنفسه فقالوا نذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك الى حلبة العجم فان أصبت لم يكن للمسلمين نظام ولكن ابعث الجنود فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيهم

المهاجرون والانصار وكتب الى أبي موسى الاشعري ان سر بأهل البصرة * وكتب الى حذيفة بن اليمان أن سر بأهل الكوفة حتى تجتمعوا جميعا بنهاوند وكتب اذا التقيتم فاميركم النعمان بن مقرّن المُزَني فلما اجتمعوا بنهاوند أرسل بُندار العِلج اليهم أن أرسلوا الينا رجلا نكلّمه فارسلوا اليه المغيرة بن شعبة قال أبي كأني أنظر اليه رجلا طويل الشعر أعْوَرَ فارسلوه اليه فلما جاء سألناه فقال وجدتُه قد استشار أصحابه فقال بأي شيء نأذن لهذا العربي بشارتنا وبهجتنا وملكنا أو نتقشّف له فما قبلنا حتى يزهد فقالوا الا بل بأفضل ما يكون من الشارة والعُدّة فتهيؤا بها فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يلتمع منها البصر فاذاهم على رأسه مثل الشياطين واذا هو على سرير من ذهب على رأسه التاج قال فضيت كما انا ونكّستُ قال فدُفعتُ ونهنهت فقلت الرُّسُل لا يُفعَل بهم هذا فقالوا انما أنت كلب فقلت معاذ الله لانا أشرف في قومي من هذا في قومه فانتهروني فقالوا اجلِس فأجلسوني قال وترجِم له قوله انكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير وأطول الناس جوعا وأشقى الناس شقاء وأقذر الناس قذرا وأبعدُه دارا وما منعني أن آمر هؤلاء الاساورة حولي أن ينتظموكم بالنشّاب الا تنجّسا لجيفكم فانكم ارجاس فان تذهبوا نُخَلّ عنكم وان تأبوا نرِكم مصارعكم قال فحمدت الله وأثنيت عليه فقلت والله ما أخطأت من صفتنا شيأ ولا من نعتنا ان كنا لأبعدَ الناس دارا وأشد الناس جوعا وأشقى الناس شقاء وأبعدَ الناس من كل خير حتى بعث الله عز وجل الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فوالله ما زلنا نتعرّف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر حتى أتيناكم وانّا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نُقتَل بأرضكم فقال اما والله ان الاعور لقد صدقكم الذي في نفسه قال فقمت وقد والله أرعبتُ العلج جَهْدي قال فارسل الينا العلج اما ان تعبروا الينا بنهاوند واما أن نعبر اليكم فقال النعمان اعبروا قال أبي فلم أر والله مثل ذلك اليوم انهم يجيئون كانهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضا سبعة في قران والقوا حسك الحديد خلفهم وقالوا من فرّ منّا عقره حسك الحديد فقال المغيرة حين رأى كثرتهم لم أركاليوم فشلا ان عدوّنا يُترَكون يتأهّبون لا يُعجَلون اما والله لوان الامر لي لقد أعجلتهم وكان النعمان بن مقرّن رجلا ليّنا فقال له فالله عز وجل يُشهِدُك أمثالها فلا يحزُنك ولا يَعيبك موقفُك انه والله ما منعني من أن أناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يُعْجِل حتى تحضر الصلاة وتهبّ الارواح ويطيب القتال فما منعني الا ذلك اللهم اني أسألك أن تُقِرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عِزّ الاسلام وذلّ يُذَلّ به الكفار ثم اقبِضني اليك بعد ذلك على الشهادة أمّنوا يرحمكم الله فامنّا وبكينا ثم قال اني هازٌّ لوائي فتيسّر واللِسلاح ثم هازٌّ الثانية فكونوا متأهّبين لقتال

عدوكم

عدوّكم فاذا هزرت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوّهم على بركة الله قال وجاؤا بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى اذا حضرت الصلاة وهبّت الارواح كبّر وكبّرنا ثم قال أرجو أن يستجيب الله لى ويفتح علىّ ثم هزّ اللواء فتيسّرنا للقتال ثم هزّه الثانية فكنا بإزاء العدوّ ثم هزّه الثالثة قال فكبّر وكبّر المسلمون وقالوا فتحا يعز الله به الاسلام وأهله ثم قال النعمان ان أصبتُ فعلى الناس حذيفة بن اليمان وان أصيب حذيفة ففلان وان أصيب فلان ففلان حتى عدّ سبعةً آخرهم المغيرة ثم هزّ اللواء الثالثة فحمل كل انسان على من يليه من العدوّ قال فوالله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع الى أهله حتى يُقتَل أو يظفر فحملنا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع الا وقع الحديد على الحديد حتى أصيب المسلمون بمصائب عظيمة فلما رأوا اصبرنا وانّا لا نبرح العرصة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض فى قياد فيُقتَلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد الذى وضعوا خلفهم فقال النعمان رضى الله عنه قدّموا اللواء فجعلنا نقدّم اللواء ونقتلهم ونهزمهم فلما رأى ان الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نُشّابة فاصابت خاصرته فقتلته قال فجاء أخوه معقِل فسجّى عليه ثوبا وأخذ اللواء فقاتل ثم قال تقدموا نقتلهم ونهزمهم فلما اجتمع الناس قالوا أين أميرنا قال معقِل هذا أميركم قد أقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة قال فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له ويدعو له مثل الحُبلى * قال وكُتب الى عمر بالفتح مع رجل من المسلمين فلما أتاه قال له أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعزّ الله به الاسلام وأهله وأذلّ به الكفر وأهله قال فحمد الله عز وجل ثم قال النعمان بعثك قال احتسب النعمان يا أمير المؤمنين قال فبكى عمر واسترجع قال ومَن ويحك قال فلان وفلان حتى عدّ له ناسا كثيرا ثم قال وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم فقال عمر وهو يبكى لا يضرّهم ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم ﴿وأما سيف﴾ فانه قال فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدّثه عنه عن محمد والمهلّب وطلحة وعمرو وسعيد ان الذى هاج أمر نهاوند ان أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان واعجلوا أهل فارس عن مُصاب جند العلاء ووطئوا أهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمَرْو فحرّكوه فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخُراسان وحُلوان فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم الى بعض فاجمعوا أن يُوافوا نهاوند ويُبرموا فيها أمورهم فتوافى الى نهاوند أوائلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباذ صاحب حلوان فكتب الى عمر بذلك فنزا بسعد أقوام والبّوا عليه فيما بين تراسُل القوم واجتماعهم الى نهاوند ولم يشغلهم ما دهم المسلمين من ذلك وكان ممن نهض الجرّاح بن سنان الاسدى فى نفر فقال عمر ان الدليل على ما عندكم من الشرّ نهوضكم فى هذا الامر وقد استعدّ لكم من استعدّ وأيم الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم وان نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مَسْلَمة والناس

في الاستعداد للاعاجم والاعاجم في الاجتماع وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمّال الذى يقتصّ آثار من شكى زمان عمر فقدم محمد على سعد ليطوّف به في أهل الكوفة والبعوثُ تُضرَب على أهل الامصار الى نهاوند فطوّف به على مساجد أهل الكوفة لا يتعرّض للمسألة عنه في السرّ وليست المسألة في السرّ من شأنهم اذ ذاك وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد الا قالوا الا نعلم الا خيرا ولا نشتهى به بدلا ولا نقول فيه ولا نعين عليه الا من مالا الجرّاح ابن سنان وأصحابه فانهم كانوا يسكتون لا يقولون سوأ ولا يسوغ لهم ويتعمّدون ترك الثناء حتى انتهوا الى بني عَبْس فقال محمد انشدُ بالله رجلا يعلم حقا الا قال قال أسامة بن قتادة اللهم ان نشدتنا فانه لا يقسم بالسويّة ولا يعدل في الرعيّة ولا يغزو في السريّة فقال سعد اللهم ان كان قالها كاذبا ورِئاء وسُمْعَةً فأعْمِ بصره وأكثِرْ عياله وعرِّضْه لمَضلّات الفِتَن فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسّها فاذا عُثر عليه قال دعوةُ سعدٍ الرجل المبارك ثم اقبل على الدُّعاء على النفر فقال اللهم ان كانوا اخرجوا أشَرًا وبطَرًا وكذِبًا فاجْهَدْ بلاءهم فجُهِد بلاؤهم فقُطِع الجراح بالسيوف يوم ثاوَر الحسن بن عليّ ليغتاله بساباط وشُدِخ قَبيصة بالحجارة وقُتل أرْبَد بالوَجْيء وبنِعال السيوف وقال سعد انى لأوّل رجل أهرق دماً من المشركين ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوَيه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رأيتُني خُمس الاسلام وبنو أسد تزعم انى لا أحسِن أصلّي وأن الصيد يلهيني وخرج محمد به وبهم الى عمر حتى قدموا عليه فاخبره الخبر فقال يا سعد وَيْحك كيف تُصلّى فقال أطيل الاوليَيْن وأحذف الاخريَيْن فقال هكذا الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّنًا ثم قال من خليفتك يا سعد على الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان فاقرّه واستعمله فكان سبب نِهاوند وبدء مشورتها وبعوثها في زمان سعد واما الوقعة ففي زمان عبد الله * قالوا وكان من حديثهم أنهم نفر والكتاب يَزْدَجِرْد الملك فتوافوا الى نهاوند فتوافي الهامَن بين خراسان الى حُلوان ومَن بين الباب الى حلوان ومن سِجِسْتان الى حلوان فاجتمعت حلبة فارس والفَهْلوج أهل الجبال مَن بين الباب الى حلوان ثلاثون ألف مقاتل ومَن بين خُراسان الى حلوان ستون ألف مقاتل ومَن بين سِجِسْتان الى فارس وحلوان ستون ألف مقاتل واجتمعوا على الفيرُزان واليه كانوا توافوا وشاركهم موسى عن حَمْزة بن المغيرة بن شعبة عن أبي طُعْمة الثّقفي وكان قد أدرك ذلك قال ثم انهم قالوا ان محمدا الذى جاء العرب بالدين لم يغرَض غرَضنا ثم ملكهم أبو بكر من بعده فلم يغرَض غرَض فارس الا في غارة تعرَّض لهم فيها والا فيما يلى بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرُض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز وأوطأها ثم لم يرضَ حتى أتى أهل فارس والمملكة في عُقْر دارهم وهو آتيكم ان لم تأتوه فقد أخرب بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم

وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتقلعوا هذين المصرين ثم تشغلوه في بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم على ذلك كتابا وتمالؤا عليه وبلغ الخبر سعدا وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان ولما شخص لقي عمر بالخبر مشافهة وقد كان كتب الى عمر بذلك وقال ان أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح في أن يبادروهم الشدة وقد كان عمر منعهم من الانسياح في الجبل وكتب اليه أيضا عبد الله وغيره بانه قد تجمع منهم خمسون ومائة ألف مقاتل فان جاؤنا قبل أن نبادرهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة وان نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم عليهم وكان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدي ثم خرج سعد بعده فوافى مشورة عمر فلما قدم الرسول بالكتاب الى عمر بالخبر فرآه قال ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفأل الى ذلك وقال ظفر قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله ونودي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووافاه سعد فتفأل الى سعد بن مالك وقام على المنبر خطيبا فاخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده من الايام ألا واني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ثم اخبروني وأوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ بكم الامور ويلتوي عليكم الرأي أفمن الرأي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا واسطا بين هذين المصرين فأستنفرهم ثم أكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما أحب فان فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم وليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا كلاما فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رأيك وأثرك وقالوا بازائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فض جموعهم وقتل ملوكهم وباشر من حرو بهم ما هو أعظم من هذه وانما استأذنوك ولم يستصرخوك فأذن لهم واندب اليهم وادع لهم وكان الذي ينتقد له الرأي اذا عرض عليه العباس رضي الله عنه

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن حمزة عن أبي طعمة قال فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي وفهموا ما كتب به اليك وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة هو دينه الذي أظهر وجنده الذي أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهي كثير عزيز بالاسلام فأقم واكتب الى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو أجمع واحد واجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى أهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم فسر

عمر بحسن رأيهم واعجبه ذلك منهم وقام سعد فقال يا أمير المؤمنين خفض عليك فانهم انما جمعوا لنقمة *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبى بكر الهذلى قال لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم وقال أوجزوا فى القول ولا تطيلوا فتفشغ بكم الامور واعلموا ان هذا يوم له ما بعده من الايام تكلموا فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فقد احكمتك الامور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو فى يديك ولا نكل عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وفدنا نفد وقدنا ننقد فانك ولى هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شئ من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقال ان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام عثمان بن عفان فتشهد وقال أرى يا أمير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشأم فيسيروا من شأمهم وتكتب الى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين الى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك وعندك قل فى نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر يا أمير المؤمنين انك لا تستبقى من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا اليوم له ما بعده من الايام فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال ان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام على بن أبى طالب فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان أشخصت أهل الشأم من شأمهم سارت الروم الى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك الارض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء فى أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم فى حرمهم وذراريهم ولتقم فرقة فى أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم ولتسر فرقة الى إخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكلبهم وألبتهم على نفسك وأما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكنا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل والله لئن شخصت من البلدة لتنتقضن على الارض من أطرافها وأكنافها ولئن نظرت الى الاعاجم لا يفارقن العرصة وليمدنهم من لم يمدهم وليقولن هذا أصل العرب فاذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب فأشيروا على برجل اوليه ذلك الثغر غدا قالوا أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة قال أشيروا على به واجعلوه عراقيا قالوا يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم فقال أما

والله

والله لأُوَلّيَنّ أمرهم رجلاً ليكونَنّ لاول الأسنّة اذا لقيها غداً فقيل من يا أمير المؤمنين فقال النعمان بن مُقرّن المزنى فقالوا هو لها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قُوّاد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان فافتتحوا رامهرمز وإيذج وأعانوهم على تستر وجندى سابور والسوس فكتب اليه عمر مع زرّ بن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة بالخبر وانى قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتى ماه فانى قد كتبت الى أهل الكوفة ان يوافوك بها فاذا اجتمع لك جنودك فسِر الى الفيرُزان ومن تجمع اليه من الاعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله وروى عن أبى وائل فى سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن الى نهاوند ما حدثنى به محمد بن عبيد الله ابن صفوان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل كان النعمان بن مقرن على كسكر فكتب الى عمر مثلى ومثل كسكر كمثل رجل شابٍّ الى جنبه مومسة تَلَوّن له وتعطّر فانشدك الله لما عزلتنى عن كسكر وبعثتنى الى جيش من جيوش المسلمين قال فكتب اليه عمر أن ائت الناس بنهاوند فانت عليهم قال فالتقوا فكان أول قتيلٍ وأخذ الراية أخوه سُوَيد بن مقرن ففتح الله على المسلمين ولم يكن لهم يعنى للفرس جماعة بعد يومئذ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ وكتب يعنى عمر الى عبد الله بن عبد الله مع ربعى بن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فانى قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز الى ماه فليوافوه بها وليسر بهم الى نهاوند وقد أمّرتُ عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهى الى النعمان ابن مقرن وقد كتبتُ الى النعمان إن حدث بك حَدَثٌ فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نُعَيم بن مقرن وردّ قريب بن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أميناً وقال ان فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم ولا تخدعنى ولا ترفع الى باطلا وان نُكب القوم فلا ترانى ولا أراك فقدما الى الكوفة بكتاب عمر بالاستحثاث وكان أسرع أهل الكوفة الى ذلك الروادف ليُبلوا فى الدين وليدركوا حظاً وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطِّزَر وجعلوا بمرج القلعة خيلا عليها النُّسَير وقد كتب عمر الى سلمى بن القين وحرملة بن مُرَيطة وزر بن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة وقوّاد فارس الذين كانوا بين فارس والاهواز أن اشغلوا فارس عن اخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والاهواز حتى يأتيكم أمرى وبعث مجاشع ابن مسعود السُّلَمى الى الاهواز وقال له انصَلْ منها على ماه فخرج حتى اذا كان بغُضَى شجر أمره النعمان ان يقيم مكانه فاقام بين غُضَى شجر ومَرْج القلعة ونصل سُلمى وحرملة وزر والمقترب فكانوا فى تخوم إصبهان وفارس فقطعوا بذلك عن أهل نهاوند أمداد فارس ولما

قدم أهل الكوفة على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب ان معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم واشرب برأيهم وسل طليحة وعمرًا او عمرًا اولا تولهم شيا فبعث من الطزر طليحة وعمرًا او عمرًا طليعة ليأتوه بالخبر وتقدم اليهم ان لا يغلوا فخرج طليحة بن خلويلد وعمرو بن أبي سلمى العنزي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي فلما ساروا يوما الى الليل رجع عمرو بن أبي سلمى فقالوا ما رجعك قال كنت في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ومضى طليحة وعمرو حتى اذا كان من آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك قال سرنا يوما وليلة ولم نر شيا وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ونفذ طليحة ولم يحفل بهما فقال الناس ارتد الثانيــة ومضى طليحة حتى انتهى الى نهاوند وبين الطزر ونهاوند بضــعة وعشرون فرسخا فعــلم علم القوم واطلع على الاخبار ثم رجع حتى اذا انتهى الى الجمهور كبّر الناس فقال ماشأن الناس فاخــبروه بالذي خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا العربية ما كنت لاجزر اعجم الطماطم هذه العرب العاربة فاتى النعمان فدخل عليه فاخبره الخبر واعلمه انه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل فامرهم بالتعبية وبعث الى مجاشع بن مســعود ان يسوق الناس وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع وقد توافى اليــه أمداد المدينة فيهم المغيرة وعبد الله فانتهوا الى الاسبيذهان والقوم وقوف دون واى خرد على تعبيتهــم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذي جعــل مكان ذي الحاجب وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية والايام من أهل الثغور وامراؤها واعلام من أعلامهم ليسوا بدون من شــهد الايام والقوادس وعلى خيولهم أنوشق فلما رآهم النعمان كبّر وكبّر الناس معــه فتزلزلت الاعاجم فامر النعمان وهو واقف بحط الاثقال وبضرب الفسطاط فضرب وهو واقف فابتدره اشراف أهــل الكوفة فبنوا له فسطاطا سابقوا أكفاءهم فسبقوهم وهم أربعة عشر منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة ابن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب ابن الربيع وابن الهوبر وربعي بن عامر وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميري والأقرع بن عبد الله الحميري وجرير بن عبــد الله البجلي والاشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ووائل بن حجر فلم يرَ بنّاء فسطاط بالعراق كهؤلاء وأنشب النعمان بعــد ما حط الاثقال القتال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهــم في ذلك سجال في سبع سنين من امارة عمر في ســنة تسعة عشر وانهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فاقاموا عليهــم ماشاء الله والاعاجم

بالخيار لا يخرجون الا اذا أرادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا ان يطول أمرهم
حتى اذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجمع أهل الرأى من المسلمين فتكلموا وقالوا نراهم
علينا بالخيار وأتوا النعمان فى ذلك فاخبروه فوافقوه وهو يروّى فى الذى روّوا فيه فقال
على رسلكم لا تبرحوا وبعث الى من بقى من أهل النجدات والرأى فى الحروب فتوافوا اليه
فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وانهم
لا يخرجون الا اذا شاؤا ولا يقدر المسلمون على إنقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون
الذى فيه المسلمون من التضايق بالذى هم فيه وعليه من الخيار عليهم فى الخروج فما الرأى
الذى به نحمشهم ونستخرجهم الى المنابذة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثنى وكان أكبر الناس
يومئذ سنا وكانوا انما يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم أشدّ من المطاولة عليكم
فدعهم ولا تحرجهم وطاولهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا انا على يقين
من إنجاز ربنا موعده لنا وتكلم عمرو بن معدى كرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم
فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا انما تناطح بنا الجدران والجدران لهم أعوان علينا وتكلم طليحة
فقال قد قالا ولم يصيبا ما أرادا وأما انا فأرى ان تبعث خيلا مؤدية فيحدقوا بهم ثم يرموهم
لينشبوا القتال ويحمشوهم فاذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا الينا
استطرادا فانا لم نستطردلهم فى طول ما قاتلناهم وانا اذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا فى
هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادّونا وجاددناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما احب فأمر
النعمان القعقاع بن عمرو وكان على المجردة ففعل وانشب القتال بعد احتجاز من العجم
فأنقضهم فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كاظن طليحة
وقالوا هى هى فخرجوا فلم يبق أحد الا من يقوم لهم على الابواب وجعلوا يركبونهم حتى ارز
القعقاع الى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع والنعمان بن مقرن والمسلمون
على تعبيتهم فى يوم جمعة فى صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم ان يلزموا
الارض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمى واقبل المشركون عليهم
يرمونهم حتى افشوا فيهم الجراحات وشكا بعض الناس ذلك الى بعض ثم قالوا للنعمان ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى الى مالقى الناس فما تنتظر بهم ائذن للناس فى قتالهم فقال لهم النعمان
رُوَيدا رُوَيدا قالوا له ذلك مرارا فاجابهم بمثل ذلك مرارا رويدا رويدا فقال المغيرة لو ان هذا
الامر الى علمت ما أصنع فقال رويدا ترى أمرك وقد كنت تلى الامر فتحسن فلا يخذلنا
الله ولا اياك ونحن نرجو فى المكث مثل الذى ترجو فى الحث وجعل النعمان ينتظر
بالقتال إكمال ساعات كانت احبّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال ان يلقى فيها العدو
وذلك عند الزوال وتفيؤ الافياء ومهبّ الرياح فلما كان قريبا من تلك الساعة تحشحش

النعمان وسار في الناس على برذون احوى قريب من الارض فجعل يقف على كل راية ويحمد الله ويثني عليه ويقول قد علمتم ما أعزكم الله به من هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم وصدوره وانما بقيت أعجازه وأكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله واذكروا ما مضى اذ كنتم أذلة وما استقبلتم من هذا الامر وأنتم أعزة فانتم اليوم عباد الله حقا وأولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من اخوانكم من أهل الكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون من أنتم بازائه من عدوكم وما أخطرتم وما أخطروا لكم فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من هذا السواد وأما ما أخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولا سواء ما اخطرتم وما اخطروا فلا يكونن على دنياهم أحمى منكم على دينكم وأتقى الله عبد صدق الله وابلى نفسه فاحسن البلاء فانكم بين خيرين منتظرين احدى الحسنيين من بين شهيد حي مرزوق أو فتح قريب وظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه ولم يكل قرنه الى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه وذلك من الملأمة وقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم مسلط على ما يليه فاذا قضيت أمري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا فاذا كبرت التكبيرة الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ فاذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض فاذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك فلما فرغ النعمان من التقدم الى أهل المواقف وقضى اليهم أمره رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة ينحي بعضهم بعضا عن سننهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس فيما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه وأصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل ان تقع وسجى النعمان بثوب وأتى حذيفة بالراية فدفعها اليه وكان اللواء مع حذيفة فجعل حذيفة نعيم بن مقرن مكانه وأتى المكان الذي كان فيه النعمان فاقام اللواء وقال له المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا يهن الناس واقتتلوا حتى اذا أظلهم الليل انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمي عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه باسبيذهان فوقعوا فيه وجعلوا لا يهوى منهم أحد الا قال وايه خرد فسمي بذلك وايه خرد الى اليوم فمات فيه منهم مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة منهم أعدادهم ولم يفلت الا الشريد

ونجا

ونجا الفيرزان بين الصرعى في المعركة فهرب نحو همذان في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنية همذان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فقتله على الثنية بعد ما امتنع وقال المسلمون ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما خالطه من سائر الاحمال فاقبل بها وسميت الثنية بذلك ثنية العسل وان الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل في الجبل اذ لم يجد مساغا وتوقل القعقاع في أثره حتى أخذه ومضى الفلال حتى انتهوا الى مدينة همذان والخيل في آثارهم فدخلوها فنزل المسلمون عليهم وحووا ما حولها فلما رأى ذلك خسرو شنوم استأمنهم وقبل منهم على أن يضمن لهم همذان ودستبي وان لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوهم الى ذلك وآمنوهم وأمن الناس واقبل كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتووا ما فيها وما حولها وجمعوا الاسلاب والرثاث الى صاحب الاقباض السائب بن الأقرع فبيناهم كذلك على حالهم وفي عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من اخوانهم بهمذان اقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمنني على ان أخبرك بما أعلم قال نعم قال ان النخيرجان وضع عندي ذخيرة لكسرى فانا أخرجها لك على أماني وأمان من شئت فاعطاه ذلك فاخرج له ذخيرة كسرى جوهرا كان أعده لنوائب الزمان فنظروا في ذلك فاجمع رأي المسلمين على رفعه الى عمر فجعلوه له فاخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الاخماس وقسم حذيفة بن اليمان بين الناس غنائمهم فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الاخماس من شاء من أهل البلاء يوم نهاوند ورفع ما بقي من الاخماس الى السائب بن الاقرع فقبض السائب الاخماس فخرج بها الى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم أخو بني ربيعة بن مالك فلما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همذان قد أخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسرو شنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا فاجمعوا على القبول وعزموا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا الا ان غيره منهم كان أرفع منه وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ولكن تقهلوا لهم ففعلوا وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلي وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما أرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في أمره فقيل ماه دينار لذلك فذهب حذيفة بماه دينار وقد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك فنسبت الى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت الى النسير وقسم حذيفة لمن خلفوا بمرج القلعة ولمن أقام بغضى شجر ولاهل المسالح جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لاهل المعركة لانهم كانوا ردءا

للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من الوجوه وتململ عمر تلك الليلة التي كان قدر للقائهم وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلا فمر به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال يا عبد الله من أين اقبلت قال من نهاوند قال ما الخبر قال الخبر خير فتح الله على النعمان واستشهد واقتسم المسلمون فئ نهاوند فاصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فدخل الرجل فبات فاصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر وهو فيما هو فيه فارسل اليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم بريد الجن وقد رأى بريد الانس فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندى أكثر من الفتح خرجت والمسلمون في الطلب وهم على رجل وكتمه الا ما سره ثم خرج وخرج معه أصحابه فامعن فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما دنا منه قال ما وراءك قال البشرى والفتح قال ما فعل النعمان قال زلق فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسايره وسأل عن عدد من قتل من المسلمين فاخبره بعدد قليل وان النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما دخل المسجد حطت الاحمال فوضعت في المسجد وأمر نفرا من أصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن الاقرع بذينك السفطين واخبره خبرهما وخبر الناس فقال يا ابن مليكة والله ما دروا هذا ولا أنت معهم فالنجاء النجاء عودك على بدئك حتى تأتى حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه فاقبل راجعا بقبل حتى انتهى الى حذيفة بماه فاقامهما فباعهما فاصاب أربعة آلاف ألف ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس الاسدى ان رجلا يقال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد أخذتنا خلة فهل بقى من أعاجيبك شئ تنفعنا به فقال كما أنتم حتى أنظر فاخذ كساء فتقنع به غير كثير ثم قال البيان البيان غنم الدهقان في بستان مكان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنة *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبى معبد العبسى وعروة بن الوليد عمن حدثهم من قومهم قال بينا نحن محاصرو أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم فقاتلونا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عبيد العبسى رجلا منهم معه نفر ثمانية على افراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد الا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذى كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له رجلا اسمه عبد فوكله به فقال اذهبوا بى الى أميركم حتى أصالحه على هذه الارض وأؤدى اليه الجزية وسلنى أنت عن إسارك ما شئت وقد مننت على اذ لم تقتلنى وانما أنا عبدك الآن وان أدخلتنى على الملك وأصلحت ما بينى وبينه وجدت لى شكرا وكنت لى أخا فخلى سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ

في آل قارن فأتى به حذيفة فحدثه دينار عن نجدة سماك وماقتل ونظره للمسلمين فصالحه على الخراج فنسبت اليه ماه وكان يواصل سماكا ويهدى له ويوافى الكوفة كلما كان عمله الى عامل الكوفة فقدم الكوفة في امارة معاوية فقام في الناس بالكوفة فقال يامعشر أهل الكوفة أنتم أول ماهررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذلك في مولديكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما قدم بسبي نهاوند الى المدينة جعل أبولؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لايلقى منهم صغيرًا الا مسح رأسه وبكى وقال أكل عمر كبدى وكان نهاونديًا فأسرته الروم أيام فارس وأسره المسلمون بعد فنسب الى حيث سبى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال قتل في اللهب ممن هوى فيه ثمانون ألفا وفي المعركة ثلاثون ألفا مقترنين سوى من قتل في الطلب وكان المسلمون ثلاثين ألفا وافتتحت مدينة نهاوند في أول سنة تسعة عشر لسبع سنين من امارة عمر لتمام سنة ثمانية عشر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة في كتاب النعمان وحذيفة لاهل الماهين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الامان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لايغيرون عن ملة ولايحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ماأدوا الجزية في كل سنة الى من وليهم على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مربهم فأوى اليهم يوما وليلة ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد عبد الله بن ذى السهمين والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسعة عشر بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى حذيفة بن اليمان أهل ماه دينار أعطاهم الامان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لايغيرون عن ملة ولايحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ماأدوا الجزية في كل سنة الى من وليهم من المسلمين على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وماأرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين من مربهم فأوى اليهم يوما وليلة ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم قالوا وألحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلا في ألفين ألفين ألحقهم بأهل القادسية ﴿وفي هذه السنة﴾ أمر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحوالها بالمسير الى أرض فارس وكرمان وإصبهان و بعض

من كان منهم بناحية الكوفة وماهاتها الى إصبهان وآذربيجان والرّىّ وكان بعضهم يقول انما كان ذلك من فعل عمر فى سنة ثمانية عشر وهو قول سيف بن عمر

﴿ذكر الخبر عما كان فى هذه السنة أعنى سنة احدى وعشرين من أمر الجندين اللذين ذكرتُ انّ عمر أمرهما بما ذكرانه أمرهما به﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى عمر ان يزدجرد يبعث عليه في كل عام حربًا وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس فى الانسياح فى أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان في يدَى كسرى فوجه الامراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الامراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبي وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند وزياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قُصَىّ وفي زمانه أُمر بالانسياح وعزل عبد الله بن عبد الله وبعث في وجه آخر من الوجوه وولى زياد بن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل قليلاً وألحّ فى الاستعفاء فأعفِىَ وولى عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبى موسى وجعل عمر بن سراقة مكانه وقدمت الألوية من عند عمر الى نفر بالكوفة زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان أهل همذان كفروا بعد الصلح فامره بالسير نحو همذان وقال فان فتح الله على يديك فإلى ماوراء ذلك فى وجهك ذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله وعقد لهما على آذربيجان وفرقها بينهما وأمر أحدهما ان يأخذ اليها من حُلوان الى ميمنتها وأمر الآخر أن يأخذ اليها من الموصل الى ميسرتها فتيامن هذا عن صاحبه وتياسر هذا عن صاحبه وبعث الى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره ان يسير الى إصبهان وكان شجاعا بَطَلاً من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبنى الحُبْلَى من بنى أسدٍ وأمدّه بأبى موسى من البصرة وأمّر عمر بن سراقة على البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله انّ عمر حين أتاه فتح نهاوند بداله ان يأذن فى الانسياح فكتب اليه ان سِرْ من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تنتخبهم واكتب الىّ بذلك وعمر يريد توجيهه الى إصبهان فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعبد الله بن الحارث بن ورقاء الاسدى والذين لا يعلمون يرون ان أحدهما عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعى لذكر ورقاء وظنوا انه نُسب الى جدّه وكان عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء يوم قُتل بصفّين ابن أربع وعشرين سنة وهو أيام عمر صبىّ ولما أتى عمر انبعاث عبد الله بعث زياد بن حَنظلة فلما أتاه انبعاث الجنود وانسياحهم أمّر عمّارًا بعدُ وقرأ قول الله عز وجل وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وقد كان زياد صُرف فى وَسَطٍ من امارة سعد الى قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان وعبد الرحمن ابنَيْ ربيعة ليقضى الى أن يقدم عبد الله بن مسعود من حِمْص وقد كان عمل لعمر على ماسق الفُرات ودجلة النعمان وسويد ابنا مقرّن فاستعفيا وقالا أعْفنا من عمل يتغوّل ويتزيّن لنا بزينة المُومِسة فاعفاهما وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغِفارى وجابر بن عمر والمُزَنى ثم استعفيا فاعفاهما وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنَيْف حذيفة على ماسقت دجلة وما وراءها وعثمان على ماسق الفُرات من السوادَين جميعا وكتب الى أهل الكوفة انى بعثت اليكم عمّار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله ابن مسعود معلّما ووزيرا وولّيت حذيفة بن اليمان ماسقت دجلة وما وراءها وولّيت عثمان ابن حنيف الفرات وماسق

﴿ذكر الخبر عن إِصبَهان﴾

قالوا ولما قدم عمّار الى الكوفة أميرا وقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ الى اصبهان وزياد على الكوفة وعلى مقدّمتك عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعلى مجنّبَتَيْك عبد الله بن ورقاء الاسدى وعِصمة بن عبد الله وهو عِصمة بن عبد الله بن عبيدة بن سيف بن عبد بن الحارث فسار عبد الله فى الناس حتى قدم على حذيفة ورجع حذيفة الى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن انصرف معه من جند النعمان نحو جندٍ قد اجتمع له من أهل اصبهان عليهم الأُستَنْدار وكان على مقدمته شَهْرَبَراز جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدّمة المشركين برُسْتاق من رساتيق اصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البِراز فبرز له عبد الله بن ورقاء فقتله وانهزم أهل اصبهان وسمّى المسلمون ذلك الرستاق رُسْتاق الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستندار الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أُخذ من اصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جَىّ حتى انتهى الى جَىّ والملك باصبهان يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس على جَىّ فحاصرهم فخرجوا اليه بعد ما شاء الله من زَحْف فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله لا تقتل أصحابى ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لى فان قتلتُك رجع أصحابك وان قتلتَنى سالَمكَ أصحابى وان كان أصحابى لا يقع لهم نُشّابة فبرز له عبد الله وقال اما أن تحمل علىّ واما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل عليه الفاذوسفان فطعنه فاصاب قَرَبوس سرجه فكسره وقطع اللَّبَب والحزام وزال اللِّبد والسرج وعبد الله على الفرس فوقع عبد الله قائما ثم استوى على الفرس عُرْيًا وقال له اثبتْ فحاجزه وقال ما أحبّ أن أقاتلك فانى قد رأيتك رجلا كاملا ولكن أرجع معك الى عسكرك فاصالحك وادفع المدينة اليك على ان من شاء أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تُجرى من أخذتم أرضه عنوةً مُجراهم ويتراجعون ومن أبى

أن يدخل فما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الاشعرى من ناحية الاهواز وقد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جَىّ ودخلوا في الذمة الا ثلاثين رجلا من أهل اصبهان خالفوا قومهم وتجمّعوا فلحقوا بكرمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله وأبو موسى جَىَّ وجَىٌّ مدينة اصبهان وكتب بذلك الى عمر واغتبط من أقام وندم مَن شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سِرْ حتى تقدم على سهيل بن عدى فتُجامعه على قتال مَن بكرمان وخلِّف فى جَىّ من يقى عن جَىّ واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن نفر من أصحاب الحسن منهم المبارك بن فضالة عن الحسن عن أسيد بن المتشمس بن أخى الاحنف قال شهدت مع أبى موسى فتح اصبهان وانما شهدها مددا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا كتاب صلح اصبهان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل اصبهان وحواليها انكم آمنون ما ادّيتم الجزية وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم فى كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه وقِراه يوما وليلة وحُملان الراجل الى مرحلة لا تُسلّطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الامان ما فعلتم فاذا غيّرتم شيأ أو غيّره مغيّر منكم ولم تُسلموه فلا أمان لكم ومن سبّ مسلما بُغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله وأمر فيه باللحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريدة خيل واستخلف السائب ولحق بسهيل قبل أن يصل الى كرمان وقد رُوى عن مَعقل بن يسار ان الذى كان أميرا على جيش المسلمين حين غزوا اصبهان النعمان بن مقرّن

﴿ ذكر الرواية بذلك ﴾

حدثنا يعقوب بن ابراهيم وعمرو بن علىّ قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا حمّاد بن سلمة عن أبى عِمران الجونى عن علقمة بن عبد الله المزنى عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهُرمزان فقال ما ترى أبدأ بفارس أم باذربيجان أم باصبهان فقال ان فارس واذربيجان الجناحان واصبهان الرأس فان قطعتَ أحد الجناحين قام الجناح الآخر فان قطعتَ الرأس وقع الجناحان فابدأ بالرأس فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرّن يصلّى فقعد الى جنبه فلما قضى صلاته قال انى أريد أن أستعملك قال جابيا فلا ولكن غازيا قال فأنت غازٍ فوجّهه الى اصبهان وكتب الى أهل الكوفة أن يُمدّوه فأتاها وبينه وبينهم النهر فارسل اليهم المغيرة بن شعبة فأتاهم فقيل لملكهم وكان يقال له ذو الحاجبين ان رسول العرب على الباب فشاور أصحابه فقال ما ترون أقعد له فى بهجة المُلك فقالوا نعم فقعد على

سريره ووضع التاج على رأسه وقعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطة وأسورة الذهب وثياب الديباج ثم أذن له فدخل ومعه رمحه وترسه فجعل يطعن برمحه بسطهم ليتطيّر واوقد أخذ بضبعيه رجلان فقام بين يديه فكلمه ملكهم فقال انكم يامعشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فان شئتم ميرناكم ورجعتم الى بلادكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انّا معاشر العرب كنا نأكل الجيف والميتة ويطؤنا الناس ولا نطأهم وان الله عز وجل ابتعث منا نبيا أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثا فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وانه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال وانه وعدنا انّا سنظهر عليكم ونغلب على ماههنا وانى أرى عليكم بزّة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها قال ثم قلت في نفسي لو جمعت جراميزي فوثبت وثبة فقعدت مع العلج على سريره لعله يتطيّر قال فوجدت غفلة فوثبت فاذا أنا معه على سريره قال فأخذوه يتوجّؤنه ويطأونه بأرجلهم قال قلت هكذا تفعلون بالرّسل فانّا لا نفعل هكذا ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك ان شئتم قطعتم الينا وان شئتم قطعنا اليكم قال فقلت بل نقطع اليكم قال فقطعنا اليهم فتسلسلوا كلّ عشرة في سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة قال فصاففناهم فرشقونا حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله انه قد أسرع فى الناس فاحمل فقال والله انك لذو مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان اذا لم يقاتل أول النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس وتهبّ الرياح وينزل النصر قال ثم قال انى هازٌّ لوائى ثلاث مرات فاما الهزّة الاولى فقضى رجل حاجته وتوضأ واما الثانية فنظر رجل فى سلاحه وفي شسعه فاصلحه واما الثالثة فاحملوا ولا يلوينّ أحد على أحد وان قتل النعمان فلا يلو عليه أحد فانى أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما أمّن عليها اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة فى نصر المسلمين وافتح عليهم وهزّ لواءه أول مرة ثم هز الثانية ثم هز الثالثة ثم شلّ درعه ثم حمل فكان أول صريع فقال معقل فأتيت عليه فذكرت عزمته فجعلت عليه علما ثم ذهبت وكنا اذا قتلنا رجلا شغل عنا أصحابه ووقع ذو الحاجبين عن بغلته فانشقّ بطنه فهزمهم الله ثم جئت الى النعمان ومعي إداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب فقال من أنت قلت معقل بن يسار قال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله اكتبوا بذلك الى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس الى الاشعث بن قيس وفيهم ابن عمر وابن الزبير وعمرو بن معدى كرب وحذيفة فبعثوا الى أم ولده فقالوا ماعهد اليك عهدا فقالت ههنا سفط فيه كتاب فأخذوه فكان فيه ان قتل النعمان ففلان وان قتل فلان ففلان ﴿وقال الواقدى﴾ فى هذه السنة يعنى سنة ٢١ مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب ﴿قال وفيها﴾ غزا عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر وأبو سروعة فقدموا مصر فشرب عبد الرحمن وأبو سروعة الخمر وكان من أمرهما ما كان

﴿قال وفيها﴾ سار عمرو بن العاصي الى أنطابلس وهى برقة فافتتحها وصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا من أبنائهم ما أحبوا في جزيتهم ﴿قال وفيها﴾ ولّى عمر بن الخطاب عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال وعثمان بن حُنيف على مساحة الارض فشكا أهل الكوفة عمّارا فاستعفى عمّار عمر بن الخطاب فاصاب جُبير بن مُطعِم خاليا فولاه الكوفة فقال لاتذكره لاحد فبلغ المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجُبير بن مطعم فرجع الى امرأته فقال اذهبي الى امرأة جبير بن مطعم فاعرضي عليها طعام السفر فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت عليها ثم قالت نعم فجيئيني به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيمن ولّيتَ قال فمن ولّيتُ فاخبره انه ولى جبير بن مطعم فقال عمر لاأدرى ماأصنع وولّى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر ﴿قال وفيها﴾ بعث عمرو بن العاصي عقبة بن نافع الفهريَّ فافتتح زَويلة بصلح ومابين برْقة وزَويلة سلم للمسلمين ﴿ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان بالشأم في سنة ٢١ غزوة الامير معاوية بن أبى سفيان وعُمير بن سعد الانصارى على دِمَشق والبَثَنيّة وحَوْران وحمص وقِنَّسْرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأرْدُنّ وفلَسْطين والسواحل وأنطاكية ومَعَرَّة مَصْرين وقِلقية وعند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قلقية وأنطاكية ومَعَرّة مَصْرين ﴿وقيل وفيها﴾ وُلد الحسَن البَصْرىّ وعامر الشَّعْبىّ ﴿قال الواقدى﴾ وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وخلّف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشأم ومصر والبصرة من كان عليها في سنة ٢٠ واما الكوفة فان عامله عليها كان عمّار بن ياسر وكان اليه الاحداث والى عبد الله بن مسعود بيت المال والى عثمان بن حُنيف الخراج والى شُرَيح فيما قيل القضاء

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ففيها فُتحت آذَرْبيجان فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كانت آذربيجان سنة ٢٢ وأميرها المغيرة بن شعبة وكذلك قال الواقدى واما سيف بن عمر فانه قال فيما كتب الىَّ به السرى عن شعيب عنه قال كان فتح آذربيجان سنة ثمانية عشر من الهجرة بعد فتح همذان والرَّىّ وجُرْجان وبعد صلح إصبَهبَذ طَبَرِسْتان المسلمين قال وكل ذلك كان في سنة ثمانية عشر قال فكان سبب فتح همذان فيما زعم ان محمدا والمهلب وطلحة وعمرا وسعيدا أخبروه ان النعمان لما صُرف الى الماهَين لاجتماع الاعاجم الى نهاوند وصُرف اليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا الى ماه هجموا على قلعة في مرج فيها مسلحة فاستنزلوهم

وكان أول الفتح وأنزلوا مكانهم خيلا يمسكون بالقلعة فسموا معسكرهم بالمرج مرج القلعة ثم سار وامن مرج القلعة نحو نهاوند حتى اذا انتهوا الى قلعة فيها قوم خلفوا عليها النُّسَيْر بن ثَوْر في عِجْل وحَنيفة فنُسبت اليه وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عِجْلِيٌّ ولا حَنَفِيٌّ أقاموا مع النسير على القلعة فلما جمعوا فئ نهاوند والقِلاع أشركوا فيها جميعا لان بعضهم قوّى بعضا ثم وصفوا ما استقرّوا فيما بين مرج القلعة وبين نهاوند مما مر وابه قبل ذلك فيما استقروا من المرج اليها بصفاتها وازدحمت الرِّكاب في ثَنِيّة من ثنايا ماه فسميت بالرِّكاب فقيل ثنيّة الرِّكاب وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة فسمّوها مَلْوِيَةَ فدرست أسماؤها الاولى وسمّيت بصفاتهم ومروا بالجبل الطويل المُشْرِف على الجبال فقال قائل منهم كانه سِنُّ سُمَيْرَةَ وسميرة امرأة من المهاجرات من بني معاوية ضَبِّيّة لها سِنٌّ مُشْرِفة على أسنانها فسُمّي ذلك الجبل بِسِنّها وقد كان حذيفة اتبع الفالّةَ فالّة نهاوند نُعيمَ بن مُقَرّن والقعقاع بن عمرو فبلغا همذان فصالحهم خُسْرَوْشْنُوم فرجعا عنهم ثم كفر بعدُ فلما قدم عهدُه في العهود من عند عمر ودّع حذيفة وودّعه حذيفة هذا يريد همذان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على الماهَيْن عمرو بن بلال بن الحارث وكان كتاب عمر الى نعيم بن مقرّن أن سِرْ حتى تأتي همذان وابعث على مقدّمتك سُويد بن مقرّن وعلى مجنّبتيك رِبْعِيّ بن عامر ومُهَلْهِل بن زيد هذا طائيّ وذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرّن في تعبيته حتى نزل ثَنِيّة العسل وانما سميت ثنية العسل بالعسل الذي أصابوا فيها غِبّ وقعة نهاوند حيث اتبعوا الفالّةَ فانتهى الفيرُزان اليها وهي غاصّة بحوامل تَحْمِل العسل وغيرَ ذلك فحبست الفيرزان حتى نزل فتوقّل في الجبل وعار فرسه فأدرك فأصيب ولما نزلوا كِنْكِوَر سُرِقت دوابّ من دواب المسلمين فسُمي قَصْر اللُّصوص ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همذان وقد تحصنوا منهم فحصرهم فيها وأخذ ما بين ذلك وبين جَرْميذان واستولوا على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجريهم ومن استجاب مُجْرَى واحد ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة وفرّق دَسْتَبَى بين نفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضَّبّيّ ومُهَلْهِل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العَبْسي وسماك بن مَخْرَمة الاسدي وسماك بن خَرَشة الانصاري فكان هؤلاء أول من ولي مسالح دَسْتَبَى وقاتل الدَّيْلَم ﴿وأما الواقدي﴾ فانه قال كان فتح همذان والرَّيّ في سنة ٢٣ قال ويقال افتتح الرَّيّ قَرَظة بن كعب * قال وحدثني ربيعة بن عثمان ان فتح همذان كان في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب وكان أميرها المغيرة بن شعبة قال ويقال كان فتح الري قبل وفاة عمر بسنتين ويقال قتل عمر وجيوشه عليها ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ قال فبينا نُعيم في مدينة همذان في تَوَطّئتها في اثني عشر ألفا من الجند تكاتب الدَّيْلَم وأهل الري وأهل آذربيجان ثم خرج موتا

فى الديلم حتى ينزل بواج رُوذ وأقبل الزينبى أبو الفرُّخان فى أهل الرىّ حتى انضم اليه وأقبل اسفَنْدياذ أخو رُستم فى أهل آذربيجان حتى انضم اليه وتحصّن أمراء مسالح دَستَى وبعثوا الى نُعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج اليهم فى الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يُحصَون ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا الى عمر باجتماعهم ففزع منها عمر واهتمّ بحربها وتوقّع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه الا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عُرْوة فلما ثنى عليه أبشير فطن فقال بشير فقال عمر رسول نُعيم قال رسول نُعيم قال الخبر قال البشرى بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقُرئ على الناس فحمدوا الله ثم قدم سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة فى وفود من وفود أهل الكوفة بالاخماس على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك وسماك فقال بارك الله فيكم اللهم اسمك بهم الاسلام وأيّدهم بالاسلام فكانت دَستَى من همذان ومسالحها الى همذان حتى رجع الرسول الى نُعيم بن مقرّن بجواب عمر بن الخطاب أما بعد فاستخلف على همذان وأمِدّ بُكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الرىّ فتَلْقى جمعهم ثم أقِم بها فانها أوسط تلك البلاد وأجمعها لما تريد فأقرّ نعيم يزيد بن قيس الهمدانى على همذان وسار من واج الروذ بالناس الى الرى وقال نُعيم فى واج الروذ

لمّا أتانى ان موتا ورهطه * بنى باسلٍ جرُّوا جُنودَ الأعاجِمِ
نَهضتُ اليهم بالجنود مُساميًا * لِأَمْنَعَ منهم ذِمَّتى بالقَواصِمِ
فجئنا اليهم بالحديد كأننا * جِبالٌ تراءى من فُروع القَلاسِمِ
فلما لَقيناهُمْ بها مُسْتَفيضَةً * وقد جعلوا يَسْمونَ فِعْلَ المُساهِمِ
صَدَمْناهُمُ فى واجِ رُوذَ بجَمْعِنا * غداةَ رَمَيْناهمْ بإِحدى العظائِمِ
فما صبروا فى حَوْمَةِ الموتِ ساعةً * لحدّ الرماحِ والسيوفِ الصَّوارِمِ
كأنهُمُ عند انبثاثِ جُموعِهِمْ * جِدارٌ تَشَظّى لَبْنُه للهَوادِمِ
أصَبْنا بها موتا ومَنْ لفَّ جَمْعَه * وفيها نِهابٌ قَسْمُه غيرُ عاتِمِ
تَبِعْناهُمُ حتى أوَوْا فى شِعابِهِمْ * نُقَتِّلُهُمْ قَتْلَ الكلابِ الجَواحِمِ
كأنهُمُ فى واجِ رُوذَ وَجَوِّهِ * ضَئينٌ أصابتْها فُروجُ المَخارِمِ

وسماك بن مخرمة هو صاحب مسجد سماك وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح همذان وخلّف عليها يزيد بن قيس الهمدانى وسار بالجنود حتى لحق بالرى وكان أول نَسْلِ الدَّيْلَم من العرب وقاولهم فيه نُعيم

﴿فتح الرّيّ﴾

قالوا وخرج نعيم بن مقرّن من واج روذ في الناس وقد أخربها الى دَستَبى ففصل منها الى الرى وقد جمعوا له وخرج الزينبى أبو الفرّخان فلقيه الزينبى بمكان يقال له قها مُسالماً ومخالفا لملك الرى وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد سياوَخش وأهل بيته فاقبل مع نعيم والملك يومئذ بالرى سياوَخش بن مهران بن بَهْرام شوبين فاستمد أهل دُنْباوَنْد وطَبَرِستان وقُومِس وجُرجان وقال قد علمتم ان هؤلاء قد حلوا بالرى انه لا مُقام لكم فاحتشدوا له فناهده سياوخش فالتقوا في سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وقد كان الزينبى قال لنُعيم ان القوم كثير وأنت في قلّة فابعث معى خيلا أدخل بهم مدينتهم من مَدْخل لا يشعرون به وناهِدْهم أنت فانهم اذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيّتهم نعيم بياتا فأشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم ثم انهم انهزموا فقُتلوا مقتلة عُدّوا بالقصَب فيها وأفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فيء المدائن وصالحه الزينبى على أهل الرى ومرزَبَهُ عليهم نعيم فلم يزل شرف الرى في أهل الزينبى الاكبرَ ومنهم شَهْرام وفرّخام وسقط آل بَهْرام وأخرب نعيم مدينتهم وهى التى يقال لها العتيقة يعنى مدينة الرى وأمر الزينبى فبنى مدينة الرى الحُدْثى وكتب نعيم الى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العِجلىّ ووفد بالاخماس مع عتيبة بن النهّاس وأبى مفزّر في وجوه من وجوه أهل الكوفة وأمدّ بُكَير بن عبد الله بسماك بن خرَشة الانصارى بعد ما فتح الرى فسار سماك الى آذربيجان مدداً لبُكير وكتب نعيم لاهل الرى كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرّن الزينبى بن قوله أعطاه الامان على أهل الرى ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يُغلّوا ولا يُسلّوا وعلى أن يقرّوا المسلمين يوما وليلة وعلى أن يفخّموا المسلم فمن سب مسلما أو استخفّ به نُهك عقوبة ومن ضربه قُتل ومن بدّل منهم فلم يُسلم برُمّته فقد غيّر جماعتكم وكتَبَ وشهدَ وراسله المصمغان في الصلح على شئ يفتدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتابا على غير نصر ولا معونة على أحد فجرى ذلك لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرّن لمَرْدانشاه مَصْمَغان دُنباوَند وأهل دُنْباوَند والخُوار واللارِز والشرّز انك آمن ومن دخل معك على الكفّ أن تكفّ أهل أرضك وتتقى من ولى الفرج بمائتى ألف درهم وزْنَ سبعة في كل سنة لا يُغار عليك ولا يُدْخل عليك الا باذن ما أقمتَ على ذلك حتى تُغيّر ومن غيّر فلا عهد له ولا لمن لم يُسلمه وكتب وشهد .

﴿فتح قومس﴾

قالوا ولما كتب نعيم بفتح الرّيّ مع المضارب العجلي ووفد بالاخماس كتب اليه عمر أن قدّم سويد بن مقرّن الى قومس وابعث على مقدّمته سماك بن مخرمة وعلى مجنّبتيه عتيبة ابن النهّاس وهند بن عمرو الجملي ففصل سويد بن مقرّن في تعبيته من الرى نحو قومس فلم يقم له أحد فأخذها سلمًا وعسكر بها فلماشربوا من نهر لهم يقال له ملاذ فشا فيهم القصر فقال لهم سويد غيّروا ماءكم حتى تعودوا كأهله ففعلوا واستمرؤه وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم الى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الامان على أنفسهم ومللهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن يدٍ عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشّوا وعلى أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوما وليلة من أوسط طعامهم وان بدّلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد

﴿فتح جرجان﴾

قالوا وعسكر سويد بن مقرن ببسطام وكاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار اليها وكاتبه رزبان صول وبادره بالصلح على أن يؤدى الجزاء ويكفيه حرب جرجان فان غلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جُبي اليه الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان فرفع الجزاء عمن أقام يمنعها وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب بينهم وبينه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد ابن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضا من جزائه ولهم الامان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغيّر شيء من ذلك هو اليهم ما أدّوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقروا المسلمين ولم يبدُ منهم سلٌّ ولا غلٌّ ومن أقام فيهم فله مثل مالهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى ان من سب مسلما بُلغ جهدُه ومن ضربه حلّ دمُه شهد سواد بن قطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخرمة وعتيبة بن النهّاس وكُتب في سنة ثمانية عشر * واما المدائني فانه قال فيما حدثنا أبو زيد عنه فُتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين

﴿فتح طبرستان﴾

قالوا وراسل الاصبهبذ سويدًا في الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيأ على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وجرى ذلك لهم وكتب له كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرّخان اصبهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل

العدوانك آمن بأمان الله عز وجل على ان تكف لصوتك وأهل حواشي أرضك ولا تؤوى لنا بُغْيَةً وتتّق من ولى فرج أرضك بخمسمائة ألف درهم من دراهم أرضك فاذا فعلت ذلك فليس لاحد منا ان يغير عليك ولا يتطرق أرضك ولا يدخل عليك الا باذنك سبيلنا عليكم بالاذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤوون لنا بغية ولا تسلون لنا الى عدو ولا تغلون فان فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم شهد سواد بن قطبة التميمي وهند بن عمرو المرادي وسماك بن مَخْرَمة الاسدي وسماك بن عُبَيْد العبسي وعتيبة بن النهاس البكري وكتب سنة ثمانية عشر

﴿ فتح آذَرْبيجان ﴾

قالوا ولما افتتح نعيم همذان ثانيةً وسار الى الري من واج روذ كتب اليه عمر أن يبعث سماك ابن خرشة الانصاري ممداً لبكير بن عبد الله بآذربيجان فاخر ذلك حتى افتتح الري ثم سرحه من الري فسار سماك نحو بكير بآذربيجان وكان سماك بن خراشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب وقدما الكوفة بالغنى وقد كان بكير سار حين بعث اليها حتى اذا طلع بجبال جَرْميذان طلع عليهم إسْفَنْدياذ بن الفرُّخْزاذ مهزوما من واج روذ فكان أول قتال لقيه بآذربيجان فاقتتلوا فهزم الله جنده وأخذ بكير اسفنديأذ أسيراً فقال له اسفنديأذ الصلح احب اليك أم الحرب قال بل الصلح قال فأمسكني عندك فانّ أهل آذربيجان ان لم أصالح عليهم أو أجئ لم يقيموا الك وجلوا الى الجبال التي حولها من القبج والروم ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده فاقام وهو في يده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة ممدا واسفندياذ في إساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وقال بكير لسماك مَقْدَمه عليه ومازحه ما الذي أصنع بك وبعتبة بأغنيين لئن أطعتُ ما في نفسي لأمضينّ قُدُماً ولأخلفنّكما فان شئتَ أقِمتَ معي وان شئتَ أتيتَ عتبة فقد أذِنتُ لك فاني لا أراني الا تارككما وطالبا وجها هو أكره من هذا فاستعفى عمر فكتب اليه بالاذن على ان يتقدم نحو الباب وأمره ان يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على الذي افتتح منها ومضى قُدُماً ودفع اسفندياذ الى عتبة فضمه عتبة اليه وأمّر عتبة سماك بن خرشة وليس بأبي دجانة على عمل بكير الذي كان افتتح وجمع عمر آذربيجان كلها لعتبة بن فرقد قالوا وقد كان بهرام بن الفرخزاذ أخذ بطريق عتبة بن فرقد وأقام له في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومَهْرَبه إسْفَنْدياذ وهو في الإسار عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب الى ذلك كلهم وعادت آذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم ووفدوا الوفود بذلك وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ما ولى وتم الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام وكتب عتبة بينه وبين أهل آذربيجان كتابا حيث جمع له عمل بكير الى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عتبة

ابن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلهم الامان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل مالمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الانصاري وكتب في سنة ثمانية عشر ﴿قالوا وفيها﴾ قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أهداه له وذلك ان عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم في كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم ويحجزهم به عنه ﴿وفي﴾ هذه السنة كان

﴿فتح الباب﴾

في قول سيف وروايته قال وقالوا يعني الذين ذكرت أسماءهم قبل رد عمر أباموسى الى البصرة ورد سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على احدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفاري وسمى للاخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بازاء الباب قبل قدوم سراقة بن عمرو وعليه وكتب اليه ان يلحق به وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة فقدم سراقة عبد الرحمن بن ربيعة وخرج في الاثر حتى اذا خرج من آذربيجان نحو الباب قدم على بكير في أداني الباب فاستدف ببكير ودخل بلاد الباب على ماعباه عمر وأمده عمر بحبيب بن مسلمة صرفه اليه من الجزيرة وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الملك بالباب والملك بها يومئذ شهربراز رجل من أهل فارس وكان على ذلك الفرج وكان أصله من أهل شهربراز الملك الذي أفسد بني اسرائيل وأعرى الشأم منهم فكاتبه شهربراز واستأمنه على ان يأتيه ففعل فأتاه فقال اني بازاء عدو كلب وأمم مختلفة لا ينسبون الى احساب وليس ينبغي لذي الحسب والعقل ان يعين أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوي الأحساب والاصول وذو الحسب قريب ذي الحسب حيث كان ولست من القبج في شيء ولا من الأرمن وانكم قد غلبتم على بلادي وأمتي فانا اليوم منكم ويدي مع أيديكم وصغوي معكم وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا اليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقي رجل قد أظلك فسر اليه فجوزه فسار الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقال سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا مادام عليه ولا بد من الجزاء ممن يقيم ولا ينهض فقبل ذلك وصار سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء الا ان يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنة وكتب سراقة الى عمر بن الخطاب بذلك فاجازه وحسنه

وليس لتلك البلاد التي في ساحة تلك الجبال نَبَكٌ لم يُقم الأرمن بها الا على أوفاز وانما هم سكان ممن حولها ومن الطُّرّاء استأصلت الغارات نَبَكَها من أهل القرار وأرز أهل الجبال منهم الى جبالهم و جلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها الا الجنود ومن أعانهم أو تجر اليهم واكتتبوا من سراقة بن عمرو كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شَهْرَبَراز وسكان أرمينية والأرمن من الامان أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم وملتهم ألا يُضار وا ولا يُنْتَقَصوا وعلى أهل أرمينية والابواب الطُّرّاء منهم والتناء ومن حولهم فدخل معهم ان ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أولم يَنُبْ رآه الوالي صلاحا على ان توضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك الا الحَشْر والحشر عوضٌ من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذربيجان من الجزاء والدلالة والنزْل يوما كاملا فإن حشر واوُضع ذلك عنهم وان تُركوا أُخذوا به شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مَرْضِيّ بن مقرن وشهد ووجه سراقة بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة الى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا الى موقان ووجه حبيبا الى تَفليسَ وحذيفة بن أسيد الى من بجبال اللان وسلمان بن ربيعة الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح وبالذي وجه فيه هؤلاء النفر الى عمر بن الخطاب فأتى عمرَ أمرٌ لم يكن يرى انه يستتم له على ما خرج عليه في سريع بغير مؤونة وكان فَرْجا عظيما به جند عظيم انما ينتظر أهل فارس صنيعهم ثم يضعون الحرب أو يبعثونها فلما استوثقوا واستحلوا عدل الاسلام مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقة فلم يفتح أحد منهم ما وجه له الا بكير فانه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج الامان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء دينارٌ عن كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم ونُزْله يومه وليلته فلهم الامان ما أقرّوا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فان تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم الا ان يسلموا الغششة برمتهم والا فهم متمالئون شهد الشماخ بن ضرار والرُّسارِس بن جُنادِب وحَمَلة بن جُوَيّة وكتب سنة احدى وعشرين قالوا ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو التُّرْك فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب فقال له شهر براز ما تريد ان تصنع قال أريد بَلَنْجَر قال انا لنرضى منهم ان يَدَعونا من دون الباب قال لكنا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم وتالله ان معنا لأقواما لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغتُ بهم الرَّدْم قال وماهم قال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الامر بنيةٍ كانوا أصحاب

حياء وتكرّم في الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرّمهم فلا يزال هذا الامر دائماً لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يُلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تئم فيها امرأة ولم ييتم فيها صبي وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات في زمان عثمان وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة في امارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل

وكُنتُ وعَمْرًا كالمُسَمِّنِ كَلْبَهُ * فَخَدَّشَهُ أَنيابُهُ وأَظافِرُهُ

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سلمان ابن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل الا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا فرجع بالغُنم والظفر وذلك في امارة عمر ثم انه غزاهم غزوات في زمن عثمان ظفر كما كان يظفر حتى اذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقال بعضهم لبعض انهم لا يموتون قال انظروا وفعلوا فاختفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد قتالهم ونادى منادٍ من الجو صبرًا آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادى من الجوّ صبرا آل سلمان بن ربيعة فقال سلمان أوترى جزعا ثم خرج بالناس وخرج سلمان وأبو هريرة الدوسى على جيلان فقطعوها الى جرجان واجترأ الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الآن وحدث عمرو بن معدى كرب عن مطر بن ثلج التميمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهربراز عنده فاقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس الى شهربراز وعلى مطر قباء برود يمنية أرضه حمراء ووشيه أسود أو وشيه أحمر وأرضه سوداء فتساءلا ثم ان شهربراز قال أيها الامير أتدرى من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له الى من يليني واهديت له وسألته ان يكتب له الى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه حتى انتهى اليه فانتهى الى الملك الذي السد في ظهر أرضه فكتب له الى عامله على ذلك البلد فاتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فاعطاه حريرة قال فتشكر لى البازيار فلما انتهينا فاذا جبلان بينهما سدٌّ مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما واذا دون السدّ خندق أشد سوادا من الليل لبُعده

فنظرت الى ذلك كله وتفرّست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لى الباز يار على رسلك أكافك انه لايلى ملك بعد ملك الا تقرّب الى الله بأفضل ماعنده من الدنيا فيرمى به فى هذا اللهب فشرّح بضعة لحم معه فالقاها فى ذلك الهواء وانقضّت عليها العقاب وقال ان أدركتها قبل أن تقع فلاشئ وان لم تدركها حتى تقع فذلك شئ فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالبها واذا فيه ياقوتة فاعطانيها وهاهى هذه فتناولها شهربراز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها الى شهربراز وقال شهربراز لهذه خير من هذا البلد يعنى الباب وأيم الله لأنتم أحب الىّ ملكة من آل كسرى ولو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منّى وأيم الله لايقوم لكم شئ ماوفيتم ووفى ملككم الاكبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ماحال هذا الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذى على هذا الرجل قال فنظر الى ثوبى فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن ابن ربيعة صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال أجل وصف صفة الحديد والصُّفر وقال آتونى زبر الحديد الى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهربراز كم كانت هديتك قال قيمة مائة ألف فى بلادى هذه وثلاثة آلاف ألف أو أكثر فى تلك البلدان * وزعم الواقدى ان معاوية غزا الصائفة فى هذه السنة ودخل بلاد الروم فى عشرة آلاف من المسلمين * وقال بعضهم فى هذه السنة كانت وفاة خالد بن الوليد ﴿وفيها﴾ ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتّاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى سائر أمصار المسلمين الذين كانوا عمّاله فى السنة التى قبلها وقد ذكرناهم قبل ﴿وفى هذه السنة﴾ عدّل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو وسعيد قالوا أقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفة سنة فى امارة عمر وبعض أخرى وكتب عمر بن سراقة وهو يومئذ على البصرة الى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان وبلغ ذلك أهل الكوفة فقالوا لعمار اكتب لنا الى عمر ان رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما بشئ ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فقال عمار مالى ولما ههنا فقال له عطارد فنى علام تدع فيأنا أيها العبد الاجدع فقال لقد سببت أحب أذنىّ الىّ ولم يكتب فى ذلك فابغضوه ولما أبى أهل الكوفة الا الخصومة فيهما لاهل البصرة شهد لهم أقوام على أبى موسى انه قد كان آمن أهل رامهرمز وايذج وان أهل الكوفة والنعمان راسلوهم وهم فى أمان فاجاز لهم عمر ذلك وأجراها لاهل البصرة بشهادة الشهود وادعى أهل البصرة فى إصبهان قريات افتتحها أبو موسى دون جىّ أيام أمدّهم بهم

عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان فقال أهل الكوفة أتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد فآسينا كم في المغانم والذمة ذمتنا والارض أرضنا فقال عمر صدقوا ثم ان أهل الايام وأهل القادسية من أهل البصرة أخذوا في أمر آخر حتى قالوا فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم وحواشيه فقال لهم عمر أترضون بماه وقال لاهل الكوفة أترضون أن نعطيهم من ذلك أحد الماهين فقالوا ما رأيت انه ينبغي فاعمل به فاعطاهم ماه دينار بنصيبهم لمن كان شهد الايام والقادسية منهم الى سواد البصرة ومهرجانقذق وكان ذلك لمن شهد الايام والقادسية من أهل البصرة ولما ولي معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية هو الذى جند قنسرين من رافضة العراقين أيام علي وانما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاوية وجندها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق آذربيجان والموصل والباب فضمها فيما ضم وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ ناقلة رميتا بكل من كان ترك هجرته من أهل البلدين وكانت الباب وآذربيجان والجزيرة والموصل من فتوح أهل الكوفة فنقل ذلك الى من انتقل منهم الى الشأم ازمان علي والي من رميت به الجزيرة والموصل ممن كان ترك هجرته أيام علي وكفر أهل ارمينية زمان معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب وكتب بينه وبينهم كتابا بعد ما كاتبهم بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة الى أهل تفليس من جرزان أرض الهرمز سلم أنتم فاني أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فانه قد قدم علينا رسولكم تفلى فبلغ عنكم وأدى الذى بعثتم وذكر تفلى عنكم انا لم نكن أمة فيما تحسبون وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم وأعزنا بالاسلام بعد قلة وذلة وجاهلية وذكر تفلى انكم أحببتم سلمنا فما كرهت والذين آمنوا معي وقد بعثت اليكم عبد الرحمن ابن جزء السلمي وهو من أعلمنا من أهل العلم بالله وأهل القرآن وبعثت معه بكتابي بأمانكم فان رضيتم دفعه اليكم وان كرهتم آذنكم بحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لاهل تفليس من جرزان أرض الهرمز بالامان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم على الاقرار بصغار الجزية على كل أهل بيت دينار واف ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم وهداية الطريق في غير ما يضر فيه بأحد منكم فان أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فاخواننا في الدين وموالينا ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكتب رباح وأشهد الله

وملائكته والذين آمنوا وكفى بالله شهيدًا ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عمر بن الخطاب عمارًا عن الكوفة واستعمل أبا موسى في قول بعضهم وقد ذكرتُ ما قال الواقدي في ذلك قبلُ

﴿ذكر السبب في ذلك﴾

قد تقدم ذكري بعض سبب عزله ونذكر بقيته * ذكر السري فيما كتب به الي عن شعيب عن سيف عمن تقدم ذكري من شيوخه قال قالوا وكتب أهل الكوفة عطارد ذلك وأناس معه الى عمر في عمار وقالوا انه ليس بأمير ولا يحتمل ما هو فيه ونزا به أهل الكوفة فكتب عمر الى عمار أن أقبل فخرج بوفد من أهل الكوفة ووفد رجالا ممن يرى انهم معه فكانوا أشد عليه ممن تخلف فجزع فقيل له يا أبا اليقظان ما هذا الجزع فقال والله ما أحمدُ نفسي عليه ولقد ابتليتُ به وكان سعد بن مسعود الثقفي عمُّ المختار وجرير بن عبد الله معه فسعيا به وأخبرا عمر بأشياء يكرهها فعزله عمر ولم يولِّه ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن جميع عن أبي الطُّفيل قال قيل لعمار أساءك العزل فقال والله ما سرني حين استُعملتُ ولقد ساءني حين عُزلت ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد ومجالد عن الشعبي قال قال عمر لاهل الكوفة أيُّ منزلَيكم أعجبُ اليكم يعني الكوفة أو المدائن وقال اني لأسألكم واني لأعرف فضل أحدهما على الآخر في وجوهكم فقال جرير اما منزلنا هذا الادنى فانه أدنى محلّةٍ من السواد من البرّ واما الآخر فوَعكُ البحر وغمُّه وبعوضُه فقال عمار كذبتَ فقال عمر لعمار بل أنت أكذب منه وقال ما تعرفون من أميركم عمار فقال جرير هو والله غير كافٍ ولا مُجزٍ ولا عالم بالسياسة ﴿كتب الىّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن زكرياء بن سِياه عن هشام بن عبد الرحمن الثقفي ان سعد بن مسعود قال والله ما تدري على ما استُعملتَ فقال عمر على ما استعملتَكَ يا عمار قال على الحيرة وأرضها فقال قد سمعنا بالحيرة تُجّار تختلف اليها قال وعلى أي شيء قال على بابل وأرضها قال قد سمعتَ بذكرها في القرآن قال وعلى أي شيء قال على المدائن وما حولها قال أمدائن كسرى قال نعم قال وعلى أي شيء قال على مِهرِجان قذق وأرضها قالوا قد أخبرناك انه لا يدري على ما بعثته فعزله عنهم ثم دعاه بعد ذلك فقال أساءك حين عزلتك فقال والله ما فرحتُ به حين بعثتَني ولقد ساءني حين عزلتَني فقال لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأوّلتُ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن خُليد بن ذفرة النَّمري عن أبيه بمثله وزيادة فقال أوَتَحمدُ نفسك بمعرفة من تُعالجه منذ قدمتَ وقال والله يا عمار لا ينتهي بك حَدُّك حتى يُلقيك في هَنَةٍ وتالله لئن أدركك

عمرٌ لترقّنّ ولئن رققتَ لتبتلينّ فسل الله الموت ثم اقبل على أهل الكوفة فقال من تريدون يا أهل الكوفة فقالوا أباموسى فامّره عليهم بعد عمار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف وسمعه الوليد بن عبد شمس يقول ما صحبتُ قوماقط الا آثرتهم والله ما منعنى أن أكذب شهود البصرة الا صحبتهم ولئن صحبتكم لأ منحنّكم خيرا فقال الوليد ماذهب بأرضنا غيرُك ولاجرَمَ لاتعمل علينا فخرج وخرج معه نفر فقالوا لاحاجة لنا في أبي موسى قال ولِمَ قالوا غلام له يتّجر في حشَرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر بن سراقة الى الجزيرة وقال لاصحاب أبي موسى الذين شخصوا في عزله من أهل الكوفة أقويٌّ مشدِّد أحب اليكم أم ضعيف مؤمن فلم يجد عندهم شيأ فتنحّى فخلا في ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فكلأه حتى استيقظ فقال مافعلت هذا ياأمير المؤمنين الاّ من عظيمٍ فهل نابك من نائبٍ قال وأيّ نائبٍ أعظمُ من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير وقال في ذلك ماشاء الله واختُطّت الكوفة حين اختُطّت على مائة ألف مُقاتل وأتاه أصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين ماشأنك قال شأني أهل الكوفة قد عضلوا بي وأعاد عليهم عمر المشورة التي استشار فيها فاجابه المغيرة فقال اما الضعيف المسلم فضعفُه عليك وعلى المسلمين وفضله له واما القوى المشدّد فقوّته لك وللمسلمين وشداده عليه وله فبعثه عليهم *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن سعيد ابن عمرو ان عمر قال قبل ان استعمل المغيرة ماتقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مشدّد فقال المغيرة اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك واما القوى المشدّد فان شداده لنفسه وقوّته للمسلمين قال فانا باعثوك يامغيرة فكان المغيرة عليها حتى مات عمر رضي الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة فلما ودّعه المغيرة للذهاب الى الكوفة قال له يامغيرة ليأمَنْك الابرار وليَخَفْك الفُجّار ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقُتل قبل أن يبعثه فاوصى به وكان من سُنّة عمر وسيرته أن يأخذ عُمّاله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة وليحجرهم بذلك عن الرعيّة وليكون لشكاة الرعيّة وقتا وغاية يُنهونها فيه اليه ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا الاحنف بن قيس في قول بعضهم خُراسان وحارب يَزْدَجِرْدَ واما في رواية سيف فان خروج الاحنف الى خراسان كان في سنة ١٨ من الهجرة

﴿ذكر مصير يزدجرد الى خراسان وما كان السبب في ذلك﴾

اختلف أهل السِيَر في سبب ذلك وكيف كان الامر فيه فاما ماذكره سيف عن أصحابه في ذلك فانه فيما كتب به الىّ السريّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو قالوا كان يزدجرد بن شَهْريار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس لما انهزم أهل

جلولاء خرج يريد الري وقد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره فكان اذا سار نام فيه ولم يعرّس بالقوم فانتهوا به الى مخاضة وهو نائم في محمله فانبهوه ليعلم ولئلا يفزع اذا خاض البعيران هو استيقظ فعنّفهم وقال بئسما صنعتم والله لو تركتموني لعلمتُ مامدّة هذه الامة اني رأيت اني ومحمدا تناجينا عند الله فقال له أملّكهم مائة سنة فقال زدني فقال عشرا ومائة سنة فقال زدني فقال عشرين ومائة سنة فقال زدني فقال لك وأنبهتموني فلو تركتموني لعلمتُ مامدّة هذه الامة فلما انتهى الى الري وعليها آبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يا آبان جاذويه تغدر بي قال لا ولكن قد تركتَ ملكك وصار في يد غيرك فاحببتُ ان أكتتب على ما كان لي من شيء وما أردت من غير ذلك وأخذ خاتم يزدجرد ووصل الأدم واكتتب الصكاك وسجّل السجلّات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم أتى بعدُ سعدا فرد عليه كل شيء في كتابه ولما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري الى اصبهان وكره آبان جاذويه فارّا منه ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فاتاها والنار معه فاراد أن يضعها في كرمان ثم عزم على خراسان فاتى مَرْوَ فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبنى أزجا فرسخين من مرو الى البستان فكان على رأس فرسخين من مرو واطمأن في نفسه وأمن أن يؤتى وكاتب من مرو من بقي من الاعاجم فيما لم يفتحه المسلمون فدانوا له حتى اثار أهل فارس والهرمزان فنكثوا وثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا وصار ذلك داعية الى اذن عمر للمسلمين في الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل الكوفة حتى أثخنوا في الارض فخرج الاحنف الى خراسان فاخذ على مهرجان قذق ثم خرج الى اصبهان وأهل الكوفة محاصرو جيّ فدخل خراسان من الطّبسين فافتتح هراة عنوةً واستخلف عليها صحار بن فلان العبديّ ثم سار نحو مرو الشاهجان وأرسل الى نيسابور وليس دونها قتال مطرّف بن عبد الله بن الشخّير والحارث ابن حسان الى سرخس فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان يستمده وكتب الى ملك الصّغد يستمده فخرج رسولاه نحو خاقان وملك الصّغد وكتب الى ملك الصين يستعينه وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهليّ بعد ما لحقت به امداد أهل الكوفة على أربعة أمراء علقمة ابن النّضر النّضري وربعي بن عامر التميمي وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي وابن أم غزال الهمداني وخرج سائرا نحو مرو الروذ حتى اذا بلغ ذلك يزدجرد خرج الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدّم أهل الكوفة فساروا الى بلخ واتّبعهم الاحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزم الله يزدجرد وتوجّه في أهل فارس الى النهر فعبر ولحق

الاحنف بأهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوح أهل الكوفة وتتابع أهل خراسان ممن شذ أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان ممن كان فى مملكة كسرى وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعيّ بن عامر وهو الذي يقول فيه النجاشي ونسبه الى أمه وكانت من أشراف العرب

ألا رُبَّ مَن يُدْعَى فتًى ليس بالفتى * ألا ان ربعيَّ ابنَ كأسٍ هو الفتى
طويلٌ قُعودُ القومِ في قَعْرِ بيتهِ * اذا شبِعوا من ثُفْلِ جَفْنتهِ سَقى

وكتب الاحنف الى عمر بفتح خراسان فقال لوددتُ أنى لم أكن بعثتُ اليها جندا ولوددت انه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علىّ ولِمَ يا أمير المؤمنين قال لان أهلها سينفضون منها ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثة فكان ان يكون ذلك بأهلها أحبَّ الىَّ من أن يكون بالمسلمين ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عبد الرحمن الفزارى عن أبى الجنوب اليشكُرى عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال لما قدم على عمر فتح خراسان قال لوددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علىّ وما يشتد عليك من فتحها فان ذلك لموضع سرور قال أجل ولكنى حتى أتى على آخر الحديث ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عيسى بن المغيرة وعن رجل من بكر بن وائل يُدعى الوازع بن زيد بن خليدة قال لما بلغ عمر غلبة الاحنف على المرْوَين وبلخ قال وهو الاحنف وهو سيد أهل المشرق المسمى بغير اسمه وكتب عمر الى الاحنف اما بعد فلا تجوزنَّ النهر واقتصر على مادونه وقد عرفتم باى شيء دخلتم على خراسان فداوموا على الذى دخلتم به خراسان يدُمْ لكم النصر واياكم أن تعبروا فتنفضّوا ولما بلغ رسولا يزدجرد خاقان وغوزك لم يستتبّ لهما إنجاده حتى عبر اليهما النهر مهزوما وقد استتب فانجده خاقان والملوك ترى على أنفسها انجادَ الملوك فاقبل فى الترك وحشر أهل فرغانة والصُّغْد ثم خرج بهم وخرج يزدجرد راجعا الى خراسان حتى عبر الى بلخ وعبر معه خاقان فأرز أهل الكوفة الى مرو الروذ الى الاحنف وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الاحنف بمرو الروذ وكان الاحنف حين بلغه عبور خاقان والصغد نهر بلخ غازيا له خرج فى عسكره ليلا يتسمّع هل يسمع برأيٍ ينتفع به فمر برجلين ينقّيان علفًا اما تبنا واما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه لوان الأمير أسندَنا الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقا وكان الجبل في ظهورنا من أن نُؤتى من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوتُ أن ينصرنا الله فرجع واجتزأ بها وكان في ليلة مُظلمة فلما أصبح جمع الناس ثم قال انكم قليل وان عدوّكم كثير فلا يهولنكم فكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللهِ وَٱللهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ارتحلوا من مكانكم هذا فاسندوا الى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم

وقاتلوهم

وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدّوا ما يصلحهم وهو في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومن اجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادونهم ويراوحونهم ويتنحّون عنهم بالليل ماشاء الله وطلب الاحنف علم مكانهم بالليل فخرج ليلة بعد ما علم علمهم طليعة لاصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان فوقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من التُّرك بطوقه وضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز ويقول

إنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا * أنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أوتَنْدَقّا

إنّ لنا شَيْخًا بهـا مُلَقَّى * سَيْفَ أبي حَفْصٍ الذى تَبَقَّى

ثم وقف موقف التُّركيّ وأخذ طوقه وخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه الاول ثم وقف دونه فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز

إنّ الرَّئيسَ يَرْتَبِي وَيَطْلُعُ * ويَمْنَعُ الخَلاءَ إمّا أرْبَعُوا

ثم وقف موقف التركي الثانى وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين ووقف دون الثانى منهما فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز

جَرْيَ الشَّمُوسِ ناجِزًا بِناجِزْ * مُحْتَفِلًا فى جَرْيِهِ مُشارِزْ

ثم انصرف الاحنف الى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شيمة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلتئذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتّلين فتشأم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب هؤلاء القوم بمكان لم يُصَب بمثله قط مالنا فى قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيأ وأتاهم الخبر بانصراف خاقان الى بلخ وقد كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى ترك خاقان بمرو الروذ وخرج الى مرو الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان ببلخ مقيم له فقال المسلمون للاحنف ماترى فى إتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم ولما جمع يزدجرد ما كان في يديه مما وضع بمرو فأعجل عنه وأراد ان يستقل به منها اذ هو أمر عظيم من خزائن أهل فارس وأراد اللحاق بخاقان فقال له أهل فارس أيّ شئ تريد ان تصنع فقال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه أو بالصين فقالوا له مهلا فان هذا رأى سوء إنك انما تأتى قوما فى مملكتهم وتدع أرضك وقومك ولكن ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانهم أوفياء وأهل دين وهم يلون بلادنا وان عدوّا يلينا في بلادنا أحب الينا مملكة من عدوّ يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما

وفاؤهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فدع خزائننا نردها الى بلادنا ومن يليها ولا تخرجها من
بلادنا الى غيرها فابى فقالوا فانا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه في حاشيته فاقتتلوا فهزموه وأخذوا
الخزائن واستولوا عليها ونكبوه وكتبوا الى الاحنف بالخبر فاعترضهم المسلمون والمشركون
بمرو يثفنونه فقاتلوه وأصابوه فى أخر القوم وأعجلوه عن الاثقال ومضى موائلاً حتى قطع
النهر الى فرغانة والترك فلم يزل مقيما زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم ويكاتبونه أومن شاء
الله منهم فكفر أهل خراسان زمان عثمان واقبل أهل فارس على الاحنف فصالحوه وعاقدوه
ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا فى
زمان الاكاسرة فكانوا كأنما هم في ملكهم الاان المسلمين أوفى لهم واعدل عليهم فاغتبطوا
وغبطوا وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسية ولما خلع أهل خراسان
زمان عثمان أقبل يزدجرد حتى نزل بمرو فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان أوى
الى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حول الرحى فقتلوه ثم رموا به فى النهر ولما أصيب
يزدجرد بمرو وهو يومئذ مختبئ فى طاحونة يريد ان يطلب اللحاق بكرمان فاحتوى فيئه
المسلمون والمشركون وبلغ ذلك الاحنف فسار من فوره ذلك فى الناس الى بلخ يريد خاقان
ويتبع حاشية يزدجرد وأهله فى المسلمين والمشركين من أهل فارس وخاقان والترك ببلخ
فلما سمع بما لقى يزدجرد وبخروج المسلمين مع الاحنف من مرو الروذ نحوه ترك بلخ وعبر
النهر وأقبل الاحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة فى كورها الاربع ثم رجع الى مرو
الروذ فنزل بها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر وبعث اليه بالاخماس ووفد اليه الوفود
قالوا ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى أومن أخذ نحو بلخ منهم مع
يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذى كان بعث الى ملك الصين واهدى اليه معه ومعه جواب
كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما
ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد فكتب اليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لى قد
عرفت ان حقا على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم فصف لى صفة هؤلاء القوم الذين
أخرجوكم من بلادكم فانى أراك تذكر قلةً منهم وكثرةً منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل
الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم الا بخير عندهم وشرّ فيكم فقلت سلنى عما أحببت
فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال ومايقولون لكم قبل ان يقاتلوكم قلت يدعوننا الى واحدة من
ثلاث إما دينهم فان أجبناهم أجرونا مجراهم أوالجزية والمنعة أوالمنابذة قال فكيف طاعتهم
امراءهم قلت أطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرّمون فاخبرته فقال أيحرّمون
ما حلّل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا
حرامهم ويحرّموا حلالهم ثم قال أخبرنى عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل

العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الابل وبر وكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعنى ان ابعث اليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدّوها ولو خُلّى لهم سَرْبُهم أزالونى ماداموا على ماوصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تُهجْهم مالم يهيجوك وأقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهدٌ من خاقان ولما وقع الرسول بالفتح والوفدُ بالخبر ومعهم الغنائم بعمر ابن الخطاب من قبل الاحنف جمع الناس وخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرئ عليهم فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم ومابعثه به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خيرَ الدنيا والآخرة فقال هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فالحمد لله الذى أنجز وعده ونصر جنده ألا ان الله قد أهلك مُلك المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضر بمسلم ألا وان الله قد أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وأبناءهم لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ألا وان المصرين من مسالحها اليوم كأنتم والمصرين فيما مضى من البعد وقد وغلوا فى البلاد وَاللهُ بَالِغُ أَمْرِهِ ومُنجِزٌ وعدَه ومتْبِعٌ آخرَ ذلك أوله فقوموا فى أمره على رِجْلٍ يوفِ لكم بعهده ويُؤْتِكم وعدَه ولا تُبدِّلوا ولا تُغيّروا فيستبدل الله بكم غيركم فانى لا أخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم ان أدانى أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان بن عفان لسنتين خلتا من امارته وسنذكر بقية خبر انتقاضهم في موضعه ان شاء الله مع مقتل يزدجرد ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكانت عماله على الامصار فيها عماله الذين كانوا عليها في سنة ٢١ غير الكوفة والبصرة فان عامله على الكوفة وعلى الاحداث كان المغيرة ابن شعبة وعلى البصرة أباموسى الاشعرى

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس وأوله

﴿ السنة الثالثة والعشرين من الهجرة النبوية ﴾

﴿فهرست الجزء الخامس من تاريخ الامم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري﴾

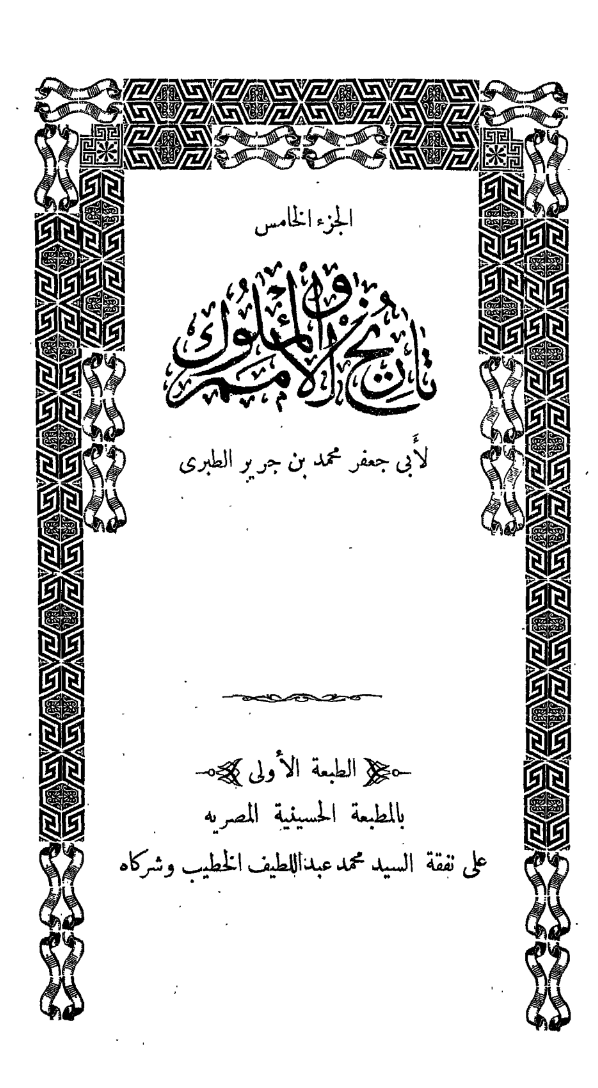
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾



الجزء الخامس

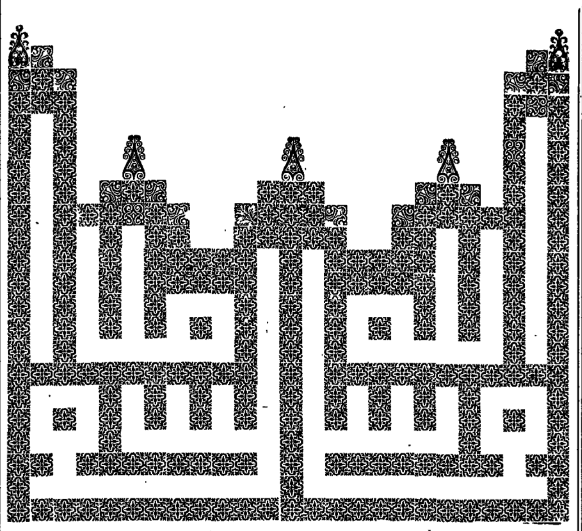
تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه





ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح اصطخر في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت اصطخر الاولى وهمذان سنة ٢٣ وقال الواقدي مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توَّج الآخرة

ذكر الخبر عن فتح توَّج

كتب الى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا الى فارس امراء على فارس ومعهم سارية بن زُنَيم ومن بعث معهم الى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوَّج فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم

ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد امارته وكورته التى أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون ليمنعوها وكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم وتفريق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانوا ينظرون الى ماصاروا اليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشيرخره فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوج وأهل فارس فاقتتلوا ماشاء الله ثم ان الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ماشاؤا وغنمهم مافي عسكرهم فحووه وهذه توج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والاولى التى تنقذ فيها جنود العلاء ايام طاوس الوقعة التى اقتتلوا فيها والوقعتان الاولى والآخرة كلتاهما متساجلتان ثم دعوا الى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها وفد وفدا وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناها وقاتلناهم ماشاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبها كثيرا وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قميص قد تخرق فأخذت ابرة وسلكا وجعلت اخيط قميصى بها ثم انى نظرت الى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضرب به بين حجرين حتى ذهب مافيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فانه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته في الاخماس

﴿ فتح إصطخر ﴾

قال وقصد عثمان بن أبى العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا ماشاء الله ثم ان الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون اصطخر فقتلوا ماشاء الله وأصابوا ماشاؤا وفر من فر ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فاجابه الهربز وكل من هرب أو تنحى فتراجعوا وباحوا بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع اليه ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمس الى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا الامانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال ان هذا الامر لا يزال مقبلا ولا يزال أهله معافين مما يكرهون مالم يغلوا فاذا غلوا رأوا ماينكرون ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبى العاص يوم اصطخر ان الله اذا أراد بقوم خيرا كفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها فان أول ماتفقدون من دينكم الامانة فاذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شئ من أموركم ثم ان شهرك خلع في آخر امارة عمر وأول امارة عثمان ونشط

أهل فارس ودعاهم الى النقض فوجه اليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبُعث معه جنود أمد بهم عليهم عبيد الله بن معمر وشِبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهو في المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى شهرك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخا يابني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشهرك فقال ياأبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا يكونن الا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهرك وابنه وقتل الله جل وعز منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شهرك الحكم بن العاص بن دهمان أخو عثمان * وأما أبو معشر فانه قال كانت فارس الاولى واصطخر الآخرة في سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة وجور سنة ٢٩ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني من سمع اسحاق بن عيسى يذكر ذلك عن أبي معشر وحدثني عبد الله بن أحمد بن شبّويه المروزي قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي العاص أرسل الى البحرين فأرسل أخاه الحكم بن أبي العاص في ألفين الى توّج وكان كسرى قد فرّ عن المدائن ولحق بجُور من فارس قال فحدثني زياد مولى الحكم بن أبي العاص عن الحكم بن أبي العاص قال قصد الىّ شهرك قال عُبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم فصعد الىّ في الجنود فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيتُ أن تعشو أبصار الناس فامرتُ منادياً فنادى أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه عمامة فليغمّض بصره وناديت أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرك ذلك حط أيضاً ثم ناديت أن اركبوا فصففنا لهم وركبوا فجعلت الجارود العبدي على الميمنة وأبا صُفرة على الميسرة يعني أبا المهلّب فحملوا على المسلمين فهزموهم حتى ما أسمع لهم صوتا فقال لي الجارود أيها الامير ذهب الجند فقلت انك سترى أمرك فما لبثنا ان رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس بين يدىّ ومعي بعض ملوكهم يقال له المُكَعْبر فارق كسرى ولحق بي فأتيت برأس ضخم فقال المكعبر هذا رأس الازدهاق يعني شهرك فحوصروا في مدينة سابور فصالحهم وملكهم آذَرْبيان فاستعان الحكم بآذربيان على قتال أهل اصطخر ومات عمر رضى الله عنه فبعث عثمان عبيد الله بن مَعْمَر مكانه فبلغ عبيد الله ان آذربيان يريد أن يغدر بهم فقال له اني أحب أن تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تليني فاني أحب أن أتمشش العظام ففعل فجعل يأخذ العظم الذي لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده فيتمخخه وكان من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ فأعطاه عهدا فأصابت عبيدَ الله منجنيقة فأوصاهم فقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم بي. فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا وكان عثمان بن أبي العاص

لحق الحكم وقد هزم شهرك فكتب الى عمر ان بيني وبين الكوفة فرجة أخاف أن يأتيني العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك ان بيني وبين كذا فرجة فاتفق عنده الكتابان فبعث أبا موسى في سبعمائة فانزلهم البصرة

﴿ذكر فتح فَساودَرابجِرْدَ﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سارية بن زُنيم فَساودرابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت اليهم أكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها مارأى خرج اليهم وكان أريهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان أرزوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال ياأيها الناس انى رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم قال ياسارية الجبلَ الجبلَ ثم أقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها أن يبلغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الاسناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك الى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دِثار بن أبي شبيب عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن قالا كان عمر قد بعث سارية بن زُنيم الدِئلي الى فَساودَرابجِرْد فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم جُمعة ياسارية بن زُنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم والى جنب المسلمين جبل ان لجؤا اليه لم يؤتوا الا من وجه واحد فلجؤا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم فاصاب مغانمهم وأصاب في المغانم سَفَطًا فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يجازون وتُقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرض ماتُبلّغ به وما تُخلّفه لاهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر فوجده يُطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصد له فاقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى اذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع فقال حين انتهى الى باب داره ادخل وقد أمر الخباز أن يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين فلما جلس في البيت أُتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال ألا تخرجين ياهذه فتأكلين قالت انى لأسمع حس رجل فقال أجل فقالت لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة فقال أوَماترضين أن يقال أم كلثوم بنت علىّ وامرأة عمر فقالت ما أقل غناء ذلك عني ثم قال للرجل اُدنُ فكُل فلو كانت راضية لكان

أطيبَ مما ترى فأكلا حتى اذا فرغ قال رسول سارية بن زُنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مست رُكبتُه ركبتَه ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زُنيم فاخبره ثم أخبره بقصة الدُّرْج فنظر اليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين انى قد أنضيتُ إبلي واستقرضتُ في جائزتي فاعطِني ما اتبلغ به فما زال عنه حتى ابدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقة وأخذ بعيره فأدخله في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة فنفذ لامر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيأ يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فالجأنا اليه ففتح الله علينا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي مثل حديث عمرو

﴿ذكر فتح كرْمان﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدى الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدى النُّسَيْر بن عمرو العِجْلي وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقُفْس فاقتتلوا فى أدنى أرضهم ففضهم الله فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى اليوم الى جيرَفتَ وعبد الله بن عبد الله من مفازة شيرَ فاصابوا ما شاؤا من بعير أو شاء فقوّموا الابل والغنم فتحاصُّوها بالاثمان لعظَم البُخْت على العراب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر فكتب اليهم ان البعير العربىّ انما قُوّم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيتم ان فى البخت فضلا فزيدوا فانما هى من قِيمه وأما المدائنى فانه ذكر ان على بن مجاهد أخبره عن حنبَل بن أبى حريدة وكان قاضى قهسْتان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن ورْقاء الخزاعى فى خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطَّبَسَيْن من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين انى افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فاراد ان يفعل فقيل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يُقطعه اياهما وهما بابا خراسان

﴿ذكر فتح سِجسْتان﴾

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقوا هم وأهل سجستان فى أدنى أرضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزَرَنج ومخروا أرض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زَرَنج وما احتازوا من الأَرضين فاعطوه وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدافدها حِمًى فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروا خشيةَ أن يصيبوا منها شيأ فيُخفِروا فتم أهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطاء فكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القنْدُهار والترك وأمما كثيرة وكانت فيما بين

السند

السند الى نهر بلخ بحياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عدداً وجنداً حتى كان زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخي الشاه يومئذ رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخي ليفرح بأمر انه ليحزنني وينبغي له ان يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نُكُر غُدُر فيضطرب الحبل غداً فأهون ما يجيء منهم ان يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الامداد من البصرة فصار رتبيل والذين جاؤا معه فنزلوا تلك البلاد شجاً لم ينتزع الى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية

﴿فتح مُكْران﴾

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق بن شهاب فانضم اليه وأمده سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فانتهوا الى دُوَيْن النهر وقد انفض أهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر اليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى اليه أوائلهم وعسكر وابه ليلحق أخراهم فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة وأتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فاقاموا بمكران وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس مع صُحار العبدي واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأتيه أحد الا سأله عن الوجه الذي يجيء منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وَشَلْ وثمرها دَقَلْ وعدوّها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها فقال اسجّاعٌ أنت أم مخبرٌ قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لي ما أطعت وكتب الى الحكم بن عمرو والى سهيل ان لا يجوزنّ مكران أحد من جنودكما واقتصرا على مادون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الاسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو في ذلك

لقد شبع الأرامل غير فخرٍ * بفيءٍ جاءهم من مُكران
أتاهم بعد مسغبة وجهد * وقد صفر الشتاء من الدُّخان
فإني لا يذمّ الجيشُ فعلي * ولا سيفي يُذمّ ولا سناني

غَداةَ أَدفعُ الأَوْباشَ دَفْعاً * الى السِندِ العَريضةِ والمَدانى
ومِهْران لنا فيما أَرَدْنا * مُطيعٌ غيرُ مُسترخي العِنانِ
فلولا مانهى عنه أميرى * قَطَعناه الى البُدُدِ الزَّوانى

﴿خبر بَيْروذ من الاهواز﴾

قالوا ولما فصلت الخيول الى الكُوَر اجتمع ببَيْروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبى موسى حين سارت الجنود الى الكور أن يسير حتى ينتهى الى ذمة البصرة كَىْ لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طَرَف أو يُخلَفوا فى أعقابهم فكان الذى حذر من اجتماع أهل بيروذ وقد ابطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل ببيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها في رمضان فالتقوا بين نَهْر تيرى ومناذر وقد توافى اليها أهل النجدات من أهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عَوْرة ولم يشكوا في واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لابى موسى أقسِمْ على كل صائم لما رجع فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القَسَم وانما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل ووهَّن الله المشركين حتى تحصنوا في قِلّة وذِلّة واقبل أخوه الربيع فقال هِيْءْ ياوالع الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ إِصْبهان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصرى جَىٍّ ثم انصرف الى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع بن زياد أهل بيروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبى فتنقى أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والاخماس فقام رجل من عَنزة فاستوفده فابى فخرج فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر الا فى أمر خادمه فضعفه فرده الى عمله وفجر الآخر وتقدم اليه فى ان لا يعود لمثلها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما رجع أبو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل بيروذ وجمع السبى والاموال فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح الى عمر ووفد وفداً فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبنى فى الوفد فقال قد كتبنا من هو أحق منك فانطلق مغاضباً مُراغِماً وكتب أبو موسى الى عمر ان رجلا من عنزة يقال له ضبة بن مِحْصَن كان من أمره وقص قصته فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزى فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فاخبره فقال لا مَرْحباً ولا أهلاً فقال أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل فاختلف اليه ثلاثا يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى اذا كان في اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا نقمت

على أميرك قال تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن أبى سفيان وكان زياد يلى أمور البصرة وأجاز الحطيئة بألف فكتب عمر كل ما قال فبعث الى أبى موسى فلما قدم حجبه أياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع اليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى دُلِلتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبتُ وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لاهلى أقوتهم وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبّة والله ما كذب ولا كذبتُ فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم ان ضبة قد صدقه قال وزياد يلى أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلى قال وجدتُ له نُبلا ورأيا فأسندتُ اليه عملى قال وأجاز الحُطَيْئَة بألف قال سددتُ فَمَه بمالى أن يشتمنى فقال قد فعلتَ ما فعلتَ فرده عمر وقال اذا قدمتَ فأرسل الىّ زيادا وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بياض كَتّانٌ فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أثمانها فأخبره بشئ يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك قال ألفان قال ما صنعت فى أول عطاء خرج لك قال اشتريتُ والدتى فأعتقتها واشتريت في الثانى ربيبى عُبَيْدًا فأعتقته فقال وُفِّقتَ وسأله عن الفرائض والسُّنن والقرآن فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة ان يشربوا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا ان ضبة العنزى غضب على أبى موسى فى الحق أن أصابه وفارقه مراغما أن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كَذِبُه صِدْقَه فاياكم والكَذِبَ فان الكذب يهدى الى النار وكان الحطيئة قد لقيه فاجازه فى غزاة بيروذ وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع اليهم بعد الفتح فولِىَ القَسْمَ ﴿ كتب الى السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمر عن الحسن عن أسيد بن المتشمس ابن أخى الاحنف بن قيس قال شهدتُ مع أبى موسى يوم اصبهان فتح القرى وعليها عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعبد الله بن ورقاء الأسدى ثم ان أبا موسى صرف الى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقة المخزوميّ بدوىّ ثم ان أبا موسى رُدّ على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاتها وكان عملها مفترقا غير مجموع وكان عمر ربما بعث اليه فامده ببعض الجنود فيكون مددا لبعض الجيوش

﴿ ذكر خبر سلَمة بن قيس الأشجعىّ والاكراد ﴾

حدثنى عبد الله بن كثير العبدى قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجل الرُّدَيْنىّ عن مخلد البكرى وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بُرَيدة ان أمير المؤمنين كان اذا اجتمع اليه جيش من أهل الايمان أمّر عليهم رجلا من أهل العلم

والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في فئ المسلمين نصيب وان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم فان أبوا فادعوهم الى الخراج فان أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فان أبوا فقاتلوهم فان الله ناصركم عليهم فان تحصنوا منكم في حصن فسألوكم ان ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم وان سألوكم ان ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله وأعطوهم ذمم أنفسكم فان قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا قال سلمة فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمر به أمير المؤمنين فابوا ان يسلموا فدعوناهم الى الخراج فابوا ان يقروا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة بن قيس شيأ من حلية فقال ان هذا لا يبلغ فيكم شيأ فتطيب أنفسكم ان نبعث به الى أمير المؤمنين فان له بردا ومؤونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك الحلية في سفط ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فاذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز أمير المؤمنين راحلتين فأوقرهما زادا لك ولغلامك ثم سر الى أمير المؤمنين قال ففعلت فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع يقول يا يرفأ زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فلما دفعت اليه قال اجلس فجلست في أدنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامي الذى معي أطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفأ ارفع قصاعك ثم ادبر فاتبعته فدخل دارا ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لى فدخلت عليه فاذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفا فنبذ الى باحداهما فجلست عليها واذا بهو في صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم كلثوم غداءنا فاخرجت اليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا أم كلثوم ألا تخرجين الينا تأكلين معنا من هذا قالت انى أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت انه لم يعرفني قالت لو أردت ان أخرج الى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال أوما يكفيك ان يقال أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فأكلت قليلا وطعامي الذى معي أطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن أكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال فشربت قليلا سويقي الذى معي أطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته وقال

الحمد لله الذى أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع وشرب فروى حاجتى ياأمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلمة بن قيس قال مرحبا بسلمة بن قيس ورسوله حدثنى عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم ياأمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف اسعارهم قال قلت أرخص أسعار قال كيف اللحم فيهم فانها شجرة العرب ولا تصلح العرب الا بشجرتها قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا ياأمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ماأمرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة في الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيأ فتطيب أنفسكم أن ابعث به الى أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفطى فلما نظر الى تلك الفصوص من بين أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده فى خاصرته ثم قال لا أشبع الله اذاً ابطن عمر قال فظن النساء انى أريد أن أغتاله فجئن الى الستر فقال كف ماجئت به يايرفأ جأ عنقه قال فانا أصلح سفطى وهو يجأ عنقى قلت ياأمير المؤمنين أبدع بى فاحملنى قال يايرفأ أعطه راحلتين من الصدقة فاذا لقيت أفقر اليهما منك فادفعهما اليه قلت أفعل ياأمير المؤمنين فقال أم والله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى أتيت سلمة فقلت مابارك الله لى فيما اختصصتنى به اقسم هذا فى الناس قبل أن يصيبنى واياك فاقرة فقسمه فيهم والفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين ألفا * وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به الى يذكر عن شعيب عن سيف عن أبى جناب عن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الاشجعى قال كان عمر بن الخطاب اذا اجتمع اليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر بن عون غير انه قال في حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذمم أنفسكم قال فلقينا عدونا من الاكراد فدعوناهم وقال أيضا وجمعنا الرثة فوجد فيها سلمة حقتين جوهرا فجعلها فى سفط وقال أيضا أوما كفاك أن يقال أم كلثوم بنت على بن أبى طالب امرأة عمر بن الخطاب قالت ان ذلك عنّى لقليل الغناء قال كل وقال أيضا فجاؤا بعس من سلت كلما حركوه فار فوقه مما فيه واذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت قليلا شرابى الذى معى أطيب منه فأخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال انك لضعيف الاكل ضعيف الشرب وقال أيضا قلت رسول سلمة قال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه حدثنى عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله اذاً بطن عمر قال وظن النساء انى قد اغتلته فكشفن الستر وقال يايرفأ جأ عنقه فوجأ عنقى وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك

ستبطئ وقال أما والله الذى لا اله غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم وسائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير ﴿ وحدثنا ﴾ الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشى قال حدثنا الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن شقيق بن سلمة الاسدى قال حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب وسلمة بن قيس قال ندب عمر بن الخطاب الناس الى سلمة بن قيس الاشجعى بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر ﴿قال أبو جعفر﴾ وحج عمر بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة وهى آخر حجة حجها بالناس حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وفاته

(ذكر الخبر عن مقتله)

﴿ حدثنى ﴾ سلمة بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبى عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف فى السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فان علىّ خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان فى كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت قال نعم قال فاعمل لى رحى قال لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضى الله تعالى عنه لقد توعدنى العبد آنفا قال ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده فى كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر آلله انك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى أجد صفتك وحليتك وانه قد فنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا ولا ألما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك الى صبيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت جاء هو فكبر قال ودخل أبو لؤلؤة فى الناس فى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن أبى البكير الليثى وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال انى أريد أن أعهد اليك فقال يا أمير المؤمنين نعم ان اشرت

على

عليّ قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أتشير عليّ بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدا قال فهب لي صمتا حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيأ ان تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة من بعدي بالعرب فانها مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم وأوصى الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدي على انقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلني فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الاكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن يا عبد الله ائذن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعدني كعب ثلاثا أعدها * ولا شك ان القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت اني لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطبيب قال فدعي طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبنا قال فخرج اللبن أبيض فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت قال ثم توفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الاربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجليه فقال عبد الرحمن لا اله الا الله ما أحرصكما على الإمرة أما علمتما ان أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فصلى عليه قال ونزل في قبره الخمسة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل ان وفاته كانت في غرة المحرم سنة ٢٤

(ذكر من قال ذلك)

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر ابن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طُعن عمر رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ ودُفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنه ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر واحدى وعشرين ليلة من متوفى أبى بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرتُ ذلك لعثمان الاخنسى فقال ما أراك الا وَهلتَ توفى عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلة بقيت من ذى الحجة فاستقبل بخلافته المحرّم سنة ٢٤ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدّث عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال قُتل عمر يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان ﴿قال أبو جعفر﴾ واما المدائنى فانه قال فيما حدثنى عمر عنه عن شَريك عن الاعمش أو عن جابر الجُعفى عن عَوْف بن مالك الاشجعى وعامر بن أبى محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب الزهرى قالوا طُعن عمر يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة قال وقال غيرهم لستّ بقين من ذى الحجة * وأما سيف فانه قال فيما كتب الىَّ به السرىُّ يذكر ان شعيبا حدّثه عنه عن خُليد بن ذَفَرة ومُجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستُنّ به *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذّن مؤذّن صُهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الامصار وصنع فيهم وهو أول من صنع ذلك وحدثت عن هشام بن محمد قال قُتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام

(ذكر نسب عمر رضى الله عنه)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد وحدثنى عمر قال حدثنا علىّ بن محمد قالوا جميعا فى نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفَيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رَزاح بن عدىّ بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو ذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح ابن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا ان أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيأ

﴿ذكر صفته﴾

حدثنا هنّاد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النّجود عن زر بن حُبَيش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدم طُوالا اصلع أعسر يَسَرًا يمشي كانه راكب حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتي العيد ماشيا حافيا اعسر أيسر متلبّباً بُرداً قطريا مشرفا على الناس كانه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تهجَّروا وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلا أبيض امهق تعلوه حُمرة طُوالا اصلع وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم بن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حُمرة طُوال أشيَب أصلع وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفّر لحيته ويرجّل رأسه بالحناء

﴿ذكر مَولده ومبلغ عُمره﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد ابن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول وُلدتُ قبل الفجار الاعظم الآخر بأربع سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ واختلف السلف في مبلغ سنى عمر فقال بعضهم كان يوم قُتل ابن خمس وخمسين سنة

﴿ذكر بعض من قال ذلك﴾

حدثني زيد بن أخزَم الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قُتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عبيد

الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب ان عمر تُوفى على رأس خمس وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم تُوفى ابن ثلاث وخمسين سنة واشهرٍ

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي وقال آخرون توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن المثنّى قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عامر قال مات عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفى وهو ابن احدى وستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثت بذلك عن أبي سلمة التَّبُوذَكِيّ عن أبي هلال عن قتادة وقال آخرون توفي وهو ابن ستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفى عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد بن عمر وهذا أثبت الاقاويل عندنا وذكر عن المدائنى انه قال توفي عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة

﴿ذكر أسماء ولده ونسائه﴾

حدثني أبو زيد عن على بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر وحُدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معانى أقوالهم واختلفت الالفاظ بها قالوا تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وقال على بن محمد وتزوج مليكة ابنة جَرْوَل الخزاعى فى الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهُدنة فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الاصغر وعبيد الله الذى قُتل يوم صِفّين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جَرْول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر قال على بن محمد وتزوج قريبة ابنة أبي أمية المخزومى فى الجاهلية ففارقها أيضا فى الهدنة فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال المدائنى وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح واسمه قيس بن عِصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الانصار فى الاسلام فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت على بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية

وتزوج لُهَيَّة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الاصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال الواقدي لُهَيّة هذه أم ولد وقال أيضا ولدت له لهية عبد الرحمن الاوسط وقال عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد وكانت عنده فُكَيْهَة وهي أم ولد في أقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليكِ فقالت أم كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى عمرو بن العاصي فأخبرته فقال أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيذك بالله منه قال وما هو قال خطبتَ أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبتَ بي عنها أم رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تَعَلَّق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني وخطب أم أبان بنت عُتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يُغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

﴿ذكر وقت اسلامه﴾

(قال أبو جعفر) ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة

﴿ذكر بعض سيره﴾

حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المُرّي قال قال عمر انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائدَه فلينظر قائدُه حيث يقوده فأما أنا فوربِّ الكعبة لأحملنهم على الطريق * وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت في منزلة تَسَعُني وتَعجز عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون اسوةً للناس حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المديني قال حدثنا مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى على حظيرة الصدقة في يوم شديد الحر شديد السموم فاذا رجل عليه ازار ورداء

قدلف رأسه برداء يطرد الابل يدخلها الحظيرة حظيرة ابل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا قال فانتهينا اليه فاذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوى الأمين ﴿حدثنى﴾ جعفر ابن محمد الكوفى وعباس بن أبى طالب قالا حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبى قال حدثنا عمر بن نافع عن أبى بكر العبسى قال دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلى ابن أبى طالب قال فجلس عثمان فى الظل يكتب وقام على على رأسه يمل عليه مايقول عمر وعمر فى الشمس قائم فى يوم حار شديد الحر عليه بردان أسودان متزر بواحد وقدلف على رأسه آخر يعد ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان وسمعته يقول نعت بنت شعيب فى كتاب الله يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ثم أشار على بيده الى عمر فقال هذا القَوِيُّ الأَمِينُ ﴿حدثنى﴾ يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل عن يونس عن الحسن قال قال عمر لئن عشت ان شاء الله لأسيرن فى الرعية حولا فانى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى أما عمالهم فلا يرفعونها الى وأما هم فلا يصلون الى فأسير الى الشأم فاقيم بها شهرين ثم أسير الى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم أسير الى الكوفة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا ﴿حدثنى﴾ محمد بن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنى أبو المخارق زهير بن سالم ان كعب الاحبار قال نزلت على رجل يقال له مالك وكان جار العمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين فقال ليس عليه باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء ﴿حدثنى﴾ يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرنى سالم عن اسلم قال بعثنى عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت ان أصدرها قال أعرضها على فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال لا أم لك عمدت الى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوّالا أو ناقة شصوصا ﴿حدثنى﴾ عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمدانى قال حدثنا أبو معاوية عن أبى حيان عن أبى الزنباع عن أبى الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب ان ههنا رجلا من أهل الانبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال عمر لقد اتخذت اذًا بطانة من دون المؤمنين ﴿حدثنى﴾ يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال والذى بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه مايعنى غيرها ﴿وحدثنا﴾ ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى عمران الجونى قال كتب عمر الى أبى موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من

قبلك

قبلك من وجوه الناس ويحسب المسلم الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القسم ❁ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مُطرفا عن الشعبي قال أتى اعرابي عمر فقال ان بعيري نُقباً ودَبَراً فاحملني فقال له عمر مابعيرك نُقبٌ ولا دَبرٌ قال فولى وهو يقول

أقسَمَ بالله أبو حفص عُمَرْ * مامسّها من نُقَبٍ ولا دَبَرْ

فاغفر له اللهمّ ان كان فَجَرْ

فقال اللهمّ اغفر لي ثم دعا الاعرابي فحمله ❁ وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئتُ ان رجلا كان بينه وبين عمر قرابة فسأله فزبره وأخرجه فكلم فيه فقيل ياأمير المؤمنين فلان سألك فزبرته وأخرجته فقال انه سألني من مال الله فما معذرتي ان لقيته ملكا خائنا فلولا سألني من مالي قال فارسل اليه بعشرة آلاف وكان عمر رحمه الله اذا بعث عاملا له على عمل يقول ماحدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب يقول قال عمر في عماله اللهم اني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا أبشارهم مَن ظلمه أميرُه فلا إمرةَ عليه دوني ❁ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معْدان بن أبي طلحة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس يوم الجمعة فقال اللهم اني أشهدك على امراء الامصار اني انما بعثتهم ليُعلّموا الناس دينهم وسنة نبيهم وان يقسموا فيهم فيأهم وان يعدلوا فان أشكل عليهم شيء رفعوه اليّ ❁ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال كان عمر اذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول اني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل واني لم اسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها ولا تغفلوا عنها فتحرموها جرّدوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وكان يُقصّ من عماله واذا شكى اليه عاملٌ له جمع بينه وبين من شكاه فان صح عليه أمر يجب أخذُه به أخذه به ❁ وحدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال أخبرنا سعيد الجُريري عن أبي نضرة عن أبي فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال ياأيها الناس اني والله ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسُنّتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه اليّ فوالذي نفس عمر بيده لأُقِصّنّه منه فوثب عمرو بن العاص فقال ياأمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من امراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته انك

لَتُقِصّه منه قال إي والذى نفس عمر بيده اذاً لأُقِصَّنّهُ منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقِص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تُنزِلوهم الغياض فتضيعوهم * وكان عمر رضى الله عنه فيما ذكر عنه يعس بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه

﴿ذكر الخبر الوارد عنه بذلك﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزنى قال جاء عمر بن الخطاب الى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل البيت وأجلس مجلسى فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شئ فأتته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلى فقال له تَجَوَّزْ أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم اقبل عليه فقال ما جاء بك فى هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال رُفقة نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سُرّاق المدينة فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنهَ عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا هم قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل اليه فقال يا فلان كنتَ وأصحابك البارحةَ على شراب قال وما علمك يا أمير المؤمنين قال شئ شهدته فقال أوَلم يَنهكَ الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزنى وانما نهى عمر عن المصابيح لان الفأرة تأخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فيحترق وكان اذ ذاك سقف البيت من الجريد وحدثنى أحمد بن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزُّبيرىُّ قال حدثنى أبى عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حرّة واقم حتى اذا كنا بصرار اذا نار تؤرَّث فقال يا أسلَم انى أرى هؤلاء ركْباً قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرْول حتى دنونا منهم فاذا امرأة معها صبيان لها وقدرٌ منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أأدنو قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصِبية يتضاغون قالت الجوع قال وأى شئ فى هذه القدر قالت ماء اسكتهم به حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أى رحمك الله ما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا نُهَرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبّة شحم فقال احمله علىّ فقلت أنا أحمله عنك قال احمله علىّ مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لى فى آخر ذلك أنت تحمل عنى وِزْرى يوم القيامة لا أمَّ لك فحملته عليه فانطلق وانطلقتُ معه نُهرول حتى انتهينا اليها فألقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيأ فجعل يقول لها ذُرّى على وأنا احرك لك وجعل

ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغني شيأ فأتته بصحفة فافرغها فيها ثم جعل يقول أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرًا انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مربض السبع فجعلت أقول له ان لك شأنا غير هذا وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل علىّ فقال يا أسلم ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فاحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم وكان عمر اذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم اليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذى حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر اذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير يعنى الى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحدًا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبة *(قال أبو جعفر)* وكان رضى الله عنه شديدًا على أهل الريب وفى حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما رؤفا ﴿حدثنى﴾ عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان ان زيد بن أسلم حدثه عن أبيه ان نفرًا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فانه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع ان نديم اليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر فقال أوقد قالوا ذلك فوالله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك وأيم الله لأنا أشد منهم فرقا منهم منى ﴿وحدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلا على مصر فبينا عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينة اذ سمع رجلا وهو يقول الله يا عمر تستعمل من يخون وتقول ليس علىّ شيء وعاملك يفعل كذا قال فأرسل اليه فلما جاءه أعطاه عصا وجبة صوف وغنما فقال أرعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعيا قال ثم دعاه فذكر كلاما فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك أن لا تلبس رقيقا ولا تركب برذونا ﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا أبو اسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الانصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب له عهدًا وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار واشترط عليه ان لا يركب برذونا ولا يأكل نقيًا ولا يلبس رقيقًا ولا يتخذ بابا دون حاجات الناس ﴿وحدثنى﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم عن سلام بن مسكين

قال حدثنا عمران ان عمر بن الخطاب كان اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وعن أبى عامر العقدى قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثنى رجل من بنى سلمة عن ابن البراء بن معرور ان عمر رضى الله عنه خرج يوما حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال إن أذنتم لى فيها أخذتها والا فهى علىّ حرام

﴿تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء الى اليوم

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

حدثنى أحمد بن عبد الصمد الانصارى قال حدثنى أم عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولى عمر قيل يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضى الله عنه هذا أمرٌ يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أتى عليك من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلنى الله فداءك قال اذاً يهينك الله

﴿وضعه التأريخ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أول من وضع التأريخ وكتبه فيما حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر فى سنة ١٦ فى شهر ربيع الاول منها وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك وكيف كان الامر فيه وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب بذلك الى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر فى سنة ١٤ وجعل للناس قارئين قارئا يصلى بالرجال وقارئا يصلى بالنساء

﴿حمله الدرّة وتدوينه الدواوين﴾

وهو أول من حمل الدرّة وضرب بها وهو أول من دوّن للناس فى الاسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنى عائذ بن يحيى عن أبى الحويرث عن جبير بن الحويرث ابن نقيذ ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استشار المسلمين فى تدوين الدواوين فقال له علىّ بن أبى طالب تقسم كلّ سنة ما اجتمع اليك من مال فلا تمسك منه شيأ وقال عثمان

ابن عفان أرى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشأم فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديوانا وجنّدوا جندا فدوّن ديوانا وجنّد جندا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نسّاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا ببني هاشم ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال وددت والله انه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين عرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بني هاشم وبنو عديّ على أثر بني تيم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤا بالاقرب فالاقرب من رسول الله فجاءت بنو عدي الى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بخ بخ بني عدي أردتم الاكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم لا والله حتى تأتيكم الدعوة وان أطبق عليكم الدفتر ولوان تكتبوا في آخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا الا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الاقرب فالاقرب ان العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه الى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه الى نسبه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فلا ينظر رجل الى قرابة وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفي ❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهري وعبد الملك بن سليمان عن اسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذي لا اله الا هو ثلاثا ما من أحد الا له في هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد الا عبد مملوك وما أنا فيه الا كأحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وغناؤه في الاسلام والرجل

وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه * قال اسماعيل بن محمد فذكرت ذلك لأبي فعرف الحديث ﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن السائب بن يزيد قال رأيت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومة في أفخاذها حبيس في سبيل الله ﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سلمان ان عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سلمان ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر ﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد قال حدثني نافع مولى آل الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو وأسلم فلما رآني قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا فارسل أسلم الى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك ﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرني موسى بن يعقوب عن عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لا يذرن احدا كن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلا قليلا وتسوطه بمسوطها فانه أريع له وأحرى أن لا يتقرد ﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن مصعب القرقساني قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن راشد بن سعد ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان أعلمك ان سلطان الله لن يهابك ﴿ حدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه قال قالت الشفا ابنة عبد الله ورأيت فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع هو والله الناسك حقا ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا عبد الله بن عامر قال اعان عمر رجلا على حمل شيء فدعا له الرجل وقال نفعك بنوك يا أمير المؤمنين فقال بل أغناني الله عنهم ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي

ابن

ابن محمد عن عمر بن مُجاشع قال قال عمر بن الخطاب القوّة في العمل أن لا تؤخّر عمل اليوم لغدٍ والامانةُ أن لا تُخالف سريرة علانيتة واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتوقى ومن يتّقِ الله يقِهِ حدثني عمر قال حدثنا علىّ عن عوانة عن الشعبى وغيرِ عَوانة زاد أحدهما على الآخر ان عمر رضى الله تعالى عنه كان يطوف فى الاسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخُصوم حدثنى عمر قال حدثنا علىّ عن محمد بن صالح انه سمع موسى بن عُقبة يُحدث ان رهطاً أتوا عمر فقالوا كثر العيال واشتدت المؤونة فزِدْنا في اعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدَم في مال الله عز وجل أما والله لوددتُ انى واياكم فى سفينتين في لُجّة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يُعْجِزَ الناس أن يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلتَ ان تعوّج عزلوه فقال لا القتلُ أنكلُ لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كريمها الذى لا ينام الّا على الرِضَي ويضحك عند الغضب وهو يتناول مَن فوقه ومَن تحته حدثنى عمر قال حدثنا علىّ عن عبد الله بن داود الواسطى عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعدّ المقرِض بخيلا انما كانت المواساة حدثنى عمر قال حدثنا علىّ عن ابن دأب عن أبى معبد الاسلمى عن ابن عباس ان عمر قال لناس من قريش بلغنى انكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال مِن صحابة فلان من جلساء فلان حتى تُحوميت المجالس وأيمُ الله ان هذا لسريع في دينكم سريع فى شرفكم سريع فى ذات بينكم ولكأنّى بمن يأتى بعدكم يقول هذا رأى فلان قد قسموا الاسلام اقساما أفيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فانه أدْوَم لألفتكم وأهْيَب لكم في الناس اللهم ملّونى ومللتُهم وأحسستُ من نفسى وأحسّوا منى ولا أدرى بأيّنا يكون الكون وقد أعلم ان لهم قبيلا منهم فاقبِضْنى اليك حدثنى عمر قال حدثنا علىّ قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن أبيه قال اتّخذ عبد الله بن أبى ربيعة افراسا بالمدينة فمنعه عمر بن الخطاب فكلموه في أن يأذن له قال لا آذَنُ له الا أن يجىء بعلَفها من غير المدينة فارتبط افراسا وكان يحمل اليها علفا من أرض له باليمن حدثنى عمر قال حدثنا علىّ قال حدثنا أبو اسماعيل الهمدانى عن مُجالد قال بلغنى ان قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا فقالوا يا أمير المؤمنين فاضلٌ لا يعرف من الشر شيأ قال ذاك أوقعُ له فيه

﴿ذكر بعض خُطَبه رضى الله تعالى عنه﴾

حدثنى عمر قال حدثنى علىّ عن أبى معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبى معاذ الانصارى عن الزهرى ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبى بكر وعلىّ بن مجاهد عن ابن اسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبى اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير ان عمر رضى الله عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكّر الناس بالله

عز وجل واليوم الآخر ثم قال يا أيها الناس انى قد وُليتُ عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدَّكم استضلاعا بما ينوب من مُهِمّ أموركم ما توليّتُ ذلك منكم ولكفى عمرَ مُهِماً محُزِناً انتظارُ موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخُذُها ووضعها أين أضعُها وبالسير فيكم كيف أسير فربى المستعان فانَّ عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده

﴿ثم خطب فقال﴾

ان الله عز وجل قد ولاّنى أمركم وقد علمتُ أنفع ما بحضرتكم لكم وانى أسأل الله أن يُعيننى عليه وأن يحرسنى عنده كما حرسنى عند غيره وأن يُلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به وانى امرؤٌ مسلم وعبد ضعيف الا ما أعان الله عز وجل ولن يُغيّر الذى وليتُ من خلافتكم من خُلقى شيأ ان شاء الله انما العظَمة لله عز وجل وليس للعباد منها شىء فلا يقولن أحد منكم ان عمر تغيّر منذ ولى اعقِلُ الحقّ من نفسى وأتقدّم وأبين لكم أمرى فأيّما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمةً أو عتب علينا فى خُلق فليُؤذِنى فانما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله فى سرّكم وعلانيتكم وحُرماتكم واعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا الىّ فانه ليس بينى وبين أحد من الناس هَوادة وأنا حبيب الىّ صلاحُكم عزيز علىّ عَتَبُكم وأنتم أناس عامّتكم حَضَرٌ فى بلاد الله وأهل بلد لا زَرْعَ فيه ولا ضَرْعَ الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤل عن أمانتى وما أنا فيه ومُطّلع على ما بحضرتى بنفسى ان شاء الله لا أكِلُه الى أحد ولا أستطيع ما بعُد منه الا بالأُمَناء وأهل النصح منكم للعامة ولستُ أجعل أمانتى الى أحدٍ سواهم ان شاء الله

﴿وخطب أيضا﴾

فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان بعض الطّمع فقرٌ وان بعض اليأس غِنًى وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وأنتم مؤجّلون فى دار غَرور كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحى فمَن أسرّ شيأ أخذ بسريرته ومن أعلن شيأ أخذ بعلانيته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فانه من أظهر لنا شيأ وزعم ان سريرته حسنة لم نصدّقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسَناً واعلموا أن بعض الشحّ شعبة من النفاق فأنفقوا خيراً لأنفسكم ومَنْ يُوقَ شحَّ نَفْسه فأولَئكَ هُمُ المُفْلِحُونَ أيها الناس أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تُلبِسوا نساءكم القباطى فانه ان لم يَشِفّ فانه يصف أيها الناس انى لوددت أن أنجوَ كفافا لا لى ولا علىّ وانى لارجو إن عُمّرتُ فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمَل بالحق فيكم ان شاء الله وأن لا يبقى أحد من المسلمين وان كان فى بيته الا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه

نفسه ولم ينصب اليه يوما وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عُنف والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضرب به بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره * قالوا

﴿ وخطب أيضا ﴾

فقال ان الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسئلة منكم له ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيأ لنفسه وعبادته وكان قادرا أن يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخّر لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وحملكم في البرّ والبحر ورزقكم من الطيّبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم و زمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرىء خاصة الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فأنتم مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم الا أمتان أمة مستعبدة للاسلام وأهله يجزون لكم يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجؤون اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابُع البعوث وسد الثغور باذن الله مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الامة على أحسن منها مذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا اله الا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله عزّ وجل قال لموسى أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة فلو كان هذا الذي استشلاكم

به لم يكن معه حظ في دنيا كم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروه على غيره فبله ما انه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم الا ماغرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها وَجلاً منها ومن تحويلها فانه لاشئ أسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا الله على من أمركم ونهيكم واجب

﴿ من ندب عمر ورثاه رضى الله عنه ﴾

﴿ ذكر بعض مارثى به ﴾

حدثني عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبدالله البرجمي عن هشام بن عروة أن باكية بكت على عمر فقالت واحرّى على عمر حرّا انتشر فلأ البشر وقالت أخرى واحرّى على عمر حرا انتشر حتى شاع في البشر حدثني عمر قال حدثنا على قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبي حثمة فقالت واعمراه أقام الأوَد وابرأ العمد أمات الفتن وأحيا السنن خرج نقى الثوب بريئا من العيب قال وقال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيأ فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك أن الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أمَ والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَّعَنِي فَيْرُوزُ لادَرَّ دَرُّهُ * بأَبْيَضَ تالٍ لِلْكِتابِ مُنِيبِ
رَؤُفٍ على الأَدْنَى غَلِيظٍ على العِدَا * أَخِي ثِقَةٍ فِي النائِباتِ مُجِيبِ
مَتَى مايَقُلْ لايُكْذِبِ القَوْلَ فِعْلُهُ * سَرِيعٌ الى الخَيْراتِ غَيْرُ قَطُوبِ

وقالت أيضا

عَيْنِ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ * لاتَمَلِّي على الامامِ النَّجِيبِ
فَجَعَتْنِي المَنُونُ بالفارِسِ المُعْـ * ـلَمِ يَوْمَ الهِياجِ والتَّنْبِيبِ
عِصْمَةِ الناسِ والمُعِينِ على الدَّهْـ * ـرِ وَغَيْثِ المُنْتابِ والمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَّاءِ والبُؤْسِ مُوتُوا * قد سَقَتْهُ المَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ

وقالت امرأة تبكيه

سَيَبْكِيكَ نِساءُ الحَـ * ـيِّ يَبْكِينَ شَجِيّاتِ
وَيَخْمُشْنَ وُجوهاً كالـ * ـدَّنانِيرِ نَقِيّاتِ

وَيَلْبسْنَ ثِيابَ الْحُـزْ * نِ بَعْـدَ القَصَبِيّاتِ

﴿شيءٌ من سِيَره مما لم يمض ذكره﴾

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن ابن جُعْدُبة عن اسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضَجْنانَ قال لا إله الا الله العظيم العلي المعطي ماشاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مِدْرَعة صوف وكان فَظًّا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصّرتُ وقد أمسيتُ وليس بيني وبين الله أحدٌ ثم تمثل

لاشَيْءَ فيما تَرَى تَبْـقَى بَشاشَتُهُ * يَبْـقَى الإلهُ ويُودِي المالُ والوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزائنهُ * والُخلْدَ قـد حاولَتْ عادٌ فـاخَلَدُوا
ولاسُـلَيْمانُ اذ تَجْـرِي الرِياحُ له * والإِنْسُ والجِـنُّ فيما بَينها تَرِدُ
أينَ المُـلوكُ التي كانت نَوافِلُها * مِنْ كلِّ أوْبٍ اليها راكِـبٌ يَفِدُ
حَوْضًا هُنالِكَ مَوْرُودًا بلا كَذِبٍ * لابُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كما وَرَدُوا

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي قال بينما عمر جالسٌ اذ أقبل رجل اعرج يقود ناقة ظَلِعًا حتى وقف عليه فقال

إنكَ مُسْـتَرْعًى وإنّا رَعِيّةٌ * وإنّكَ مَدْعُوٌّ بسيماكَ ياعُمَرْ
إذا يَوْمُ شَرٍّ شَرُّهُ لِشِرارِهِ * فقدْ حَمَّلَتْكَ اليومَ أحْسابَها مُضَرْ

فقال لا حول ولا قوة الا بالله وشكا الرجل ظَلَعَ ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر في عقب ذلك حاجا فبيناهو يسير اذ لحق راكبا يقول

ماساسَنا مِثلُكَ يابنَ الخطّابْ * أبرُّ بالأقْصَى ولا بالأصْحابْ

بَعْدَ النبيّ صاحبِ الكتاب

فنخسه عمر بمخصَرة معه وقال فأين أبو بكر حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة بن أبي سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال ماهذا ياعتبة قال مال خرجت به معي وتجرتُ فيه قال ومالك تخرج المال معك في هذا الوجه فصيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لابي سفيان ان طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو سفيان انك ان خالفتَ صاحبك قبلك ساء رأي الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك. ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان وأبي حارثة وأبي عمر مولى ابراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا ان هند ابنة عتبة قامت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها

فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أباسفيان وعمرو بن أبى سفيان قد أتيا معاوية فعدلت اليه من بلاد كلب فأتت معاوية وكان أبو سفيان قد طلقها قال ما اقدمك أى أمه قالت النظر اليك أى بنى انه عمر وانما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شئ وأهل ذلك هو فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقيلها أبدا فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظمها عمرو فقال أبو سفيان لا تعظمها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند أربحت فقالت الله أعلم معى تجارة الى المدينة فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركته لك ولكنه مال المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث اليه فحبسه حتى وفته وقال لابى سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار ❁ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة عن الأحنف قال أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبوه يوم حنين فقال يا أمير المؤمنين افرض لى فلم يلتفت اليه فنخسه فقال عمر حس واقبل عليه فقال من أنت قال عبد الله بن عمير قال يا يرفأ أعطه ستمائة فأعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال أمر لى أمير المؤمنين بستمائة ورجع الى عمر فأخبره فقال عمر يا يرفأ أعطه ستمائة وحلة فأعطاه فلبس الحلة التى كساه عمر ورمى بما كان عليه فقال له عمر يا بنى خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة أهلك وهذه لزينتك ❁ حدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو الوليد المكى عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر فى بعض أسفاره فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه اذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلا ثم قال

وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع عليا من الخروج معنا قلت لا أدرى قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدرى قال لكنى أدرى يكرهون ولايتكم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفرا يكرهون ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحا بجحا لعلكم تقولون ان أبا بكر فعل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدنى لشاعر الشعراء

زُهَيرقوله

إذا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ غَايَةً * مِنَ المَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إِلَيْها يُسَوَّدِ

فانشدته وطلع الفجر فقال اقرأ الواقعة فقرأتها ثم نزل فصلى وقرأ بالواقعة ❊ حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال فقلت زهير بن أبي سلمى فقال عمر هلمّ من شعره ما نستدل به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قوما من بني عبد الله بن غطفان فقال

لو كان يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ * قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أوْمَجْدِهِمْ قَعَدُوا

قَوْمٌ أبوهُمْ سِنانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ * طابوا وطابَ مِنَ الاوْلادِ ما وَلَدُوا

إِنْسٌ إِذا أَمِنُوا جِنٌّ إِذا فَزِعُوا * مُرَزَّؤُونَ بَهالِيلٌ إِذا حَشَدُوا

مُحَسَّدُونَ على ماكانَ مِن نِعَمٍ * لا يَنْزِعُ اللهُ مِنْهُمْ مالَهُ حُسِدُوا

فقال عمر أحسن وما أعلمُ أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلتُ وُفّقتَ يا أمير المؤمنين ولم تزل مُوَفقاً فقال يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهتُ أن أجيبه فقلت إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووُفّقتْ فقلت يا أمير المؤمنين ان تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمتُ فقال تكلم يا ابن عباس فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو ان قريشا اختارت لانفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهية فقال ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره ان أفرك عنها فتزيل منزلتك منى فقلت وما هى يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغني أنك تقول انما صرفوها عنا حسدا وظلما فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسدا فان ابليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا ما يحول وضغنا وغشا ما يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيرا با الحسد والغش فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر اليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لاقوم استحيا منى فقال يا ابن عباس مكانك فوالله انى لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا أمير المؤمنين ان لى عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى ❁ حدثنى أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى قال حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السوق ومعه الدرة فخفقنى بها خفقة فاصاب طرف ثوبى فقال أمط عن الطريق فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال يا سلمة تريد الحج فقلت نعم فأخذ بيدى فانطلق بى الى منزله فاعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم انها بالخفقة التى خفقتك قلت يا أمير المؤمنين ماذكرتها قال وأنا مانسيتها ❁ حدثنى عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم أحب الى الله ولا أعم نفعا من حلم امام ورفقه أيها الرعية انه ليس من جهل أبغض الى الله ولا أعم شرا من جهل امام وخرقه أيها الرعية انه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوقه ❁ حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبى زيد عن عمران بن سوادة قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقمت معه فقال أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فلحقت فلما دخل أذن لى فاذا هو على سرير ليس فوقه شئ فقلت نصيحة فقال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت أمتك منك أربعا قال فوضع رأس درته فى ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال هات قلت ذكروا انك حرمت العمرة فى أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه وهى حلال قال هى حلال لو أنهم اعتمروا فى أشهر الحج راوها مجزية من حجهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها فى زمان ضرورة ثم رجع الناس الى السعة ثم لم أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة بحرمة وما أردت الا الخير وأستغفر الله قلت وتشكو امنك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرة ثم مسحها حتى أتى على آخرها ثم قال انا زميل محمد وكان زامله فى غزوة قرقرة الكدر فوالله انى لأرتع فأشبع وأسقى فأروى وأنهز اللفوت وأزجر العروض وأذب

قدري وأسوق خطوى وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب وأشهر العصا وأدفع باليد ولولا ذلك لاعذرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان والله عالما برعيتهم ❁ حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال نبئت أن عثمان قال ان عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله وانى أعطى أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله ولن يُلقى مثل عمر ثلاثة ❁ وحدثني علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبيد الله بن أبي سليمان عن أبيه قال قدمت المدينة فدخلت دارا من دورها فاذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه ازار قطرى يدهن ابل الصدقة بالقطران ❁ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن أبي وائل قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين ❁ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا منصور بن أبي الاسود عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود بن يزيد قال كان الوفد اذا قدموا على عمر رضي الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابه فان قالوا لخصلة منها لا عزله ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول أربع من أمر الاسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشيء أبدا القوة في مال الله وجمعه حتى اذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس في أيدينا ولا عندنا منه شيء والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يحبسوا ولا يجمروا وأن يوفر فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا والانصار الذين أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يُشاوروا في الامر والاعراب الذين هم أصل العرب ومادة الاسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على فقرائهم ومساكينهم *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبي جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر انى لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويُمل عليهما

﴿ قصة الشورى ﴾

❁ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن وكيع عن الاعمش عن ابراهيم ومحمد ابن عبد الله الانصارى عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب وأبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن أبي عباس بن سهل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر ويونس ابن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودى أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل

له ياأمير المؤمنين لو استخلفت قال من استخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما شديدا لحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لاحد من أهل بيتي ان كان خيرا فقد أصبنا منه وان كان شرا فشر عنا الى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا أجر انى لسعيد وانظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وان أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا ياأمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن انظر فأولي رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار الى علي ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فأحسنوا موازرته وأعينوه إن ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ماتكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض انى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذن منها فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فانتبه فقال ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فأحضروه أمركم وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد بن أبي وقاص أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف

ان شاء الله وما أظن أن يلي الا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعدا فأهلها هو والا فليستعن به الوالي فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه وقال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله عز وجل طالما أعز الاسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الامر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما فان رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا وتلقاه العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بله اني لا أرجو الا أحدهما فقال له العباس لم أرفعك في شيء الا رجعت الي مستأخرا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الامر فابيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الامر فابيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وأيم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي أما لئن بقي عثمان لاذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليختلين رهط ابن يعمر مارئا * نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الإمرة لستما من هذا في شيء هذا الى صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع

الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور ابن مخرمة ويقال في بيت المال ويقال في حجرة عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال أبو طلحة انا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها الا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمرتم ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فأنا أنخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين في الارض أمين في السماء فقال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة فقال أعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله فقال لعلي انك تقول اني أحق من حضر بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد ولكن أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالامر قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لي سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الامر عني ولكن لو لم تحضر فأي هؤلاء الرهط تراه أحق به قال علي ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وعثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقي علي سعدا فقال اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا علي فاني أدلي بما لا يدلي به عثمان ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الاجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل الا أمره بعثمان حتى اذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل فايقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار مروان فقال له خل ابني عبد مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال لسعد أنا وأنت كلالة فاجعل نصيبك لي فأختار قال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلي أحب الي أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا قال يا أبا اسحاق اني قد خلعت نفسي منها على ان أختار ولو لم أفعل وجعل الخيار الي لم أردها اني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب

فدخل فحل لم أر فحلا قط أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال سعد فاني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك فقد عرفت عهد عمر وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض وأرسل المسور الى عثمان فكان في نجيهما حتى فرق بينهما أذان الصبح فقال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله بن عمر يا عمرو من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن ابن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى أمراء الاجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال سعيد بن زيد انا نراك لها أهلا فقال أشيروا علي بغير هذا فقال عمار ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا فشتم عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال عبد الرحمن اني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو أن أفعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي قال نعم فبايعه فقال علي حبوته حبو دهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلا

ماأقول ان أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لوأجد عليه اعوانا فقال عبد الرحمن يامقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علىّ بن أبي طالب فقال علىّ ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بيتها فتقول ان ولى عليكم بنوهاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال أكلّ قريش راضٍ به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك ان أبيت رددتها قال أتردّها قال نعم قال أكلّ الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن ياأبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك مارضينا فقال عبد الرحمن كذبت ياأعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صلّى صهيب ثلاثا ثم أرسلها * على ابن عفان ملكا غير مقصور

خلافة من أبي بكر لصاحبه * كانوا أخلاء مهدىّ ومأمور

وكان المسور بن مخرمة يقول مارأيت رجلا بذّ قوما فيما دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف ﴿قال أبو جعفر﴾ واما المسور بن مخرمة فان الرواية عندنا عنه ما حدثني سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف في الخبر الذى قد مضى ذكرى أوّله في مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل في قبره يعني في قبر عمر الخمسة يعني أهل الشورى قال ثم خرجوا يريدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن الى أين هلمّوا فتبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحّاك بن قيس الفهرىّ قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت نجودا يريد ذات رأى قال فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال ياهؤلاء ان عندى رأيا وان لكم نظرا فاسمعوا تعلموا وأجيبوا تفقهوا فان حابيا خير من زاهق وان جرعة من شروب بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلماء يصدر اليكم فلا تفلّوا المدى بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم وتؤلتوا أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت امام بأمره يقومون وبنهيه يرعون قلّدوا أمركم واحدا منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء يقول أهلها مايرون وتحلهم الحبوكرى ماعدت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم نياتكم احذر وانصيحة الهوى ولسان الفرقة فان الحيلة في المنطق أبلغ من السيوف في الكلم علقوا أمركم رحب الذراع فيما حلّ مأمون الغيب فيما نزل رضا منكم وكلكم رضا ومقترع منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسدا

ينتصح ولا تخالفوا أمرشداً اينتصر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبيا وبعثه رسولا صدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعُد نسباً أو قرُب رحماً صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرّق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة وبطاعته أمراء لايخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفِهَ الحقّ ونكل عن القصد وأحْرِ بها ياابن عوف ان تُترك وأجدر بها أن تكون إن خولف أمرك وتُرك دُعاؤك فأنا أوّلُ مُجيبٍ لك وداعٍ اليك وكفيلٌ بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال اما بعد فان داعي الله لايجهل ومجيبه لايخذل عند تفرق الاهواء وليّ الاعناق ولن يقصر عما قلتَ الاغوىٌّ ولن يترك مادعوت اليه الاشقىٌّ لولا حدود الله فُرضت وفرائض لله حُدّت تُراح على أهلها وتحيا لاتموت لكان الموت من الامارة نجاةً والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السُّنة لئلا نموت ميتةً عِمِّيّة ولا نَعْمَى عَمَى جاهلية فأنا مجيبك الى مادعوت ومُعينك على ماأمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال الحمد لله بدياً كان وآخراً يعود أحمده لما نجاني من الضلالة وبصّرني من الغواية فبهُدى الله فاز من نجا وبرحمته أفلح من زكا وبمحمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم انارت الطُّرُق واستقامت السُّبُل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزُّور وأمنيّة أهل الغرور فقد سلبت الامانيُّ قوماً قبلكم ورثوا ماورثتم ونالوا ما نِلْتم فاتخذهم الله عدوّاً ولعنهم لعناً كبيرا قال الله عز وجل لُعِنَ الذينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي اسْرائِيلَ عَلَى لِسانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وكانوا يَعْتَدُونَ كانوا لايَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانوا يَفْعَلُونَ انى نكبتُ قَرَني فأخذتُ سهمي الفالج وأخذت لطلحة بن عبيدالله ماارتضيت لنفسي فأنا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والامر اليك ياابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذي بعث محمداً منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوّة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حقٌّ إن نُعطه نأخذه وان نُمنَعه نركبْ أعجاز الابل ولو طال السُّرَى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يُسرع أحد قبلي الى دعوة حقٍّ وصلة رَحِمٍ ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعُوا منطقي عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا المجمع تُنتضى فيه السيوف وتُخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم أنشأ يقول

فان تكُ جاسمُ هلَكَتْ فانى * بما فعلتْ بنو عبد بن ضَخْم
مُطيعٌ فى الهواجرِ كلَّ عىٍّ * بَصيرٌ بالنّوى من كلِ نجْم

فقال عبد الرحمن أيّكم يطيب نفسا أن يُخرج نفسه من هذا الامر ويوليه غيرَه قال فامسكوا عنه قال فانى أخرج نفسى وابن عمى فقلّده القوم الامر وأحلفهم عند المنبر فحلفوا لَيبايعنّ من بايع وان بايع باحدى يديه الاخرى فاقام ثلاثا في داره التى عند المسجد التى يقال لها اليوم رَحَبة القضاء وبذلك سميّت رَحْبة القضاء فاقام ثلاثا يصلى بالناس صهيب قال وبعث عبد الرحمن الى علىّ فقال له ان لم أبايعك فأشِرْ علىّ فقال عثمان ثم بعث الى عثمان فقال ان لم أبايعك فمَن تُشير علىّ قال علىٌّ ثم قال لهما انصرفا فدعا الزبير فقال ان لم أبايعك فمن تُشير علىّ قال عثمان ثم دعا سعدا فقال من تُشير علىّ فاما أنا وأنت فلا نريدها فمن تُشير علىّ قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يا مِسْوَر قلت لَبيّك قال انك لنائم والله ما اكتحلتُ بغَماض منذ ثلاث اذهب فادعُ لى عليا وعثمان قال قلت يا خال بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجت فأتيت عليا وكان هواىَ فيه فقلت أجِبْ خالى فقال بعثك معى الى غيرى قلت نعم قال الى من قلت الى عثمان قال فأينا أمرك أن تبدأ به قلت قد سألته فقال بأيهما شئت فبدأت بك وكان هواىَ فيك قال فخرج معى حتى أتينا المقاعد فجلس عليها علىٌّ ودخلت على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجِبْ خالى فقال بعثك معى الى غيرى قلت نعم الى علىّ قال بأينا أمرك أن تبدأ قلت سألته فقال بأيهما شئت وهذا علىٌّ على المقاعد فخرج معى حتى دخلنا جميعا على خالى وهو في القِبلة قائم يصلى فانصرف لما رآنا ثم التفت الى علىّ وعثمان فقال انى قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكما هل أنت يا علىُّ مُبايعى على كتاب الله وسُنّة نبيّه وفِعْل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جُهدى من ذلك وطاقتى فالتفت الى عثمان فقال هل أنت مُبايعى على كتاب الله وسُنّة نبيّه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم فاشار بيده الى كَتِفيه وقال اذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صائحٌ الصلاة جامعة قال عثمان فتأخرتُ والله حياءً لما رأيت من إسراعه الى علىّ فكنت في آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عِمامته التى عمّمه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلّدا سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا بما لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس انى قد سألتُكم سِرًّا وجَهْرًا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اما على واما عثمان فقُم الىّ يا على فقام اليه على فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مُبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جُهدى من ذلك وطاقتى قال فأرسل يده ثم نادى قم الىّ يا عثمان فأخذ بيده وهو في موقف علىّ الذى كان فيه فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة

نبيه

نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت ما في رقبتي من ذاك فى رقبة عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً فرجع على يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وانما سبب قول على خدعة ان عمرو بن العاص كان قد لقى عليا فى ليالى الشورى فقال ان عبد الرحمن رجل مجتهد وانه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك قال ثم لقى عثمان فقال ان عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك الا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال على خدعة قال ثم انصرف بعثمان الى بيت فاطمة ابنة قيس فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبة خطيبا فقال يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك والله ما كان لها غير عثمان وعلى جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت وذاك والله ما كنت أبايع أحدا الا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوسا فى دار سعد بن أبي وقاص وهو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة وكان يقول والله لأقتلن رجالا ممن شرك فى دم أبي يعرض بالمهاجرين والانصار فقام اليه سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى اضجعه الى الارض وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان اليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والانصار أشيروا على في هذا الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين ان الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان انما كان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها فى مالى قال وكان رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد البياضى اذا رأى عبيد الله بن عمر قال

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفرْ

أصبتَ دماً والله فى غير حلّه * حراما وقتلُ الهرمزان له خطرْ

على غير شيء غير أن قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمرْ

فقال سفيهٌ والحوادثُ جمّةٌ * نعم اتهمهُ قد أشار وقد أمرْ

وكان سلاحُ العبدِ في جوفِ بيتهِ * يقلّبها والامرُ بالامرِ يُعتبرْ

قال فشكا عبيد الله بن عمر الى عثمان زياد بن لبيد وشعره فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه قال فانشأ زياد يقول في عثمان

أبا عمرو عبيــد الله رَهْنٌ * فلا تَشْكُكْ بقتْـلِ الهرمزَانِ
فانكَ ان غَفَرْتَ الجرْمَ عنــه * وأسبابُ الخطا فَرَسا رِهانِ
أتَعْـفواذ عفَوتَ بغــير حَقّ * فـالك بالذى تَحْكى يدان.

فدعاعثمان زياد بن لبيـد فنهاه وشذبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن عمر مررت على أبي لؤلؤة عشى أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى فلما رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسـطه فانظروا بأى شئ قتل وقـد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم فرجع اليهـم التميمى وقد كان الظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذى وصف عبد الرحمن بن أبي بكر فسمع بذلك عبيـد الله بن عمر فامسـك حتى مات عمر ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضـه السيف قال لا اله الا الله ثم مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة ظئرا لسعد بن مالك أقدمه الى المدينة للصلح الذى بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه و بلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنـه ويقول السيف بأبي وأمي حتى ناوله اياه وثاوره سعد فأخذ بشعره وجاؤا الى صهيب

﴿ عمـال عمر رضى الله عنه على الامصار ﴾

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السنة التى قتل فيها وهى سنة ٢٣ على مكة نافع ابن عبد الحارث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صـنعاء يعلى بن مُنية حليف بني نوفل بن عبد مناف وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة وعلى الـكوفة المغـيرة بن شـعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشـعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سـعد وعلى دمشق معاوية بن أبي سـفيان وعلى البحرين وماوالاها عثمان بن أبي العاص الثقفى ﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٢٣ توفى فيما زعم الواقدى قتادة بن النعمان الظفرى وصـلى عليه عمر بن الخطاب وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعـه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشـداد بن أوس ﴿ وفيها ﴾ فتح معاوية عسـقلان على صلح ﴿ وقيل ﴾ كان على قضاء الـكوفة في السنة التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور واما مصعب ابن عبـد الله فانه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شـهاب ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

﴿ففيها﴾ بويع لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف في الوقت الذي بويع له فيه فقال بعضهم ماحدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الاخنسي قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قالا بويع عثمان بن عفان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ماحدثني به أحمد بن ثابت الرازي عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال بويع لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ ﴿وقيل﴾ انما قيل لهذه السنة عام الرعاف لانه كثر الرعاف فيها في الناس وقال آخرون فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن خليد بن ذفرة ومجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستن به ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك ﴿وقال آخرون﴾ فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال

﴿خطبة عثمان رضي الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صُبّحتم أو مُسّيتم ألا وان الدنيا طويت على الغرور فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال عز وجل وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ الى قوله أَمَلًا وأقبل الناس يبايعونه ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي منصور قال سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فمر فيروز بأبي ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع بهذا

في هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان دعاني فامكنني منه ثم قال يابني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما في الارض أحد الا معي الا أنهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الرجال وأكفهم

﴿ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبي وقاص فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدي أن يستعمل سعد بن أبي وقاص فاني لم أعزله عن سوء وقد خشيت ان يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة و بعض أخرى وأقر أبا موسى سنوات وأما الواقدي فانه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه ان عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولى عثمان اقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا ما رواه الواقدي من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥

﴿كتب عثمان رضي الله عنه الى عماله و ولاته والعامة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر الى كابل وهي عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان اعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان الى عماله اما بعد فان الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وان صدر هذه الامة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والامانة والوفاء ألا وان أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه الى امراء الاجناد في الفروج أما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر مالم يغب عنا بل كان عن ملإ منا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم و يستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه قالوا وكان أول كتاب كتبه الى عمال الخراج أما بعد فان الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل الا الحق خذوا الحق وأعطوا الحق به والأمانة قوموا عليها ولا تكونوا أول

من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه الى العامة أما بعد فانكم انما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فان أمر هذه الامة صائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الاعراب والاعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فاذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان فجرت وكان عمر يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفئ في رمضان درهما في كل يوم وفرض لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في بيوتهم فاقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للمتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس في رمضان ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٢٤ غزا الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الاسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف وأما في رواية غيره فان ذلك كان في سنة ٢٦

﴿ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم في هذه الغزوة﴾

ذكر هشام بن محمد ان أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي ان مغازي أهل الكوفة كانت الري وآذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بآذربيجان وأربعة آلاف بالري وكان بالكوفة اذذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة في امارته على الكوفة في سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد في جماعة الناس وهو يريد ان يمعن في أرض أرمينية فمضى في الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف فاغار على أهل موقان والببر والطيلسان فاصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبى منهم سبيا يسيرا فاقبل الى الوليد بن عقبة ثم ان الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة ٢٢ بعد وقعة نهاوند بسنة ثم انهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولى عثمان وولى الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من اعداء المسلمين الغارات فلما رجع اليه عبد الله بن شبيل الأحمسي من غارته تلك قد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى أرمينية في اثني عشر ألفا سنة ٢٤ فسار في أرض أرمينية فقتل وسبى وغنم ثم انه

انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته

﴿اجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ في رواية أبي مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشأم من جيوش المسلمين من عثمان مددًا

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

قال هشام حدثني أبو مخنف قال حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة ٢٤ من تأريخه ودخل الموصل فنزل الحديثة أتاه كتاب من عثمان رضي الله عنه أما بعد فان معاوية بن أبي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة فاذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته واسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف اليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فان الله قد ابلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنًا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلادًا لم تكن افتتحت وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب الي أمير المؤمنين يأمرني ان أندب منكم ما بين العشرة الآلاف الى الثمانية الآلاف تمدون اخوانكم من أهل الشأم فانهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الاجر العظيم والفَضْلُ المُبِينُ فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلي قال فانتدب الناس فلم يمض ثالثة حتى خرج ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشأم الى أرض الروم وعلى جند أهل الشأم حبيب بن مسلمة بن خالد الفِهْرِي وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فاصاب الناس ما شاؤا من سبي وملؤا أيديهم من المغنم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدي ان الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يأمره ان يُغزِيَ حبيب بن مسلمة في أهل الشأم أرمينية فوجهه اليها فبلغ حبيبا ان الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفا من الروم والتُّرك فكتب بذلك حبيب الى معاوية فكتب معاوية به الى عثمان فكتب عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فامده بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف وكان حبيب صاحبَ كَيْدٍ فاجمع على ان يُبيّت الموريان فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك فقالت له فأين موعِدُك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيّتهم فقتل من أشرف له وأتى السُّرادق فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضُرب عليها سُرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضَّحّاكُ بن قيس الفهري فهي أم ولده ﴿واختلف﴾

فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدى وقال آخرون بل حج في هذه السنة عثمان ابن عفان واما الاختلاف في الفتوح التي نسبها بعض الناس الى انها كانت في عهد عمر وبعضهم الى انها كانت في امارة عثمان فقد ذكرتُ قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تأريخ كل فتح كان من ذلك

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ﴾

﴿ذكر الاحداث المشهورة التي كانت فيها﴾

فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازى قال حدثني محدث عن اسحاق بن عيسى عنه كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدى وفي هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدها فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبا معشر والواقدى في تأريخ ذلك ﴿وفيها﴾ كان أيضا في قول الواقدى توجيه عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح الخيل الى المغرب قال وكان عمرو بن العاص قد بعث بعثًا قبل ذلك الى المغرب فاصابوا غنائم فكتب عبد الله يستأذنه في الغزو الى افريقية فأذن له قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبي سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الاولى

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

فكان فيها في قول أبي معشر والواقدى فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك وقال الواقدى فيها أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم وأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصيحوا بعثمان فأمر بهم الحبس وقال أتدرون ما جرأكم على ماجرأكم على الا حلمي قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة في قول الواقدى وأما في قول سيف فانه عزله عنها في سنة ٢٥ وفيها ولى الوليد عليها وذلك انه زعم انه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة حين مات عمر ووجه سعدًا اليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهرا

﴿ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان أول ما نزغ به

بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الاسلام ان سعد بن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فاقرضه فلما تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كنت جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أدّ المال الذى قبلك فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله انى لابن مسعود وانك لابن حُمَينة فقال هاشم اجل والله انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنظَر اليكما فطرح سعد عودا كان في يده وكان رجلا فيه حدّة ورفع يديه وقال اللهم رب السموات والارض فقال عبد الله ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن عبد الله بن عكى قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام فى قرض أقرضه عبد الله اياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانتزعها من سعد وعزله وغضب على عبد الله وأقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ما عليه واقر عبد الله وتقدم اليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض اخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب

﴿ثم دخلت سنة سبع وعشرين﴾

﴿ذكر الاحداث المشهورة التى كانت فيها﴾

فمما كان فيها من ذلك فتح إفريقيَة على يد عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح كذلك حدثني أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وهو قول الواقدى أيضا

﴿ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح مصرَ وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا مات عمر وعلى مصر

عمرو بن العاص وعلى قضائها خارجة بن فلان فولى عثمان فأقرهما سنتين من امارته ثم عزل عمرا واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما ولى عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحدا الا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فامر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه الى افريقية وسرح معه عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفِهْرِيَّيْن وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غدا افريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خُمس الخُمس من الغنيمة نفلا وأمّر العَبْدَين على الجند ورماهما بالرجال وسرحهما الى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله ويسيران الى عملهما فخرجوا حتى قطعوا مصر فلما وغلوا في أرض افريقية فأمعنوا انتهوا الى الأجل ومعه الافناء فاقتتلوا فقتل الاجل قتله عبد الله بن سعد وفتح افريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الاسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه الى عثمان مع ابن وثيمة النّصْرى وضرب فسطاطا في موضع القَيْرَوان ووفد وفد فشكوا عبد الله فيما أخذ فقال لهم انا نفلته وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك وذاك اليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وان سَخطتم فهو رَدٌّ قالوا فانا نسخطه قال فهو رَدٌّ وكتب الى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فانا لا نريد ان يتأمر علينا وقد وقع ما وقع فكتب اليه أن استخلف على افريقية رجلا ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذى كنت نفلتك في سبيل الله فانهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع عبد الله بن سعد الى مصر وقد فتح افريقية وقتل الأجلّ فما زالوا من اسمع أهل البلدان وأطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك احسنَ أمة سلاماً وطاعةً حتى دب اليهم أهل العراق فلما دب اليهم دعاة أهل العراق واستثاروهم شقوا عصاهم وفرّقوا بينهم الى اليوم وكان من سبب تفريقهم انهم ردّوا على أهل الاهواء فقالوا انا لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا لهم لا نقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة في بضعة عشر انسانا حتى يقدم على هشام فطلبوا الاذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخلص لجهادنا لانا لا نأخذ منه شيأ ان كان لنا فهم منه في حل وان لم يكن لنا لم نرده وقالوا اذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخّر جنده فقلنا تقدموا فانه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى اخوانه فوقيناهم بانفسنا وكفيناهم ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السخال يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما أيسر هذا لامير المؤمنين فاحتملنا ذلك

وخليناهم وذلك ثم انهم ساموناان يأخذوا كل جميلة من بناتنافقلنالم نجد هذافي كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببناان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين ذاك أم لا قال نفعل فلماطال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم في رقاع ورفعوها الى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فان سألكم أمير المؤمنين عنافأخبروه ثم كان وجههم الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ هشاما الخبر وسأل عن النفر فرفعت اليه أسماؤهم فاذاهم الذين جاء الخبر انهم صنعوا ماصنعوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وارسل عثمان عبدالله بن نافع بن الحصين وعبدالله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية الى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب من أهل الاندلس أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الاجر والسلام وقال كعب الاحبار يعبر البحر الى الاندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفرنجة وازدادوا في سلطان المسلمين مثل افريقية فلماعزل عثمان عبدالله بن سعد بن أبي سرح صرف الى عمله عبدالله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبدالله بن سعد الى مصر ولم يزل أمر الاندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فمنع البربر أرضهم وبقي من في الاندلس على حاله (وأما الواقدى) فانه ذكر ان ابن أبي سبرة حدثه عن محمد بن أبي حرملة عن كريب قال لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو وغضبا شديداً وحقد على عثمان فوجه عبدالله بن سعد وأمره ان يمضى الى افريقية وندب عثمان الناس الى افريقية فخرج اليها عشرة آلاف من قريش والانصار والمهاجرين ﴿قال الواقدى﴾ وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبدالله بن سعد الى افريقية كان الذى صالحهم عليه بطريق افريقية جُرْجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار كما أخذ منهم عبدالله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال ان الملك قد أمرني أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبدالله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نُعطيه فاما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا واما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نُعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا الى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذى صالحهم عليه عبدالله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت أولمروان قال لاأدرى * قال ابن عمر وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال نزع عثمان عمرو بن

العاصى عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يقول ان عمرا كسر الخراج وكتب عمرو ان عبد الله كسر علىّ حيلة الحرب فكتب عثمان الى عمرو انصرف وولّى عبد الله بن سعد الخراج والجند فقدم عمرو مُغضَبًا فدخل على عثمان وعليه جُبّة يمانية محشوّة قُطنا فقال له عثمان ما حشو جُبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت ان حشوها عمرو ولم أُرِدْ هذا انما سألت أقُطن هو أم غيره ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى أسامة بن زيد عن يزيد بن أبى حبيب قال بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم ان تلك اللقاح درّت بعدك فقال عمرو ان فصالها هلكت ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿وقال الواقدى﴾ وفى هذه السنة كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن أبى العاص * قال وفيها غزا معاوية قنسرين

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

فمما ذكر انه كان فيها فتح قبرُس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان اياه وذلك فى قول الواقدى فاما أبو معشر فانه قال كانت قبرس سنة ٣٣ حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذرّ وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس

﴿ذكر الخبر عن غزوة معاوية اياها﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النّصْرى وأبى المجالد جَراد بن عمرو عن رَجاء بن حَيْوة وأبى حارثة وأبى عثمان عن رَجاء وعُبادة وخالد قالوا ألحّ معاوية فى زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى غزو البحر وقُرب الروم من حمص وقال ان قرية من قُرَى حمص ليسمع أهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لى البحر وراكبه فان نفسى تنازعنى اليه وقال عُبادة وخالد لما أخبره ما للمسلمين فى ذلك وما على المشركين فكتب اليه عمرو انى رأيت خلقًا كبيرا يركبه خلق صغير ان ركُن خرّق القلوب وان تحرّك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلّةً والشك كثرةً هم فيه كدُود على عُودٍ ان مال غَرِق وان نجا برِق فلما قرأه عمر كتب الى معاوية لا والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلمًا أبدا ﴿وكتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن عُبادة بن نسَىّ عن جُنادة بن أبى أميّة الأزدى قال كان معاوية كتب الى عمر كتابا فى غزو البحر يرغّبه فيه ويقول يا أمير

المؤمنين ان بالشأم قرية يسمع أهلها نُباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتّهمه عمر لانه المشير فكتب الى عمر وأن صف لى البحر ثم اكتب الىّ بخبره فكتب اليه يا أمير المؤمنين انى رأيت خلقا عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء وانما هم كدود على عود ان مال غرق وان نجا برِق ﴿وكتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبى أمية والربيع وأبى المجالد قالوا كتب عمر الى معاوية انا سمعنا ان بحر الشأم يُشرف على أطول شئ على الارض يستأذن الله فى كل يوم وليلة في أن يفيض على الارض فيغرّقها فكيف أحمل الجنود فى هذا الكافر المستصعب وتالله لمسلم أحبّ الىّ مما حوت الروم فاياك أن تعرّض لى وقد تقدّمتُ اليك وقد علمتَ ما لقى العَلاء منى ولم أتقدم اليه في مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وسأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب اليه أحبّ للناس ما تحب لنفسك واكرَه لهم ما تكره لها تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها وكتب اليه ملك الروم وبعث اليه بقارورة أن املأ لى هذه القارورة من كل شئ فملأها ماء وكتب اليه ان هذا كل شئ من الدنيا وكتب اليه ملك الروم ما بين الحق والباطل فكتب اليه أربع أصابع الحق فيما يُرى عيانا والباطل كثير مما يُستمع به فيما لم يُعاين وكتب اليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والارض وبين المشرق والمغرب فكتب اليه مسيرة خمسمائة عام للمسافر لو كان طريقا مبسوطا قال وبعثت أم كلثوم بنت علىّ بن أبى طالب الى ملِكة الروم بطيب ومشارب واحفاش من احفاش النساء ودسّته الى البريد فابلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم وكاتبتها وكافتها وأهدت لها وفيما أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد اليه أمره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال انه لا خيرَ فى أمرٍ أُبرِمَ عن غير شورى من أمورى قولوا فى هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فاهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذى لها وليست امرأة الملك بذمة فتُصانِعَ به ولا تحت يدك فتتّقيك وقال آخرون قد كنا نُهدى الثياب لنستثيب ونبعث بها لتُباع ولنُصيب ثمنا فقال ولكنّ الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظّموها في صدرها فأمر بردّها الى بيت المال وردّ عليها بقدر نفقتها ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة عن خالد بن معْدان قال أول من غزا في البحر معاوية بن أبى سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمرَ فيه فلم يأذن له فلما ولى عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بأخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تُقرِع بينهم خيّرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعِنْه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثىّ حليف

بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى اذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال الى قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرقى قالوا أي عدوة الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد فثاروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وافلت الملاح حتى أتى أصحابه فجاؤا حتى ارقوا والخليفة منهم سفيان بن عوف الازدى فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبد الله ماهكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ماكان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك المرأة بعد بأي شيء عرفتيه قالت بصدقته أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار ﴿وكتب الي السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كالملك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب الى معاوية والعمال أما بعد فقوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه الينا نجمع عليه الامة ثم نرده عليكم واياكم وأن تغيروا فاني لست قابلا منكم الا ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فيبعث اليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك واما الفتوح فلأول من وليها ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق ان صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنة ويؤدون الى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم وعلى أن يبطرق امام المسلمين عليهم منهم ﴿وقال الواقدي﴾ غزا معاوية في سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس * قال وحدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما سبيناهم نظرت الى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله قال فضرب بيده على منكبي وقال ثكلتك أمك ياجبير ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينا هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا أمر الله فصاروا الى ماترى

فسلّط عليهم السباء واذا سلّط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى أبو سعيد ان معاوية بن أبى سفيان صالح أهل قبرس فى ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفى العهد الذى بينه وبينهم ألاّ يتزوجوا فى عدوّنا من الروم الا باذننا ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم ﴿وفيها﴾ تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فتحنّفت قبل أن يدخل بها * قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها * قال وفيها كان فتح فارس الاول واصطخر الآخر وأميرها هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان فى هذه السنة

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

﴿ففيها﴾ عزل عثمان أبا موسى الاشعرى عن البصرة وكان عامله عليها ست سنين وولّاها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها وقد قيل ان أبا موسى انما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر على بن محمد ان محاربا أخبره عن عوف الاعرابى قال خرج غيلان بن خرشة الضبّى الى عثمان بن عفان فقال اما لكم صغير فتستشبّوه فتولّوه البصرة حتى متى يلى هذا الشيخ البصرة يعنى أبا موسى وكان وليها بعد موت عمر ست سنين * قال فعزله عثمان عنها وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجاجة ابنة أسماء السلمى وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ يذكر ان شعيبا حدّثه عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما ولى عثمان أقرّ أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله فى الرابعة وأمّر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فأثخن فيها الى كابل وأثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر التيمى فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث الى فارس والاهواز نفرا وضم سواد البصرة الى الحصين بن أبى الحرّ ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقرّه عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدىّ بن سهيل بن عدى ولما كان فى السنة الثالثة كفر أهل إيذج والأكراد فنادى أبو موسى فى الناس وحضّهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد فى الرّجلة حتى حمل نفر على دوابّهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالا وقال آخرون لا والله لا نعجل بشىء حتى ننظر ما صنيعه فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج

اخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرّجلة فيما رغبتنا فيه فقنّع القوم حتى تركوا دابّته ومضى فأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ّ ما نعلم نحبّ أن نقوله فأبد لنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذى قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا تنفكّ من أشعريّ كان يعظم ملكه على الاشعريين ويستصغر ملك البصرة واذا أمّرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه أو مهترا كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمّره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان فى سنة أربع أمين بن أحمر اليشكريّ واستعمل على سجستان في سنه أربع عمران بن الفصيل البرجميّ وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له باصطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدّمته عثمان بن أبى العاص فالتقوا هم وهم باصطخر وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها فى ذلّ وكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه بإمرة هرم بن حسان اليشكرى وهرم بن حيّان العبدىّ من عبد القيس والخرّيت بن راشد من بنى سامة والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيمىّ على كور فارس وفرّق خراسان بين نفر ستة الاحنف على المروين وحبيب بن قرّة اليربوعى على بلخ وكانت مما افتتح أهل الكوفة وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمين بن أحمر اليشكرى على طوس وقيس بن هبيرة السلمىّ على نيسابور وهو أول من خرج وعبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم ان عثمان جمعها له قبل موته فمات وقيس على خراسان واستعمل أمين بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على كرمان وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيرى على مكران * وقال علىّ بن محمد أخبرنا علىّ بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان امامنكم خسيس فترفعوه امامنكم فقير فتجبروه يامعشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الاشعرىّ هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاها عبد الله بن عامر * قال علىّ بن محمد أخبرنا أبو بكر الهذلىّ قال ولّى عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يأتيكم غلام خرّاج ولاج كريم الجدّات والخالات والعمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر فجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى وكان عثمان بن أبى العاص فيمن عبر من عمان والبحرين ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم الى عبد الله بن عامر في زمان عثمان وكان عبد الله

ابن خازم على عبد الله بن عامر كريما فقال له اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج منها قيس بن هبيرة ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر وجاش العدو لذلك قال قيس ماترى ياعبد الله قال أرى أن تخلفنى ولا تخلف عن المضى حتى تنظر فيما تنظر ففعل واستخلفه فاخرج عبد الله عهد خلافته وثبت على خراسان الى ان قام على رضى الله تعالى عنه وكانت أم عبد الله عجلى فقال قيس انا كنت أحق أن أكون ابن عجلى من عبد الله وغضب مما صنع به الآخر ﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح عبد الله بن عامر فارس فى قول الواقدى وفى قول أبى معشر حدثنى بقول أبى معشر أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه واما قول سيف فقد ذكرناه قبل ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٢٩ زاد عثمان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسعه وابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الاول وكانت القصة تحمل الى عثمان من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان فضرب بمنى فسطاطا فكان أول فسطاط ضرب به عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فذكر الواقدى عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول ان أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهرا انه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين حتى اذا كانت السنة السادسة أتمها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتكلم فى ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه على فيمن جاءه فقال والله ما حدث أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين ثم أبا بكر ثم عمر وأنت صدرا من ولايتك فما أدرى ما يرجع اليه فقال رأى رأيته ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك فى أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن باصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبى بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين قال بلى قال فاسمع منى يا أبا محمد انى أخبرت ان بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا فى عامنا الماضى ان الصلاة للمقيم ركعتان هذا امامكم عثمان يصلى ركعتين وقد اتخذت بمكة أهلا فرأيت ان أصلى أربعا لخوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتخذت بها زوجة ولى بالطائف مال فربما اطلعته فاقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شئ لك فيه عذر اما قولك اتخذت أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وتقدم بها اذا شئت انما تسكن بسكناك

واما

واماقولك ولى مال بالطائف فان بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف واماقولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا امامكم عثمان يصلى ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الاسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأى رأيته قال فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما يُعلَم قال لا قال فما أصنع قال اعمل أنت بما تعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرٌّ قد بلغنى انه صلى اربعا فصليت باصحابى أربعا فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغنى انه صلى أربعا فصليت باصحابى ركعتين واما الآن فسوف يكون الذى تقول يعنى نصلى معه أربعا

ثم دخلت سنة ثلاثين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

فمما كان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان فى قول أبى معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وفى قول الواقدى وقول على بن محمد المدائنى حدثنى بذلك عمر بن شبّة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر ان اصبهبذها صالح سويد ابن مقرن على أن لا يغزوها على مال بذله له قد مضى ذكرى الخبر عن ذلك قبل فى أيام عمر رضى الله عنه وأما على بن محمد المدائنى فانه قال فيما حدثنى به عنه عمر لم يغزُها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه فغزاها سعيد بن العاص سنة ٣٠

﴿ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طَبَرستان﴾

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى على بن محمد عن على بن مجاهد عن حنش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ٣٠ يريد خُراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزُّبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خُراسان فسبق سعيداً ونزل أَبرَشَهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيداً فنزل سعيد قُومِسَ وهى صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جُرجانَ فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى طَمِيسةَ وهى كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهى مدينة على ساحل البحر وهى فى تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحداً ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا الا رجلا واحداً وحوى ما كان فى الحصن فاصاب رجل من بنى نَهْد سَفَطًا عليه قُفل فظن فيه جوهراً وبلغ سعيداً فبعث الى

النّهدىّ فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرَّجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بنى نهد

آب الكرامُ بالسَّبايا غنيمةً * وفاز بنو نهدٍ بأيرين فى سَفَطْ
كميتٍ ووردٍ وافرين كلاهما * فظنوهما غنماً فناهيك من غلطْ

وفتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هى صحارى ﴿ وحدثنى ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد قال أخبرنى على بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبى قال غزا سعيد سنة ٣٠ فأتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثنى علج كان يخدمهم قال كنت آتيهم بالسفرة فاذا أكلوا أمرونى فنفضتها وعلقتها فاذا أمسوا أعطونى باقيه قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى جدّ يوسف بن عمر فقال يوسف لقحذم يا قحذم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لا مات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد الى الكوفة فمدحه كعب بن جعيل فقال

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه * واذ هبطوا من دستبى ثم أبهرا
تعلَّمْ سعيد الخير أنَّ مطيَّتى * اذا هبطت أشفقت من أن تعقَّرا
كأنك يوم الشعب ليث خفيّة * تحرَّدَ من ليث العرين وأصحرا
تسوس الذى ماساس قبلك واحدٌ * ثمانين ألفا دار عين وحسَّرا

﴿ وحدثنى ﴾ عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف وغيره ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس الا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان فاول من صيَّر الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان ﴿ وحدثنى ﴾ عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وادريس بن حنظلة العمى ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يجبون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتى ألف وأحيانا ثلثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازّه أحد حين قدمها فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص ﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٣٠ عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر

﴿ ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيدا عليها ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان

بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ما عليه واقر عبد الله وتقدم اليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض اخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم إن شبابا من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكاثروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له اسكت فانما هي ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جندب الأزدي ومورع بن أبي مورع الأسدي وشبيل بن أبي الأزدي في عدة فشهد عليهم أبو شريح وابنه انهم دخلوا عليه فمنع بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكتب فيهم الى عثمان فكتب اليه في قتلهم فقتلهم على باب القصر في الرحبة وقال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي

لاتأكلوا أبدا جيرانكم سرفا * أهلَ الدّعارة في مُلك ابن عفّانِ
ان ابنَ عفّانَ الذي جرّبتمُ * فطَمَ اللصوصَ بمُحكَم الفرقانِ
ما زال يعمَلُ بالكتابِ مُهيمِنًا * في كلّ عُنقٍ منهمُ وبَنانِ

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد قال كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من المدينة الى الكوفة ليدنو من الغزو فبيناهو ليلة على السطح اذ استغاث جاره فاشرف فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره وجعلوا يقولون له لا تصح فانما هي ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل الى عثمان ورجع الى المدينة ونقل أهله ولهذا الحديث حين كثر أحدثت القسامة وأخذ بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل عن ملإ من الناس يومئذ ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القسامة على المدّعى عليه وعلى أوليائه يحلف منهم خمسون رجلا اذا لم تكن بينة فإن نقصت قسامتهم أو ان نكل رجل واحد ردّت قسامتهم وولِيها المدّعون وأحلفوا فإن حلف منهم خمسون استحقوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عون بن عبد الله قال كان مما احدث عثمان بالكوفة الى ما كان من الخبر انه بلغه ان أبا سمال الأسدي في نفر من أهل الكوفة ينادي مناد لهم اذا قدم الميار من كان هاهنا من كلب أو بني فلان ليس لقومهم بها منزل فمنزله على أبي فلان فاتخذ موضع دار عقيل دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الاضياف ينزلون داره في هذيل اذا ضاق عليهم ما حول المسجد ﴿وكتب الى

السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن المغيرة بن مقسم عمن أدرك من علماء أهل الكوفة ان أبا سمال كان ينادي مناديه في السوق والكناسة من كان هاهنا من بني فلان وفلان لمن ليست له بها خطة فنزله على أبي سمال فاتخذ عثمان للاضياف منازل ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فنزل في بني تغلب وكان أبو زبيد في الجاهلية والاسلام في بني تغلب حتى أسلم وكانت بنو تغلب اخواله فاضطهده اخواله دينا له فأخذ له الوليد بحقه فشكرها له أبو زبيد وانقطع اليه وغشيه بالمدينة فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلما معظما على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخر قدمة قدمها أبو زبيد على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانيا قبل ذلك فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم في آخر امارة الوليد وحسن اسلامه فاستدخله الوليد وكان عربيا شاعرا حين قام على الاسلام فأتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وهم يحقدون له مذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم هل لكم في الوليد يشارب أبا زبيد فثاروا في ذلك فقال أبو زينب وأبو مورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة هذا أميركم وأبو زبيد خيرته وهما عاكفان على الخمر فقاموا معهم ومنزل الوليد في الرحبة مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فاقتحموا عليه من المسجد وبابه الى المسجد فلم يفجأ الوليد الا بهم فنحى شيأ فأدخله تحت السرير فأدخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره فاذا طبق عليه تفاريق عنب وانما نحاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه الا تفاريق عنب فقاموا فخرجوا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس بذلك فاقبل الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم أرغمه الكتاب فدعاهم ذلك الى التحسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء وكره ان يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبي جلس الى محمد بن عمرو بن الوليد يعني ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال كيف لو أدركتم الوليد غزوه وامارته إن كان ليغزو فينتهي الى كذا وكذا ما قصر ولا انتقض عليه أحد حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وإن كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الاموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بها من غير ان ينقص مواليهم من ارزاقهم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس

فقال ابن مسعود من استتر عنا بشيء لم نتتبع عورته ولم نهتك ستره فارسل الى ابن مسعود فاتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما اجبتَ عليَّ أي شيء أستتر به انما يقال هذا للمريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حده فقال وما يدريك انه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفرٍ جاؤا به انه ساحر قال وما يدريكم انه ساحر قالوا يزعم ذاك قال أساحرٌ أنت قال نعم قال وتدرى ما السحر قال نعم وثار الى حمار فجعل يركبه من قِبَل ذَنَبه ويريهم انه يخرج من فمه واسته فقال ابن مسعود فاقتله فانطلق الوليد فنادوا في المسجد ان رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فاقبلوا واقبل جُنْدُب واغتنمها يقول أين هو أين هو حتى أُرِيَه فضربه فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب الى عثمان فاجابهم عثمان أن استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه وانه لصادقٌ بقوله فيما ظن من تعطيل حده وعزّروه وخلوا سبيله وتقدم الى الناس في ان لا يعملوا بالظنون وان لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطئ ونُؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لانه أصاب حدًّا وغضب لجندب أصحابه فخرجوا الى المدينة فيهم أبو خشة الغفاري وجَثّامة بن الصَّعْب بن جثامة ومعهم جندب فاستعفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون بالظنون وتخطؤن في الاسلام وتخرجون بغير اذن ارجعوا فردهم فلما رجعوا الى الكوفة لم يبق موتور في نفسه الا أتاهم فاجتمعوا على رأى فاصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب فدخل عليه أبو زينب الأزدى وأبو مورع الأسدى فسلا خاتمه ثم خرجا الى عثمان فشهدا عليه ومعهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث اليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله انهما لخصمان موتوران فقال لا يضرك ذلك انما نعمل بما ينتهى الينا فمن ظلم فالله ولىُّ انتقامه ومن ظُلم فالله ولىُّ جزائه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي غسّان سَكَن بن عبد الرحمن بن حُبَيْش قال اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا في عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورع ابن فلان الاسدى للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فبيناهم معه يوما في البيت وله امرأتان في المخدع بينهما وبين القوم ستر احداهما بنت ذى الخمار والاخرى بنت أبي عقيل فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا فاستيقظ الوليد وامرأتاه عند رأسه فلم ير خاتمه فسألهما عنه فلم يجد عندهما منه علما قال فأى القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لا نعرفهما ما غشياك الا مذ قريب قال حلّياهما فقالتا على أحدهما خميصة وعلى الآخر مُطْرَف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطُّوال قالتا نعم وصاحب الخميصة أقربهما اليك فقال القصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذاك أبو

زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعرى ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما الى المدينة فقدما على عثمان ومعهما نفر ممن يعرف عثمان ممن قد عزل الوليد عن الاعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيتما قالا كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقئ الخمر فقال ما يقئ الخمر الا شاربها فبعث اليه فلما دخل على عثمان رآهما فقال متمثلا

ما إنْ خشيتُ على أمرٍ خلوتُ به * فلم أخَفْكَ على أمثالها حارِ

فحلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار فاصبر يا أخىّ فأمر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين ولديهما حتى اليوم وكانت على الوليد خميصة يوم أمر به ان يجلد فنزعها عنه على بن أبي طالب عليه السلام ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسى عن أبي عبيدة الإيادى قال خرج أبو زينب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان بنت ذى الخمار وبنت أبى عقيل وهو نائم قالت احداهما فأكب عليه أحدهما فأخذ خاتمه فسألهما حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقى آخر القوم قالتا رجلان رجل قصير عليه خميصة ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخميصة أكب عليك قال ذاك أبو زينب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن ملا من أصحاب لهما ولا يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدما على عثمان فاخبراه الخبر على رؤس الناس فارسل الى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعابهما عثمان فقال بم تشهدان أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقئ الخمر فأمر سعيد بن العاص فجلده فأورث ذلك عداوة بين أهليهما ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي العريف ويزيد الفقعسى قالا كان الناس فى الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فولى معاوية فجعلوا يقولون عيَّب عثمان بالباطل فقال لهم علىٌّ عليه السلام انكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ماذنب عثمان في رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وماذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضى الله عنه اذا جلد الرجل الحدّ ثم ظهرت توبته جازت شهادته ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي كبران عن مولاة لهم وأثنى عليها خيرًا قالت كان الوليد ادخل على الناس خيرًا حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمماليك كان يُسمعُ الولائد وعليهن الحداد يقلن

يا وَيْلَتَا قد عُزِلَ الوَليدُ * وجاءنا مُجَوِّعا سَعيدُ

يَنْقُصُ في الصاعِ ولا يَزيدُ * فَجَوَّعَ الإماءَ والعَبيدُ

وكتب

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لا يَبْعَدِ المُلكُ اذ وَلّتْ شَمائلُهُ * ولا الرئاسةُ لما راس كُتّابُ

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من امارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية العاص بن أمية وكان أهله كثيرا فتتابعوا فلما فتح الله الشأم قدمها فاقام مع معاوية وكان يتيما نشأ في حجر عثمان فتذكر عمر قريشا وسأل عنه فيما يتفقد من أمور الناس فقيل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عَهْدُ العاهد به وهو مأموم بالموت فارسل الى معاوية أن ابعث الى سعيد بن العاص في منقل فبعث به اليه وهو دَنِف فما بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخي قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال هل لك من زوجة قال لا قال يا أبا عمر وما منعك من هذا الغلام ان تكون زوّجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير في البر فانتهى الى ماء فلقي عليه أربع نسوة فقمن له فقال مالكن ومن أنتن فقلن بنات سفيان بن عويف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن في أكفائهن فزوج سعيدا احداهن وعبد الرحمن بن عوف الاحرى والوليد بن عقبة الثالثة وأتاه بنات مسعود ابن نعيم النَّهْشَلي فقلن قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعنا في أكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجبير بن مطعم احداهن فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عمومته ذوى بلاء في الاسلام وسابقة حسنة وقدمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميرا وخرج معه من مكة أو المدينة الأشتر وأبو خُشّة الغفارى وجندب بن عبد الله وأبو مصعب بن جثامة وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه فرجعوا مع هذا فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال والله لقد بعثت اليكم واني لكاره ولكني لم أجد بدا اذ أمرت ان أتمر الا أن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها ووالله لا ضربن وجهها حتى أقمعها أو تعييني واني لرائد نفسي اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر الى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها فكتب اليه عثمان أما بعد ففضّل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم الا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه من

وراءكم والوجه ينبئ الجسد فأبلغونا حاجة ذي الحاجة وخلة ذي الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره فكانما كانت الكوفة يبساشملته نار فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم وفشت القالة والاذاعة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فنادى منادي عثمان الصلاة جامعة فاجتمعوا فاخبرهم بالذى كتب به الى سعيد وبالذى كتب به اليه فيهم وبالذى جاءه من القالة والاذاعة فقالوا أصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فانه اذا نهض في الامور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن ونزل فأوى الى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف

أبني عُبيدٍ قد أتى أشياعكم * عنكم مقالتُكم وشعر الشاعر

فاذا أتتكم هذه فتلبسوا * ان الرماحَ بَصيرة بالحاسرِ

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة الى الخمسة ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله الجُمحي عن عبيد الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لابي ان عثمان جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة ان الناس يتمخضون بالفتنة واني والله لاتخلصن لكم الذى لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا أمير المؤمنين فقال نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا وفتح الله عليهم به أمرا لم يكن في حسابهم فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهمان خيبر الى ما كان له سوى ذلك فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الاموال واشترى منه ببئر أريس شيأ كان لعثمان بالعراق واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه اياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ اجمة واشترى منه رجال من القبائل بالعراق باموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشترى منه الاشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيزناباذ وكتب عثمان الى أهل الآفاق في ذلك وبعدة جُربان الفيء والفيء الذى يتداعاه أهل الامصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فاجلى عنه فاتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك اليهم فباعوه بما يليهم من الاموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة مثل

ذلك

ذلك الا انهما قالا اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فاراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجازلهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق الا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة فى المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيبون التفضيل و يجعلونه جفوة وهم فى ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه لانه لا حجة لهم والناس عليهم فكان اذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو اعرابى أو محرر استحلى كلامهم فكانوا فى زيادة وكان الناس فى نقصان حتى غلب الشر ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذربيجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس ردءا فاقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها

﴿ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان فى بئر أريس﴾

حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب الى الاعاجم كتبا يدعوهم الى الله عز وجل فقال له رجل يا رسول الله انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعمل له خاتم من حديد فجعله فى اصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من اصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله فى اصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من اصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله فى اصبعه فاقره جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يختم به ويكتب الى من أراد أن يكتب اليه من الاعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتابا الى كسرى ابن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقرئ الكتاب فلم يلتفت الى كتابه فقال عمر يا رسول الله جعلنى الله فداءك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلنى الله فداءك قد رضيت وكتب كتابا آخر فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبى الى هرقل ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأه وضمه اليه ووضعه عنده فكان الخاتم فى اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولى عمر بن الخطاب بعده فجعل يتختم به حتى

قبضه الله ثم ولى من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره بأصبعه فانسل الخاتم من اصبعه فوقع فى البئر فطلبوه فى البئر ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقه من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله فى اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه

(أخبار أبى ذر رحمه الله تعالى)

﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبى ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشأم الى المدينة وقد ذكر فى سبب اشخاصه اياه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فاما العاذرون معاوية فى ذلك فانهم ذكروا فى ذلك قصة كتب الى بها السرى يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال لما ورد ابن السوداء الشأم لقى أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب الى معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كانه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال ما يدعوك الى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والامر أمره قال فلا تقله قال فانى لا أقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية الى عثمان ان أبا ذر قد أعضل بى وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها فلم يبق الا ان تثب فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر الى وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فانما تمسك ما استمسكت فبعث بأبى ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس فى أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال يا أبا ذر ما لأهل الشأم يشكون ذربك فاخبره انه لا ينبغى أن يقال مال الله ولا ينبغى للاغنياء أن يقتنوا مالا فقال يا أبا ذر علىّ أن أقضى ما علىّ وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لى فى الخروج فان المدينة ليست لى بدار فقال أو تستبدل بها الا شرا منها قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها اذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأرسل اليه

أن تعاهد المدينة حتى لا ترتداعرابيا ففعل ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبوذر يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للمؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع أبوذر محجنه فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أباذر اتق الله واكفف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما انت وما ههنا والله لتسمعن مني أو لادخل عليك *(وكتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبوذر الى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا اليه ومعهم جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل أبوذر الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلي الصدقة فقال تقدم يا أباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وان كان عليك عبد مجدع فأنت عبد ولست بأجدع وكان من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع (وكتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر ابن الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبي ذر كل يوم عظما وعلى رافع بن خديج مثله وكانا قد تنحيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسر لهما وأبصرا وقد أوطئا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال خرجنا معتمرين فأتينا الربذة فطلبنا أباذر في منزله فلم نجده وقالوا ذهب الى الماء فتنحينا ونزلنا قريبا من منزله فمر ومعه عظم جزور يحمله معه غلام فسلم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يمكث الا قليلا حتى جاء فجلس الينا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وان كان عليك حبشي مجدع فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشي وليس بأجدع وهو ما علمت وأثنى عليه ولهم في كل يوم جزور ولي منها عظم آكله أنا وعيالي * قلت مالك من المال قال صرمة من الغنم وقطيع من الابل في أحدهما غلامي وفي الآخر أمتي وغلامي حر الى رأس السنة قال قلت ان أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما انهم ليس لهم في مال الله حق الا ولي مثله * وأما الآخرون فانهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذكرها ﴿وفي هذه السنة﴾ هرب يزدجرد بن شهريار في قول بعضهم من فارس الى خراسان

﴿ذكر من قال ذلك وما قال فيه﴾

ذكر عليّ بن محمد ان مَسْلَمة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البَصْرة ثم خرج الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جُور وهى أردشير خُرَّه في سنة ٣٠ فوجّه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود السُّلمى فاتبعه الى كَرْمان فنزل مجاشع السِيرَجان بالعسكر وهرب يزدجرد الى خراسان قال وعبد القيس تقول وجّه ابن عامر هَرِم بن حَيّان العَبْدىّ وبكر ابن وائل تقول وجّه ابن حسان اليشكرىّ قال وأصحّه عندنا مجاشع قال عليّ وأخبرنا سلمة ابن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكَرْمانى عن أبيه قال اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر في بيمَنْد وهو الذى يقال له قصر مجاشع أصابهم الثلج والدَّمَق فوقع الثلج واشتد البرْد وصار الثلج قامة رُمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسُمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان قال عليّ أخبرنا أبو المقدام عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستَر وفيهم الاحنف وأخذ في غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفا سبق على الصَّفْراء ابنة الغَرّاء ابنة الغبْراء فأخذها منه عمر حين قاسم عُمّاله الاموال قال عليّ فقلتُ للنضر بن اسحاق ان أبا المقدام ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعتُه من عِدّة من الحيّ وغيرهم وفرسُه الصَّفْراء ابنة الغَرّاء ابنة الغَبْراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة ابن عائذ بن وَهْب بن رَبيعة بن يَرْبوع بن سَمّال بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سليم ويكنّى أبا سليمان قال وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزَّوْراء وصلى بمنًى أربعا

﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التي يقال لها

﴿غزوة الصَّوارى﴾

في قول الواقدى فاما أبو معشر فانه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصوارى سنة ٣٤ وقال كانت في سنة ٣١ الاساودة في البحر ووقائع كسرى وقال الواقدى غزوة الصوارى والاساودة كلتاهما كانت في سنة ٣١

﴿ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين﴾

ذكر الواقدى ان محمد بن صالح حدّثه عن عاصم بن عمير بن قتادة ان أهل الشأم خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وكانت الشأم قد جُمع جمعُها لمعاوية بن أبي سفيان

ذكر

(ذكر السبب في جمعها له)

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولي بالجزيرة عملا فعزله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلحق بأبي عبيدة بالشأم وكان معه وكان جَوادا مشهورا بالجود لا يليق شيأ ولا يمنع أحدا فكُلّم عمر في ذلك فقيل له عزلتَ خالدا وعتبتَ عليه العطاء وعياض أجوَد العرب وأعطاهم لا يمنع شيأ يُسأله فقال عمر حتى يمحق عياض في ماله حتى يخلص الى مالنا وانى مع ذلك لم أكن مغيّرا أمرا قضاه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبي عبيدة فأمّر عمر على عمله سعيد بن حِذْيم الجمحى ومات سعيد بعدُ فأمّر عمر مكانه عمير بن سعد الانصارى ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردُنّ وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وانما مصّر قنسرين معاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقين ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لابي سفيان فقال من جعلتَ على عمله يا أمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلَتْك رَحِمٌ فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مُجَزِّز على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر ﴿وكتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشّر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصيّة عمر ثم ان عمير بن سعد طُعِن فأُضني منها فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع الى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين الى معاوية ﴿وكتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولى عثمان أقرّ عُمّال عمر على الشأم فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكنانىّ وكان على فلسطين ضم عمله الى معاوية ومرض عمير بن سعد في امارة عثمان مرضا طال به فاستعفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله الى معاوية فاجتمع الشأم على معاوية لسنتين من امارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فاقرّه عثمان صدرا من امارته

(رجع الحديث الى حديث الواقدىّ عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما)

ان أهل الشأم خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وعلى أهل البحر عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح وقال وخرج عامئذ قسطَنْطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقيَة فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام فخرجوا في خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد الله بن سعد فامّن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سُفُن المسلمين وأهل الشرك بين صواريها * قال ابن عمر حدّثني عيسى بن علقمة عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كنت معهم فالتقينا في البحر فنظرنا الى مراكب ما رأينا

مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسينا ساعة وأرسوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الامن بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم ولنا منكم ثم قلنا ان أحببتم فالساحل حتى يموت الاعجل منا ومنكم وان شئتم فالبحر قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا وسفنهم فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجؤن بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما * قال ابن عمر فحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عمن حضر ذلك اليوم قال رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وان عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال وان الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل من الكفار مالا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط ثم أنزل الله نصره على أهل الاسلام وانهزم القسطنطين مدبرا فما انكشف الا لما أصابه من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا قال ابن عمر حدثني سالم مولى أم محمد عن خالد بن أبي عمران عن حنش بن عبد الله الصنعانى قال كان أول ما سمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنة ٣١ لما صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الامام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلما انصرف سأل ماهذا فقيل له هذا محمد بن أبي حذيفة يكبر فدعاه عبد الله بن سعد فقال له ماهذه البدعة والحدث فقال له ماهذه بدعة ولا حدث وما بالتكبير بأس قال لا تعودن قال فأسكت محمد بن أبي حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ارفع من الاول فارسل اليه انك غلام أحمق أما والله لولا انى لا أدرى ما يوافق أمير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن أبي حذيفة والله مالك الى ذلك سبيل ولو هممت به ماقدرت عليه قال فكف خير لك والله لا تركب معنا قال فأركب مع المسلمين قال اركب حيث شئت قال فركب في مركب وحده ما معه الا القبط حتى بلغوا ذات الصوارى فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا علي قالوا ننظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحى السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم الا الشريد قال واقام عبد الله بذات الصوارى أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل

أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وكذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس فقدموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول مالم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثني معمر بن راشد عن الزهرى قال خرج محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر عام خرج عبد الله بن سعد فاظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر وان دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لاتركبا معنا فركبا في مركب مافيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا انكل المسلمين قتالا فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لاينبغي لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فافسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فارسل عبد الله بن سعد اليهما ينهاهما أشد النهى وقال والله لولا انى لا أدرى مايوافق أمير المؤمنين لعاقبتكما وحبستكما ﴿قال الواقدى﴾ وفي هذه السنة توفى أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة ﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣١ فتحت فى قول الواقدى ارمينية على يدى حبيب بن مسلمة الفهرى *(وفى هذه السنة)* قتل يزدجرد ملك فارس

(ذكر الخبر عن سبب مقتله)

اختلف فى سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال على بن محمد أخبرنا غياث بن ابراهيم عن ابن اسحاق قال هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة الى مرو فسأل مرزبانها مالا فمنعه فخافوا على أنفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزدجرد حتى أتى منزل رجل ينقر الارحاء على شط المرغاب فأوى اليه ليلا فلما نام قتله قال على وأخبرنا الهذلى قال أتى يزدجرد مرو هاربا من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فمنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفى عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه فى تابوت من خشب قال فزعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها فى أول سنة ٣١ وسميت مرو خذاه دشمن وقد كان يزدجرد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعد ماقتل يزدجرد فسمى المخدج فولد له أولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين فقيل له

انهما من ولد المُخْدَج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال علىّ وأخبرنا رَوْح بن عبد الله عن خُرْداذبه الرازى انّ يزدجرد أتى خراسان ومعه خُرّزاذ مهر أخو رُسْتم فقال لماهَوَيْه مرزبان مرو انى قد سلّمتُ اليك المَلِك ثم انصرف الى العراق وأقام يزدجرد بمرو وهمّ بعزل ماهويه فكتب ماهويه الى التُّرْك يخبرهم بانهزام يزدجرد وبقدومه عليه وعاهدهم على مُوازَرتهم عليه وخلى لهم الطريق قال وأقبل الترك الى مرو وخرج اليهم يزدجرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه فى اساورة مرو فاثخن يزدجرد فى الترك فخشى ماهويه أن ينهزم الترك فتحوّل اليهم فى اساورة مرو فانهزم جُند يزدجرد وقُتلوا وعُقر فرس يزدجرد عند المساء فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى الى بيت فيه رَحى على شطّ المَرْغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحى بيته فلما رأى هيئة يزدجرد قال ما أنت انسىّ أو جنّىّ قال انسى فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال انى مُزمزِم فأتنى بما أزمزم به فذهب الطحّان الى إسوار من الاساورة فطلب منه ما يزمزم به قال وما تصنع به قال عندى رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا منى فادخله على ماهويه فقال هذا يزدجرد اذهبوا فجيئونى برأسه فقال له المَوْبَذ ليس ذلك لك قد علمت ان الدين والمُلك مقترنان لا يستقيم أحدهما الا بالآخر ومتى فعلت انتهكت الحُرْمة التى لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للاساورة من تكلم فاقتلوه وأمر عِدّة فذهبوا مع الطحّان وأمرهم أن يقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو نائم ومعه حجرٌ فشدخ به رأسه ثم احتزّ رأسه فدفعه اليهم وألقى جسده فى المُرْغاب فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رحاه وخرج اسقف مرو فاخرج جسد يزدجرد من المرغاب فجعله فى تابوت وحمله الى اصطخر فوضعه فى ناووس *(وقال آخرون)* فى ذلك ما ذكر هشام بن محمد انه ذُكر له ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند وكانت آخرَ وقعاتهم حتى سقط الى أرض اصبهان وبها رجل يقال له مطيار من دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الاعاجم عنها فدعاهم الى نفسه فقال ان وليتُ أموركم وسرتُ بكم اليهم ما تجعلون لى فقالوا نُقرّ لك بفضلك فسار بهم فاصاب من العرب شيأ يسيرا حَظِىَ به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى يزدجرد أمر اصبهان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائرا فحجبه بوّابه وقال له قف حتى أستأذن لك عليه فوثب عليه فشجّه أنفةً وحميّةً لحجبه اياه ودخل البواب على يزدجرد مُدَمّى فلما نظر اليه أفظعه ذلك وركب من ساعته مرتحلا عن اصبهان وأشير عليه أن يأتى أقصى مملكته فيكون بها لاشتغال العرب عنه بما هم فيه الى يومٍ فسار متوجّهًا

الى

الى ناحية الرّى فلما قدمها خرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره بحصانتها وقال له ان أنت لم تجبنى يومك هذا ثم أتيتنى بعد ذلك لم اقبلك ولم آوك فابى عليه يزدجرد وكتب له بالاصبهبذية وكان له فيما خلا عليه درجة أوضع منها وقال بعضهم ان يزدجرد مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار منها الى مرو في ألف رجل من الاساورة وقال بعضهم ان يزدجرد وقع الى أرض فارس فاقام بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب اليه دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم يعطه دهقان كرمان شيأ فلم يعطه ماطلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده فوقع منها الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم أجمع ان ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها ويسير بهم الى من غلبه على مملكته فسار بمن معه الى مرو ومعه الرُّهُن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرّخزاذ فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوك وكتب اليهم يستمدهم والى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر والدهقان يومئذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز ووكّل ماهويه ابنه براز بمدينة مرو وكانت اليه وأراد يزدجرد دخول المدينة لينظر اليها والى قهندزها وكان ماهويه قد تقدّم الى ابنه أن لا يفتحها له ان رام دخولها تخوّفا المكر وغدره فركب يزدجرد في اليوم الذى أراد دخولها فاطاف بالمدينة فلما انتهى الى باب من أبوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببراز أن افتح وهو فى ذلك يشد منطقته ويومئ اليه أن لا يفعل وفطن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه ذلك واستأذنه فى ضرب عنق ماهويه وقال ان فعلت صفت لك الامور بهذه الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولّى مرو وفرّخزاذ وأمر براز أن يدفع القهندز والمدينة اليه فأبى أهل المدينة ذلك لان ماهويه أبا براز تقدّم اليهم بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا مجروحا ومرو لا تحتمل مايحتمل غيرها من الكور فاذا جئتكم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك وانصرف فرّخزاذ فجثا بين يدى يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب قد أتتك قال فما الرأى قال الرأى أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها حتى يتبيّن لنا أمر العرب فانهم لا يدعون بلدة الا دخلوها قال لست افعل ولكنى ارجع عودى على بدئى فعصاه ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى براز دهقان مرو وأجمع على صرف الدهقنة عنه الى سنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه أبا براز فعمل في هلاك يزدجرد وكتب الى نيزك طرخان يخبره ان يزدجرد وقع اليه مفلولا ودعاه الى القدوم عليه لتكون أيديهما معا فى أخذه والاستيثاق منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل له ان هو أراحه منه أن يفى له كل يوم بألف درهم وسأله أن يكتب الى يزدجرد مماكرا له لينحى عنه عامة جنده ويحصل فى طائفة من عسكره وخواصّه فيكون أضعف لركنه وأهون

لشوكته وقال تعلمه في كتابك اليه الذي عزمت عليه من مناصحته ومعونته على عدوه من العرب حتى يقهرهم وتطلب اليه أن يشتق لك اسما من أسماء أهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب وتعلمه انك لست قادما عليه حتى ينحي عنه فرخزاذ فكتب نيزك بذلك الى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث الى عظماء مرو فاستشارهم فقال له سنجان لست أرى أن تنحي عنك جندك وفرخزاذ لشيء وقال أبو براز بل أرى أن تتألف نيزك وتجيبه الى ماسأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاذ أن يأتي أجمة سرخس فصاح فرخزاذ وشق جيبه وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب أبي براز به وقال يا قتلة الملوك قتلتم ملكين وأظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاذ حتى كتب له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاذ انك قد سلمت يزدجرد وأهله وولده وحاشيته وما معه الى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك الى موضع بين المروين يقال له جلينذان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير اليه أشار عليه أبو براز أن لا يلقاه في السلاح فيرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالمزامير والملاهي ففعل فسار فيمن أشار عليه ماهويه وسمى له وتقاعس عنه أبو براز وكردس نيزك أصحابه كراديس فلما تدانيا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر لنيزك بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجني احدى بناتك وأناصحك وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد وعلي تجترئ أيها الكلب فعلاه نيزك بمخفقته وصاح يزدجرد غدر الغادر وركض منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقي اخرج فاطعم شيأ فانك قد جعت منذ ثلاث قال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان رجل من زمازمة مرو اخرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمزم عنده ليأكل ففعل ذلك فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد فسألهم عن حليته فوصفوه له فاخبرهم انه رآه في بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثنايا مقرط مسور فوجه اليه عند ذلك رجلا من الاساورة وأمره إن هو ظفر به ان يخنقه بوتر ثم يطرحه في نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحدهم ان يكون يعرف أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم اني أجد ريح المسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فاجتذبه اليه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطني أربعة دراهم وأخلي عنك قال يزدجرد ويحك خاتمي لك وثمنه لا يحصى فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت أخبر أني سأحتاج الى أربعة دراهم وأضطر الى أن يكون أكلي أكل الهر فقد عاينت وجاءني بحقيقته وانتزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان مكافأة له لكتمانه عليه ودنا منه كأنه يكلمه

بشيء

بشئ فوصف له موضعه وأنذر الرجل أصحابه فأتوه فطلب اليهم يزدجرد ان لا يقتلوه وقال ويحكم انا نجد فى كتبنا ان من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلونى وآتونى الدهقان أوسرّحونى الى العرب فانهم يستحيون مثلى من الملوك فأخذوا ما كان عليه من الحلى فجعلوه فى جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه فى نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى الى فوهة الرّزيق فتعلق بعود فأتاه أسقف مرو فحمله ولفه فى طيلسان ممسك وجعله فى تابوت وحمله الى باب بابان أسفل ماجان فوضعه فى عقد كان يكون مجلس الاسقف فيه وردمه وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده فأخذ الذى دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له الى الخليفة يومئذ فاغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اياها فأخذ على طريق الطّبسين وقهستان حتى شارف مرو فى زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعا ويكر الى العرب ويقاتلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو يقال لاحدهما براز والآخر سنجان ومنحاه الطاعة وأقام بمرو وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغى سنجان الغوائل ويوغر صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك الى امرأة من نسائه كان براز واطأها فارسلت الى براز بنسوة زعمت باجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعا كنحو أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذى كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكّرا ومضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه فمشى نحوا من فرسخين حتى وقع الى رحى ما فدخل بيت الرحى فجلس فيه كالاً لغبا فرآه صاحب الرحى ذا هيئة وطرّة وبزّة كريمة ففرش له فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوما وليلة فسأله صاحب الرحى ان يأمر له بشئ فبذل له منطقة مكلّلة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحى ان يقبلها وقال انما كان يرضينى من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره انه لا ورق معه فتملقه صاحب الرحى حتى اذا غفا قام اليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته فى النهر الذى كان تدور بمائه رحاه وبقر بطنه وادخل فيه أصولا من أصول طرفاء كانت نابتة فى ذلك النهر لتحبس جثته فى الموضع الذى ألقاها فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلا من أهل الأهواز كان مطرانا على مرو يقال له ايلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم ان ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار ابن كسرى وانما شهريار ولد شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتها

من غير وجه ولهذا الملك عُنْصُر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جدّه كسرى من الشرف وقبل ذلك فى مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا ان نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر احسان اسلافه وجدته شيرين كان الى النصارى وقد رأيت ان أبنى له ناووسا وأحمل جثته فى كرامة حتى أواريها فيه فقال النصارى أمرنا لامرك أيها المطران تبعٌ ونحن لك على رأيك هذا مواطئون فامر المطران فبنى فى جوف بستان المطارنة بمرو ناووسا ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذى أمر ببنائه له وواروه فيه وردموا بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين في دَعَة وست عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر الى خراسان ففتح أَبْرَشَهْر وطُوس وبِيوَرْد ونسا حتى بلغ سَرَخس وصالح فيها أهل مرو

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمى فقال أصلح الله الامير ان الارض بين يديك ولم تفتتح من ذلك الا القليل فسر فان الله ناصرك قال أولم نأمر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رأيه فذكر على بن محمد ان مَسْلَمة بن محارب أخبره عن السكن بن قتادة العُرَيْنى قال فتح ابن عامر فارس ورجع الى البصرة واستعمل على إِصطخر شريك بن الاعور الحارثى فبنى شريك مسجد اصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بنى تميم قال كنا نقول انه الاحنف ويقال أوس بن جابر الجُشَمى جُشَم تميم فقال له ان عدوك منك هارب وهو لك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومُعِزّ دينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للسير واستخلف على البصرة زيادًا وسار الى كرمان ثم أخذ الى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إِصبهان ثم سار الى خراسان قال على أخبرنا المفضل الكرمانى عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون ان ابن عامر نزل العسكر بالسِيرَجان ثم سار الى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود السلمى وأخذ ابن عامر على مفازة رابَر وهى ثمانون فرسخا ثم سار الى الطَّبَسَيْن يريد أَبْرَشَهْر وهى مدينة نيسابور وعلى مقدمته الاحنف بن قيس فأخذ الى قهستان وخرج الى ابرشهر فلقيه الهياطلة وهم أهل هَراة فقاتلهم الاحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال على وأخبرنا أبو مِخْنَف عن نمير بن وَعْلة عن الشعبى قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خُواستِ ويقال على يَزْد ثم على قهستان فقدم الاحنف فلقيه الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان

سعيد بن العاص في جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع الى الكوفة قال علي أخبرنا علي بن مجاهد قال نزل ابن عامر على ابرشهر فغلب على نصفها عنوة وكان النصف الآخر في يد كنارى ونصف نسا وطوس فلم يقدر ابن عامر ان يجوز الى مرو فصالح كنارى فاعطاه ابنه أبا الصلت بن كنارى وابن أخيه سليم رهنا ووجه عبد الله بن خازم الى هراة وحاتم بن النعمان الى مرو وأخذ ابن عامر ابني كنارى فصارا الى النعمان بن الافقم النصرى فاعتقهما قال علي وأخبرنا أبو حفص الازدى عن إدريس بن حنظلة العمى قال فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ما حولها طوس وبيورذ ونسا وحمران وذلك سنة ٣١ قال علي أخبرنا أبو السرى المروزى عن أبيه قال سمعت موسى بن عبد الله بن خازم يقول أبي صالح أهل سرخس بعثه اليهم عبد الله بن عامر من أبرشهر وصالح ابن عامر أهل أبرشهر صلحا فاعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج وطهميج أوطهميج فاقبل بهما معه وبعث أمين بن أحمر اليشكرى ففتح ما حول أبرشهر طوس وبيوردونسا وحمران حتى انتهى الى سرخس قال علي وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبد الله بن خازم الى سرخس ففتحها وأصاب ابن عامر جاريتين من آل كسرى فاعطى احداهما النوشجان وماتت بابونج قال علي وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيد العدوى عن أشياخ من أهل خراسان ان ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوى عدى الرباب الى بيهق وهو من أبرشهر بينها وبين مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل الاسود بن كلثوم قال وكان فاضلا فى دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله العنبرى وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شئ الا على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان مثل الاسود بن كلثوم قال علي وأخبرنا زهير بن هنيد عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نيسابور وخرج الى سرخس فارسل أهل مرو يطلبون الصلح فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي فصالح ابراز مرزبان مرو على الفي ألف ومائتي ألف قال فاخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان قال صالحهم على ستة آلاف ألف ومائتي ألف ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة﴾

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عمن ذكره عن اسحاق عن أبي معشر وهو قول الواقدى *(وفي هذه السنة)*

استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش الذى كان به مقيما مع حذيفة بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة الفهرى في قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان وحبيب فى الامر وتنازع في ذلك أهل الشأم وأهل الكوفة

(ذكر الخبر بذلك)

فما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كتب عثمان الى سعيد أن أغز سلمان الباب وكتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطر كثيرا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فانى خاشٍ ان يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من امارة عثمان حتى اذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد الا اعنتوه أوقتلوه فاسرعوا فى الناس وقتل معضد في تلك الايام ثم ان الترك اتعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتتلوا فاصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهزم المسلمون فتفرقوا فاما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه فى سفط فبقى في أيديهم فهم يستسقون به الى اليوم ويستنصرون به *(كتب الىَّ السرى)* عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد عن الشعبي قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال لما تتابعت الغزوات على الخزر تذامروا وتعايروا وقالوا كنا أمةً لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض ان هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا وما أصيب فى غزواتها أحد الا فى آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أفلا تجربون فكمنوا فى الغياض فمر بأولئك الكمين مُرّار من الجند فرموهم منها فقتلوهم فواعدوا رؤسهم ثم تداعوا الى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع فى الناس فافترقوا فرقتين فرقٌ نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم وفرق أخذوا نحو الخزر فطلعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومِعْضَد الشيبانىّ وأبو مفزّر التميمى فى خباء وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلحال بن ذُرّىّ والقَرْثَع فى خباء وكانوا متجاورين فى عسكر بلنجر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدماء في بياضك وغزا أهل الكوفة بلنجر سنين من امارة عثمان لم تَئِمْ فيهن امرأة ولم يَيْتَم

فيهن

فيهن صبي من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاحفة بيومين رأى يزيد بن معاوية ان غزالاً جيء به الى خبائه لم ير غزالا أحسن منه حتى لُفّ في ملحفته ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبراً أشد استواء منه ولا أحسن منه حتى دفن فيه فلما تغادى الناس على الترك رُمى يزيد بحجر فهشم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء زينة وليس بتلطخ فكان ذلك الغزال الذى رأى وكان بذلك الدم على ذلك القباء من الحسن فلما كان قبل المزاحفة بيوم تغادوا فقال معضد لعلقمة أعرني بردك أعصّب به رأسي ففعل فأتى البُرْج الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم ورمى بحجر في عرّادة ففضخ هامته واجتره أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى وقتل فلما كان يوم المزاحفة قاتل القرثع حتى خرق بالحراب فكانما كان قباؤه ثوبا أرضه بيضاء ووَشْيُه أحمر ومازال الناس ثبوتا حتى أصيب وكانت هزيمة الناس مع مقتله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعي رضي الله عنه وعَمْرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بلنجر فاما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقمة فأتاه شظيّة من حجر منجنيق فأمه فاستصغره ووضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم يخرج وكان يحضر فيه الجمعة وقال يحرضني عليه ان فيه دم معضد فاما عمرو فلبس قباء أبيض وقال ما أحسن الدم على هذا فاتاه حجر فقتله وملأه دماواما يزيد فدلى عليه شيء فقتله وقد كانوا حفروا قبرا فاعدوه فنظر اليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى فيما يرى النائم ان غزالا لم ير غزال أحسن منه جيء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك الغزال وكان يزيد رقيقا جميلا رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال انّا لله وانّا اليه راجعون انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة القرشي فتأمر عليه سلمان وأبى عليه حبيب حتى قال أهل الشأم لقد هممنا بضرب سلمان فقال في ذلك الناس اذاً والله نضرب حبيبا ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فيكم وفينا وقال أوس بن مغراء في ذلك

ان تَضْرِبوا سَلْمانَ نَضْرِبْ حَبيبَكُمْ * وإِن تَرْحَلوا نَحْوَ ٱبْنِ عَفّانَ نَرْحَلِ

وإِن تقسِطوا فالثَّغْرُ ثَغْرُ أميرِنا * وهذا أميرٌ في الكتائبِ مقبِلُ

ونَحْنُ وُلاةُ الثَّغْرِ كُنّا حُماتَهُ * لَيالِيَ نَرْمي كُلَّ ثَغْرٍ ونُنْكِلُ

فاراد حبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فلما أحس حذيفة اقرّ واقرّ وافغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة

ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشناة عثمان اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه فاتخذوا ذلك سلمًا الى الفتنة اللهم لا تمتهم الا بالسيوف ﴿وفي هذه السنة﴾ مات عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه زعم الواقدى ان عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتبة وانه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة * قال وفيها مات العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين * قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله الذى أرى الأذان * قال وفيها توفى عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان * قال وفيها مات أبو طلحة رحمه الله ﴿وفيها﴾ مات أبو ذر رضى الله عنه فى رواية سيف

﴿ذكر الخبر عن وفاته﴾

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسى قال لما حضرت أباذر الوفاة وذلك فى سنة ثمان فى ذى الحجة من امارة عثمان نزل بأبى ذر فلما اشرف قال لابنته استشرفى يا بنية فانظرى هل ترين أحدًا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فقولى لهم ان أباذر يقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحدًا قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون قال استقبلى بى الكعبة ففعلت وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر قالوا وأين هو فاشارت لهم اليه وقد مات فادفنوه قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك واذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا اليه وابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا ان يرتحلوا قالت لهم ان أباذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال يرحم الله أباذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلحال عن الحلحال بن ذرى قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة فاذا امرأة قد تلقتنا فقالت اشهدوا أباذر وما شعرنا بأمره ولا بلغنا فقلنا وأين أبو ذر فاشارت الى خباء فقلنا ماله قالت فارق المدينة لامر قد بلغه فيها ففارقها قال ابن مسعود ما دعاه الى الاعراب فقالت أما ان أمير المؤمنين قد كره ذلك ولكنه كان يقول هى بعد وهى مدينة فمال ابن مسعود اليه وهو يبكى فغسلناه وكفناه واذا خباؤه خباء منضوخ بمسك فقلنا للمرأة ماهذا فقالت كانت مسكة

فلما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح ولا يأكلون فدوفى تلك المسكة بماء ثم رُشى بها الخباء فاقريهم ريحها واطبخى هذا اللحم فانه سيشهدنى قوم صالحون يلون دفنى فاقريهم فلما دفناه دعتنا الى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فاخبرناه الخبر فقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله الى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفزر التميمى وبكر بن عبد الله التميمى والأسود بن يزيد النخعى وعلقمة بن قيس النخعى والحلحال بن ذُرّىّ الضَّبّىّ والحارث بن سويد التيمى وعمرو بن عتبة بن فرقد السلمى وابن ربيعة السلمى وأبو رافع المزنى وسويد بن مثعبة التميمى وزياد بن معاوية النخعى وأخو القرثع الضبى وأخو معضد الشيبانى *(وفي سنة ٣٢)* فتح ابن عامر مَرْوَرُوذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطُخارِستان

(ذكر الخبر عن ذلك)

قال على أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن اسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس الى مرورود فحصر أهلها فخرجوا اليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يامعشر العرب ما كنتم عندنا كانرى ولو علمنا انكم كانرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا الى عسكركم فرجع الاحنف فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال انى رسول فآمنونى فآمنوه فاذا رسول من مرزبان مرو وابن أخيه وترجمانه واذا كتاب المرزبان الى الاحنف فقرأ الكتاب قال فاذا هو الى أمير الجيش انا نحمد الله الذى بيده الدُّوَل يغير ماشاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلّة ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعانى الى مصالحتك وموادعتك ما كان من اسلام جدى وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فرحبا بكم وأبشروا وانا أدعوكم الى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أؤدى اليكم خراجا ستين ألف درهم وان تقروا بيدى ما كان مَلِك الملوك كسرى أقطع جد أبى حيث قتل الحية التى أكلت الناس وقطعت السُّبُل من الارضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتى شيأ من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتى الى غيرهم فان جعلت ذلك لى خرجت اليك وقد بعثت اليك ابن أخى ماهك ليستوثق منك بما سألتُ قال فكتب اليه الاحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش الى باذان مرزبان مرورود ومن معه من الاساورة والاعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى أما بعد فان ابن أخيك ماهك قدم على فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معى من المسلمين وأنا وهم فيما عليك سواء وقد أجبناك الى ماسألت

وعرضت على ان تؤدى عن أكرتك وفلاحيك والارضين ستين ألف درهم الى والى الوالى من بعدى من امراء المسلمين الاما كان من الارضين التى ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التى افسدت الارض وقطعت السبل والارض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الاساورة ان أحب المسلمون ذلك وأرادوه وان لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الارحام وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتى وذمة أبى وذِمَم المسلمين وذمم آبائهم شهد على مافى هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الاحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الاحنف بن قيس ونقش خاتم الاحنف نعبد الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الاحنف فى أربعة آلاف الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الاحنف من مرو روذ وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفا وأتى الاحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار الناس فاختلفوا فبين قائل نرجع الى مرو وقائل نرجع الى أَبْرَشَهْر وقائل نقيم ونستمد وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما أمسى الاحنف خرج يمشى فى العسكر ويستمع حديث الناس فمر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأى للامير ان يسير اذا أصبح حتى يلقى القوم حيث لقيهم فانه أرعب لهم فيناجزهم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أتأمرونه أن يلقى حد العدو مصحرا فى بلادهم فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل فان جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأى له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الاحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره وأقام فارسل اليه أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال انى أكره أن أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطينا كم وجعلنا بيننا وبينكم فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا والاحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الاعرجى

أحَق من لم يَكْرَهِ المَنِيَّهْ * حَزَوَّرٌ ليست له ذُرِّيَّه

قال على أخبرنا أبو الاشهب السعدى عن أبيه قال لقى الاحنف أهل مرو الروذ والطالقان

والفارياب

والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلا فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى رسكن وهي على اثني عشر فرسخا من قصر الاحنف وكان مرزبان مرو روذ قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الاحنف سرح رجلين الى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم أنهم لم يصنعوا ذاك به الا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال علي وأخبرنا المفضل الضبي عن أبيه قال سار الاقرع بن حابس الى الجوزجان بعثه الاحنف في جريدة خيل الى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الاحنف فقاتلهم فجال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كُثير النهشلي

سَقى مُزْن السحاب اذا استهلّت * مَصارعَ فتيةٍ بالجُوزجان

الى القصرين من رُستاقِ خُوطٍ * اقادَهُمُ هُناكَ الأقرعان

وهي طويلة ﴿وفي هذه السنة﴾ جرى الصلح بين الاحنف وبين أهل بلخ

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

قال علي أخبرنا زهير بن الهنيد عن اياس بن المهلب قال سار الاحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف فرضي منهم بذلك واستعمل ابن عمه وهو أسيد ابن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه ومضى الى خارزم فاقام حتى هجم عليه الشتاء فقال لاصحابه ما ترون قال له حصين قد قال لك عمرو بن معدي كرب قال وما قال قال

اذا لم تستطع أمرا فدَعه * وجاوزه الى ما تستطيع

قال فامر الاحنف بالرحيل ثم انصرف الى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه وكان وافق وهو يجبيهم المهرجان فأهدوا اليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الاحنف هذا ما صالحنا كم عليه قالوا لا ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما هذا اليوم قالوا المهرجان قال ما أدري ما هذا واني لأكره أن أرده ولعله من حق ولكن اقبضه واعزله حتى أنظر فقبضه وقدم الاحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا مثل ما قالوا لابن عمه فقال آتي به الامير فحمله الى ابن عامر فاخبره عنه فقال اقبضه يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه اليك يا مسمار قال قال الحسن فضمه القرشي وكان مضما قال علي وأخبرنا عمرو بن محمد المري عن أشياخ من بني مرة أن الاحنف استعمل على بلخ بشر بن المتشمس قال علي وأخبرنا صدقة بن حميد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الاحنف أهل بلخ خليد بن عبد الله الحنفي الى هراة وباذغيس فافتتحها ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن قال علي وأخبرنا مسلمة عن داود قال لما رجع الاحنف الى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس

وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال لاجرم لاجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرما معتمرا من موقفي هذا فأحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه على احرامه من خراسان وقال ليتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس قال على أخبرنا مسلمة عن السكن بن قتادة العريني قال استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها في سنة ٣٢ قال فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان فاقبل في أربعين ألفا فقال لعبد الله بن خازم ماترى قال أرى أن تخلى البلاد فاني أميرها ومعي عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها وأخرج كتابا قد افتعله عمدا فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد حربا وأقبلت قال جاءني بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعهما في بلد فانه يشغب عليه قال فسار ابن خازم الى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة أوقطن أوصوف ثم أوسعوه من الودك من سمن أودهن أو زيت أواهالة ثم سار حتى اذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النيران في أطراف الرماح وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت مقدمته الى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحدا فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبيا كثيرا فزعم شيخ من بني تميم قال كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه وكتب بالفتح الى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل فاقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنبيل قال على وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا فضاق المسلمون بأمرهم فقال قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم ماترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم قال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولاني ابن عامر خراسان فسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فاذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ﴾

﴿ففيها﴾ كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية في قول الواقدي ﴿وفيها﴾ كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد ﴿وفيها﴾ قدم عبد الله بن عامر الاحنف بن قيس الى خراسان وقد انتقض أهلها ففتح المروين مرو والشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبد الله بن عامر فنزل أبرشهر ففتحها صلحا في قول الواقدي ﴿وأما﴾ أبو معشر فانه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبرس سنة ٣٣ وقد ذكرنا قول من خالفه في ذلك والخبر عن قبرس ﴿وفيها﴾ كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق الى الشأم

﴿ذكر تسيير من سيّر من أهل الكوفة اليها﴾

اختلف أهل السير في ذلك فاما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السرى عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قالا كان سعيد بن العاص لا يغشاه الا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الايام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته اذا خلا فاما اذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يوما فدخلوا عليه فبيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان الاسدي ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد بن العاص ان من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لوددت أن هذا الملطاط لك يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة قالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمنى له من سوادنا قال ويتمنى لكم أضعافه قالوا لا يتمنى لنا ولا له قال ما هذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها فثار اليه الاشتر وابن ذي الحبكة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد فجاؤا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد وقالوا أفلتنا وتخلصنا فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا فسألهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أبكما حياة قالا قتلتنا غاشيتك قال لا يغشوني والله أبدا فاحفظا على ألسنتكما ولا تجرآ على الناس ففعلا ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيأ فمن أراد منكم أن يحرك شيأ فليحركه فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم الى عثمان في اخراجهم فكتب اذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا وانقادوا

حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك الى عثمان وكتب عثمان الى معاوية ان أهل الكوفة قد أخرجوا اليك نفرا خلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم وان أعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاوية رحب بهم وانزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مراتبهم ومواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا وان قريشا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم ان أئمتكم لكم الى اليوم جنة فلا تسدوا عن جنتكم وان أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحملون منكم المؤونة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من القوم أما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وأذكرك به وتذكرني الجاهلية وقد وعظتك وتزعم لما يجنك انه يخترق ولا ينسب ما يخترق الى الجنة أخزى الله أقواما أعظموا أمركم ورفعوا الى خليفتكم افقهوا ولا أظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله عز وجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا وأمحضهم انسابا وأعظمهم اخطارا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله الذى لا يستذل من أعز ولا يوضع من رفع فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجما أو سودا أو حمرا الا قد أصابه الدهر في بلده وحرمته بدولة الا ما كان من قريش فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله أن يتنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم ولا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم أف لك ولاصحابك ولو ان متكلما غيرك تكلم ولكنك ابتدأت فاما أنت يا صعصعة فان قريتك شر قرى عربية أنتنها نبتا وأعمقها واديا وأعرفها بالشر وألأمها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها وكانت عليه هجنة ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألأمه اصهارا نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزيع شطير في عمان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت

شرّ قومك حتى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس وحملك على الامم التى كانت عليك أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى اللّامة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ماعليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فاغرى بكم الناس وهو صارعكم لقد علم انه لا يستطيع أن يردّ بكم قضاء قضاه الله ولا أمرا أراده الله ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتذامروا فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضرّه ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرّة ولكنكم رجال نكير وبُعْد فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ماوسع الدهماء ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فانى كاتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم فقال انى معيد عليكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولاّنى وأدخلنى فى أمره ثم استُخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه فولانى ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى فلم أل لاحد منهم ولم يولّنى الا وهو راض عنى وانما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ماتظهرون فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وقد قال عز وجل الم أحسب النّاس أنْ يُتركُوا أنْ يقُولُوا آمنّا وهُمْ لا يُفْتنُون وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم الاسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشئ ولا يتكلمون بحجة انما همّهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع غيرهم فانه سعيدا ومن قبله عنهم فانهم ليسوا الاكثر من شغب أو نكير وخرج القوم من دمشق فقال لا ترجعوا الى الكوفة فانهم يشمتون بكم وميلوا بنا الى الجزيرة ودعوا العراق والشأم فأووا الى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاّه حمص وولى عامل الجزيرة حرّان والرّقة فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسّر الله عبد الرحمن ان لم يؤدّبكم حتى يحسركم يامعشر من لا أدرى أعرب أم عجم لكى لا تقولوا الى مايبلغنى انكم تقولون لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقئ الردّة والله لئن بلغنى ياصعصعة بن ذلّ ان أحدا ممن معى دق أنفك ثم امصّك لأطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى فاقامهم أشهرا كلما ركب أمشاهم فاذا مر به قال يا ابن الحطيئة أعلمت ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما كان يبلغنى انك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون نتوب الى الله أقلنا

أقالك الله فـازالوابه حتى قال تاب الله عليكم وسرّح الاشتر الى عثمان وقال لهم ماشئتم ان شئتم فاخرجوا وان شئتم فأقيموا وخرج الاشتر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للاشتر احلل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذاك اليكم فرجع الى عبد الرحمن واما محمد بن عمر فانه ذكر ان أبا بكر بن اسماعيل حدّثه عن أبيه عن عامر بن سعد ان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفة أميرا عليها حين شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث اليه الوليد بن عقبة قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فارسل الى الوليد ان أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجع أياما فقال له انطلق الى أخيك فانه قد أمرني أن أبعثك اليه قال وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أمية وقالوا ان هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرك لكان حقا أن تذب عنه يلزمه عار هذا أبدا قال فأبى الا أن يفعل فغسله وأرسل الى الوليد أن يتحوّل من دار الامارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه وبين خصمائه فرأى أن يجلده فجلده الحدّ قال محمد بن عمر حدثني شيبان عن مجالد عن الشعبي قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وانه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي والاسود بن يزيد وعلقمة ابن قيس النخعيان وفيهم مالك الاشتر في رجال فقال سعيد انما هذا السواد بستان لقريش فقال الاشتر أتزعم ان السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا الا أن يكون كاحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد أتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطأ شديدا حتى غشي عليه ثم جرّ برجله فألقي فنضح بماء فافاق فقال له سعيد أبك حياة فقال قتلني من انتخبت زعمت للاسلام فقال والله لا يسمر منهم عندي أحد أبدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس اليهم حتى كثر من يختلف اليهم فكتب سعيد الى عثمان يخبره بذلك ويقول ان رهطا من أهل الكوفة سماهم له عشرة يؤلبون ويجتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا وقد خشيت ان ثبت أمرهم أن يكثر وافكتب عثمان الى سعيد أن سيّرهم الى معاوية ومعاوية يومئذ على الشأم فسيّرهم وهم تسعة نفر الى معاوية فيهم مالك الاشتر وثابت بن قيس بن منقع وكميل بن زياد النخعي وصعصعة بن صوحان ثم ذكر نحو حديث السري عن شعيب الا انه قال فقال صعصعة فان اخترقت الجنة أليس يخلص الينا فقال معاوية ان الجنة لا تخترق فضع أمر قريش على أحسن ما يحضرك وزاد فيه أيضا ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة

وذكرهم

وذكّرهم قال فيما يقول وانى والله ما آمركم بشيء الا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى وقد عرفَتْ قريش ان أباسفيان كان أكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم فان الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق فى أحد من الاخلاق الصالحة شيأ الا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الاخلاق السيئة شيأ فى أحد الا أكرمه الله عنها ونزّهه وانى لأظن ان أباسفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعة كذبتَ قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البرّ والفاجر والاحمق والكيّس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردّوا علىّ خيرا أو اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم فقال صعصعة لستَ بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تُطاع فى معصية الله فقال أوَليس ما ابتدأتكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وان تعتصموا بحبله جميعًا وَلاَ تفرّقوا قالوا بل أمرتَ بالفرقة وخلاف ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم قال فانى آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ فأتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكراهة الفرقة وأن توقّروا أئمتكم وتدلّوهم على كل حَسَنٍ ما قدرتم وتعظوهم فى لين ولُطف فى شىء ان كان منهم فقال صعصعة فانّا نأمرك أن تعتزل عملك فان فى المسلمين من هو أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسنَ قَدَمًا من أبيك وهو بنفسه أحسنُ قَدَمًا منك فى الاسلام فقال والله ان لى فى الاسلام قدما ولغيرى كان أحسن قدما منى ولكنه ليس فى زمانى أحد أقوى علىّ ما أنا فيه منى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن لى عند عمر هوادة ولا لغيرى ولم أحدث من الحدث ما ينبغى لى أن أعتزل عملى ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب الىّ بخطّ يده فاعتزلت عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوتُ أن لا يعزم له على ذلك الا وهو خير فمهلا فان فى ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر ولعمرى لو كانت الامور تُقضَى على رأيكم وأمانيّكم ما استقامت الامور لاهل الاسلام يوما ولا ليلة ولكنّ الله يقضيها ويُدبّرها وهو بالغ أمرِه فعاودوا الخيرَ وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما والله ان لله لسطوات ونقمات وانى لخائف عليكم أن تتابعوا فى مُطاوعة الشيطان حتى تُحلّكم مطاوعةُ الشيطان ومعصية الرحمن دارَ الهوان من نقم الله فى عاجل الامر والخزى الدائم فى الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال مَه ان هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى أهل الشأم ما صنعتم بى وأنا امامهم ما ملكتُ ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان صنيعكم ليُشبه بعضُه بعضا ثم أقام من عندهم فقال والله لا أدخل عليكم مَدخلا ما بقيت ثم كتب الى عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان

أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان أما بعد يا أمير المؤمنين فانك بعثت الى أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين وما يملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبّهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون وانما يريدون فرقة ويقرّبون فتنة قد أثقلهم الاسلام وأضجرهم وتمكّنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشأم أن يغرّوهم بسحرهم وفجورهم فارددهم الى مصرهم فلتكن دارهم في مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم والسلام فكتب اليه عثمان يأمره أن يردّهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم اليه فلم يكونوا الا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد الى عثمان يضجّ منهم فكتب عثمان الى سعيد أن سيّرهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميرا على حمص وكتب الى الاشتر وأصحابه أما بعد فانى قد سيّرتكم الى حمص فاذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا اليها فانكم لستم تألون الاسلام وأهله شرّا والسلام فلما قرأ الاشتر الكتاب قال اللهم أسوأنا نظرا للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فعجّل له النقمة فكتب بذلك سعيد الى عثمان وسار الاشتر وأصحابه الى حمص فانزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر حدثنى عيسى بن عبد الرحمن عن أبي اسحاق الهمدانى قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشراف أهل العراق مالك بن الحارث الاشتر وثابت بن قيس النخعى وكميل بن زياد النخعى وزيد ابن صوحان العبدىّ وجندب بن زهير الغامدى وجندب بن كعب الازدى وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعى فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بأمرهم فكتب اليه أن سيّرهم الى الشأم وألزمهم الدروب

﴿ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سيّر من أهل البصرة الى الشأم﴾

مما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال لما مضى من امارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه ان في عبد القيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة وكان حكيم ابن جبلة رجلا لصّا اذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى فى أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكّر لهم ويفسد في الارض ويصيب ماشاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة الى عثمان فكتب الى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرجنّ من البصرة حتى تأنسوا منه رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرّح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل اليه ابن عامر فسأله ما أنت فاخبره انه رجل من أهل الكتاب رغب فى الاسلام ورغب في جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقرّ بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن

محمد وطلحة قالا ان حُمران بن أبان تزوّج امرأة في عدّتها فنكّل به عثمان وفرّق بينهما وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان منقبضا عن الناس فقال حُمران الا أسبقكم فأخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الامير أراد أن يمرّ بك فأحببت ان أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده خارجا فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس اليه فاطبق عامر المصحف وحدّثه ساعة فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحبّ الشرف فقال ألا نستعملك فقال حُصين بن أبي الحُرّ يحبّ العمل فقال ألا نزوّجك فقال ربيعة بن عِسل يُعْجبه النساء قال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا فصفح المصحف فكان أول ما وقع عليه وافتتح منه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين فلما ردّ حُمران تتبّع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيّره الى الشأم فلما علموا عِلْمه اذنوا له فأبى ولزم الشأم * (كتب الى السرى) * عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ان عثمان سيّر حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عدّتها وفرّق بينهما وضربه وسيّره الى البصرة فلما أتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذى يحبّ أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجُمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خُفْية فكتب الى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف ان الرجل مكذوب عليه فقال يا هذا هل تدرى فيما أُخرِجتَ قال لا قال أبلغ الخليفة انك لا تأكل اللحم ورأيتُك وعرفتُ أن قد كُذب عليك وانك لا ترى التزويج ولا تشهد الجُمعة قال أما الجُمعة فانى أشهدها في مؤخّر المسجد ثم ارجع في أوائل الناس واما التزويج فانى خرجت وانا يُخْطَب علىّ وأما اللحم فقد رأيت ولكنى كنت امرأ لا آكل ذبائح القصّابين منذ رأيت قصّابا يجرّ شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النّفاق النّفاق حتى وجبتْ قال فارجعْ قال لا أرجع الى بلد استحلّ أهله منى ما استحلوا ولكنى أقيم بهذا البلد الذى اختاره الله لى وكان يكون في السواحل وكان يلقى معاوية فيُكثر معاوية أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لى فلما أكثر عليه قال تردّ علىّ من حرّ البصرة لعلّ الصوم أن يشتدّ علىّ شيأ فانه يخفّ علىّ في بلادكم * (كتب الى السرى) * عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما قدم مُسيَّرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم دارا ثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تُؤْتَوا الا من الحُمق والله ما أرى مَنْطِقا سديدا ولا عُذْرا مُبينا ولا حِلْما ولا قوة وانك يا صعصعة لأحمقهم اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدَعوا شيأ من أمر الله فان كل شيء يُحْتَمَل لكم الا

معصيته فاما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم بعدُ وهم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاصّ الجماعة فدخل عليهم يوما وبعضهم يقرئ بعضا فقال ان في هذا لخلفًا مما قدمتم به عليَّ من النزاع الى أمر الجاهلية اذهبوا حيث سئتم واعلموا انكم ان لزمتم جماعتكم سَعِدتم بذلك دونهم وان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم تضرّوا أحدا فجزوه خيرا وأثنوا عليه فقال يا ابن الكوّاء أيُّ رجل أنا قال بعيد الثرى كثير المرعى طيّب البديهة بعيد الغوْر الغالبُ عليك الحلم رُكن من أركان الاسلام سُدَّت بك فُرْجة مخوفة قال فأخبرني عن أهل الاحداث من أهل الامصار فانك أعقل أصحابك قال كاتبتُهم وكاتبوني وأنكروني وعرفتُهم فاما أهل الاحداث من أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشرّ وأعجزه عنه وأما أهل الاحداث من أهل الكوفة فانهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير وأما أهل الاحداث من أهل البصرة فانهم يرِدون جميعا ويصدرون شتّى وأما أهل الاحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشرّ وأسرعه ندامة وأما أهل الاحداث من أهل الشأم فأطوعُ الناس لمُرشدهم وأعصاه لمُغويهم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان ﴿وزعم﴾ أبو معشر انّ فتح قُبرُس كان في هذه السنة وقد ذكرتُ من خالفه في ذلك

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة﴾

فزعم أبو معشر ان غزوة الصواري كانت فيها حدثني بذلك أحمد عمن حدثه عن اسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر في وقتها ﴿وفيها﴾ كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة ﴿وفي هذه السنة﴾ تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

﴿ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرَعة﴾

﴿مما كتب الي به السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن قيس بن يزيد النخعي قال لما رجع معاوية المسيَّرين قالوا ان العراق والشأم ليسا لنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختيارا فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشتر الى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث شئت فقال أرجع الى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص الى عثمان في سنة احدى عشرة من امارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض اخرى بعث الأشعث بن قيس على آذربيجان وسعيد بن قيس على الري وكان سَعيد بن قيس على همذان فعزل وجعل عليها النسير العجلي وعلى إصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي وجرير بن عبد الله على قرقيسياء وسلمان بن ربيعة على الباب

وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء الامنزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه وثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم فانقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال انما نستعفي من سعيد قال هذا مالا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن اليك واطلب حاجتك فلعمري لتعطينها فرجع الى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على ان يأتي المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيؤا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشتر فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بغثر قالوا ممن قال من كلب قالوا سبع ذليل يبغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الاشتر ورجع عاصيا فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجه الله لا نجد بدا مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن انهم قد رحلوا فطلبهم في السواد فسار الاشتر سبعا والقوم عشرا فلم يفجإ الناس في يوم جمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول أيها الناس اني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم الى مائة درهم وردّ أهل البلاء منكم الى ألفين ويقول مابال اشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين ويزعم ان فيأكم بستان قريش وقد سايرته مرحلة فمازال يرجز بذلك حتى فارقته يقول

ويل لأشراف النساء مني * صمحمح كأنني من جن

فاستخف الناس وجعل أهل الحجى ينهونهم فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر مناديا ينادي من شاء ان يلحق بيزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل وبقي حلماء الناس واشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم وعمرو بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله عز وجل منه أبعد الاسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقا ولا تصيبون بابه فقال القعقاع بن عمرو أترد السيل عن عبابه فاردد الفرات عن أدراجه هيهات لا والله لا تسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى ثم يعجون عجيج العتدان ويتمنون ماهم فيه فلا يرده الله عليهم أبدا فاصبر فقال أصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ومعه الاشتر وقد كان سعيد تلبث في الطريق فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الا آن انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلا وتضعوا الى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل ثم انصرف عنهم وتحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي لسعيد ان

يرجع فضرب الاشتر عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر فقال مايريدون أخلعوا يداً من طاعة قال أظهروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال أباموسى قال قد أثبتنا أباموسى عليهم ووالله لانجعل لأحد عذرًا ولانترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ مايريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة ورجع جرير من قرقيسياء وعتيبة من حلوان وقام أبوموسى فتكلم بالكوفة فقال أيها الناس لاتنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم والطاعة واياكم والعجلة اصبروا فكأنكم بأمير قالوا فصل بنا قال لا الا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان ﴿ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلى بن حسين بن عيسى قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبرى انه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وماصنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا اليه رجلا يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمى ثم العنبرى وهو الذى يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز و جل وتب اليه وانزع عنها قال له عثمان انظر الى هذا فان الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله مايدرى أين الله قال عامر أنا لاأدرى أين الله قال نعم والله ماتدرى أين الله قال عامر بلى والله انى لأدرى ان الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان الى معاوية بن أبى سفيان والى عبد الله بن سعد بن أبى سرح والى سعيد بن العاص والى عمرو بن العاص بن وائل السهمى والى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم فى أمره وماطلب اليه ومابلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ماقد رأيتم وطلبوا الى أن أعزل عمالى وأن أرجع عن جميع مايكرهون الى مايحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا على فقال له عبد الله بن عامر رأيى لك ياأمير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم الا نفسه وماهو فيه من دبرة دابته وقمل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له ما رأيك قال ياأمير المؤمنين ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذى تخاف واعمل برأيى تصب قال وماهو قال ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا الرأى لولا ما فيه ثم أقبل على معاوية فقال ما رأيك قال أرى لك ياأمير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلى ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك قال أرى ياأمير المؤمنين ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك قال أرى انك قد ركبت الناس بما

يكرهون فاعتزم أن تعتدل فان أبيت فاعتزم أن تعتزل فان أبيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فأسكت عنه دهرا حتى اذا تفرق القوم قال عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز على من ذلك ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا أو ادفع عنك شرا حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عمرو بن أبى المقدام عن عبد الملك بن عمير الزهرى انه قال جمع عثمان امراء الاجناد معاوية بن أبى سفيان وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد بن أبى سرح وعمرو بن العاص فقال أشيروا على فان الناس قد تنمروا لى فقال له معاوية أشير عليك ان تأمر امراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ماقبله وأكفيك أنا أهل الشأم فقال له عبد الله بن عامر أرى لك ان تجمرهم فى هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته وتشغلهم عن الارجاف بك فقال عبد الله بن سعد أشير عليك ان تنظر ما أسخطهم فترضيهم ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا عثمان انك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزماً وامض قدماً فقال له عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فاسكت عمرو حتى اذا تفرقوا قال لا والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكنى قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا لنشير عليك فاحببت ان يبلغهم قولى فأقود لك خيرًا أو أدفع عنك شرا فرد عثمان عماله على أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير الناس فى البعوث وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه ورد سعيد بن العاص أميرا على الكوفة فخرج أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه فردوه وقالوا لا والله لا يلى علينا حكما ما حملنا سيوفنا

حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى بن حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن أبى يحيى عمير بن سعد النخعى انه قال كأنى أنظر الى الاشتر مالك بن الحارث النخعى على وجهه الغبار وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعنى سعيدا وذلك يوم الجرعة والجرعة مكان مشرف قرب القادسية وهناك تلقاه أهل الكوفة

حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى الطائى عن أبى ثور الحدانى وحداء حى من مراد أبه قال دفعت الى حذيفة بن اليمان وأبى مسعود عقبة بن عمرو الانصارى وهما فى مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس بسعيد بن العاص ما صنعوا وأبو مسعود يعظم ذلك ويقول ما أرى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيأ الا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه

وسلم حتى وان الرجل ليصبح على الاسلام ثم يمسى ومامعه منه شئ ثم يقاتل أهل القبلة ويقتله الله غدا فينكص قلبه فتعلوه استه فقلت لابى ثور فلعله قد كان قال لا والله ما كان فلما رجع سعيد بن العاص الى عثمان مطرودًا أرسل أباموسى أميرا على الكوفة فاقروه عليها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى بن مسلم عن واقد بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعى قال قام في المسجد في الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج وعلى الناس امام والله ماقال عادلٌ ليشق عصاهم ويفرق جماعتهم فاقتلوه كائنامن كان ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكرٌ لعثمان فاقبل اليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ماتريد ألك علينا في ان نستعفى سبيل قال لا فهل الا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من حيث كانوا فردوا سعيدا وطلبوا أباموسى فكتب اليهم عثمان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لأفرشنّكم عِرضى ولابذلنّ لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيأ أحببتموه لايُعصَى الله فيه الا سألتموه ولا شيأ كرهتموه لايُعصَى الله فيه الا استعفيتم منه أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة وكتب بمثل ذلك في الامصار فقدمت أمارة أبى موسى وغزو حذيفة وتأمر أبو موسى ورجع العمال الى أعمالهم ومضى حذيفة الى الباب ﴿وأما الواقدى﴾ فانه زعم ان عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض أن اقدموا فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح مانيل من أحد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولايذب الا نفرٌ زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلموا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ماأدرى ماأقول لك وماأعرف شيأ تجهله ولا أدلك على أمر لاتعرفه انك لتعلم مانعلم ماسبقناك الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلغكه وماخصصنا بأمر دونك وقد رأيتَ وسمعتَ وصحبتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلتَ صهره وما ابن أبى قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشئ من الخير منك وانك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمًا ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم ينالا ولا سبقاك الى شئ فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمًى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بيّنٌ وان أعلام الدين لقائمة تعلّمْ ياعثمان ان أفضل عباد الله عند الله امام عادل هُدِىَ وهَدَى فاقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كلا لَبَيّنٌ وان السُّنَن

لقائمةٌ لها أعلام وان البدَع لقائمةٌ لها أعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضُلّ به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم وانى أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه يقال يقتل في هذه الامة امام فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعاً فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد والله علمت ليقولن الذى قلت أما والله لو كنت مكانى ماعنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكراً ان وصلت رحماً وسددت خلة وآويت ضائعا وليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله ياعلى هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومنى أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال على سأخبرك ان عمر بن الخطاب كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت و رفقت على أقربائك قال عثمان هم أقرباؤك أيضا فقال على لعمرى ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية خلافته كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الامور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فقال أما بعد فان لكل شئ آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصاً ولا يردون الا عكراً لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الامور وتعذرت عليهم المكاسب ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفراً وأقرب ناصراً وأكثر عدداً وأقمن إن قلت هلم أتى الى ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى وأخرجتم منى خلقاً لم أكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فاتفقدون من حقكم والله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ومن لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضلٌ من مال فمالى لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت اماما فقام مروان بن الحكم فقال

ان شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر

فَرَشْنَا لَكُمْ أعْرَاضَنَا فَنَبَتْ بِكُمْ * مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فِي دِمَنِ الثَّرَى

فقال عثمان اسكت لا سُكِّتَّ دَعني وأصحابي ما منطقك في هذا ألم أتقدم اليك ألا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان ﴿وفي هذه السنة﴾ مات أبو عبس بن جبر بالمدينة وهو بدري ومات أيضا مسطح بن أثاثة وعاقل بن أبي البكير من بني سعد بن ليث حليف لبني عدي وهما بدريان ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضي الله عنه

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خُشُب حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان ذو خشب سنة ۳٥ وكذلك قال الواقدي

﴿ذكر مسير من سار الى ذي خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار الى ذي المروة من أهل العراق﴾

فيما كتب به اليَّ السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال كان عبد الله بن سبإ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فاسلم زمان عثمان ثم تنقل في بُلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشأم فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشأم فاخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول لَعَجَبٌ ممن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل إِنَّ الذي فَرَضَ عليكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ فمحمد أحقُّ بالرجوع من عيسى قال فقُبِل ذلك عنه ووضع لهم الرَّجْعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك انه كان ألف نبي ولكل نبي وصيٌّ وكان عليٌّ وصيَّ محمد ثم قال محمد خاتم الانبياء وعليٌّ خاتم الاوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلمُ ممن لم يُجِزْ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الامة ثم قال لهم بعد ذلك ان عثمان أخذها بغير حق وهذا وصيُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الامر فحرِّكوه وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الامر فبثَّ دُعاته وكاتب من كان استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السرِّ الى ما عليه رأيهم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون الى الامصار بكُتُب يضعونها في عيوب وُلاتهم ويكاتبهم اخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الارض إِزاعةً وهم يريدون غير ما يُظهرون ويُسِرُّون غير ما يُبدون فيقول أهل كل مصر انا لفي عافية مما ابتلى

به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا آنالفى عافية مما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذى يأتينا قال لا والله ما جاءنى الا السلامة قالوا فانا قد أتانا وأخبروه بالذى أسقطوا اليهم قال فانتم شركائى وشهود المؤمنين فأشيروا علىّ قالوا نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد الى البصرة وأرسل عمار بن ياسر الى مصر وأرسل عبد الله بن عمر الى الشأم وفرّق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيأ ولا أنكره اعلام المسلمين ولا عوامّهم وقالوا جميعا الامر أمر المسلمين الا ان أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطأ الناس عمارا حتى ظنوا انه قد اغتيل فلم يفجأهم الا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبى سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان الى أهل الامصار أما بعد فانى آخذ العمال بموافاتى فى كل موسم وقد سلطتُّ الامة منذ وليت على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلا يرفع علىّ شئ ولا على أحد من عمالى الا أعطيته وليس لى ولعيالى حق قبل الرعية الا متروك لهم وقد رفع الىّ أهل المدينة ان أقواما يشتمون وآخرون يضربون فيا من ضرب سرًّا وشتم سرًّا من ادّعى شيأ من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمالى أو تصدّقوا فانّ الله يجزى المتصدّقين فلما قرئ فى الامصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا ان الامة لتمخّض بشرّ وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وادخل معهم فى المشورة سعيدا وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الاذاعة انى والله لخائفٌ أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بى فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع اليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشئ لا والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر أصلا وما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شئ وما هى الا اذاعة لا يحل الاخذ بها ولا الانتهاء اليها قال فأشيروا علىّ فقال سعيد بن العاص هذا أمر مصنوع يصنع فى السرّ فيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدّث به فى مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا أعطيتهم الذى لهم فانه خيرٌ من أن تدعهم قال معاوية قد وليتنى فوليت قوما لا يأتيك عنهم الا الخير والرجلان أعلم بناحيتيهما قال فما الرأى قال حسن الادب قال فما ترى يا عمرو قال أرى انك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتد فى

موضع الشدّة وتلين في موضع اللين ان الشـدة تنبغي لمن لا يألو الناس شرا واللين لمن يخلف الناس بالنُّصح وقد فرشتهما جميعا اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليـه وقال كل ما أشرتم به عليَّ قـد سمعت ولكل أمر باب يؤتى منه ان هـذا الامر الذى يخاف على هـذه الامة كائنٌ وان بابه الذى يُغلق عليه فيُـكفكف به اللينُ والمؤاتاةُ والمتابعة الا في حدود الله تعالى ذكرُه التى لا يستطيع أحـد أن يبادى بعيب أحدها فان سـدّه شئ فرِفق فذاك والله ليَفتَحَنَّ وليست لاحـد عليَّ حُجّة حق وقد علم الله انى لم آلُ الناسَ خيرا ولا نفسى ووالله ان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يُحرّكها كفـكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم واذا تُعوطيَت حقوق الله فلا تُدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد الى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحادى

قـد عَلِمَتْ ضَوَامِرُ المَطِيِّ * وضُمَّراتُ عُوّجِ القِسِيّ
أنَّ الامـيرَ بعـده عَلِيٌّ * وفي الزُّبَـيْرِ خَلَفٌ رَضِيٌّ
وطلحةُ الحامى لَهاوَلِيٌّ

فقال كعب وهو يسـير خلف عثمان الاميرُ والله بعـده صاحب البغـلة وأشار الى معاوية

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الاسدى عن رجـل من بنى أسـد قال ما زال معاوية يطمع فيها بعـد مَقْدَمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا اليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز

إنّ الاميرَ بعده عليٌّ * وفي الزبير خلف رضىٌّ

قال كعب كذبتَ صاحبُ الشَّهْباء بعده يعنى معاوية فأخـبر معاوية فسأله عن الذى بلغه قال نعم أنت الامير بعده ولـكنها والله لا تصل اليك حتى تُـكذّب بحديثى هـذا فوقعت في نفس معاوية * وشاركهم في هـذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حَيْوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينـة ردّ الامراء الى أعمالهم فمضوا جميعا وأقام سـعيد بعدهم فلما ودّع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السـفر متقلّدًا سيفه متنـكّبا قوسه فاذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعليٌّ فقام عليهم فتوكّأ على قوسه بعد ما سلّم عليهم ثم قال انـكم قد علمتم ان هـذا الامر كان اذا الناس يتغالبون الى رجال فلم يكن منـكم أحد الا وفى فصيلته من يرأسـه ويستبدّ عليه ويقطع الامر دونه ولا يُشـهده ولا يؤامره حتى بعث الله جلّ وعزّ نبيه صلى الله عليه وسـلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرَأّسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقُدْمة والاجتهاد فان أخـذوا بذلك وقاموا عليه كان الامر أمرهم والناس تبعٌ لهـم وان اصغوا الى الدنيا وطلبوها بالتغالُب سُلبوا ذلك وردّه الله الى من كان يرأسـهم والا فليحذروا الغِيَر فان الله على البَدْل قادرٌ وله المشيئة في ملـكه

وأمره انى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على ما كنت أرى ان في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة ﴿ حدثنى ﴾ عبدالله بن أحمد بن شبويه قال حدثنى أبى قال حدثنى عبدالله عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال ارسل عثمان الى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى دخل على عثمان واذا على وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته في الارض وولاة أمر هذه الامة لا يطمع في ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع انى أرجو أن يكون أكرم على الله ان يبلغ به ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شئ فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله لئن طمعوا في ذلك لا رأيتم فيها أبدا الا إدبارا قال على ومالك وذلك وما أدراك لا أم لك قال دع أمى مكانها ليست بشر أمهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى فيما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعما وليت ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا في رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى في شئ من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت ان ذلك لى فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرى لامركم تبع قالوا أصبت وأحسنت قالوا أعطيت عبدالله بن خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون انه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرضوا وقبلوا وخرجوا راضين ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف عن شيوخه وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج يا أمير المؤمنين انطلق معى الى الشأم قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشأم على الامر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وان كان فيه قطع خيط عنقى قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنائبة ان نابت المدينة أو اياك قال انا أقتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الارزاق بجند مساكنهم وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتغتالن أو لتغزين قال حسبى الله ونعم الوكيل وقال معاوية يا ايسار الجزور وأين ايسار الجزور ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم واتعدوا يوما حيث شخص أمراؤهم فلم يستقم ذلك لاحد منهم ولم ينهض الا أهل الكوفة فان يزيد بن قيس الارحبى ثار فيها واجتمع اليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك على وعلى هؤلاء فوالله انى لسامع مطيع

وانى لَلازمٌ لجماعتى وهم الا انى أستعفى ومن ترى من امارة سعيد فقال استعفى الخاصة من أمر قد رضيته العامة قال فذاك الى أمير المؤمنين فتركهم والاستعفاء ولم يستطيعوا أن يُظهر وا غير ذلك فاستقبلوا سعيدا فردوه من الجرَعة واجتمع الناس على أبى موسى وأقره عثمان رضى الله عنه ولما رجع الامراء لم يكن للسَّبائية سبيل الى الخروج الى الامصار وكاتبوا اشياعهم من أهل الامصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا انهم يأمرون بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس وليحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل عثمان رجلين مخزوميا وزُهريا فقال انظرا مايريدون واعلما علمَهم وكانا ممن قد ناله من عثمان أدبٌ فاصطبرا للحق ولم يضطغنا فلما رأوهما باثّوهما وأخبروهما بما يريدون فقالا مَن معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل الا قالوا لا قالا فكيف تريدون أن تصنعوا قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها فى قلوب الناس ثم نرجع اليهم فنزعم لهم انا قررناه بها فلم يخرج منها ولم يتُب ثم نخرج كأنا حُجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه فان أبى قتلناه وكانت اياها فرجعا الى عثمان بالخبر فضحك وقال اللهم سلّمْ هؤلاء فانك ان لم تُسلّمهم شقوا أما عمار فحمل على عباس بن عتبة بن أبى لهب وعركه وأما محمد بن أبى بكر فانه أعجبَ حتى رأى ان الحقوق لا تلزمه وأما ابن سهلة فانه يتعرض للبلاء فأرسل الى الكوفيين والبصريين ونادى الصلاة جامعة وهم عنده فى أصل المنبر فاقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام الرجلان فقالوا جميعا اقتُلهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى نفسه أو الى أحد وعلى الناس امام فعليه لعنة الله فاقتلوه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا أحل لكم الا ما قتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ولا نحاد أحدا حتى يركب حدا أو يُبدى كفرا ان هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذى علمتم الا انهم زعموا انهم يذاكرونها ليوجبوها علىّ عند من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة فى السفر وكانت لا تتم ألا وانى قدمت بلدا فيه أهلى فأتممتُ لهذين الامرين أوَ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحميت حمًى وانى والله ما حميتُ حمًى قبلى والله ما حموا شيأ لأحد ما حموا الا ما غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعية أحدا واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازُع ثم ما منعوا ولا نحّوا منها أحدا الا من ساق درهما ومالى من بعير غير راحلتين ومالى ثاغية ولا راغية وانى قد وُليت وانى أكثر العرب بعيرا وشاء فمالى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجى أكذلك قالوا اللهم نعم وقالوا كان القرآن كتبا فتركتها الا واحدا ألا وان القرآن واحد جاء من عند واحد وانما أنا فى ذلك تابع لهؤلاء أكذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا أنى رددت الحكم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكى سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من

مكة الى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت الاحداث ولم أستعمل الا مجتمعا محتملا مرضيا وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده ولقد ولى من قبلي أحدث منهم وقيل فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة أ كذلك قالوا اللهم نعم يعيبون للناس مالا يفسرون وقالوا أنى أعطيت ابن أبى سرح ما أفاء الله عليه وانى انما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فزعم الجند انهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم أ كذلك قالوا نعم وقالوا أنى أحب أهل بيتى وأعطيهم فاما حُبى فانه لم يَمِل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما اعطاؤهم فانى ما أعطيهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ولا لاحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغيبة من صُلب مالى ازمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أفحين أتيت على اسنان أهل بيتى وفنى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ما قالوا وانى والله ما حملت على مصر من الامصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله ولقد رددته عليهم وما قدم علىّ الا الاخماس ولا يحل لى منها شئ فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه وما أتبلغ منه ما آكل الا من مالى وقالوا أعطيتَ الارض رجالا وان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون والانصار أيام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو إسوة أهله ومن رجع الى أهله لم يُذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلتُ اليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ ببنى أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاص وفي بنى العيص وفي بنى حرب ولانت حاشية عثمان لاولئك الطوائف وأبى المسلمون الا قتلهم وأبى الا تركهم فذهبوا ورجعوا الى بلادهم على أن يغزوهم مع الحُجّاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحى المدينة في شوال حتى اذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ضربوا كالحُجّاج فنزلوا قُرب المدينة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما كان فى شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر فى أربع رِفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسُودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعلى القوم جميعا الغافقى بن حرب العكى ولم يجترؤا أن يعلموا الناس بخروجهم الى الحرب وانما خرجوا كالحجاج

ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم أحد بني عامر بن صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعا عمرو بن الاصم وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي وابن المحرش بن عبد عمرو الحنفي وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعا حرقوص بن زهير السعدى سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فانهم كانوا يشتهون عليا وأما أهل البصرة فانهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فانهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة الا ان الفلج معها وان أمرها سيتم دون الاخرين فخرجوا حتى اذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فانه بلغنا انهم قد عسكروا لنا فوالله ان كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم اذا علموا علمنا أشد وان أمرنا هذا لباطل وان لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلا لنرجعن اليكم بالخبر قالوا اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير وقالا انما نأتم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا الا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال بيض ما يفرخن فرجعا اليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعوا صاحبنا والا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص وقد سرح الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلي عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروة وذى خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى الى جنب علي وقد أرسل ابنيه الى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المؤمنون ان جيش ذى المروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله الى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون ان جيش ذى المروة وذى

خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأرَوْهم انهم يرجعون فانفشّوا عن ذي خشب والاعوص حتى انتهوا الى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكرّوا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كرّوا بهم فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة الا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا من كفّ يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من كلام فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم عليّ فقال ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن ننصر اخواننا ونمنعهم جميعا كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم عليّ كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا وهو في ذلك يصلي بهم وهم يصلون خلفه ويَغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدقّ من التراب وكانوا لا يمنعون أحدا من الكلام وكانوا زُمرًا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان الى أهل الامصار يستمدّهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله عز وجل بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا فبلّغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى الذي عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الامور التي قدّر فامضاها على ما أحب العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه ثم أدخلتُ في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملإ من الامة ثم أجمع أهل الشورى عن ملإ منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا محبة فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون تابعا غير مُستتبع متّبعا غير مُبتدِع مقتديا غير متكلف فلما انتهت الامور وانتكث الشرّ بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى الا إمضاء الكتاب فطلبوا أمرا وأعلنوا غيره بغير حُجة ولا عذر فعابوا عليّ أشياء مما كانوا يرضَون وأشياء عن ملإ من أهل المدينة لا يَصلح غيرها فصبرتُ لهم نفسي وكففتُها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله عز وجل جُرْأةً حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحَرَمه وأرض الهجرة وثابتْ اليهم الاعراب فهم كالاحزاب أيام الاحزاب أو من غزانا بأُحُد الا ما يُظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق فأتى الكتاب أهل الامصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهريّ وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حُدَيج السكونيّ وخرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو وكان المحضّضين بالكوفة على إعانة أهل المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التميميّ في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان المحضّضين

بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد وشريح ابن الحارث. وعبد الله بن عُكَيم في أمثال لهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها يقولون يا أيها الناس ان الكلام اليوم وليس به غدا وان النظر يحسن اليوم ويقبح غدا وان القتال يحل اليوم ويحرم غدا انهضوا الى خليفتكم وعصمة أمركم وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيّان العبدى وأشباهٌ لهما يقولون ذلك وقام بالشام عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خُباشة النُّمَيرى وأبو مُسلم الخولانى وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة في أشباه له وقد كان بعض المحضضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا الى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال ياهؤلاء العِدَى الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فان الله عز وجل لا يمحو السيّئ الا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حُكَيم بن جَبَلة فاقعده فقام زيد بن ثابت فقال ابغني الكتاب فثار اليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قُتَيرة فأقعده وقال فأفظع وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صُرع عن المنبر مغشيا عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم الا في ثلاثة نفر فانهم كانوا يراسلونهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر وشمّر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن ابن علي فبعث اليهم عثمان بعزْمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل عليٌّ عليه السلام حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صَرْعته ويشكون بثّهم ثم رجعوا الى منازلهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد فاذا كثر اللّغط جثوتُ على رُكبتيّ أو قمت فاقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله فاجتمع اليهم أناس من أهل المدينة يعظّمون ما صنعوا وأقبلوا على أهل المدينة يتوعّدونهم فبيناهم كذلك في لغطهم حول الباب فطلع عثمان فكأنما كانت نار اطفئت فعمد الى المنبر فصعده فحمد الله وأثنى عليه فثار رجل فاقعده رجل وقام آخر فاقعده آخر ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صُرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوما ثم منعوه من الصلاة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا

صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم انهم منعوه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقيّ دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس الا وعليه سيفه يمتنع به من رَهَق القوم وكان الحصار أربعين يوما وفيهنّ كان القتل ومن تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفّون * واما غير سيف فان منهم من قال كانت مُناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم اياه ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال سمع عثمان انّ وفد أهل مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان فى قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذي هو فيه قال وكره ان يقدموا عليه المدينة أو نحوا من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادعُ بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يُسمون سورة يونُسَ السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ قال فقولوا له قِفْ فقالوا له أرأيت ما حميتَ من الحمى آللهُ أذن لك أم على الله تفترى قال فقال امْضِهْ نزلَتْ في كذا وكذا قال واما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلي لابل الصدقة فلما وليتُ زادت ابل الصدقة فزدتُ في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امْضِهْ قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلتْ في كذا وكذا قال والذي يتولى كلامَ عثمان يومئذ في سنّك قال يقول أبو نضرة يقول ذلك لى أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا في سنّك يومئذ قال ولم يُخرِج وجهي يومئذ لا أدرى ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال فعرفها فقال أستغفر الله وأتوب اليه قال فقال لهم ما تريدون قال فأخذوا ميثاقه قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطا قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ما تريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فانما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال اني ما رأيت والله وفدا في الارض هم خيرٌ لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا عليَّ وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرعٌ فليلحق بزرعه ومن كان له ضَرْع فليحتلب الا انه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فبيناهم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويَسُبّهم قال قالوا له مالك ان لك لأمرا ما شأنك قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله

بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله انه كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمه قم معنا اليه قال والله لا أقوم معكم الى أن قالوا فلم كتبت الينا فقال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق علىّ فخرج من المدينة الى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا قال فقال انما هما اثنتان أن تقيموا علىّ رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت قال وقد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحل الله دمك ونقضت العهد والميثاق قال فحاصروه * وأما الواقدى فانه ذكر فى سبب مسير المصريين الى عثمان ونزولهم ذا خشب أمورا كثيرة منها ما قد تقدم ذكريه ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة منى ذكره لبشاعته ومنها ما ذكران عبد الله بن جعفر حدثه عن أبى عون مولى المسور قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فارسل اليه يوما عثمان خاليا به فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جربان جبتك انما عهدك بالعمل عاما أول أتطعن علىّ وتأتينى بوجه وتذهب عنى بآخر والله لولا أكلة ما فعلت ذلك قال فقال عمرو ان كثيرا مما يقول الناس وينقلون الى ولاتهم باطل فاتق الله يا أمير المؤمنين فى رعيتك فقال عثمان والله لقد استعملتك على ظلعك وكثرة القالة فيك فقال عمرو وقد كنت عاملا لعمر بن الخطاب ففارقنى وهو عنى راض قال فقال عثمان وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت ولكنى لنت عليك فاجترأت علىّ أما والله لأنا أعز منك نفرا فى الجاهلية وقبل ان ألى هذا السلطان فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به قد رأيت العاصى بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أبيك قال فانكسر عثمان وقال مالنا ولذكر الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتى عليا مرة فيؤلبه على عثمان ويأتى الزبير مرة فيؤلبه على عثمان ويأتى طلحة مرة فيؤلبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الاول خرج من المدينة حتى انتهى الى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل فى قصر له يقال له العجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فبيناهو جالس فى قصره ذلك ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامى اذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل

الرجل يعني عثمان قال تركته محصوراً شديداً لحصار قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضرط العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل يعني عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها إن كنت لأحرض عليه حتى اني لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش انه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا ان نخرج الحق من حافرة الباطل وان يكون الناس في الحق شرعا سواء وكانت عند عمرو أخت عثمان لامه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ففارقها حين عزله قال محمد بن عمر وحدثني عبد الله بن محمد عن أبيه قال كان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بمصر يحرضان على عثمان فقدم محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وأظهروا انهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وبعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشرة ليلة يخبر عثمان ان ابن عديس وأصحابه قد وجهوا نحوه وان محمد بن أبي حذيفة شيعهم الى عجرود ثم رجع وأظهر محمد ان قال خرج القوم عماراً وقال في السر خرج القوم الى امامهم فإن نزع والا قتلوه وسار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب وقال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل بهم وأسرعوا الى الفتنة وطال عليهم عمري أما والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمري كان طال عليهم مكان كل يوم بسنة مما يرون من الدماء المسفوكة والإحن والأثرة الظاهرة والاحكام المغيرة قال فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر ان القوم يريدون قتل عثمان ان لم ينزع وأتى رسولهم الى علي ليلا والى طلحة والى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبي حذيفة معهم الى علي كتابا فجاؤا بالكتاب الى علي فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليا فدخل عليه بيته فقال يا ابن عم انه ليس لي مترك وان قرابتي قريبة ولي حق عظيم عليك وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي وأنا أعلم ان لك عند الناس قدراً وانهم يسمعون منك فانا أحب ان تركب اليهم فتردهم عني فاني لا أحب ان يدخلوا علي فان ذلك جرأة منهم علي وليسمع بذلك غيرهم فقال علي على ما أردهم قال على ان أصير الى ما أشرت به علي ورأيته لي ولست أخرج من يديك فقال علي اني قد كنت كلمتك مرة بعد مرة فكل ذلك نخرج فتكلم وتقول وذلك كله فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية أطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني أعصيهم وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون والانصار قال وارسل عثمان الى عمار بن ياسر يكلمه ان يركب مع علي فأبى فارسل عثمان الى سعد بن أبي وقاص فكلمه ان يأتي عماراً فيكلمه ان يركب مع علي قال فخرج سعد حتى دخل على عمار فقال يا أبا اليقظان ألا تخرج فيمن يخرج وهذا علي يخرج فاخرج معه

وأردد هؤلاء القوم عن امامك فانى لأحسب انك لم تركب مركبا هو خير لك منه قال وارسل عثمان الى كثير بن الصلت الكندى وكان من أعوان عثمان فقال انطلق فى أثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار وما يرد عمار على سعد ثم ائتنى سريعا قال فخرج كثير حتى يجد سعداً عند عمار مخلياً به فألقم عينه جحر الباب فقام اليه عمار ولا يعرفه وفى يده قضيب فادخل القضيب الجحر الذى ألقمه كثير عينه فاخرج كثير عينه من الجحر وولى مدبراً متقنعا فخرج عمار فعرف أثره ونادى يا قليل ابن ام قليل أعلىّ تطلع وتستمع حديثى والله لو دريت انك هو لفقأت عينك بالقضيب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع عمار الى سعد فكلمه سعد وجعل يفتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردهم عنه أبدا فرجع سعد الى عثمان فاخبره بقول عمار فاتّهم عثمان سعدا ان يكون لم يناصحه فاقسم له سعد بالله لقد حرض فقبل منه عثمان قال وركب على عليه السلام الى أهل مصر فردهم عنه فانصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود ابن لبيد قال لما نزلوا ذا خشب كلم عثمان عليا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوهم عنه فركب علىٌّ وركب معه نفر من المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوىّ وجبير ابن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد وخرج من الانصار أبو أسيد الساعدى وأبو حميد الساعدى وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلا وكلمهم علىٌّ ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقالتهما ورجعوا قال محمود فاخبرنى محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذى خشب حتى رحلوا راجعين الى مصر وجعلوا يسلمون على فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة قال قلت تتقى الله وحده لا شريك له وترد من قبلك عن امامه فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله قال فرجع القوم الى المدينة قال محمد بن عمر فحدثنى عبد الله بن محمد عن أبيه قال لما رجع علىٌّ عليه السلام الى عثمان رضى الله عنه أخبره انهم قد رجعوا وكلمه علىٌّ كلاما فى نفسه قال له اعلم انى قائل فيك أكثر مما قلت قال ثم خرج الى بيته قال فمكث عثمان ذلك اليوم حتى اذا كان الغد جاءه مروان فقال له تكلّمْ وأعلم الناس ان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا فان خطبتك تسير فى البلاد قبل ان يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال فأبى عثمان ان يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ان هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن امامهم أمرٌ فلما تيقنوا انه باطلٌ ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم قال فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله يا عثمان فانك

قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب الى الله نتب قال فناداه عثمان وانك هناك يا ابن النابغة قلت والله جبتك منذ تركتك من العمل قال فنودى من ناحية أخرى تب الى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرفع عثمان يديه مدًّا واستقبل القبلة فقال اللهم انى أول تائب تاب اليك ورجع الى منزله وخرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله ان كنت لألقى الراعى فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثنى على بن عمر عن أبيه قال ثم ان عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والإنابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول يا على اركب اليهم ولا أقدر ان اركب اليهم ولا أسمع عذرا أو يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول يا على اركب اليهم فان لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيأ أجهله وما جئت شيأ الا وأنا أعرفه ولكنى منتنى نفسى وكذبتنى وضل عنى رشدى ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى فى الهلكة إن من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق فانا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فمثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليرونى رأيهم فوالله لئن ردنى الحق عبدا لأستنن بسنة العبد ولأذلن ذل العبد ولأكونن كالمرقوق ان ملك صبر وان عتق شكر وما عن الله مذهب الا اليه فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا الىّ لئن أبت يمينى لتتابعنى شمالى قال فرق الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام اليه سعيد بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك الله الله فى نفسك فأتمم على ما قلت فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان وسعيدا ونفرا من بنى أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبية لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها فاقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت له مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع ان يدفع عنه أما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه أخبرتك عنه مالن أكذب عليه قال فاعرض عنها مروان ثم قال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال بل تكلم فقال مروان بأبى أنت وأمى والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة

وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فاني أستحيي ان أكلمهم قال فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل انسان آخذ باذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فاخبره الخبر فجاء علي عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وأيم الله انى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمي فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكان مروان فأرسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى قال فارسل عثمان الى علي فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته اني لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء الى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أو أسكت فقال تكلم فقال ان بنت الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك فهي والله أنصح لي منك قال فكف مروان قال محمد بن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان الى الناس فاعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت الى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول اللهم اني أتوب اليك اللهم اني أتوب اليك اللهم اني أتوب اليك والله لئن ردني الحق الى أن أكون عبدا قنا لأرضين به اذا دخلت منزلي فادخلوا علي فوالله لا احتجب منكم ولأعطينكم الرضا ولأزيدنكم على الرضا ولأنحين مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان الى الناس فقال شاهت الوجوه ألا من أريد ارجعوا الى منازلكم فإن يكن لامير المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل اليه والا قر في بيته قال عبد الرحمن فجئت الى علي فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل علي

علي فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أفحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال علي عياذ الله يا للمسلمين انى ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي وانى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الاسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان ائتني فقال علي بصوت مرتفع عال مغضب قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين خائبا فسألت ناتلا غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان عند علي فقال عبد الرحمن بن الاسود فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي جاءني عثمان البارحة فجعل يقول انى غير عائد وانى فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت رحمي وخذلتني وجرأت الناس علي فقلت والله انى لأذب الناس عنك ولكني كلما جئتك بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان علي واستدخلت مروان قال ثم انصرف الى بيته قال عبد الرحمن بن الاسود فلم أزل أرى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل الا انى أعلم انه قد كلم طلحة حين حصر في أن يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان * قال محمد بن عمر وحدثني عبد الله بن جعفر عن اسماعيل بن محمد ان عثمان صعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان اجلس فجلس حتى قام ثلاثا فامر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فادخل داره مغشيا عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادي إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ودخل علي ابن أبي طالب على عثمان رضي الله عنهما وهو مغشي عليه وبنو أمية حوله فقال مالك يا أمير المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا يا علي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين أما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام علي مغضبا ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

﴿ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل﴾

(قال أبو جعفر رحمه الله) قد ذكرنا كثيرا من الاسباب التي ذكر قاتلوه انهم جعلوها ذريعة الى قتله فاعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الإعراض عنها ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدىء به والمفتتح للجرءة عليه قبل قتله ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن

عوف فارسل الى المسور بن مخرمة والى عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار قال محمد بن عمر وحدثنى محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاخة عن عثمان بن الشريد قال مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يانعثل والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء ولأخرجنك الى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه حدثنى محمد قال حدثنى أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفى يد جبلة بن عمرو جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم أقبل على عثمان فقال والله لأطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه قال عثمان أى بطانة فوالله انى لأتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم * قال محمد بن عمر وحدثنى ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن ابى حبيبة قال خطب عثمان الناس فى بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين انك قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب نتب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه قال أبو حبيبة فلم أر يوما أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس فقام اليه جهجاه الغفارى فصاح ياعثمان ألا ان هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة وجامعة فأنزل فلندرعك العباءة ولنطرحك فى الجامعة ولنحملك على الشارف ثم نطرحك فى جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ما جئت به قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه الا عن ملإ من الناس وقام الى عثمان خيرته وشيعته من بنى أمية فحملوه فادخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيته فيه * قال محمد وحدثنى أسامة بن زيد الليثى عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا أنظر الى عثمان يخطب على عصا النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال له جهجاه قم يانعثل فانزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقى الجرح حتى أصابته الاكلة فرأيتها تدود فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضبية فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل حدثنى أحمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان جهجاها الغفارى أخذ عصاة كانت فى يد عثمان فكسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان بأكلة حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو عن محمد بن اسحاق بن يسار المدنى عن عمه عبد الرحمن بن يسار انه قال لما رأى الناس ماصنع

عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى من بالآفاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور انكم انما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فان دين محمد قد افسد من خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه وزعم انه تائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر وكانوا أشد أهل الامصار عليه أما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب أعناقهم اذا قدموا عليك فانظر فلانا وفلانا فعاقبهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم من التابعين فكان رسوله في ذلك أبو الاعور بن سفيان السلمي حمله عثمان على جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الاعور ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشأم من خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت قال لا علم لي قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت ان أمرك لمريب ففتشوه فوجدوا معه كتابا في إداوة يابسة فنظروا في الكتاب فاذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينة فبلغ الناس رجوعهم والذي كان من أمرهم فتراجعوا من الآفاق كلها وثار أهل المدينة ❊ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب الكلبي قال انما رد أهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى أمير مصر أن يقتل بعضهم وان يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامي انطلق بغير علمي قالوا جملك قال أخذه من الدار بغير أمري قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي حين أقبل أهل مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بِلْبِيسَ وَالصَّعِيدِ * خُوصاً كَأَمْثَالِ القِسِيِّ قُودِ
مُسْتَحْقِبَاتٍ حَلَقَ الحَدِيدِ * يَطْلُبْنَ حَقَّ اللهِ فِي الوَلِيدِ
وَعِنْدَ عُثْمَانَ وَفِي سَعِيدِ * يَارَبِّ فَارْجِعْنَا بِمَا نُرِيدُ

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب الى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشأم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث الي من قبلك من مقاتلة أهل الشأم على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره اظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب الى يزيد بن أسد بن كرز والى أهل الشأم يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن

يتخذهم جنداً أو بطانة دون الناس وذكرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فان القوم معاجلىّ فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلىّ ثم القسرىّ فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظّم حقه وحضّهم على نصره وأمرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير وسار وامعه حتى اذا كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا وكتب عثمان الى عبد الله بن عامر أن اندب الى أهل البصرة نسخة كتابه الى أهل الشأم فجمع عبد الله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من أهل البصرة يحضّونه على نصر عثمان والمسير اليه فيهم مجاشع بن مسعود السّلمى وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيّد قيس بالبصرة وقام أيضا قيس بن الهيثم السلمى فخطب وحضّ الناس على نصر عثمان فسارع الناس الى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى اذا نزل الناس الرّبذة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان

حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلىّ قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن اسحاق ابن يسار المدنى عن يحيى بن عبّاد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسّقيا أو بذى خشب الى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيأ فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع أمرهم جميعا الى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن بن عديس التجيبى فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم ان الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستتم اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم انّا والله لله نغضب وفى الله نرضى وانّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلّحة مبلجة فهذه مقالتنا لك وقضيّتنا اليك والله عذيرنا منك والسلام وكتب أهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويحتجّون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل الى علىّ بن أبى طالب فيطلب اليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه امداده فقال ان القوم لن يقبلوا التعليل وهى محمّلى عهدا وقد كان منى فى قدمتهم الاولى ما كان فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم فارسل الى علىّ فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن انه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان منّى ما قد علمت ولست آمنهم على قتلى فارددهم عنى فانّ لهم الله عز وجل

أن أعتبهم من كل ما يكرهون وان أعطيهم الحق من نفسى ومن غيرى وان كان في ذلك سفك دمى فقال له علىّ الناس الى عدلك أحوج منهم الى قتلك وانى لأرى قوما لا يرضون الا بالرضى وقد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الاولى عهدا من الله لترجعنّ عن جميع مانقموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشىء من ذلك فلا تغرّنى هذه المرة من شىء فانى معطيهم عليك الحق قال نعم فأعطهم فوالله لا فينّ لهم فخرج علىّ الى الناس فقال أيها الناس انكم انما طلبتم الحق فقد أعطيتموه ان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ماتكرهون فاقبلوا منه ووكّدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فانا والله لا نرضى بقول دون فعل فقال لهم علىّ ذلك لكم ثم دخل عليه فاخبره الخبر فقال عثمان اضرب بينى وبينهم أجلا يكون لى فيه مهلة فانى لا أقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد قال له علىّ ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلنى فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال علىّ نعم فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والانصار فكفّ المسلمون عنه ورجعوا الى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الايام الثلاثة وهو على حاله لم يغيّر شيأ مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصارى حتى أتى المصريين وهم بذى خشب فاخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فارسلوا الى عثمان ألم نفارقك على انك زعمت انك تائب من أحداثك وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى انا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك وكتبت به الى عاملك قال ما فعلت ولا لى علم بما تقولون قالوا بريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فسروق وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانتقش عليه قالوا فانا لا نعجّل عليك وان كنا قد اتّهمناك اعزل عنا عمّالك الفسّاق واستعمل علينا من لا يتّهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ما أرانى اذًا فى شىء ان كنت أستعمل من هويتم وأعزل من كرهتم الامر اذًا أمركم قالوا والله لتفعلنّ أو لتعزلنّ أو لتقتلنّ فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه الله فحصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس ❁ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأنى وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كانهما كبّتان طعنهما يومئذ يوم الدار قال بعثنى عثمان فدعوت له الاشتر فجاء قال ابن عون فاظنّه قال فطرحت لامير المؤمنين

وسادة وله وسادة فقال ياأشتر مايريد الناس منى قال ثلاثا ليس من احداهن بُدّ قال ماهنّ قال يخيّرونك بين ان تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم وبين أن تُقصّ من نفسك فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال أما من احداهن بُدّ قال ما من احداهنّ بدّ. فقال اما ان أخلع لهم أمرهم فما كنت لاخلع سِرْبالا سربلنيه الله عز وجل قال وقال غيره والله لان أقدّم فتضرب عنقي أحبّ الىّ من أن أخلع قيصا قمّصنيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه واما ان أقصّ من نفسى فوالله لقد علمت ان صاحبىّ بين يدىّ قد كانا يعاقبان وما يقوم بدنى بالقصاص واما أن تقتلونى فوالله لئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبدا ولا تُصلون جميعا بعدى أبدا ولا تقاتلون بعدى عدوًّا جميعا أبدا قال فقام الاشتر فانطلق فمكثنا أياما قال ثم جاء رُوَيجل كأنه ذئب فاطّلع من باب ثم رجع وجاء محمد بن أبى بكر وثلاثة عشر حتى انتهى الى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وَقْعَ اضراسه وقال ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتُبك قال أرسلْ لحيتى يا ابن أخى أرسلْ لحيتى قال وأنا رأيته استعدى رجلا من القوم بعينه فقام اليه بمشقص حتى وجأ به فى رأسه ﴿قلت﴾ ثم مَهْ قال تغاوَوا عليه حتى قتلوه ﴿وذكر الواقدى﴾ ان يحيى بن عبد العزيز حدّثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال خرجت فى نفر من قومى الى المصريين وكان رؤساهم أربعة عبد الرحمن بن عديس البلوى وسودان بن حمران المرادى وعمرو بن الحمق الخزاعى وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حَبيس ابن الحمق وابن النباع قال فدخلت عليهم وهم فى خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعًا قال فعظّمت حق عثمان وما فى رقابهم من البيعة وخوّفتهم بالفتنة واعلمتهم ان فى قتله اختلافا وأمرا عظيما فلا تكونوا أول من فتحه وانه ينزع عن هذه الخصال التى نقمتم منها عليه وأنا ضامنٌ لذلك قال القوم فان لم ينزع قال قلت فأمركم اليكم قال فانصرف القوم وهم راضون فرجعتُ الى عثمان فقلتُ أخلنى فأخلانى فقلت الله الله يا عثمان فى نفسك ان هؤلاء القوم انما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقوّون عدوّك عليك قال فاعطانى الرضى وجزانى خيرا قال ثم خرجت من عنده فأقمت ما شاء الله ان أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكر انهم جاؤا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا فاردتُ أن آتيه فأعنّفه ثم سكتّ فاذا قائلٌ يقول قد قدم المصريون وهم بالسُّوَيداء قال قلت أحقٌّ ما تقول قال نعم قال فارسل الىّ عثمان قال واذا الخبر قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا فما الرأى فيهم قال قلت والله ما أدرى الا انى أظن انهم لم يرجعوا لخير قال فارجع اليهم فارددهم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال ولِمَ قال لانى ضمنتُ لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرفٍ واحد منها قال فقال الله

المستعان قال وخرجت وقدم القوم وحلوا بالاسواف وحصروا عثمان قال وجاءني عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحباه فقالوا يا أبا عبد الرحمن ألم تعلم انك كلمتنا ورددتنا وزعمت ان صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فاذا هم يخرجون الى صحيفة صغيرة قال واذا قصبة من رصاص فاذا هم يقولون وجدنا جملا من ابل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمري وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن النباع الليثي مثل ذلك قال فقلت ومايدريكم ان عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات مروان على عثمان بهذا فهذا شر فيخرج نفسه من هذا الامر ثم قالوا انطلق معنا اليه فقد كلمنا عليا ووعدنا أن يكلمه اذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبي وقاص فقال لا أدخل في أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا فقال محمد فاين وعدكم علي قالوا وعدنا اذا صلى الظهر أن يدخل عليه * قال محمد فصليت مع علي قال ثم دخلت أنا وعلي عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالباب فأذن لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعني جعلت فداك أكلمهم قال فقال عثمان فض الله فاك اخرج عني وما كلامك في هذا الامر قال فخرج مرون قال وأقبل علي عليه قال وقد انهى المصريون اليه مثل الذي انهوا الي قال فجعل علي يخبره ماوجدوا في كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله انه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال علي فأدخلهم عليك فليسمعوا عذرك قال ثم أقبل عثمان على علي فقال ان لي قرابة ورحما والله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك فاخرج اليهم فكلمهم فانهم يسمعون منك قال علي والله ما أنا بفاعل ولكن أدخلهم حتى تعتذر اليهم قال فادخلوا ﴿قال محمد بن مسلمة﴾ فدخلوا يومئذ فما سلموا عليه بالخلافة فعرفت انه الشر بعينه قالوا سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا في كلامهم ابن عديس فذكر ماصنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة وذكر استئثارا منه في غنائم المسلمين فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين الي ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة وماخالف به صاحبيه قال فرحلنا من مصر ونحن لانريد الا دمك أو تنزع فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ماتكلمنا فيه ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا اهل قلت ذاك لنا ﴿قال محمد﴾ فقلت نعم ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حجة حتى اذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك الى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمثل بنا في أشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك

قال فحمد الله عثمان وأثنى عليه ثم قال والله ما كتبتُ ولا أمرتُ ولا شوّرتُ ولا علمتُ قال فقلتُ وعليٌّ جميعا قد صدق قال فاستراح اليها عثمان فقال المصريون فمن كتبه قال لا أدرى قال أفيُجترَأ عليك فيُبعَث غلامكُ وجملٌ من صدقات المسلمين ويُنقَش على خاتمك ويُكتَب الى عاملك بهذه الامور العظام وأنت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك يلى اخلَعْ نفسك من هذا الامر كما خلعك الله منه قال لا أنزع قيصا ألبسنيه الله عز وجل قال وكثرت الاصوات واللَّغط فما كنت أظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قال وقام علىٌّ فخرج قال فلما قام علىٌّ قمتُ قال وقال للمصريين اخرجوا فخرجوا قال ورجعتُ الى منزلى ورجع علىٌّ الى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه * قال محمد بن عمر وحدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبى العوجاء قال قدم المصريون القدمة الاولى فكلم عثمان محمد بن مسلمة فخرج فى خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذى خُشُب فردّهم ورجع القوم حتى اذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب الى عبد الله بن سعد فكرّوا فانتهوا الى المدينة وقد تخلّف بها من الناس الاشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فانكر عثمان أن يكون كتبَه وقال هذا مُفتَعل قالوا فالكتاب كتاب كاتبك قال أجلْ ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا فان الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك قال أجلْ ولكنه خرج بغير اذنى قالوا فالجمل جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير علمى قالوا اما أنت الا صادق أو كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققتَ الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقها وان كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك وغفلتك وخُبْث بطانتك لانه لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يُقتَطع مثلُ الامر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له انك ضربت رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يَعِظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند ما يستنكرون من أعمالك فأقِدْ من نفسك مَن ضربته وأنت له ظالم فقال الامام يُخطئ ويُصيب فلا أقيد من نفسى لانى لو أقدتُ كل من أصبتُه بخطإ أتى على نفسى قالوا انك قد أحدثت احداثا عظاما فاستحققت بها الخلع فاذا كُلِّمتَ فيها أعطيتَ التوبة ثم عُدتَ اليها والى مثلها ثم قدمنا عليك فاعطيتنا التوبة والرجوع الى الحق ولامنا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من أمر فاخفرتَه فتبرّأ منك وقال لا أدخل فى أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ أقصى الاعذار اليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت انه كُتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخطّ كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التُّهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجَوْر فى الحكم والاثَرة فى القسم والعقوبة للامر بالتبسّط من الناس والاظهار للتوبة ثم الرجوع الى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يُحدث مثل ما جرّ بنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فان ذلك أسلمُ لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغتم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرْسلهُ بالْهُدَى وَدِينِ الْحقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أما بعد فانكم لم تَعْدِلوا في المَنْطِق ولم تُنْصِفوا في القضاء اما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قميصا قمّصنيه الله عز وجل وأكرمني به وخصّني به على غيري ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون فاني والله الفقير الى الله الخائف منه قالوا ان هذا لو كان أول حدث احدثته ثم تُبْتَ منه ولم تُقِم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن ننصرف عنك ولكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الاولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتللت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك انك لا تُعطي من نفسك التوبة من ذنب الا عُدتَ اليه فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك فان حال من معك من قومك وذوي رَحِمك وأهل الانقطاع اليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص اليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما ان أتبرّأ من الامارة فأن تصلبوني أحبُّ اليّ من أن أتبرّأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقاتلون من قاتل دوني فاني لا آمر أحدا بقتالكم فمَن قاتل دوني فانما قاتل بغير أمري ولعَمْري لو كنت أريد قتالكم لقد كنتُ كتبت الى الاجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أولحقتُ ببعض أطرافي بمصر أو عراق فالله اللهَ في أنفسكم فأبقوا عليها ان لم تُبقوا عليّ فانكم مجتلبون بهذا الامر ان قتلتموني دما قال ثم انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب وأرسل الى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردّهم فقال والله لا أكذبُ اللهَ في سنة مرتين * قال محمد بن عمر حدثني محمد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال نظرت الى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الآن تندم أنت أشعرتَه فأسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤن هذه الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلتُ عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كُره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادَى في الهلكة ان من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان ان كنت تريد أن تذبّ عنه فعليك بابن أبي طالب فانه متستر وهو لا يجبَهُ فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قُم فداك أبي وأمي جئتك والله بخير ما جاء به أحد قطُّ الى أحد تصل رَحِم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ويرجع الامر على ما تُحبّ قد أعطى خليفتُك من نفسه الرضى فقال

عليٌّ تقبّل الله منه يا أبا اسحاق والله مازلت أذبّ عنه حتى انى لاستحى ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ماترى. فاذا نصحته وأمرته أن ينحيهم استغشني حتى جاء ماترى قال فبيناهم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسارّ عليا فأخذ عليٌّ بيدى ونهض عليٌّ وهو يقول وأى خير توبته هذه فوالله مابلغتُ دارى حتى سمعت الهائعة ان عثمان قد قتل فلم نزل والله في شرّ الى يومنا هذا * قال محمد بن عمر وحدثنى شُرَحبيل بن أبىّ عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولا اسرع السير يُعلم عثمان بمخرجهم ويُخبره انهم يظهرون انهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فتكلم عثمان وبعث الى أهل مكة يحذّر من هُنالك هؤلاء المصريين ويخبّرهم انهم قد طعنوا على امامهم ثم ان عبد الله ابن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريين وقد كان كتب اليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى اذا كان بأيلة بلغه ان المصريين قد رجعوا الى عثمان وانهم قد حصروه ومحمد بن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمدا حصرُ عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فوجّه الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة في ركب وقدم الاشتر في أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الاشتر فاعتزل حُكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حِصاره تسعة وأربعين يوما حتى قُتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ (قال محمد) وحدثنى ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بِشر بن سعيد قال وحدثنى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلتُ على عثمان رضى الله عنه فتحدّثتُ عنده ساعة فقال يا ابن عباس تعالَ فأخذ بيدى فاسمعَنى كلام مَن على باب عثمان فسمعنا كلاما منهم من يقول ماتنتظرون به ومنهم من يقول انظر واعسى أن يراجع فبينا أنا وهو واقفان اذ مرّ طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل ها هو ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لاتتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفنى طلحة بن عبيد الله فانه حمل علىّ هؤلاء وألّبهم والله انى لأرجو أن يكون منها صِفرًا وأن يُسفَكَ دمه انه انتهك منى مالا يحلّ له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحلّ دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيُقتَلُ أو رجلٍ زنى بعد إحصانه فيُرْجَمُ أو رجل قتَل نفسا بغيرِ نفسٍ ففيمَ أُقتَلُ قال ثم رجع عثمان قال ابن عباس فاردتُ أن أخرج فمنعونى حتى مرّ بى محمد بن أبي بكر فقال خلوه فخلونى

قال

قال محمد حدثني يعقوب بن عبد الله الاشعري عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال رأيت اليوم الذي دُخل فيه على عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزم خَوْخةً هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيأ من مُناوشة ودخلوا فوالله ما نسينا أنْ خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان * قال محمد بن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه عن أبي حفصة اليماني قال كنتُ لرجل من أهل البادية من العرب فأعجبته يعني مروان فاشتراني واشترى امرأتي وولدي فاعتقنا جميعا وكنت أكون معه فلما حصر عثمان رضي الله عنه شمّرتْ معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه في الدار قال فانا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلا من أسلم فقتلته وهو نيار الاسلمي فنَشِبَ القتال ثم نزلت فاقتتل الناس على الباب وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فادخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس النيران في أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب الا لما هو أعظم منه لا يحرّكنّ رجل منكم يده فوالله لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلوني ولو كنت أدناكم ما جازوني الى غيري واني لصابر كما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصرعنّ مَصْرَعي الذي كتب الله عز وجل لي فقال مروان والله لا تقتل وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد علِمَتْ ذاتُ القُرونِ الميلِ * والكَفِّ والانامِلِ الطُّفولِ
أنّي أروعُ أوّلَ الرَّعيلِ * بفارهٍ مِثْلِ قَطا الشَّليلِ

قال محمد وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة قال لما كان يوم الخميس دليت حجرًا من فوق الدار فقتلت رجلاً من أسلم يقال له نيار فارسلوا الى عثمان أنْ أمكنا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلا فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غَدَوْا فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب في يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشُّعَلُ على أثره تُنْضَحُ بالنِّفْط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمعُ عثمان يقول لأصحابه ما بعد الحريق شئ قد احترق الخشب واحترقت الابواب ومن كانت لي عليه طاعة فليمسك داره فانما يريد ني القوم وسيندمون على قتلي والله لو تركوني لظننت اني لا أحب الحياة ولقد تغيرتْ حالي وسقط اسناني ورق عظمي قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال والله لا تُقتَلُ ولا يُخْلَصُ اليك وانا أسمعُ الصوت ثم خرج الى الناس فقلتُ ما لمولاي مُتْرَكٌ فخرجتُ معه أذب عنه ونحن قليل فاسمع مروان يتمثل

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والأنامل الطفول

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله في منطقته قال فيثبُ اليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة ابراهيم بن العدى قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدى

حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثني أبي عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال كأني أنظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوى وهو مسند ظهره الى مسجد نبي الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضى الله عنه محصور فخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم الى هذا الرجل فقام اليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزه في منطقته فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكأني أنظر اليه حين استدار وقام اليه عبيد ابن رفاعة الزُّرَقيّ ليدفف عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة ابراهيم بن عدى قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت ان كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فما زالوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد وقال ابن اسحاق قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار الى المدينة من مصر

أقبَلْنَ منْ بِلْبيسَ والصّعيدِ * مُسْتَحْقِبات حَلَقَ الحديدِ
يَطلُبْنَ حقَّ اللهِ في سَعيدِ * حتى رَجَعْنَ بالذى نريدُ

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه وأبى الا الاقامة على أمره وأرسل الى حَشَمه وخاصته فجمعهم فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فنادى يا عثمان فاشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلهم فبيناهو يراجعه الكلام اذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا ان الذى رماه كثير بن الصلت الكندى فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع الينا قاتلَ نيار بن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصرنى وأنتم تريدون قتلى فلما رأوا ذلك ثاروا الى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان في عصابة وخرج سعيد بن العاص في عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفىّ حليف بنى زهرة في عصابة فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الذى حداهم على القتال انه بلغهم ان مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهى من المدينة على ليلة وأن أهل الشأم قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالا شديدا على باب الدار فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفى على القوم وهو يقول مرتجزا

قدْ علِمَتْ جارِيَةٌ عُطْبولُ * لها وِشاحٌ ولها حُجولُ
أنّى بنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَليلُ

فحمل عليه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو يقول

إنْ تكُ بالسَّيفِ كما تقُولُ * فاثْبُتْ لقِرْنٍ ماجِدٍ يَصولُ
بمَشْرَفِيٍّ حَدُّهُ مَصْقولُ

فضربه عبد الله فقتله وحمل رفاعة بن رافع الانصاري ثم الزُّرَقيّ على مروان بن الحكم فضربه فصرعه فنزع عنه وهو يرى انه قد قتله وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهزم القوم حتى لجؤا الى القصر فاعتصموا ببابه فاقتتلوا عليه قتالا شديدا فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو ابن حزم الانصاري باب داره وهو الى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فاقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم في جوف الدار حتى انهزموا وخُلّي لهم عن باب الدار فخرجوا هُرَّابا في طُرُق المدينة وبقي عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضي الله عنه

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحدا من الناس رد عليه الا ان يرد رجل في نفسه فقال أنشُدُكم بالله هل علمتم أني اشتريت رُومَةَ من مالي يُستَعذَب بها فجعلتُ رِشائي منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قال فما يمنعني ان أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أحدا من الناس منع أن يصلي فيه قبلي قال أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه وذكر الله اياه أيضا في كتابه المفصل قال ففشا النهي قال فجعل الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين قال وفشا النهي قال وقام الأشتر قال ولا أدري يومئذ أو في يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقي كذا وكذا قال فرأيته اشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المُصحف بين يديه قال وذاك انه رأى من الليل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن ان محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذا وقعدت مني مقعدا ما كان أبو بكر ليقعده أو ليأخذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الاسود قال فخنقه ثم خنقه قال ثم خرج فقال والله ما رأيت شيأ قط ألْيَنَ من حلقه والله لقد خنقته

حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان قال فخرج قال في حديث أبي سعيد دخل على عثمان رجل فقال بيني وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فهوى له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لا أدري أبانها أم قطعها ولم يبنها قال فقال أما والله انها لاول كف خطت المفصل وقال في غير حديث أبي سعيد فدخل عليه التجيبي فأشعره مشقصا فانتضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال فانها في المصحف ما حكت قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حليها فوضعته في حجرها وذلك قبل ان يقتل قال فلما أشعر أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجيزتها قال فعلمت ان عدو الله لم يرد الا الدنيا (وأما سيف فانه) قال فيما كتب الى السري عن شعيب عنه ذكر عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضي الله عنه في جماعة أن الله عز وجل انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله جل وعز فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا احزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عني وأرسل الى طلحة والزبير وعلي وعدة أن ادنوا فاجتمعوا فاشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا جميعا المحارب الطارئ والمسالم المقيم فقال يا أهل المدينة اني أستودعكم الله واسأله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي اني والله لا أدخل على أحد بعد يومي هذا حتى يقضي الله فيّ قضاءه ولأدعن هؤلاء وما راءهم بابي غير معطيهم شيأ يتخذونه عليكم دخلا في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن ومحمدا وابن الزبير وأشباهالهم فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم وثاب اليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين فلما مضت من الاربعين ثماني عشرة قدم ركبان من الوجوه فاخبروا خبر من قد تهيأ اليهم من الآفاق حبيب من الشأم ومعاوية من مصر والقعقاع من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شيء حتى الماء وقد كان يدخل علي بالشيء مما يريد وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا قوتلنا وذلك ليلا فناداهم

ألا تتقون الله ألا تعلمون ان في الدار غيري قالوا لا والله ما رميناك قال فمن رمانا قالوا الله قال كذبتم ان الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطؤننا وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح ابنا لعمرو الى علي بأنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم ان ترسلوا الينا شيأ من الماء فافعلوا والى طلحة والى الزبير والى عائشة رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجاداً له علي وأم حبيبة جاء علي في الغلس فقال يا أيها الناس ان الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي وما تعرض لكم هذا الرجل فبم تستحلون حصره وقتله قالوا لا والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني أمية الى هذا الرجل فاحببت ان ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها الى بيتها وتجهزت عائشة خارجة الى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبى فقالت أم والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال يا محمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب الى ما لا يحل فتتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التميمية فقال يا ابن الخثعمية ان هذا الامر إن صار الى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول

عجبتُ لما يخوضُ الناسُ فيه * يرومونَ الخلافةَ أنْ تزولا

ولوْ زالتْ لزال الخيرُ عنهمْ * ولاقوْا بعدَها ذُلاًّ ذليلا

وكانوا كاليهودِ أوِ النصارى * سواءٌ كلهمْ ضلوا السبيلا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظا على أهل مصر وجاءها مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل فقالت أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ثم لا أجد من يمنعني لا والله ولا أعيّر ولا أدري الى ما يسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الرقباء فاشرف عثمان على الناس فقال يا عبد الله بن عباس فدعي له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان ممن لزم الباب فقال والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب الي من الحج فأقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان الى الزبير بوصيته فانصرف بها وفي الزبير اختلاف أأدرك مقتله أو خرج قبله وقال عثمان يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية اللهم حل بين الاحزاب وبين ما يأملون

كما فعل باشياعهم من قبل ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد قال بعثت ليلى ابنة عميس الى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت ان المصباح يأكل نفسه ويضيء للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه الى من لا يأثم فيكما فان هذا الامر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا فاتقوا ان يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجا وخرجا مغضبين يقولان لا ننسى ماصنع بنا عثمان وتقول ماصنع بكما الا ألزمكما الله فلقيهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء فانكره حين لقيه خارجا من عند ليلى فتمثل له في تلك الحال بيتا

إستبق وُدَّكَ للصديقِ ولا تكن * قيناً يعضُّ بخاذلٍ ملجاجا

فاجابه سعيد متمثلا

ترون إذا ضرباً صميماً من الذى * له جانبٌ ناءٍ عن الجرمِ مُعْوِرُ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا فلما بويع الناس السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم انهم يريدون جميعا المصريين وأشياعهم وانهم يريدون أن يجمعوا ذلك الى حجهم فلما أتاهم ذلك مع مابلغهم من نفور أهل الامصار أعلقهم الشيطان وقالوا لا يخرجنا مما وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة الا قتله فراموا الباب فنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان الله الله أنتم في حل من نصرتي فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهنههم فتراجعوا وعظم على الفريقين واقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا ان ينصرفوا فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فادرك عثمان قبل ان يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ماعذرنا عند الله ان تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الايام القرآن نحبا يصلي وعنده المصحف فاذا أعيا جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤا بنار فاحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى اذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعوهم الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد علمت جاريةٌ عطبولُ * ذاتُ وشاحٍ ولها جديلُ

أني بنصلِ السيفِ خنشليلُ * لأمنعنَّ منكم خليلي

بصارمٍ ليس بذى فلولِ

وخرج الحسن بن على وهو يقول

لا دينُهُم دِيني ولا أنا مِنهُمُ * حتى أسيرُ الى طَمَارِ شَمامِ

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

أنا ابنُ مَن حامى عليه بأحُد * ورَدَّ أحزابًا على رَغْمِ معَدّ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صَبَرْنا غداةَ الدارِ والموتُ واقِبٌ * بأسيافِنا دون ابنِ أروَى نُضارِبُ

وكنا غداةَ الرَّوْعِ فى الدار نُصْرَةً * نُشافِهُهُمْ بالضَّرْبِ والموتُ ثاقِبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير أمره عثمان ان يصير الى أبيه فى وصية بما أراد وأمره ان يأتى أهل الدار فيأمرهم بالانصراف الى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يَدَّعى بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا واحرقوا الباب وعثمان فى الصلاة وقد افتتح طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى وكان سريع القراءة فما كرثه ماسمع وما يُخطئ ومايتتعتع حتى أتى عليها قبل ان يصلوا اليه ثم عاد فجلس الى عند المصحف وقرأ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وارتجز المغيرة بن الاخنس وهو دون الدار فى أصحابه

قد علِمَتْ ذاتُ القرونِ الميلِ * والحلىِ والانامِلِ الطُّفولِ

لتَصْدُقَنَّ بيْعَتى خليلى * بصارِمٍ ذى رَوْنَقٍ مَصْقولِ

لا أستَقيلُ ان أقلتُ قيلى

وأقبل أبو هريرة والناس مُحْجِمون عن الدار الا أولئك العُصْبَة فدسروا فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسوتُكم وقال هذا يوم طابَ امضَرْب يعنى انه من القتال وطاب وهذه لغة حِمْيَر ونادى ياقوم مالى أدعوكم الى النَّجاةِ وتَدْعُونَنى الى النَّار وبادر مروان يومئذ ونادى رجلٌ رجلٌ فبرزله رجل من بنى لَيْث يُدْعى النباع فاختلفا ضربتين فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أسل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون أما والله لا ان تكونوا حجة علينا فى الامة لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة من بارز فبرزله رجل فاجتلدا وهو يقول

أضربُهُم باليابِس * ضَرْبَ غُلامٍ بائِس * من الحياةِ آيِس

فاجابه صاحبه ... وقال الناس قُتل المغيرة بن الاخنس فقال الذى قتله انا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال انى أتيت فيما يرى النائم فقيل لى بَشِّرْ قاتلَ المغيرة بن الاخنس

بالنار فابتُليت به وقتل قُباث الكناني نيارَ بن عبد الله الاسلمي واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم اذ غُلبوا على أميرهم وندبوا رجلا لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها ونَدَعُك فقال ويحك والله ما كشفتُ امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنّيت ولا تمنّيتُ ولا وضعتُ يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولستُ خالعا قميصا كسانيه الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يُكرم الله أهل السعادة ويُهين أهل الشقاء فخرج وقالوا ما صنعتَ فقال عَلِقْنا والله والله ما ينجينا من الناس الا قتله وما يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال ممن الرجل فقال ليثيّ فقال لستَ بصاحبي قال وكيف فقال ألستَ الذي دعا لك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تُحفظوا يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال يا عثمان اني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلني قال وكيف قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فاقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدِرّة فان قتلتموه لا يقم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنّها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويلك أعلى الله تغضب هل لي اليك جُرم الا حقه أخذته منك فنكل ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ثار قُتَيْرة وسودان بن حمران السَّكونيّان والغافقيّ فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبّت عليه نائلة ابنة الفَرافصة واتّقت السيف بيدها فتعمّدها ونفح أصابعها فاطنّ أصابع يدها وولّت فغمز أوراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله ودخل غِلْمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان اعتق من كفّ منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قُتَيْرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت واخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قَتْلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قُتَيْرة فقتله ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل مُلاءة نائلة والرجل يُدْعى كلثوم بن تُجيب فتنحّت نائلة فقال وَيْحَ أُمّك من عجيزة ما أتمّك وبصُر به غلام لعثمان فقتله وقُتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدرِكوا بيت المال لا تُسبَقوا اليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه الا غِرارتان فقالوا النجاء فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج

الناس فيه فالتاني يسترجع ويبكي والطاري يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال انّا لله وانا اليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل ان القوم نادمون فقال دبّروا دبّروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية وأتى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللاسلام وقيل له ان القوم نادمون فقال تبًّا لهم وقرأ فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون وأتى عليٌّ فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية وطلب سعد فاذا هو في حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا الى المدينة فدنينا وقرأ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا اللهم أندمهم ثم خذهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة قال قلت لعلي ان هذا الرجل مقتول وانه ان قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا فانك ان فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس فأبى وحصر عثمان اثنين وعشرين يومًا ثم احرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا ائذن لنا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الىَّ عهدًا فانا صابرٌ عليه وان القوم لم يحرقوا باب الدار الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأحرّج على رجل يستقتل ويقاتل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده فقال ان أباك الآن لفي أمر عظيم فاقسمت عليك لمّا خرجت وأمر عثمان أبا كرب رجلا من همدان وآخر من الانصار أن يقوما على باب بيت المال وليس فيه الا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان وتوعّد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هربا ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها فارسلها ودخلوا عليه فنهم من يجأه بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل بمشاقص معه فوجأه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في قتله وكان كبيرًا وغشي عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشيًا عليه جرّوا برجله فصاحت نائلة وبناته وجاء التُّجيبي مخترطًا سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع يدها واتّكأ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس ونادى منادٍ ما يحلّ دمه ويحرّج ماله فانتهبوا كل شيء ثم تبادروا بيت المال فألقى الرجلان المفاتيح ونجَوا وقالوا الهرب الهرب هذا ما طلب القوم * وذكر محمد بن عمر انّ عبد الرحمن بن عبد العزيز حدّثه عن عبد الرحمن بن محمد ان محمد بن أبي بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتّاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ المصحف في سورة البقرة فتقدّمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان

فقال قد أخزاك الله يا نعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكني عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد لو رآك أبي تعمل هذه الاعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجبينه فقتله * قال محمد بن عمر حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا الى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

قال وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فاما ثلاث منهن فاني طعنتهن اياه لله وأما ست فاني طعنتهن اياه لما كان في صدري عليه * قال محمد وحدثني اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شييم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته فقطع احدى علباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذي يقول

ماقلت يوم الدار للقوم حاجزوا * رويدا ولا استبقوا الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم ماصعوا * بأسيافكم كيما يصلن الى الكهل

قال محمد الواقدي وحدثني يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الاخنسي قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه في الجمعة الاخرى * وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرملة ابن عمران قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال ولي قتل عثمان نهران الاصبحي وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بني عبد الدار * قال محمد بن عمر وحدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المسور بن مخرمة قال مازال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت امداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشأم فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم ان البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هاربا قد خرج الى الشأم فقالوا نعاجله قبل ان تقدم الامداد * قال محمد وحدثني الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو

محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مُصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يَخير لكم وأن يجمعكم على خيركم فما ظنكم بالله أتقولون لم يستجب لكم وهنتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أموركم لم تتفرق أم تقولون هان على الله دينه فلم يُبال مَن ولاّه والدين يومئذ يُعبَد به الله ولم يتفرق أهله فتوكلوا أو تخذلوا وتُعاقَبوا أم تقولون لم يكن أخذٌ عن مشورة وانما كابرتم مكابرة فوكّل الله الامة اذا عصته لم تُشاوِروا في الامام ولم تجتهدوا في موضع كراهته أم تقولون لم يدرِ الله ما عاقبة أمرى فكنتُ في بعض أمرى مُحسنا ولاهل الدين رِضًى فما أحدثتُ بعدُ في أمرى ما يُسخط الله وتَسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلنى سِربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقةِ خير وسلَفِ خير قدّمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهادُ عدوه حقٌّ على كل من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحلّ الاقتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه أو كفر بعد اسلامه أو قتل نفسا بغير نَفسٍ فيُقتَل بها فانكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم الى يوم القيامة ولا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى لم تُصلوا من بعدى جميعا أبدا ولم تقتسموا بعدى فيأً جميعا أبدا ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا له أما ما ذكرتَ من استخارة الله عز وجل الناسُ بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولّوك بعد استخارة الله فانّ كل ما صنع الله الخِيَرة ولكن الله سبحانه جعل أمرك بليّة ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قِدَمك وسبَقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدَم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدّلتَ بعد ذلك وأحدثتَ ما قد علمتَ وأما ما ذكرت مما يُصيبنا ان نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغي تَرْك اقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانّا نجد في كتاب الله قتْلَ غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتْل من سعى في الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بَغيه وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيتَ ومنعتَ الحق وحُلتَ دونه وكابرتَ عليه تأبى أن تُقيد من نفسك من ظلمت عمدا وتمسّكتَ بالامارة علينا وقد جُرْتَ في حكمك وقسْمك فان زعمتَ انك لم تُكابرنا عليه وأنّ الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون بغير أمرك فانما يقاتلون لتمسّكك بالامارة فلو انك خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال دونك

﴿ذكر بعض سِيَر عثمان بن عفان رضى الله عنه﴾

حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبى الحسن قال دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان بن عفان متّكأ على ردائه فأتاه سقّاآن يختصمان فقضى بينهما ﴿وفيما كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن

البَصرى قال كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان الا باذنٍ وأجلٍ فشكَوْه فبلغه فقام فقال ألا انى قد سننتُ الاسلام سَنَّ البعير يبدأ فيكون جذَعاثم ثنِيًّاثم رَباعِيًّاثم سَديسا ثم بازلا ألا فهل يُنتظر بالبازل الا النقصان ألا فان الاسلام قد بزل ألا وان قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حيٌّ فلا انى قائم دون شِعْب الحرة آخذٌ بحلاقيم قريش وحُجَزها أن يتهافتوا فى النار ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد فلما رأوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطع من لم يكن له طَول ولا مزِيّة في الاسلام فكان مغموما في الناس وصاروا أوزاعا اليهم واملوهم وتقدموا فى ذلك فقالوا يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا في التقرّب والانقطاع اليهم فكان ذلك أول وهن دخل على الاسلام وأول فتنة كانت في العامة ليس الا ذلك ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمر وعن الشعبي قال لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال انَّ أخوَفَ ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد فان كان الرّجل لَيستأذنه في الغزو وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلّغك وخيرٌ لك من الغزو اليوم ألّا ترى الدنيا ولا تراك فلما ولى عثمان خلّى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع اليهم الناس فكان أحب اليهم من عمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبَشّر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عثمان حج سنواته كلها الا آخرَ حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف فى موضعه وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد هذا فى مؤخّر القطار وهذا في مقدمه وأمن الناس وكتب في الامصار أن يوافيه العُمّال في كل مَوْسِم ومن يشكوهم وكتب الى الناس الى الامصار أن ائتمروا بالمعروف وتَناهَوْا عن المنكر ولا يُذلّ المؤمن نفسه فانى مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ان شاء الله فكان الناس بذلك فجرى ذلك الى ان اتخذه أقوام وسيلة الى تفريق الامة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لم تَمضِ سنة من امارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يُحبون أن يلى صاحبهم ثم ان ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الاحداث على يديه فاستطالوا عُمُر عثمان رضى الله عنه ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حَكيم بن عبّاد بن حُنَيف عن أبيه قال أول مُنكَر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وُسْعُ الناس طَيَرانُ الحمام والرّمْى على الجُلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة

ثمانٍ فقصّها وكسر الجلاهقات ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيّارة والجلاهقات عثمان ظهرت بالمدينة فأمّر عليها رجلا فنعهم منها ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل ابن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوا منه وزاد وحدث بين الناس النشو قال فارسل عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا فنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبّأ ذلك عثمان وشكاه الى الناس فاجتمعوا على أن يجلدوا في النبيذ فأخذ نفر منهم فجلدوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبَشّر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لمّا حدثت الاحداث بالمدينة خرج منها رجال الى الامصار مجاهدين وليدنوا من العرب فنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشأم فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالامصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة الا ما كان من أبناء الشأم فرجعوا جميعا الى المدينة الا من كان بالشأم فاخبروا عثمان بخبرهم فقام عثمان في الناس خطيبا فقال يا أهل المدينة أنتم أصل الاسلام وانما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه الا سيّرته ألا فلا أعرفنّ أحدا عرض دون أولئك بكلام ولا طلب فان من كان قبلكم كانت تُقْطَع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له وجعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شرّ أو شَهْرِ سلاح عصًا فما فوقها الا سيّره فضجّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون ما أحدث التسيير الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّر الحكم بن أبي العاص فقال ان الحكم كان مكّيًّا فسيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الى الطائف ثم ردّه الى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيّره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ردّه بعفوه وقد سيّر الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وأيم الله لآخذنّ العفو من أخلاقكم ولأبذلنّه لكم من خُلُقي وقد دنت أمور ولا أحب أن تحُلّ بنا وبكم وأنا على وَجَل وحَذَر فاحذروا واعتبروا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت ويحيى بن سعيد قالا سأل سائل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حِجْر عثمان فكان عثمان والِيَ أيتام أهل بيته ومحتمِلَ كلهم فسأل عثمان العمل حين ولى فقال يا بُنيّ لو كنتَ رِضًى ثم سألتني العمل لاستعملتُك ولكن لست هناك قال فأذن لي فلأخرُج فلأطلب ما يقوتني قال اذهب حيث شئت وجهّزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن تغيّر عليه أن منعه الولاية قيل فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذاك بين آل عمّار وآل عتبة شرًّا حتى اليوم وكنّا عما ضُرِبا عليه وفيه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبي حَثْمة فاخبرني انه

تقاذف ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشّر قال سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ما الغضب والطمع قال كان من الاسلام بالمكان الذى هو به وغرّه أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يُدهن فاجتمع هذا الى هذا فصار مذمّماً بعد ان كان محمداً ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عثمان لان لهم فانتزع الحقوق انتزاعاً ولم يعطّل حقاً فاحبوه على لينه فاسلمهم ذلك الى أمر الله عز وجل ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم قال كان مما أحدث عثمان فرُضى به منه انه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقيل له فقال نعم أيفخّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخّص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضى به منه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن رُزَيق بن عبد الله الرازى عن علقمة بن مرثد عن حمران بن أبان قال ارسلنى عثمان الى العباس بعد ما بويع فدعوته اليه فقال مالك تعبّدتنى قال لم أكن قطُّ أحوج اليك منى اليوم قال الزم خمساً لا تنازعك الامة خزائمها ما لزمتها قال وما هن قال الصبر عن القتل والتحبّب والصفح والمداراة وكتمان السر * وذكر محمد بن عمر قال حدثنى ابن أبى سبرة عن عمرو بن أمية الضّمرى قال ان قريشاً كان مَن أسنّ منهم مولَعاً بأكل الخزيرة وانى كنت أتعشّى مع عثمان خزيراً من طبخ من أجوَد ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيَبُ ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قطُّ قلت نعم فكادت اللقمة تفرَث فى يدى حين أهوِى بها الى فى وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولا لبنَ فيها فقال عثمان صدقت ان عمر رضى الله عنه أتعب والله مَن تبع أثره وانه كان يطلب بثَنيه عن هذه الامور ظلَفاً أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكنى آكله من مالى أنت تعلم انى كنت أكثر قُريش مالاً وأجدّهم فى التجارة ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه وقد بلغتُ سنّاً فأحب الطعام الىّ ألينُه ولا أعلم لاحدٍ علىّ فى ذلك تبعةً * قال محمد وحدثنى ابن أبى سبرة عن عاصم عن عبيد الله بن عبد الله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان فى شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدّرمَك الجيّد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولاً ولا أكل من الغنم الا مَسانّها فقلت لعثمان فى ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يُطيق ما كان عمر يطيق * قال محمد وحدثنى عبد الملك بن يزيد بن السائب عن عبد الله بن السائب قال أخبرنى أبى قال أول فُسطاط رأيته بمنًى فسطاط لعثمان وآخر لعبد الله بن عامر بن كُرَيز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزَّوراء عثمان وأول من نُخل له الدقيق من

الولاة

الولاة عثمان رضي الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عثمان ان ابن ذى الحبكة النهدى يعالج نيرنجا قال محمد بن سلمة انما هو نيرنج فارسل الى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فان أقر به فأوجعه فدعا به فسأله فقال انما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان انه قد جد بكم فعليكم بالجد واياكم والهزال فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفر في الذين نفروا فضرب معهم فكتب الى عثمان فيه فلما سير الى الشأم من سير سير كعب بن ذى الحبكة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه الى دنباوند لانها أرض سحرة فقال في ذلك كعب بن ذى الحبكة للوليد

لعمرى لئن طردتنى ما الى التى * طمعت بها من سقطتى لسبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى * الى الحق دهرا غال ذلك غول
وان اغترابى فى البلاد وجفوتى * وشتمى فى ذات الاله قليل
وإن دعائى كل يوم وليلة * عليك بدنباوندكم لطويل

فلما ولى سعيد اقفله وأحسن اليه واستصلحه فكفره فلم يزدد الا فسادا واستعار ضابئ بن الحارث البرجمى في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فنافره الانصاريون واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه فانتزعوه منه وردوه على الانصار فهجاهم وقال في ذلك

تجشم دونى وفد قرحان خطة * تضل لها الوجناء وهى حسير
* فباتوا شباعا ناعمين كأنما * حباهم ببيت المرزبان أمير *
فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم * فإن عقوق الأمهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فارسل اليه فعزره وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستثقل ذلك فما زال في الحبس حتى مات فيه وقال في الفتك يعتذر الى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * فعلت ووليت البكاء حلائله
وقائلة قد مات في السجن ضابئ * ألا من لخصم لم يجد من يجادله
* وقائلة لا يبعد الله ضابئا * فنعم الفتى تخلو به وتحاوله *

فلذلك صار عمير بن ضابئ سبائيا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير عن أخيه قال والله ما علمت ولا سمعت بأحد غزا عثمان رضي الله عنه ولا ركب اليه الا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الاشتر وزيد بن صوحان وكعب بن ذى الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ فقالوا لا والله لا يرفع رأس ما دام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابئ وكميل بن زياد نحن نقتله فركبا الى المدينة فاما عمير فانه نكل عنه وأما

كميل بن زياد فانه جسر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه وقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله الذى لا إله إلا هو فخلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه يا أمير المؤمنين فقال لا قد رزق الله العافية ولا أشتهى ان أطلع منه على غير ما قال وقال ان كان كما قلت يا كميل فاقتد منى وجثا فوالله ما حسبتك الا تريدني وقال ان كنت صادقا فأجزل الله وان كنت كاذبا فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت فبقيا حتى أكثر الناس في نجائهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سبيلا فقام اليه عمير وقال انى شيخ ضعيف ولى ابنان قويان فأخرج أحدهما مكانى أوكليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن ضابئ فقال والله لقد عصيت الله عز وجل منذ أربعين سنة والله لا نكلن بك المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالما ان أباك اذ غل لهم وانك هممت ونكلت وانى أهم ثم لا أنكل فضربت عنقه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف قال حدثنا رجل من بنى أسد قال كان من حديثه انه كان قد غزا عثمان رضى الله عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ما عوض نفسه فقبل منه فلما ولى قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير مما يهمنى قال ومن عمير قال هذا الشيخ قال ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا أليس فيمن خرج الى عثمان قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل قال على بعمير فضرب عنقه ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الاسود بن الهيثم ما تريد من شيخ قد كفاه الكبر فقال أما والله لتحبسن عنى لسانك أو لأحسن رأسك بالسيف قال افعل فلما رأى كميل مالقى قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل قال الموت خير من الخوف اذا أخيف ألفان من سببى وحرموا فخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت الذى أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص اذ دفعك عن نفسه فقال على أى ذلك تقتلنى تقتلنى على عفوه أو على عافيتى قال يا أدهم بن المحرز اقتله قال والاجر بينى وبينك قال نعم قال أدهم بل الاجر لك وما كان من إثم فعلى وقال مالك بن عبد الله وكان من المسيرين

مضت لابن أروى في كميل ظلامة * عفاها له والمستقيد يسلام
وقال له لا أقبح اليوم مثله * عليك أبا عمرو وأنت إمام
رويدك رأسى والذى نسكت له * قريش بنا على الكبير حرام
وللعفو أمن يعرف الناس فضله * وليس علينا في القصاص اثام
ولو علم الفاروق ما أنت صانع * نهى عنك نهيا ليس فيه كلام

﴿حدثنى﴾ عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن سحيم بن حفص قال كان ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية فقال العباس بن ربيعة لعثمان اكتب

لى الى ابن عامر يسلفنى مائة ألف فكتب فاعطاه مائة ألف وصله بها واقطعه دار دار العباس ابن ربيعة اليوم ﴿ وحدثنى ﴾ عمر قال حدثنا على عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك ﴿ وحدثنى ﴾ عمر قال حدثنا على عن عبد ربه بن نافع عن اسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال على لطلحة أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها ﴿ وحدثنى ﴾ عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو بكر البكرى عن هشام بن حسان عن الحسن ان طلحة بن عبيد الله باع أرضاله من عثمان بسبعمائة ألف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا تتسق هذه عنه وفى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات و رسوله يختلف بها فى سكك المدينة يقسمها حتى أصبح فاصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاء ها هنا يطلب الدينار والدرهم أو قال الصفراء والبيضاء ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أعنى سنة ٣٥ عبد الله بن عباس بأمر عثمان اياه بذلك حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر

﴿ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله ابن عباس رضى الله عنه ان يحج بالناس فى هذه السنة﴾

ذكر محمد بن عمر الواقدى ان أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت لابن عباس أوكانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الاول حصر اثنتى عشرة وقدم المصريون فلقيهم علىّ بذى خشب فردهم عنه وقد كان والله علىٌّ له صاحب صدق حتى أوغر نفس على عليه جعل مروان وسعيد وذووهما يحملونه على علىّ فيتحمل و يقولون لو شاء ما كلمك أحدٌ وذلك ان عليا كان يكلمه و ينصحه و يغلظ عليه فى المنطق فى مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك وأنت إمامه وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بعلى حتى أجمع ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذى خرجت فيه الى مكة فذكرت له ان عثمان دعانى الى الخروج فقال لى ما يريد عثمان أن ينصحه أحدٌ اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد الا قد تسبب بطائفة من الارض يأكل خراجها و يستذل أهلها فقلت له ان له رحما وحقا فان رأيت أن تقوم دونه فعلتَ فانك لا تعذر الا بذلك قال ابن عباس فالله يعلم انى رأيت فيه الانكسار والرقة لعثمان ثم انى لأراه يؤتى اليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لى عثمان يا ابن عباس اذهب الى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام و يقول لك انى محصور منذ كذا وكذا يوما لا أشرب الا من الاجاج من دارى وقد منعت

بئرًا اشتريتها من صلب مالي رومة فانما يشرب بها الناس ولا أشرب منها شيأ ولا آكل الا ما في بيتي منعت أن آكل مما في السوق شيأ وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليحج بالناس وليس بفان فإن أبى فاحجج أنت بالناس فقدمت الحج في العشر فجئت خالد بن العاص فقلت له ما قال لي عثمان فقال لي هل طاقة بعداوة من ترى فأبى ان يحج وقال فحج أنت بالناس فأنت ابن عم الرجل وهذا الامر لا يفضي الا اليه يعني عليًّا وأنت أحق أن تحمّل له ذلك فحججت بالناس ثم قفلت في آخر الشهر فقدمت المدينة واذا عثمان قد قتل واذا الناس يتواثبون على رقبة علي بن أبي طالب فلما رآني علي ترك الناس وأقبل عليّ فانتجاني فقال ما ترى فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لاحد به فقلت أرى انه لا بدّ للناس منك اليوم فأرى انه لا يبايع اليوم أحد الا اتهم بدم هذا الرجل فأبى الا ان يبايع فاتّهم بدمه * قال محمد فحدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال قال ابن عباس قال لي عثمان رضي الله عنه اني قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فانا خائف ان يمنعوا الموقف فيأبى فيقاتلهم في حرم الله جل وعزّ وأمنه وقومًا جاؤا من كلّ فجّ عميق ليشهدوا منافع لهم فرأيت أن أوليك أمر الموسم وكتب معه الى أهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس فمر بعائشة في الصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد أعطيت لسانًا إزعيلًا ان تخذل عن هذا الرجل وان تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وانهجت ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد جمّ وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتيح فإن يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر رضي الله عنه قال قلت يا أمّه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت إيهًا عنك اني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبي سبرة فاخبرني عبد المجيد بن سهيل انه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين الى المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أذكركم بالله جل وعز الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر وأراكم البينات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدوّ وأسبغ عليكم نعمه فانّ الله عزوجل يقول وقوله الحق وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها إنّ الإنسان لظلوم كفّار وقال عزوجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعًا الى قوله لهم عذاب عظيم وقال وقوله الحق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا وقال وقوله الحق يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ الى قوله فضلًا من الله ونعمة والله عليم

حَكِيمٌ وقوله عز وجل إنَّ الذينَ يشترُونَ بعهْدِ اللهِ وأيْمانِهمْ ثمَنًا قليلاً الى وَلَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ وقال وقوله الحق فاتقوا اللهَ ما استطعتمْ الى فأولئكَ هُمُ المُفلحُونَ وقال وقوله الحق وَلاَ تنقُضُوا الأَيْمانَ بعْدَ توْكيدِهَا الى قوله ولَيَجزيَنَّ الذينَ صَبرُوا أجرَهُم بأحسنِ مَا كانُوا يعملونَ وقال وقوله الحق أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأولي الأمرِ منْكُمْ الى وأحسنُ تأويلاً وقال وقوله الحق وعدَ اللهُ الذينَ آمنُوا منْكُمْ وعملوا الصَّالحاتِ الى قوله ومَنْ كفرَ بعْدَ ذلكَ فأولئكَ هُمُ الفاسقُونَ وقال وقوله الحق إنَّ الذينَ يُبايعُونكَ إنَّمَا يُبايعُونَ اللهَ الى فسيُؤْتيه أجْرًا عظيمًا أما بعد فان الله جل وعز رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفُرْقة والاختلاف ونبأكم ماقد فعله الذين من قبلكم وتقدم اليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت الا من بعد ان تختلف الا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ماتفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقم لله سبحانه دين وتكونوا شيعًا وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم إنَّ الذينَ فرَّقُوا دينَهُمْ وكانوا شيَعًا لستَ منْهُم في شيءٍ إنَّمَا أمرُهُمْ إلى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بمَا كانوا يفعلونَ وانى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فانَّ شُعَيْبًا صلى الله عليه وسلم قال لقومه يا قومِ لا يجرمنَّكُمْ شقاقِي أنْ يُصيبَكُمْ مثلُ ما أصابَ قَوْمَ نوحٍ الى قوله رَحيمٌ ودُودٌ أما بعد فان أقواما ممن كان يقول في هذا الحديث أظهر والناس أنما يدعون الى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا مُنازَعةً فيها فلما عرض عليهم الحق اذا الناس في ذلك شتى منهم آخذٌ للحق ونازعٌ عنه حين يُعطاه ومنهم تاركٌ للحق ونازلٌ عنه في الامر يريدان يبتزه بغير الحق طال عليهم عمرى وراث عليهم أملهم الإمرةَ فاستعجلوا القدر وقد كتبوا اليكم انهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيأ كانوا زعموا انهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها فى احدى أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتابُ الله يُتلى فقلتُ فلْيَتْلُه من تلاه غيرَ غالٍ فيه بغير ما أنزل الله في الكتاب وقالوا المحرومُ يُرزَقُ والمالُ يُوفى لِيُستَنَّ فيه السنة الحسنة ولا يعتدى فى الخمس ولا فى الصدقة ويؤمَّر ذو القوة والامانة وترد مظالم الناس الى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له وجئت نسوة النبى صلى الله عليه وسلم حتى كلمتهن فقلتُ ما تأمُرنَني فقُلْنَ تُؤمِّر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتَدَعُ معاوية فانما أمَّره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راضٍ به جندُه واردُدْ عمرًا فان جنده راضون به وأمِّره فليُصلح أرضه فكل ذلك فعلت وانه اعتدى عَلَيَّ بعد ذلك وعدا على الحق كتبت اليكم وأصحابى الذين

زعموا في الامر استعجلوا القدر ومنعوا مني الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة كتبتُ اليكم كتابي هذا وهم يخيرونني احدى ثلاث إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء وإما أعتزل الامر فيؤمرون آخر غيري وإما يرسلون الى من أطاعهم من الاجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم أما إقادتي من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب فلم يُستقَد من أحد منهم وقد علمت أنما يريدون نفسي وأما ان أتبرأ من الإمارة فأن يكلبوني احب اليّ من ان أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون الى الاجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من طاعتي فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضات الله عز وجل وإصلاحَ ذات البين ومن يكن منكم انما يبتغي الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز وجل له ومن يكن انما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الامة وابتغاء مرضات الله عز وجل والسنة الحسنة التي استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتان من بعده رضي الله عنهما فانما يجزي بذلكم الله وليس بيدي جزاؤكم ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمنٌ لدينكم ولم يغن عنكم شيأ فاتقوا الله واحتسبوا ما عنده فمن يرض بالنكث منكم فإني لا أرضاه له ولا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده وأما الذي يخيرونني فانما كله النزع والتأمير فملكت نفسي ومن معي ونظرتُ حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهتُ سنة السوء وشقاق الامة وسفك الدماء فاني أنشدكم بالله والاسلام ألا تأخذوا الا الحق وتعطوه مني وترك البغي على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل فاني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد والموازرة في أمر الله فان الله سبحانه قال وقوله الحق وَأَوفوا بالعهدِ إِنَّ العهدَ كانَ مَسؤُلا فان هذه معذِرَةٌ إلى الله ولعلَّكُم تذَّكَّرُون أما بعد فاني لا أبرّئُ نفسي إِنَّ النَّفسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ إِلا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غفورٌ رَحيمٌ وإن عاقبتُ أقواما فما أبتغي بذلك الا الخير واني أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه لا يغفرُ الذنوبَ الا هو ان رَحمةَ ربِّي وَسعت كلَّ شيء انه لا يقنطُ من رَحمةِ اللهِ إِلا القوم الضَّالونَ وانه يَقبَلُ التَّوبةَ عَن عِبادِهِ وَيَعفُو عَنِ السَّيئاتِ وَيَعلَمُ ما يَفعَلونَ وأنا أسأل الله عز وجل ان يغفر لي ولكم وان يؤلف قلوب هذه الامة على الخير ويكره اليها الفسق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون. قال ابن عباس فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية بمكة بيوم * قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعملني على الحج قال فخرجت الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلي

﴿ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل الى ان فرغ من أمره ودفنه﴾

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن أبى ميمونة عن أبى بشير العابدى قال نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يُدْفَن ثم ان حكيم بن حزام القُرَشى ثم أحد بنى أسد بن عبد العُزَّى وجُبَيْر ابن مُطْعِم بن عدى بن نَوْفَل بن عبد مناف كلّما عليًّا فى دفنه وطلبا اليه ان يأذن لاهله فى ذلك ففعل وأذن لهم علىٌّ فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسيرٌ من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يقال له حَشّ كَوْكَب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فارسل اليهم يعزم عليهم ليَكُفُّنّ عنه ففعلوا فانطُلق به حتى دفن رضى الله عنه فى حَشّ كوكب فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به الى البقيع فامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. وحدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمدانى عن يسار بن أبى كرب عن أبيه وكان أبو كرب عاملا على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نَعْثَلَ نَعْثَلَ وكادت ترجم فقالوا الحائطَ الحائطَ فدفن فى حائط خارجا ﴿وأما الواقدى﴾ فانه ذكر ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان انه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل يدفن بدَيْر سلْع مقبرة اليهود فقال حكيم ابن حزام والله لا يكون هذا أبدًا وأحدٌ من ولد قصى حىٌّ حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوى أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن الا ببقيع الغَرْقد حيث دفن سلفُه وفَرَطه فخرج به حكيم بن حزام فى اثنى عشر رجلا فيهم الزُّبَيْر فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدى الثَّبْتُ عندنا انه صلى عليه جبير بن مطعم * قال محمد بن عمر وحدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبى قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضَحْوةً فلم يقدروا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة الفرافصة الى حويطب بن عبد العزّى وجبير بن مطعم وأبى جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلمى فقالوا انا لا نقدر ان نخرج به نهارًا وهؤلاء المصريون على الباب فامهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحيل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بينى وبينه أحد الا متُّ دونه احملوه فحمل الى البقيع قال وتبعتهم نائلة بسراج استسرجته بالبقيع وغلام لعثمان حتى انتهوا الى نخلات عليها حائط فدقوا الجدار ثم قبروه فى تلك النخلات وصلى عليه جبير بن مطعم فذهبت نائلة

تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا انا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء ان ينبشوه فرجعت نائلة الى منزلها * قال محمد وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة قال لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم بن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلي عليه جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بَجْرة الساعدي وأبو حية المازني في عدة ومنعوهم ان يدفن بالبقيع فقال أبو جهم ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً فدفنوه في حَشّ كوكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع فهو اليوم مقبرة بني أمية * قال محمد وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أرادوا حز رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فمنعنهم وصحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس اتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل الى البقيع وأرادوا ان يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبت الانصار وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سجنت ضابئا حتى مات في السجن ❁ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس قال حدثني عم جدي الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل حملناه على باب وان رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وان بنا من الخوف لأمراً عظيما حتى واريناه في قبره في حش كوكب * (وأما سيف) * فانه روى فيما كتب به الى السري عن شعيب عنه عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة ان عثمان لما قتل أرسلت نائلة الى عبد الرحمن ابن عديس فقالت له انك أمس القوم رحما وأولاهم بأن تقوم بأمري أغرب عني هؤلاء الاموات قال فشتمها وزجرها حتى اذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلي والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى الى موضع الجنائز صبيان ونساء فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا الى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب حتى اذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من ان يدفنوهم فادخلوهم حش كوكب فلما أمسوا أخرجوا بعبدين منهم فدفنوهما الى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة فاطمة أم ابراهيم بن عدي ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك أمس القوم بنا رحما فأمُرْ بها تين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا فكلمهم في ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم فأخرجوهما فارموا بهما فجر بأرجلهما فرمى بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما نجيح وصبيح فكان أسماؤهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن في ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه * (وكتب الى السري) * عن شعيب عن سيف عن مجالد

عن الشعبي قال دفن عثمان رضى الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبكى فى أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

﴿ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه﴾

اختلف فى ذلك بعد إجماع جميعهم على انه قتل فى ذى الحجة فقال بعضهم قتل لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ من الهجرة فقال الجمهور منهم قتل لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥

﴿ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال انه قتل فى سنة ٣٦﴾

حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الاخنسى قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة غير اثنى عشر يوماً وهو أبو اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبرنا مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر ﴿وقال﴾ آخرون قتل فى ذى الحجة سنة ٣٥ لثمانى عشرة ليلة خلت منه

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنى جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعلىّ قالا حدثنا حسين عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمدانى عن عامر الشعبى انه قال حصر عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ على رأس احدى عشرة سنة واحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر رضى الله عنه وحدثت عن زكرياء بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال قتل عثمان رضى الله عنه سنة ٣٥ ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة يوم الجمعة فى آخر ساعة ﴿وقال﴾ آخرون قتل يوم الجمعة ضحوة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

ذكر عن هشام بن الكلبي انه قال قتل عثمان رضى الله عنه صبيحة الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الاثمانية أيام حدثنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبى قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل فى أيام التشريق

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا أبى أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى قال قتل عثمان رضى الله عنه فزعم بعض الناس انه قتل فى أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة

﴿ذكر الخبر عن قدر مدة حياته﴾

اختلف السلف قبلنا فى ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة ابن سليمان الوالبى قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثنى سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثت عن الحسن بن موسى الاشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة ان عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وهذا قول نسبه سيف ابن عمر الى جماعة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ست وثمانين

ذكر

﴿ذكر عن الخبر عن صفة عثمان﴾

حدثني زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان رضي الله عنه متكئا على ردائه فنظرت اليه فاذا رجل حسن الوجه واذا بوجهه نُكُتات من جدري واذا شعره قد كسا ذراعيه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان فلم أر بينهم اختلافا قالوا كان رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المَنْكِبَيْن كثير شعر الرأس يصفر لحيته وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال كان عثمان رجلا مربوعا حسن الشعر حسن الوجه أصلع أرْوَح الرِّجلَيْن

﴿ذكر الخبر عن وقت اسلامه وهجرته﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان اسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم قال وكان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة الهجرة الاولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعا امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان في الاسلام ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فمرض فمات في جمادى الاولى سنة ٤ من الهجرة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته عثمان رضي الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو

﴿ذكر نسبه﴾

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأُمها أُم حكيم بنت عبد المطلب

﴿ذكر أولاده وأزواجه﴾

رُقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاختة ابنة غزوان ابن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر * ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الاصغر هلك وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزد ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا وأم سعيد بنى عثمان وأم البنين بنت عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الفزارى ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ورملة ابنة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو بنات عثمان ونائلة ابنة الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبي ولدت أم البنين بنت عيينة بن حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة * وزعم الواقدى ان لعثمان ابنة تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان وقتل عثمان رضى الله عنه وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاختة ابنة غزوان غير انه فيما زعم على بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتى كن له في الجاهلية والاسلام وأولاده رجالهم ونساؤهم

﴿ ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنة على البلدان ﴾

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضى الله عنه وعماله على الامصار فيما حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى ابن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كريز خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرج منها فلم يترك يدخلها وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح قدم على عثمان وغلب محمد بن أبى حذيفة عليها وكان عبد الله بن سعد استخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامرى فاخرجه محمد بن أبى حذيفة وعلى الشأم معاوية بن أبى سفيان ﴿ وفيما كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا مات عثمان رضى الله عنه وعلى الشأم معاوية وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو الاعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر ابن فلان المزنى وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة وسماك الانصارى وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الاشعث بن قيس وعلى

حلوان

حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

﴿ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد ما بويع فقال أما بعد فانى قد حملت وقد قبلت ألا وانى متبع ولست بمبتدع ألا وان لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملإ والكف عنكم الا فيما استوجبتم ألا وان الدنيا خضرة قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منهم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا انها غير تاركة الا من تركها ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة ان الله عز وجل انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله جل وعز فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا الى آخر القصة

﴿ذكر الخبر عمن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان﴾

قال محمد بن عمر حدثنى ربيعة بن عثمان جاء المؤذن سعد القرظ الى على بن أبى طالب فى ذلك اليوم فقال من يصلى بالناس فقال على ناد خالد بن زيد فنادى خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عرف ان أبا أيوب خالد بن زيد فكان يصلى بهم أياما ثم صلى على بعد ذلك بالناس * قال محمد وحدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال جاء المؤذن الى عثمان فآذنه بالصلاة فقال لا أنزل أصلى اذهب الى من يصلى فجاء المؤذن الى على فأمر سهل بن حنيف فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة رؤى هلال ذى الحجة فصلى بهم حتى اذا كان يوم العيد صلى على العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه قال وحدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حصر عثمان صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم على الجمعة والعيد حتى قتل رضى الله عنه

﴿ذكر ما رُثي به من الاشعار﴾

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فمن مادحٍ وهاجٍ ومن نائحٍ باكٍ ومن سارٍّ فَرِحٍ فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الانصاريّان وتميم بن أبيّ بن مقبل في آخرين غيرهم مما مدحه به وبكاه حسان وهجا به قاتله

أتركتُمُ غزْوَ الدُّروبِ وراءكُمْ * وغزَوْتُمونا عند قبرِ محمدِ
فلبئسَ هَدْيُ المسلمين هَدَيْتمُ * ولبئسَ أمرُ الفاجرِ المُتعمِّدِ
إنْ تقدموا نجْعلْ قِرَى سَرَواتِكمْ * حوْلَ المدينةِ كلَّ لَيْنٍ مِذْوَدِ
أو تُدْبروا فلبِئسَ ماسافرْتمُ * ولَمِثْلُ أمرِ أميرِكم لم يَرْشُدِ
وكأنَّ أصحابَ النبيِّ عَشيّةً * بُدْنٌ تُذبَّحُ عندَ بابِ المسجدِ
أبكي أبا عَمْرو لحُسْنِ بلائِهِ * أمسَى مُقيما في بَقيعِ الغرْقَدِ

وقال أيضا

إنْ تُمسِ دارُ ابنِ أرْوَى منه خاويةً * بابٌ صريعٌ وبابٌ مُحْرَقٌ خَرِبُ
فقد يُصادفُ باغي الخيرِ حاجتَهُ * فيها ويَهْوِى اليها الذِكْرُ والحسَبُ
ياأيها الناسُ أبْدوا ذاتَ أنفسِكُمْ * لايَستوِي الصِّدْقُ عندالله والكَذِبُ
قوموا بحقِّ مَليكِ الناسِ تَعْتَرِفوا * بغارةٍ عُصَبٍ مِنْ خلفِها عُصَبُ
فيهمْ حَبيبٌ شِهابُ الموْتِ يَقْدُمُهُمْ * مُسْتلْئِماً قد بَدا في وَجْهِهِ الغضَبُ

وله فيه أشعار كثيرة * وقال كعب بن مالك الانصاري

ياللرِّجالِ لِلُبِّكَ المخْطوفِ * ولِدمْعِكَ المُترَقْرِقِ المنْزوفِ
وَيْحٌ لأمرٍ قد أتاني رائعٍ * هَدَّ الجبالَ فأنقضتْ برُجوفِ
قتلُ الخليفةِ كانَ أمراً مُفْظِعاً * قامتْ لذاك بَلِيَّةُ التخْويفِ
قتْلُ الامامِ له النجومُ خَواضعٌ * والشمسُ بازغةٌ له بكُسوفِ
يالَهفَ نفسي اذ تَوَلَّوْا غُدْوَةً * بالنعشِ فوقَ عَواتِقٍ وكُتوفِ
وَلَّوْا ودَلَّوْا في الضَّريحِ أخاهمُ * ماذا أجَنَّ ضريحُهُ المَسْقوفُ
مِنْ نائلٍ أوسُودَدٍ وحَمالةٍ * سبَقتْ له في الناسِ أومعروفِ
كم مِنْ يتيمٍ كانَ يَجْبُرُ عظمَهُ * أمسَى بمنزِلهِ الضَّياعُ يَطوفُ
مازال يَقْبَلُهُمْ ويَرْأبُ ظُلْمَهمْ * حتى سمعْتُ برَنّةِ التَّلْهيفِ
أمْسَى مُقِيما بالبَقيعِ وأصبحوا * مُتفرِّقين قد اجمعوا بخُفوفِ

النارُ موعدُهُمْ بقتل امامِهِمْ * عثمانَ ظَهْرًا في البلادِ عفيفِ
جَمَعَ الجمالةَ بعدَ حلمٍ راجحٍ * والخيرُ فيه مُبَيَّنٌ معروفُ
يا كعبُ لا تنفكُّ تبكي مالكًا * مادُمْتَ حيًّا في البلاد تطوفُ
فابكي أباعمرٍو عتيقًا واصلاً * ولواءهم اذ كان غيرَ سخيفِ
وليبكه عندَ الحفاظ المعْظَمُ * والخيلُ بين مقانبٍ وصفوفِ
قتلوكَ ياعثمانُ غيرَ مُدنَّس * قتلاً لعمرُكَ واقفًا بسقيفِ

﴿ وقال حسان ﴾

من سَرَّهُ الموتُ صِرْفا لامزاجَ له * فليأتِ مأسَدةً في دارِ عثمانا
مُستشعِري حلَقِ الماذيِّ قدشُفِعَتْ * قبلَ المخاطمِ بيضٌ زانَ أبدانا
صبْرًا فدًى لكمُ أمي وماولَدَتْ * قد ينفعُ الصَّبرُ في المكروهِ أحيانا
فقد رَضينا بأهلِ الشأم نافِرَةً * وبالاميرِ وبالاخوانِ إخوانا
انى لَمِنْهُمْ وانْ غابوا وانْ شَهِدُوا * مادُمْتُ حيًّا وما سُمّيتُ حسّانا
لَتَسْمَعَنَّ وَشيكا في ديارِهِمُ * اللهُ أكبرُ ياثأرات عثمانا
ياليتَ شعري وليتَ الطيرَ تُخبرُني * ما كان شأنُ عليٍّ وابْنِ عفّانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط يحرّض عمارة بن عقبة

ألا انَّ خيرَ الناسِ بعد ثلاثة * قتيلُ التجيبيّ الذي جاء من مصْرِ
فان يكُ ظنّي بابْن أمّيَ صادقا * عمارةَ لا يَطْلُبْ بذحلٍ ولا وترِ
يَبيتُ وأوتارُ ابنِ عفانَ عِنْدَهُ * مُخيِّمةً بين الخورنَقِ والقصْرِ

فاجابه الفضل بن عباس

أتطلُبُ ثأرًا لستَ منهُ ولاله * وأينَ ابنُ ذكوانَ الصَّفوريّ من عمرِو
كما اتَّصلَتْ بِنْتُ الحمارِ بأمّها * وتَنسى أباها اذ تُسامي أولي الفخرِ
ألا انَّ خيرَ الناسِ بعد محمدٍ * وصيُّ النَّبيِّ المصطفى عندَ ذي الذكرِ
وأوَّلُ مَنْ صلّى وصِنْوُ نبيّه * وأوَّلُ من أردَى الغُواةَ لَدى بَدْرِ
فلو رَأتِ الانصارُ ظُلْمَ ابنِ عمّكُم * لكانوا له من ظلمه حاضري النَّصرِ
كَفى ذاكَ عيبًا أنْ يشيروا بقتلهِ * وأن يُسلموهُ للأحابيشِ من مصرِ

وقال الحُباب بن يزيد المجاشعي عمّ الفرزدق

لَعَمرُ أبيكَ فلا تجزعن * لقد ذهبَ الخيرُ الا قليلا

لقــد سفه الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شرًّا طويلا
أعاذل كل امرئ هالك * فسيرى الى الله سيرًا جميلا

﴿خلافة أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ بويع لعلىّ بن أبى طالب بالمدينة بالخلافة

﴿ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذى بويع فيه﴾

﴿اختلف﴾ السلف من أهل السير في ذلك فقال بعضهم سأل عليا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللمسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا اليه تقلد ذلك لهم

﴿ذكر الرواية بذلك عمن رواه﴾

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدىّ قال حدثنا عمرو بن حماد وعلىّ بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبى سليمان الفزارى عن سالم بن أبى الجعد الاشجعىّ عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبى حين قتل عثمان رضى الله عنه فقام فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بدّ للناس من امام ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الامر منك لا أقدم سابقةً ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فانى أكون وزيرا خيرٌ من أن أكون أميرا فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفيًّا ولا تكون الا عن رضى المسلمين قال سالم بن أبى الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتى المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبى هو الا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والانصار فبايعوه ثم بايعه الناس وحدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلىّ قالا حدثنا حسين عن أبيه عن أبى ميمونة عن أبى بشير العابدىّ قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا يا أبا حسن هلمّ نبايعك فقال لا حاجة لى فى أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختاروا والله فقالوا ما نختار غيرك قال فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه مرارا ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له انه لا يصلح الناس الا بإمرة وقد طال الامر فقال لهم انكم قد اختلفتم الىّ وأتيتم وانى قائل لكم قولا ان قبلتموه قبلت أمركم والا فلا حاجة لى فيه قالوا ما قلت من شئ قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فقال انى قد كنت كارها لامركم فأبيتم الا أن أكون عليكم الا وانه ليس لى أمر دونكم الا انّ مفاتيح مالكم معى ألا وانه ليس لى أن آخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا علىّ بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلى عن أبى المليح قال لما قتل عثمان رضى الله عنه خرج علىّ الى السوق وذلك يوم السبت لثمانى

عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فاتبعه الناس و بهشوا في وجهه فدخل حائط بني عمرو بن مَبْذول وقال لأبي عَمْرة بن عمرو بن مِحْصَن اغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير فقالا يا عليُّ ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذُؤَيب الى طلحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلّاء لا يتم هذا الامر وخرج عليٌّ الى المسجد فصعد المنبر وعليه ازار وطاق وعمامة خزّ ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وجاؤا بسعد فقال عليٌّ بايع قال لا أبايع حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس قال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقال بايع قال لا أبايع حتى يبايع الناس قال ائتني بحميل قال لا أرى حميلا قال الأشتر خلّ عني أضرب عنقه قال عليٌّ دعوه أنا حميله انك ما علمتُ لسيّءُ الخُلُق صغيرا وكبيرا ❊ وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع عليا في حَشّ من حشّان المدينة ❊ وحدثني أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا وهب بن جَرير قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الايليّ عن الزهري قال بايع الناس عليَّ بن أبي طالب فارسل الى الزبير وطلحة فدعاهما الى البيعة فتلكّى طلحة فقال مالك الاشتر وسلّ سيفه والله لتُبايعنّ أو لأضربنّ به ما بين عينيك فقال طلحة وأين المهرب عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمّرهما على الكوفة والبصرة فقال تكونان عندي فأتجمّل بكما فاني وَحِشٌ لفراقكما قال الزهري وقد بلغنا انه قال لهما ان أحببتما ان تبايعا لي وان أحببتما بايعتُكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا فظهرا الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ❊ وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنتُ أمسي مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه حتى دخل بيته فأتاه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الرجل قد قُتل ولا بُدَّ من امام للناس قال أوَ تكون شورى قالوا أنت لنا رضًى قال فالمسجد اذًا يكون عن رضًى من الناس فخرج الى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الانصار عليا الا نُفَيْرًا يسيرا فقال طلحة مالنا من هذا الامر الا كحسّة أنف الكلب ❊ وحدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعت الانصار عليا الا نُفَيْرًا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلَمة بن مُخَلد وأبو سعيد الخُدْري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عُجْرة كانوا عُثمانيّة فقال رجل لعبد الله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة عليّ وكانوا عثمانية قال أما حسان فكان شاعرًا لا يُبالي ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان

الديوان و بيت المال فلما حصر عثمان قال يامعشر الانصار كونوا أنصاراً لله مرتين فقال أبو أيوب ما تنصره الا انه أكثر لك من العضدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له * قال وحدثني من سمع الزهرى يقول هرب قوم من المدينة الى الشأم ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة * وقال آخرون انما بايع طلحة والزبير عليا كرهاً * وقال بعضهم لم يبايعه الزبير

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدثه عن شيخ آخر قال حصر عثمان وعلىّ بخيبر فلما قدم أرسل اليه عثمان يدعوه فانطلق فقلت لأنطلقنّ معه ولأسمعنّ مقالتهما فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان لى عليك حقوقاً حق الاسلام وحق الاخاء وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بينى و بينك وحق القرابة والصهر وما جعلت لى فى عنقك من العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شئ ثم كنا انما نحن في جاهلية لكان مبطّأً على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فتكلم علىّ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ما ذكرت من حقك علىّ على ما ذكرت اما قولك لو كنا في جاهلية لكان مبطّأً على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالسا فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشى الى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهى رجّاس من الناس فقام اليه فقال ياطلحة ما هذا الامر الذى وقعت فيه فقال يا أبا حسن بعد ما مسّ الحزام الطبيين فانصرف علىّ ولم يحر اليه شيأ حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطى الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذى صنع علىّ فجعلوا يتسللون اليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسرّ بذلك ثم أقبل طلحة يمشى عائدا الى دار عثمان فقلت والله لأنظرنّ ما يقول هذا فتبعته فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين استغفر الله وأتوب اليه أردت أمراً فحال الله بينى وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائبا ولكنك جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيف فوق رأسى فقال سعد لا أدرى والسيف على رأسه أم لا الا انى أعلم انه بايع كارها قال وبايع الناس عليا بالمدينة وتربّص

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الانصار الا بايع فيما نعلم ﴿ وحدثنا ﴾ الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا عليا جاء علي الى الزبير فاستأذن عليه فأعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوه ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيأ فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال ذاك أعجل الرجل فلما خرج علي سأله الناس فقال وجدت ابر ابن أخت وأوصله فظن الناس خيرا فقال علي انه بايعه ﴿ ومما كتب به الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الاعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فارسلوا اليه حيث هو رسلا فباعدهم وتبرأ من مقالتهم ويطلب البصريون طلحة فاذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون فلما لم يجدوا ممالئا ولا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نولي أحدا من هؤلاء الثلاثة فبعثوا الى سعد بن أبي وقاص وقالوا انك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك فبعث اليهم اني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لا تخلطن خبيثات بطيبة * واخلع ثيابك منها وانج عريانا

ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الامر فقال ان لهذا الامر انتقاما والله لا أتعرض له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والامر أمرهم ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا اذا لقوا طلحة أبى وقال

ومن عجب الايام والدهر أنني * بقيت وحيدا لا أمر ولا أحلي

فيقولون انك لتوعدنا فيقومون فيتركونه فاذا لقوا الزبير وأرادوه أبى وقال

متى أنت عن دار بفيحان راحل * وباعتها تحنوا عليك الكتائب

فيقولون انك لتوعدنا فاذا لقوا عليا وأرادوه أبى وقال

لو أنّ قومي طاوعتني سراتهم * أمرتهم أمراً يديخ الاعاديا

فيقولون انك لتوعدنا فيقومون ويتركونه ﴿وحدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة وقالوا له ابسط يدك نبايعك قال لا تعجلوا فان عمر كان رجلا مباركا وقد أوصى بها شورى فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الامر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الامة فعادوا الى علي فأخذ الاشتر بيده فقبضها علي فقال أبعد ثلاثة أما والله لئن تركتها لتقصرن عينيك عليها حينا فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون ان أول من بايعه الأشتر ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا بني أمية قد هربوا الا من لم يطق الهرب وهرب الوليد وسعيد الى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وأمركم عابر على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور علي بن أبي طالب نحن به راضون ﴿وأخبرنا﴾ علي بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال أما أنا فأشهد اني سمعت محمد بن سيرين يقول ان عليا جاء فقال لطلحة ابسط يدك يا طلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط علي يده فبايعه ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الاسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما أنا كأحدكم الا اني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصريا وقالوا احذر لا تحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة كوفيا وقالوا له احذر لا تحابه فبعثوا الأشتر في نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه

اهل

أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة ان صاروا أتباعا لاهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء عليٌّ حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملاٍ وإذن ان هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر فإن شئتم قعدت لكم والا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال اني انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفي الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي زهير الازدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع الناس على عليٍّ ذهب الاشتر فجاء بطلحة فقال له دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتله تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبي قال جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جاءني لصٌّ من لصوص عبد القيس فبايعت واللجّ على عنقي ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبايع الناس كلهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جيء بهم وصار الامر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم لولا مكان النزّاع والغوغاء فيهم

﴿اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام﴾

وبويع عليٌّ يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه فاول خطبة خطبها عليٌّ حين استخلف فيما كتب به الى السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال ان الله عز وجل أنزل كتابا هاديا بيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدّوها الى الله سبحانه يؤدّكم الى الجنة ان الله حرّم حُرَماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحُرَم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق لا يحل أذى المسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموتُ فان الناسَ أمامكم وانّ ما من خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناسُ أُخراهم اتقوا الله عبادَه في عباده وبلاده انكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ولما فرغ علي من خطبته وهو على المنبر قال المصريون

خُذْها واحذَرًا أباحَسَنْ * إنَّا نمرُّ الأمْرَ إمْرارَ الرَّسَنْ

وانما الشعر * خذها إليكَ واحذرًا أباحسن * فقال عليٌّ مجيبًا

إِنِّي عَجَزْتُ عَجْزَةً ما أعتَذِرْ * سَوْفَ أَكيسُ بَعْدَها وأَسْتَمِرّ

﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما أراد عليٌّ الذهاب الى بيته قالت السبائية

خذها اليكَ واحذرا أباحسن * إنا نمرُّ الأمر إمرار الرسن

صَوْلَةَ أَقْوامٍ كأَسْدادِ السُّفُنْ * بِمَشْرَفِيَّاتٍ كغُدْرانِ اللَّبَنْ

ونَطعَنُ المُلْكَ بِلَيِّنٍ كالشَّطَنْ * حتى يُمَرَّنَ على غَيْرِ عَنَنْ

فقال عليٌّ وذكر تركهم العسكر والكينونة على عدة ما منُّوا حين غمزوهم ورجعوا اليهم فلم يستطيعوا ان يمتنعوا حتى

إِني عجزتُ عجزةً لا أعتذر * سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أَرفَعُ مِن ذَيْلِي ما كُنْتُ أجُر * وأَجْمَعُ الأمرَ الشَّتِيتَ المُنْتَشِر

إن لم يُشاغِبْني العَجولُ المُنْتَصِر * أو يَتْرُكوني والسِلاحُ يُبْتَدَر

واجتمع الى علي بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة فقالوا يا عليُّ انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل واحلوا بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه ان شاء الله ان هذا الامر أمر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادةً وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعةً قط فيبرح الارض من أخذ بها أبدًا ان الناس من هذا الامر إن حرك على أمور فرقةٌ ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقه لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فأهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرُّق القوم وبعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار لترك هذا الى ما قال عليٌّ أمثل وبعضهم يقول نقضي الذي علينا ولا نؤخره والله ان عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلي فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عز وجل عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء ﴿وكتب الى السري﴾ عن

شعيب

شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج عليّ في اليوم الثالث على الناس فقال يا أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب وقال يامعشر الاعراب الحقوا بمياهكم فأبت السبائية وأطاعهم الاعراب ودخل عليٌّ بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وآبى وقال

لوانّ قومي طاوعتني سَراتُهمْ * أمرتُهمُ أمرًا يُديخُ الأعاديا

وقال طلحة دعني فَلْآتِ البصرة فلا يفجأك الا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وقال الزبير دعني آت الكوفة فلا يفجأك الا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال ان لك حق الطاعة والنصيحة وان الرأي اليوم تحرز به ما في غد وانّ الضياع اليوم تضيع به ما في غدٍ أقْرِرْ معاوية على عمله وأقرِرِ ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى اذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أوتركتَ قال حتى أنظر فخرج من عنده وعاد اليه من الغد فقال انى أشرتُ عليك بالامس برأى وانّ الرأى أن تعاجلهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجا وهو داخل فلما انتهى الى على قال رأيت المغيرة خرج من عندك ففيما جاءك قال جاءنى أمس بذيّةَ وذيّةَ وجاءنى اليوم بذية وذية فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشك قال فما الرأى قال كان الرأى أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتى مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلةً مضطربةً في أثرك لاتجد غيرك فأما اليوم فان في بنى أمية من يستحسنون الطلب بأن يُلزموك شعبة من هذا الامر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ماطلب أهل المدينة ولاتقدر على مايريدون ولايقدرون عليه ولوصارت الامور اليهم حتى يصيروا في ذلك أمْوَتَ لحقوقهم وأترك لها الا مايعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة

حدثنى الحارث عن ابن سعد عن الواقدى قال حدثنى ابن أبى سبرة عن عبد الحميد ابن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعانى عثمان فاستعملنى على الحج فخرجتُ الى مكة فاقمتُ للناس الحج وقرأتُ عليهم كتاب عثمان اليهم ثم قدمتُ المدينة وقد بويع لعلى فأتيته في داره فوجدتُ المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسنى حتى خرج من عنده فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لى قبل مرته هذه أرسل الى عبد الله بن عامر والى معاوية والى عمال عثمان بعهودهم تقرّهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فانهم يُهدِئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدتُ فيها رأيي ولا وليتُ هؤلاء ولا مثلهم يُولّى قال ثم انصرف من عندى وأنا أعرف فيه انه يرى

انى مخطئ ثم عاد الى الآن فقال انى أشرت عليك أول مرة بالذى أشرت عليك وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذى رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الآخرة فقد غشك قال له علىّ ولم نصحنى قال ابن عباس لأنك تعلم ان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشأم وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة والزبير أن يكرّا عليك فقال علىّ أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك ان ذلك خير فى عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذى يلزمنى من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى منهم أحدا أبدا فإن أقبلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعنى وادخل دارك والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فأبى علىّ فقال لابن عباس سر الى الشأم فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشأم ولست آمن أن يضرب عنقى لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم علىّ فقال له علىّ ولم قال لقرابة ما بينى وبينك وان كل ما حمل عليك حمل علىّ ولكن اكتب الى معاوية فمنّه وعده فأبى علىّ وقال والله لا كان هذا أبدا * قال محمد وحدثنى هشام بن سعد عن أبى هلال قال قال ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيام فجئت عليا أدخل عليه فقيل لى عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم علىّ فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت على علىّ فسلّمت عليه فقال لى لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالنّواصف قال من معهما قلت أبو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئة من قريش فقال علىّ أما انهم لن يدعوا ان يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم انهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال لى أخلنى ففعلت فقال ان النصح رخيص وأنت بقية الناس وانى لك ناصح وانى أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب اليهم بإثباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن الامر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن فى دينى ولا أعطى الدنىّ فى أمرى قال فإن كنت قد أبيت علىّ فانزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جرأة وهو فى أهل الشأم يسمع منه ولك حجة فى إثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشأم كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبدا فخرج من عندى على ما أشار به ثم عاد فقال لى انى أشرت عليك بما أشرت به فأبيت علىّ ثم نظرت فى الامر فاذا أنت مصيب لا ينبغى لك ان تأخذ

أمرك

أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دُلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعلى أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية فإن بايع لك فعلىّ أن أقلعه من منزله قال علىٌّ لا والله لا أعطيه الا السيف قال ثم تمثل بهذا البيت

ماميتةٌ إن مُتُّها غيرَ عاجزٍ * بعارٍ اذا ماغالت النفس َغولُها

فقلتُ يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست َبأربٍ بالحرب أما سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحربُ خُدْعةٌ فقال علىٌّ بلى فقال ابن عباس أما والله لئن أطعتنى لأصدُرن بهم بعد وِرْدٍ ولأتركنهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لستُ من هُنَيْاتِك وهُنَيْاتِ معاوية في شيء تشير على وأرى فاذا عصيتك فأطعنى قال فقلت أفعلُ إنّ أيسر َما لك عندى الطاعة

﴿مسير قُسْطَنْطين ملك الروم يريد المسلمين﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هِرَقل فيما ذكر محمد بن عمر الواقدى عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسى في ألف مركب يريد أرض المسلمين فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح فغرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سِقِلِّيَة فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا اقتلت رجالنا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

﴿تفريق على عمّاله على الامصار﴾

ولما دخلت سنة ٣٦ فرّق علىٌّ عمّاله فيما كتب الىَّ السرىٌّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بعث علىٌّ عمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة ابن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصرَ وسهل بن حنيف على الشأم فأما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أى شيء قال على الشأم قالوا ان كان عثمان بعثكَ فحىّ هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال أوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى على وأما قيس ابن سعد فانه لما انتهى الى أيْلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من فالة عثمان فانا أطلب من آوى اليه وأنتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصرَ فافترق أهل مصر فِرَقاً فرقةٌ دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقةٌ وقفت واعتزلت الى خَرِبْتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نُحرِّك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع على مالم يقد إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأىٌ ولا حزم ولا استقلالٌ بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة

وفرقة قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فاقبل حتى اذا كان بزُبالة لقيه طليحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو الى الطلب بدمه ويقول لهفي على أمر لم يسبقني ولم أدركه

يا ليتني فيها جذع * أكرّ فيها وأضع

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأميرهم بدلا وان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسك الشر خير من شرٍ منه فرجع الى عليّ بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الامور الى ان مات وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته الى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشأم وأتته الاخبار ورجع من رجع دعا عليّ طلحة والزبير فقال ان الذي كنت أحذركم قد وقع يا قوم وان الامر الذي وقع لا يدرك الا بإماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالا له فأذن لنا ان نخرج من المدينة فإما ان نكابر وإما ان تدعنا فقال سأمسك الامر ما استمسك فاذا لم أجد بدّا فآخر الداء الكيّ وكتب الى معاوية والى أبي موسى وكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي بالذي قد كان ومن بين ذلك حتى كان عليّ على المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول عليّ الى أبي موسى معبد الأسلمي وكان رسول أمير المؤمنين الى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يجبه وردّ رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أدم إدامة حصن أو خذا بيدي * حربا ضروسا تشبّ الجزل والضّرما

في جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعاء شيّبت الأصداغ واللمما

أعيى المسود بها والسيدون فلم * يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما

وجعل الجهنيّ كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الابيات حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية برجل من بني عبس ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معاوية الى علي فقال اذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول عليّ وخرجا فقدما المدينة في ربيع الاول لغرته فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون اليه فتفرقوا الى منازلهم وقد علموا ان معاوية معترض ومضى حتى يدخل على عليّ فدفع اليه الطومار ففض خاتمه فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمنٌ أنا قال نعم

ان الرسل أمنة لا تقتل قال ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط نفسك وتركت ستين ألف شيخ يبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال منى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كترة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبائية وقالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل انى أحلف بالله جل اسمه لبردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم الفحولة والركاب وتعاووا عليه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

﴿استئذان طلحة والزبير عليا﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استأذن طلحة والزبير عليا فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأى على فى معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه فى قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم ان الحسن بن على دخل عليه ودعاه الى القعود وترك الناس فدسوا اليه زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فدخل عليه فجلس اليه ساعة ثم قال له على يا زياد تيسر فقال لاى شئ فقال تغزو الشأم فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال

ومن لا يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل ودعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد أن يندب الناس الى الشأم والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم الى النهوض فى قتال أهل الفرقة وقال ان الله عز وجل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات والشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله وان فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يأرز الامر اليها

انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدن يفرّقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم فبيناهم كذلك اذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك فقال ان الله عز وجل جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الامر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل ألا وان طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالؤا على سخط إمارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا وأقتصر على ما بلغنى عنهم ثم أتاه انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح فتعبّى للخروج اليهم وقال ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا اكراه فاشتد على أهل المدينة الامر فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلاً النخعى فجاء به فقال انهض معى فقال أنا مع أهل المدينة انما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم لا أفارقهم فان يخرجوا أخرج وان يقعدوا أقعد قال فأعطنى زعيما بألا تخرج قال ولا أعطيك زعيما قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتنى دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر الى المدينة وهم يقولون لا والله ماندرى كيف نصنع فان هذا الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت على بالذى سمع من أهل المدينة وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة على ما خلا النهوض وكان صدوقا فاستقر عندها وأصبح على فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذلك قال خرج ابن عمر الى الشأم فأتى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلّابا وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذى هو فيه فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت عليا وهو واقف فى السوق يفرّق الرجال فى طلبه فقالت مالك لا تزند من هذا الرجل ان الامر على خلاف ما بلغته وحدّثته قالت أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وانه عندى ثقة فانصرفوا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى على من أهل المدينة ما لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته قام فيهم وجمع اليه وجوه أهل المدينة وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوّله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فاجابه رجلان من أعلام الانصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الانصار مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن

مُجالد عن الشعبي قال بالله الذي لا اله الا هو مانهض في تلك الفتنة الا ستة بدريين مالهم سابعٌ أو سبعة مالهم ثامنٌ ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال بالله الذي لا اله الا هو مانهض في ذلك الامر الا ستة بدريين مالهم سابعٌ فقلت أختلفتما قال لم نختلف ان الشعبي شكّ في أبي أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة الى عليّ بعد صفّين أولم يخرج الا انه قدم عليه فضى اليه وعليٌّ يومئذ بالنّهروان ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففازوا على الناس بخير يحوزونه الا وعليّ بن أبي طالب أحدهم ثم ان زياد بن حنظلة لما رأى تثاقل الناس عن عليّ ابتدر اليه وقال من تثاقل عنك فانّا نخفّ معك ونقاتل دونك وبينما عليٌّ يمشي في المدينة اذ سمع زينب ابنة أبي سفيان وهي تقول ظُلامتنا عند مُدَمٍّ وعند مُكَحْلَة فقال انها لتعلم ماهما لها بثأر ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ان عثمان قتل في ذي الحجة لثماني عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي وعلى المَوْسِم يومئذ عبد الله بن عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجّل أناس في يومين فادركوا مع ابن عباس فقدموا المدينة بعد ماقتل وقبل أن يبايَع عليٌّ وهرب بنو أمية فلحقوا بمكة وبويع عليٌّ لخمس بقين من ذي الحجة يوم الجمعة وتساقط الهُرّاب الى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرّم فلما تساقط اليها الهراب استخبرتهم فاخبروها أن قد قتل عثمان رضى الله عنه ولم يُجِبْهم الى التأمير أحدٌ فقالت عائشة رضي الله عنها ولكن أكياسٌ هذا غِبُّ ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى اذا قضت عُمْرتها وخرجت فانتهت الى سَرِف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت واصلةً لهم رفيقةً عليهم يقال له عبيد بن أبي سلمة يُعْرَف بأمه أم كلاب فقالت مَهْيَمْ فأصمّ ودمدم فقالت ويْحكَ علينا أولنا فقال لاتدري قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على عليّ والقوم الغالبون على المدينة فرجعت الى مكة وهي لاتقول شيأ ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحِجْر فسترت فيه واجتمع الناس اليها فقالت يا أيها الناس انّ الغَوْغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أنْ عاب الغوغاء على هذا المقتول بالامس الارْبَ واستعمال من حدثَتْ سنّه وقد استُعمل أسنانهم قبله ومواضع من مواضع الحِمَى حماها لهم وهي أمور قد سُبِق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادَوْا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصْبَعُ عثمان خير من طِباق الارض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى يُنَكَّلَ بهم غيرهم ويشرّد مَن بعدهم ووالله لوان الذي

اعتدوا به عليه كان ذنبا خلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمي ها أناذا لها أول طالب وكان أول مجيب ومنتدب * حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال حدثنا سحيم مولى وبرة التيمي عن عبيد بن عمرو القرشي قال خرجت عائشة رضي الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر فقالت ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصريين قالت إنا لله وإنا إليه راجعون أيقتل قوما جاؤا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لأخضر زعم ان المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذب من أخضر * كتب الى السرى * عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة رضي الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقيها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على علي والامر أمر الغوغاء فقالت ما أظن ذلك تاما ردوني فانصرفت راجعة الى مكة حتى اذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان أمير عثمان عليها فقال ما ردك يا أم المؤمنين قالت ردني ان عثمان قتل مظلوما وان الامر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملأهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة وقالت أيها الناس ان هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه الى اخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشأم ما عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم * كتب الى السرى * عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان أول من أجاب الى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا اليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فاناخ بالابطح معسكرا وقدم معهما طلحة والزبير فلقيا عائشة رضي الله عنها فقالت ما وراءكما فقالا وراءنا انا تحملنا بقليتنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم قالت فائتمروا أمرا ثم انهضوا الى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومي طاوعتني سراتهم * لانقذتهم من الحبال أو الخبل

وقال القوم فيها ائتمروا به الشأم فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشأم من يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكتفي بك ونأتي الكوفة

فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا حتى اذا استقام لهم الرأى على البصرة قالوا يا أم المؤمنين دعى المدينة فان من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التى بها واشخصى معنا الى البصرة فانا نأتى بلدا مضيعا وسيحتجون علينا فيه ببيعة على بن أبى طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تقعدين فان أصلح الله الامر كان الذى تريدين والا احتسبنا ودفعنا عن هذا الامر بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فلما قالوا ذاك لها ولم يكن ذلك مستقيما الا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينه فلما تحول رأيها الى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها الى حفصة فقالت رأيى تبع لرأى عائشة حتى اذا لم يبق الا الخروج قالوا كيف نستقل وليس معنا مال نجهّز به الناس فقال يعلى بن أمية معى ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها وقال ابن عامر معى كذا وكذا فتجهز وابه فنادى المنادى ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن كان يريد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب اليها أن تقعد فقعدت وبعثت الى عائشة ان عبد الله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يطوى ويأتى عليا بكتابها فقدم على على بكتاب أم الفضل بالخبر ﴿ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على عن أبى مخنف قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلى يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدنى هذا السيف وقد شمته فطال شيمه وقد أنى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الامة غشا فان أحببت أن تقدمنى فقدمنى وقامت أم سلمة فقالت يا أمير المؤمنين لولا ان أعصى الله عز وجل وانك لا تقبله منى لخرجت معك وهذا ابنى عمر والله لهو أعز على من نفسى يخرج معك فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى ﴿ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش وحمل عائشة رضى الله عنها على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين دينارا وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير الى البيت فقال ما رأيت مثلك بركة طالب خير ولا هارب من شر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأى قال الرأى والله الاعتزال فانهم ما يفلح أمرهم فان أظفره الله أتيناه فقلنا كان هوانا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة

فاقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد ﴿ حدثني ﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الايلي عن الزهري قال ثم ظهرا يعني طلحة والزبير الى مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه باربعة أشهر وابن عامر بها يجرّ الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال كثير وزيادة على أربعمائة بعير فاجتمعوا في بيت عائشة رضي الله عنها فاداروا الرأى فقالوا نسير الى عليّ فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكنا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ولطلحة بالكوفة شيعة وهوًى وللزبير بالبصرة هوى ومعونة فاجتمع رأيهم على أن يسيروا الى البصرة والى الكوفة فاعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا وإبلا فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل فبلغ عليا مسيرهم فأمَّر على المدينة سهل بن حنيف الانصاري وخرج فسار حتى نزل ذا قار وكان مسيره اليها ثماني ليالٍ ومعه جماعة من أهل المدينة ﴿ حدثني ﴾ أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن مَعين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم عرضوا الناس بذات عِرْق فاستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما ﴿ حدثني ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الاخنس قال لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عِرْق فقال أين تذهبون وثأرُكم على أعجاز الابل اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدُقاني قالا لاحدنا أيّنا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه قالا ندَعُ شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال أفلا أراني أسعى لأُخرِجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأى ما رأى سعيدٌ من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلفوا في الطريق فقالوا من ندعو لهذا الامر فخلا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثي وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما ائتِ الشأم وقال الآخر ائتِ العراق وحاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محلد بن قيس عن الاغرّ قال لما اجتمع الى مكة بنو أمية ويعلى بن مُنية وطلحة والزبير ائتمروا أمرهم وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا فأمرتهم عائشة رضي الله عنها بالخروج الى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن

رأيها وقال لها طلحة والزبير انا نأتي أرضاقد أضيعت وصارت الى على وقد أجبرنا على على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا الا أن تخرجي فتأمرى بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنادى المنادى ان عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ما تغنون به غوغاء وجالية الاعراب وعبيدا قد انتشروا وافترشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت الى حفصة فارادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فاقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكان يصلى بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية الا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كانهم سيارة ونجعة مساحلين لم يدن من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتوا البصرة في عام خصيب وتمثلت

دعى بلاد جموع الظلم اذ صلحت * فيها المياه وسيرى سير مذعور

تخيرى النبت فارعى ثم ظاهرة * وبطن واد من الضمار ممطور

حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عمر بن راشد اليمامى عن أبي كثير السحيمى عن ابن عباس قال خرج أصحاب الجمل في ستمائة معهم عبد الرحمن بن أبي بكرة وعبد الله بن صفوان الجمحي فلما جاز وابئر ميمون اذاهم بجزور قد نحرت ونحرها ينثعب فتطير وا وأذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما فقال على أيكما أسلم بالامرة وأؤذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبي محمد فارسلت عائشة رضى الله عنها الى مروان فقالت مالك أتريد أن تفرق أمرنا ليصل ابن أختى فكان يصلى بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحة والامر ولا خلى طلحة بين الزبير والامر

﴿خروج على الى الربذة يريد البصرة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فامر على المدينة تمام بن العباس وبعث الى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رئاب مولى الحارث بن حزن ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج الى البصرة وبالذى اجتمع عليه ملؤهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج على يبادرهم في تعبيته التى كان تعبى بها الى الشأم وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم

فحول بينهم وبين الخروج فلقيه عبدالله بن سلّام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فسبّوه فقال دعوا الرجل فنِعْم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الرَّبَذة فبلغه مَمَرُّهم فاقام حين فاتوه يأتمر بالربذة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن خالد بن مِهران البجلى عن مروان بن عبد الرحمن الُحَمْيسى عن طارق بن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضى الله عنه فلما انتهينا الى الربذة وذلك في وجه الصُّبح اذا الرفاق واذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ماهذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه انهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما فقلت انا لله وانا اليه راجعون آتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه ان هذا الشديد فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلَس فتقدم فصلى فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال قد أمرتك فعصيتنى فتُقْتَل غدا بمَضْيَعة لا ناصر لك فقال علىّ انك لا تزال تحِنّ حنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضى الله عنه أن تخرج من المدينة فيُقْتَل ولستَ بها ثم أمرتك يوم قُتل ألّا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الامصار والعرب وبَيْعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان مافعلا ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدَىْ غيرك فعصيتنى فى ذلك كله قال أى بُنَىّ أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تبايع حتى يأتى بيعة الامصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وَهْنًا على أهل الاسلام ووالله مازلت مقهورا مذ وليت منقوصا لا أصل الى شىء مما ينبغى وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريد أن أكون مثل الضَّبُع التى يحاط بها ويقال دَبابِ دَبابِ ليست ههنا حتى يُحَلّ عُرْقوباها ثم تُخرَج واذا لم أنظر فيما لزمنى من هذا الامر ويَعْنينى فمن ينظر فيه فكُفَّ عنك أى بُنَىّ

﴿ شراء الجمل لعائشة رضى الله عنها وخبر كلاب الحوأب ﴾

حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا علىّ بن عابس الازرق قال حدثنا أبو الخطاب الهَجَرى عن صفوان بن قبيصة الاحمسى قال حدثنى العُرَنى صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جمل اذ عرض لى راكب فقال يا صاحب الجمل تبيع جملك قلت نعم قال بكَمْ قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل يباع بألف درهم قال قلت نعم جملى هذا قال ومِمَّ ذلك قلتُ ماطلبتُ عليه أحدا قط الا أدركته ولا طلبنى وأنا عليه أحد قط الا فُتُّه قال لو تعلمُ لمن نريده لأحسنتَ بَيْعنا قال قلت ولمن تريده قال لأمّك قلت لقد تركت أمى في بيتها

قاعدةً ما تُريد بَراحاً قال انما أريده لامّ المؤمنين عائشة قلتُ فهو لك فخذه بغير ثمن قال لا ولكن ارجع معنا الى الرحل فلْنُعطك ناقة مهريّة ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطوني ناقة لهامهرية وزادوني أربعمائة أوستمائة درهم فقال لي ياأخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسرْ معنا فسرت معهم فلا أمرّ على وادٍ ولا ماء الا سألوني عنه حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتْنا كلابها قالوا أيّ ماء هذا قلتُ ماء الحوأب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عَضُد بعيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طُروقاً رُدّوني تقول ذلك ثلاثاً فاناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله عليّ بن أبي طالب قال فارتحلوا وشتموني فانصرفت فما سرت الا قليلا واذا أنا بعليّ وركبٍ معه نحوٍ من ثلثمائة فقال لي عليّ يا أيها الراكب فأتيتُه فقال أين أتيتَ الظعينة قلتُ في مكان كذا وكذا وهذه ناقتها وبعتُهم جملي قال وقد ركبتْه قلت نعم وسرتُ معهم حتى أتينا ماء الحوأب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط أمرهم انفتلتُ وارتحلوا فقال عليّ هل لك دلالة بذي قار قلت لعلي أدل الناس قال فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذا قار فأمر عليّ بن أبي طالب بجُوالقَيْن فضم أحدهما الى صاحبه ثم جيء برحل فوُضع عليهما ثم جاء يمشي حتى صعد عليه وسدل رجليه من جانبٍ واحد ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام اليه الحسن فبكى فقال له علي قد جئت تحنّ حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتني فأنت اليوم تُقتَل بمضيعة لا ناصر لك قال حدث القوم بما أمرتني به قال أمرتك حين سار الناس الى عثمان رضي الله عنه ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمراً دونك فأبيت عليّ وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل الى من استجاب لك من شيعتك قال عليّ صدق والله ولكن والله يا بُنيّ ما كنت لأكون كالضبع تستمع للدّم ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحداً أحق بهذا الامر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعتُ كما بايعوا ثم ان أبا بكر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الامر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم ان عمر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الامر مني فجعلني سهماً من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس الى عثمان رضي الله عنه فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرَهين فانا مقاتلٌ من خالفني بمن اتبعني حتى يحكُمَ اللهُ بيني و بينهم وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمِينَ

﴿قول عائشة رضى الله عنها والله لأطلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم الى البصرة﴾

﴿كتب الىّ علىّ بن أحمد بن الحسن العجلىّ﴾ ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبى نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة بن الاعلم الحنفى قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم ان عائشة رضى الله عنها لما انتهت الى سَرِف راجعةً فى طريقها الى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبى سلمة ينسب الى أمه فقالت له مَهْيَمْ قال قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكثوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خيرِ مجازٍ اجتمعوا على علىّ بن أبى طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تمّ الامر لصاحبك رُدّونى رُدّونى فانصرفت الى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبنّ بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله ان أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول فقال لها ابن أم كلاب

مِنكِ البَداءُ ومِنكِ الغِيَرْ * ومِنكِ الرِياحُ ومِنكِ المَطَرْ
وأنتِ أمرْتِ بقتلِ الإمامِ * وقُلْتِ لنا إِنهُ قد كَفَرْ
فَهَبْنا أَطَعْناكِ في قَتْلِهِ * وقاتِلُهُ عِنْدَنا مَن أَمَرْ
ولَمْ يَسقُطِ السقْفُ مِن فَوْقِنا * ولَمْ يَنْكَسِفْ شَمْسُنا والقَمَرْ
وقَدْ بايَعَ الناسُ ذا تُدْرَإٍ * يُزِيلُ الشَّبا ويُقيمُ الصَّعَرْ
ويَلْبَسُ لِلحَرْبِ أثوابَها * وما مَنْ وفى مِثْلُ مَنْ قَدْ غَدَرْ

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت يا أيها الناس ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما والله لأطلبن بدمه ﴿كتب الىّ السّرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان علىّ فى هم من توجّه القوم لا يدرى الى أين يأخذون وكان أن يأتوا البصرة أحبّ اليه فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصرة سرّ بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذى يسرك من ذلك ليسوءنى ان الكوفة فسطاط فيه اعلام من اعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسمو الى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال حتى يفثأه فيفسد بعضهم على بعض فقال علىّ انّ الامر ليشبه ما تقول ولكن الاثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أقنعهم ذلك كان خيرا لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على من هو شرّ له فقال ابن عباس ان ذلك لأمر لا يدرك الا بالقنوع ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة قالا لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير الى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضي الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواه الى الخفوف فقال انى أمرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركاه ورجعا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال جمع الزبير بنيه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابني أسماء جميعا فقال يا فلان أقم يا عمرو أقم فلما رأى ذلك عبد الله ابن الزبير قال يا عروة أقم ويا منذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابني وأستمتع منهما فقال ان خرجت بهم جميعا فاخرج وان خلفت منهم أحدا فخلفهما ولا تعرض أسماء للثكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخرجوا حتى اذا انتهوا الى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى اذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكيا على الاسلام أو باكيا له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن ابن عتاب فكان يصلي بالناس وكان عدلا بينهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلمي قال لما تيامن عسكرها عن أوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمي وهو مطلع ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ما هذا قال عدى على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الامصار ونزاع القبائل وظاهرهم الاعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل فان في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا اذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام الا قتله هذا الضرب قال والله ان تركك هذا الشديد ولا تدرون الى أين ذلك يسير فودع كل واحد منهما صاحبه وافترقا ومضى الناس

﴿ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الناس حتى اذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله ان تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحدا فيكفيكهم فقالت جئتني بالرأى وأنت امرؤ صالح قال فعجلي ابن عامر فليدخل فان له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه فارسلته فاندس الى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضي الله عنها الى رجال من أهل البصرة وكتبت الى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى اذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك

أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة والزه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها والى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالامر المكتوم ولا يغطى لبنيه الخبر ان الغوغاء من أهل الامصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الاحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم ان يأتوا في إصلاح هذا وقرأت لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ننهض في الاصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليا ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا الى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود اياك ان يقودك الهوى الى النار كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ الآية فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يا ابن حُنَيْفٍ قد أُتيتَ فانْفِرْ * وطاعِنِ القَوْمَ وجالِدْ واصْبِرْ

وابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلْئِماً وشَمِّرْ

فقال عثمان إنا لله وإنا اليه راجعون دارت رحى الإسلام ورب الكعبة فانظروا بأي زيفان تزيف فقال عمران إي والله لتعركنكم عركا طويلا ثم لا يساوي ما بقي منكم كثير شيء قال فأشر علي يا عمران قال اني قاعد فاقعد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي قال عمران بل يحكم الله ما يريد فانصرف الى بيته وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان ان هذا الامر الذي تروم يسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسامحهم حتى يأتي أمر علي ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ

ولبسوا السلاح واجتمعوا الى المسجد الجامع واقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ماعندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلا ودسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال ياأيها الناس انا قيس بن العقدية الحميسي ان هؤلاء القوم الذين جاؤكم ان كانوا جاؤكم خائفين فقد جاؤا من المكان الذي يأمن فيه الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه فما نحن بقتلة عثمان أطيعوني في هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاؤا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال أوزعموا انا قتلة عثمان رضي الله عنه فانما فزعوا الينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال أو البلدان فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا ممن يقوم معهم فكسره ذلك واقبلت عائشة رضي الله عنها فيمن معها حتى اذا انتهوا الى المربد ودخلوا من أعلاه امسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج اليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضي الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى اليه ودعا الى الطلب بدمه وقال ان في ذلك اعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فانه حد من حدود الله وانكم ان فعلتم أصبتم وعاد أمركم اليكم وان تركتم لم يقم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرّا وقالا الحق وأمرا بالحق وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وقالا الباطل وأمرا به قد بايعا ثم جاآ يقولان ما يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضي الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيرون وننافيما يخبر وننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده برياتقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة يحاولون غير مايظهرون فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضي الله عنه واقامة كتاب الله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم الآية فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله مانعرف ماتقولون فتحاثوا وتحاصبوا وارهجوا فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم الى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى

عثمان بن حنيف فيمن معه حتى اذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها ﴿وفيها﴾ ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال واقبل جارية بن قدامة السعدى فقال ياأم المؤمنين والله لقتلُ عثمان بن عفان أهوَنُ من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرْضةً للسلاح انه قدكان لك من الله سترو حُرْمة فهتكت سِتْرَك وأبحت حُرْمتك انه من رأى قتالك فانه يرى قتلك ان كنت أتيتينا طائعةً فارجعي الى منزلك وان كنت أتيتينا مستكرَهةً فاستعيني بالناس قال فخرج غلام شاب من بني سعد الى طلحة والزبير فقال أما أنت يازبير فحواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت ياطلحة فوقيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما أنا منكما في شيء واعتزل وقال السعدى في ذلك

صُنتم حلائلكم وقُدْتُم أمَّكم * هذا لعمرُكَ قِلَّةُ الإنصافِ
أُمِرَتْ بجرِّ ذُيولها في بيتها * فهوَتْ تَشُقُّ البيدَ بالإيجافِ
غَرَضاً يُقاتِلُ دونها أبناؤها * بالنَّبْلِ والخَطّيِّ والأسيافِ
هُتِكَتْ بطلْحةَ والزُّبَيْرِ ستورُها * هذا المُخَبِّرُ عنهمُ والكافي

واقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً عابداً فقال أخبرني عن قتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعني عائشة وثلث على صاحب الجمل الاحمر يعني طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراني على ضلال ولحق بعليٍّ وقال في ذلك شعراً

سألتُ ابنَ طلْحةَ عن هالكٍ * بجوفِ المدينةِ لم يُقبَرِ
فقال ثلاثة رهطٍ هُمُ * أماتوا ابنَ عفّانَ واستَعْبِرِ
فثلثٌ على تلكَ في خِدْرِها * وثلثٌ على راكبِ الأحمرِ
وثلثٌ على ابنِ أبي طالبٍ * ونحنُ بدَوِّيَّةٍ قرْقرِ
فقُلْتُ صدَقتَ على الأوَّلين * وأخطأتَ في الثالثِ الأزهرِ

﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ قالا فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينْتَه ولم يُثْنَ فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون الا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول انها قُرَيْش لَيُرْدِيَنَّها جُبْنُها والطَّيْش واقتتلوا على فم السكة وأشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوًى

فرموا باقي الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليًّا وثار اليهم الناس فحجز الليل بينهم فرجع عثمان الى القصر ورجع الناس الى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشة وطلحة والزبير فاشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي متنحية الى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسيرون اليهم وأصبحوا وهم على رِجْل في ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذي تسبّ وتقول له ما أسمع قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألِأُمّ المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السنان بين ثَدْيَيْه فقتله ثم مرّ بامرأة وهو يسبّها يعني عائشة فقالت من هذا الذي ألجأك الى هذا قال عائشة قالت يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفوهم فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادي عائشة يُناشدهم ويدعوهم الى الكفّ فيأبَون حتى اذا مسّهم الشرّ وعضّهم نادَوا أصحاب عائشة الى الصلح والمَتات فاجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتابا على أن يبعثوا رسولا الى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فان كانا أُكرِها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أُكرها خرج طلحة والزبير * بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين ان عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وان طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سُور من المدينة ولا يُضارّ واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فُرْضة بينهم عَيْبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بان القوم أكرهوا طلحة والزبير فالامر أمرهما وان شاء عثمان خرج حتى يلحق بِطيّته وان شاء دخل معهما وان رجع بأنهما لم يُكرَها فالامر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليّ وان شاآ خرجا حتى يلحقا بِطيّتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة اني رسول أهل البصرة اليكم أأكرَه هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة عليّ أم أتياها طائعين فلم يُجِبْه أحد من القوم الا ما كان من أسامة بن زيد فانه قام فقال اللهم انهم لم يبايعا الا وهما كارهان فأمر به تمّام فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يُقتَل أسامة فقال

اللهم نعم فانفرجوا عن الرجل فانفرجوا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فادخله منزله
وقال قد علمت ان أمّ عامر حامقة أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت
أرى ان الامر يترامى الى ما رأيت وقد أبسلنا العظيم فرجع كعب وقد اعتدّ طلحة والزبير فيما
بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يُعتَدّ به منها ان محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما
قريبا من عثمان بن حنيف فخشي بعض الزّط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحّياه
فبعثا الى عثمان هذه واحدة و بلغ عليا الخبر الذى كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب الى
عثمان يعجّزه و يقول والله ما أكرِها الا كَرْها على فُرقة ولقد أكرِها على جماعة وفضل فان
كانا يريدان الخلع فلا عُذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على
عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسلوا الى عثمان أن اخرج عنا فاحتجّ عثمان بالكتاب وقال هذا
أمرٌ آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندًى
ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان بن حنيف فقدّما عبد الرحمن
ابن عتاب فشهر الزّط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد
وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وادخلوا الرجال على عثمان ليُخرجوه اليهما فلما وصل
اليهما توطّؤه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا الى عائشة بالذى كان واستطلعا
رأيها فارسلت اليهما أن خلّوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرَس الذين
كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرَس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة
أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتّاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة
وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ❀ حدّثنا
عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال
لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان الى عائشة يستشيرونها في أمره قالت اقتلوه
فقالت لها امرأة نشدتكِ بالله يا أمّ المؤمنين في عثمان وصُحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت رُدّوا أبانًا فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمتُ انكِ تدعينني لهذا لم أرجع فقال
لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطا ونتفوا شعر لحيته
ورأسه وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ❀ حدّثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال
حدثني وهب بن جرير بن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الايليّ عن الزهري قال بلغني انه
لما بلغ طلحة والزبير منزلَ عليّ بذي قار انصرفوا الى البصرة فأخذوا على المُنكَدِر فسمعتْ
عائشة رضي الله عنها نُباح الكلاب فقالت أيُّ ماءٍ هذا فقالوا الحوأب فقالت انا لله وانا اليه
راجعون اني لَهِيَه قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري
أيّتُكنّ تنبحها كلاب الحوأب فارادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم انه قال

كذب من قال ان هذا الحوأب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان بن حنيف فقال لهم عثمان ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل أمَّرني فأكتبُ اليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث الا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقة عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة انما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضي الله عنه وما أتى اليه وأظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى نتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدي يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعنا كم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضي الله عنه واستخلف عليكم رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي الامير جعل الامر الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيأ فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيأ تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف عن محمد وطلحة * قالا فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسر وبعثا حين أصبحا بأن حكيما في الجمع فبعث لا تحبسا عثمان ودعاه ففعلا فخرج عثمان فمضى لطيته وأصبح حكيم ابن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع اليهم من افناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه ان لم أنصره وجعل يشتم عائشة رضي الله عنها فسمعته امرأة من قومه فقالت يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس الا من كان اغتمر منهم فقالوا فعلت بالامس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه ومضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا اليه فانتهى بهم الى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا الا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان رضي الله عنه فيكفف عنا فانا لا نريد الا قتلة عثمان ولا نبدأ أحدا فأنشب حكيم القتال ولم

يَزَعُ المنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تُبْقِ منهم أحداً وأقِدْ منهم اليوم فاقتلهم فجادّوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قُوَّاد فكان حكيم بحيال طلحة وذَرِيح بحيال الزبير وابن المحَرِّش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أضرِبُهُمْ باليابِس * ضَرْبَ غُلامٍ عابِس

من الحياةِ آيِس * في الغرُفاتِ نافِسِ

فضرب رجل رِجْلَه فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتّكأ عليه وقال

يا فَخْذُ لن تُراعى * انَّ معى ذِراعى * أحمى بها كُراعى

وقال وهو يرتجز

ليس علىَّ أن أموتَ عارُ * والعارُ في الناس هو الفِرارُ

والمَجْدُ لا يفضَحُهُ الدَّمارُ

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قُتلتُ قال من قتلك قال وِسادتى فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وانه لقائمٌ على رِجْلٍ وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول انا خلّفنا هذين وقد بايعا عليا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفَيْن محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرّقا بيننا ونحن أهل دار وجوارٍ اللهم انهما لم يُريدا عثمان فنادى منادٍ يا خبيث جزعتَ حين عضّك نَكال الله عز وجل الى كلام من نصبَكَ وأصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرّقتم من الجماعة وأصبتم من الدماء ونلتم من الدنيا فذُقْ وَبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقُتل ذَرِيح ومن معه وأفلتَ حُرْقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجئ بهم كما يُجاء بالكلاب فقُتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعا الا حُرْقوص بن زهير فان بنى سعد منعوه وكان من بنى سعد فمسّهم فى ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلا وخشّنوا صدور بنى سعد وانهم لعُثْمانيّة حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم طاعة علىّ فأمر الناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضّلا بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا الى بيت المال واكبّ عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علىّ وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأر الا حُرْقوص وكتبوا الى

أهل الشأم بما صنعوا وصاروا اليه انّا خرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله عز وجل باقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردّنا عن ذلك فبايعَنا خيار أهل البصرة ونُجباؤهم وخالفنا شِرارهم ونُزّاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة ان أمرتهم بالحق وحثّتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سُنّة المسلمين مرة بعد مرة حتى اذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا الى مضاجعهم فلم يُفلت منهم مُخبِرٌ الا حرقوص بن زهير والله سبحانه مُقيدُه ان شاء الله وكانوا كما وصف الله عز وجل وإنا نناشدكم الله في أنفسكم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيّار العِجْليّ وكتبوا الى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يُدعى مُظفّر بن مُعرِّض وكتبوا الى أهل اليمامة وعليها سَبْرة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي وكتبوا الى أهل المدينة مع ابن قُدامة القُشَيْري فدسّه الى أهل المدينة وكتبت عائشة رضي الله عنها الى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فاني أذكّركم الله عز وجل والاسلام أقيموا كتاب الله باقامة ما فيه اتّقُوا اللهَ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ وكونوا مع كتابه فانّا قدمنا البصرة فدعوناهم الى اقامة كتاب الله باقامة حدوده فاجابنا الصالحون الى ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا لنتبعنّكم عثمان ليزيدوا الحدود تعطيلا فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فأذعن لي بعضهم واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الاول من وضع السلاح في أصحابي وعزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين فردّ كيدهم في نحورهم فكثنا ستا وعشرين ليلة ندعوهم الى كتاب الله واقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حلّ دمه فأبوا واحتجوا باشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان رضي الله عنه ثأره فاقادهم فلم يُفلت منهم الا رجل واردأنا الله ومنعنا منهم بعُمَير بن مرثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرِباب والازد فالزموا الرضى الا عن قَتَلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تُخاصموا عن الخائنين ولا تمنعوهم ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت الى رجال بأسمائهم فثبّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونُصرتهم واجلسوا في بيوتكم فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضي الله عنه وفرّقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسّنة حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من اقامة كتاب الله واقامة حدوده بالكُفر وقالوا لنا المُنْكر فأنكر ذلك الصالحون وعظّموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما ندعوهم الى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريدا فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه فغادوني في الغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاد يهديهم الي فوجدوا نفرا على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والازد فدارت عليهم الرحى فاطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فاذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر وكانت الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ وكتب عبيد بن كعب في جمادى * حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر ابن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخيم فمال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في قفاه * قال ابن المثنى الحداني الذي قتل حكيما يزيد ابن الاسحم الحداني وجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الاسحم وكعب بن الاسحم وهما مقتولان * حدثني عمر قال حدثني أبو الحسن قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف فقال ما شئتم اما ان سهل بن حنيف وال على المدينة وان قتلتموني انتصر فخلوا سبيله واختلفوا في الصلاة فامرت عائشة رضي الله عنها عبد الله بن الزبير فصلى بالناس وأراد الزبير أن يعطي الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه ان ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيروه على بيت المال * حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن علي عن أبي بكر الهذلي عن الجارود بن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس فاراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان فقال لست أخاف الله ان لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي والله لو أجد أعوانا عليكم أخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من اخواننا أما تخافون الله عز وجل بما تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه اني لست في شك من قتال

هؤلاء فمن كان فى شك فلينصرف وقاتلهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا وضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فاصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به رجل فقال من قتلك قال وسادتى وقُتل سبعون رجلا من عبد القيس قال الهذلى قال حكيم حين قُطعت رجله

أقولُ لَما جَدَّ بى زِماعى * لِلرِّجْلِ يا رِجلِى لن تُراعى
انَّ مَعى مِنْ نَجْدَةٍ ذِراعى

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المثنى بن عبد الله عن عوف الاعرابى قال جاء رجل الى طلحة والزبير وهما فى المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله فى مسيركما أعهد اليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقام طلحة ولم يُجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نُشاركُكم فيها حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبى عمرة مولى الزبير قال لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير ألا ألف فارس أسير بهم الى على فإما بيّته واما صبّحته لعلّى أقتله قبل أن يصل الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه لهى الفتنة التى كنا نُحدَّث عنها فقال له مولاه أتُسمّيها فتنة وتقاتل فيها قال وَيْحك انا نُبصر ولا نَبصُر ما كان أمر قَطُّ الا علمتُ موضع قدمى فيه غيرَ هذا الأمر فانى لا أدرى أمقبلٌ أنا فيه أم مُدبرٌ حدثنى أحمد بن منصور قال حدثنى يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثى قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم رأيت طلحة وأحبُّ المجالس اليه أخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على زَوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضاربٌ بلحيتك على زَورك ان كرهتَ شيأ فاجلس قال فقال لى يا علقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شىءٌ ليس توبتى الا أن يُسفك دمى فى طلب دمه قال قلت فردُّ محمد بن طلحة فان لك ضيعةً وعيالا فان يك شىءٌ يخلفك فقال ما أحب أن أرى أحدا يخفّ فى هذا الامر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقمتَ فان حدث به حدثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن أمره حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد بن سعيد قال لما قدمتْ عائشة رضى الله عنها البصرة كتبتْ الى زيد بن صُوحان من عائشة ابنة أبى بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد ابن صُوحان أما بعد فاذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصُرنا على أمرنا هذا فان لم تفعل فخذّل

الناس عن علىّ فكتب اليها من زيد بن صوحان الى عائشة ابنة أبى بكر الصديق رضى الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر ورجعت الى بيتك والا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صُوحان رحم الله أم المؤمنين أمرَتْ أن تلزم بيتها وأُمِرْنا أن نقاتل فتركَتْ ما أُمرت به وأمرتنا به وصنعتْ ما أُمِرْنا به ونهتنا عنه

﴿ذكر الخبر عن مسير علىّ بن أبى طالب نحو البصرة﴾

﴿مما كتب به السرى الىّ﴾ ان شعيبا حدّثه قال حدثنا سيف عن عبيدة بن مُعتّب عن يزيد الضَّخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير انهم قد توجّهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الرَّبذة أتاه عنهم انهم قد أمعنوا فاقام بالرَّبذة أياما وأتاه عن القوم انهم يريدون البصرة فسُرّى بذلك عنه وقال ان أهل الكوفة أشد الىَّ حُبا وفيهم رؤس العرب وأعلامهم فكتب اليهم انى قد اخترتكم على الامصار وانى بالاثرة ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى لَيلى عن أبيه قال كتب علىّ الى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اخترتكم والنزول بين أظهرُكم لما أعرف من مَوَدّتكم وحُبّكم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءنى ونصرنى فقد أجاب الحق وقضى الذى عليه ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حُباب بن موسى عن طلحة بن الاعلم وبشير بن عاصم عن ابن أبى لَيلى عن أبيه قالا بعث محمد بن أبى بكر الى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس الى أبى موسى يستشيرونه فى الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فأن تقيموا وأما سبيل الدنيا فأن تخرجوا وأنتم أعلم وبلغ المحمّدين قول أبى موسى فبايناه وأغلظا له فقال أما والله ان بيعة عثمان رضى الله عنه فى عنقى وعُنُق صاحبكما الذى أرسلكما ان أردنا أن نقاتل لا نقاتلُ حتى لا يبقى أحد من قَتَلَة عثمان الا قُتل حيث كان وخرج علىّ من المدينة فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت علىّ بن عدى من بنى عبد العُزَّى بن عبد شمس

لاهُمَّ فاعقِرْ بعلىّ جَمَلَهْ * ولا تُبارِكْ فى بعيرٍ حَمَلَهْ
ألاَ علىُّ بنُ عدِىٍّ ليس لَهْ

﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن نُمير بن وَعْلة عن الشعبى قال لما نزل علىّ بالربذة أتته جماعة من طيّء فقيل لعلىّ هذه جماعة من طيّيء قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كُلاًّ خيرًا وفَضَّلَ اللهُ المُجاهِدِينَ على القَاعِدِينَ أجرًا عظيمًا ثم دخلوا عليه فقال علىّ ماشهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال يا أمير المؤمنين انّ من الناس من يُعبّر

لسانه عما في قلبه وانى والله ما كل ما أجد في قلبي يُعبّر عنه لساني وسأجهد وبالله التوفيق أما انا فسأنصح لك في السرّ والعلانية وأقاتل عدوك في كل موطن وأرى لك من الحق مالا أراه لاحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله قد أدّى لسانك عما يجن ضميرك فقُتل معه بصفّين رحمه الله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما قدم عليٌّ الربذة أقام بها وسرح منها الى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب اليهم انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعوانا وأنصاراً وأيدونا وانهضوا الينا فالاصلاح ماتريد لتعود الأمة اخواناً ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه فمضى الرجلان وبقى عليٌّ بالربذة يتهيأ وأرسل الى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمره وقام في الناس فخطبهم وقال ان الله عز وجل أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ماشاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة ألا ان هذه الأمة لابد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال انه لابد مما هو كائن أن يكون ألا وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله جل وعز رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن حكماً وإماما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما أراد عليٌّ الخروج من الربذة الى البصرة قام اليه ابنٌ لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أى شيء تريد والى أين تذهب بنا فقال أما الذى نريد وننوى فالاصلاح إن قبلوا منا وأجابونا اليه قال فإن لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ماتركونا قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذاً وقام الحجاج بن غزية الانصارىّ فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دَراكِها دَراكِها قَبلَ الفَوْت * وانفِر بنا واسْمُ بنا نَحوَ الصَّوْت

لا وَألَتْ نفسيَ إنْ هِبتُ المَوْت

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصاراً فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته أبو لَيلَى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج عليٌّ وهو في سبعمائة وستين وراجز علىٍّ يرجز به

سيروا أبابيلَ وحثّوا السَّيْرا * إذ عزَمَ السَّيرَ وقولوا خَيْرا
حتّى يُلاقوا وتُلاقوا خَيْرا * نَغزو بها طلْحَة والزُّبَيْرا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عليّ على ناقة له حمراء يقود فرساً كُميتاً فتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مُرّة فقال من هؤلاء فقيل أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها عليّ فدعاه فقال ما اسمك قال مُرّة قال أمرّ الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد أتته أسد وطيّئ فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج عليّ فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثي قال الشيباني قال أخبرني عما وراءك قال فاخبره حتى سأله عن أبي موسى فقال إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يُرَدَّ علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت عليّ ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبد الله بن عمير عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على عليّ بالرَّبذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد فقال أصبت أجراً وخيراً ان الناس وَلِيَهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس عليّ ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وخلافهما عليّ والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلُلْ ما عقدا ولا تُبْرِمْ ما قد أحكما في أنفسهما وأرِهما المساءة فيما قد عملا ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل عليّ الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلّمنا منهم أجمعين ولما انتهى الى الاساد أتاه ما لقي حكيم ابن جبلة وقتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير اذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما وقرأ ما أصابَ مِن مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفُسِكُمْ إلا في كِتابٍ مِنْ قَبلِ أنْ نَبْرَأها وقال

دعا حكيمٌ دعوةَ الزِّماع * حلَّ بها منزلةَ النِّزاع

ولما انتهوا الى ذي قار انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر فلما رآه عليّ نظر الى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب فلم يزل بذي قار يتلوم محمداً ومحمداً وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خيرُ ربيعة في كل ربيعة خير وقال

يا لهفَ نفسيَ على ربيعهْ * ربيعةَ السامعةِ المطيعهْ

قــد سبقتنى فيهم الوقيعة * دعا علىّ دعــوة سميعة
حلّوا بها المنزلة الرّفيعة

قال وعرضت عليــه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيئ وأسد ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا الى شئ فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبى موسى فقالوا ما ترى فى الخروج فقال كان الرأى بالامس ليس باليوم ان الذى تهاونتم به فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون وما بقى إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب الرجــلان وأغلظا لابى موسى فقال أبو موسى والله ان بيعة عثمان رضى الله عنــه لفى عنقى وعنق صاحبكما فإن لم يكن بدّ من قتال لا نقاتل أحــدا حــتى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علىّ فوافياه بذى قار وأخبراه الخــبر وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل الى الكوفة فقال علىّ يا أشــتر أنت صاحبنا في أبى موسى والمعــترض فى كل شئ اذهب أنت وعبــد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت فخرج عبــد الله بن عباس ومعه الأشــتر فقدما الكوفة وكلما أبا موسى واســتعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال يا أيها الناس ان أصحاب النبى صــلى الله عليه وسلم الذين صحبوه فى المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقا فأنا مؤدّيه اليكم كان الرأى ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجــل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأى الثانى أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينــة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الامامة منكم ولا تــكلفوا الدخول فى هــذا فأما اذ كان ما كان فانها فتنة صمّاء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خــير من القائم والقائم خــير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصــلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هــذا الامر وتنجلى هذه الفتنة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس الى علىّ بالخبر دعا الحسن بن علىّ فارسله فارسل معه عمــار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما وأقبــل على عمــار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنــه قال على شــتم أعراضنا وضرب أبشارنا فقال والله ما عاقبتم بمثــل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خــيرا للصابرين فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليــه وأقبــل على عمــار فقال يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عــدا على أمير المؤمنين فاحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم تسوءنى وقطع عليهما الحسن فاقبل على أبى موسى فقال يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا

الا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل اخوانا وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما وقال جل وعز ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس انما قال له خاصة أنت فيها قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضي الله عنها اليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه الى كتابه فاقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم الا عن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر أمرت ان تقر في بيتها فأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال يا عماني وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت الا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهاوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا ان الفتنة اذا أقبلت شبهت واذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فتسكن أحيانا فلا يدرى من أين تؤتى تذر الحليم كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة ترتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلأنفسها سعت وان أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق في أديمها استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ الم أحسب الناس أن يتركوا الى آخر الآيتين سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب ان ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الامير

فهو الامر لوان اليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد في هذا الامر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى اليها والقول الذي هو القول انه لابد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا علي يلي بما ولي وقد انصف في الدعاء وانما يدعو الى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال سيحان أيها الناس انه لابد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه ولان عمار بعد نزوته الاولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة والزبير واني أشهد انها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان لهو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال الحسن اكفف عنا يا عمار فان للإصلاح أهلا وقام الحسن بن علي فقال يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من طيئ عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال ننتظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال ان أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى أمره وانفروا الى أميركم فانظروا معه في هذا الامر وأعينوه برأيكم وقام حجر بن عدي فقال أيها الناس أجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا انا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والاسلام ورخاءه وذكر عثمان رضي الله عنه فقام اليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العامري ثم البكائي فقال اسكت قبحك الله كلب خلي والنباح فثار الناس فاجلسوه وقام المقطع فقال انا والله لا نحتمل بعدها ان يبوء أحد بذكر أحد من أئمتنا وان عليا عندنا المقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي فعض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فأقبلوا على ما أحثاكم فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة

﴿ وفيما ﴾ ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم ان عبد خير الخيواني قام الى أبي موسى فقال يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال هل احدث حدثا يحل به نقض

بيعته قال لا أدرى قال لا دريت فانا تاركوك حتى تدرى يا أبا موسى هل تعلم أحداً خار جا من هذه الفتنة التى تزعم انها هى فتنة انما بقى أربع فرون على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشأم وفرقة أخرى بالحجاز لا يجبى بها فئ ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الاشتر قام الى على فقال يا أمير المؤمنين انى قد بعثت الى أهل الكوفة رجلاً قبل هذين فلم أره أحكم شيأ ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت ان ينشب بهم الامر على ما تحب ولست أدرى ما يكون فإن رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين ان تبعثنى فى أثرهم فإن أهل المصر أحسن شئ لى طاعة وإن قدمت عليهم رجوت ان لا يخالفنى منهم أحد فقال له على الحق بهم فاقبل الاشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة فى مجلس أو مسجد الا دعاهم و يقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة من الناس فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس و يثبطهم يقول أيها الناس ان هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى والساعى فيها خير من الراكب انها فتنة باقرة كداء البطن أتتكم من قبل مأمنكم تدع الحليم فيها حيران كابن أمس انا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة انها اذا اقبلت شبهت واذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدى بما قلت فقال له عمار انما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعد اخير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غالبه وجاحده * قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنى رجل عن نعيم عن أبى مريم الثقفى قال والله انى لفى المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى و يقول له ذلك القول اذ خرج علينا غلمان لابى موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيتن فى القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبى موسى فنعهم الاشتر وأخرجهم من القصر وقال انى قد أخرجته فكف الناس عنه

﴿ نزول أمير المؤمنين ذا قار ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما التقوا بذى قار تلقاهم على فى اناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فأغنيتم حوزتكم وأعنتم

الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق و باينَّاهم حتى يبدؤنا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله ولا قوة الا بالله فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي وأهل البصرة ينتظرون مرور علي بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا لما نزل علي ذا قار أرسل ابن عباس والاشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد ابن جعفر وأرسل الحسن بن علي وعماراً بعد ابن عباس والاشتر فخف في ذلك الامر جميع من كان نفر فيه ولم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البر ونصفهم في البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان علي ظاعناً ملازماً للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا ومنهم حجر ابن عدى وابن محدوج البكرى وأشباه لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأى غيرهم فبادروا في الوقعة الا قليلا فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فارسله الى أهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني فقال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا الرأى وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى انه ينبغي قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضى الله عنها فسلم عليها وقال أى أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بني اصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال انى سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت اصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فأخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نصلح قالا قتلة عثمان رضى الله عنه فان هذا إن ترك كان تركاً للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة الا رجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذى أفلت يعنى حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حذرتم وقربتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا

على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الامر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الامة وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثار وبعثة الله في هذه الامة هزاهزها فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا واياكم وأيم الله انى لأقول هذا وأدعوكم اليه وانى لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كالامور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم اذاً قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع الى على فاخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو على حين نزل بذى قار فجاءت وفد تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما القوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على على فاخبروه خبرهم سأل على جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له

ألا أبلغ بنى بكر رسولاً * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

وتمثل على عندها

ألم تعلم أبا سمعان أنا * نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر * وما بك يا سراقة من دفاع

﴿قال أبو جعفر﴾ أخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر انه سمعها منهم قرأ على بعضها ولم يقرأ على بعضها فما لم يقرأ على من ذلك فكتبته منه قال حدثنا مصعب بن سلام التميمى قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرمى عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم فى زمان عثمان بن عفان ان رجلا يلى أمور الناس مريضا على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويهشون اليه فلو نهتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنت أقص رؤياى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون

ماتأويلها فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رؤياك يا كليب فانتهينا الى البصرة فلم نلبث الا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراع ذلك الناس وتعجبوا فاذا هم يزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وان أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث إمارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفنا ان لم نغضب له عليكم في ثلاث جرر تموها اليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا عليا وتدخلوا في أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا وقيل هذا على قد أظلكم فقال قومنا لى ولرجلين معى انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه فسلوهم عن هذا الامر الذى قد اختلط علينا فخرجنا حتى اذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة فقلت لصاحبى أرأيتم المرأة التى كنت أحدثكم عنها انها كانت عند رأس الوالى فانها أشبه الناس بهذا ففطن انا نخوض فيه فلما انتهى الينا قال قفوا ما الذى قلتم حين رأيتمونى فأبينا عليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون حتى تخبرونى فدخلتنا منه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجبا فقلنا لأدنى أهل العسكر الينا من هذا فقال محمد بن أبى بكر فعرفنا ان تلك المرأة عائشة رضى الله عنها فازددنا الامرها كراهية وانتهينا الى علىّ فسلمنا عليه ثم سألناه عن هذا الامر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولونى وأنا كاره ولولا خشية على الدين لم أجبهم ثم طفق هذان في النكث فأخذت عليهما وأخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة فقدما على أمهما حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه وعرضاها لما لا يحل لهما ولا يصلح فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسلام فتقا ولا يخرقوا جماعة ثم قال أصحابه والله ما نريد قتالهم الا أن يقاتلوا وما خرجنا الا الاصلاح فصاح بنا أصحاب علىّ بايعوا بايعوا فبايع صاحبىّ وأما أنا فامسكت وقلت بعثنى قومى لأمر فلا أحدث شيأ حتى أرجع اليهم فقال علىّ فان لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرأيت لو انهم بعثوك رائدا فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلإ والماء فحالوا الى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلإ والماء قال فمد يدك فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدى فبايعته وكان يقول علىّ من أدهى العرب وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فانه يقول بايعنا كرها وأما طلحة فمقبل على أن يتمثل الاشعار ويقول

ألا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

فقال ليس كذلك ولكن

ألم تعلم أبا سمعان أنا * نصم الشيخ مثلك ذا الصداع

ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع

ثم سار حتى نزل الى جانب البصرة وقد خندق طلحة والزبير فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ماسمعتم اخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا فبيناهم على ذلك لايحدّثون أنفسهم بغيره اذ خرج صبيان العسكرين فتسابّوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث السفهاء ونشبت الحرب وألجأتهم الى الخندق فاقتتلوا عليه حتى أقبلا الى موضع القتال فدخل منه أصحاب عليّ وخرج الآخرون ونادى عليّ ألا لاتتبعوا مُدْبِراولاتجهزوا على جريح ولاتدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث اليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيأ فليأخذه حتى مابقي في العسكرين شيء الاقُبِضَ فانتهى اليه قوم من قيس شَبابٌ فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم فقال الخطيب أصيبوا تحت نُظّار الجمل ثم أخذ في خطبته فقال عليّ أماان هذا لهو الخطيب السَّحْسَحُ وفرغ من البيعة واستعمل عبدالله بن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يُحْكِمَ أمرها فأمرني الاشتر أن أشتري له اثمن بعيرٍ بالبصرة ففعلتُ فقال ائت به عائشة وأقرِئها مني السلام ففعلتُ فدعَتْ عليه وقالت اردُدْه عليه فابلغته فقال تلومني عائشة أن أفلتَ ابن أختها وأتاه الخبر باستعمال عليّ ابن عباس فغضب وقال على ماقتلنا الشيخ اذا اليمن لعُبيدالله والحجاز لقُثم والبصرة لعبدالله والكوفة لعليّ ثم دعا بدابّته فركب راجعا وبلغ ذلك عليا فنادى الرحيل ثم أجدَّ السير فلحق به فلم يُرِه انه قد بلغه عنه وقال ماهذا السير سبقتنا وخشي ان ترك والخروج أن يوقع في أنفس الناس شرا ﴿كتب اليّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما جاءت وفود أهل البصرة الى الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع عليّ الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عزوجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وإنعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه على هذه الامة أقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الاشياء على أدبارها والله بالغٌ أمرَهُ ومُصيبٌ ماأراد ألا واني راحلٌ غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلنّ غدا أحدٌ أعان على عثمان رضي الله عنه بشيء في شيء من أمور الناس وليُغنِ السفهاء عني أنفسَهم فاجتمع نفر منهم عِلْباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشُرَيح بن أوفى بن ضُبَيعة والاشتر في عِدّة ممن سار الى عثمان ورضي بسير من سار وجامعهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا ما الرأي وهذا والله عليّ وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم الى العمل بذلك وهو يقول مايقول ولم ينفر اليه الاّهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشاموه

واذا رأوا قلتنا في كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجى من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأي الناس فينا والله واحد وأن يصطلحوا وعلي فعلى دمائنا فهلموا فلنتواثب على علي فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فارقأ على ظلعك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت ود والله الناس انكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فأما اذ وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح محمودا فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا أرجع الى بيتي ولئن طال بقائي اذا أنا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور واحلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا ينبغي لكم تأخيره فانا عند الناس بشر المنازل فلا أدري ما الناس صانعون غدا اذا ما هم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فصانعوهم واذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فاذا من أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح علي على ظهر فمضى ومضى الناس حتى اذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل علي بحيث نزل قام أبو الجرباء الى الزبير بن العوام فقال ان الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء انا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك انه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيمان فقال يا طلحة يا زبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الرأي في الحرب خير من الشدة فقالا يا صبرة انا وهم

مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنّة انما هو حدث وقد زعم قوم انه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم عليّ ومن معه فقلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره فقال عليّ هذا الذى ندعوكم اليه من اقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كامر لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين بايثار أعمها منفعة وأحوطها وأقبل كعب بن سور فقال ما تنتظرون يا قوم بعد توردكم أوائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب ان هذا أمر بيننا وبين اخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذ بعث الله عز وجل نبيه طريقا الا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فانهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون ان الشئ يحسن عندنا اليوم ويقبح عند اخواننا فاذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وانا لنحتج عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح ان أجابوا اليه وتموا والا فان آخر الدواء الكيّ وقام الى عليّ بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام اليه فيمن قام الاعور بن بنان المنقرى فقال له عليّ على الاصلاح وأطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدألاني فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا قال فما حالنا وحالكم ان ابتلينا غدا قال انى لأرجو أن لا يقتل أحد نقّى قلبه لله منا ومنهم الا أدخله الله الجنة وقام اليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع اذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم ان الاصلاح الكف عن هذا الامر فان بايعونا فذلك فان أبوا وأبينا الا القتال فصدع لا يلتئم قال فان ابتلينا فما بال قتلانا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه وقام عليّ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فانهم اخوانكم واصبروا على ما يأتيكم واياكم أن تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم ثم ارتحل واقدم ودفع تعبيته التى قدم فيها حتى اذا أطل على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الامر فخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب فقال يا عليّ ان قومنا بالبصرة يزعمون انك ان ظهرت عليهم غدا انك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا ممن تولى وكفر ألم تسمع الى قول الله عز وجل لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ وهم قوم مسلمون

هل أنت مُغنٍ عني قومك قال نعم واخترمني واحدة من ثنتين اما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي واما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود وقد بدأ فقال يا ل خندف فاجابه ناس ثم نادى يا ل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا ل سعد فلم يبق سعدى الا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع الناس فلما وقع القتال وظفر على جاؤا وافرين فدخلوا فيما دخل فيه الناس (واما الذى يرويه المحدثون) من أمر الاحنف فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت حُصيناً يذكر عن عمرو بن جاوان عن الاحنف ابن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانا لبمنازلنا نضع رحالنا اذ أتانا آت فقال قد فزعوا وقد اجتمعوا في المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفر في وسط المسجد واذا على والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وأنا كذلك اذ جاء عثمان بن عفان فقيل هذا عثمان قد جاء وعليه مُلَيئة له صفراء قد قنّع بها رأسه فقال أههنا على قالوا نعم قال أههنا الزبير قالوا نعم قال أههنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يَبتع مِربَد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد ابتعته قال اجعله في مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء من هذا النوع ﴿قال الاحنف﴾ فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمرانى به وترضيانه لى فانى لا أرى هذا الرجل الا مقتولا قالا على قلت أتأمرانى به وترضيانه لى قالا نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينا نحن بها اذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه وبها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فلقيتها فقلت من تأمرينى أن أبايع قالت على قلت تأمرينى به وترضَينَه لى قالت نعم فمررت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى أهلى بالبصرة ولا أرى الأمر الا قد استقام قال فبينا أنا كذلك اذ أتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخُرَيبة فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه فأتانى أفظع أمر أتانى قط فقلت ان خذلانى هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتالى رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرونى ببيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه قُتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدكِ بالله أقلت لكِ من تأمرينى به فقلتِ على فقلت أتأمرينى به وترضَينَه لى قلتِ نعم قالت نعم ولكنه بدّل فقلت يا زبير يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة أنشدكما الله أقلت لكما ما تأمرانى فقلتما على فقلت أتأمرانى به وترضيانه لى فقلتما نعم قالا نعم ولكنه بدّل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتمونى

ببيعته اختار وامني واحدة من ثلاث خصال اما أن تفتحوا الى الجسر فألحق بأرض الاعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ماقضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ماقضى أو أعتزل فأكون قريبا قالوا انا نأتمر ثم نرسل اليك فائتمروا فقالوا انفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأى اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤن على صماخه وتنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضى الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كمكان القادسية منكم فلقيه النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب ياحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فأنت فى ذمتى لا يوصل اليك فأقبل معه فأتى الاحنف فقيل ذاك الزبير قد لقى بسفوان فما تأمر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته فسمعه عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا فى طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير ابن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له ذوالخمار حتى اذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز يانافع يافضالة فحملوا عليه فقتلوه ❊ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا أبى عن حصين قال حدثنا عمرو بن جاوان رجل من بنى تميم وذاك انى قلت له أرأيت اعتزال الاحنف ما كان فقال سمعت الاحنف يقول أتيت المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ماقضى وحكم

﴿بعثة على بن أبى طالب من ذى قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفر اله أهل الكوفة﴾

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة الى على بالربذة فاخبره بقدوم محمد بن أبى بكر وقول أبى موسى فقال لقد أردت عزله وسألنى الاشتر أن أقره فرد على هاشما الى الكوفة وكتب الى أبى موسى انى وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين الى فأشخص الناس فانى لم أولك الذى أنت به الا لتكون من أعوانى على الحق فدعا أبو موسى السائب بن مالك الاشعرى فقال له ماترى قال أرى أن تتبع ما كتب به اليك قال لكنى لا أرى ذلك فكتب هاشم الى على انى قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل والشنآن وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على الحسن بن على وعمار بن ياسر يستنفران له الناس وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا على الكوفة وكتب معه الى أبى موسى أما بعد فقد كنت أرى أن تعزب عن هذا الامر الذى لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيبا سيمنعك من رد أمرى وقد بعثت الحسن بن على وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعثت قرظة

ابن كعب والياً على المصر فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فان لم تفعل فانى قد أمرته أن ينابذك فان نابذته فظفر بك أن يقطعك آراباً فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس ان أمير المؤمنين يقول انى خرجت مخرجى هذا ظالماً أو مظلوماً وانى أذكر الله عز وجل رجلا رعى لله حقاً الا نفر فان كنت مظلوماً أعانني وان كنت ظالماً أخذ مني والله ان طلحة والزبير لأول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً فانفروا فأمروا بمعروف وانهوا عن منكر ❁ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي عن أبى الطفيل قال قال علي يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذى قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا ❁ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال خرج الى علي اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وسبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن محدوج الذهلي وسبع مذحج والاشعريين عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأنمار وخثعم والأزد عليهم مخنف بن سليم الازدى

﴿نزول علي الزاوية من البصرة﴾

❁ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال نزل علي الزاوية وأقام أياماً فأرسل اليه الاحنف ان شئت أتيتك وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل اليه علي كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل اليه كف من قدرت على كفه ثم سار علي من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب ودفع شقيق بن ثور رايتهم الى مولى له يقال له رشراشة فأرسل اليه وعلة بن محدوج الذهلي ضاعت الاحساب دفعت مكرمة قومك الى رشراشة فأرسل شقيق أن أغن شأنك فانا نغنى شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم علي ويكلمهم ويردعهم ❁ حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلى عن قتادة قال سار علي من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون علياً فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير قال أما انه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج

اليهما علي فدنا منهما حتى اختلف أعناق دوابهم فقال علي لعمري لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذرًا فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخا كما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي قال طلحة ألبت الناس على عثمان رضي الله عنه قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين يا طلحة تطلب بدم عثمان رضي الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الى فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه انه ليس به زهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي الى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبي طالب وعلمت انها تحملها فتية أنجاد قال اني قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فاعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي

لم أر كاليوم أخا إخوان * أعجب من مكفر الأيمان

بالعتق في معصية الرحمن

وقال رجل من شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه

﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ فارسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل الى بني عدي فيمن أرسل فاقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا ان أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حصين مع أعنز خضر وضأن أجز أصوافها وأشرب ألبانها أحب الي من أن أرمي في شي من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدي جميعا بصوت واحد انا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء يعنون أم المؤمنين ❁ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامة العدوي عن حجير بن الربيع قال قال لي عمران بن حصين سر الى قومك اجمع ما يكونون فقم فيهم قائما فقل أرسلني اليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذي

لا إله الا هو لأن يكون عبداً حبشياً مجدعاً يرعى أعنزاً حصينات فى رأس جبل حتى يدركه الموت احب الى من أن يرمى بسهم واحد بين الفريقين قال فرفع شيوخ الحى رؤسهم اليه فقالوا انا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشئ أبداً ﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ وأهل البصرة فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضى الله عنها من منزلها التى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحدان فى الأزد وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صَبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا تراءوا لم تستطع وانما هى بحور تدفق فأطعنى ولا تشهدهم واعتزل بقومك فانى أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكاماً عليهم غداً وكان كعب فى الجاهلية نصرانيا فقال صبرة أخشى ان يكون فيك شئ من النصرانية أتأمرنى أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان رضى الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبداً فاطبق أهل اليمن على الحضور ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن الضريس البجلى عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف بن قيس من عند على لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال الاعتزال فما رأيك قال مكانفة أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا قال انما أكون سيدكم غداً اذا قتلت وبقيت فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ المعصى وأنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم الى وادى السباع واتبعت بنو حنظلة هلالاً وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان قال لما اقبل الاحنف نادى يال زيد اعتزلوا هذا الامر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال يال الرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الامر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يال تميم اعتزلوا هذا الامر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعتزلوا هذا الامر وتولوا كيسه فكان أبو الجرباء على بنى عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بنى ضبة فلما قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الامر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الامر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الاحنف واعتزلوا الى وادى السباع *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان على هوازن وعلى بنى سليم والاعجاز مجاشع ابن مسعود السلمى وعلى عامر زفر بن الحارث وعلى غطفان أعصر بن النعمان الباهلى وعلى بكر بن وائل مالك بن مسمع واعتزلت عبد القيس الى علىّ إلا رجلا فانه أقام ومن بكر

ابن وائل قيام واعتزل منهم مثل من بقي منهم عليهم سنان وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء صبرة ابن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان على مضر الخريت بن راشد وعلى قضاعة والتوابع الرعبي الجرمي وهو لقب وعلى سائر اليمن ذو الآجرة الحميري فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزابوقة في موضع قرية الارزاق فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردوا حكيما ومالكا الى علي بانا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخرج حتى قدما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم فنزلت القبائل الى قبائلهم مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن وهم لا يشكون في الصلح فكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج الى بعض ولا يذكرون ولا ينوون الا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفا وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذاقار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبد الله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة وقدم علي ذاقار في عشرة آلاف وانضم اليه عشرة آلاف

﴿ حدثني ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج الينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم الينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر بن وائل ويقال ستة آلاف

﴿ رجع الحديث الى حديث محمد وطلحة ﴾ قالا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طلحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وانه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علي الى عسكره وطلحة والزبير الى عسكرهما

﴿ أمر القتال ﴾

﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة الى علي وان يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما وأرسل علي الى رؤساء أصحابه ما خلا أولئك الذين هضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا وركبوا ما ركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على انشاب الحرب في السر واستسروا

بذلك خشية ان يُفطن بما حاولوا من الشر فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم انسلوا الى ذلك الامر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مُضَريُّهم الى مُضَريّهم وربَعيُّهم الى ربَعيّهم ويمانيهم الى يمانيهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنة وهم ربيعة يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقالا ما هذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير مُنْتَهٍ حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمة وانه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم الى عسكرهم فسمع عليٌّ وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من عليّ ليخبره بما يريدون فلما قال ما هذا قال ذاك الرجل ما فجئنا الا وقوم منهم بيتونا فرددناهم من حيث جاؤا فوجدنا القوم على رِجل فركبونا وثار الناس وقال عليٌّ لصاحب ميمنته إِئت الميمنة وقال لصاحب ميسرته إِئت الميسرة ولقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وانهما لن يطاوعانا والسبائية لا تفتر إِنشابا ونادى عليٌّ في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يُبْدؤا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مُدبِرًا ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضى الله عنها فقال أدركي فقد أبى القوم الا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الادراع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عَسْكَرًا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجّة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر قالت فأيُّ الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهي واقفة فوالله ما فجئها الا الهزيمة فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع وجاء طلحة سهمٌ غَرْبٌ يخل رُكبته بصفحة الفرس فلما امتلأ مَوْزَجه دما وثقل قال لغلامه اردفني وامسكني وابغني مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومَثَل الزبير

فان تَكُنِ الحوادثُ أقصدَتْني * وأخطاهُنَّ سَهْمي حين أرمي

فقد ضُيّعتُ حين تبعتُ سَهْمًا * سَفاهًا ما سفِهْتُ وضلَّ حلمي

ندمتُ نَدامةَ الكُسَعِيّ لمّا * شَرَيْتُ رِضَى بني سَهْمٍ برَغمي

أطَعْتُهُمُ بفُرْقةِ آلِ لأْيٍ * فألقَوْا للسباعِ دَمي ولَحْمي

﴿خبر وقعة الجمل من رواية أخرى﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعة وأمر الزبير وانصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه والذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه أحمد بن زهير قال حدثنا أبى أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى فى قصة ذكرها من خبر على وطلحة والزبير وعائشة فى مسيرهم الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال وبلغ الخبر علياً يعنى خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصرة فاقبل يعنى علياً فى اثنى عشر ألفا فقدم البصرة وجعل يقول

يالهف نفسى على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعه * سنتها كانت بها الوقيعه

فلما تواقفوا خرج علىٌّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال علىٌّ للزبير ما جاء بك قال أنت ولا أراك لهذا الامر أهلاً ولا أولى به منا فقال علىٌّ لست له أهلاً بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم مر عليهما فقال لعلى ما يقول ابن عمتك ليقاتلنك وهو لك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فانى لا أقاتلك فرجع الى ابنه عبد الله فقال مالى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه انك قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبى طالب وعرفت ان تحتها الموت فجبنت فاحفظه حتى أرعد وغضب وقال ويحك انى قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس فاعتقه وقام فى الصف معهم وكان علىٌّ قال للزبير أتطلب منى دم عثمان وأنت قتلته سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال علىٌّ يا طلحة جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت أما بايعتنى قال بايعتك وعلى عنقى اللج فقال علىٌّ لاصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فإن قطعت يده أخذه بيده الاخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب أنا فطاف علىٌّ على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله الا ذلك الفتى فقال له علىٌّ اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله الى آخره والله فى دمائنا ودمائكم فحمل على الفتى وفى يده المصحف فقطعت يداه فأخذه بأسنانه حتى قتل فقال علىٌّ قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رمية فقتلته فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فاخبرها فقالت واثكل أسماء فجرح فالقى نفسه فى الجرحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن أبى بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف علىٌّ عليها فقال لها استفززت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشة يا ابن أبى طالب ملكت فأسجح نعم ما أبليت قومك اليوم فسرحها علىٌّ

وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثنى عشر ألفا من المال فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر فاخرج لها مالا عظيما وقال ان لم يجزه أمير المؤمنين فهو على وقتل الزبير فزعموا ان ابن جرموز هو الذى قتله وانه وقف بباب أمير المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال على ائْذن له وبَشّرْه بالنار ﴿ حدثنى ﴾ محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن قرة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قُرّة بن الحارث كنت مع الاحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمى مع الزبير بن العوام فحدثنى جون بن قتادة قال كنت مع الزبير رضى الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الامير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر قوما أرثّ سلاحا ولا أقل عددا ولا أرعب قلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله في قلوبهم الرُّعْبَ فولّوا مدبرين قال الزبير إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب الينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول ان تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الامير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمارا فقلتُ له وقال لى فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله انه لفيهم قال والله ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحقٌّ ما يقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر اليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلاً ثم رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جَدْعَ أنفاهْ أو يا قطعَ ظهراه قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل لا أدرى أيهما قال ثم أخذه أفكَلٌ فجعل السلاح ينتفض فقال جون ثَكِلَتْنى أمى هذا الذى كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه والذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى الالشىء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الاحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز الى الاحنف فقال أدركته فى وادى السباع فقتلته فكان يقول والذى نفسى بيده ان صاحب الزبير الاحنف ﴿ حدثنى ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار ابن معاوية الدُّهنى حَىٌّ من أَحمَس بجيلة قال أخذ علىٌّ مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقام اليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشوٌّ فقال أنا فاعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه

وهو مقتول فقال الفتى أنا فاعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه اليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل رضى الله عنه فقال على الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثى

لاهُمَّ إنَّ مُسْلِماً دَعاهُمْ * يَتْلو كتابَ الله لا يَخْشاهُمْ
وأُمُّهُمْ قائمةٌ تَراهُمْ * يأتمرون الغَيَّ لا تَنْهاهُمْ
قد خُضِبَتْ مِنْ علقٍ لِحاهُمْ

حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبى قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ولاذ الناس بعائشة رضى الله عنها أكثرهم ضبة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ويقال الى ان زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضربه محمد بن على فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحر القتلُ بالازد فنادوا نحن على دين علىّ بن أبى طالب فقال رجل من بنى ليث بعد ذلك

سائل بنا يَوْمَ لقينا الأَزْدا * والخيلُ تَعْدوا أشْقَرًا ووَرْدا
لما قَطَعْنا كَبْدَهُمْ والزَّندا * سُحْقاً لَهُمْ في رَأْيِهِمْ وبُعْدا

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك ابن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد ان تقتلنى قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال أتقتلنى يا أبا اليقظان قال لا يا أبا عبد الله

﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾

عن محمد وطلحة قالا ولما انهزم الناس فى صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا الىّ أيها الناس ومعه مولى له ينادى أعَنْ حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون وانصرف الزبير نحو وادى السباع واتبعه فرسانٌ وتشاغل الناس عنه بالناس فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير دعوه فلما ... نفر فيهم علباء ابن الهيثم ومر القعقاع فى نفر بطلحة وهو يقول الىّ عباد الله الصبرَ الصبرَ فقال له يا أبا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل الابيات فقال يا غلام أدخلنى وابغنى مكانا فادخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتتل الناس بعده فاقبل الناس فى هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة خل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفا وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون

ان

ان يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلىٌّ من خلفهم يزعهم ويأبون الا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادى يابنىَّ البقيةَ البقيةَ ويعلو صوتها كثرةً الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون الا اقداما فكان أول شىء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع على بن أبي طالب الدعاء فقال ماهذه الضجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فاقبل يدعو وهو يقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت ان القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم علىٌّ فنخس علىٌّ قفا محمد وقال احمل فنكل فاهوى علىٌّ الى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قُدّام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيأ ومع علىٌّ أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان فقال له رجل من قومه تنح الى قومك مالك ولهذا الموقف ألست تعلم ان مضر بحيالك وان الجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارتث صعصعة واشتدت الحرب فلما رأى ذلك علىٌّ بعث الى اليمن والى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم الى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعى الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلى مقامه فرشقوه رشقا واحداً فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان القتال الاول يستحر الى انتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضى الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أووا الى عائشة وأبى أهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة اقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ونهد علىٌّ بمضر الكوفة الى مضر البصرة وقال ان الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم ﴿ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشىٌّ عن يونس بن أرقم عن على بن عمرو الكندى عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع الى أبى الراية يوم الجمل وقال تقدَّم فتقدَّمتُ حتى لم أجد متقدَّماً الا على رُمح قال تقدّم لا أُمَّ لك فتكأكأتُ وقلتُ لا أجِدُ متقدَّماً الا على سنان رُمح فتناول الراية من يدى متناولٌ لا أدرى من هو فنظرتُ فاذا أبى بين يدىَّ وهو يقول

أنتِ الّتى غرّكِ منّى الحُسنَى * ياعَيْشَ انّ القومَ قومٌ أعْـدَا
الخفضُ خيرٌ من قتال الأبنا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا اقتتلت المجنبتان حين تزاحفتا قتالاً شديداً يشبه ما فيه القلبان واقتتل أهل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل خمسة من همْدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قد عشتِ يانفسُ وقد غَنِيتِ * دَهراً فقطْكِ اليومَ مابقِيتِ
أطلُبُ طولَ العمْرِ ماحَيِيتِ

وانما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبى نمران الهمدانى

جَرَّدتُ سَيْفى فى رِجالِ الأزدِ * أضْرِبُ فى كُهولِهِمْ والمُرْدِ
كلّ طويلِ الساعِدَيْنِ نَهْدِ

واقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع صَعْصَعَة ثم سيحان ثم عبد الله بن رَقبة بن المغيرة ثم أبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة وعلى ريبة حتى قتل ثم الحُصَيْن ابن معبد بن النعمان فاعطاها ابنه مَعْبَداً وجعل يقول يامَعْبَدُ قرّب لها بَوّها تحدب فثبتت فى يده ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا فى عسكر عائشة وعسكر علىّ ياأيّها الناس طرّفوا اذا فرغ الصبر ونزع النصر فجعلوا يتوجّؤن الاطراف الايدى والارجل فما رُؤيتْ وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعةً ورجلاً مقطوعةً منها لا يدرى من صاحبها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء اذا أصيب شىء من أطرافه استقتل الى أن يقتل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد الامر حتى أرزتْ ميمنة الكوفة الى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وإن كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضى الله عنها لمن عن يسارها من القوم قال صبرة بن شيمان بنوك الأزد قالت يال غسان حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالَدَ مِنْ غسّانَ أهلُ حِفاظِها * وهِنبٌ وأوْسٌ جالَدَتْ وشَبيبُ

وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا إلينا فى الحديدِ كأنّهمْ * مِنَ العِزّةِ القَعْساءِ بكْرُ بنُ وائلِ

انما بإزائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخٍ بَخٍ سيوف أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلاداً يُتفادى منه ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت وَيْهَنْ جَمْرَة الجمرات حتى اذا رقوا خالطهم بنو عدى وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى خالطنا اخواننا فقالت مازال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبة حولى فاقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يَعْدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أو يُصْرَعَ وأرزت مجنبتا على فصارتا فى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يَثْرِبِىّ برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء ابن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال

أنا لِمَنْ يُنْكِرُنى ابْنُ يَثْرِبى * قاتِلُ عِلْباء وهِنْدِ الجَمَلى
وابْنٍ لِصُوحانَ عَلَى دينِ على

فناداه عمار لقد لعمرى لُذْتَ بحريز وما اليك سبيل فإن كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الىّ فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب علىّ فزحم الناس عمارا حتى أقبل اليه فاتقاه عمار بدَرَقته فضربه فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج فخرج عمار اليه لا يملك من نفسه شيأ فأسفّ عمار لرجليه فقطعهما فوقع على استه وحمله أصحابه فارتُثّ بعد فأتى به علىٌّ فأمر بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوىُّ الزمام ثم خرج فنادى من يبارز فخنس عمار وبرز اليه ربيعة العقيلى والعدوىّ يدعى عمرة بن بجرة أشدّ الناس صوتا وهو يقول

يا أمنا أعقّ أمٍّ نعلَمُ * والأُمُّ تغذو ولدًا وترْحَمُ
ألا ترَيْنَ كمْ شُجاعٍ يُكْلَمُ * وتُختَلَى منْهُ يدٌ ومِعصَمُ

ثم اضطربا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بنى ضبة فقام مقام العدوى فما رأينا رجلا قطُّ أشدَّ منه وجعل يقول

نحن بنو ضَبَّةَ أصحابُ الجمَلْ * نَنْعَى ابن عفانَ بأطرافِ الأَسَلْ
الموتُ أحلَى عندنا من العَسَلْ * رُدوا علينا شيخَنا ثمَّ بَجَلْ

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا الحسن عن المُفَضَّل بن محمد عن عدى بن أبى عدى عن أبى رَجاء العُطارِدى قال انى لأنظر الى رجل يوم الجمل وهو يقلّب سيفا بيده كانه مِخراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننازِلُ الموتَ اذا الموتُ نزل

والموت أشهى عندنا من العسل * ننعى ابن عفان بأطراف الاسل
رُدوا علينا شيخنا ثم بجل

حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبي قال كان الرجل وسيم بن عمرو ابن ضرار الضبي حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلي قال كان عمرو وابن يثربي يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون

نحن بنو ضبة لا نفرّ * حتى نرى جماجماً تخرّ
يخرّ منها العلق المحمرّ

يا أمّنا يا عيش لن تراعى * كل بنيك بطل شجاعُ

يا أمنا يا زوجة النبيّ * يا زوجة المبارك المهديّ

حتى قتل على الخطام أربعون رجلا وقالت عائشة رضي الله عنها ما زال جملي معتدلا حتى فقدتُ أصوات بني ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربي علباء بن الهيثم السدوسيّ وهند بن عمرو الجمليّ وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول

أضربُهم ولا أرى أبا حسن * كفى بهذا حزناً من الحزن
إنا نمرّ الأمر إمرار الرسن

فزعم الهذلي ان هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمرو بن يثربي وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فروٌ قد شد وسطه بحبل من ليف فبدره عمرو بن يثربي فنحى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صرع وهو يقول

ان تقتلوني فأنا ابن يثربي * قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صوحان على دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به الى علي فقال استبقني فقال أبعد ثلاثة تقبل عليهم بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الاسود بن أبي البختري فصرع وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبد الله بن الزبير قالت واثكل أسماء ومرّ بي الاشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلوني ومالكا فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضرب به رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من عجيج الجمل وأمر علي محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء فادخل رأسه فقالت من

انت

أنت ويلك فقال ابغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للاشتر قد كنت كارها لقتل عثمان رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال ان هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن يلقينيه فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربته على رأسه فصرعته * قلنا فهو القائل اقتلوني ومالكا قال لا ما تركته وفي نفسي منه شيء ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني وصرعته فجعل يقول اقتلوني ومالكا ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقتلوني * ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده * حدثني به المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قلت للاشتر حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الاشتر ان احدى قدميه بادية من شيء يجدها قال لما التقينا قال الاشتر لما قصد لي سوى رمحه لرجلي قلت هذا أحمق وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ألست قاتله فلما دنا مني جمع يديه في الرمح ثم التمس به وجهي قلت أحد الاقران حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو بن الاشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد الا خبطه بسيفه اذ أقبل الحارث بن زهير الازدي وهو يقول

يا أُمَّنا يا خيرَ أُمٍّ نعلمُ * أما ترينَ كم شجاعٍ يُكْلَمُ
وتُختَلَى هامتُهُ والمِعْصَمُ

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الارض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الازد أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أفتعرف الذي يقول يا أمنا يا خير أم نعلم قلت نعم ذاك ابن عمي فبكت حتى ظننت انها لا تسكت حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الاشتر يقول لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروغه فعانقته فسقطنا الى الارض جميعا فنادى اقتلوني ومالكا حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الاشتر يقول رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش وعدي بن حاتم الطائي وهما يتصاولان كالفحلين فتعاورناه فقتلناه يعني عبد الله فطعن عبد الله عديا ففقأ عينه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثني

عدّة من أشياخ الحى كلهم شهد الجمل قالوا كانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سُلَيم فقتل يومئذ فتناول الراية من أهل بيته الصَّقْعَب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى في يده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم ابن مسلم فقتل وقتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدّة منهم فقُتلوا منهم عبد الله بن رُقية وراشد ثم أخذها مُنْقِذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الامر وهى في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة فى بنى ذُهْل كانت مع الحارث بن حسان بن خُوط الذهلى فقال أبو العرفاء الرَّقاشى أبق على نفسك وقومك فأقْدَمَ وقال يامعشر بكر بن وائل انه لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلُ منزلةِ صاحبكم فانصروه فأقْدَمَ فقُتل وقتل ابنه وقُتل خمسة اخوة له فقال له يومئذ بِشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابنُ حسانِ بن خُوطٍ وأبى * رسولُ بَكْرٍ كلّها الى النّبى

وقال ابنه

أَنْعَى الرئيسَ الحارثَ بنَ حسان * لِآلِ ذُهْلٍ ولآلِ شَيْبان

وقال رجل من ذهل

تَنْعَى لنا خيرَ امرِئٍ مِنْ عَدْنان * عند الطِعانِ ونزالِ الاقران

وقُتل رجال من بنى محدوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل من بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا أخى ما أحسن قتالنا ان كنا على حق قال فانّا على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا وانما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلا حتى قُتلا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع علىّ لعمرو بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشَقيق بن ثور والراية مع رشراشة مولاه ورئاسة الازد من اهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جُشَم بن أبى حنين الحمامىّ فيما حدثنى عامر بن حفص ويقال لصَبْرة بن شَيْمان الُحدّانى والراية مع عمرو بن الاشرف العتكى فقُتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبى عكاشة الهمدانى عن رِفاعة البجلى عن أبى البخترى الطائى قال أطافت ضبة والازد بعائشة يوم الجمل واذا رجال من الازد يأخذون بَعْرَ الجمل فيفتّونه ويشمّونه ويقولون بعر جمل أمّنا ريحُهُ ريح المسك ورجل من أصحاب علىّ يقاتل ويقول

جَرَّدتُ سيفى في رجالِ الازْدِ * أضْرِبُ في كُهولِهِمْ والمُرْدِ
كلَّ طويلِ الساعِدَيْن نَهْدِ

وماج الناس بعضهم فى بعض فصرخ صارخ اعقِروا الجمل فضربه بُجَيْر بن دُلْجة الضبي من

أهل الكوفة فقيل له لِمَ عقرته فقال رأيت قومي يُقتلون فخفت أن يفنوا ورجوت ان عقرته أن يبقى لهم بقية ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصَّلت بن دينار قال انتهى رجل من بني عُقَيل الى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول فوضع زُجّ رمحه في عينيه ثم خضخضه وقال ما رأيت مالا قطُّ احكمَ نقدِ منك ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتتلوا يوم الجمل يوما الى الليل فقال بعضهم

شَفى السَّيفُ من زَيدٍ وهِنْدٍ نفوسَنا * شِفاءً ومن عَيْنَيْ عَدِيِّ بن حاتِمِ
صَبَرْنا لهم يوما الى الليل كلَّهُ * بصُمِّ القنا والمُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ

وقال ابن صامت

ياضَبَّ سِيري فان الارضَ واسعةٌ * على شِمالِكِ ان الموتَ بالقاعِ
كَتيبةٌ كشعاعِ الشمسِ اذطلعتْ * لها أتِيٌّ اذا ماسال دُفاعُ
اذًا نُقيمُ لكم في كلِّ مُعتَرَكٍ * بالمَشْرَفيَّةِ ضَربًا غيرَ إِبْداعِ

﴿ حدثنا ﴾ العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا روح عن أبي رجاء قال رأيت رجلا قد اصطُلمت أذُنه قلت أَخلقةً أم شيء أصابك قال أحدّثك بينا أنا أمشي بين القتلى يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لقد أوْرَدَتْنا حَوْمَةَ الموتِ أمنا * فلم ننصرف الا ونحن رواءُ
أطعنا قريشا ضَلّةً من حُلومِنا * ونُصْرَتُنا أهلَ الحجازِ عَناءُ

قلت يا عبد الله قل لا اله الا الله قال ادنُ مني ولقني فان في أذُني وقرًا فدنوت منه فقال لي ممن أنت قلت رجل من الكوفة فوثب عليّ فاصطلم أذني كما ترى ثم قال اذا لقيت أمك فأخبرها ان عمير بن الاهلب الضبي فعل بك هذا ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد الاسدي قالوا جُرح يوم الجمل عمير بن الاهلب الضبيُّ فمر به رجل من أصحاب عليّ وهو في الجرحى فقال له عمير ادنُ مني فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الاهلب

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم ننصرف الا ونحن رواءُ
لقد كان عن نَصرِ ابن ضبةَ أمَّهُ * وشيعتَها مَندوحةٌ وغَناءُ
أطعنا بني تَيمِ بن مُرَّةَ شِقْوَةً * وهل تيمٌ الّا أعبُدٌ وإِماءُ

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثي قال كان منا رجل يُدعى هانئ بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا الرجز يعني رجز القائل

* نحن بَنو ضبة أصحابُ الجملْ *

في حديث الناس نقض عليه وهو بالكوفة

أَبَتْ شيوخُ مَذْحِجٍ وهَمْدان * أن لا يرُدُّوا نعثلاً كما كان
خلقا جَدِيداً بعد خلق الرحمن

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول

أسامعٌ أنت مطيعٌ لِعَلى * من قبل أن تذوق حَدَّ المَشْرَفى
وخاذلٌ في الحق أزواج النبي * أعْرِفُ قوما لستُ فيه بعَنِى

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كانت أم المؤمنين في حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مُضَر فكان لا يأخذ أحد بالزمام الا كان يحمل الراية واللواء لا يحسّن تركها وكان لا يأخذه الا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب لها انا فلان ابن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنَت وما رامه أحد من أصحاب علىّ الا قتل أو أفلت ثم لم يعُدْ ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه ففُقِئت عينه ونكل فجاء الاشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وانه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الارض عن دابته فاضطرب تحته فافلت وهو جريض ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجئ رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يا أم المؤمنين فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبد الله أنا ابن أختك قالت واثُكْلَ أسماء تعنى أختها وانتهى الى الجمل الاشتر وعديّ بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حِزام الى الاشتر فمشى اليه الاشتر فاختلفا ضربتين فقتله الاشتر ومشى اليه عبد الله بن الزبير فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضرب عبد الله الاشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرّا الى الارض يعتركان فقال عبد الله بن الزبير اقتلونى ومالكا * وكان مالك يقول ما أحبّ أن يكون قال والاشتر وان لى حُمْرَ النَّعَم وشد أناس من أصحاب علىّ وأصحاب عائشة فافترقا وتنقّذ كل واحد من الفريقين صاحبه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصَّعْب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أماه مُرينى بأمرك قالت آمُرك ان تكون كخير بنى آدم إن تركتَ قال فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد الا حمل عليه ويقول حم لا يُنْصَرُونَ واجتمع عليه نفر فكلهم ادّعى قتله المُكَعْبِر الاسدىّ والمكعبر الضبىّ ومعاوية بن شداد العَبْسى وعفان بن الاشقر النَّصْرىّ فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول قائله منهم

وأشعثَ قَوّامٍ بآياتِ ربهِ * قليلِ الاذى فيما ترى العينُ مُسلِمِ
هتَكْتُ له بالرمح جَيْبَ قميصهِ * فخرَّ صريعا لليدَين وللفَمِ

يُذَكِّرُنى حمٓ والرمحُ شاجِرٌ * فهلاّ تَلا حمٓ قبـــلَ التَّقَدُّمِ
على غيرِ شئٍ غـيرَ أنْ ليس تابعا * عَلِيّاً ومن لا يتبع الحقَّ يَنْدَمِ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع ابن عمرو للأشتر يؤلّبه يومئذ هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وان الزمام مع زُفَر بن الحارث وكان آخر من أعقب فى الزمام فـلا والله ما بقى من بنى عامر يومئذ شيخ الا أصيب قُدّام الجمل فقُتـل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد اسحاق بن مسلم وزُفر يرتجز ويقول

يا أمنا يا عيش لن تُراعى * كلُّ بَنيكِ بطلٌ شجاعُ
ليس بوَهّامٍ ولا براعى

وقال القعقاع يرتجز ويقول

اذا وَرَدْنا آجِناً جَهَرْناهْ * ولا يُطاقُ وِرْدُ ما منعْناهْ

تمثلها تمثلا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سـيف عن محمد وطلحة قالا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف اليه القعقاع فلم يبق حول الجمل عامرىٌّ مكتهل الا أصيب يتسرّعون الى الموت وقال القعقاع يا بجير بن دُلجة صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يُصابوا وتُصاب أم المؤمنـين فقال يال ضبة يا عمرو بن دلجة ادعُ بى اليك فدعا به فقال انا آمنٌ حتى ارجع قال نعم قال فاجتثّ ساق البعير فرمى بنفسـه على شِقّه وجرجر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعـير وحملا الهودج فوضعاه ثم أطافا به وتفارّ مَن وراء ذلك من الناس ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سـيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال لما أمسى الناس وتقدم علىٌّ وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال انكم آمنون فـكفّ بعض الناس عن بعض وقال علىٌّ في ذلك حين أمسى وانخنس عنهم القتال

اليك أشكو عُجَرى وبُجَرى * ومَعْشَرًا غَشَّوْا علىَّ بَصَرى
قتلت منهـم مُضَرًا بمُضَرى * شفَيْتُ نفسى وقتلتُ مَعْشَرى

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعطِ عثمان منّى حتى يرضى فجاءسـهم غَرْبٍ وهو واقف فخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ مَوْزَجُه دما فلما ثقُل قال لمولاه اردفنى وابغنى مكانا لا أعرف فيه فلم أركاليوم شيخا أضيَعَ دما فركب مولاه وامسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به الى دار من دور البصرة خَرِبة وأنزله في فيئها فمـات فى تلك الخربة ودفن رضى الله عنه فى بنى سعد ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سـيف عن البختري العبدى عن أبيه قال كانت

ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة وكانت تعبيتهم مضر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتي زيد فقيل له ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر الموت معك وبازائك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت صعصعة من بينهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر علي ما يقتل بعضكم بعضا تبادرون لا ندرى الا انا الى قضاء وما تكفون في ذلك حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن جرير قال حدثني الزبير بن الخريت قال حدثني شيخ من الحرامين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو آخذ بخطام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة   يا بنيَّ لا تبن ولا تقاتل

فحدثني الزبير بن الخريت قال مر به علي وهو قتيل فقام عليه فقال والله انك ما علمت كنت لصليبا في الحق قاضيا بالعدل وكيت وكيت فأثنى عليه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المزني أو عن صعصعة عن عمرو بن جاوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة توقع الصلح فلم يفجأها الا الناس فاحاطت بها مضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلي وقد كان كعب بن سور أخذ مصحف عائشة فبدر بين الصفين يناشدهم الله عز وجل في دمائهم وأعطي درعه فرمى بها تحته وأتي بترسه فتنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضى الله عنه ولم يمهلوهم ان شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدى عائشة من أهل البصرة وأهل الكوفة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال ارسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أبينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قتل بين يدى أمير المؤمنين وعائشة رضى الله عنها فقالت أم مسلم ترثيه

لاهُمَّ ان مسلمًا أتاهُمْ * مُستَسْلِمًا للموتِ اذ دَعاهُمْ
الى كتابِ اللهِ لا يخشاهم * فرمَّلوهُ من دَمٍ اذ جاهُمْ
وأمُّهُمْ قائمةٌ تراهم * يأتمرون الغيَّ لا تنهاهُمْ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبتا الكوفة عشية الجمل صاروا الى القلب وكان ابن يثربي قاضي البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل وهما عبد الله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس فقال علي من رجل يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادى

فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله ثم حمل صعصعة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم في المعركة علباء وهند وسيحان وارتُثَّ صعصعة وزيد فمات أحدهما وبقي الآخر ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يُقتل وهو آخذ بالخطام وحمل الاشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه الاشتر فأمه وواثبه عبد الله فاعتنقه فخرّ به وجعل يقول اقتلوني ومالكا وكان الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والاشتر وكانت له ألف ألف نفس ما نجا منها شيء وما زال يضطرب في يدَيْ عبد الله حتى أفلت وكان الرجل اذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعُد وجُرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير ﴿ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني عمي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني محمد بن أبي يعقوب وابن عون عن أبي رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربي الضبي وهو أخو عَميرة القاضي

نحن بنو ضبة أصحابُ الجملْ * ننْزِلُ بالموتِ اذا الموتُ نَزلْ

وزاد ابن عون وليس في حديث ابن أبي يعقوب

القتلُ أحْلى عِندنا من العسل * ننْعَى ابن عفانَ بأطرافِ الاسَلْ

رُدُّوا علينا شيْخَنا ثم بَجَلْ

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ من بني ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربي

انا لمن أنــكَرَني ابنُ يثْربِي * قاتِلُ عِلْباءَ وهِنْدِ الجملي

وابْنٍ لِصوحانَ عَلَى دِينِ عَلي

وقال من يبارز فبرز له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارتجز وقال

أقتُلُهُمْ وقد أرى عليًّا * ولو أشاأوْجَرْتُهُ عمريَّا

فبرز له عمار بن ياسر وانه لا ضعفُ من بارزه وان الناس ليسترجعون حين قام عمار وأنا أقول لعمار من ضُعْفه هذا والله لاحِقٌ باصحابه وكان قضيفاً حَمْش الساقيْن وعليه سيف حمائله بِشقِّه قائمه قريب من إبْطه فيضربه ابن يثربي بسيفه فنشب في حَجَفته وضربه عمار وأوهطه ورمى أصحاب عليّ ابن يثربي بالحجارة حتى أثخنوه وارتثّوه ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن حماد البُرجمي عن خارجة بن الصَّلت قال لما قال الضبي يوم الجمل

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننعى ابن عفان بأطراف الاسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

قال عمير بن أبي الحارث

كيف نَرُدُّ شيخكم وقد قحل * نحن ضربنا صدره حتى انجفل

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال عقر الجمل رجل من بني ضبة يقال له ابن دُلجة عمرو أو بُجير وقال في ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة

نحن ضربنا ساقهُ فانجدلا * من ضربةٍ بالنّفر كانت فيصلا

لو لم نكونَّ للرسولِ ثقلا * وحُرمةً لاقتسمونا عجلا

وقد نُحل ذلك المثنى بن مخرمة من أصحاب عليّ

﴿شدّة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضُبَيعة واطّلاعه في الهَوْدَج﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن نُوَيرة عن أبي عثمان قال قال القعقاع ما رأيت شيأ أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا ونتكى على أزجّتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزى قال حدثنا الحسن بن الحسين العُرَني قال حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمي عن سليمان بن قرم عن الاعمش عن عبد الله بن سنان الكاهلي قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فَنِيَت وتطاعنّا بالرماح حتى تشبّكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثم قال عليّ السيوف يا أبناء المهاجرين ﴿قال الشيخ﴾ فما دخلت دار الوليد الا ذكرتُ ذلك اليوم حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا أبو نُعَيم قال حدثنا فِطر قال سمعت أبا بشير قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت بدار الوليد قطّ فسمعت أصوات القصّارين يضربون الا ذكرتُ قتالهم حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزى قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى ابن يعلى عن عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حِطّان قال حاص الناس حيصة ثم رجعنا وعائشة على جمل أحمر في هودج أحمر ما شبّهته الا القُنْفُذ من النبل حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله قال حدثني ابن عون عن أبي رَجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كاني أنظر الى خِدر عائشة كانه قنفذ مما رُمي فيه من النبل فقلت لابي رجاء أقاتلتَ يومئذ قال والله لقد رميتُ بأسهم فما أدري ما صنعن ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد السُّلَمي عن ميسرة أبي جميلة ان محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل فقطعا غُرضة الرحل واحتملا الهودج فنحّياه حتى أمرهما عليّ فيه أمره بعدُ قال أدخلاها البصرة فأدخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعي ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا أمر عليّ نفرا

بحمل الهودج من بين القتلى وقدكان القعقاع وزُفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير فوضعاه الى جنب البعير فاقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت من هذا قال أخوك البرّ قالت عقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه قالت من أنت قال أنا ابنك البارّ عمار قالت لست لك بأم قال بلى وان كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قربها أحد وكأن هودجها فرخ مقصّب مما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطّلع في الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حميراء قالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى به عريانا في خربة من خربات الازد فانتهى اليها عليّ فقال إي أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطع الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه ادخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذمّم قال يا أخية هل أصابك شئ قالت ما أنت من ذاك قال فمن اذا الضُّلّال قالت بل الهُداة وانتهى اليها عليّ فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفيّة ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطَّلَحات بن عبد الله بن خلف * وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي

﴿ مقتل الزُّبير بن العوّام رضي الله عنه ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير مضى الزبير رضي الله عنه حتى مرّ بعسكر الاحنف فلما رآه وأخبر به قال والله ما هذا الخيار وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جُرموز لاصحابه انا فأتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال انما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يُدعى عطية كان معه انه مُعدٌّ فقال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جُرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جُربّان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلّى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر فاما الاحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى عليّ وابن جرموز معه فدخل عليه فاخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلّى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على

الاحنف فقال تربّصت فقال ما كنت أراني الاّ قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذي سلكت بعيد وأنت الي غداً أحوج منك أمس فاعرف احساني واستصف مودّتي لغد ولا تقولن مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحا

﴿من انهزم يوم الجمل فاختفى ومضى في البلاد﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرموز قالا وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شُجّجوا في البلاد فلقوا عصمة بن أُبَير التيمي فقال هل لكم في الجوار قالوا ومن أنت قال عصمة بن أبير قالوا نعم قال فأنتم في جواري الى الحول فمضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى برؤا ثم قال اختاروا أحبّ بلد اليكم أبلغكموه قالوا الشأم فخرج بهم في أربعمائة راكب من تيم الرباب حتى اذا وغلوا في بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذممهم وقضيت الذي عليك فارجع فرجع وفي ذلك يقول الشاعر

وَفَى ابنُ أُبَيرٍ والرماحُ شوارعُ * بآلِ أبي العاصي وَفاءً مُذَكَّرا

واما ابن عامر فانه خرج أيضاً مشجّجاً فتلقاه رجل من بني حُرقوص يُدعى مُرّي فدعاه للجوار فقال نعم فاجاره وأقام عليه وقال أيّ البلدان أحبّ اليك قال دمشق فخرج به في ركب من بني حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب في الوقعة ابنه أو أخوه زراع (وفي نسخة أخرى دراع)

أتاني من الانباء أنّ ابنَ عامرٍ * أناخ وألقى في دِمَشْقَ المَراسيا

وأوى مروان بن الحكم الى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلموا مالكَ بن مِسْمَع بمكاني فأتوا مالكا فاخبروه بمكانه فقال لاخيه مُقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث الينا يُعلمنا بمكانه قال ابعث ابن أخي فأجره والتمسوا له الامان من عليّ فان آمنه فذاك الذي نُحبّ وان لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا فان عرض له جالدناه دونه بأسيافنا فاما أن نَسْلَم واما ان نهلك كراما وقد استشار غيره من أهله من قبلُ في الذي استشار فيه مُقاتلا فنهاه فأخذ برأي أخيه وترك رأيهم فارسل اليه فانزله داره وعزم على منعه إن اضطُرّ الى ذلك وقال الموت دون الجوار وفاء وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعدُ وانتفعوا به عندهم وشرّفوهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الازد يُدعى وزيرا وقال ائت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني واياك أن يطّلع على هذا محمد بن أبي بكر فأتى عائشة رضي الله عنها فاخبرها فقالت عليّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين انه قد نهاني أن يعلم به محمد فارسلت اليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئني بابن أختك فانطلق معه فدخل بالازدي على ابن الزبير قال جئتُك والله بما كرهتُ وأبت أم المؤمنين الاّ ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاتمان فذكر محمد عثمان

فشتمه وشتم عبد الله محمدا حتى انتهى الى عائشة فى دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع علىّ وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحا فضمّت منهم ناسا وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا فى بيوت الدار ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وغشى الوجوه عائشة وعلىٌّ في عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة فى أول من دخل فسلّم عليها فقالت انى رأيت رجلين بالامس اجتلدا بين يدىّ وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك منهما قال نعم ذاك الذى قال أعقّ أمّ نعلم وكذب والله انك لابرّ أمّ نعلم ولكن لم تطاعى فقالت والله لوددتُّ انى متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى عليا فاخبره ان عائشة سألته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك أبو هالة الذى يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لوددتُّ انى متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولهما واحدا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وتسلّل الجرحى في جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدّة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهى فى دار عبد الله بن خلف فكلما نعى لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنة وفلان في الجنة وقال علىٌّ بن أبى طالب يومئذ انى لأرجو ألّا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه الا أدخله الله الجنة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى أيوب عن علىّ قال ما نزّل على النبى صلى الله عليه وسلم آية افرح له من قول الله عز وجل وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فقال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم فى الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه فى الدنيا فهو كفارةٌ له وعفوٌ منه لا يعتدُّ عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه في الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود في عفوه

﴿ توجُّع علىّ على قتلى الجمل ودفنُهم وجمعُه ما كان فى العسكر والبعث به الى البصرة ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأقام علىٌّ بن أبى طالب فى عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس الى موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم فطاف على معهم في القتلى فلما أتى بكعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السُّفهاء وهذا الحبْر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذى كانوا يطيفون به يعنى انهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل علىٌّ كلما مرّ برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا

مَدَنيّين ومكّيّين ودفن عليّ الاطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به الى مسجد البصرة أنْ من عرف شيأ فليأخذه الاسلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان فانه مما بقي مالم يُعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عزوجل لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفّى شيء وانما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفل من السلطان

﴿عدد قتلى الجمل﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب عليّ ونصفهم من أصحاب عائشة من الازد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مُضَر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قُتل من أهل البصرة في المعركة الاولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف قالا وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشبّاب ومن لم يقرإ القرآن وقالت عائشة رضي الله عنها مازلتُ أرجو النصر حتى خَفِيَتْ أصواتُ بني عدي

﴿دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ودخل عليّ البصرة يوم الاثنين فانتهى الى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح الى عائشة على بغلته فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَيْ خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكي فلما رأته قالت يا عليّ يا قاتل الاحبّة يامفرِّقَ الجمع أيتمَ الله بنيك منك كما أيتمتَ ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيأ ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جبهتْنا صفية أما اني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم فلما خرج عليّ أقبلت عليه فاعادت عليه الكلام فكفّ بغلته وقال أما لهممتُ وأشار الى الابواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجؤا الى عائشة فأخبر عليّ بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج عليّ فقال رجل من الازد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكُنّ ستراولا تدخلن دارا ولا تُهيّجُنّ امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفّهن أمراءكم وصلحاءكم فانهن ضِعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لَمُشرِكات وان الرجل ليُكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيُعيَّر بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرضٌ لامرأة فأنكّل به شرار الناس ومضى عليّ فلحق به رجل فقال ياأمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيتُ على الباب فتناولا من هو أمضّ لك شتيمةً من صفية قال

وَيحكَ لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما

* جُزيتِ عنّا أمّنا عقوقا * وقال الآخر * يا أمنا توبي فقد خَطِئتِ *

فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال أضربُ أعناقهما ثم قال لا نهكنّهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبى الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عِجْل وسعد ابنا عبد الله

﴿ بيعة أهل البصرة عليا وقسمه ما في بيت المال عليهم ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بايع الاحنف من العشى لانه كان خارجا هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعا البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع عليٌّ أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية * وقال قائلون لم يبرح المدينة حتى فُرغ من صِفّين قالا ولما فرغ عليٌّ من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فاذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة وقال لكم ان أظفركم الله عزوجل بالشأم مثلها الى أعطياتكم وخاض في ذلك السبائية وطعنوا على عليّ من وراء وراء

﴿ سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة عليّ أن لا يقتل مُدبِرًا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يَحل لنا دماءهم ويُحرّم علينا أموالهم فقال عليٌّ القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يُصاب فقتاله مني على الصدر والنحر وان لكم في خُمسه لَغِنًى فيومئذ تكلمت الخوارج

﴿ بعثة الاشتر الى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة الى مكة ﴾

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرني الاشتر فانطلقتُ فاشتريتُ له جملا بسبعمائة درهم من رجل من مَهْرة فقال انطلق به الى عائشة فقل لها بعث به اليكِ الاشتر مالك بن الحارث وقال هذا عوضٌ من بعيرِكِ فانطلقتُ به اليها فقلتُ مالك يقرئكِ السلام ويقول ان هذا البعير مكان بعيركِ قالت لا سلّم الله عليه اذ قتل يعسوب العرب تعني ابن طلحة وصنع بابن أختي ما صنع قال فرددتُه الى الاشتر وأعلمته قال فاخرج ذراعين شَعْراوين وقال أرادوا قتلي فما أصنعُ ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا قصدت عائشة مكة فكان وجّهها من البصرة وانصرف مروان والاسود بن أبى البختري الى

المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة الى الحج ثم رجعت الى المدينة

﴿ما كتب به عليّ بن أبي طالب من الفتح الى عامله بالكوفة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكتب عليّ بالفتح الى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله عليّ أمير المؤمنين أما بعد فانا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخُرَيبة فناء من أفنية البصرة فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قَتْلَى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المُثَنَّى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس الى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة

﴿أخذُ عليٍّ البيعة على الناس وخبر زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن أبي بكرة﴾

وكان في البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سِلْماً ولحربنا حَرْباً ولتكُفَّنَّ عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة قعد وكان في بيت نافع ابن الحارث وجاء عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين مُسلماً بعد ما فرغ عليّ من البيعة فقال له عليّ وعَمّك المتربّص المتقاعد بي فقال والله يا أمير المؤمنين انه لك لوادّ وانه على مَسَرّتك لحريص ولكنه بلغني انه يشتكي فأَعْلَمُ لك عِلْمَه ثم آتيك وكتم عليّا مكانه حتى استأمره فأمره ان يعلمه فاعلمه فقال عليّ امش أمامي فاهدني اليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدتَ عني وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيّنٌ فاعتذر اليه زياد فقبل عذرَه واستشاره وأراده عليّ على البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن اليه الناس فانه أجْدَرُ أن يطمئنوا أو ينقادوا وسأكفيكه وأشيرُ عليه فافترقا على ابن عباس ورجع عليّ الى منزله

﴿تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج﴾

وأمّر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال ان كنتَ تعلم انك على الحق وانّ من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي وان كنت لا تدري أشرتُ عليك بما ينبغي كذلك فقلت اني على الحق وانهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فان كان أعز للاسلام وأصلح له ان يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولى رأيت ما صنع وعلمت انه قد اجتهد لي رأيه واعجلَت السبائية عليّاً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً ان كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شيء متعلقه فتأمله الناس فوقع فاذا كفٌّ فيها خاتم نقشُه عبد الرحمن بن عتاب وجفل مَنْ بين مكة والمدينة

من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علموا بالوقعة مما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام

﴿تجهيز علىّ عليه السلام عائشة رضى الله عنها من البصرة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجهز علىّ عائشة بكل شيء ينبغى لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال تجهّز يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذى ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت يا بنى تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك انه والله ما كان بينى وبين علىّ في القديم الا ما يكون بين المرأة وأحمائها وانه عندى على معتبتى من الاخيار وقال علىّ يا أيها الناس صدقت والله وبرّت ما كان بينى وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغُرّة رجب سنة ٣٦ وشيعها علىّ أميالاً وسرح بنيه معها يوماً

﴿ما روى من كثرة القتلى يوم الجمل﴾

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراسانى عن سعيد القطعىّ قال كنا نتحدث ان قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف

حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبّويه قال حدثنى أبى قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثنى عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثنى الزُّبَير بن الخريت عن أبى لبيد لمازة بن زياد قال قلت له لِمَ تسب علياً قال ألا أسبّ رجلاً قتل منا ألفين وخمسمائة والشمس هاهنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبى يعقوب يقول قتل علىّ بن أبى طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بنى ضبة وثلثمائة وخمسون من سائر الناس

وحدثنى أبى عن سليمان عن عبد الله عن جرير قال قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لَمْ أرَ يوماً كانَ أكثرَ ساعياً * بِكَفِّ شِمالٍ فارَقَتْها يَمينُها

قال معاذ وحدثنى عبد الله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لم أر يوماً كان أكثر ساعيا * بكف شمال فارقتها يمينها

﴿ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فُرغ من الجمل﴾

حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى عن سليمان قال حدثنى عبد الله عن جرير ابن حازم قال سمعت أبا يزيد المدينى يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضى الله عنها حين فُرغ القوم يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك قالت أبو اليقظان قال نعم

قالت والله انك ماعلمت قوّال بالحق قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك

﴿آخر حديث الجمل﴾

﴿بعثة علىّ بن أبى طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر﴾

﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبى حذيفة وكان سبب قتله انه لما خرج المصريون الى عثمان مع محمد بن أبى بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان رضى الله عنه وبويع لعلى وأظهر معاوية الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو الى محمد بن أبى حذيفة قبل قدوم قيس ابن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدرا على ذلك فلم يزالا يخدعان محمد بن أبى حذيفة حتى خرج الى عريش مصر فى ألف رجل فتحصن بها وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فانه ذكر ان أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الانصارى من بنى الحارث ابن الخزرج عن عباس بن سهل الساعدى ان محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرب المصريين الى عثمان بن عفان وإنهم لما ساروا الى عثمان فحصروه وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح أحد بنى عامر بن لؤى القرشى وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلى فلسطين فانتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع راكب فقال ياعبد الله ماوراءك خبّرنا بخبر الناس خلفك قال أفعل قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه فقال عبد الله بن سعد إِنَّا لِلّهِ وإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ ياعبد الله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب قال عبد الله بن سعد إنا لله وانا إليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية علىّ بن أبى طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجل قال فنظر اليه الرجل فتأمله فعرفه وقال كأنك عبد الله بن أبى سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفى أصحابك سيّئ إن ظفر بكم قتلكم أونفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له عبد الله ومن هذا الامير قال قيس بن سعد بن عبادة الانصارى قال عبد الله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله وربّاه وأحسن اليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال اليه حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده حولا ولا شهراً ولم يره لذلك أهلاً فقال له الرجل انج بنفسك لاتقتل فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتى قدم على معاوية بن أبى سفيان دمشق ﴿قال أبو جعفر﴾ فخبر هشام هذا يدل على ان قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبى

حذيفة

حذيفة حى ﴿وفي هذه السنة﴾ بعث على بن أبى طالب على مصر قيس بن سعد بن عبادة الانصارى فكان من أمره ماذكر هشام بن محمد الكلبى قال حدثنى أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضى الله عنه وولى على بن أبى طالب الامر دعا قيس بن سعد الانصارى فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليه ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها ان شاء الله فأحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله ياأمير المؤمنين فقد فهمت ماقلت أما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها الا بجند آتيها به من المدينة لاأدخلها أبدا فأنا أدع ذلك الجند لك فإن أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان أردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة لك وأنا أصير اليها بنفسى وأهل بيتى وأما ماأوصيتنى به من الرفق والاحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن سعد فى سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب معه من أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام الى عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا ورفههم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ماعليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ثم ان المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى بعدهما وال فأحدث احداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤنى فبايعونى فأستهدى الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرا فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد ابن أبى رافع فى صفر سنة ٣٦ قال ثم ان قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه

وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت له مصر وبعث عليها عماله الا ان قرية منها يقال لها خربتا فيها اناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بنى مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بنى الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء الى قيس بن سعد انا لا نقاتلك فابعث عمالك فالارض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير أمر الناس قال ووثب مسلمة بن مخلد الانصارى ثم من ساعدة من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس بن سعد ويحك عَلَيَّ تثب فوالله ما أحب ان لى مُلك الشأم الى مصر وانى قتلتك فبعث اليه مسلمة انى كافٌ عنك مادمت أنت والِيَ مصر قال وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث الى الذين بخربتا انى لا أكرهكم على البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين الى أهل الجمل وهو على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبى سفيان لقربه من الشأم مخافة أن يقبل اليه علىٌّ فى أهل العراق ويقبل اليه قيس بن سعد فى أهل مصر فيقعَ معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد وعلىٌّ بن أبى طالب يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك أما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى أثرة رأيتموها أو ضربة سوطٍ ضربها أو شتيمة رجلٍ أو فى تسييره آخر أو فى استعماله الفتىّ فانكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيأ إدًّا فتب الى الله عز وجل ياقيس بن سعد فانك كنت فى المجلبين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيأ فاما صاحبك فانا استيقنا أنه الذى أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت ياقيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لى سلطان وسلنى غير هذا مما تحب فانك لا تسألنى شيأ الا أوتيته واكتب الى برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية احب ان يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أطِفْ به وذكرت ان صاحبى هو أغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت ان

عُظْمَ عشيرتي لم تسلَم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي وأما ما سألتني من متابعتك وعرضت عليّ من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمر لي فيه نظرٌ وفكرة وليس هذا مما يُسرَع اليه وأنا كافٌّ عنك ولن يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ معاوية كتابه لم يره الا مُقارِباً مُباعِدًا ولم يأمن ان يكون له في ذلك مباعدًا مكايدًا فكتب اليه معاوية أيضا أما بعد فقد قرأتُ كتابك فلم أرك تدنو فأعُدَّك سِلْمًا ولم أرك تُباعِد فأعُدَّك حَرْبًا أنت فيما هاهنا كحنك الجزور وليس مثلي يصانع المخادع ولا ينتزع للمكايد ومعه عدد الرجال وبيده أعنّة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى انه لا يقبل معه المدافعة والمماطلة أظهر له ذات نفسه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فان العجب من اغترارك بي وطمعك فيّ واستسقاطك رأيي أتسومني الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقولهم للحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم للزُّور وأضلهم سبيلاً وأبْعَدِهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلةً ولَدَ ضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك إني مالئٌ عليك مصر خيلاً ورَجلا فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهمَّ اليك إنك لذو جَدٍّ والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيِسَ منه وثقل عليه مكانه ﴿ حدثني عبد الله بن أحمد المروزيّ قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال كانت مصر من حينُ عليّ عليها قيس بن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوي الرأي والبأس وكان معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص جاهدين على ان يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة فلم يقدرا عليه ولا على ان يفتتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبَل عليّ وكان معاوية يحدث رجالاً من ذوي الرأي من قريش يقول ما ابتدعت مُكايدةً قطُّ كانت أعجب عندي من مكايدة كدتُّ بها قيسا من قبل عليّ وهو بالعراق حين امتنع مني قيس قلت لأهل الشأم لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة يأتينا كيِّس نُصحته سِرًّا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سِرْبَهم ويحسن الى كل راكب قدم عليه منكم لا يستنكرونه في شيء ﴿ قال معاوية ﴾ وهممت ان أكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس عليّ عندي وبالعراق فبلغ ذلك عليًّا ونماه اليه محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب فلما بلغ ذلك عليًّا اتهم قيسا وكتب اليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة

آلاف فأبى قيس بن سعد ان يقاتلهم وكتب الى علىّ إنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا منى أن أومن سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون علىّ وعليك من الذى أفعل بهم ولو انى غزوتهم كانوا لى قرناً وهم أسود العرب ومنهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مُخلد ومعاوية بن حديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى علىّ الا قتالهم وأبى قيس ان يقاتلهم فكتب قيس الى علىّ ان كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك وابعث اليه غيرى فبعث علىّ الاشتر أميراً الى مصر حتى اذا صار بالقُلزُم شرب شربة عسل كان فيها حَتفُه فبلغ حديثهم معاوية وعمراً فقال عمرو ان لله جُنداً من عسلٍ فلما بلغ عليا وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر فالزهرى يذكر ان علياً بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر بعد مهلك الأشتر بقلزم * وأما هشام بن محمد فانه ذكر فى خبره ان عليا بعث بالاشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد بن أبى بكر ﴿رجع الحديث الى حديث هشام عن أبى مخنف﴾ ولما أيس معاوية من قيس ان يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر للناس قبله إن قيس بن سعد قد تابعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتابا من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشأم بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن أبى سفيان من قيس بن سعد سلام عليك فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فانى لما نظرت رأيت انه لا يسعنى مظاهرة قومٍ قتلوا إمامهم مسلماً محرّماً برّاً تقياً فنستغفر الله عز وجل لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا ألا وانى قد ألقيت اليكم بالسِلْم وانى أجبتك الى قتال قتلة عثمان رضى الله عنه إمام الهدى المظلوم فعول علىّ فيما أحببت من الاموال والرجال أعجل عليك والسلام فشاع فى أهل الشأم ان قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبى سفيان فسرحت عيون علىّ بن أبى طالب اليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبد الله ابن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر قال لهم علىّ انى والله ما أصدق بهذا على قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله فوالله لئن كان هذا حقا لا يعتزل لك ان عزلته فانهم كذلك اذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله ان قبلى رجالا معتزلين قد سألونى ان أكف عنهم وإن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويروا رأيهم فقد رأيت ان أكف عنهم وألا أتعجل حربهم وان أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله عز وجل ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ما أخوفنى ان يكون هذا ممالأة لهم منه فمره يا أمير المؤمنين بقتالهم فكتب اليه علىّ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا

فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم ان شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتمالك ان كتب الى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عجبت لامرك أتأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لقتال عدوك وانك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيسا والله لقد بلغني ان قيسا يقول والله ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب ان لي ملك الشأم الى مصر وأني قتلت ابن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد ابن أبي بكر لأمه فبعث علي محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيسا

﴿ولاية محمد بن أبي بكر مصر﴾

قال هشام عن ابن مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزد عن أبيه ان عليا كتب معه الى أهل مصر كتابا فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلا الى المدينة فقدمها فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان حسان عثمانيا فقال له نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب والبصر والله لولا ان ألقي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك اخرج عني ثم ان قيسا خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي فخبره قيس فصدقه علي ثم ان قيسا وسهلا شهدا مع علي صفين ﴿وأما الزهري﴾ فانه قال فيما حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري ان محمد بن أبي بكر قدم مصر وخرج قيس فلحق بالمدينة فاخافه مروان والأسود بن أبي البختري حتى اذا خاف ان يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر الى علي فبعث معاوية الى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكانه فوالله لو انكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس بن سعد الى علي فقدم قيس بن سعد على علي فلما أنبأه الحديث وجاءهم قتل محمد بن أبي بكر عرف ان قيس بن سعد كان يقاسي أمورا عظاما من المكايدة وان من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فاطاع علي قيس بن سعد في الامر كله * قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن أبيه قال كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين الى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله والطاعة في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل

على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزى المحسنين ويعذب المجرمين وأمره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم فى ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة مالا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وأمره ان يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وان يواسى بينهم فى مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء وأمره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف في الله عز وجل لومة لائم فان الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ماسواه وكتب عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان قال ثم ان محمد بن أبي بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمى عنه الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولانى أموركم وعهد الى ما قد سمعتم وأوصانى بكثير منه مشافهةً ولن آلوكم خيرا ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فإن يكن ما ترون من امارتى وأعمالى طاعةً لله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فانه هو الهادى وإن رأيتم عاملا لى عمل غير الحق زائغا فارفعوه الىّ وعاتبونى فيه فانى بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل *وذكر هشام عن أبي مخنف قال وحدثني يزيد بن ظبيان الهمدانى ان محمد بن أبي بكر كتب الى معاوية بن أبي سفيان لما ولى فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال ياهؤلاء إما ان تدخلوا في طاعتنا وإما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما تصير اليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفّين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشأم لعلى وأن عليا وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشأم وصار أمرهم الى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جمهان الجعفى الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من بنى كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه

﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مرو مقرًّا بالصلح الذى كان جرى بينه وبين ابن عامر على علىّ

﴿ذكر ذلك﴾

قال علىّ بن محمد المدائنى عن أبي زكرياء العجلانى عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم

ماهويه أبرازمرزبان مرو على علىّ بن أبي طالب بعد الجمل مقرًّا بالصلح فكتب له علىّ كتابا الى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان فى مَرْو بسم الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان ماهويه أبرازمرزبان مرو جاءنى وانى رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقوا أبرشهر

﴿توجيه علىّ خليد بن طريف الى خراسان﴾

قال على بن محمد المدائنى أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعلم عن ماهان الحنفى عن الاصبغ بن نباتة المجاشعى قال بعث علىّ خليد بن قرة اليربوعىّ ويقال خليد بن طريف الى خراسان

﴿ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية ووافقه على محاربة علىّ وكان السبب في ذلك ما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجها نحو الشأم وقال والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله عز وجل بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وسار معه ابناه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتتابع على ذلك ما شاء الله قال سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابناه اذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو حصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصورًا قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياما فمرّ بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو قتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن الا ذلك الى ان خرجت ثم مكثوا أياما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبويع لعلىّ ابن أبي طالب قال عمرو وانا أبو عبد الله يكون حربٌ من حكّ فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضى الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامى يامعشر قريش انه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا بابا اذ كُسر الباب فقال عمرو وذاك الذى نريد ولا يُصلح الباب الا اشافٍ تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك

يالَهفَ نفسى على مالكٍ * وهل يَصْرِفُ اللَهفُ حِفظَ القَدَرْ
أنزِعُ من الحرّ أوْدَى بهم * فأعذِرَهم أم بقومى سَكَرْ

ثم ارتحل راجلا يبكى كما تبكى المرأة ويقول واعثماناه أُنعى الحياء والدين حتى قدم دمشق وقد

كان سقط اليه من الذى يكون علم فعمل عليه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرا الى عمان فسمع هنالك من حبر شيأ فلما رأى مصداقه وهو هنالك أرسل الى ذلك الحبر فقال حدثنى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرنى من يكون بعده قال الذى كتب اليك يكون بعده ومدته قصيرة قال ثم من قال رجل من قومه مثله في المنزلة قال فامدته قال طويلة ثم يقتل قال غيلة أم عن ملا قال غيلة قال فمن يلى بعده قال رجل من قومه مثله فى المنزلة قال فامدته قال طويلة ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملا قال عن ملا قال ذلك أشد فمن يلى بعده قال رجل من قومه ينتشر عليه الناس ويكون على رأسه حرب شديدة بين الناس ثم يقتل قبل أن يجتمعوا عليه قال أغيلة أم عن ملا قال غيلة ثم لا يرون مثله قال فمن يلى بعده قال أمير الارض المقدسة فيطول ملكه فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه ثم يموت ﴿ وأما الواقدى ﴾ فانه فيما حدثنى موسى بن يعقوب عن عمه قال لما بلغ عمرا قتل عثمان رضى الله عنه قال أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادى السباع من يلى هذا الامر من بعده ان يله طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن أبى طالب فلا أراه الا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه الى قال فبلغه أن عليا قد بويع له فاشتد عليه وتربص أياما ينظر ما يصنع الناس فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة وقال أستأنى وأنظر ما يصنعون فأتاه الخبر ان طلحة والزبير قد قتلا فارتج عليه أمره فقال له قائل ان معاوية بالشأم لا يريد يبايع لعلى فلو قارنت معاوية فكان معاوية أحب اليه من على بن أبى طالب وقيل له ان معاوية يعظم شأن قتل عثمان بن عفان ويحرض على الطلب بدمه فقال عمرو ادعوا الى محمدا وعبد الله فدعياله فقال قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضى الله عنه وبيعة الناس لعلى وما يرصد معاوية من مخالفة على وقال ما تريان اما على فلا خير عنده وهو رجل يدل بسابقته وهو غير مشركى في شئ من أمره فقال عبد الله بن عمرو توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفى أبو بكر رضى الله عنه وهو عنك راض وتوفي عمر رضى الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو وأنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذى هو خير لى في آخرتى واسلم في دينى وأما أنت يا محمد فأمرتنى بالذى أنبه لى في دنياى وأشر لى في آخرتى ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشأم يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت الى قول عمرو فقال ابنا عمرو لعمرو ألا ترى الى معاوية لا يلتفت الى قولك انصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجب لك انى أرفدك بما أرفدك

وأنت معرض عنى أم والله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ان في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

﴿توجيه علىّ بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلىّ الى معاوية يدعوه الى الدخول في طاعته﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ وجّه علىّ عند منصرفه من البصرة الى الكوفة وفراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلىّ الى معاوية يدعوه الى بيعته وكان جرير حين خرج علىّ الى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها وكان الاشعث بن قيس على آذربيجان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم علىّ الكوفة منصرفا اليها من البصرة كتب اليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على من قبلهما من الناس والانصراف اليه ففعلا ذلك وانصرفا اليه فلما أراد علىّ توجيه الرسول الى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة ابعثني اليه فانه لى ودّ حتى آتيه فأدعوه الى الدخول في طاعتك فقال الاشتر لعلىّ لا تبعثه فوالله انى لأظن هواه معه فقال علىّ دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به الينا فبعثه اليه وكتب معه كتابا يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فشخص اليه جرير فلما قدم عليه ماطله واستنظره ودعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه فأشار عليه أن يرسل الى وجوه الشأم ويلزم عليا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشأم فيما كتب الىّ السرى يذكران شعيبا حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه مخضّبا بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشىء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر الى الاجناد وثاب اليه الناس وبكوا سنةً وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشأم ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل الا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشىء أو تفنى أرواحهم فكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلّله أحيانا فيلبسه وعلّق في اردانه أصابع نائلة رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على علىّ فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشأم معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الاشتر لعلىّ قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت بعثتنى

كان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنتَ ثَمَّ لقتلوك لقد ذكروا انك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الاشتر لو أتيتهم والله يا جرير لم يُعيِنى جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أعجله فيها عن الفِكْر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك فى محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور فخرج جرير بن عبد الله الى قَرْقيسياء وكتب الى معاوية فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين فعسكر بالنُّخَيْلة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة

﴿خروج علىّ بن أبى طالب الى صفّين﴾

حدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنى أبى عن سليمان عن عبد الله عن معاوية ابن عبد الرحمن عن أبى بكر الهُذَلىّ ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها الى الكوفة فتهيأ فيها الى صفّين فاستشار الناس فى ذلك فاشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويُقيم وأشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشَرة فجهّز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمْرو بن العاص فاستشاره فقال اما اذ بلغك انه يسير فسِر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال اما اذًا يا أبا عبد الله فجهّز الناس فجاء عمرو فحضّض الناس وضعّف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرّقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وفلوا حدّهم ثم ان أهل البصرة مخالفون لعلىّ قد وترهم وقتلهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار فى شرذمة قليلة منهم من قد قتل خليفتكم فالله الله فى حقكم أن تُضيعوه وفى دمكم أن تُبْطلوه وكتب فى أجناد أهل الشأم وعقد لواءه لعمرو فعقد لوَرْدان غلامه فيمن عقد ولابنيه عبد الله ومحمد وعقد علىّ لغلامه قنبر ثم قال عمرو

هل يُغْنِيَنْ وَرْدانُ عنّى قَنْبَرا * وتُغْنِىَ السَّكونُ عنّى حِمْيَرا
اذا الكُماةُ لَبِسوا السَّنَوَّرا

فبلغ ذلك عليا فقال

لأُصْبِحَنَّ العاصِىَ ابنَ العاصى * سبعين ألفا عاقدِى النَّواصى
مُجَنِّبِينَ الخيلَ بالقِلاصِ * مُسْتَحْقِبِينَ حَلَقَ الدِّلاصِ

فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبى طالب الا قد وفى لك فجاء معاوية يتأنى فى مسيره وكتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا أو طعن عليه ومن أعظم دم عثمان واستغواهم اليه فلما رأى ذلك الوليد بعث اليه يقول

ألا أبلِغ معاوية بنَ حربٍ * فانك من أخى ثقة مُليمُ
قَطَعْتَ الدهرَ كالسَّدِمِ المُعَنّى * تُهدّرُ فى دِمَشْقَ فما تَريمُ

وانكَ والكتابَ الى عليٍّ * كدابغةٍ وقد حَلِمَ الاديمُ
يُمَنّيكَ الامارةَ كلُّ ركْبٍ * لأنْقاضِ العراقِ بها رَسيمُ
وليس أخو التِراتِ بمن توانى * ولكنْ طالبُ التِرَةِ الغَشومُ
ولو كنتَ القتيلَ وكان حيا * لَجَرَّدَ لاألفٌّ ولا سؤُمُ
ولانَكِلٌ عن الاوتارِ حتى * يُبيءَ بها ولا بَرِمٌ جَثومُ
وقومكَ بالمدينة قد أبيروا * فهُمْ صَرْعى كانهُمُ الهَشيمُ

وقال غير أبي بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابْغِني طومارا فأتاه بطومار فأخذ القلم فكتب فقال لا تعجَلا اكتُبْ

ومُستعجِبٍ مما يرَى من أناتنا * ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يتَرَمْرَمِ

ثم قال اطْوِ الطومار فارسل به الى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلي وكتب رجل من أهل العراق حيث سار عليٌّ بن أبي طالب الى معاوية بيتين

أبلِغْ أميرَ المؤمنيـ * ـن أخا العراق اذا أتيْتا
انَّ العراقَ وأهلَها * عُنُقٌ اليك فهَيْتَ هَيْتا

﴿عاد الحديث الى حديث عوانة﴾

فبعث عليٌّ زياد بن النضر الحارثيَّ طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شُرَيح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج عليٌّ من النُّخَيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفيَّ عم المختار بن أبي عبيد ووجّه عليٌّ من المدائن مَعْقِلَ بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه

﴿ما أمر به عليٌّ بن أبي طالب من عمل الجسر على الفُرات﴾

فلما انتهى عليٌّ الى الرّقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الحجاج ابن عليّ عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي لاهل الرقة اجسُروا لي جسرا حتى أعبر من هذا المكان الى الشأم فأبوا وقد كانوا ضموا اليهم السُّفُن فنهض من عندهم ليعبر من جسر مَنْبِج وخلف عليهم الاشتر وذهب ليمضي بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الاشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا اني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لأجرّدنَّ فيكم السيف ثم لأقتلن الرجال ولأخربن الارض ولآخذن الاموال قال فلقي بعضهم بعضا فقالوا أليس الاشتر يفي بما حلف عليه أو يأتي بشرٍّ منه قالوا نعم فبعثوا اليه انّا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا وجاء عليٌّ فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالاثقال والرجال ثم أمر عليٌّ الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد

الاعبر ثم انه عبر آخر الناس رجلا * قال أبو مخنف وحدثني الحجاج بن علي عن عبد الله بن عمار ابن عبد يغوث ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الازدي فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدي فنزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه

فان يكُ ظَنُّ الزاجرِى الطَّيرِ صادقا * كما زعموا أقتَلْ وَشيكا وتُقتلُ

فقال له عبد الله بن أبي الحصين ماشيء أوتاه أحبُّ الىَّ مما ذكرتَ فقتلا جميعا يوم صفين * قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قَطَن الحارثي ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات من قِبَل البرّ مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذُ عليّ على طريق الجزيرة وبلغهما ان معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشأم لاستقبال عليّ فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشأم بقلّة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيتَ ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسياء وقد أرادوا أهل عانات فتحصّنوا وفرّوا ولما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثيُّ وشريح بن هانئ فاخبراه بالذى رأيا حين بلغهما من الامر ما بلغهما فقال سُدّدتما ثم مضى عليٌّ فلما عبر الفرات قدّمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا الى سُور الروم لقيهما أبو الاعور السُّلميُّ عمرو بن سفيان في جند من أهل الشأم فارسلا الى عليّ انّا قد لقينا أبا الاعور السُّلميّ في جند من أهل الشأم وقد دعوناهم فلم يُجبنا منهم أحد فمُرْنا بأمرك فارسل عليٌّ الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا أرسلا الىَّ يُعلماني انهما لقيا أبا الاعور السلمي في جمع من أهل الشأم وأنبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء الى أصحابك النجاء فاذا قدمت عليهم فأنت عليهم واياك أن تبدأ القوم بقتال الا أن يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوَهم وتسمع ولا يَجْرِمنّكَ شنآنُهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذارِ اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقِفْ من أصحابك وسطا ولا تدنُ منهم دنُوَّ من يريد أن يُنشب الحرب ولا تباعدْ منهم بُعْدَ من يهاب البأس حتى أقدم عليك فانى حثيثُ السَّيرِ في أثرك ان شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جُمهان الجُعفيّ فكتب عليٌّ الى زياد وشريح أما بعد فانى قد أمَّرتُ عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فانه ممن لا يخاف رَهَقُه ولا سِقاطه ولا بُطئه عما الاسراعُ اليه أحزمُ ولا الاسراعَ الى ما البِطاءُ عنه أمثلُ وقد أمرته بمثل الذى كنتُ أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويُعذر اليهم وخرج الاشتر حتى قدم

على القوم فاتبع ما أمره عليّ وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمى فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان أهل الشأم انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهرى في خيل ورجال حسن عددها وعدّتها وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى قتله يومئذ ظَبْيان بن عمارة التميمى وما هو الا فتى حدث وان كان التنوخى لفارس أهل الشأم وأخذ الاشتر يقول ويحكم أرونى أبا الاعور ثم ان أبا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مرة وجاء الاشتر حتى صف أصحابه فى المكان الذى كان فيه أبو الاعور فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى انطلق الى أبى الاعور فادعُه الى المبارزة فقال الى مبارزتى أو مبارزتك فقال له الاشتر لو أمرتُك بمبارزته فعلتَ قال نعم والله لو أمرتنى أن أعترض صفهم بسيفى ما رجعت أبدا حتى أضرب بسيفى فى صفهم قال له الاشتر يا ابن أخى أطال الله بقاءك قد والله ازددتُ رَغبة فيك لا أمرتك بمبارزته انما أمرتك أن تدعوه الى مبارزتى انه لا يبرز ان كان ذلك من شأنه الا لذوى الاسنان والكفاءة والشرف وأنت لربك الحمد من أهل الكفاءة والشرف غير انك فتى حَدَثُ السنّ فليس بمبارز الاحداث ولكن ادعه الى مبارزتى فأتاه فنادى آمنونى فانى رسول فأومن فجاء حتى انتهى الى أبى الاعور * قال أبو مخنف فحدثنى النضر بن صالح أبو زهير العبسى قال حدثنى سنان قال فدنوت منه فقلت ان الاشتر يدعوك الى مبارزته قال فسكت عنى طويلا ثم قال ان خفّة الاشتر وسوء رأيه هو حمله على إجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق وانتزائه عليه يقبّح محاسنه ومن خفة الاشتر وسوء رأيه أن سار الى ابن عفان رضى الله عنه فى داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فاصبح مُتَّبَعًا بدمه ألا لا حاجة لى فى مبارزته قال قلت انك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا لا حاجة لى في الاستماع منك ولا في جوابك اذهب عنى فصاح بى أصحابه فانصرفتُ عنه ولو سمع الىّ لأخبرته بعذر صاحبى وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد أبى المبارزة فقال لنفسه نَظَرَ فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا نظرنا فاذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ويُصبّحنا عليّ بن أبى طالب غُدْوَةً فقدّم الاشتر فيمن كان معه فى تلك المقدمة حتى انتهى الى معاوية فواقفه وجاء عليّ فى أثره فلحق بالاشتر سريعا فوقف وتواقفوا طويلا ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره فلما وجده أمر الناس فوضعوا الاثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلمتهم يستقون فنعهم أهل الشأم فاقتتل الناس على الماء وقد كان الاشتر قال له قبل ذلك ان القوم قد سبقوا الى الشريعة والى سُهولة الارض وسَعة المنزل فان رأيتَ سرْنا نجوزهم الى القرية التى خرجوا منها فانهم يشخصون في أثرنا فاذا هم لحقونا نزلنا

فكنا نحن وهم على السواء فكره ذلك علىّ وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم

﴿القتال على الماء﴾

قال أبو مخنف وحدثنى تميم بن الحارث الأزدى عن جندب بن عبد الله قال انا لما انتهينا الى معاوية وجدناه قد عسكر فى موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعة فى الفرات ليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها فى حيزه وبعث عليها أبا الاعور يمنعها ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتينا عليًّا فاخبرناه بعطش الناس وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث ابن قيس الكندى فقال أنا أسير اليهم فقال له علىّ فسر اليهم فسار وسرنا معه حتى اذا دنونا من الماء ثاروا فى وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم اطّعنّا والله بالرماح طويلاً ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعة ثم ان القوم أتاهم يزيد ابن أسد البجلى ممدًّا فى الخيل والرجال فاقبلوا نحونا فقلت فى نفسى فأمير المؤمنين لا يبعث الينا بمن يغنى عنا هؤلاء فذهبت فالتفتُّ فاذا عدة القوم أو أكثر قد سرحهم الينا ليغنوا عنا يزيد ابن أسد وأصحابه عليهم شبث بن ربعىّ الرياحىّ فوالله ما ازداد القتال الا شدةً وخرج الينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية فى جند كثير فأخذ يمد أبا الاعور ويزيد بن أسد وخرج الاشتر من قبل على فى جمع عظيم فلما رأى الاشتر عمرو بن العاص يمد أبا الاعور ويزيد ابن أسد أمد الأشعث بن قيس وشبث بن ربعى فاشتد قتالنا وقتالهم فما أنسى قول عبد الله ابن عوف بن الأحمر الأزدى

خلوا لنا ماء الفرات الجارى * أو اثبتوا لجحفل جرّار
لكلّ قرم مستميت شارى * مطاعن برمحه كرّار
ضرّاب هامات العدى مغوار

قال أبو مخنف وحدثنى رجل من آل خارجة بن التميمى ان ظبيان بن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هل لك يا ظبيان من بقاء * فى ساكن الأرض بغير ماء
لا وإله الارض والسماء * فاضرب وجوه الغدر الأعداء
بالسيف عند حمس الوغاء * حتّى يجيبوك الى السوّاء

قال ظبيان فضربناهم والله حتى خلوا ناوا يّاه * قال أبو مخنف وحدثنى أبى يحيى بن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبى مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن سبع عشرة سنة ولست فى عطاء فلما منع الناس الماء قال لى أبى لا تبرحن الرحل فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفى وخرجت مع الناس فقاتلت قال واذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل

العراق

العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشأم قد افرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قربته ثم اقبل ويشد عليه رجل من أهل الشأم فيضرب به فيصرعه وسقطت القربة منه قال واشتد على الشامي فأضرب به فأصرعه واشتد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت الى المملوك فاحتملته فاذا هو يكلمني وبه جرح رغيب فما كان أسرع من ان جاءه مولاه فذهب به وأخذت قربته وهي مملوءة وآتى بها أبي مخنفاً فقال من أين جئت بها فقلت اشتريتها وكرهت ان أخبره الخبر فيجد عليّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب آخرهم ونازعتني نفسي والله الى القتال فأنطلق فأتقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة ثم أشهد انهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على الشريعة وما يؤذي انسان انسانا فاقبلت راجعا فاذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت هذه قربتك عندنا فارسل من يأخذها أو اعلمني مكانك حتى ابعث بها اليك فقال رحمك الله عندنا ما نكتفي به فانصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف فسلم عليه ورآني الى جنبه فقال ما هذا الفتى منك قال ابني قال أراك الله فيه السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامي به من القتل حدثني شباب الحي انه كان أمس أشجع الناس فنظر الى أبي نظرة عرفت منها في وجهه الغضب فسكت حتى اذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت اليك فيه فحلفني ألا أخرج الى قتال الا باذنه فما شهدت من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم * قال أبو مخنف وحدثني يونس بن أبي اسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله ان مولاي يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وان القربة لفي يده فلما انكشف أهل الشأم انكشافةً عن الماء استدرت حتى أسقي واني فيما بين ذلك لأقاتل وأرامي * قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معاوية وأهل الشأم بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مُستَوِياً بَساطاً واسعاً أخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الاعور السلمي عليها الخيل والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه وصف صفا معهم من الرماح والدَّرق وعلى رؤسهم البيض وقد أجمعوا على ان يمنعونا الماء ففزعنا الى أمير المؤمنين فخبرناه بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له ائت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا اليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار اليكم وانك قدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء والناس غير منتهين أو يشربوا فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان أعجب اليك ان نترك ما جئنا له ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفان رضي الله عنه

حصروه أربعين صباحا يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فان القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فاعاد الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة انما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة قال فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول * قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ان صعصعة رجع الينا فحدثنا بما قال لمعاوية وما كان منه ومارد فقلنا فارد عليك فقال لما أردت الانصراف من عنده قلت ماترد علي قال معاوية سيأتيكم رأيي فوالله ماراعنا الا تسريته الخيل الى أبي الاعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا علي اليهم فارتمينا ثم اطعنا ثم اضطربنا بالسيوف فنصرنا عليهم فصار الماء في أيدينا فقلنا لا والله لانسقيهموه فارسل الينا علي أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا عنهم فان الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم

﴿دعاء علي معاوية الى الطاعة والجماعة﴾

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي ان عليا قال هذا يوم نصرتم فيه بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فمكث علي يومين لايرسل الى معاوية أحدا ولا يرسل اليه معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث ابن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث ابن ربعي يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها أثرة عندك ان هو بايعك فقال علي ائتوه فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا في أول ذي الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة بشير بن عمرو وقال يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدمت يداك واني انشدك الله عز وجل ان تفرق جماعة هذه الأمة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي أحق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيقول ماذا قال يأمرك بتقوى الله عز وجل واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونطل دم عثمان رضي الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث ابن ربعي فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال يامعاوية اني قد فهمت ماردت على ابن محصن

انه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب انك لم تجد شيأ تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب ورُبَّ متمنٍ أمر وطالبه الله عز وجل يحول دونه بقدرته وربما أوتى المتمنى أمنيّته وفوق أمنيته و والله مالك فى واحدة منهما خير لئن اخطأت ماترجو انك لشر العرب حالاً فى ذلك ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صُليَّ النار فاتق الله يامعاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعدُ فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فانه ليس بينى وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول أفعلينا تُهوّل بالسيف أقسم بالله ليُعَجلن بها اليك فأتوا عليًّا وأخبروه بالذى كان من قوله وذلك فى ذى الحجة فأخذ علىٌّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج اليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان وأخذوا يكرهون ان يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام لما يتخوفون ان يكون فى ذلك من الاستئصال والهلاك فكان علىٌّ يخرج مرة الأشتر ومرة حجر بن عدى الكندىّ ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثىَّ ومرة زياد بن خصفة التيمىَّ ومرة سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحىَّ ومرة قيس بن سعد وكان أكثر القوم خروجا اليهم الأشتر وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومىَّ وأبا الأعور السلمىَّ ومرة حبيب بن مسلمة الفهرىَّ ومرة ابن ذى الكلاع الحميَرىَّ ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندى ومرة حمزة بن مالك الهمدانى فاقتتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين أوله وآخره * قال أبو مخنف حدثنى عبد الله ابن عامر الفائشى قال حدثنى رجل من قومى ان الأشتر خرج يوما يقاتل بصفين فى رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقل ما رأيت رجلاً قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد الا الاشتر فاختلفا ضربتين فضربه الاشتر فقتله وأيمُ الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا يخرج اليه فلما قتله الاشتر نادى منادٍ من أصحابه

يا سَهْمُ سَهْمَ ابنِ أبي العَيْزارِ * يا خَيْرَ مَنْ نَعْلَمُهُ مِن زارِ

وزارة حىٌّ من الأزد وقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلنى فخرج فحمل على الاشتر وعطف عليه الاشتر فضربه فاذا هو بين يدى فرسه وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحا

فقال أبو رفيقة الفهمي هـذا كان نارا فصادف إعصارا واقتتل الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض المحرم لعل الله ان يجري صلحا أو اجتماعا فكف بعضهم عن بعض ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر علي اياه بذلك كذلك حدثني أحمد ابن ثابت الرازي عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر ﴿وفي هذه السنة﴾ مات قدامة بن مظعون فيما زعم الواقدي

﴿ تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله ﴾

سنة سبع وثلاثين من الهجرة النبوية

ذكر ما كان فيها من الاحداث وموادعة الحرب بين علي ومعاوية

